



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

”شرح المصابيح“

لعلي بن عبيدالله المعروف بزين العرب (ت ٧٥٨هـ)

من بداية باب الحشر إلى نهاية المخطوط.

(دراسة وتحقيق وتعليق)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه

إعداد الطالبة: نهى بنت أسامة عبدالله خياط

الرقم الجامعي: ٤٢٧٨٠٢٩١

إشراف:

فضيلة الشيخ الدكتور: محمد سعيد محمد حسن بخاري

الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة

١٤٣٢هـ _ ٢٠١١م

ملخص الرسالة

عنوان هذه الرسالة: هو شرح المصاييح لعلي بن عبيدالله المعروف بزين العرب (ت ٧٥٨هـ)، دراسة، وتحقيق، وتعليق، من باب الحشر إلى نهاية المخطوط.

وقد اشتمل هذا القسم الذي قمت بتحقيقه على أربعة وثمانين وخمسمائة حديث، وقد كان عملي في الكتاب على النحو التالي:

قسمت الكتاب إلى مقدمة وقسمين: القسم الأول: قسم الدراسة، ويتكون من فصلين: الفصل الأول: الإمامان البَغَوِي وزين العرب، وفيه مبحثان: المبحث الأول: الإمام البَغَوِي وفيه مطلبان: المطلب الأول: حياة البَغَوِي الاجتماعية، المطلب الثاني: حياة البَغَوِي العلمية، المبحث الثاني: الإمام زين العرب، وفيه مطلبان: المطلب الأول: حياة زين العرب الاجتماعية، المطلب الثاني: عصر المؤلف، الفصل الثاني: دراسة كتاب "شرح المصاييح": وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: التعريف بكتاب "مصاييح السنة" للبغوي: وفيه مطلبان: المطلب الأول: منهج الإمام البَغَوِي في كتابه، المطلب الثاني: شروح الكتاب، المبحث الثاني: التعريف بكتاب "شرح المصاييح" لزين العرب وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: منهج الإمام زين العرب في كتابه، المطلب الثاني: مصادر المؤلف، المطلب الثالث: أثر الكتاب في غيره من الكتب، المبحث الثالث: توثيق الكتاب، ووصف نسخه الخطية، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب، المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف، المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية للكتاب.

القسم الثاني: قسم التحقيق، وقد عنيت فيه بعزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث، والتعريف بالأعلام، وكذلك التعريف بالأماكن والبلدان وضبط ما يشكل منها، وشرح الغريب، والتعليق على بعض المسائل والقضايا المتنوعة، ثم ختمت البحث، وذيلته بالفهارس المتنوعة.

وكان من أبرز النتائج التي ختمت بها البحث:

أن المصنف عاش في عصر المماليك، وتحديدًا في عصر الناصر محمد بن قلاوون في أواخر القرن السابع وحتى منتصف القرن الثامن، نزعة المصنف الأشعرية والصوفية، ويظهر ذلك من خلال عدة مواضع من كتابه، دقته رحمه الله حيث أنه اعتمد عدة نسخ للمصاييح أثناء كتابته لشرحه.

Abstract of The Letter

The subject of this letter: is an explanation of ALMASABIH book for Ali Bin Ubaidullah who was known by Zain AL-ARAB (was died on ٧٥٨ H), study , verification & remark from section ALHASHR to end of Handwritten book.

This part which I was verifying is consist of four hundred & eighty five Hadith ,This letter was arrange as Following:

I divided this book into Introduction and two parts: the first is the study part, that consist of two chapters , the first one is for both Imam AL-Baghawi & Zain AL-Arab, and it is consist of two sections: the first section is for Imam AL-Baghawi and it is consist of two divisions, the first division is for AL-Baghawi social life, the second division is for AL-Bagawi science life. The second section is for Author generation . The second chapter is the study for AL-MASABIH explanation book, and this chapter is consist of three sections, the first section is defining the MASABIH ALSUNA for AL-Baghawi, the section consist of two division , the first division for the method of Imam AL-Baghawi in his book, the second division is book explanations. The second section is for defining ALMASABIH explanation book for Zain AL-Arab and it is consist of three divisions. The first division is for the method of Imam Zain AL-Arab in his book, the second division for Author reference books and the third division for impact of this book to other books . The third section is the documentation of the book, also for the description of hand written copy. That section consist of three division , the first division is the documentation for the book name. The second division is for the documentation for the attribution of the book to the Author. The third division is for describing the book hand written copy.

The second part is for the verification part, and in this part I care about the following : documenting the Quran AIAH to its SURAH, documentation of the Hadith , defining the persons , also defining the places and country and correct the spelling of them , describing the unknown word , comment on the some issue and several cases , then I conclude the research and finalize it by several indexes.

One of the obvious results that were in the research conclusion:

That the Author was living in the MAMALIC generation , specialy in the generation of AL-Nasser Mohammad Bin Galoon at the last of seven century until the middle of eight century . The direction of the Autor was ASHARIAH & SOFIAH, that clearly appear from different statement in his book .His accuracy god mercy be on him , he was depending on different copies of the MASABIH book during his writing to the book explanation .

شكر وتقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾

إنَّ بلوغَ الغايات، وإدراك المرامات، نعمةٌ جليلةٌ، تستلزم النشر والذكر، وتستوجب الشاء والشكر، فالشكر ترجمان النيّة، ولسان الطويّة، وشاهد الإخلاص، وعنوان الاختصاص. وهذا العمل العلمي الذي يَسِّرُ اللهُ إتمامه، فاستوى على سوقه، يسوقني إلى إرداف الشكر للكرم المولى، على ما يَسِّرُ ووفق وأولى، فهو المتممُ كلِّ بر، الميسرُ كلِّ عسر، الحقيقُ لأجل الشكر، الجدير بأحسن الذكر.

لله شكري مُرسلٌ مدرارا *** وله الشاء معطرًا مكبارا

ومن تمام شكر نعمة الله - عزَّ وجلَّ - شكرُ المحسنين من عبادِهِ؛ فَإِنَّهُ لا يشكر الله من لا يشكرُ النَّاس؛ ولذلك فَإِنَّهُ يجبُ عليَّ أَنْ أهديَ الشكرَ وأسديهِ، وأرسلَهُ وأسدله، لكل من كان سببًا في بلوغي ما آمله وأرجوه.

وفي الطليعة من هؤلاء: والداي الأثيران، اللذان ما فتتا يحثاني على طلب العلم وتحصيله، والاجتهاد في سبيله، منذ نعومة أظفاري، وحداثة أفكاري، وقد كانا -مدة إعداد هذه الرسالة- يتعاهداني بالحض والحث كلما بدا علي فتور، أو ظهر مني قصور؛ شحذاً لهمتي، وتقويةً لعزيمتي. وكانت دعواتهما لي -متع الله بهما- سبيلاً ذلولاً مشيتُ في مناكبها نحو التوفيق والسداد، ومضيتُ في مراكبها إلى النجاح والرشاد.

كما كان والدي لي بمثابة المشرف الثاني، فقد كنتُ أعبُّ من مورده العذب الزُّلال، وأفيد من علومه وخبراته في كل مجال، فكان غيثاً كلما استسقي أمطر، وغوثاً إن استنجد به أنجد وأبهر. وكم أفدتُ من رياض مكتبته العامرة، ووجدتُ فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ له الأعين الناظرة. وكانت والدي لا يرفُّ لها جفن، حتى أرفَّ إليها بشاراتٍ مبشراتٍ بإنجاز أي جزء من أجزاء هذه الرسالة، فتقرَّ عينها، ويصفو خاطرها، فهي معي في اتصالٍ دائم، واهتمامٍ قائم، كما كانت لها جهود عظيمة، تجلّى سناؤها في بعض المراجعات المهمة لأجزاء من هذه الرسالة.

حفظهما ربي وأكرمهما، ومتع بهما، ورفع درجاتهما، وأعاني على برهما، والإحسان إليهما، ورعاية حقهما، وشكرًا لهما ما لمع سراب، وتمعّ سحاب، وتلي كتاب، وأبعت ثمره، وأورقت شجرة. وإنني لأمدُّ بالشكر مدًا، ليس يُحصى عددًا، ولا يستقصى مددًا، لفضيلة الشيخ الدكتور: محمد سعيد بخاري، المشرف المدقق، والأستاذ المحقق، الذي شرفني بإشرافه عليّ في هذه الرسالة، ونهلت من نخير علمه الصافي، وارتويت من غزير تعليمه الضّافي، وأفدت من آرائه، وتوجيهاته، وملاحظاته، واستدراكاته، وإشاراته، وما كان يومًا يوحد أمامي بابًا، أو يدع لي سؤالًا فاقداً جوابًا؛ بل كان جوادًا بعلمه، سخاءً بوقته، طوال مدة إعداد هذه الرسالة.

شكري كفعلك فانظر في عواقبه *** تعرّف بفعلك ما عندي من الشكر

ويستعصي على النسيان؛ بل يستوجب جميل الشكران، شكرُ زوجي العزيز المهندس: صالح النفيسي، الذي كان ذا جهدٍ عظيم كريم، وفضلٍ كبير عظيم، حيث كان معي ساعدًا وكفًا، وشملاً ملتفًا، في جميع أطوار إعداد هذه الرسالة: مقابلةً، ومراجعةً، وتوثيقًا، وفهرسةً، وطباعةً، وغير ذلك، كما كان غضيض الطرف عن تقصيري - بسبب الاشتغال بالبحث - تجاهه، وإخلاي ببعض الواجبات إزاءه، جاعلاً كل قصده إتمام هذه الرسالة على الوجه الأوفى، والنّهج الأسنى. فشكرًا له كأنفاس الأحباب في الأسحار، أو أنفاس الرياض غبّ الأمطار.

كما أشكر إخواني الأشقاء الفضلاء: ندى، ومحمد، وزيد، ومروان، الذين كانت لهم يدٌ بالعون ممدودة، وعزيمةٌ على المساعدة معقودة، وهمةٌ في الإنجاز مشهودة، تجلّت في مقابلتهم معي لبعض النسخ، وتحري جزءٍ من التوثيقات والمراجعات، وعمل بعض الفهارس. وأخصّ منهم أختي ندى وأخي زيد، اللذين خصّاني بمزيد العون، وكانا لي سندًا ومعتمدًا كلما عنّت لي حاجة.

وبالإضافة إلى من مضى شكره، وطوت الصفحات ذكره، أشكر شكرًا مزيدًا مديدًا، لأخوات فاضلات، وصديقات كريمات، هنّ: الأخت الفاضلة: درة بنت محمد مسلمي، التي أعانتني - كثيرًا - في مراجعة التوثيقات، بنفس رضية، وجدارة عليّة.

والأخت الفاضلة: أعياذ دقنة، التي أعانتني في حل بعض المشكلات التقنية التي اعترضت سبيلي في إعداد رسالتي هذه، فجزاها الله خيرًا، وأعظم لها أجرًا، وسهل أمامها الدروب، وقضى عنها كل ما يعرض وينوب.

وأشكر - كذلك - جميع أخواني المشاركات في مشروع تحقيق شرح المصاييح، فقد كانوا بمثابة الفريق الواحد المتعاون المتكاتف في إنجاز العمل.
وأخص منهن: الأخت الفاضلة: معيضة الهذلي، التي أفدت منها ومن بحثها كثيراً، وكذلك الأخت الفاضلة: منى النمري، فقد كنتُ وإياها دائماً ما نتلاقح الأفكار، ونتدارسُ بعض الموضوعات المتعلقة بالبحث والدراسة.

والشكر موصول لمن أعانني على الوصول إلى جزء من رسالة "شرح الأنموذج" لزين العرب، واجتلاهما من مصر، ألا وهو خالي العزيز النقيب: ياسر المرداس، فجزاه الله عني خيراً، وأعظم له أجراً.

وختاماً:

إلى كل من أسدى إلي معروفًا، أقول:

شكرتُ جميلَ صنعِكُم بدمعي *** ودمعُ العينِ مقياسُ الشعورِ
لأولِ مرةٍ قد ذاقَ جفني *** على ما ذاقه دمعُ السرورِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زينَ السماء بمصاييح الدجى، فاستضاءت بضياها الدروب، وزان الأرض بمصاييح الهدى، فاستنارت بنورها القلوب، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد، الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه ياذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ذوي المناقب الجليلة، والفضائل العلية، ومن تبعهم واقتفى أثرهم، ما لمع سراب، وهمع سحاب، وتلي كتاب، إلى يوم الحساب، أما بعد:

فإن من المسلم به عند جمهرة أهل العلم أن دراسة السنة النبوية بعد دراسة كتاب الله تعالى تحتل الصدارة بين العلوم؛ لأنَّ شرف العلم بشرف المعلوم؛ ولأنَّ السنَّة شرح لكلام الله وتبيان لمعانيه، وإيضاح لمبهمه، وتفصيل لجمله، وتقييد لمطلقه، كما أنَّها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، ومن هنا اكتسب الحديث صفةً قدسيةً؛ نظراً للمهمَّة التشريعية التي يقوم بها، ومن هنا أيضاً جاء الاهتمام بتدوينه بعد تدوين القرآن الكريم.

وتوالى الاهتمام بالسنة النبوية ودراساتها بعد عصر التدوين، فجاء عصر التأليف، وأخذ العلماء يشرحون ما دوّن من أحاديث، ويصنفونها.

ولعل من أبرز مقاصد كتب شروح السنة هو: بيان ما غمض من معاني الأحاديث، واستنباط مختلف المسائل عقدية كانت أو فقهية أو حديثية، ولا يزال الاهتمام بعلم الحديث قائماً ما أقام الله دينه على وجه البسيطة.

وفي ذلك قال الإمام الثوري رحمه الله: (الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض).

وغير خفي عن أهل العلم أن علماء الحديث يسعون قُدماً للذود عن حياض السنة، ومحاربة البدعة، فهم الصفوة الأخيار، أحباب المختار، الذين تصدقوا بأعمارهم على الآثار، وعَمَرُوا أوقاتهم بمصاحبة كلام سيد الأبرار.

أهل الحديث هم أهل النبي وإن *** لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ولما كان لكتب شروح السنة النبوية عظيم الأثر، وجيل النفع للبشر، كانت لي عناية بتحقيق أحد كتبها، وهو: "شرح المصاييح" لعلي بن عبيدالله المعروف بزين العرب. وقد كانت لشرح الحديث عناية بالغة بكتاب "مصاييح السنة" للبعوي، فشرحه غير قليل منهم، فأليت أن أقف على شرح زين العرب - أحد الشروح المعنية بكتاب مصاييح السنة - دراسةً وتحقيقاً وتعليقاً، لعلي بذلك أحظى بشرف خدمة أحد أهم أسفار السنة النبوية الشريفة.

❖ أهمية الموضوع:

١. تظهر أهمية الكتاب واضحة جلية؛ لكونه شرحاً لكتاب جليل من أهم مصادر السنة النبوية الشريفة وهو "مصاييح السنة" للإمام العلامة الحافظ محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البعوي.
٢. من الأمور التي أكسبت هذا الشرح أهمية مكانة صاحب المصاييح العلمية؛ فإن مكانة البعوي في العلم والفضل لا تخفى على طالب علم؛ فهو من العلماء الذين ذاع صيتهم، وبرعوا في علوم عدة فهو المفسر المحدث الفقيه محيي السنة.
٣. أن صاحب الشرح - زين العرب - من العلماء الذين جمعوا علوماً شتى كعلم الحديث، واللغة، والطب ونحوها.
٤. ومما يدل على مكانة الشرح نقل كثير من الشراح عن زين العرب في كتبهم مما يدل على أهمية الكتاب واستفادة العلماء منه.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

١. منزلة الكتاب العلمية بين كتب شروح مصاييح السنة ؛ وذلك لأن العلماء أكثروا من النقل عنه قديماً وحديثاً، ومنهم: السيوطي، والألوسي، والخطيب التبريزي، والمناوي، وملا علي القاري، وشمس الحق العظيم أبادي، وغيرهم.

٢. ما يرجى من تحقيق هذا الكتاب من الفوائد واللطائف، والوقوف على أقوال السابقين، والاستفادة من علومهم.
٣. الرغبة في المشاركة في تحقيق هذا الكتاب وخدمته، وإخراجه على الوجه المرضي؛ ليحصل الانتفاع به لي ولكافة طلاب العلم.

✧ خطة البحث:

- اشتملت خطة البحث على : مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس وتتضمن المقدمة :
- أهمية الموضوع.
 - الباعث على اختياره.
 - خطة البحث.
 - منهج التحقيق

القسم الأول: الدراسة

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول: الإمامان البَغَوِي وزين العرب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإمام البَغَوِي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة البَغَوِي الاجتماعية.

المطلب الثاني: حياة البَغَوِي العلمية.

المبحث الثاني: الإمام زين العرب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة زين العرب الاجتماعية.

المطلب الثاني: عصر المؤلف ويشمل:

- الحالة السياسية وأثرها فيه.
- الحالة الدينية وأثرها فيه.
- الحركة العلمية وأثرها عليه.

الفصل الثاني: دراسة كتاب "شرح المصاييح":

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بكتاب "مصاييح السنة" للبعوي:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج الإمام البعوي في كتابه.

المطلب الثاني: شروح الكتاب.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "شرح المصاييح" لزين العرب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج الإمام زين العرب في كتابه.

المطلب الثاني: مصادر المؤلف.

المطلب الثالث: أثر الكتاب في غيره من الكتب.

المبحث الثالث: توثيق الكتاب، ووصف نسخه الخطية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب.

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية للكتاب.

القسم الثاني: قسم التحقيق

ويشمل كتابة النص محققاً ومعلقاً عليه، من أول باب الحشر لوحة رقم (٢٦٥) إلى نهاية المخطوط، ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنتها أبرز النتائج التي توصلت إليها، وذيلتها بجملة من الفهارس؛ تمييزاً للفائدة، وتيسيراً للبحث.

ونظراً لكون المخطوط كبير الحجم؛ فإنه تم تقسيمه على مجموعة من الزميلات الفاضلات،

وفيما يلي أسماؤهن:

- معيضة بت عابد الهذلي: من أول المخطوط، إلى باب عذاب القبر.
- نضيرة بنت محمد صالح: من باب الاعتصام بالكتاب والسنة، إلى نهاية باب المواقيت.
- إشراق بنت هادي الحارثي: من باب تعجيل الصلوات إلى نهاية باب التطوع.
- نسيبة بنت عبدالله القرني: من باب صلاة التسبيح إلى نهاية باب الاعتكاف.
- فاطمة بنت عبد التواب قاسم: من باب فضائل القرآن إلى نهاية باب الخطبة يوم النحر.
- عبير بنت سالم الرادادي: من باب ما يجتنبه الحرم إلى نهاية باب الوليمة.
- آلاء بنت سيف الدين زواوي: من باب القسم إلى نهاية باب إعداد آلة الجهاد.
- إيمان بنت فؤاد حداد: من باب آداب السفر إلى نهاية باب القيام.
- منى بنت علي النمري: من باب الجلوس والنوم والمشى إلى نهاية باب النفخ في الصور.

منهج التحقيق:

- قمت بنسخ نص المخطوط كما جاء في نسخة الأصل التي أشرت إليها.
- قابلت هذا النص الذي استنسخته على النسخ الخطية الثلاثة الأخرى، وأثبت الفروقات في الهامش، ومعظم الفروقات التي أثبتتها مما يغير المعنى.
- ما كان من لحقٍ على حاشية الأصل، وثبت كونه من صلب المتن، أثبتته في موضعه وأشرت إلى ذلك في الهامش، وما كان من سقط من نسخة الأصل يقتضيه السياق، فإني أوردته في موضعه بين معقوفتين [] وأشرت إليه في الهامش أيضاً.
- أما الزيادات في النسخ الأخرى التي لا يقتضيها السياق فقد اكتفيت بالإشارة إليها في الهامش فقط، وما كان ساقطاً من النسخ الأخرى إذا كان ثابتاً في نسخة الأصل فإني لا أشير إليه خشية إثقال الحواشي.
- صوبت الضمائر _ أعني ضمائر التذكير والتأنيث _ التي لا تستقيم مع السياق في نسخة الأصل في المتن من النسخ الأخرى، وغالباً ما يكون التصويب من نسخة (ع)؛ لأنها الأصوب في ضمائرهما، وأشرت إلى ذلك في الحاشية.
- ما كان في نسخة الأصل من خطأ أو تصحيف، فإني صوبته في المتن من النسخ الأخرى، أو من الكتب التي هي مصدر ذلك النقل، وأشرت إلى ذلك في الحاشية.
- ما كان من خطأ في نسخة الأصل في آية قرآنية صوبته في المتن وأشرت إلى ذلك في الحاشية.
- لما كان هذا الكتاب شرحاً لكتاب المصاييح، آثرت أن أكتب جميع الأحاديث من كتاب المصاييح في أعلى الصفحة، قبل شرح كل حديث، مفصولة عن الشرح بخط؛ حتى تتم الفائدة من الشرح، وحتى يعين ذلك القارئ على فهم الأحاديث المشروحة.

- اعتمدت في كتابة متن المصاييح على الطبعة التي حققها الدكتور: يوسف المرعشلي؛ لجودتها، ووضعت تخريجه للأحاديث في الهامش كما هو في تحقيقه، إستناداً لرأي شيعي فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد سعيد بخاري _جزاه الله خيراً_ وتتميماً للفائدة، واكتفيت بتخريج المرعشلي ولم أخرجه تخريجاً جديداً؛ لأنه ليس من صلب العمل؛ ولأني سبقت إلى ذلك من قبل الدكتور المرعشلي وغيره ممن سبقه، فلا فائدة من إعادة العمل.
- صوبت ما كان من ألفاظ الحديث في الشرح مخالفاً للفظ المصاييح من النسخ الأخرى، فإذا كان مخالفاً له في كل النسخ، صوبته من لفظ المصاييح في طبعة المرعشلي وأشرت إلى ذلك في الحاشية.
- رقت أحاديث المصاييح ترقيماً تسلسلياً خاصاً بي من أول البحث إلى آخره، وأردفته بترقيم المرعشلي في طبعته، وقلت بإضافة عناوين الكتب قبل الأبواب من المصاييح، وذلك لأن زين العرب لم يكتب في شرحه سوى الأبواب.
- ميزت الأحاديث التي يشرحها المصنف عن بقية النص بوضعها بين قوسين ()، وكتابتها بخط أكبر، ووضعت عند بداية شرح كل حديث نفس ترقيمي للحديث الذي وضعته عند متن المصاييح، وربطت كل حديث بشرحه.
- حرصت على ربط أجزاء الكتاب ببعضه، فقلت بتوثيق إحالات المصنف التي استطعت الوقوف عليها من مواضعها، وما كان من أقسام الزميلات، أحلته على رقم اللوحة في النسخة التي اعتمدها أصلاً، وما كان ساقطاً من نسخة الأصل أحلته على نسخة (ب)، وأشرت إلى ذلك في الحاشية.
- وضعت أرقام لوحات الأصل بين معقوفتين [] في جانب النص، ووضعت خطأ مائلاً / في صلب المتن عند موضع نهاية الصفحة في الأصل.

• أشرت إلى النسخة التي اعتمدها أصلاً، عند ذكر الفروق بين النسخ بعبارة (الأصل)، ورمزت للنسخ الأخرى بحرف (ع) لنسخة جامعة الإمام المصورة عن مكتبة عيدروس باليمن، و (ب) لنسخة مركز الملك فيصل المصورة عن المتحف البريطاني، و (س) لنسخة مكتبة الغازي خسرو بك بسرايفو.

• وضعت أقواس التنصيص " " لخصر أسماء الكتب الواردة في النص، والحروف الواردة في الشرح.

• اعتمدت في كتابة النصوص القرآنية على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، ووضعت الآيات

بين قوسين مزهرين ﴿ 》

• وضعت أحاديث المصاييح والأحاديث الواردة في الشرح بين قوسين هلالين (()).
• وضعت صيغة (ﷺ) بدلاً عن صيغة (ﷺ) وهي التي استخدمها المصنف في معظم المواضع، بدلاً من الصلاة على الرسول ﷺ، وذلك لكونها الأولى من الاختصار على السلام، والأكمل في حقه ﷺ.

• وضعت حرف (ل) عند توثيق النصوص من الشروح الأخرى المخطوطة، وكذلك عند توثيق إحالات المصنف من أجزاء الكتاب الأخرى، وأعني به اللوحة التي ورد فيها النص.

• عزوت الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة، ثم رقم الآية.
• خرجت الأحاديث التي أوردها المصنف في الكتاب، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اقتضرت عليهما، فإن لم أجده فيهما خرجته من السنن الأربعة، فإن لم أجده فيهما خرجته من مسند أحمد وسنن الدارمي، فإن لم أجده فيهما بحثت عنه في مظانه من كتب الحديث من غير استيعاب لها كلها؛ بل مقتصرة على أهمها وأقربها من لفظ المصنف الذي أورده، وأتبعته بذكر الحكم على الحديث، وبيان درجته، معتمدة في ذلك على أقوال أئمة

هذا الفن المتقدمين، ومستأنسة بأقوال المتأخرين، فإن لم أجد حكماً للمتقدمين نقلت حكم المتأخرين.

- قمت عند عزو الحديث إلى مصادره، بكتابة اسم المصدر، ثم اسم الكتاب والباب، ثم رقم الحديث إن كان في الكتب الستة، أما إن كان في غيرها من المصادر فأكتفي بالإحالة على اسم الكتاب، والجزء، والصفحة.
- حرصت على عزو النصوص التي أوردها المصنف إلى مصادرها الأصلية، فإن تعذر علي الوقوف على المصدر الأصلي، فإني أعزوها إلى المصادر الأخرى التي نقلت عنه، أو التي أجد فيها النص بلفظ قريب منه، وإن كانت متأخرة عن وفاة المصنف، إتماماً للفائدة، ومحاولاً للقيام بمقتضيات البحث العلمي.
- حينما ينقل المصنف العبارة من كتب شروح المصاييح أعزو النص إلى الأقدم وإن كانت العبارة في غيره؛ لأنه هو المصدر، وأغلب الظن أنه نقل عنه.
- إذا كانت العبارة التي أوثقها بنصها في الكتاب الذي وثقتها منه، اقتصر على ذكر اسم الكتاب فقط، وإن كانت بالمعنى كتبت عبارة (انظر) عند التوثيق.
- رتب المصادر عند العزو إليها حسب وفيات مؤلفيها فقدمت الأقدم وفاة على المتأخر.
- في كثير من المواضع ينقل المصنف بعض النصوص، من غير أن يذكر من نقلها عنه أو مصدرها، ويكتفي بعبارة (قيل)، فإن وقفت على قائلها عزوت النصوص إليهم.
- ترجمت للأعلام الواردة في النص، وضبطت ما أشكل منها، وضربت صفحاً عمّن غلب على ظني شهرته منهم: كالحلفاء الراشدين، والرواة المكثرين من رواية الحديث، ونحوهم، وحرصت عند الترجمة للأعلام، أن أترجم لهم من المصادر الألقب بفن المترجم له.
- عرفت بالأماكن والبلدان الواردة في النص وضبطت المشكل منها، وتركت المشهور منها، أما البلدان والأماكن التي عرف بها الشارح تعريفاً وافياً فاقترعت فيها على ذكر المراجع في

الهامش، وحرصت على الجمع بين الكتب القديمة والحديثة استنارة برأي شيخي فضيلة الأستاذ

الدكتور: محمد سعيد بخاري _ حفظه الله _ حتى تتم الفائدة.

- عرفت بالقبائل والفرق التي رأيت أنها بحاجة إلى تعريف.
- علقت على المواضع التي رأيت أنها بحاجة لتعليق من توضيح كلمة، أو مناقشة قضية ونحوها.
- قدمت للكتاب بدراسة اشتملت على عدة مباحث في التعريف بالبعوي وزين العرب، والكلام على منهجهما في كتابيهما إلى غير ذلك من المباحث.
- ذيلت الكتاب بجملة من الفهارس المختلفة إتماماً للفائدة، وتيسيراً للبحث في الكتاب والرجوع إليه، وهي:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث القولية والفعلية
- فهرس الآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس الفرق والمذاهب
- فهرس القبائل
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس غريب اللغة
- فهرس المكايل والموازن والأطوال
- فهرس الكتب الواردة في الكتاب
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

وقد رتبت الآيات في فهرس الآيات حسب ترتيب السور في المصحف، ورتبت الأعلام على

حروف المعجم، وقسمته إلى فهرس الأعلام من الرجال، ثم الكنى، ثم أعلام النساء.

قسم الدراسة

الفصل الأول : الإمامان البَغَوِي وزين العرب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإمام البَغَوِي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة البَغَوِي الاجتماعية

المطلب الثاني: حياة البَغَوِي العلمية

المطلب الأول

حياة الإمام البَغَوِي الاجتماعية^(١)

اسمه ونسبه: 

هو الشيخ الإمام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفَرَاء البَغَوِي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف.

وقد ذكرت جميع المصادر أنه كان يلقب "بمحيي السنة"، وذكر الذهبي^(٢) في "تذكرة الحفاظ" أنه كان يلقب "بركن الدين" أيضاً^(٣).

والفَرَاء: نسبة إلى عمل الفَرَاء ويجمعها^(٤)، والبَغَوِي - بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وبعدها واو - هذه النسبة إلى بلدة جُرَّاسَان^(٥) الواقعة بين

(١) مصادر ترجمة الإمام البَغَوِي رحمه الله: التقييد (٣٠٥/١، ٣٠٦)، وفيات الأعيان (١٣٦/٢، ١٣٧)، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩ - ٤٤٣)، تذكرة الحفاظ (١٢٧٥/٤)، الوافي بالوفيات (٤١/١٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٧٧-٧٥/٧)، البداية والنهاية (٢٦٢/١٦)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣١٠/١)، النجوم الزاهرة (٢١٩/٥)، طبقات الحفاظ (٤٥٧)، طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩، ٥٠)، كشف الظنون (١٦٩٨/٢ - ١٧٠٢)، شذرات الذهب (٧٩، ٨٠/٦)، الرسالة المستطرفة (٤٢)، الأعلام (٢٥٩/٢).

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله التركماني الذهبي، ولد في سنة ثلاث وسبعين وستمائة، هو إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنى ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، ولى تدريس الحديث بترية أم الصالح، وبالمدرسة النفيسية، وقد أضر قبل موته بسنوات، صنف النبلاء، وطبقات الحفاظ، والميزان في الضعفاء، وغيرها، مات في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ١٠٠ - ١٠٤)، والدرر الكامنة (٣ / ٣٣٦ - ٣٣٨).

(٣) انظر سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٩)، تذكرة الحفاظ (٤ / ١٢٥٨).

(٤) وفيات الأعيان (١٣٦/٢).

(٥) جُرَّاسَان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاوار قصبة جوين ويهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان، وغزنة، وسجستان، وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومَرُو وهي كانت قصبتها، وهي اليوم قسم منها في شمال شرق إيران، وقسم في أفغانستان الشمالية الغربية، وتركمناستان، ومركزها مدينة مشهد.

مَرَوْ^(١) وَهَرَاة^(٢)، يقال لها "بَغْ" و"بَغْشُور"^(٣) - بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين وبعدها واو ساكنة ثم راء - وهذه النسبة شاذة على خلاف الأصل، هكذا قال السَّمْعَانِي^(٤) في "كتاب الأنساب"^(٥).

✽ مولده:

انفرد ياقوت الحموي^(٦) في "معجم البلدان" بالإشارة إلى تاريخ ولادته فقال: (ومولده في

=معجم البلدان (٢ / ٣٥٠)، وانظر أطلس الحديث النبوي (١٦٠).

(١) مَرَوْ تطلق على مدينتين: الأولى: مَرَوْ الشاهجان، والثانية: مَرَوْ الرُّوذ، أما الأولى: فهي من أشهر مدن خُرَاسَانَ وأقدمها وأكثرها خيراً، وبينها وبين بلخ مائة وستة وعشرون فرسخاً، والثانية: مَرَوْ الرُّوذ وهي بِخُرَاسَانَ أيضاً وبينها وبين مَرَوْ الشاهجان ست مراحل، ومَرَوْ الرُّوذ ما بين مَرَوْ وبلخ وهي أقرب إلى مَرَوْ، وتقعان حالياً في جمهورية تركمانستان بآسيا الوسطى.

انظر آثار البلاد وأخبار العباد (١/٤٥٦)، الروض المعطار (١/٥٣٢، ٥٣٣)، وانظر موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٤٥٦).

(٢) هَرَاة: بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خُرَاسَانَ، وهي اليوم تقع شمال غرب أفغانستان.

معجم البلدان (٥ / ٣٩٦)، انظر موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٥١٠).

(٣) وتقع حالياً في جمهورية أوزبكستان.

(٤) هو عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المُرُوزي السَّمْعَانِي الفقيه الشافعي الحافظ الواعظ الخطيب، ولد بمَرَوْ يوم الاثنين حادي وعشرين شعبان سنة ست وخمسمائة، اعتنى به أبوه اعتناءً كلياً، ورحل به، وأسمعه ما لا يوصف كثرةً، وانتهت إليه رئاسة الشافعية ببلده، كان متصوناً، عفيفاً، حسن الأخلاق، من تصانيفه: معجم الشيوخ، والأنساب، التحجير في المعجم الكبير، توفي بمَرَوْ في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

انظر: تاريخ دمشق (٣٦ / ٤٤٧ - ٤٤٩) وسير أعلام النبلاء (٢٢ / ١٠٧ - ١٠٩)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٨٠ / ٧ - ١٨٤).

(٥) وفيات الأعيان (٢ / ١٣٧)، وانظر الأنساب (١ / ٣٧٤).

(٦) هو أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، الرومي الجنس والمولد الحموي المولى، البغدادي الدار، الملقب شهاب الدين، كان غزير الفضل، صحيح النقل، متحريراً، صدوقاً، له النظم الحسن والنثر الجيد، صنف كتباً حسنة مفيدة، منها أخبار الأدباء، أخبار الشعراء، معجم البلدان، توفي يوم الأحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة، في الخان بظاهر مدينة حلب.

وفيات الأعيان (٦ / ١٢٧ - ١٣٩)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (٢٥٣، ٢٥٤).

جمادى سنة ٤٣٣ هـ^(١)، ولم تفصح غيره من المصادر عن سنة ولادة الإمام البَغَوِي.

أسرته:

أشار بعض أصحاب كتب التراجم إشارات عابرة في كتبهم إلى أبيه وأخيه وزوجته، فذكر الذهبي في "سير أعلام النبلاء"، وفي "تذكرة الحفاظ": أن أباه كان يعمل الفراء ويبيعها^(٢)، وذكر ياقوت في "معجم البلدان" أثناء ترجمته للبغوي أن أخاه كان من أهل العلم أيضاً، وقال: مات ٥٢٩ هـ^(٣)، وذكره كذلك الذهبي في "سير أعلام النبلاء" فقال: (ومات أخوه العلامة المفتي أبو علي الحسن بن مسعود بن الفراء سنة تسع وعشرين، وله إحدى وسبعون سنة، روى عن أبي بكر بن خلف الأديب وجماعة)^(٤)، وذكر ابن خَلَّكَان^(٥) في "وفيات الأعيان" زوجته، وذلك في معرض الكلام عن زهده وتشفه فقال: (ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئاً)^(٦).
أما معظم المصادر فإنها لم تشر إلى أسرته، أو تتحدث عن بيئته التي عاش فيها.

(١) معجم البلدان (١/٤٦٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤١)، تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٨).

(٣) انظر معجم البلدان (١/٤٦٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٢).

(٥) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلَّكَان البرمكي قاضي القضاة شمس الدين ابن شهاب الدين، قال الذهبي: وكان إماماً فاضلاً بارعاً متفنناً، عارفاً بالمذهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيراً بالعربية، علامة في الأدب، والشعر، وأيام الناس، كثير الاطلاع، من مصنفاته كتاب وفيات الأعيان وهو كتاب جليل، توفي بدمشق في سنة إحدى وثمانين وستمائة في شهر رجب.

طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٢/٢١٢ - ٢١٥).

(٦) وفيات الأعيان (٢/١٣٧).

❖ عقيدته:

كان الإمام البَغَوِي رحمه الله على من أئمة أهل السنة والجماعة، ويظهر ذلك جلياً من خلال مطالعة مصنفاته، سواءً كانت في التفسير أو الحديث أو غيرهما، فقد كان رحمه الله يفسر الآيات ويشرح الأحاديث على مذهب السلف الصالح من أهل السنة، ومن الأدلة على ذلك سلامة منهجه في مسائل الإيمان، والأسماء والصفات، فلم يكن رحمه الله يُؤَوِّل آيات الصفات كما يفعل أصحاب المذاهب الأخرى؛ بل سلك في ذلك طريقة السلف من ترك التأويل والخوض فيه^(١).

وقد أشار الذهبي وغيره في ترجمته للبغوي إلى كونه على مذهب السلف، فقال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": (وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة، وكان مقتصدًا في لباسه، له ثوب خام، وعمامة صغيرة على منهاج السلف حالاً وعقدًا)^(٢)، وقال السُّبُكِيُّ^(٣) في "طبقات الشافعية الكبرى": (كان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدثاً مفسراً جامعاً بين العلم والعمل سالكاً سبيل السلف)^(٤).

❖ مذهبه الفقهي:

تبين لي من خلال النظر في المصادر التي ترجمت للإمام البَغَوِي أنه كان شافعي المذهب؛ بل إنه كان من أئمة المذهب المجتهدين، ويدل على ذلك ما وصفه به العلماء عند الكلام عنه.

(١) وقد نقلت كلاماً له في ترك التأويل، راجع قسم التحقيق (٢٦٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٩).

(٣) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبُكِيُّ أبو نصر تاج الدين ابن تقي الدين، ولد سنة ٧٢٧هـ، ولي دار الحديث الأشرفية، وولي خطابة الجامع، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، حصل فنوناً من العلم من الفقه والأصول، وكان ماهراً فيه والحديث والأدب وبرع، شارك في العربية وكان له يد في النظم والنثر، وكان له قدرة على المناظرة، صنف تصانيف عدة في فنون منها: مختصر ابن الحاجب، والتوشيح في الفقه، وطبقات الشافعية في ثلاث مصنفات: كبرى ووسطى وصغرى، مات في سابع ذي الحجة سنة ٧٧١هـ.

انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٣/ ١٤٠-١٤٣)، والدرر الكامنة (٢/ ٤٢٥-٤٢٨)، والمنهل الصافي (٣٨٥/٧، ٣٨٦).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٧٥).

قال الإمام الذهبي في "تذكرة الحفاظ": (الإمام الحافظ الفقيه المجتهد)^(١)، وقال عنه في "سير أعلام النبلاء": (وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه)^(٢)، وقال عنه السُّبُكِيُّ في "طبقات الشافعية الكبرى": (له في الفقه اليد الباسطة)^(٣)، ووصفه بالاجتهاد وعلو الشأن.

زهده وورعه:

كان الإمام البَغَوِيُّ زاهداً، ورعاً، قانعاً، باليسير، لا يلفت إلى الحظوظ الدنيوية، ولا يشغله السعي الحثيث وراءها؛ بل كان دأبه دأب العلماء الربانيين، والسلف الصالح في الاقتصاد في العيش، والرضا بالقليل، والانقطاع التام لطلب العلم، ثم التصنيف بعد ذلك. ومما يستشهد به على زهده وورعه، ما ذكره الذهبي في "تذكرة الحفاظ" قال: (كان ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير، وكان يأكل كسرة وحدها فعذله)^(٤) فصار يأكلها بزيت)^(٥)، وقال ابن العماد^(٦) في "شذرات الذهب": (وكان سيداً زاهداً قانعاً).^(٧)

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤١).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٧٥).

(٤) العَذْلُ: الملازمة، قال الليث: العَذْلُ: اللوم. وقال غيره: العَذْلُ مثله. وهو مصدر عَذَلَ يَعْذِلُ عَذْلاً وَعَذَلاً. والعُذَالُ

جمع العاذل.

تهذيب اللغة (٢/ ٣١٨)، الصحاح (٥/ ١٧٦٢).

(٥) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٥٨).

(٦) هو عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، ولد في صالحة دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجاً، له: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، وشرح متن المنتهى في فقه الحنابلة، توفي سنة ١٠٨٩هـ.

الأعلام (٣/ ٢٩٠).

(٧) شذرات الذهب (٦/ ٧٩).

وفاته:

ذكر الإمام الذهبي وفاة الإمام البَغَوِي فقال: (توفي بمدينة مَرُو الرُّوْذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة، ودفن عند شيخه القاضي حسين، وعاش بضعا وسبعين سنة رحمه الله^(١))، وذكر ابن خَلِّكَان أنه توفي في شوال سنة عشر وخمسمائة، ولكنه قال بعده: (ورأيت في كتاب "الفوائد السفرية" التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المُنْذِرِي^(٢) أنه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة، ومن خطه نقلت هذا، والله أعلم^(٣)).

ولعل هذا هو الصواب؛ لأن جميع المصادر التي وقفت عليها ذكرت ذلك، وابن خَلِّكَان هو الذي خالفهم.

(١) تذكرة الحفاظ (٤ / ١٢٥٨)، سير أعلام النبلاء (١٩ / ٤٤٢).

(٢) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله زكي الدين أبو محمد المنذري، الشامي ثم المصري، مولده في غرة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، قال الشريف عز الدين الحافظ: كان شيخنا زكي الدين عديم النظر في علم الحديث على اختلاف فنونه، عالماً بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه، متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله، قيماً بمعرفة غريبه وإعرايه واختلاف أفاضله، إماماً حجة ثبناً ورعاً متحريراً فيما يقوله، متثبتاً فيما يرويه، توفي في رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة.

تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٣٦ - ١٤٣٩).

(٣) وفيات الأعيان (٢ / ١٣٦، ١٣٧).

المطلب الثاني

حياة البَغوي العلمية

✽ رحلاته وطلبه للعلم:

اقتصر كلام أصحاب كتب التراجم على ذكر شيوخ الإمام البَغوي وسماعه منهم، وتلاميذه الذين فملوا من معين علمه، ولم تشر معظم تلك المصادر إلى رحلاته؛ لكن ابن تغري بردي^(١) في "النجوم الزاهرة" أشار إلى أنه ارتحل في طلب العلم فقال: (رحل إلى البلاد وسمع الكثير)^(٢)، ولم يذكر ذلك أحد سواه.

ولعل الراجح أنه رحل من مسقط رأسه "بَغشور" إلى "مَرُو الرُّوذ" و"بَنَج دِه"^(٣)، ولعل رحلته إليهما كانت في حدود الستين وأربع مئة أو بعدها، كما ذكر ذلك الذهبي^(٤) والسُّبكي^(٥)؛ لأن سماعاته كانت في هذه الحدود تقريباً، ثم إنه لم يخرج من مَرُو الرُّوذ حتى توفي فيها، قال السُّبكي في

(١) هو يوسف بن تغري بردى الجمال أبو المحاسن بن الأتابكي بالديار المصرية، ولد في شوال تحقيراً سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تقريباً، وكان حسن العشرة، لطيف المذاكرة، حافظاً لأشياء من النظم ونحوه، واعتنى بكتابة الحوادث وله مصنفات منها: المنهل الصافي، ومورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة، مات يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة أربع وسبعين وثمانمائة.

انظر: الضوء اللامع (١٠ / ٣٠٥-٣٠٨)، والبدر الطالع (٩٠٤).

(٢) النجوم الزاهرة (٥ / ٢١٧).

(٣) بنج ديه: يسكون النون معناه بالفارسية الخمس قرى، وهي كذلك خمس قرى متقاربة من نواحي الرُّوذ ثم من نواحي خُرَّاسَان، عمرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالحال بعد أن كانت كل واحدة مفردة. معجم البلدان (١ / ٤٩٨).

(٤) انظر سير أعلام النبلاء (١٩ / ٤٤٠).

(٥) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٧ / ٧٦).

"طبقات الشافعية الكبرى": (ولم يدخل بغداد ولو دخلها لاتسعت ترجمته)^(١).
أَخْلَصُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى أَنَّ الْبَغَوِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَرْحَلْ إِلَى غَيْرِ تِلْكَ الْبَلَدَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْتَهُمَا،
وَذَلِكَ اسْتِنَادًا إِلَى سَائِرِ الْمَصَادِرِ الَّتِي تَرَجَّمَتْ لَهُ.

❦ شيوخه:

تلقى الإمام البَغَوِيَّ العلم على جماعة من جلة العلماء، حتى أضحى من أبرز العلماء في عصره
وأرسخهم قدماً، وكان من أبرز هؤلاء العلماء:

١. عبدالواحد المَلِيحِي.^(٢)
٢. أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد الدَّأَوْدِي.^(٣)
٣. يعقوب بن أحمد الصَّيْرَفِي.^(٤)

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٧/٧٦).

(٢) هو أبو عمر عبدالواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن داود بن أبي حاتم المَلِيحِي المروزي، روى صحيح البخاري عن النعمي، سمع البَغَوِيَّ منه صحيح البخاري وحدث به عنه، قال المؤتمن الساجي: كان ثقة صالحاً، قدم المولد، قال الحسين بن محمد الكتيبي: توفي في جمادى الآخرة، سنة ثلاث وستين وأربع مئة وله ست وتسعون سنة. سير أعلام النبلاء (١٨/٢٥٥).

(٣) هو عبدالرحمن بن محمد بن المظفر أبو الحسن الداودي، من أهل بوشنج بلدة بنواحي هراة، قال السَّمْعَانِي: إنه وجه مشايخ خُرَّاسَانَ، وله قدم راسخ في التقوى، توفي ببوشنج سنة سبع وستين وأربعمائة. التقييد (٢/٨٥، ٨٦).

(٤) هو الشيخ الرئيس الثقة، المسند أبو بكر، يعقوب بن أحمد بن محمد النيسابوري الصيرفي، كان صحيح الأصول محتشماً، مات في سابع ربيع الأول سنة ست وستين وأربع مئة. سير أعلام النبلاء (١٨/٢٤٥، ٢٤٦).

٤. علي بن يوسف الجُويّني. ^(١)
٥. أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي. ^(٢)
٦. القاضي حسين بن محمد المروزي. ^(٣)
٧. أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي. ^(٤)
٨. أحمد بن أبي نصر الكوفاني. ^(٥)
٩. حسان المنيعي. ^(٦)

(١) هو أبو الحسن علي بن يوسف الجُويّني المعروف بشيخ الحجاز، صوفي لطيف ظريف فاضل مشتهل بالعلم والحديث، صنف كتابا حسنا في علوم الصوفية مرتباً مبوباً سماه كتاب السلوة وتوفي في سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وابنه الامام أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجُويّني المعروف بإمام الحرمين إمام وقته ومن تغني شهرته عن ذكره.

الأنساب (١٢٩/٢).

(٢) هو أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي، من شيرز قرية بسرخس، روى عن زاهر بن أحمد، وعنه يحيى السنة البغوي، والقاضي إسماعيل بن محمد الألهاني. تبصير المنتبه (٨٢٢/٢).

(٣) هو الحسين بن محمد بن بهرام أبو أحمد التميمي المؤدب، وهو مروزي الأصل كان ببغداد، روى عنه أحمد بن حنبل وغيره، روى عبد الكريم بن الإمام النسائي عنه أنه قال: أبو أحمد الحسين بن محمد المروزي ليس به بأس سكن بغداد، وقال محمد بن سعد: مات حسين بن محمد بن بهرام المروزي ببغداد في آخر خلافة المأمون وكان ثقة، وقال حنبل بن إسحاق: مات حسين بن محمد المروزي سنة ثلاث عشرة ومائتين. انظر تاريخ بغداد (٦٥٠/٨ - ٦٥٣).

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) هو أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفاني شيخ الصوفية بهراة، والكوفاني نسبة إلى كوفان قرية بهراة، قال أبو سعد سافر إلى العراق والحجاز ودخل مصر وسمع فيها من عبد الرحمن بن عمر النحاس الذي حدث عنه أبو الوقت السجزي، وكان شيخا عفيفا حسن السيرة، توفي بهراة بشهر ربيع الأول سنة ٤٦٤هـ، وقد حكى عنه أبو إسماعيل الأنصاري الحافظ في بعض مصنفاته.

معجم البلدان (٤ / ٤٩٠).

(٦) هو أبو علي المنيعي حسان بن سعيد بن حسان المنيعي أبو علي، الرئيس الحاجي شيخ الإسلام المحمود بالخصال السنية والخلال المرضية، حج وسمع وصحب المشايخ. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (٢٢٧، ٢٢٨).

١٠. أبو بكر محمد بن الهيثم التُّرَابِي. ^(١)

تلاميذه:

أخذ العلم عن الإمام البَغَوِي غير قليل من التلاميذ؛ وذلك للمكانة العلمية الرفيعة التي احتلها الإمام البَغَوِي، فقد كان محط أنظارهم، فكانوا يرتحلون إليه من جميع الأقطار لينهلوا من معينه، وأذكر هنا أشهر تلاميذه الذين ذكرهم معظم المصادر التي ترجمت له، وهم:

١. أبو منصور محمد بن أسعد العطاري، المعروف بِحَفْدَةَ. ^(٢)

٢. أبو الفتوح محمد بن محمد الطائي. ^(٣)

٣. أبو المكارم فضل الله بن محمد التَّوْقَانِي. ^(٤)

(١) هو أبو بكر محمد بن أبي الهيثم عبد الصمد المروزي الترابي، مسند خُرَّاسَان، حَدَّث، وعُمَر، وتفرد عن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب الرازي، حدث عنه: الامام أبو المظفر السمعاني، ومحيي السنة البغوي، وآخرون، مات في شهر رمضان، سنة ثلاث وستين وأربع مئة. سير أعلام النبلاء (١٨/٢٥١، ٢٥٢).

(٢) هو محمد بن أسعد بن محمد الطوسي، أبو منصور الملقب بحفدة العطاري، الفقيه الشافعي الأصولي الواعظ، أخذ عن محيي السنة البغوي، وروى عنه كتابه معالم التنزيل في التفسير، وكتاب شرح السنة، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة في ربيع الآخر وقيل في سنة ثلاث وسبعين. ذيل التقييد (١/١٧٩).

(٣) هو أبو الفتوح، محمد بن أبي جعفر محمد الطائي الهمداني، صاحب الأربعين المشهورة، سَمِعَ العلامة أبا المحاسن الروياني، ومحيي السنة البغوي، وتاج الاسلام أبا بكر السمعاني، وتفقه عليهما بمرو. قال أبو سعد السمعاني: كان يرجع إلى نصيب من العلوم، فقه، وحديث، وأدب، ووعظ، حضرت وعظه بهمدان، فاستحسنته، وحدث عنه جماعة، توفي بهمدان في شوال سنة خمس وخمسين وخمس مئة. سير أعلام النبلاء (٢٠/٣٦٠، ٣٦١).

(٤) هو أبو المكارم، فضل الله ابن المحدث العالم أبي سعيد محمد بن أحمد النوقاني الشافعي، ونوقان بالفتح، وهي مدينة صغيرة هي قصبه طوس، أخذ له أبوه الإجازة من محيي السنة أبي محمد البغوي بمروياته، مات بنوقان سنة ست مئة. سير أعلام النبلاء (٢١/٤١٣).

آثاره العلمية:

ترك الإمام البَغَوِي تراثاً علمياً واسعاً، وقد كتب الله له القبول فانتشرت مصنفاته، وأقبل عليها من جاء بعده من طلاب العلم والعلماء، وانتفعوا بها؛ بل وتناولوا بعضها بالشرح والتعليق، كما هو الحال في كتاب "المصاييح" الذي له شروح كثيرة منها ما هو موضوع التحقيق. ومن أبرز تلك المصنفات:

١. الأربعون حديثاً: ذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء".^(١)
٢. الأنوار في شمائل النبي المختار: ذكره حاجي خليفة^(٢) في "كشف الظنون"^(٣)، وسماه إسماعيل البغدادي^(٤) في "هدية العارفين": "إرشاد الأنوار في شمائل النبي المختار".^(٥)
٣. ترجمة الأحكام في الفروع: ذكره حاجي خليفة في "كشف الظنون" وذكر أنه باللغة الفارسية^(٦)، وذكره إسماعيل البغدادي أيضاً في "هدية العارفين".^(٧)

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٠).

(٢) هو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، الحنفي، الشهير بين علماء البلد بكاتب جلي، وبين أهل الديوان بحاجي خليفة، مؤرخ، عارف بالكتب ومؤلفيها، مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وتحفة الأخيار في الحكم والأمثال والأشعار، توفي بالقسطنطينية سنة ١٠٦٧هـ.

انظر: معجم المؤلفين (٣/ ٨٧٠، ٨٧١)، ومعجم المطبوعات (١/ ٧٣٢-٧٣٤).

(٣) كشف الظنون (١/ ١٩٥).

(٤) هو إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عالم بالكتب ومؤلفيها. باباني الاصل، ببغداد المولد والمسكن له من المصنفات: إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون، وهدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، توفي سنة ١٣٣٩هـ.

الأعلام (١/ ٣٢٦).

(٥) هدية العارفين (١/ ٣١٢).

(٦) انظر كشف الظنون (١/ ٣٩٧).

(٧) هدية العارفين (١/ ٣١٢).

٤. التهذيب في الفقه: ذكره ياقوت الحموي في "معجم البلدان"^(١)، ووصفه حاجي خليفة في "كشف الظنون" فقال: (وهو تأليف محرر مهذب مجرد عن الأدلة غالباً، لخصه من تعليق شيخه القاضي حسين، وزاد فيه ونقص).^(٢)
٥. الجمع بين الصحيحين: ذكره ابن خلكان في "وفيات الأعيان"^(٣)، وتابعه في ذلك من ترجم للبغوي.
٦. شرح السنة: ذكره ياقوت الحموي في "معجم البلدان"^(٤)، ثم تابعه على ذلك من ترجم له بعده، وذكره حاجي خليفة في "كشف الظنون".^(٥)
٧. شرح المختصر: ذكره ابن قاضي شهبة^(٦) في "طبقات الشافعية" وقال في وصفه: (وهو كتاب نفيس أكثر الأذرع^(٧) من النقل عنه ولم يقف عليه الإسنوي^(٨)).

(١) انظر معجم البلدان (١/٤٦٨).

(٢) كشف الظنون (١/٥١٧).

(٣) وفيات الأعيان (٢/١٣٦).

(٤) انظر معجم البلدان (١/٤٦٨).

(٥) انظر كشف الظنون (٢/١٠٤٠).

(٦) هو أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي الدمشقي الشافعي، الإمام تقي الدين بن قاضي شهبة، فقيه الشام ورئيسها ومؤرخها، ولد في ربيع الأول سنة تسع وسبعين وسبعمائة، له من التصنيف: شرح المنهاج، ومختصر تهذيب الكمال للمزي، وغير ذلك، مات ليلة الجمعة ثاني عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة فجأة. نظم العقيان (٩٤).

(٧) هو أحمد بن حمدان بن أحمد الأذرعى، وهو ثبت في النقل، سريع الكتابة، صادق اللهجة وأقبل على الاشتغال والتصنيف، والفتوى والتدريس، وجمع الكتب، حتى اجتمع عنده منها ما لم يحصل لأهل عصره، وذلك بين في تصانيفه، ومن تصانيفه القوت على المنهاج، والغنية، توفي رحمه الله سنة ٧٨٣هـ. شذرات الذهب (٨/٤٧٩، ٤٨٠).

(٨) الإسنوي: هو عبدالرحيم بن الحسن الشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبو محمد القرشي الأموي الإسنوي الشافعي، برع في الفقه، والأصلين، والعربية، والعروض، والتاريخ، والحديث، والتفسير، مع العفاف والنسك ومكارم الأخلاق وسمع عليه جماعة كثيرة، وكتب وصنف، ومن مصنفاته: كتاب الهداية إلى أوهام الكفاية لابن الرفعة، وكتاب شرح منهاج البيضاوي وغيرها، توفي سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بالقاهرة فجأة. المنهل الصافي (٧/٢٤٢ - ٢٤٥).

٨. فتاوى البَغَوِي: ذكره السُّبُكِي في "طبقات الشافعية الكبرى": فقال: (وله فتاوى مشهورة لنفسه).^(١)
٩. فتاوى القاضي الحسين: ذكره السُّبُكِي في "طبقات الشافعية الكبرى" وقال: (وهي فتاوى شيخه القاضي حسين التي علقها هو عنه).^(٢)
١٠. الكفاية في الفروع: ذكره حاجي خليفة في "كشف الظنون" وذكر أن الكتاب بالعجمية^(٣)، وذكره إسماعيل البغدادي أيضاً في "هدية العارفين" وسماه "الكفاية في الفقه"^(٤).
١١. الكفاية في القراءة: ذكره حاجي خليفة في "كشف الظنون"^(٥)، وذكره إسماعيل البغدادي أيضاً في "هدية العارفين"^(٦).
١٢. مصاييح السنة: ذكره جميع من ترجم للبغوي، وهو الكتاب الذي شرحه زين العرب، والذي هو موضوع التحقيق، وسأذكر منهجه، وشرح كتابه عند كلامي عن كتابه.
١٣. معالم التتزيل: ذكره ياقوت في "معجم البلدان"^(٧) لكن لم يذكر أن اسمه "معالم التتزيل" إنما ذكر أن له "تفسير القرآن، ثم ذكره كل من ترجم له بعده وذكروا أن اسمه "معالم التتزيل"، وذكره حاجي خليفة في "كشف الظنون"^(٨) وقال: (هو كتاب متوسط نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم).
١٤. معجم الشيوخ: ذكره إسماعيل البغدادي في "هدية العارفين"^(٩).

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٧/٧٥).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٧/٧٥).

(٣) انظر كشف الظنون (٢ / ١٤٩٩).

(٤) انظر هدية العارفين (١ / ٣١٢).

(٥) انظر كشف الظنون (٢ / ١٤٩٩).

(٦) هدية العارفين (١ / ٣١٢).

(٧) معجم البلدان (١/٤٦٨).

(٨) كشف الظنون (٢/١٧٢٦).

(٩) هدية العارفين (١ / ٣١٢).

آراء العلماء فيه:

ورد عن كثير من العلماء ثناء عطرٌ على الإمام البَغَوِي، واعتراف له بالفضل، وشهادة له بالتقدم في العلم، وممن ورد عنهم ذلك :

- ابن نقطة^(١): قال في ترجمته: (وهو إمام من أئمة أهل النقل حسن التصانيف).^(٢)
- ابن خَلِّكَان: قال في ترجمته له: (كان بَحْرًا في العلوم).^(٣)
- الإمام الذهبي: قال عنه في ترجمته: (بورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول التام ؛ لحسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة)^(٤)، وقال أيضاً: (وبورك له في تصانيفه ؛ لقصده الصالح فإنه كان عن العلماء الربانيين).^(٥)
- السُّبُكِي: ذكر في ترجمته للإمام البَغَوِي أنه: (كان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدثاً مفسراً جامعاً بين العلم والعمل سالكاً سبيل السلف له في الفقه اليد الباسطة)^(٦)، وقال أيضاً: (وقدره عال في الدين وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه، متسع الدائرة نقلاً وتحقيقاً، كان الشيخ الإمام رحمه الله يحل مقداراً جداً، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل).^(٧)

(١) هو الحافظ الإمام المتقن محدث العراق معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي، ابن نقطة، ولد سنة نيف وسبعين وخمسائة، حصل الأصول وجمع وصنف وبرع في هذا الشأن، ومن تصانيفه: كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، توفي في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد. انظر تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤١٢ - ١٤١٤)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٩٣، ٣٩٢).

(٢) التقييد (١/ ٣٠٥، ٣٠٦).

(٣) وفيات الأعيان (٢/ ١٣٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤١).

(٥) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٥٨).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٧٥).

(٧) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٧٦).

- ابن قاضي شهبة: (وكان ديناً عالماً عاملاً على طريقة السلف وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة).^(١)
- ابن تغري بردي: قال في ترجمته له: (كان إماماً حافظاً؛ رحل إلى البلاد وسمع الكثير وحدث وألف وصنف).^(٢)
- ابن العماد: ترجم له ابن العماد ووصفه في ترجمته له بـ (المحدث المفسر، صاحب التصانيف، وعالم أهل خراسان).^(٣)

(١) طبقات الشافعية (١ / ٣١٠).

(٢) النجوم الزاهرة (٢ / ٢١٧).

(٣) شذرات الذهب (٦ / ٧٩).

المبحث الثاني: الإمام زين العرب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة زين العرب الاجتماعية

المطلب الثاني: عصر المؤلف ويشمل:

الحالة السياسية وأثرها فيه

الحالة الدينية وأثرها فيه

الحركة العلمية وأثرها عليه

المطلب الأول

حياة زين العرب الاجتماعية.^(١)

اسمه ونسبه ونسبته: 

هو علي بن عبيدالله بن أحمد بن الإمام زين الدين أبي المفاخر الشهير بزين العرب المصري. وقد اختلف من ترجم لزين العرب في اسم أبيه، فذكر ابن حجر^(٢) في "الدرر الكامنة"^(٣)، والزركلي^(٤) في "الأعلام"^(٥)، وكحالة^(٦) في "معجم المؤلفين"^(٧) أن اسمه عبيدالله بالتصغير.

-
- (١) مصادر ترجمة الإمام زين العرب في: الدرر الكامنة (٨٠/٣)، كشف الظنون (٢ / ١٦٩٩)، هدية العارفين (١/٧٢٠)، الأعلام (٣١٠/٤)، معجم المؤلفين (٤٢٧/٢)، (٤٦٦/٢).
- (٢) الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فريد زمانه، عمدة الوجود في التوهية والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في بابي التعديل والتجريح، شهد له بالإنفراد خصوصاً في شرح البخاري كل مسلم، تولى عددا من المناصب منها: قضاء القضاة بالديار المصرية، صنف في الحديث التصانيف الباهرة، منها: فتح الباري شرح البخاري، تهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب.
- انظر نظم العقيان (٤٥).
- (٣) الدرر الكامنة (٨٠/٣).
- (٤) هو خير الدين محمود الزركلي، نسبة إلى الزركلية عشيرة كردية، من أكراد دمشق، مؤرخ، ودبلوماسي، وشاعر، من مؤلفاته: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، الأعلام، ديوان الزركلي، توفي سنة ١٣٩٦هـ.
- تكملة معجم المؤلفين (١٧٧، ١٧٨).
- (٥) الأعلام (٣١٠/٤).
- (٦) هو عمر رضا كحالة أحد أبرز أعلام دمشق، وهو من المؤرخين المسلمين الذين وضعوا مؤلفات عديدة ساهمت في توثيق وثبت العديد من جوانب التاريخ الإسلامي، من مصنفاته: جغرافية شبه جزيرة العرب، والأدب العربي في الجاهلية والإسلام، ومعجم المؤلفين، توفي سنة ١٤٠٨هـ.
- تكملة معجم المؤلفين (٣٩٧ — ٣٩٩).
- (٧) معجم المؤلفين (٤٢٧/٢).

وذكر حاجي خليفة في "كشف الظنون"^(١)، و إسماعيل البغدادي في "هدية العارفين"^(٢)،
 وكحالة في الموضوع الآخر من "معجم المؤلفين"^(٣) أن اسمه عبدالله .
 ولعل الراجح أن اسم والده عبيدالله؛ وذلك لأن معظم نسخ شرح المصاييح التي حصلت
 عليها، وجدت في مقدمتها أن اسمه علي بن عبيدالله، وإحدى هذه النسخ كتبت في حياته، وهي
 النسخة التركية^(٤) المنسوخة عام ٧١٩هـ، وقد ذكر ناسخها أن اسم زين العرب علي بن عبيدالله.
 ولا ريب أن ما كتب في حياته يقدم على ما سواه، أضف إلى ذلك أن ابن حجر أيضاً ذكر أن
 اسمه علي بن عبيدالله، ولا شك أن كتاب ابن حجر من المصادر وسائر الكتب الأخرى من المراجع؛
 لأنها متأخرة عنه، فأقدم ما جاء في المصدر على غيره، كما أن عصر ابن حجر كان قريباً من عصر
 المؤلف فهو أعرف باسمه ممن جاء بعده، وهذه المرجحات كلها رجحت أن اسمه علي بن عبيدالله.^(٥)
 واختلف في نسبته أيضاً، فذكر إسماعيل البغدادي في "هدية العارفين"^(٦)، والزركلي في
 "الأعلام"^(٧)، وكحالة في "معجم المؤلفين"^(٨) أنه مصري، وقال حاجي خليفة في "كشف الظنون":

(١) كشف الظنون (٢ / ١٦٩٩).

(٢) هدية العارفين (١ / ٣٦٤).

(٣) معجم المؤلفين (٢ / ٤٦٦).

(٤) انظر ل (٢ / أ).

(٥) وهذا خلافاً لما رجحه الباحث: أحمد العلوي، محقق شرح الأعمود لزين العرب، فقد رجح أن اسمه علي بن عبدالله، وقال
 أن ترجيحه ذلك: (بناء على ما وجدته في مقدمات كتبه مثل: "شرح أنموذج الزمخشري"، و "شرح مصاييح السنة"، و "شرح
 كليات القانون")، لكنه لم يرجع سوى لنسختين من شرح المصاييح وهي الأزهرية وتاريخها متأخر جداً، ودار الكتب المصرية
 وليس عليها تاريخ، أما بقية النسخ التي رجعت إليها فكلها تذكر أن اسمه علي بن عبيدالله. والله أعلم.

(٦) هدية العارفين (١ / ٧٢٠).

(٧) الأعلام (٤ / ٣١٠).

(٨) معجم المؤلفين (٢ / ٤٦٦).

(قيل: إنه نَخْجَوَانِي^(١))، والذي في شرح علي القاري أنه مصري، والأول منقول من قاسم زاده^(٢)^(٣).

ولعل الراجح أنه مصري استناداً إلى عدة نصوص وردت في شرحه تشير إلى أن بلاده هي مصر والشام، وكان يشير إلى أنه ارتحل إلى نَخْجَوَان؛ لكن يفهم من كلامه أنها ليست بلده، وأنه كان غريباً فيها؛ لأنه ذكر أن الله سخر له من خيار تلك البلدة من استضافه عنده، وأنه صنف كتابه في أَذْرَبِيْجَان^(٤)، فقال في شرح حديث: ((لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَا، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ)): (ولعمري إنه كان الأمر... في زماننا هذا، في هذه الديار—أعني التي استولى عليها التتار— فإنه قل ما يوجد فيها، مَنْ خَلَوْا عما أخبر به الرسول ﷺ، حتى الموسومين بالعلم، والزهد، والصلاح بين الناس، نسأل الله الخلاص منها، ومنهم؛ فإن تسطير هذه الأسطر اتفق فيها، وفيما بينهم؛ لكن كان قد قيض الله لي من هو خيار تلك الأرض، علماً، وورعاً، فجعلني نزيله، وندبني إلى كتابة هذا الشرح، جزاه الله عن ذلك خيراً، وكان ذلك زمان اجتيازي عليه، متوجهاً إلى وطني بلاد الشام ومصر—أسأل الله العظيم أن يوصلني إليها—).^(٥)

(١) نسبة إلى نَخْجَوَان، ونَخْجَوَان بالفتح ثم السكون وجيم مضمومة وآخره نون وبعضهم يقول نقجوان والنسبة إليها نشوي على غير أصلها بلد بأقصى أَذْرَبِيْجَان.
معجم البلدان (٥ / ٢٧٦).

(٢) هو محمد بن السيد قاسم الحسيني بخاري الأصل قسطنطيني المولد من خلفاء نيازي المصري المعروف بقاسم زاده توفي سنة ١١٣١ إحدى وثلاثين وألف. له ديوان شعر تركي.
هدية العارفين (٢ / ٣١٥، ٣١٦).

(٣) كشف الظنون (٢ / ١٦٩٩).

(٤) وَأَذْرَبِيْجَان: هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق وهي مفتوحة الألف وتلي كور أرمينية من جهة المغرب، وهي اليوم دولة إسلامية تقع شمال غرب إيران، شرق أرمينية، مطلة على بحر قزوين شرقاً.
الروض المعطار (٢٠/١)، أطلس الحديث النبوي (٢٨).

(٥) هذا النص في القسم الذي قامت بتحقيقه الأخت الفاضلة: عبير بنت سالم الراددي، باب أكل الربا، ل (١٤٤/أ).

فيفهم من هذا النص أنه بدأ بتصنيف هذا الشرح وهو خارج وطنه، وبمقارنته مع بقية النصوص التي وردت في ثنايا كتابه، أستطيع القول بأن البلدة التي قصدتها في النص السابق هي أذريجان، فقد صرح في مقدمة إحدى النسخ أنه بدأ تصنيف كتابه في أذريجان وتحديداً في نخجوان، فقال في خطبة كتابه في نسخة سرايفو^(١) المنسوخة سنة ١١٧٩ هـ، والخفوفة في مكتبة الغازي خسرو: (وكنيت مدةً من الزمان، وبرهةً من الأوان، أتمنى أن نفرغ لمطالعة معانيه، وأترجى التفكير في أسرار فحوايه، إلى أن يسر الله لي أثناء تطوافي في البلاد، أن وصلت مدينة العباد.... ومأوى الأقطاب والأوتاد، مدينة نخجوان وقيت من آفات الحداث، ونكبات الزمان، فهيجتني فيها داعية الطلب، مع ما بي من شدة الأرب، فحططت ثمة رحل الترحال، ونشطت على قدم الاستعجال، فجمعت ما يجري مجرى حاشية أعول عليه في درسي...) ^(٢) إلى آخر ما قال.

كما أن المؤلف أيضاً قد كتب شرح الأنموذج بنخجوان كما جاء ذلك في آخر كتابه، قال: (ولنقطع ها هنا الكلام حامدين لله على التوفيق للإتمام، واتفق الفراغ من تأليفه في نهار الأربعاء منتصف شعبان المعظم الواقع في شهور سنة إحدى وعشرين وسبعمائة هجرية بمدينة نخجوان في المدرسة الصاحبية). ^(٣)

وأيضاً من النصوص التي تدل على أنه مصري:

قوله حينما شرح معنى البطاقة: (أقول: هي الآن في بلادنا المصرية والشامية غلبت على رقيقة يكتب فيها أمر عظيم الخطب من أمور المملكة، وتشد بطاقة من طاقات ريش الحمامة ثم تطلق الحمامة لتذهب بها إلى الحاكم ببلد من تلك البلد ليعلم ذلك الأمر ويسعى في تدبيره) ^(٤)، وقوله في موضع آخر: (وإنما المعروف عندنا في الديار المصرية والشامية أن بني الأصفر هم الفرنج) ^(٥).

(١) سرايفو: مدينة إسلامية كبرى، وعاصمة جمهورية البوسنة والهرسك في وسط يوغسلافيا، دخل الإسلام إليها في القرن التاسع الهجري، ويبلغ عدد مساجدها سبعين مسجداً.
انظر موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٢٧٨).

(٢) نسخة س ل (١/ب).

(٣) شرح الأنموذج بتحقيق الباحث: أحمد العلوي (٣٢٠).

(٤) النص المحقق (١٤١).

(٥) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري، باب الملاحم، ل (٢٥٩/أ).

✽ مولده ونشأته:

لم تسعفنا كتب التراجم في معرفة تاريخ ولادة المؤلف ؛ لكن من خلال تاريخ وفاته _ وهو ٧٥٨هـ _ أو قريباً منه _ يمكنني أن أقول أنه يغلب على الظن أن ولادته كانت في أواخر القرن السابع الهجري، فلم تشر سائر كتب التراجم إلى نشأته، أو أسرته، أو رحلاته، أو شيوخه وتلاميذه؛ لكن من خلال شرحه تبين لي أنه عاش متنقلاً بين مصر، والشام، وأذربيجان، وتحديدًا نَجْجَوَان، وهذا ما أشارت إليه النصوص التي قدمتها آنفاً.

ويبدو أن الإمام زين العرب قد أثر العزلة والاجتماع على النفس، والتفرغ لطلب العلم والتأليف ؛ أضف إلى ذلك أنه لم يتقلد مناصباً في الدولة كغيره من العلماء الذين اشتهروا في عصره، لاسيما أنه عاش فترة من الزمن بعيداً عن الأضواء في إقليم أذربيجان المغمور. ولعل هذا هو السبب في كون كتب التراجم لم تتحدث عنه، ولم تشر إلى ولادته أو غيرها ؛ بل إنما لم تترجم له سوى ترجمة يسيرة لا ترشدنا إلى سائر جوانب حياته.

✽ عقيدته:

من خلال استقراي لعبارات المؤلف في القسم الذي أقوم بتحقيقه، وبعض عباراته في بقية كتابه، تبين لي أنه نحى منحىً صوفياً أشعرياً، فيظهر من بعض عباراته نزعة التصوف لديه؛ أضف إلى ذلك إكثاره من النقل عن مشايخ الصوفية وعن كتبهم دون أن يتعقبهم بشيء، مما يشعر بموافقته لتلك النقول ؛ وليس ذلك غريباً فإن التصوف كان غالباً على من كان في عصره ؛ بل إن السلاطين والأمراء في ذلك العصر كانوا يشجعون التصوف مما جعله ينتشر انتشاراً واسعاً، وسأذكر ذلك عند الكلام عن الحالة الدينية في عصره.

كما أنه يظهر لمن ينظر في كتابه نظرةً فاحصةً نزعة الأشعرية؛ وذلك أيضاً راجع إلى كون المذهب الأشعري^(١) كان سائداً في عصره، ويظهر تأثره به من خلال تأويله لأحاديث الصفات الفعلية

(١) الأشاعرة هم: نسبة إلى الحسن الأشعري، قال عنهم ابن تيمية إنهم أقرب من غيرهم إلى معتقد أهل السنة والجماعة، وأن مذهبهم مركب من الوحي والفلسفة، وأبرز معتقداهم: أنهم قالوا: بأن الله سبع صفات عقلية يسمونها معاني هي: الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، ونفوا التعليل في أفعال الله مطلقاً، وقالوا: إن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة، وقالوا بتقديم العقل على النقل عند التعارض، وأولوا الصفات.=

على طريقة الأشاعرة، أو نقله عمن يأولها من الشراح الذين سبقوه، من غير تعقيب ولا تعليق وكأنه يرتضيها؛ لأن المنهج السليم في ذلك والذي سلكه السلف الصالح ترك التأويل والنقل عمن يأول إلا بذكر خطئه، والتعقب عليه.

وإليك بعضاً من الأمثلة التي أوردتها في كتابه:

❖ أولاً: أمثلة تأويل الصفات:

- ما جاء في باب الشفقة والرحمة قوله: (ومن في السماء): هو الله تعالى أي قدرته.^(١)
- وفي باب الرياء والسمعة قوله: (إن الله لا ينظر ...) الحديث، معنى النظر هنا العطف والرحمة؛ لأنه دليله في الشاهد وتركه دليل البغض والكرهية، قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ آلْقِيَمَةِ﴾^(٢)، وميل الناس إلى النظر إلى الصور المعجبة والأموال الفائقة، والله تعالى موزه عن شبه المخلوقين فنظره إلى السر واللب وهو القلب وخالص العمل^(٣).
- وذكر في باب الحشر بعد حديث ((يكشف ربنا عن ساقه)): (ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾^(٤) أي: عن شدة، قيل: وتنكير الساق في الآية من دلائل هذا التأويل، وإضافة الساق إلى ربنا في الحديث دون الآية تنبيهاً على أن الساق هي الشدة التي لا يُجلبها لوقتها إلا هو، وعلى أنها التي ذُكرت في الآية).^(٥)
- وفي باب الحوض والشفاعة قوله: (أتاهم رب العالمين) أي أمره.^(٦)

=انظر معجم ألفاظ العقيدة (٤٢، ٤٣).

(١) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت النمري، ل (٢٤٣ / أ).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

(٣) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري، ل (٢٥٢ / ب).

(٤) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(٥) النص المحقق (١٢٤، ١٢٥).

(٦) النص المحقق (١٦٤).

- وفيه قوله: (ثم أقوم على يمين الله.. الخ، أي في محل كرامته تعالى).^(١) وفيه أيضاً قوله: (ونزوله كناية عن تجلي آثار عظمته على الكرسي، وظهور مملكته في حكمه محسوساً مشاهداً بلا حجاب بينه تعالى وبين عباده، فيتضايق الكرسي عن احتمال ما يغشاه، ويئن أنين الرّحل الجديد، وهذا تمثيل عن كثرة الملائكة بالكرسي، وتقدير رحمة الله تعالى، وإن لم يكن ثمة أطيّط)^(٢)، وغير ذلك من الأمثلة.

❖ ثانياً: الأمثلة الدالة على التصوف فمنها:

- ما جاء في باب الشفقة والرحمة: (وبعض الناس فيه العفة ويخفيها عن الناس، ويلبس لباس الأغنياء، وهؤلاء يقال لهم: الملاميتية)^(٣)، ذكرهم الشيخ الربّاني شهاب الدّين السُّهْرَوْرْدِي^(٤) في "العوارف"^(٥)، والسُّهْرَوْرْدِي من كبار مشايخ الصوفية، و"العوارف" من كتبهم.

(١) النص المحقق (١٨٨).

(٢) النص المحقق (١٨٨).

(٣) الملاميتية: هم قوم اقتحموا الذنوب وقالوا: مقصودنا أن نسقط من أعين الناس فنسلم من آفات الجاه والمرائن، قال ابن الجوزي تعليقاً على هذه الطائفة: وهؤلاء قد أسقطوا جاههم عند الله، ونسوا أن المسلمين شهداء الله في الأرض. تلبس إبليس (٣٥٥، ٣٥٦).

(٤) هو أبو النجيب عبدالقاهر بن عبدالله الملقب ضياء الدين السُّهْرَوْرْدِي، كان شيخ وقته بالعراق، وولد بسُّهْرَوْرْد سنة تسعين وأربعمائة تقريباً وقدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية، ثم سلك طريق الصوفية وحبب إليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة مديدة، ثم رجع ودعا جماعة إلى الله تعالى وكان يعظ ويذكر، ثم ندب إلى التدريس بالمدرسة النظامية فأجاب ودرس بها مدة، وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

وفيات الأعيان (٢٠٤/٣، ٢٠٥).

وسُّهْرَوْرْد: بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الراء والواو وسكون الراء ودال مهملة بلدة قريبة من زنجان بالجلال، وهي بين زنجان وهمدان، وهي اليوم في دولة إيران.

معجم البلدان (٣ / ٢٨٩)، الروض المعطار (١ / ٣٢٨).

(٥) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: مني النمري، ل (٢٤٢ / ب).

- وفي باب صفة النار وأهلها قوله: (والتباكي إظهار البكاء من غير أن يبكي، يعني إن لم تقدرُوا على البكاء فأظهروا البكاء من أنفسكم، فإنه مقدمة البكاء، وفيه دليل على أن تواجد الصوفية لظهور الوجد جائز).^(١)
- وفي باب فضائل سيد المرسلين قوله: (وقيل في "آداب المريدين": ليس الفقر عند الصوفية الفاقة والعُدم، بل الفقر الحمود الثقة بالله والرضى بما قسم الله تعالى).^(٢)
- وفي باب الكرامات قوله: (ويحتمل أن تلك الكوى كانت وسيلة إلى الله تعالى في الاستسقاء به ميتاً كهو حياً).^(٣)

وإني في هذا المقام أذكر ما ظهر لي من كتابه بعد الاستقراء والتتبع والنظر في النصوص، قاصدةً بذلك إحقاق الحق وتبيينه، غير جازمة بأن هذا هو معتقد المؤلف _فليس لنا نحن البشر إلا الظاهر، والله أعلم بالسرائر، وهو يتولى الضمائر_ فإن المصنف رحمه الله ربما لم يكن يعتقد ذلك بل سها عن التعقيب، ثم إن هذا وإن وجد في كتابه فإنه لا ينقص من قدر المصنف، ولا يحط من قيمة الكتاب، فهو كتاب جليل حافل بالفوائد والفرائد.

✽ مذهبه الفقهي:

تميز شرح الإمام زين العرب بعنايته بنقل أقوال الأئمة الأربعة في معظم المسائل الفقهية؛ وقد تبين لي من خلال مطالعتي لكتابه أنه شافعي المذهب، وسبب ترجيحي لذلك أنه غلب عليه في كتابه تقديمه كلام الإمام الشافعي^(٤) على غيره من الأئمة وكأنه يرجحه، أو اقتصاره على رأيه في المسألة.

(١) النص المحقق (٢٥٨).

(٢) النص المحقق (٣٤١).

(٣) النص المحقق (٥٥٨).

(٤) هو محمد بن إدريس بن العباس المظلي، أبو عبد الله الشافعي، الإمام العلم صاحب المذهب، حدث عن: مالك، وخلق، وحدث عنه: أبو بكر الحميدي، وأحمد بن حنبل، وطائفة، توفي سنة ٢٠٤ هـ.

خلاصة التذهيب (١/ ٣٢٦).

ثم إني استبعدت كونه حنفياً؛ لأنه ذكر في خطبة الكتاب أنه أجاب قدر الطاقة عن سؤالات أهل الرأي على أصحابه، ومن المعلوم أن أهل الرأي هم أصحاب أبي حنيفة^(١)، فهذا دليل قوي على أنه ليس منهم، وقد استبعدت كونه حنبلياً لأن كتابه مليء بالتأويل في مسائل الصفات؛ أو السكوت عن التعقيب عليها في أقل الأحوال، وكذلك النقل عن الصوفية، وهذا كله على خلاف مذهب الحنابلة الذين عرفوا بسلامة منهجهم، وتصديهم لمحاربة كل ما خالف مذهب أهل السنة والجماعة. وإليك عدداً من الأمثلة التي تدل على ذلك:

- في باب الحلق قوله: (هذا يدل على أن الحلق في الحج عبادة وركن من أركانه في أصح قولي الشافعي)، ثم أورد قول أبي حنيفة في المسألة فقال: (وقال أبو حنيفة الحلق ليس بواجب)^(٢) فقدم قول الشافعي على أبي حنيفة.
- وفي فصل قوله: (اعلم أن آخر وقت رمي يوم النحر غروب الشمس يومه، وأوله بعد انتصاف ليلة النحر عند الشافعي وبعد طلوع الفجر يوم النحر عند الثلاثة).^(٣)

(١) وأبو حنيفة هو: النعمان بن ثابت الفارسي، إمام العراق، وفقه الأمة، حدث عن: عطاء ونافع، وطائفة، وحدث عنه: ابنه حماد، وأبو يوسف، وجماعة، وثقه ابن معين، وقال ابن المبارك: ما رأيت في الفقه مثل أبي حنيفة، مات سنة ١٥٠هـ.

خلاصة التذهيب (٤٠٢/١).

(٢) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: فاطمة بنت عبد التواب قاسم، ل (١٣٣/أ).

(٣) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: فاطمة بنت عبد التواب قاسم، ل (١٣٣/أ، ب).

- وفي باب الغصب والعارية قوله: (ومن قال ببطلان نكاح الشَّعَار^(١) الشافعي، ومالك^(٢)، وأحمد^(٣))^(٤).
- وفي باب الخلع والطلاق، قوله: (واختلف في هذه الفرقة أهي طلاق أم فسخ ؟ فعند الشافعي هو طلاق بائن)^(٥).

آثاره العلمية:

اقتصرت كتب التراجم والفهارس على ذكر ثلاثة كتب للمصنف وهي:
١. شرح مصاييح السنة للبعوي وهو موضوع التحقيق.

(١) نكاح الشَّعَار جاء تفسيره في الحديث المروي من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : ((أن رسول الله ﷺ نكح عن الشغار . والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق)). أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الشغار، برقم (٥١١٢).

وقال ابن الأثير في النهاية (٢ / ٤٨٢): وهو نكاح معروف في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل : شاغري : أي زوجني أختك أو بنتك أو من تلى أمرها حتى أزوجه أختي أو بنتي أو من ألى أمرها، ولا يكون بينهما مهر، ويكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة بضع الأخرى.

(٢) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، أبو عبدالله المدني، أحد أعلام الإسلام، وإمام دار الهجرة، حدث عن: نافع، والمقبري، وخلق، وحدث عنه: من شيوخه الزهري، وشعبة، وخلائق، قال الشافعي مالك حجة الله تعالى على خلقه، توفي سنة ١٧٩هـ.

خلاصة التذهيب (١/ ٣٦٦).

(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبدالله المروزي، ثم البغدادي، الفقيه، العلم، الحافظ، الحجة، حدث عن: وكيع، وابن مهدي، وخلائق، وحدث عنه: الشافعي وابن مهدي، وخلق، قال الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه، ولا أروع، ولا أزهد من أحمد بن حنبل، قيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، توفي سنة ٢٤١هـ.

خلاصة التذهيب (١/ ١١، ١٢).

(٤) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: عبير بنت سالم الحري ل (١٥١/ب).

(٥) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: آلاء بنت سيف الدين زواوي ل (١٧٠/أ).

٢. شرح الأتمودج للزمخشري.^(١) كتبه سنة ٧٤٨ هـ^(٢)
٣. شرح كليات القانون لابن سينا^(٣)، ذكر حاجي خليفة في "كشف الظنون" أنه فرغ منه في سنة ٧٥١، إحدى وخمسين وسبعمائة ثامن شوال.^(٤)
- وقد ذكر الباحث: أحمد العلوي، أن زين العرب أشار في ثانيا كتاب "شرح الأتمودج" أنه شرح كتاب "الكافية لابن الحاجب"^(٥)؛ لكن لم تشر إلى ذلك كتب التراجم أو فهارس المخطوطات.^(٦)

- (١) الزمخشري هو العلامة، كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب "الكشاف" و "المفصل"، رحل، وسمع ببغداد، وحج، وجاور، وتخرج به أئمة، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة.
- سير أعلام النبلاء (٢٠ / ١٥١ - ١٥٥).
- (٢) وهو مخطوط في جامعة الرياض برقم (٦٢) وهو في ٥٨ ورقة، وقد حققه الباحث: أحمد عمر حساني العلوي، في رسالة ماجستير، بجامعة القاهرة، كلية العلوم، قسم النحو والصرف والعروض.
- انظر هدية العارفين (١ / ٧٢٠)، والأعلام (٤ / ٣١٠).
- (٣) وهو مخطوط، وتوجد نسخة منه في دار الكتب المصرية.
- انظر هدية العارفين (١ / ٧٢٠)، والأعلام (٤ / ٣١٠)، ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٦٧).
- وابن سينا هو: العلامة الشهير الفيلسوف، أبو علي، الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، ومات بهمدان سنة ثمان وعشرين وأربع مئة، وله ثلاث وخمسون سنة.
- سير أعلام النبلاء (١٧ / ٥٣١ - ٥٣٤).
- (٤) كشف الظنون (٢ / ١٣١٣).
- (٥) هو عثمان بن عمر، العلامة المحقق جمال الدين أبو عمرو، المعروف بابن الحاجب الكردي، المقرئ، النحوي، الأصولي، الفقيه المالكي، صاحب التصانيف المشهورة به، كان أبوه جندياً كردياً، حاجباً للأمير عز الدين موسك، برع في الأصول والعربية، وكان من أذكى العالم، وكان الأغلب عليه النحو، صنف في الفقه مختصراً، وخالف النحاة، توفي بالإسكندرية في سادس عشرين شوال سنة ست وأربعين وستمئة.
- المنهل الصافي (٧ / ٤٢١ - ٤٢٣).
- (٦) انظر شرح الأتمودج بتحقيق الباحث أحمد العلوي (٢٠).

وفاته: ❁

جزم الزركلي في "الأعلام" بوفاة زين العرب سنة ٧٥٨هـ^(١)، أما غيره من أصحاب المصادر والمراجع، فلم يجزم أحد منهم بوفاة في تاريخ معين، وكانت عبارتهم إما أن تقتصر على قولهم: كان حياً سنة كذا، وذلك في الغالب كان استناداً إلى ما وجدوه من تواريخ دونها المصنف في كتبه، عند انتهائه من تصنيف تلك الكتب، وإما أن تقتصر على ذكر تاريخ فراغه من تصنيف أحد كتبه، فذكر حاجي خليفة: أنه فرغ من كتاب "شرح كليات القانون" في سنة ٧٥١هـ، إحدى وخمسين وسبعمائة ثامن شوال^(٢)، وذكر إسماعيل البغدادي: أنه فرغ من "شرح مصاييح السنة" للبعوي سنة ٧٥١هـ^(٣)، وذكر كحالة في موضع: أنه كان حياً ٧٥١هـ^(٤)، وذكر في موضع آخر: أنه كان حياً قبل ٧٥٨هـ^(٥).

(١) الأعلام (٤/ ٣١٠).

(٢) كشف الظنون (٢/ ١٣١٣).

(٣) هدية العارفين (١/ ٧٢٠).

(٤) معجم المؤلفين (٢/ ٤٦٦).

(٥) معجم المؤلفين (٢/ ٤٧٢).

المطلب الثاني

عصر المؤلف

الحالة السياسية وأثرها فيه

ذكرتُ فيما سبق أنَّ كتب التراجم لم تفصح لنا عن تاريخ ولادة المصنف، وإن كان بعضها قد أشار إلى تاريخ وفاته وهو: ٧٥٨هـ.

ومن خلال تاريخ وفاته يمكن القول بأن المؤلف عاش في أواخر القرن السابع وحتى منتصف القرن الثامن الهجري تقريباً.

وقد عاصر المؤلف في هذه الحقبة الزمنية ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم: الحاكم بأمر الله^(١)، ثم ابنه: المستكفي بالله، وهو: أبو الربيع سليمان^(٢)، ثم المعتضد بالله، وهو: أبو بكر بن المستكفي بالله^(٣). وكان الخليفة في تلك الحقبة مسلوب الإرادة، ليس له من الخلافة سوى اسمها، وذلك لهيمنة سلاطين المماليك على الحكم والسلطة بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية في أيدي التتار سنة ست وخمسين وستمائة، ولكنه مع ذلك بقي يتمتع بشيء من النفوذ الديني^(٤).

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبي علي العباسي، كانت خلافته أربعين عاماً، وعهد بالخلافة إلى ابنه المستكفي سليمان، وقال ابن الأهدل: كانت خلافتهم بمصر تحكماً لا حكماً وترسماً لا رسماً، توفي سنة إحدى وسبعمائة. شذرات الذهب (٨ / ٦، ٧).

(٢) هو سليمان بن أحمد، أمير المؤمنين، المستكفي بالله، أبو الربيع بن الحاكم بأمر الله العباسي، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة، أو في التي قبلها، قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: وفوض جميع ما يتعلق به من الحل والعقد إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وسارا معاً إلى غزو التتار، وشهدا مصاف شقحب، توفي سنة أربعين وسبعمائة. المنهل الصافي (٦ / ١٨ - ٢١).

(٣) هو أبو بكر بن سليمان بن أحمد بن أبي علي العباسي، الخليفة بالديار المصرية، استقر في الخلافة سنة ٦٥٣هـ، وكان خيراً، متواضعاً، محباً لأهل العلم، ومات في جمادى الأولى سنة ٧٦٣هـ. الدرر الكامنة (١ / ٤٤٣).

(٤) انظر دولة بن قلاوون (٧٦).

وكانت خلافة الخليفة في ذلك العصر كما عبّر عنها المَقْرِيزِي^(١): (ليس فيها أمر ولا نهي، إنما حظه أن يقال: أمير المؤمنين)^(٢).

وقد وصف القَلَقَشَنْدِي^(٣) حال الخلفاء أيضاً فقال: (والذي استقر عليه حال الخلفاء بالديار المصرية، أن الخليفة يفوض الأمور العامة إلى السلطان، ويكتب له عند عهد بالسلطنة، ويدعى له قبل السلطان على المنابر إلا في مصلى السلطان، خاصة في جامع مصلاه بقلعة الجبل^(٤) المحروسة، ويستبد السلطان بما عدا ذلك من الولاية والعزل وإقطاع الإقطاعات، حتى للخليفة نفسه، ويستأثر بالكتابة في جميع ذلك)^(٥).

أما السلاطين الذين أدركهم المؤلف، فقد ذكر في عدة مواضع من كتابه ما يدل على أنه عاش في عصر أسرة بني قلاوون، ومن ذلك قوله: (لكن أهل الشام ومصر وملكها يكون أتبع لدينه من سائر أهل البلاد، وسائر الملوك، كما مرّ عليه الأمر الآن من حال السلطان الأعظم الملك الناصر بن

(١) هو أحمد بن علي بن عبد القادر الشيخ الإمام البارع، عمدة المؤرخين، وعين الحديثين، تقي الدين المَقْرِيزِي، البعلبكي الأصل، المصري المولد والدار والوفاء، تفقه وبرع، وصنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم، وكان ضابطاً مؤرخاً، مفنناً، محدثاً، معظماً في الدول، من مصنفاته: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط المقرزية والآثار، وكتاب مجمع الفرائد ومنبع الفوائد، توفي سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

المنهل الصافي (١ / ٤١٥ - ٤٢٠).

(٢) الخطط المقرزية (٢ / ٢٤٢).

(٣) هو أحمد بن علي بن أحمد القَلَقَشَنْدِي الشافعي، نزيل القاهرة، تفقه ومهر وتعالى الأدب، وكتب في الإنشاء، وناب في الحكم وكان يستحضر الحاوي، وصنف كتاباً حافلاً سماه صبح الأعشى في معرفة الإنشاء، وكان مستحضراً لأكثر ذلك، وصنف غير ذلك، وكان مفضلاً وقوراً في الدول، توفي سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

شذرات الذهب (٩ / ٢١٨، ٢١٩).

(٤) القلعة: يسكنون اللام، حصن مشرف، وجمعه قلع، وهذه القلعة على قطعة من الجبل، وهي تصل بجبل المقطم، وتُشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة، وكان موضعها أولاً يُعرف بقبة الهواء، ثم صار من تحته ميدان أحمد بن طولون، ثم صار موضعها مقبرة فيها عدّة مساجد، إلى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، أوّل الملوك بديار مصر، على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدي في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وصارت من بعده دار الملك بديار مصر.

انظر الخطط المقرزية (٢ / ٢٠١).

(٥) صبح الأعشى (٣ / ٢٧٩).

قلاوون الألفي، الذي لم يزل لأحكام الشريعة وللمسلمين ناصراً _ جعل الله وجه الإسلام بطول بقائه ناضراً^(١)، فهذا دليل واضح على أنه أدرك عصر الناصر محمد بن قلاوون.

وإذا نظرنا في كتب التاريخ فإننا نجد أن سلطة الناصر بن قلاوون قد مرت بثلاث مراحل: مرحلتين أوليين خلع في كل منهما لصغر سنه، وعدم قدرته على تسييس أمور الدولة. ومرحلة ثالثة : ابتدأت سنة ٧٠٩هـ، وانتهت سنة ٧٤١هـ، وكان عمره آنذاك خمساً وعشرين سنة.

وقد كانت الأوضاع في المرحلة الأخيرة مهيأة له، لا سيما وأنه كان في سنٍّ تمكنه من مباشرة أمور الدولة، وفرض كلمته على من حوله، خلافاً لما كان عليه الحال في المرحلتين السابقتين.^(٢)

وكان عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون من أكثر العصور استقراراً وازدهاراً ورقياً، مما أتاح له أن يتفرغ للأحداث الخارجية التي واجهت دولته، وقد بلغت دولة المماليك في عهده أوج عظمتها وتطورها في جميع المجالات، لا سيما وأنها نجحت في طرد الصليبيين من بلاد الشام، وقهرت مغول فارس.^(٣)

ولمَّا توفي السلطان الناصر بن قلاوون في ٧٤١هـ، كانت وفاته إيذاناً بانتهاء عهد الرخاء والاستقرار السياسي، حيث شهد عصر أبنائه كثيراً من التقلبات، والفتن، والقلقل، والفوضى، التي تركت أثرها في جميع مجالات الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.^(٤)

ويرجع ذلك إلى ضعف السلاطين وتنافسهم على العرش، أضف إليه تنافس الأمراء - الذين كانوا في ذلك الوقت - على الاستبداد بالسلطة خاصة مع ضعف السلاطين، نظراً لصغر سنهم، وتنازعهم مع بعضهم، حتى أضحو ألعوبة في أيدي الأمراء يولونهم ويخلعونهم متى ما أرادوا ذلك.^(٥)

ومن خلال دراستي للقسم الذي أقوم بتحقيقه، واطلاعي على بعض أجزاء كتابه، لم أعثر في كلامه على ما يصور أحداث عصر أبناء الناصر بن قلاوون، فكل الذي ذكره كان يختص بعصر

(١) النص المحقق (٣٤٧).

(٢) انظر الخطط المقرية (٢٣٩/٢)، انظر تاريخ المماليك (٢٥٩).

(٣) انظر تاريخ المماليك (٢٦٠).

(٤) انظر مصر والشام (٢٣٤، ٢٣٥).

(٥) انظر دولة بني قلاوون (٥٩-٦٦).

الناصر، وأغلب الظن أنه أتم تأليف معظم كتابه في عصر الناصر لذلك لم يتكلم سوى عن عصره، فقد أشار في عدة مواضع من كتابه إلى صور من الازدهار والاستقرار في مصر والشام في عصره، ومن ذلك :

قوله: (أقول: وأما الآن فقد عمر شيء من بيت المقدس، عمره سلطان الديار المصرية والشامية، السلطان الملك الناصر - نصر الله وجه الإسلام به، واستخراج منها العيوب، وأجرى فيها المياه - جزاه الله خيراً -).^(١)

وقد وقفت على عدة أقوال له كان يشير فيها إلى بعض أحداث عصره، من ذلك كلامه عن أذربيجان، ونخجوان .

وقد ظهر لي من خلال تلك النصوص أنه لم يصنف كتابه كاملاً في مصر، بل إنه صنف جزءاً منه في أذربيجان - وتحديدًا بنخجوان - وقد أشار إلى ذلك في عدة نصوص منها: ما ذكره في مقدمة نسخة سرايفو المنسوخة ١١٧٩ هـ - حيث قال: (إلى أن يسر الله لي أثناء تطوافي في البلاد أن وصلت مدينة العباد، ومأوى الأقطاب والأوتاد مدينة نخجوان ...) ^(٢)، وقد أشرت إلى ذلك حين كلامي عن حياته الاجتماعية.

وقد كان أثناء كلامه عن أذربيجان يلحظ الفرق بين الحياة فيها وبينها في مصر، فقد سيطر التثار على أذربيجان مما جعل الفساد والفوضى يسودان فيها، بخلاف ما كان عليه الأمر في مصر والشام من الرخاء والاستقرار خلال فترة حكم الناصر، وقد كان يشير إلى ذلك في مواضع كثيرة من كتابه، ومن الأمثلة عليها :

■ قوله في باب أشرط الساعة : (وأما أهل زماننا في هذه الديار التي استولت عليها التثار، فالذي رأيناه منه هو حقيقة هذا المعنى، وهو أنهم تركوا أداء الزكوات أصلاً ورأساً، متعللين بأدائها في الغرامات المأخوذة منهم ظلماً)^(٣).

(١) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: مني النمري، باب الملاحم، ل (٢٥٩/ب).

(٢) ل (١/ب).

(٣) هذا النص في القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: مني النمري، ل (٢٦١/أ).

- وقوله في كتاب البيوع باب الكسب الحلال: (أقول: وقد رأيت في الرُّوم وأذَرِيحَان كثيراً من حج بمهر البغي، وبنى مساجد)^(١).
- وقوله في كتاب الإمارة والقضاء: (ولعمري إن هذا الأمر كان واقعاً في الديار التي اتفقت هذه الأسطر فيها، فإن أمراءها وأرباب دولتها كانوا يجوزون بيع الخمر، وينصبون فواحش للفجور، ثم يوقعون الفتنة بمن تلبس بشيء منها بعد تلبسهم هم أنفسهم بذلك ليلاً ونهاراً، وظلمهم للرعية، وسلب أموالهم سراً وجهاً، بحيث شغرت أكثر بلادهم وخربت، وتوجهت رعيتهن إلى البلاد الشامية - عمرها الله أبد الدهر ببقاء سلطانها العادل، وأما أئمتهم فرأيت من يعتقد فيه أمراؤهم وعوامهم، واشتهر فيها بينهم بالزهد والصلاح إذا وصلوا إليه، ووصل إليهم والحالة هذه مدحهم بالعدل والإحسان....)^(٢).
- ولا شك أن لهذه الأحداث التي كانت في أذَرِيحَان وغيرها أبلغ الأثر عليه، سواء أكان ذلك الأثر مباشراً أو غير مباشر، فقد كان المؤلف معاشراً لهذه الأحداث، ومراقباً لها عن بعد، دون أن يخوض في تفاصيلها، وأدل دليل على ذلك تضمينه تلك الأحداث في ثنايا كتابه.

(١) هذا النص في القسم الذي قامت بتحقيقه الأخت الفاضلة: عبير بنت سالم الراددي، ل (١٤١/أ).

(٢) هذا النص في القسم الذي قامت بتحقيقه الأخت الفاضلة: آلاء بنت سيف الدين زواوي، ل (٨٥/ب).

الحالة الدينية وأثرها فيه

كان جزء كبير من النشاط الديني في عصر المماليك موجهاً لخدمة المذهب السني ومحاربة المذهب الشيعي.

وقد بلغ حرص سلاطين المماليك على محاربة المذهب الشيعي مبلغه، حتى أنهم لجئوا إلى استخدام العنف لكبت الشيعة ومع شدة محاربتهم للمذهب الشيعي، إلا أنه لم يُخمد تماماً، ولكنه تصاعد بشكل كبير^(١).

وقد كان المذهب الشافعي هو السائد في مصر قبل عصر المماليك حتى كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس^(٢) الذي ولى بمصر والقاهرة أربعة قضاة، وهم شافعي، ومالكي، وحنفي، وحنبلي، فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة إلى عصر المماليك ومن بعدهم، حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، وعقيدة الأشعري، فقد كان المذهب الأشعري هو السائد في عصرهم^(٣).

وقد كان ثمة ظاهرة واضحة أيضاً اتسمت بها الحياة الدينية بمصر في عهد سلاطين المماليك هي انتشار التصوف واتساع نطاقه.

(١) انظر العصر المماليكي (٣٤٩).

(٢) هو بيبرس العلائي البندقداري الصالح، ركن الدين، الملك الظاهر، صاحب الفتوحات والأخبار والآثار، مولده بأرض القبحاق، وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة، تولى سلطنة مصر والشام سنة ٦٥٨ هـ، وتلقب بالملك القاهر، أبي الفتوحات، ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك الظاهر، وكان شجاعاً جباراً، يياشر الحروب بنفسه، توفي سنة ٦٧٦ هـ.

الأعلام (٧٩/٢).

(٣) انظر الخطط المقرية (٣٤٤/٢).

ويعمل الباحثون هذه الظاهرة، بكثرة من وفد على مصر في ذلك العصر من مشايخ الصوفية المغربية، والأندلسيين^(١)، مثل: أحمد البدوي^(٢)، وأبي الحسن الشاذلي^(٣)، وأبي العباس المرسي^(٤). واستتبع انتشار التصوف وكثرة الصوفية في هذا العصر انتشاراً للبيوت الصوفية، والتي أطلق

(١) نسبة إلى الأندلس، وهي في اللغة اليونانية اشبانيا، وتقع آخر المعمور في المغرب؛ لأنها متصلة ببحر أفيانس الأعظم الذي لا عمارة وراءه، من مدنها إشبيلية، وقرطبة، وغرناطة، وهي اليوم دولة إسبانيا كما كانت تسمى قديماً باليونانية.

الروض المعطار (٣٢).

(٢) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي، المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من المغرب، طاف البلاد وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، وعظم شأنه في بلاد مصر، فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، وتوفي سنة ٧٦٥هـ ودفن في طنطا حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاء بمولده.

الأعلام (١/١٧٥).

(٣) هو علي بن عبد الله، أبو الحسن الهذلي الشاذلي، بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف، وفي آخرها لام نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقيا، الضرير الزاهد، نزيل الإسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية، وقد انتسب في بعض مصنفاته إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، حج مرات، ومات بصحراء عيذاب، فدفن هناك، في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة.

طبقات الأولياء (٤٥٨، ٤٥٩).

(٤) العصر المماليكي (٣٥١).

والمرسي هو أحمد بن عمر بن محمد، شهاب الدين أبو العباس الأنصاري المرسي السكندري، وارث شيخه أبي الحسن الشاذلي تصوفاً، الأشعري معتقداً، وللناس فيه اعتقاد هائل لا سيما أهل إسكندرية، وكانت وفاته بالإسكندرية في سنة ست وثمانين وستمائة.

المنهل الصافي (٢ / ٤٣، ٤٤).

عليها اسم "خانقاوات" ^(١)، و"ربط" ^(٢)، و"زوايا" ^(٣)، ذلك أن سلاطين المماليك وأمراءهم، قد عنوا عناية فائقة بإنشاء البيوت الصوفية، فشيدوا الكثير منها وحبسوا عليها الأوقاف السخية. ^(٤)

وقد كان للسلاطين مع التصوف موقف مغاير لموقفهم مع التشيع، حيث شايع كثير منهم حركة التصوف، وشاركوا عامة الشعب في الاعتقاد في الصوفية والعطف عليهم ^(٥).

❖ ومن آثار شيوع التصوف وتمكنه في المجتمع:

١. مبالغة كثير من طبقاته في التوسل بالأولياء والمشايخ؛ لتحقيق المآرب والغايات، ونسبة خرافات كثيرة خارقة للعادة إلى هؤلاء الأولياء أسموها كرامات ^(٦).

٢. زيارة قبور الأولياء والاعتقاد بأنها أحد الأركان الأساسية التي قامت عليها الحياة الاجتماعية في مصر على عصر سلاطين المماليك. ^(٧)

ورغم انتشار هذه العقائد الدينية الباطلة في عصر المماليك وتفشيها، إلا أن الله قيض لخاربتها الإمام ابن تيمية ^(٨) فكان له دور بارز في التحذير منها، وبيان خطأ تلك المعتقدات للناس.

(١) أصلُ الخانقاه: بقعة يسكنها أهل الصلاة والخير والصوفية، والنونُ مفتوحة، مُعَرَّبٌ : فانه كاه، قال المقريزي: وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربعمئة، وجعلت لمتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. تاج العروس (٢٥ / ٢٧٠).

(٢) الرباط: ما يربط به ويقال قرض رباطه مات أو أبل من مرضه ويقال جاء وقد قرض رباطه إذا انصرف بمجهودا ورباط الخيل مرابطها خمس منها فما فوقها ويقال له رباط من الخيل كما تقول تلاد والخيل نفسها وموضع المراقبة وملجأ الفقراء من الصوفية.

المعجم الوسيط (٣٢٣).

(٣) الزوايا: اصطلاح يطلق على مأوى المتصوفين والفقراء.

انظر المعجم الوسيط (٤٠٨).

(٤) العصر المماليكي (٣٥٣).

(٥) انظر المجتمع المصري (١٨٥).

(٦) انظر المرجع السابق (٢٥٩).

(٧) انظر المرجع السابق (٢٦١).

(٨) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ

المفسر، الأصولي الزاهد. تقي الدين أبو العباس، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، ذكره ابن سيد الناس - في جواب =

ومن موافقه: أنه وصف بعض طوائف المذهب الشيعي بأنهم أكفر من اليهود والنصارى وأفتى بالقضاء عليهم ومحاربتهم^(١).

ومما تميز به ذلك العصر أن السلاطين أنشئوا عدد لا يكاد يحصى من المساجد، وقد قدّر المقرئزي عدد المساجد التي تقام بها صلاة الجمعة بمصر والقاهرة ثمانمائة وثلاثين مسجداً.^(٢) والجدير بالذكر أن ثمانمائة وعشرين مسجداً من هذه المساجد شيدها السلطان الناصر محمد وأمرأؤه في عصره، وكان إذا تمّ بناء جامع أو مسجد رتب له خطيب وخدم، واحتفل بافتتاحه بحفل كبير^(٣).

والذي يعيننا من ذكر الحالة الدينية في ذلك العصر أثرها في المصنف، فقد كان لها أثر لا يخفى على من تأمل كتابه فقد تأثر بتيار التصوف الذي كان منتشرًا في عصره، لاسيما وأن سلاطين المماليك قد شجعوا عليها، ويظهر ذلك من خلال نصوص عديدة في كتابه دلت على نزعه الصوفية، سواء أكان ذلك كان كلاماً له، أو نقلاً عن غيره من الشراح من غير تعقيب، وكذلك تأثره بالمذهب الأشعري في الصفات وذلك لكونه هو المذهب السائد في تلك الفترة، وقد ذكرت أمثلة على ذلك عند كلامي عن عقيدته.

=سؤالات أبي العباس بن الدمياطي الحافظ، فقال: ألفتُه ممن أدرك عن العلوم حظاً. وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته. وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه، ذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم يرَ أوسع من نخلته، ولا أرفع من درايته. برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه. صنف تصانيفاً كثيرة منها: "درء تعارض العقل والنقل"، و"الإيمان"، و"اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم"، توفي سنة ٧٢٨هـ.

ذيل طبقات الخنابلة (٤ / ٤٩٣ - ٥٢٩).

(١) انظر المجتمع المصري (١٨٥).

(٢) الخطط المقرئزية (٢/٢٩٥)، العصر المماليكي (٣٥١).

(٣) انظر العصر المماليكي (٣٥١).

الحركة العلمية في عصره وأثرها فيه

أصبحت مصر في عصر سلاطين المماليك محوراً لنشاط علمي كبير، فقصدها العلماء وطلاب العلم من مختلف الأقطار .
ومما جعلها محوراً للنشاط العلمي هجرة العلماء إليها بعد سقوط بغداد في أيدي المغول سنة ٦٥٦هـ.

ولم يكن سلاطين المماليك يعيدون كل البعد عن ذلك النشاط العلمي في عصرهم، بل كانوا يشجعون عليه رواده، ويقدمون لهم يد العون فيما يحتاجون.

❖ مظاهر ازدهار النشاط العلمي في عهد المماليك:

❖ أولاً: المدارس :

إنَّ من أعظم الأدلة على ازدهار النشاط العلمي في عصر المماليك وخاصة في مصر كثرة المدارس التي أنشأها السلاطين^(١)، حتى بلغ عددها في عهد الناصر محمد ثمانية وعشرين مدرسة، ومن أهمها :

١ . المدرسة الناصرية:

شيدها الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣هـ — ورُتّبَ بها درساً للمذاهب الأربعة^(٢)، وجعل بها خزانة للكتب.

قال المقرئزي: (أدركت هذه المدرسة، وهي محترمة إلى الغاية، يجلس بدهلِيزها^(٣) عدة من

(١) المجتمع المصري (١٥٩).

(٢) حسن المحاضرة (٢/٢٦٥).

(٣) الدهلِيز بالكسر : ما بين الباب والدار، والجمع دهاليز.

تاج العروس (١٤٧/١٥).

الطَّوَّاشِيَّة^(١)، وَلَا يُمَكِّنْ غَرِيبٌ أَنْ يَصْعَدَ إِلَيْهَا^(٢).

٢. مدرسة صرغتمش:

شيدها صرغتمش بن عبدالله^(٣)، وأنشئت سنة ست وخمسين وسبعمائة، وتمت سنة سبع وخمسين، وهي من أبداع المباني وأجلها، ورتب فيها درس فقه على مذهب الحنيفة، ودرس حديث^(٤).

٣. مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون:

شيدها السلطان حسن^(٥)، وشرع في بنائها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، بها أربع مدارس

(١) الطَّوَّاشِيَّة أصلها: مَنْ طَوَّشَ تَطْوِيشًا إِذَا مَطَّلَ غَرِيبَهُ، والمراد هنا ما هو مشهور عند العامة وهو من: التَّطْوِيشُ : أَي: حَبُّ الذَّكْرِ، ويقال: هو مُطَوَّشٌ، والطَّوَّاشِيُّ: الحَصِيُّ، وَهُوَ مُؤَلَّدٌ لَمْ يُوْجَدْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. انظر تاج العروس (١٧ / ٢٤٨).

فالمقصود هنا أن حراس تلك المدرسة كانوا جماعة من المجوبين.

(٢) الخطط المقرزية (٢/ ٣٨٢).

(٣) هو صرغتمش بن عبدالله الناصري، الأمير سيف الدين، صاحب المدرسة بالصلبية، أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، ومن كبار الأمراء في الدولة الناصرية حسن، كان أميراً جليلاً، مهاباً، شجاعاً، كريماً، لكنه كان عنده ظلم وعسف، وهو صاحب المدرسة التي أنشأها بالصلبية، توفي سنة ٧٥٩هـ.

المنهل الصافي (٦ / ٣٤٢-٣٤٤).

(٤) حسن المحاضرة (٢/ ٢٦٨).

(٥) هو الحسن بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر، تولى السلطنة بعد خلع أخيه المظفر سيف الدين حاجي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، كان كريم النفس، باراً لأهله وأقاربه، يميل إلى فعل الخير والصدقات، قتل سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

المنهل الصافي (٥/ ١٢٥-١٢٩).

للمذاهب الأربعة^(١)، وكان يُعَيَّن لهذه المدارس مدرسين، وغالباً ما يكون اختيارهم اعتماداً على مكانة المدرّس وشهرته العلمية^(٢)، وألحقت بكل مدرسة خزانة كتب يرجع إليها المدرسون والطلاب في البحث والاستقصاء، وأوقفوا لتلك المدارس الأوقاف الغنية؛ لتضمن للطلاب والمدرسين قدراً من الحياة الهادئة تجعلهم ينصرفون إلى الاشتغال بالعلم آمين مطمئنين.^(٣)

ويُلحق بهذه المدارس ما يعرف بـ (المكاتب)، فإذا كانت المدارس تمثل المعاهد العليا أو الجامعات في عصرنا فإن المكتب يمثل المرحلة الأولى من مراحل التعليم وكان الغرض الأساسي من إنشاءها تعليم أيتام المسلمين.^(٤)

❖ ثانياً : المكتبات :

شهد عصر المماليك نشاطاً منقطع النظير في التأليف من ناحية، وفي جمع الكتب، وإنشاء المكتبات والعناية بها من ناحية أخرى، وكان سلاطين المماليك أنفسهم أول من قدّر أهمية الكتب، فاحتفظوا بها في قلعة الجبل بخزانة كتب جليلة القدر حوّت مجموعة ضخمة من الكتب الدينية وغيرها، بالإضافة إلى مكتبات المدارس والجوامع التي كانت تحوي مجموعة كبيرة من المراجع في مختلف العلوم.^(٥)

وخير ما يدل على ازدهار الحياة العلمية في عصر المماليك تلك الثروة العلمية العظيمة التي وصلتنا من ذلك العصر خاصة، وما زالت دور الكتب في جميع أنحاء العالم مشحونة بمئات المخطوطات التي ترجع إلى عصر سلاطين المماليك بمصر.^(٦)

(١) حسن المحاضرة (٢/٢٦٩).

(٢) المجتمع المصري (١٦١).

(٣) مصر والشام (٢٩٨).

(٤) بتصرف من المجتمع المصري (١٦٧).

(٥) انظر العصر المماليكي (٣٤٥).

(٦) مصر و الشام (٢٩٣).

❖ ثالثاً : العلماء:

مما يدل على ازدهار الحركة العلمية في عصر المماليك أيضاً كثرة العلماء في ذلك العصر، وكان معظمهم قد تقلد مناصب في الدولة من أهمها : القضاء، والتدريس في المدارس. ومن أبرز علماء ذلك العصر:

١. بدر الدين بن جماعة.^(١)
٢. جلال الدين القزويني.^(٢)
٣. تقي الدين بن دقيق العيد.^(٣)
٤. تقي الدين السبكي.^(٤)

(١) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنايني الحموي قاضي المسلمين بدر الدين أبو عبد الله الشافعي من المائة الثامنة، ذكره القطب الحلبي في تاريخ مصر فقال: ودرّس في عدة مدارس، وولي مَشَيْخَةَ الخانقاه لمعرفته بطريق القوم، وكُله معرفة بالتفسير والفقه والحديث وكُله تصانيف مفيدة، وأفتى سنين كثيرة، وَكَانَ قَوِي النفس في ذات الله، من بيت علم وعبادة، من تصانيفه: مختصر لعلوم الحديث لابن الصّلاح غير ترتيبه وسماه المُنْهَلُ الرّوِّي، واختصر أيضاً مبهمات القرآن للسُّهيلي، توفي سنة ٧٣٣هـ. رفع الإصر (٣٤٢-٣٤٦).

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة جلال الدين القزويني، ولي خطابة دمشق ثم قضاء القضاة بالديار المصرية لما أضر القاضي بدر الدين بن جماعة، كان رجلاً فاضلاً متفنناً له مكارم وسؤدد، من مصنفاته: كتاب التلخيص في المعاني والبيان وكتاب الإيضاح فيه، توفي القاضي جلال الدين بدمشق في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ١٥٨-١٦٠).

(٣) هو محمد بن علي بن وهب تقي الدين القشيري المنفلوطي الأصل المصري المعروف بابن دقيق العيد الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة، ولى القضاء بالديار المصرية سنة ٦٩٥هـ، وصنف التصانيف الفاتحة فمنها: الإمام في أحاديث الأحكام، والاقتراح في علوم الحديث، قال عنه الذهبي: كان إماماً متفنناً مدققاً أصولياً مدرّكاً أديباً نحويّاً ذكياً غوصاً على المعاني وافر العقل، توفي سنة ٧٠٢هـ. البدر الطالع (٧٨٢-٧٨٥).

(٤) هو علي بن عبد الكافي السبكي تقي الدين أبو الحسن الشافعي تفقه على والده طلب الحديث بنفسه ورحل فيه إلى الشام والإسكندرية والحجاز فأخذ عن الحفاظ وولى بالقاهرة تدريس المنصورية وغيرها، قال الإسوي في الطبقات: كان أنظر من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاماً ما في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك، توفي رحمه الله في ثالث جمادى الآخرة سنة ٧٥٦هـ. البدر الطالع (٥٠٥، ٥٠٦).

٥. المؤرخ أبو الفداء.^(١)

٦. شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري.^(٢)

٧. ابن تيمية.^(٣)

٨. ابن القيم.^(٤)

(١) هو إسماعيل بن علي بن محمود، العالم العلامة المصنف السلطان الملك المؤيد عماد الدين أبو الأيوبي، كان الملك الناصر يكرمه ويحترمه ويعظمه، وله شعر حسن، وكان جواداً ممدحاً امتدحه غير واحد، قال ابن كثير: له فضائل كثيرة في علوم متعددة من الفقه والهيئة والطب وغير ذلك، وله مصنفات عديدة وكان يحب العلماء ويقصدونه لفنون كثيرة، وكان من فضلاء بني أيوب الأعيان منهم، من مصنفاته: التأريخ واسمه "المختصر في أخبار البشر"، توفي في الحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

طبقات الشافعية لابن قاضي شهاب (٢ / ٣٣٦ - ٣٣٨).

(٢) هو أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي العمري، كان كاتب سر السلطان الناصر بدمشق، من مصنفاته: "مسالك الأبصار" و"التعريف بالمصطلح الشريف"، وله تصانيف كثيرة أدبية وباع طويل في الصناعتين وبراعة في البلاغتين، مات يوم عرفة سنة ٧٤٩هـ.

الدرر الكامنة (١ / ٣٣١ - ٣٣٣).

(٣) تقدمت ترجمته في (٥٢، ٥٣).

(٤) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الفقيه الإمام المفتي المتفنن النحوي شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي إمام الجوزية، كان شديد العناية بالحديث متونه ورجاله، وكان يشتغل في الفقه ويمجد تقريره، وفي النحو ويدريه، وفي الأصلين، وقد حبس مدة وأودى لإنكاره شد الرحل إلى قبر الخليل، له من التصانيف: "زاد المعاد"، "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، "الكافية الشافية"، مات في رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

المعجم المختص بالحدثين (٢٦٩)، بغية الوعاة (١ / ٦٣).

٩. جمال الدين المزي.^(١)

١٠. شمس الدين الذهبي^(٢)، وغيرهم.

(١) هو يوسف بن عبدالرحمن المزي، الإمام العلامة الحافظ الناقد المحقق المفيد محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج القضاعي الكلبي المزي الدمشقي اللغوي الشافعي، كان عارفاً بالنحو والتصريف، بصيراً باللغة، يشارك في الفقه والأصول، ويخوض في مضايق المعقول، فيؤدي الحديث كما في النفس متناً وإسناداً، وإليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم ومن نظر في كتابه تهذيب الكمال علم محله من الحفظ، توفي في ثاني عشر صفر سنة ٧٤٢هـ.

المعجم المختص بالحدثين (٢٩٩، ٣٠٠).

(٢) تقدمت ترجمته في (١٧).

الفصل الثاني

دراسة كتاب "شرح المصاييح"

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: كتاب مصاييح السنة للبغوي:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج البغوي في كتابه

المطلب الثاني: شروح الكتاب

المطلب الأول

منهج الإمام البَغَوِي في كتابه^(١)

لَمَّا كَانَ "مصاييح السنة" هو الكتاب الأصل، وهو المعني بالشرح من الإمام زين العرب، كان من نافلة القول أن أوليه شيئاً من العناية بالكلام عنه ؛ لذلك أشرت إليه يالمأحة يسيرة تتضمن الحديث عن كتابه ومنهجه فيه، دون إسهاب في ذلك، لأنه ليس موضوع التحقيق أو معقده، وفيما يلي نبذة موجزة عن كتابه.

✽ غرضه من تصنيف كتابه:

لقد بيّن الإمام البَغَوِي في خطبة كتابه الغرض من تأليف كتابه فقال: (أما بعد، فهذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة، وسنن سارت عن معدن الرسالة، و أحاديث جاءت عن سيد المرسلين، وخاتم النبيين، هنّ مصاييح الدجى ، خرجت عن مشكاة التقوى، مما أوردتها الأئمة في كتبهم، جمعتها للمنقطعين إلى العبادة، لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظاً من السنن، وعونا على ما هم فيه من الطاعة).^(٢)

✽ منهجه في إيراد الأحاديث وتقسيمها:

١ . منهجه في إيراد الأحاديث:

شرع الإمام البَغَوِي بعد بيان غرضه من التأليف بذكر أحاديث الكتاب مجردة من الأسانيد، مرتبة ضمن الكتب والأبواب، على أكمل ترتيب. وقد بيّن البَغَوِي منهجه في سرد أحاديث الكتاب بقوله في خطبة الكتاب فقال: (وتركت ذكر أسانيدنا حذراً من الإطالة عليهم، واعتماداً على نقل الأئمة، وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله لمعنى دعا إليه).^(٣)

(١) هذا الموضوع يتصرف من كتاب مصاييح السنة بتحقيق المرعشي (١/٤٢٥-٦٢).

(٢) مصاييح السنة (١/١٠٩).

(٣) مصاييح السنة (١/١٠٩، ١١٠).

فهو يسرد تحت الباب جملة من الأحاديث بألفاظها فقط، دون ذكر الراوي من الصحابة، ولا من خرج هذه الأحاديث من الأئمة الذين استخرج أحاديثه عليهم، وأحياناً قليلة يذكر اسم الصحابي ليميز حديثه عن حديث صحابي آخر في الباب نفسه.

٢. منهجه في ألفاظ الأحاديث:

اختلفت ألفاظ أحاديث الكتاب في نسخه، كما اختلفت عن مصادر الأئمة الذين خرجوا هذه الأحاديث، ويعود السبب في ذلك — كما أشار المرعشي في تحقيقه — إلى أن المصنف خرج أحاديثه في كتابه بأسانيده وألفاظه، واختار من ألفاظه ما توافق مع ألفاظ الأئمة، أو كان قريباً منها. أما الاختلاف في نسخه فيعود لمحاولة تصحيح أصحابها أو نسخها ألفاظ الأحاديث من الكتب الستة، وبقيتها على أصلها في بعض النسخ. وقد رجع الشارح زين العرب أثناء شرحه لكتابه إلى عدد من نسخ الكتاب وصرح بذلك في ثانيا كتابه في أكثر من موضع، وسأذكر ذلك عند الكلام على منهج الإمام زين العرب.

٣. منهجه في تقسيم أحاديث الكتاب:

اتبع البغوي منهجاً فريداً في تقسيم أحاديث كتابه لم يسبقه أحد إليه، ولم يتبعه فيه أحد ممن جاء بعده؛ بل تعرض لنقد العلماء من أجله، وقد حدد المنهج بقوله: (وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى: صحاح، وحسان).

أعني بالصحيح ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري^(١)، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري^(٢) رحمهما الله في جامعيهما، أو أحدهما، و أعني بالحسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني^(٣)، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي^(٤)، و غيرهما من الأئمة في تصانيفهم رحمهم الله، وأكثرها صحيح بنقل العدل عن العدل، غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين^(٥) في علو الدرجة من صحة الإسناد؛ إذ أكثر الأحكام

(١) هو الإمام العلم صاحب الصحيح، سمع الفريابي وخلائق، وروى عنه: الترمذي والفريابي وغيرهم، كان إماماً، حافظاً، حجة، رأساً في الفقه، والحديث، مجتهداً، من أفراد العالم، مع الدين والورع، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر الكاشف (٢/ ١٥٦، ١٥٧).

(٢) هو الإمام العلم صاحب الصحيح والطبقات، حدث عن خلق كثير، وحدث عنه: إبراهيم بن محمد بن سفيان، ومكي ابن عبدان، وخلق، قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا حاتم، وأبا زرعة يقدمان مسلماً في معرفة الصحيح، على مشايخ عصرهما، توفي سنة ٢٦١هـ. خلاصة التذهيب (٣٧٥).

(٣) هو الإمام العلم صاحب السنن، حدث عن مسلم بن إبراهيم، وأبي الجماهر، وحدث عنه: الترمذي واللوثي وآخرون، ثبت، حجة، إمام، عامل، مات سنة ٢٧٥هـ. انظر الكاشف (١/ ٤٥٦، ٤٥٧).

(٤) هو الإمام العلم الحافظ الضرير، وصاحب الجامع والتفسير، حدث عن خلق كثير، وحدث عنه: محمد بن إسماعيل السمرقندي وحماد بن شاكر، قال ابن حبان: كان ممن جمع وصنف، مات سنة ٢٧٩هـ. خلاصة التذهيب (٣٥٥).

(٥) بين المحدثون في كتبهم شرط الشيخين، وقد تكلم عن ذلك الحازمي في كتابه شروط الأئمة الخمسة (٥٦/ ٥٧): فذكر ما حاصله: أن شرط البخاري أن يخرج ما اتصل بإسناده بالثقات المتقنين الملازمين لشييوخهم ملازمة طويلة، وهؤلاء هم الطبقة الأولى مثل: مالك وابن عيينة، وقد يخرج أحياناً عن أعيان الطبقة الثانية: وهم الذين لم يلازموا شييوخهم ملازمة طويلة، وكانوا في الإتقان دون الطبقة الأولى وهؤلاء هم شرط مسلم، وقد يخرج مسلم أحياناً عن أعيان الطبقة الثالثة وهم قوم كانت ملازمتهم لشييوخهم مثل الطبقة الأولى إلا أنهم لم يسلموا عن غوائل الجرح).

ثبوتهما بطريق حسن، وما كان فيها من ضعيف^(١) أو غريب^(٢) أشرت إليه، وأعرضت عن ذكر ما كان منكراً^(٣) أو موضوعاً^(٤).

وقد التزم البغوي إلى حد كبير بخطته التي رسمها للكتاب، لكنه أودع فيه روايات مرسلة^(٥) وضعيفة، مما حدا ببعض العلماء لانتقاد أحاديث الكتاب.

✽ انفراده باصطلاح الصحيح والحسن:

ولقد اعتمد البغوي في هذا الكتاب اصطلاحاً خاصاً للحديث الصحيح والحسن، خالف به اصطلاح جمهور علماء الحديث، فالصحيح عنده - كما يصرّح - ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم، والحسن ما أخرجه غيرهما من الأئمة، وهذا مخالف لما عرّفه به علماء هذا الفن، فقد عرّف

(١) عرّف ابن الصلاح الحديث الضعيف فقال في مقدمة ابن الصلاح (٤١): (هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن فهو حديث ضعيف).

(٢) عرّفه ابن حجر في نزهة النظر (٥٤) فقال: (الغريب: وهو ما يتفرّد بروايته شخص واحد في أي موضع وقّع التفرد به من السند).

(٣) ذكر ابن الصلاح في مقدمته (٨١، ٨٢) أن المنكر ينقسم إلى قسمين:

(القسم الأول: هو المنفرد المخالف لما رواه الثقات.

والقسم الثاني: هو الفرد الذي ليس في روايه من الثقة والإتقان ما يحتمل تفرد).

(٤) الموضوع عرّفه ابن الصلاح في مقدمته (٩٨) بقوله: (وهو المختلق المصنوع).

(٥) عرّفه ابن الصلاح في مقدمته (٥١) فقال: (وصورته التي لا خلاف فيها : حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم (كعبيد الله بن عدي بن الحنّيار) ثم (سعيد بن المسيب) وأمثالهما إذا قال : قال رسول الله ﷺ).

ابن الصلاح^(١) الحديث الصحيح في "مقدمته" بأنه: (الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً^(٢) ولا معللاً^(٣))^(٤).
وعرّف ابن حجر الحديث الحسن في نزهة النظر بقوله: (فإن خَفَّ الضبطُ، أي قلَّ فهو الحسنُ لذاته)^(٥).

ولعل هذا اجتهاد خاص بالإمام البغوي مع معرفته باصطلاحات الجمهور.

انتقاد العلماء لمنهجه:

تعرّض البغوي بسبب اصطلاحه الخاص للحديث الصحيح والحسن لانتقاد علماء الحديث الذين جاءوا بعده، وفي ذلك يقول ابن الصلاح: (ما صار إليه صاحب "المصاييح" رحمه الله من تقسيم أحاديثه إلى نوعين، الصحاح والحسان، مريداً بالصحاح ما ورد في أحد الصحيحين، أو فيهما، وبالحسان ما أورده أبو داود والترمذي وأشباههما في تصانيفهم، فهذا اصطلاح لا يُعرَف، وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عن ذلك، وهذه الكتب تشتمل على حسنٍ وغير حسنٍ كما سبق بيانه والله أعلم)^(٦).

(١) هو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري الحافظ تقي الدين أبو عمرو المعروف بابن الصلاح الشافعي الدمشقي صاحب كتاب علوم الحديث، كان بارعاً في الفقه والحديث وغير ذلك، ألف كتاباً مفيداً في علوم الحديث، وله فتاوى كثيرة، وفوائد جمعها في رحلته، مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق.
ذيل التقييد (٣/ ١١٠، ١١١).

(٢) عرّفه السيوطي في تدريب الراوي نقلاً عن شيخ الإسلام (٢٥٣/١) بقوله: (ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه).

(٣) عرفه ابن الصلاح في مقدمته (٩٠) بقوله: (فالحديث المعلل هو: الحديث الذي اطلع على علة تقدر في صحته مع أن الظاهر السلامة منها، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات، الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر).

(٤) مقدمة ابن الصلاح (١١، ١٢).

(٥) نزهة النظر (٧٧).

(٦) مقدمة ابن الصلاح (٣٧).

ويقول الإمام النووي^(١): (وأما تقسيم البَعْوِي إلى: حسان وصحاح، مريداً بالصحاح ما في الصحيحين، وبالحسان ما في السنن، فليس بصواب ؛ لأن في السنن : الصحيح والحسن والضعيف والمنكر).^(٢)

(١) هو محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي، صنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها كشرح مسلم والروضة وشرح المذهب والإرشاد والتقريب كلاهما في علوم الحديث وغير ذلك، وكان إماماً بارعاً حافظاً متقناً أتقن علوماً شتى وبارك الله في علمه وتصانيفه ؛ لحسن قصده، وكان شديد الورع والزهد، أماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، تهابه الملوك، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا، ولم يتزوج، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبي شامة فلم يتناول منها درهما، مات في سنة ست وسبعين وستمائة.

طبقات الحفاظ (٥١٣).

(٢) التقريب والتيسير (٣٠).

المطلب الثاني

شروح الكتاب

تميز كتاب "مصاييح السنة" للإمام البَغَوِي بكثرة شروحه، وهذا من دلائل أهميته؛ ولذلك فإن العلماء تسابقوا وتنافسوا على شرح أحاديثه، وبيان فوائده، واستخراج دقائقه، فكان له جملة من الشروح ربت على أربعين شرحاً، ولا ريب أن ذلك دليل على ما احتله هذا الكتاب من مكانة جليلة في نفوس العلماء مما جعلهم يحرصون على شرحه والعناية به، علاوة على مكانة صاحب الكتاب الذي أضفى عليه أهمية كبيرة.

وقد كان من بين هؤلاء العلماء صاحب الشرح الذي بين أيدينا، وقد سبقه إلى شرح هذا الكتاب عدد من العلماء الأفاضل، ولا ريب أن الإمام زين العرب قد أفاد منهم، بل وأكثر من النقل عنهم في مواضع عدة من كتابه، وفيما يلي أهم شروح المصاييح^(١):

١. شرح مختصر لأبي النجيب السُّهْرَوْرْدِي، وهو مخطوط.
٢. التلويح في شرح المصاييح لأبي الحسن الخاواراني^(٢)، وهو مخطوط.
٣. الميسر في شرح مصاييح السنة لفضل الله بن حسن الثَّوْرِبَشْتِي^(٣)، وهو مطبوع.

(١) انظر كشف الظنون (٢/ ١٦٩٨ - ١٧٠٢).

(٢) هو محمد بن محمد الخاواراني الخلاطي أبو الحسن عالمٌ مشاركٌ في بعض العلوم، تملذ على الزمخشري، وتوفي في حدود سنة ٥٧١ هـ، من تصانيفه: نخبة الإعراب، التصريف، شرح مصاييح السنة للبغوي في الحديث وسماه: التلويح في شرح المصاييح، وغيرها.
معجم المؤلفين (٣ / ٦٤٠، ٦٤١).

(٣) هو فضل الله الثَّوْرِبَشْتِي، هو رجل محدث فقيه من أهل شيراز، شرح مصاييح البغوي شرحاً حسناً، قال السبكي: وأظن هذا الشيخ مات في حدود الستين والستمائة.
وتوربشت: بضم التاء المثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق.
طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٣٤٩).

٤. تحفة الأبرار في شرح المصاييح للقاضي ناصر الدين البيضاوي^(١)، وهو مخطوط.^(٢)
٥. شرح المصاييح للأشرف الفقاعي^(٣)، وهو مخطوط.
٦. المفاتيح في شرح المصاييح لمظهر الدين الزيداني^(٤)، وهو مخطوط.
٧. مشكاة المصاييح للشيخ ولي الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب^(٥)، قام بإكمال: "المصاييح" وذيل أبوابه، فذكر الصحابي الذي روى الحديث عنه، وذكر الكتاب الذي أخرجه منه، وزاد على كل باب من صحاحه وحسانه إلا نادراً فصلاً ثالثاً، فصار كتاباً كاملاً، وهو مطبوع.

(١) هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير البيضاوي، صاحب المصنفات، وعالم أذربيجان، وشيخ تلك الناحية، ولي قضاة شيراز، قال السبكي: كان إماماً مبرزاً نظاراً خيراً صالحاً متعبداً. طبقات الشافعية لابن قاضي شهاب (٢ / ٢٢٠ - ٢٢٢).

(٢) يقوم بتحقيقه مجموعة من الطلاب والطالبات في جامعة أم القرى ضمن برنامج الماجستير في قسم الكتاب والسنة، فرع الحديث وعلومه.

(٣) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعد الله جمال الدين ابن الفقاعي ولد في رجب سنة ٦٤٢هـ، ودرس بعدة مدارس بحماة وكان عالماً بالعربية والقرآن ذكره البرزالي في معجمه وكتب عنه من نظمه ومات في جمادى الأولى سنة ٧١٥هـ.

الدرر الكامنة (١ / ٣٧٧).

(٤) هو الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني، من العلماء بالحديث، نسبته إلى صحراء زيدان بالكوفة، له كتب، منها (المفاتيح في شرح المصاييح للبغوي، أتم تأليفه سنة ٧٢٠ مجلدان، ومعرفة أنواع الحديث وغيرها، توفي سنة ٧٢٧هـ).

الأعلام (٢ / ٢٥٩).

(٥) هو محمد بن عبدالله الخطيب العمري، أبو عبدالله، ولي الدين، التبريزي: عالم بالحديث، له (مشكاة المصاييح، أكمل به كتاب مصاييح السنة للبغوي، وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٧ وإكمال في أسماء الرجال. الأعلام (٦ / ٢٣٤).

٨. المفاتيح في حل المصاييح لحمد بن مظفر الخلخالي^(١)، وهو مخطوط.
٩. كشف المناهي والتناقيح في تخريج أحاديث المصاييح لحمد شرف الدين المناوي^(٢)، وهو مطبوع.
١٠. ضياء المصاييح لتقي الدين السُّبُكِي الشافعي، وهو مخطوط.
١١. شرح المصاييح لعلي بن عبيدالله المصري المعروف بزين العرب، وهو موضوع التحقيق.

وأرى أن المقام مناسبٌ لذكر بعضٍ من شروح المشكاة، لا سيما وأن المصنف قد رجع في شرحه لأحد تلك الشروح، وهو شرح الطيبي، وإليك أهم تلك الشروح:

١. شرح الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي^(٣)، وهو مخطوط.

(١) هو محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي المعروف بابن الخلخالي نسبة إلى قرية بنواحي السلطانية كان إماماً في العلوم العقلية والنقلية وصنف التصانيف المشهورة كشرح المصاييح وشرح المختصر وغيرها، مات سنة ٧٤٥هـ تقريباً.

الدرر الكامنة (٤ / ٢٦٠).

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن إسحق السلمى المناوي نسبة لمنية القائد فضل بن صلح من أعمال الجيزية، درس وأفنى قليلاً وخرج أحاديث المصاييح، وتكلم على أماكن منه، وسماه: كشف المناهي والتناقيح في تخريج أحاديث المصاييح وكذا كتب شيئاً على جامع المختصرات وغير ذلك كتأليف في القولين، وولي القضاء بالديار المصرية استقلالاً في أيام المنصور حاجي، كان ذا هبة عظيمة ونزاهة وقوة نفس وحشمة، توفي سنة ٧٤٦هـ.

الضوء اللامع (٦ / ٢٤٩، ٢٥٠).

(٣) هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، الشافعي، كان إماماً في العربية، بصيراً باللغة، فقيهاً، مفتياً، عالماً بالقراءات وعللها، مجوداً لها، بارعاً في التفسير، صنف وأقرأ وأفاد، وروى الكثير وبعد صيته، وتكاثر عليه القراء، من تصانيفه: شرح "الشاطبية"، و "جمال القراء" وغيرها، توفي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وست مئة.

سير أعلام النبلاء (٢٣ / ١٢٢-١٢٤).

٢. شرح العلامة حسن بن محمد الطيبي^(١)، سماه: "الكاشف عن حقائق السنن"، وهو مطبوع.
٣. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة لابن حجر العسقلاني، وهو مطبوع.
٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري^(٢)، وهو مطبوع.

(١) هو حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي الأصل، إمام مشهور فهام علامة في المعقولات والمعاني والبيان، وله مؤلفات كثيرة منها: والحاوية على تفسير الكشاف، وشرح المشكاة، توفي في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

طبقات المفسرين للأدري (٢٧٧).

(٢) هو علي بن سلطان، نور الدين الملا الهروي القاري، فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها، صنف كتباً كثيرة، منها: تفسير القرآن، والأثمار الجنية في أسماء الحنفية، شرح مشكاة المصابيح. الأعلام (١٢/٥، ١٣).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "شرح المصاييح"
لزين العرب
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: منهج زين العرب في كتابه
المطلب الثاني: مصادر المؤلف
المطلب الثالث: أثر الكتاب في غيره من الكتب

المطلب الأول

منهج الإمام زين العرب في كتابه

قدّم المؤلف رحمه الله لكتابه بمقدمة أوضح فيها غرضه من التأليف فقال: (فجمعت له ما يجري مجرى حاشية أَعُوْل عليه في درسي، وأرجع إليه في مجلس أنسي، مع أبناء جنسي)^(١)، ثم ذكر في خطبة كتابه منهجه الذي اعتمده في شرحه وهو يتلخص فيما يلي:

١. عني المؤلف رحمه الله عناية فائقة بضبط الألفاظ المبهمة، والإشارة إلى المهمل منها والمعجم، وأشار إلى ذلك بقوله: (نبهت فيه على شكل كل لفظ مبهم، وأشارت إلى المهمل منه والمعجم)^(٢)، ومن الأمثلة على ذلك :

• قوله: (والأَمَنَةُ بفتحيتين، أو بالضم ثم الفتح الأَمَن)^(٣).

• وقوله: (مرط مرحَل بالحاء المهملة) ثم قال: (ويروى مَرَضَعًا بفتح الميم والضاد المعجمة أي: رَضَاعًا كالمدخل بمعنى الدخول، وبضمها وكسر الضاد أي: التي ترضع، يقال: امرأة مُرَضِع ومُرَضِعَة، بحسب ما يراد من الحدوث وعدمه يريد من يتم رضاعه، قال ذلك لأنه توفي قبل الفطام؛ لأنه توفي وهو ابن ستة عشر شهراً ودفن بالقيع؛ لكن المَرَضِع بالفتح بمعنى الرَضاع قليل السماع)^(٤).

(١) نسخة الأصل ل (أ/٢)، (ب/٢).

(٢) نسخة الأصل ل (ب/٢).

(٣) النص المحقق (٦٠١).

(٤) النص المحقق (٦٨٩، ٦٩٠).

٢. التصريح بمصادر كتابه التي نقل عنها، وأشار إلى ذلك بقوله: (والمذكور الآن في هذا الشرح معوّل عليه، ومرجوع إليه، إذ هو نقاوة لشروح هذا الكتاب، وخلاصة الكتب المصنفة في هذا الباب، "كشرح السنة للبغوي"، "والغريين للهروي"، "وفائق الزمخشري"، "وصحاح الجوهري"، "ونهاية ابن الأثير الجزري")^(١)، وقد فصلت ذلك عند كلامي عن مصادر المؤلف.

٣. سلك الإمام زين العرب منهج التوسط في شرح غريب اللغة، وقد غلب على شرحه الاهتمام ببيان الغريب وشرحه، وأشار إلى ذلك بقوله: (وقد سلك التوسط في تفسير مشكلات لغاته، منبهاً في بعض المواضع على بيان موارد استعمالاته ليتضح بذلك المناسبة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد...)^(٢)، ومن ذلك:

- قوله: (الأعفر: الأبيض الغير الشديد البياض، والعفرة: بياض غير ناصع ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها، يقال: ما على عفرة الأرض مثله)^(٣).
- وقوله: (ويقال: كرب يكرب فهو مكروب، أي أصابه كرب على وزن ضرب، وهو غم وهو غم يأخذ بالنفس أي صار إلى حالة شبيهة بحال المكروب لما يلحقه من بُرَحَاء الوحي، أو كان يأخذه الكرب حقيقة عند نزول الوحي لفزعه على عصاة الأمة فيلحقه الكرب إلى أن يعلم ما يوحى إليه)^(٤).

٤. و مما أولاه المصنف عناية فائقة الإعراب، فقد عني بإعراب ما يحتاج إلى إعراب، ولعل ذلك يرجع كونه صاحب صنعة ودراية بعلم اللغة، فهو من علماء النحو واللغة، وأدل دليل على

(١) نسخة الأصل ل (٢/ب).

(٢) نسخة الأصل ل (٢/ب).

(٣) النص المحقق (١٠٨).

(٤) النص المحقق (٤١١).

ذلك شرحه لكتاب "الأنموذج في النحو"، وقد أشار إلى ذلك بقوله: (وبينت في بعض المواضع إعراب ما يحتاج منه إلى الإعراب)^(١)، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله: (وأجمعون) تأكيد للضمير الذي في جاهدوا، أو في فرساناً، ويروى أجمعين حالاً أو تأكيد للنكرة على رأي الكوفيين^(٢).

- وقوله: (أرجو أن أكون أنا هو) لفظة "هو" وقع موقع إياه، أو (أنا) مبتدأ وهو خبره، والجملة خبر أكون، يعني أرجو من الله أن يرزقني الوسيلة، وأن أكون أنا ذلك الرجل الذي يكون الوسيلة له بفضل^(٣).

٥. حرص رحمه الله على التوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، وذلك على طريقة السؤال والجواب، أو ما يسمى بالاعتراض، وأشار إلى ذلك بقوله: (وذكرت التوفيق بين الأحاديث الموهمة منافاة بعضها بعضاً على طريق السؤال والجواب)^(٤)، ومن أمثلة ذلك:

قوله بعد حديث (ماجنناك نسألك عن أهلك...): (وقد يطلق الأهل على كل من الزوجة والأولاد والأقارب والمتعلق، فلماً سألا أولاً أجاب بالأولاد فقالوا: لم نسألك عن الأولاد والأزواج؟ بل عن الأقارب والمتعلق، فأجاب بما أجاب، فإن قلت: كيف التوفيق بينه وبين ما روت عائشة رضي الله عنها ((فقيل: من الرجال، قالت زوجها))، فإنه يقتضي أن يكون علياً أحب الرجال إليه؟ قلت: هذا الحديث فيه ضعف من جهة أن من رواية عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهو ضعيف عند أهل الحديث، وإن سلم صحته فيحمل على أنه أحب إليه من جميع الرجال من جهة القرابة)^(٥).

(١) نسخة الأصل ل (٢/ب).

(٢) النص المحقق (٣٠٩، ٣١٠).

(٣) النص المحقق (٣٤٤).

(٤) نسخة الأصل ل (٢/ب).

(٥) النص المحقق (٧٢١-٧٢٣).

٦. عني المصنف بذكر ما يتعلق بكل باب من الأحكام الشرعية، وأشار إلى ذلك بقوله : (ولم آل جهداً في استقصاء ما يتعلق بكل باب من الأحكام)^(١)، فذكر المصنف أنه استقصى الأحكام في كل باب؛ ولكن من خلال شرحه يظهر أنه كان يهتم بذكر الأحكام في كل باب لكنه لم يكن مستقصياً لكل الأحكام في كل الأبواب؛ بل فاته ذكر كثير منها، ومن الأمثلة على ذكره للأحكام :

- قوله عند شرحه لحديث ((إِنْ كُنْتَ نَذَرْتَ فَاضْرِبِي وَإِلَّا فَلَا؟ فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَهِيَ تَضْرِبُ...)) : (وأمرها بالضرب يدل على وجوب وفاء نذر القربة، والسرور بمقدمة قربة، خصوصاً الغزو الذي فيه تمكك الأنفس، ويدل على أن سماع الدفّ مباح، ولما حصل المقصود بأدنى الضرب صار باقية من جنس اللهو، وسمى الضرب ضاربة الدف بين يديه في هذا الحديث والذي بعده شيطناً لفعلها فعل الشيطان من زيادة الضرب على ما حصل به المقصود من السرور التي هي من جنس اللهو)^(٢).
- وقوله في باب سنن الوضوء: (فإنه لا يدري أين بات يده) استنبط من هذا الحديث عدداً من الأحكام فقال: (وهذا أيضاً يدل على أن نفس النجاسة يؤثر في الماء القليل، إذ لولاه لما كان لهذا الاستحباب معنى، ثم قال: ((وفيه دلالة على أن يعمل بالاحتياط في العبادات أولى، وعلى الفرق بين ورود الماء القليل على النجاسة وهو المصبوب على يده من الإناء، فإنه أقل مما في الإناء وبين عكسه، وذلك الفرق هو الحكم بالتطهير في الأول إذا كان وارداً، بخلافه إذا كان موروداً، ويعلم من الأمر بثلاث الغسل، استحباباً في النجاسة الموهومة انه في الحقيقة أولى)).^(٣)

(١) نسخة الأصل ل (٢/ب).

(٢) النص المحقق (٦٣٦، ٦٣٧).

(٣) هذا النص في القسم الذي قامت بتحقيقه الأخت الفاضلة: إشراق بنت هادي الحارثي، ل (٥١/أ).

٧. الإشارة إلى متمسك أو مستند كل إمام من الأئمة المجتهدين فيما ذهب إليه أو رجحه من الأحكام، أشار إلى ذلك بقوله: (مشيراً في كل ذلك إلى ما تمسك به كل إمام من الأئمة المجتهدين وغيرهم من العلماء الأعلام)^(١)، ومن أمثلة ذلك:

- قوله : (كاشفاً عن فخذه أو ساقيه) قال بعده: وهذا الحديث مستند مالك في أن الفخذ ليست عورة).^(٢)

- وجاء في باب سنن الوضوء: (قوله: (مسح بناصيته) فيه دليل للشافعي على وجوب مسح قدر ما ينطلق عليه اسم المسح وإن قل ؛ لأن الباء فيه للتبعيض، وإن جعلت زائدة، ففيه دليل لأبي حنيفة في التقدير بالربع، وهو قدر لناصية، وفي قوله: (بناصيته) إيذان بأن المسح كان ملتصقاً من غير حائل، وهو يدل على أن مسح جميع الرأس ليس بواجب كما قال مالك).^(٣)

٨. إكثاره من النقل عن الشروح التي سبقته، وقد ذكر الإمام زين العرب بأن غرضه من ذلك النقل تكثير الفوائد، ولم يقتصر رحمه الله على مجرد النقل ؛ بل زين تلك النقول بإضافات مليحة، وزوائد بديعة، وقد أشار إلى ذلك بقوله: (وقد نقلت كل ذلك بحسب ما ظفرت به في هذا الشرح عند قاصد بذلك في أحد منهم القدح، بل مريداً بذلك تكثير الفوائد، وجمع الشرائد، وأضفت إليه جملة من الزوائد التي قد خلت عنها مقالاتهم)^(٤)، ومن أمثلة نقله عن الشروح :

- قوله: (وفي شرح: الأزهر الأبيض المستنير من الزهر، والزهرة البياض النير وهو أحسن الألوان، وفي شرح آخر: الأزهر اللون الذي ليس لونه أبيض ولا أحمر بل متوسط بينهما نير اللون وهو أحسن الألوان)^(٥).

(١) نسخة الأصل ل (٢/ب).

(٢) النص المحقق (٦٥٠).

(٣) هذا النص في القسم الذي قامت بتحقيقه الأخت الفاضلة: إشراق بنت هادي الحارثي، ل (٥١/ب).

(٤) نسخة الأصل ل (٢/ب).

(٥) النص المحقق (٣٦٠).

- وقوله: (قال شارح: والعامل الذي استعمله النبي ﷺ على مال الفيء استحق به العمالة بقدر عمله، ولم يكن قد أخذها فاستثناه من مال الفيء)^(١).

أما أمثلة الزيادة على تلك الشروح فمنها:

- قوله: (وليس لأحد أن يمين عليه ﷺ ؛ بل المنة له على جميع الأمة كذا قيل. أقول: لم يمين أحد عليه ﷺ وإنما هو معترف بالمنة عليه من صديقه وصاحبه ورفيقه في جميع الأحوال من المكاره وغيرها إظهار الإخلاص الصحبة وصفاء المودة تنبيهاً على فضله وتقع موقع بذله، والمنة إنما يكون شنيعة إذا كانت من طرف الباذل، وأما اعتراف بها من جهة المبذول له فلا بأس به؛ بل ذلك من أداء حقوق الصنيعة إلا أن يقال: الاعتراف بما يستلزم سيق ثبوتها ويمكن منع السبق بل يستلزم الثبوت في الجملة وهو متحقق بالاعتراف وأنه كاف، وبالجملة قاله تواضعاً لا على وجه تحقق منة منه عليه)^(٢).

- وقوله: (يقمّصك) أي يلبسك قميصاً، قيل: أي الخلافة، أقول: أو الشهادة ونفيه عن خلعه لهم، كأنه كناية عن عدم مقاتلته إياهم)^(٣).

٩. اجتهد الإمام زين العرب رحمه الله في الإجابة عن تساؤلات الشراح الذين سبقوه، أشار إليه بقوله: (مجيباً بقدر الطاقة عن أكثر سؤالاتهم، خصوصاً الأسئلة التي أوردتها أهل الرأي على أصحابنا)^(٤)، ومن أمثلته :

- قوله: (لا يضرهم من خذلهم) إن قلت: الذئاب قد لعبت في القطيع، وعبرت الجنود العاتية الفرات، وأشرفت على جميع الشام وعاثوا فيها، قلت: المراد لا يضرهم كل الضرر ألا ترى

(١) النص المحقق (٥٧٦).

(٢) النص المحقق (٦٠٩).

(٣) النص المحقق (٦٥٨).

(٤) نسخة الأصل ل (٢/ب).

أن الكفار قد ضرُّوا المسلمين يوم أُحُدَ ولما كانت العاقبة للتقوى لم يعد ذلك ضرراً ولم يصيبهم بحمد الله إلى اليوم هوان بل كانت النصره لهم والخذلة على عدوهم^(١).

• وقوله: (قال شارح من أصحاب الرأي: إن قلت : أليس أنه وجد عمر من الارتثاث، قلت: من شرط الشهادة بعدم الارتثاث يحمله على أن عمر كان مخصوصاً بهذه الكرامة بشهادة صاحب الوحي، أو المراد به الشهيد في حكم الآخرة)^(٢).

١٠. ذكر أن منهجه في التعبير عن أكثر ما هو من كلامه بلفظ (أقول)، وذلك حتى يتميز عما نقله عن غيره، أشار إلى ذلك بقوله: (وقد عبرت عن أكثر ما يختص بي بلفظ أقول ليمتاز عن ما هو عن غيري منقول)^(٣)، ومن أمثلة ذلك :

قوله: (قالوا: يا ربنا فارقنا الناس) الخ، أقول: معناه فارقناهم في الدنيا على تلك الحال من شدة افتقارنا واحتياجنا إلى ما في أيديهم من الأمور الدنيوية فمفارقتنا إياهم الآن أولى مع عدم الاحتياج إليهم في أمرٍ ما أصلاً^(٤).

كان هذا منهجه الذي صرح به في مقدمته، وأضيف إليه هنا ما ظهر لي من منهجه من خلال دراستي لكتابه، وتأملي فيه:

١١. تبين لي من خلال دراستي لكتاب المؤلف أنه لم يسر على منهج واحد في النقل عن غيره، فتارة يصرح باسم المصدر واسم مؤلفه، وتارة يكتفي باسم مؤلفه فقط، وتارة أخرى باسم الكتاب، وتارة لا يصرح باسم المصدر ولا المؤلف، بل يكتفي بلفظ: (قيل)، مع أنه

(١) النص المحقق (٨٠٠).

(٢) النص المحقق (٦٦١).

(٣) نسخة الأصل ل (٢/ب).

(٤) النص المحقق (١٦٥).

ينقل عن نفس المصدر الذي صرح بالنقل عنه في مواضع أخرى، وكذلك الشأن عند نقله عن كتب الشروح، فتارة ينقل بلفظ: (وفي شرح)، أو (قال شارح)، وهو الأغلب، وتارة بلفظ: (قيل)، مع أنه نقل ذلك من كتب الشروح أيضا.

ومما لحظته على المؤلف أنه في مواضع قليلة جداً قد يعزو النص لكتاب، ثم يثبت لي بعد البحث أن هذا النص ليس في الكتاب الذي ذكره، بل هو في كتاب آخر.

ولعلي ألتمس العذر له في كل ذلك، فإنه ربما كان يكتب في بعض الأوقات، وليس معه كتبه فيذكر لفظ (قيل)، أو أنه اعتمد على نسخة أخرى لتلك الكتب غير التي رجعت إليها في المطبوع، وربما كان وهمه في أسماء الكتب أيضاً يرجع لكتابه من حفظه في بعض الأحيان، أو أن ذلك الوهم يرجع إلى نقله عن غيره من الشراح، وأن ذلك الوهم وقع من ذلك الشارح.

• أما مثال عزوه لكتاب صرح به من قبل بلفظ: (قيل): قوله: (وقيل: يجوز أن يراد بالريحان هذا المشموم؛ لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من الرياحين)^(١)، وقد وجدت هذا النص في "الفائق" للزمخشري، وقد صرح زين العرب في مقدمته بالنقل عنه، وعزا له كثيراً من النصوص التي نقلها عنه في ثنايا كتابه؛ لكنه في هذا الموضع وغيره نقل عنه بلفظ قيل.

• وأما مثال نقله عن كتب الشروح مرة بلفظ: (قال شارح) ونحوها، ومرة بلفظ: (قيل)، قوله: (قيل: إنما ضرب المثل بالثرید لأنه أفضل طعام العرب)^(٢)، وقد وجدت هذا النص في "الميسر" للتوربشتي، وقد نقل عنه المصنف رحمه الله غير مرة بلفظ (قال شارح)، أو (وفي شرح)، ونحوها من العبارات.

(١) النص المحقق (٧٠١).

(٢) النص المحقق (٧٢٧).

• ومثال وهمه في العزو، قوله : (وفي "شرح السنة" "والنهاية": فخر عليه رجل من ذهب، والرجل بالكسر الجراد الكبير)^(١)، هذا النص وجدته في النهاية فقط، ولم أقف عليه في شرح السنة.

• وقوله: ("وفي النهاية": كظ الوادي كظيظاً بمعنى اكتظ)^(٢)، هذا النص وجدته في "الفائق"، ولم أقف عليه "النهاية"، وقد علق على هذين النصين وأمثالهما في مواضعها .

١٢. حرص المصنف رحمه الله على ربط أجزاء كتابه ببعضه ببعض، ويتبين ذلك من خلال إحالاته في كتابه على ما ذكره في مواضع أخرى سواء كانت هذه المواضع سابقة لما ذكره أم لاحقة له، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: (وقد مر (لُكَع) في باب المصافحة)^(٣).
- وقوله: (مرط مرحل بالحاء المهملة، وقد مر في باب اللباس)^(٤).

١٣. عنايته بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية أثناء شرحه عند الحاجة إلى ذلك، ومن أمثلته:

- قوله : (ثم يذبح) المراد أنه يمثل لهم في صورة كبش كما ذكر في عند هذه الرواية، والمعاني تصاغ لها الأعيان المناسبة لها، وأمثال ذلك كثيرة في باب الرؤيا كقوله **عليه السلام**: ((رأيت امرأة

(١) النص المحقق (٢٩٠).

(٢) النص المحقق (٢١٨).

(٣) النص المحقق (٦٩٨).

(٤) النص المحقق (٦٨٩).

سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مَهْيَعَةً فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مَهْيَعَةٍ^(١).

- وقوله: (والكثيب التل من الرمل، والأهبل السائل، قال تعالى: ﴿كَيْبًا مَّهِيلًا﴾^(٢)).
- وقوله: (والوعد هو المشار إليه في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٣)، وفي سورتي الفتح والنصر)^(٤).

١٤. حاول الإمام زين العرب الترجيح بين الأقوال والاستدلال على ما ذهب إليه ورجحه، ومثاله:

- قوله: (والظاهر أن المراد بارتفاع الفرش: ارتفاع الدرجة التي فرشت تلك الفرش فيها، بدليل قوله: ((إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض))، لا أنها نُصِدَتْ حتى ارتفعت كما قيل، فإنه ليس بقوي)^(٥).
- وقوله: (واختلف في جواز إطلاق النفس عليه تعالى، والصحيح جوازه، لقوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾^(٦)، ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(٧)، ((فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي))^(٨).

(١) النص المحقق (١٨٢، ١٨٣).

(٢) سورة المزمل، الآية: ١٤، النص المحقق (٤٦٧).

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٣، سورة الفتح، الآية: ٢٨، سورة الصف، الآية: ٩.

(٤) النص المحقق (٤٦٢).

(٥) النص المحقق (٢٢١).

(٦) سورة طه، الآية: ٤١.

(٧) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٨) النص المحقق (٧٩٤).

١٥. اهتم المؤلف باستنباط الفوائد من الأحاديث، ومن الأمثلة عليه:

- قوله عند شرح حديث : (أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص): (والحديث يدل على أن الإسلام غير الإيمان، وفيه تنبيه على أنهم أسلموا رهبةً، وآمن عمرو رغبةً، فإن الإسلام يحتمل أن يشوبه كراهية دون الإيمان فإنه إنما يكون رغبةً وطواعيةً)^(١).
- وقوله عند شرح حديث: ((لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)) : (وهو يدل على أن تعليم علم يهتدى به خير من بذل المال، وإطعام الطعام صدقة)^(٢).

١٦. اعتمد المؤلف رحمه الله عدة نسخ للمصاييح أثناء كتابته لشرحه، ويظهر ذلك جلياً

حينما يقابل بين نسخ المصاييح في مواضع كثيرة من كتابه، وعبر عن ذلك بعدة عبارات منها: (وفي النسخ الحاضرة)، (وفي نسخة)، وغير ذلك من العبارات، ومن أمثلة ذلك :

- قوله : (وفي نسخة): (يُهْمُّوا) مجهولاً أي يُقْلِقُوا ويحزنوا من الحبس، وفي نسخة: على بناء الفاعل، وليست بشيء)^(٣).
- وقوله: (قوها (من جنة الفردوس مأواه)، وفي النسخ الحاضرة ضبطت "من" الجارة، وفي بعضها بلفظة: "في" مكان "من" وعلى تقدير أنها موصولة فهو بدل عن أبتاه)^(٤).

(١) النص المحقق (٧٧٦).

(٢) النص المحقق (٦٦٧).

(٣) النص المحقق (١٥٠).

(٤) النص المحقق (٥٧٠).

١٧. تعرض رحمه الله أثناء شرحه إلى كثير من الأمور العقديّة.

❖ منها: ذكره عند شرحه لبعض الأحاديث أنّها مستند لبعض المذاهب في أمور معيّنة، ومن الأمثلة على ذلك :

قوله عند حديث: (أما ترضى يا علي أن تكون مني بمثلة هارون من موسى): واستدل بهذا الحديث الشيعة على الخلافة له بعده (عليه السلام) ^(١).

❖ ومنها: إشارته إلى بعض عقائد المذاهب الأخرى، ومن ذلك:

قوله عند شرحه للميزان: (إن قلت: الأعمال أعراض لا يمكن وزنها، قلت: إنما يُوزَنُ السجل الذي كتب فيه الأعمال، أو أنه تعالى يخلق في كفة ميزان السعداء ثقلاً، وفي كفة ميزان الأشقياء خفّة، وهي علامة السعادة والشقاوة، والجوابان يتفرعان على قول من يجري الوزن والميزان على الظاهر، وهو مذهب أهل السنة، وأما من يحمله على المعنى فيقول: أن الوزن في الأجسام علامة يعرف بها الريح والخسران، أما في الأعمال في الآخرة فهو علامة تظهر بها السعادة والشقاوة نحو بياض الوجه وسواده عند المعتزلة) ^(٢).

❖ ومنها: تأويله لكثير من الصفات الفعلية، وقد ذكرت ذلك عند كلامي على عقيدة المؤلف، وأوردت عدداً من الأمثلة عليه.

١٨. التعريف ببعض الأعلام والبلدان والأماكن والقبائل تعريفاً موجزاً، أو نقله عن يعرف بها، ومن أمثلة ذلك :

(١) النص المحقق (٦٦٥).

(٢) النص المحقق (١٤١، ١٤٢).

- قوله : (وعمَّان بالفتح ثم التشديد قيل: مدينة بالشام، وأما بالضم والتشديد فباليمن كذا ذكره بعضهم).^(١)
- وقوله : (وشنوءة، قبيلة من اليمن يقال لهم : أزد شنوءة، وهي لغة: التباعد عن الأدناس، لعلهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم، وحسن سيرتهم).^(٢)

١٩ . تكلم المصنف في مواضع قليلة على بعض الأحاديث سواء من ناحية رجالها أو الحكم عليها، وربما يرجع سبب إقاله من الكلام عن الصنعة الحديثية أثناء شرحه للأحاديث إلى كون كتاب مصاييح السنة للبغوي خالياً عن الأسانيد، ومن أمثلة ذلك :

- قوله بعد حديث: ((متعنا بأسماعنا وأبصارنا)): وكان هذا الحديث مرسلًا ؛ لأن عبد الله بن حنطب لم ير الرسول ﷺ، وأهل الحديث يفتحون الحاء والطاء المهملتين فهو مرتجل).^(٣)
- وقوله بعد حديث: ((فقل من الرجال، قالت زوجها)): (قلت : هذا الحديث فيه ضعف من جهة أنه من رواية عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وهو ضعيف عند أهل الحديث، وإن سلم صحته فيحمل على أنه أحب إليه من جميع الرجال من جهة القرابة).^(٤)
- وقوله بعد حديث: ((باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجود...)): (وكان هذا الحديث منكراً لمخالفته للأحاديث الصحيحة الواردة في هذا المعنى، منها: الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ((والذي نفسي بيده إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر)).

(١) النص المحقق (١٨٣، ١٨٤).

(٢) النص المحقق (٣٠١).

(٣) النص المحقق (٦٤٦).

(٤) النص المحقق (٧٢٣).

ثم إن المؤلف رحمه الله ذكر في أول الكتاب أنه أعرض عن ذكر المناكير وهذا الحديث في كتابه،
ثم قال: (سألت محمداً عنه _ يعني البخاري _، فقال: لم أعرفه، وقال: لخالد بن أبي بكر مناكير
عن سالم بن عبد الله عن أبيه)، ومدار هذا الحديث على خالد^(١).

(١) النص المحقق (٢٢٩).

المطلب الثاني

مصادر المؤلف

تنوعت طريقة المصنف في الإشارة إلى مصادره التي استقى منها كتابه:

❖ فمنها: ما صرح بذكره في خطبة كتابه وهي:

١. "شرح السنة" للبخاري ، وهو مطبوع.
٢. "الغريبين في القرآن والحديث" للهروي ، وهو مطبوع.
٣. "الفائق في غريب الحديث" للزمخشري ، وهو مطبوع.
٤. "الصحيح تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري، وهو مطبوع.
٥. "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير الجزري، وهو مطبوع.
٦. الشروح التي سبقته، فقد ذكر في خطبة كتابه أنه نقل عن تلك الشروح، لكنه لم يصرح بأسمائها في مقدمته، بل عبر عنها بعدة ألفاظ في ثنايا كتابه مثل: قال شارح، أو وفي شرح وغيرها، وهذه الشروح هي:

١. "الميسر في شرح مصاييح السنة" للتوربشتي، وهو مطبوع.
٢. "تحفة الأبرار في شرح المصاييح" للبيضاوي، وهو مخطوط يقوم على تحقيقه مجموعة من الباحثين والباحثات في جامعة أم القرى.
٣. "شرح المصاييح" للفقاعي، وهو مخطوط.
٤. "المفاتيح في شرح المصاييح" لمظهر الدين الزيداني، وهو مخطوط.
٥. "المفاتيح في حل المصاييح" للخلخالي، وهو مخطوط.
٦. الكاشف عن حقائق السنن للطبري، وهو مطبوع.

- ❖ ومنها: ما صرح بالنقل عنه بذكر اسمه أو اسم مؤلفه أو كليهما معاً، ولم يورده في خطبته بل في ثنايا كتابه وسأقتصر على ما ورد في القسم الذي أقوم بتحقيقه، فما ذكره باسم كتابه:
١. "آداب المريدين" للسُّهْرَوْرْدِي، وهو مخطوط^(١).
 ٢. "تاريخ الفقيه الباني"^(٢).
 ٣. "التهذيب" للبغوي، واسمه "التهذيب في الفقه"، وهو مطبوع.
 ٤. "معالم التنزيل" للبغوي، وهو مطبوع.
 ٥. "المغرب"، واسمه "المغرب في ترتيب المغرب" للمُطَرِّزِي^(٣)، وهو مطبوع.
 ٦. "نخب الغريين"^(٤).
 ٧. "موجز الطب"^(٥).
 ٨. "الأسباب والعلامات"^(٦).

(١) ويوجد نسخة منه في جامعة الإمام محمد بن سعود، وقد رجعت إليه في قسم التحقيق (٣٤١).

(٢) لم أقف على هذا الكتاب.

(٣) هو ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة وفي آخرها زاي الخوارزمي أبو الفتح بن أبي المكارم، ذكره السَّمْعَانِي في الأنساب وقال: يقال هذا لمن يطرز الثياب، كان عالماً باللغة والنحو والآداب وصنف في اللغة والعربية، دخل إلى بغداد سنة إحدى وستمائة حاجاً، وحدث بمصنفاته، وكان حنفياً معتزلاً داعيةً، ومن تصانيفه "المغرب" و"شرح المقامات الحريية"، توفي سنة عشر وستمائة.

البلغة (٣٠٣)، الجواهر المضية (٣ / ٥٢٨، ٥٢٩).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) وجدت كتابين بهذا الاسم، أحدهما لأبي النجم بن غالب النصراني، والآخر لابن النفيس، وكلاهما مخطوط، ولم يظهر لي لأيهما رجع المصنف.

انظر كشف الظنون (١٨٩٩/٢).

(٦) أيضاً وجدت بهذا الاسم عدة كتب، أولها: لبقرات، وثانيها: للإبلاقي، وثالثها: للسمرقندي، ولم أستطع معرفة الكتاب الذي رجع له المصنف منها.

انظر كشف الظنون (٧٧/١).

وأما ما ذكر باسم مؤلفه فهم:

١. الأزهري وكتابه "تهذيب اللغة"، وهو مطبوع.
٢. الإمام البخاري وكتابه "الصحيح"، وهو مطبوع.
٣. الخطابي وكتابه "أعلام الحديث"، و"معالم السنن"، وهو مطبوع.
٤. الإمام مسلم وكتابه "الصحيح"، وهو مطبوع.
٥. ابن الأنباري.^(١)

❖ ومنها: ما نقل عنه بلفظ (قيل)، أو (قال بعضهم)، أو (قال المفسرون)، أو (قال أهل اللغة)،

من دون أن يصرح باسم الكتاب أو المؤلف مثل:

■ قال أهل اللغة: يقال: فرع منه إذا خاف، وفرع إليه إذا استغاث به والتجأ، ومنه المفرع أي الملجأ.^(٢)

■ وقال المفسرون: هو واحد الكواكب العظام الخمسة.^(٣)

■ قيل: الناس هنا الكفار.^(٤)

(١) لم أقف على كتابه.

(٢) النص المحقق (٣٨٢).

(٣) النص المحقق (٢٠٥).

(٤) النص المحقق (١٤٨).

المطلب الثالث

أثر الكتاب في غيره من الكتب

يعدُّ كتاب الإمام زين العرب من الكتب المهمة التي شرحت "مصاييح السنة" وخير شاهد على ذلك نقل غير عدد من العلماء عنه ، وإيداع عباراته في ثانيا كتبهم، وسأورد فيما يلي أسماء من نقل عنه مرتبة على وفيات مؤلفيها:

١. ابن شاهين الظاهري^(١)، نقل عنه في "الإشارات في علم العبارات" في موضع واحد.
٢. منلا خسرو^(٢)، نقل عنه في "درر الحكام شرح غرر الأحكام" في موضع واحد.
٣. السيوطي^(٣)، نقل عنه في "شرح سنن النسائي" في موضعين، وكذلك ذكره في "التطريف في التصحيح"^(٤) في موضع واحد.

(١) هو خليل بن شاهين الظاهري، أمير، من المماليك، اشتهر بمصر، كان من المولعين بالبحث، وله تصانيف ونظم، بلغت تصانيفه نحو ثلاثين مصنفاً في الفقه والتفسير والتعبير والتاريخ والانشاء وغيرها، منها: المواهب في اختلاف المذاهب مرتب على أبواب الفقه، والإشارات في علم العبارات؛ والدرة المضية في السيرة المرضية وغيرها، توفي سنة ٨٧٣هـ.

انظر الضوء اللامع (٣ / ١٩٥-١٩٧)، والأعلام (٢ / ٣١٨).

(٢) منلا خسرو بن فرامز السيواسي الحنفي، عالم الروم وقاضي القضاة بها، كان إماماً بارعاً مفنناً محققاً نظاراً طویل الباع راسخ القدم، له "حاشية على تفسير البيضاوي"، و"كتاب الدرر شرح الغرر في الفقه"، مات سنة خمس وثمانين وثمانمائة.

نظم العقيان (١٠٩).

(٣) هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي المصري الشافعي، وأسيوط مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد في مستوى ولي المشيخة في مواضع متعددة من القاهرة، ووصلت مصنفاًته نحو الستمائة مصنفاً، سوى ما رجع عنه وغسله، ومن تصانيفه: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، و"الديباج على صحيح مسلم ابن الحجاج"، و"تنوير الحوالك على موطأ مالك"، توفي في تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة.

النور السافر (٩٠-٩٤).

(٤) التطريف (٥٥).

٤. ابن نجيم^(١)، نقل عنه في "البحر الرائق شرح كتر الدقائق" في موضع واحد.
٥. ملا علي القاري، نقل عنه في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" في إحدى وتسعين موضعاً.
٦. محمد بن علي الصديقي^(٢)، نقل عنه في "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" في موضعين.
٧. عبدالقادر البغدادي^(٣)، نقل عنه في "خزانة الأدب" في موضعين.
٨. إسماعيل حقي الإستانبولي^(٤)، نقل عنه في تفسيره "روح البيان" في موضع واحد.

(١) هو زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي من العلماء، مصري، له تصانيف منها: "الأشباه والنظائر" في أصول الفقه، و "البحر الرائق في شرح كتر الدقائق" وغيرها. الأعلام (٦٤/٣).

(٢) هو محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي: مفسر، عالم بالحديث، من أهل مكة. له مصنفات ورسائل كثيرة، منها: "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"، و "الفتوحات الربانية على الأذكار النووية" و "رفع الخصاص"، توفي سنة ١٠٥٧ هـ. الأعلام (٢٩٣/٦).

(٣) هو عبدالقادر بن عمر البغدادي، نزيل القاهرة، الأديب المصنف الرحال، الباهر الطريقة في الإحاطة بالمعارف، والتضلع من الذخائر العلمية، وكان فاضلاً بارعاً، مطلعاً على أقسام كلام العرب النظم والنثر، راوياً لوقائعها وحروبها وأيامها، وكان يحفظ مقامات الحريري، وكثيراً من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم، ألف المؤلفات الفائقة منها: شرح شواهد شرح الكافية للرضي، وخزانة الأدب وغيرها، توفي سنة ثلاث وتسعين وألف. خلاصة الأثر (٢/ ٤٥١ - ٤٥٤).

(٤) هو إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء: متصوف مفسر، تركي مستعرب، كان من أتباع الطريقة (الخلوتية) فنفي إلى تكفور طاغر وأوذى، وعاد إلى بروسة فمات فيها، له كتب عربية وتركيبية، فمن العربية "روح البيان في تفسير القرآن"، يعرف بتفسير حقي، و "الرسالة الخليلية" وغيرها، توفي سنة ١٢٧ هـ. الأعلام (٣١٣/١).

٩. السندي^(١)، نقل عنه في "حاشيته على سنن ابن ماجه" في موضع واحد.
١٠. الألوسي^(٢)، نقل عنه في "روح المعاني"^(٣) في موضع واحد.
١١. اللكنوي^(٤)، نقل عنه في "الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" في موضع واحد.
١٢. ابن عابدين^(٥)، نقل عنه في "حاشية رد المختار على الدر المختار"^(٦) في موضع واحد.

(١) هو محمد بن عبد الهادي التنوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعريضة، أصله من السند ومولده فيها، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي، له "حاشية على سنن ابن ماجه" و "حاشية على سنن أبي داود" و "حاشية على صحيح البخاري"، توفي سنة ١١٣٨ هـ.

الأعلام (٢٥٣/٦).

(٢) هو محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب، من المحددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا، تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ، وعزل، فانقطع للعلم، من كتبه "روح المعاني" في التفسير، "غرائب الاغتراب" وغيرها، ونسبة الأسرة الألوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد.

الأعلام (١٧٧، ١٧٦/٧).

(٣) روح المعاني (١٨١/٤).

(٤) هو محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات، عالم بالحديث والتراجم، من فقهاء الحنفية، من كتبه: "الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" و "الفوائد البهية في تراجم الحنفية" و "التعليقات السننية على الفوائد البهية"، توفي سنة ١٣٠٤ هـ.

الأعلام (١٨٧/٦).

(٥) هو محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الحسيني الدمشقي، فقيه حنفي، من علماء دمشق، ولي كثيرا من مناصب القضاء، وعين رئيسا ثانيا لمجلس المعارف بدمشق، وتوفي فيها، من كتبه "قرة عيون الأخبار" أكمل به حاشية والده على "الدر المختار" في فقه الحنفية، توفي سنة ١٣٠٦ هـ.

الأعلام (٢٧٠ / ٦).

(٦) حاشية رد المختار (٥٦٥/٩).

الأعلام (١٨٧/٦).

١٣. شمس الحق العظيم آبادي^(١)، نقل عنه في "عون المعبود شرح سنن أبي داود"^(٢) في ستة مواضع.
١٤. المباركفوري^(٣)، نقل عنه في "تحفة الأحوذى"^(٤) في إحدى عشر موضعاً.
١٥. محمد رشيد رضا^(٥)، نقل عنه في "تفسير المنار"^(٦) في موضع واحد.

(١) هذا الاسم الذي كتب على غلاف الكتاب، لكن الزركلي في الأعلام ذكر أن هذا الكتاب لأخيه وهو شرف الحق، واستدل بأنه جاء في مقدمة كتابه أن الكتاب لشرف الحق وهو محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو الطيب، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي: علامة بالحديث، هندي، من تصانيفه: "التعليق المغني على سنن الدارقطني" و"عون المعبود على سنن أبي داود" وغيرها، وقد رجعت إلى مقدمة عون المعبود ووجدت أن الكتاب منسوب إلى شرف الحق المذكور، وذكر شرف الحق أن شمس الحق هو الذي صنف كتاب "غاية المقصود في حل سنن أبي داود".

الأعلام (٣٩/٦).

(٢) عون المعبود (٢٦٣/٢).

الأعلام (١٨٧/٦).

(٣) هو محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، محدث، ولد بقرية مباركفور بالهند سنة ١٢٨٣هـ، وقرأ بالعربية وبالفارسية وبالأردية، ورحل إلى البلاد القريية منه، وقرأ على جماعة، وأسس عدة مدارس، درس فيها بنفسه، ثم اعتزل في بيته، وانقطع للتأليف، وانتفع به خلق كثير، توفي سنة ١٣٥٣هـ.

من آثاره: تحفة الأحوذى، وله غير ذلك من المؤلفات.

معجم المؤلفين (٣٩٤/٣).

(٤) تحفة الأحوذى (٣٧١/٤).

الأعلام (١٨٧/٦).

(٥) هو محمد رشيد بن علي رضا، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة "المنار"، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلداً، وتفسير القرآن الكريم وغيرها، توفي سنة ١٣٥٤هـ.

الأعلام (١٢٦/٦).

(٦) تفسير المنار (٣٢٦/٤).

الأعلام (١٨٧/٦).

المبحث الثالث:

توثيق الكتاب، ووصف نسخه الخطية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية للكتاب

المطلب الأول

توثيق اسم الكتاب

لم يصرّح المؤلف رحمه الله باسم كتابه في مقدمته، ولكن جاء اسمه "شرح المصاييح" على غلاف جميع النسخ الخطية التي اعتمدها، وكذلك ذكره بهذا الاسم الحافظ ابن حجر العسقلاني^(١)، وابن شاهين الظاهري^(٢)، ومنلا خسرو^(٣)، والسيوطي^(٤)، وابن نجيم^(٥)، وملا علي القاري^(٦)، ومحمد بن علي الصديقي^(٧)، وعبدالقادر البغدادي^(٨)، وإسماعيل حقي^(٩)، والسندي^(١٠)، واللكوني^(١١). وذكره باسم "شرح مصاييح السنة" إسماعيل البغدادي^(١٢)، والزرّكلي^(١٣)، وكحالة^(١٤). وقد رجحت تسميته بـ "شرح المصاييح" لأنه هو الاسم الذي جاء على غلاف جميع النسخ الخطية، ولا ريب أن من نسخ كتابه أخرى بمعرفة اسمه، أضف إلى ذلك أن جميع العلماء المتقدمين أسموه بهذا الاسم.

-
- (١) الدرر الكامنة (٨٠/٣).
 - (٢) الإشارات في علم العبارات (٢٥).
 - (٣) درر الحكم (٧٧/١).
 - (٤) شرح سنن النسائي (١٧/١).
 - (٥) البحر الرائق (٥٧٧/١).
 - (٦) مرقاة المفاتيح (٥٩٤/١٠).
 - (٧) دليل الفالحين (٢٤٢/٢).
 - (٨) خزانة الأدب (٦٢/٧).
 - (٩) روح البيان (٦٤٤/٢).
 - (١٠) حاشيته على سنن ابن ماجه (٢٥٦/٤).
 - (١١) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (٤٣).
 - (١٢) هدية العارفين (٧٢٠/١).
 - (١٣) الأعلام (٣١٠/٤).
 - (١٤) معجم المؤلفين (٤٧٢/٢).

المطلب الثاني

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

نسب هذا الكتاب إلى الإمام زين العرب في جميع النسخ الخطية التي يسر الله لي الظفر بها، وكذلك نسبه إليه جميع العلماء الذين ترجموا له، وكذلك الذين نقلوا عنه في كتبهم، ومنهم:

الحافظ ابن حجر العسقلاني في "الدرر الكامنة"^(١)، وابن شاهين الظاهري في "الإشارات في علم العبارات"^(٢)، ومنلا خسرو في "درر الحكام"^(٣)، والسيوطي "شرح سنن النسائي"^(٤)، وابن نجيم في "البحر الرائق"^(٥)، وملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح"^(٦)، ومحمد بن علي الصديقي في "دليل الفالحين"^(٧)، وحاجي خليفة في "كشف الظنون"^(٨)، وعبدالقادر البغدادي في "خزانة الأدب"^(٩)، وإسماعيل حقي الإستانبولي في "روح البيان"^(١٠)، والسندي في "حاشيته على سنن ابن ماجه"^(١١)،

(١) (٨٠/٣).

(٢) (٢٥).

(٣) (٧٧/١).

(٤) (١٧/١).

(٥) (٥٧٧/١).

(٦) (٥٤٩/١٠).

(٧) (٢٤٢/٢).

(٨) (١٦٩٨/٢).

(٩) (٦٢/٧).

(١٠) (٦٤٤/٢).

(١١) (٢٥٦/٤).

واللكنوي في "الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"^(١)، وإسماعيل البغدادي في "هدية العارفين"^(٢)، والزركلبي في "الأعلام"^(٣)، وكحالة في "معجم المؤلفين"^(٤)، ومما يثبت أن المخطوط الذي بين يدي هو كتاب "شرح المصاييح لزين العرب"، أنني قارنت عدداً من نقولات العلماء عنه بكتابه فوجدتها بعينها في المخطوط الذي بين يدي، ومن الأمثلة على ذلك:

- نقل عنه الملاً علي القاري في "مرقاة المفاتيح" فقال في باب المعراج (٥٤٩/١٠): (ليلة أسري به) فيها قال زين العرب في "شرح المصاييح": (إنها مضافة إلى الماضي، وفي نسخة روايتي مجرورة منونة)^(٥).
- وقال الملاً علي القاري أيضاً في باب عيادة المريض (٣١/٤): (قال زين العرب: إشارة إلى مفهوم الآية المسؤول عنها ويروي معاتبه الله من العتاب أي يؤاخذ الله معه أخذ العاتب قال شارح الرواية الأولى في جميع نسخ المصاييح وهي غير معروفة في الحديث ولا معنى لها)^(٦).
- ونقل عنه السيوطي في "شرحه على سنن النسائي" فقال في كتاب الطهارة (١٧/١): (وقال زين العرب في "شرح المصاييح": مطهرة ومرضاة بالفتح كل منهما مصدر بمعنى الطهارة والمصدر يجيء بمعنى الفاعل أي مطهر للفم ومرض للرب)^(٧).

(١) (٤٣).

(٢) (٧٢٠/١).

(٣) (٣١٠/٤).

(٤) (٤٧٢/٢).

(٥) انظر النص المحقق (٤٣٣).

(٦) انظر شرح المصاييح، ل (٩٩/ب)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: نسيبة بنت عبد الله القرني.

(٧) انظر شرح المصاييح ل (٥٠/ب)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: نضيرة بنت محمد صالح.

المطلب الثالث

وصف النسخ الخطية للكتاب

يسر الله لي العثور على عدد من النسخ الخطية، اخترت منها أربعاً، لكونها أجود النسخ التي ظفرت بها.

✦ النسخة الأولى: -

وهي من ممتلكات مكتبة با يزيد بتركيا، قسم ولي الدين أفندي برقم: (٧٥٤)، وعدد أوراقها (٢٩٠) ورقة، وهي مكتوبة بخط موسى بن الحسن بن الحسين الديار بكرى البوركري^(١)، وهي أقدم النسخ التي اعتمدها، نسخت سنة ٨٣١هـ—، كما أن عليها بلاغات، وكتب على آخر لوح منها بخط الناسخ: (بلغ مقابلة على نسخة مصححة)، ولكن لم يصرح بالنسخة التي قوبلت عليها، وعليها حواشي بخط الناسخ.

وهذه النسخة هي التي اعتمدها أصلاً؛ لتقدمها على بقية النسخ في التاريخ، أضف إلى ذلك قلة السقط فيها بالنسبة للنسخ الأخرى، وهي أجود النسخ التي ظفرت بها؛ لذلك اعتمدها أصلاً. وجاء على غلاف النسخة أنهما: (من الكتب الموضوعة بيد الفقير إليه عز شأنه: صدقي زاده أحمد رشيد، المفتش بأمور الأوقاف غفر لهما ١٢٣١هـ)، وكتب على اللوح الأول أنهما: (وقف مرحوم مولانا محي الدين)، وعدد سطورها إحدى وثلاثين سطراً، في كل سطر خمسة عشر كلمة في المتوسط، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد.

(١) لم أقف على ترجمته.

✧ النسخة الثانية:-

وهي مصورة من المتحف البريطاني، صورها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ورقمها في المتحف البريطاني: (٢٧٥٢٢)، وعدد أوراقها (٣٠٧) ورقة، وهي منسوخة بخط أحمد بن عثمان بن سليمان الديار بكري الجنكي^(١)، وتم نسخها سنة ٨٣٤هـ، وكتب على غلافها تملك لكنه غير مقروء، وبه طمس، وعدد سطورها إحدى وثلاثين سطراً، في كل سطر منها خمس عشرة كلمة في المتوسط، وقياس ورقاته ١٢×٢٢، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

✧ النسخة الثالثة:-

وهي مصورة عن نسخة مكتبة محمد علي العيدروس الخاصة باليمن، صورتها مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، برقم: (٧٠٢٢/ف)، (٦٩٧٦/ف)، وهي نسخة كاملة في مجلدين، وعدد ورقاتها (٥٠٩) ورقة، وهي مكتوبة بخط نسخي، ولم يكتب عليها اسم ناسخها، وتم نسخها سنة ٨٦٥هـ، وعدد سطورها ثلاثة وثلاثين سطراً، في كل سطر منها ثلاث عشرة كلمة في المتوسط، وهي تلي نسخة الأصل في الجودة، وقلة السقط؛ بل إن اعتمدت عليها في تصويب معظم الضمائر التي في نسخة الأصل؛ لسلامة الضمائر فيها، ولكونها في الأصل لا تستقيم في بعض المواضع، وقد أشرت إلى ذلك في الحواشي، ولولا تأخر نسخها عن الأصل لاعتمدتها أصلاً، ورمزت لهذه النسخة بالحرف (ع).

(١) لم أقف على ترجمته.

✧ النسخة الرابعة: -

وهي من ممتلكات مكتبة الغازي خسرو بسرايفو، وهي نسخة كاملة في ثلاثة مجلدات، مجلد برقم: (٥١٦)، ومجلدين برقم: (٥٢٥)، ومجموع عدد ورقاتها (٦٢٩) ورقة، وهي مكتوبة بخط نسخي، نسخها: عبدالله بن أحمد الشهير بقندمير زاده^(١)، وتم نسخها سنة ١١٧٩هـ، وهذه النسخة وإن كان بها بعض السقط، إلا أنها أعانتني كثيراً في تصويب التصحيحات التي في الأصل، وقراءة بعض النصوص التي لا تتضح في الأصل، كما أن مقدمة المؤلف فيها تختلف عن جميع مقدمات النسخ، فقد ورد فيها: (أما بعد، فيقول الخ، وهو الفقير المشتهر بزين العرب...)، بخلاف ما ورد في النسخ الأخرى فقد ورد فيها: (أما بعد، فقال شيخنا الإمام الهمام الأعلم، الأفضل الأكرم، والأكمل الأمجد...)،

وهذا يشعر بأن هذه النسخة منقولة من نسخة المؤلف؛ لكن لم أتوصل لشيء من القرائن سوى هذه العبارة؛ لذلك لم أستطع اعتمادها أصلاً لتأخر تاريخ نسخها، ووجود بعض السقط فيها. أما عدد سطورها فهو خمسة وعشرون سطراً، في كل سطر منها عشر كلمات في المتوسط، ورمزت لها بالحرف (س).

(١) لم أقف على ترجمته.

بمضد البید
شیخا م

579

عقرب

۲۱

اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل



اللوحة الأولى من القسم المراد تحقيقه من نسخة (ع)



اللوحة الأخيرة من نسخة (ع)

بالحشر يفتن الذين يولوا الاقوال ثم يبرئهم بعد استوائهم على سرونه في الاخر وكذلك هذا بالامه
 افاخر الى من اقولونه وقتها فاما بعد الاخر في هذا الموضع فربما يبرئهم جميعا
 اولئك يهاونون كنعان وسبعين مشكوروا ذرية من قور وبنو شاريح من مخرج هذه
 الامه الى جنين امرا شهاون بالما قبل خلاف خاله الام الى الله فاجتهدوا في
 على يد من كنعان بخديبت من الله واما هذه الامه الى الله فاجتهدوا في
 ما كان عليه الاصل من الجبر والصلاحي على ما ورد في الاصل من مخرج المخرج
 من اوله يبرئهم بعد الاستواء من الجبر والصلاحي على ما ورد في الاصل من مخرج المخرج
 والعنود بالفتح انه هو جواب الفتح وانه حسبنا وحسبنا انكول لم الجبر من
 الثاني وهو من القاب في اليوم الذي رك رابع عشر من شعبان في المخرج من ثامن شهر

عشر جسد وستين وباركوا احسن الله ما يتبعها من

وسلاحه يبرئهم والى والى والى والى

وحيى الله على سيدنا محمد وآله

الحاكمون والى والى

من ن طبع

العاقلون

بالحشر يفتن الذين يولوا الاقوال ثم يبرئهم بعد استوائهم على سرونه في الاخر وكذلك هذا بالامه
 افاخر الى من اقولونه وقتها فاما بعد الاخر في هذا الموضع فربما يبرئهم جميعا
 اولئك يهاونون كنعان وسبعين مشكوروا ذرية من قور وبنو شاريح من مخرج هذه
 الامه الى جنين امرا شهاون بالما قبل خلاف خاله الام الى الله فاجتهدوا في
 على يد من كنعان بخديبت من الله واما هذه الامه الى الله فاجتهدوا في
 ما كان عليه الاصل من الجبر والصلاحي على ما ورد في الاصل من مخرج المخرج
 من اوله يبرئهم بعد الاستواء من الجبر والصلاحي على ما ورد في الاصل من مخرج المخرج
 والعنود بالفتح انه هو جواب الفتح وانه حسبنا وحسبنا انكول لم الجبر من
 الثاني وهو من القاب في اليوم الذي رك رابع عشر من شعبان في المخرج من ثامن شهر

كالمطر

اللوحة الأولى من القسم المراد تحقيقه من نسخة (س)

المرة والنوع والزر الذي كيف يطيب معنى وصاحب الصورة قد انفتح الى النعم
 المصور الى وضعه في نه بمعنى انه قد زب الساعة كانه طاف على الامة وقه
 علم انها لا تقوم الا على طراز الناس والاصفا والامانة واصفى سمع الى مال اذنه
 قال بما به الصور كهيئة البوق وقال بن عباس الناقور الصور قال تعالى فاذا
 نفخ في الناقور اى في الصور قولوا حسبا الله الى كافينا والوكيل قيل معنى
 اى ثم الحول اليه الله سبحانه وتعالى **باب احمر** الاغفر الابيض الغير الشدي
 البياض والعودة بياض غير ناصع ولكن يكون غزالا الارض وهو وجهها يقال ما على
 صورة الارض طر والتمنى الخوارى في فهم الخاء سمي به لتقاربه عن البشر والحالة وهو
 صفة المحمودة في كونه خيرة الملقى به بذلك بياض الارض واستدارتها
 واستواءها وانها فان قلت كيف شبهها بوجهة النقي والنقي دقيق غلي وكيفية
 في غاية البياض وقد قال قبله عزاء قلت النقي به خيرة بغير اعوانا خيرة النارية وشبهها
 بوجهة النقي باعتبار عزاء وانها لا تهاه كونه ذلك ليس علم على علامة لاحد
 دنى ثم علم على علم بالعلم ما جعل علامة وعلم للطريق واحد ودانى تلك الارض
 مستوية ليس بها اثر ولا حجب برز البصر ولا بناء بسما وراه ولا على وجهها علامة
 لاحد لاحد الخلق من الابنية وغيره بل بالكل ذلك غشا بسوسيتها وتبيل صفاتها
 ومعنى خيرة واحدة مثل معنى كونه النقي مع زيادة بياضه شبهه ذلك لا
 لابل الخيرة وشكها ما صفة خيرة الى بيلها وبقلها بيلها وبشارة الى سهول
 نفوذ فيها بذلك وفي السنة كما يتلغا احكم خيرة في السوا قال يريد الخيرة التي
 نصيبها المساء في الملكة فانها لا تبسط كالهافة وانما تغلب على الانية حتى تستوى
 قال شارح هذه يتلغا بهار واية الجارى في رواية السلم كلفاها وهو الصواب
 معنى الكلمة ومعنى قوله خيرة واحدة خيرة واحدة من نعمتها كذا وكذا لغة
 الارض يوم القيمة بها والنزل في الاصل في الضيف قبل والمراد ما عده من
 والنوات قال شارح كانه عليه السلام لم يرد ان يوم الارض ينقلب يومه في الشكل
 والطبع خيرة واحدة بل اراد به انها يكون من النسبة الى امة صفة لابل الخيرة
 كونه النقي يستعمل المصنف بها لا الخيف قبل قوله راغبين الى الخيرة وهم الذين

لاخون

لاخون عليهم راغبين الى من النار وهم الذين يخافون ولكن يخون والصف
 الثالث يخفون الى النار وهو المعنى بقوله وخسر بعضهم النار وانما ان
 انهم يتناوبون ويعتقون البصر الواحد والعباس يتناوبون في العطف اذ
 المعنى راغبين راغبين راغبين وغير راغبين وانه يكون الواحد والمحال الى والمحال
 ان بعضهم يركب وبعضهم يمشى على سبل النوبة الى هنا كلامه وفيه نظر يعلم
 في اثناء ما يأتي الآن ويحشر على كل طر النقي قبل هو قبل تمام الساعة يكون
 ذلك الى السلام احياء وانما يحشر بعد البحث من القبور على خلاف هذه الصفة
 من ركوب الابل والعاقبة عليها وانما هو كما اخبرناهم ببعثهم خيرة واحدة كما
 في الحديث التالي اقول وفيه نظر انما ولا نلان مطلقا يحشر بعد الموت كيف
 وهنا واين صار ذابيه وانما لا تالان النار لا تسقط عليهم في الدنيا على قوله
 المذكور وكونهم خيرة واحدة لانها في كونهم ركبانا وانما لا تالان خيرة واحدة
 في محشر صريح بان بعد البحث لتؤلف الجمل النقي يوم القيمة ثلثة اضاف صفات
 منها شاة وصفا كمالا على وجوههم والتميز بل ايضا ما فخر له قال تعالى اذا
 رجعت الارض الى ركنات وزلازل وبنت الجبال الى فنت فانا كذا في
 البسوس الى الجبل فمكات بها منبثا الى منبثا وكلمة انوا جالية الانية
 الى منقسمين ثلثة ارباب مختلفة المحسن واحسن منه ومنوسط بينهما والاشاة
 في حديث بى هرية هم الميمنة الذين غلظا عملا صالحا واقر سببا يرجون
 رحمة الله لا بانهم ويخافون عقاب لسوء اعمالهم وهم الراغبون الراغبون
 في هذا الحديث والعلم اصحاب الجاهل والصف الكيان ثم هم الذين استوا
 وعلم الصالح وتجنبوا الشبهات فيسرعون الى امة لهم في الجحيم اسرع الركبان
 الذين لا يكون نجاة من جهنم وهم الذين يحشرون وانما على بغير حبيب
 ولعلم الساجدون المؤمنين وقوله وانما على بغير الى قوله تفصيل لراشهم
 ومن ذلكم في السبق وعلم الدرجة على سبيل الكناية والتبيل فان غلظتهم
 في الركب بحسب غلظتهم واختلاف اقدامهم في العلم والعمل فمن كان علمه رتبة
 كان اقل منزلة وارتفاعه سرعة والكر سباقا وقوله ويحشر بعضهم النار هذا هو

اللوحة الأخيرة من نسخة (س)

ونزول عيسى عليه السلام وعلى الخيرة والصلاح نقطع الكلام راجعين من الله
 الفلاح والفوز بالنجاح . انه هو الوهاب الفاع . قد تم الكتاب بعون
 الملك الوهاب عدد الابواب مائتان وسبعون بابا قبل عدد احاديث
 الكتاب ثلثة وعشرون الفا وستمائة واربعون حديثا
 الحمد لله على امثاله . والشكر لله على احسانه . ثم الكتاب ببارك . بعون
 الملك وبارك . بيد العبد الفقير كبر الذنب والقصير المحتاج الى رحمة ربه
 الغدير . وشفاعة جيبه ورسوله البشير النذير . بالقلم الكبير . والتعب
 الكثير . مع كبر سن . وغلبة همي . وكنت خيبا في وطني . بفقد
 العيال والاولاده . وانقضاء ثروة الفؤاد . في ساحة ذراحتي الشريفة .
 لسنة تسع وسبعين ومائة والاف . بعد هجرة من له غاية الغزو نهاية الشرف
 وانا العبد الفقير عبد محمد بن احمد الشهير بقنه ميرزا .
 زادته زادته . في دار السلام والسعادة .

م



* قسم التحقيق *

١ - كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق

١ - باب الحشر

من الصحاح:

[١]-[٤٢٨٤] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيضاءَ عَفراءَ كَقَرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ))^(١)

١ - باب الحشر

[١]-[٤٢٨٤] الْأَعْفَرُ: الْأَبْيَضُ الْغَيْرُ الشَّدِيدِ الْبَيَاضِ، وَالْعُفْرَةُ: بَيَاضٌ غَيْرُ نَاصِعٍ وَلَكِنْ كَلَوْنٌ عَفَرٌ^(٢) الْأَرْضُ وَهُوَ وَجْهَهَا، يُقَالُ: مَا عَلَى عَفْرَةِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ.
(وَالنَّقِيُّ): الْحَوَارَى^(٣) بَضْمُ الْحَاءِ، سَمِيَ بِهِ لِنَقَائِهِ عَنِ الْقَشْرِ وَالنَّخَالَةِ، وَهُوَ صَفَةٌ لِحَذُوفٍ، أَيِ: كَقَرْصَةِ الْخُبْزِ النَّقِيِّ، يُرِيدُ بِذَلِكَ بَيَاضَ الْأَرْضِ وَاسْتِدَارَتَهَا وَاسْتَوَاءَ أَجْزَائِهَا.
[٢]-[٤٢٨٥] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّفُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ))^(١)

(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٧٢/١١، كتاب الرقاق ٣٧٢/١١، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة (٤٤)، الحديث (٦٥٢١)، ومسلم في الصحيح ٢١٥٠/٤، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٥٠)، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (٢)، الحديث (٢٧٩٠/٢٨).

(٢) كتبت في حاشية الأصل وبجانبها صح.

(٣) الحَوَارَى: بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَالرَّاءِ مَفْتُوحَةً: مَا حُورَّ مِنَ الطَّعَامِ، أَيِ يُيِّضُ. وَهَذَا دَقِيقُ حَوَارَى، وَحَوَّرْتُهُ فَاحْوَرَّ، أَيِ بَيَّضْتُهُ فَابْيَضَ.

الصحاح (٢/ ٦٤٠).

فإن قلت: كيف شبهها بقُرصة النقي، والنقي دقيق نخل، ويكون في غاية البياض، وقد قال قبله: عَفْرَاء؟

قلت: النقي بعد الحبز يبقى أعفر لتأثير النار فيه، أو شبهها بقُرصة النقي باعتبار صغر أجزائها؛ لأنها تدكّ يومئذٍ دكًّا.

(ليس فيها عَلم): أي: علامة لأحد، وفي شرح: مَعْلَم بدل عَلم^(٢)، والمَعْلَم: ما جعل علامةً وعَلمًا للطُّرُق والحدود، أي: تلك الأرض مستوية ليس فيها أثرٌ ولا حَدَثٌ^(٣) يرد البصر، ولا بناءٌ يَسْتُرُ ما وراءه، ولا على وجهها علامة لأحدٍ مما أحدثه الخلق من الأبنية وغيرها؛ بل يُزال كلُّ ذلك عنها بتسويتها وتبديل صفاتها.

[٢] - [٤٢٨٥] ومعنى (حُبْزة واحدة) مثل معنى كَقُرْصَةِ النقي، مع زيادة بيان ثمينة الله ذلك نزلاً لأهل الجنة.

و(يَتَكَفَّوْهَا) صفة حُبْزة أي يميلها ويُقلِّبها ويبدلها، وهو إشارة إلى سهولة تصرفه فيها بذلك، وفي "شرح السنة": ((كما يتكفأ أحدكم حُبْزته في السفر))، قال: يُريد الحُبْزة التي يَصْنَعُهَا^(٤) المسافر

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري في المصدر السابق، الحديث (٦٥٢٠)، ومسلم في الصحيح ٢١٥١/٤، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٥٠)، باب نزل أهل الجنة (٣)، الحديث (٢٧٩٢/٣٠).

(٢) قال الفقاعي في شرح المصاييح ل (٢٠٥/ب)، باب الحشر: (ورواية شرح السنة والفائق معلم بالميم).

(٣) في س: (حذب).

(٤) في س: (تصيفها)، وهي تصحيف.

في المَلَّةِ^(١) فإنها لا تبسط كالرُقَاقَةِ، وإنما تُقَلَّبُ على الأيدي حتى تستوي^(٢)، قال شارح: هذه يعني (يتكفَّوْها) رواية البخاري^(٣)، ورواية مُسلم^(٤): (يَكْفُوْها) وهو الصواب، يعني في اللغة^(٥). ومعنى قوله: (خبزة واحدة): كخبزة^(٦) واحدة من نعتها^(٧) كذا وكذا، فقد شبه الأرض يوم القيامة بها.

والنُّزْلُ: في الأصل^(٨) قرى الضيف، قيل: والمراد ما عند الله من الأجر والثواب^(٩)، قال شارح: كأنه عليه الصلاة والسلام لم يُرد أن جرم الأرض ينقلب يومئذ في الشكل والطبع خبزة واحدة؛ بل أراد به أنها تكون^(١٠) حينئذ بالنسبة إلى ما أعدّه الله تعالى لأهل الجنة كقُرْصَةِ النقي، يستعجل المضيفُ بها نُزْلاً للضيف^(١١).

(١) المَلَّةُ: الرماذ الحارُّ، وقال أبو عبيد: المَلَّةُ: الحفرة نفسها.

انظر الصحاح (١٨٢١/٥).

(٢) في ب: (تشتوي)، انظر شرح السنة (٤٧٧/٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، برقم: (٦٥٢٠).

(٤) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب نزل أهل الجنة، برقم: (٢٧٩٢).

(٥) انظر الميسر (١١٨٧/٤).

(٦) في ع: (الخبزة).

(٧) في ب: كلمة أخرى مكان (نعتها) لم أستطع قراءتها.

(٨) في ع: (في الأرض) والصواب المناسب للسياق كما هو مثبت هنا.

(٩) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٥/ب).

(١٠) في الأصل: (يكون)، وصوبتها من ع لأنها الأنسب للسياق.

(١١) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٦/أ).

[٣]-[٤٢٨٦] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةً عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةً عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةً عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارَ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا))^(١)

[٣]-[٤٢٨٦] قيل: قوله: (راغبين): أي في الجنة، وهم الذين لاخوف عليهم، (راهبين): أي من النار، وهم الذين يخافون ولكن ينجون، والصنف الثالث: يحشرون إلى النار، وهو المعنى بقوله: (وتحشر^(٢) بقيتهم النار).

(واثنان): يريد أنهم يتناوبون، يعتقبون البعير الواحد، والصواب: اثنان بغير واو العطف؛ إذ المعنى: راغبين راهبين، راكبين وغير راكبين، وجاز كون الواو للحال، أي والحال أن بعضهم يركب، وبعضهم يمشي على سبيل النوبة.^(٣) إلى هنا كلامه. وفيه نظر: يُعلم في أثناء ما يأتي الآن.

والحشر على ثلاث طرائق: قيل: هو قبل قيام الساعة، يكون^(٤) ذلك إلى الشام أحياء؛ فأما الحشر بعد البعث من القبور، فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها، وإنما هو كما

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٧٧/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب الحشر (٤٥)، الحديث (٦٥٢٢)، ومسلم في الصحيح ٢١٩٣/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (١٤)، الحديث (٢٨٦١/٥٩).

(٢) في الأصل وفي ب: (ويحشر)، وهي مخالفة لرواية المصاييح، وصوبتها من ع و س كما في المصاييح، ولعله أوردها بالياء إشارة إلى الروايات الأخرى للحديث.

(٣) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٨٥/ب).

(٤) ورد في الأصل (تكون) بناء التأنيث وهي لا تناسب السياق، وما أثبتته من النسخ الأخرى وهو الأنسب للسياق.

أخبر أنهم يُعَيَّنُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا^(١)، كما في الحديث التالي.

أقول: وفيه نظر؛ أما أولاً: فلأن مُطلق الحشر لما بعد الموت كيف، وهنا قرائن صارفة إليه؟
وأما ثانياً: فلأن النار لا تتسلط^(٢) عليهم في الدنيا على الوجه المذكور، وكوهم حفاة عراة لا
ينافي كوهم ركبانا.

وأما ثالثاً: فلأن حديث أبي هريرة في الحسان صريح بأنه بعد البعث؛ لقوله: ((يحشر الناس يوم
القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً^(٣) مشاة، وصنفاً ركبانا، وصنفاً على وجوههم))، والتزويل أيضاً موافق له
قال تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ ﴾^(٤) أي حركت وزلزلت، ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ ﴾^(٥) أي: فتت فسا
كالدقيق المبسوس أي المبلول، ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾^(٦) أي متفرقا، ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا
ثَلَاثَةً ﴾^(٧) الآية^(٨).

(١) انظر أعلام الحديث للخطابي (٢٢٦٩/٣).

(٢) في ع: (تسقط) ولعل ما في الأصل هو الأنسب للمعنى.

(٣) في س بزيادة (منها)

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٤

(٥) سورة الواقعة، الآية: ٥

(٦) سورة الواقعة، الآية: ٦

(٧) سورة الواقعة، الآية: ٧

(٨) كلام المصنف هنا يحتاج إلى تحرير؛ لأنه اختصر عباراته اختصاراً جعل المعنى غامضاً، وقد تكلم عن هذا المعنى
التوربشتي في الميسر (١١٨٨/٤) بعبارة أوضح مما ذكره المصنف هنا، فقال: (قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو
بعد البعث من القبور، أسد وأقوى وأشبه بسياق الحديث من وجوه:

أحدها: أن الحشر على الإطلاق في متعارف الشرع، لا يراد منه إلا الحشر الذي بعد قيام الساعة، إلا أن يخص
بنوع من الدليل، ولم نجد ههنا.

والآخر: أن التقسيم الذي ذكر في هذا الحديث، لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام؛ لأن المهاجر إليها لا بد
وأن يكون راغبا راهبا، أو راغبا أو راهبا، فأما أن يكون راغبا وراهبا، ويكون هذه طريقة واحدة، لا ثاني لها من جنسها
فلا.

والثالث: أن حشر بقية الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث إلى أرض الشام والترازها بهم حتى لا يفارقهم =

أي: مسمَّين^(١) ثلاثة مراتب مختلفة، محسن^(٢)، وأحسن منه، ومتوسط بينهما.

والمشاة: في حديث أبي هريرة هم المؤمنون الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، يرجون رحمة الله لإيمانهم، ويخافون عقابه بسوء^(٣) أفعالهم، وهم الراغبون الراهبون في هذا الحديث، ولعلهم أصحاب اليمين.

والصنف الركبان ثمة هم: الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتجنبوا الشبهات، فيسرعون إلى ما أعد لهم في الجنان، إسراع الركبان الذين يؤتون بنجائب^(٤) من الجنان، وهم الذين يحشرون (واثنان على بعير) الحديث، ولعلهم السابقون المقربون.

= في مقيل ولا مبيت، ولا صباح ولا مساء قول لم يرد به التوقيف، ولم يكن لنا أن نقول بتسليط النار على أولى الشقاوة في هذه الدار من غير توقيف.

والرابع: وهو أقوى الدلائل وأوثقها، ما روي عن أبي هريرة أيضاً، وهو في الحسان من هذا الباب: ((يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف)) الحديث.

وأما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة فلا تضاد بين القضيتين، ووجه التوفيق بينهما، وإن ذكر عن غيره بالتفريق بين الحالتين، أعني حالة البعث من المنشر، وحالة السوق إلى المحشر، فإنه مستغنى عنه بما هو أظهر منه، وهو أن بعث الناس حفاة عراة لا ينافي كونهم ركباناً).

وقد فصل الحافظ ابن حجر القول في هذه المسألة بما يضييق المقام عن ذكره، ورجَّح أن المراد بالحشر في الحديث ما كان قبل المبعث.

انظر فتح الباري (٢٩/١٥-٢٣).

(١) في س: (منقسمين).

(٢) في ع: (فحسن).

(٣) في س: (لسوء).

(٤) نَجَبٌ يَنْجُبُ نَجَابَةً: إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه، ومنه الحديث: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّاجِرَ النَّجِيبَ)) أي: الفاضل الكريم السخي، ومنه حديث ابن مسعود: ((الْأَنْعَامُ مِنْ نَجَائِبِ الْقُرْآنِ أَوْ نَوَاجِبِ الْقُرْآنِ)) أي: من أفاضل سورته، فَالنَّجَائِبُ جمع نَجِيَّةٍ تَأْنِثُ النَّجِيبِ. لسان العرب (٤٣٤٢/٦).

وقوله: (واثنان على بعير) إلى آخره: تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة، على سبيل الكناية والتمثيل؛ فإن تفاوتهم في المراكب بحسب تفاوتهم واختلاف إقدامهم في العلم^(١) والعمل، فمن كان أعلى رتبة كان أقل شركة، وأشد سرعة، وأكثر سباقاً.

وقوله: (وتحشر^(٢) بقيتهم النار): هذا هو الصنف الثالث المذكور في حديث أبي هريرة بقوله: (وصنفاً على وجوههم).

ومعنى (ثقل^(٣) معهم النار) الخ: أنها تلازمهم^(٤) في جميع أحوالهم لا تفارقهم أصلاً ولا يفارقونها، وهم الكفار، ويتأيد كون المراد من الطرائق المذكورة^(٥) هنا هي الأصناف المذكورة، ثم^(٦) إن راوي هذا الحديث أيضاً أبو هريرة على ما صرح به في "شرح السنة"^(٧).

إن قلت: (الإثنين على بعير)، (والثلاثة على بعير) بطريق الاجتماع أم الإعتقاب؟

قلت: قال في "شرح السنة": على سبيل الاعتقاب.^(٨)

والأولى أن يحمل على الاجتماع؛ لأن في الإعتقاب لا يكون الإثنين^(٩) على بعير؛ ولأنه أبدع

في الفطرة والقدرة كناية صالح في العظم؛ لكون العشرة على بعير واحد.

(١) في ع: (العمل والعمل) والصواب كما ورد في الأصل.

(٢) في س: (ويحشر).

(٣) في س: (ثقل)، وهي تصحيف.

(٤) في س: (أنهم يلازمهم).

(٥) في ب: (الطريق المذكور).

(٦) في س: (ثم)، وهي تصحيف.

(٧) شرح السنة (٤٨٤/٧).

(٨) انظر شرح السنة (٤٨٤/٧).

(٩) في ب: (لأن الإثنين) والصواب كما هو في الأصل.

فإن قلت: فهلاً ذكر من يكون على بعير وهم^(١) السابقون؟
قلت: المراد بالناس غير الخواص كالأنبياء ومن يليهم، إذ لكل منهم مركب على حدة إكراماً لهم.

فإن قلت: فلم لم يذكر الستة والخمسة؟

قلت: للاختصار.^(٢)

فإن قلت: فالاختصار^(٣) حاصل بذكر الإثنين فقط!

قلت: لو اقتصر عليه لم يتهياً الوقوف على ما تضمنه^(٤) الكلام من العُجاب.^(٥)

(١) في ب: (وهو) والصواب كما هو في الأصل.

(٢) في س: (الإحتصار)، ولعلها تصحيف.

(٣) أيضاً في س: (الإحتصار)، ولعلها تصحيف.

(٤) ورد في الأصل وفي ب: (يضمّنه) وهي لا تناسب السياق وما أثبتته هو من نسخة ع و س وهو الصواب.

(٥) في س: (العجائب).

[٤]-[٤٢٨٧] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَنْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتُهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾))^(١)

[٤]-[٤٢٨٧] (غُرُلًا): جمع أغرل، وهو الأقلف الذي لم يختن، والغُرلة: القُلْفَة، ومثله الأرغل على القلب^(٢)، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا﴾ الكاف يتعلق بمحذوف يدل عليه ﴿نُعِيدُهُ﴾ تقديره: نعيد الخلق إعادةً مثل الخلق الأول، يعني: بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة، كذلك نعيدهم يوم القيامة، ﴿وَعَدًّا﴾ مصدر نصب من غير لفظ الفعل؛ لأن الإعادة وعد، كأنه قال: وعدناه وعدًّا، علينا،^(٣) واجبا علينا بإيجابنا، ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٤) أي: الإعادة والبعث، وبيان إيجابه تعالى على نفسه حشر الأجساد كرمًا، أنه وعد حشر الأجساد المتضمن للشواب والعقاب في كلامه القديم

[٢٦٥/ب]

(١) متفق عليه من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٨٦/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء (٤)، الآية (١٢٥)] (٨)، الحديث (٣٣٤٩) واللفظ له . ومسلم في الصحيح ٢١٩٤/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (١٤)، الحديث (٢٨٦٠/٥٨).

(٢) في س: (الأزعل على المقلب)، وهي تصحيف.

(٣) في س بزيادة: (أي وعدًّا).

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤

في غير موضع ووعدده واجب الإنجاز^(١) لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٢).
 وإذا ثبت هذا فالمعاد^(٣) الجسماني إنما أوجبه أخبار الصادق^(٤) المعصوم لا القضية العقلية؛ لأنها
 مختلف فيها؛ ولأن العقل لا يتكلم في مثل هذا؛ بل ربما يتحير^(٥) فلا يصدق، كقول الفيلسفي^(٦)
 والمعطل^(٧).

وتخصيص إبراهيم عليه السلام بكرامة الكسوة أولاً؛ لأنه أول من عري وجرد في سبيل الله من النبيين حين
 ألقى في النار، لا لأنه أفضل من نبينا عليه السلام، والحديث مخصوص بنبينا عليه السلام؛ لكن في غير هذه الرواية أن
 نبينا عليه السلام يكسى على إثره^(٨)، وعلى هذا^(٩) فيبقى على عمومته.

-
- (١) في الأصل: (للإيجاب)، وصوبته من النسخ الأخرى.
 (٢) سورة آل عمران، الآية: ٩، وسورة الرعد، الآية: ٣١.
 (٣) في الأصل (فالميعاد)، وصوبتها من النسخ الأخرى.
 (٤) ورد في الأصل (الصدق) وهي لا تناسب السياق لأنه يتحدث عن الرسول عليه السلام، والصدق صفة وإذا وصف بها
 الرسول عليه السلام، قيل: الصادق وليس الصدق، ولكنها في النسخ الأخرى كتبت الصدق أيضاً، ولعل الصواب كما أثبتته هنا.
 (٥) ورد في الأصل (يتخير) وهي لا تناسب مع السياق، وما أثبتته هو من نسخة (ع) و(ب) وهو الصواب.
 (٦) الفلاسفة: عند اليونانيين هي الحكمة، والفيلسوف هو صاحب الحكمة، والمراد بالفلاسفة هم الإلهيون، وهؤلاء
 الفلاسفة الملقبون لا يؤمنون بالبعث ولا بالنشور على ما جاء في الكتاب والسنة، كما أنهم لا يثبتون للرب أسماءه
 وصفاته، فمن قدمائهم أرسطو تلميذ أفلاطون اليونانيان، ومن متأخريهم أبو نصر الفارابي، وابن سينا وأشباههم.
 معجم ألفاظ العقيدة (٣٠٧).
 (٧) التعطيل هو: نفي الأسماء والصفات أو بعضها وسلبها عن الله، وقد وقع في التعطيل طوائف يجمعهم أهل العلم
 تحت مسمى المعطلة، وينقسم المعطلة إلى قسمين رئيسيين هما:
 القسم الأول: الفلاسفة، وهم صنفان: أهل الفلسفة البحتة، وأهل الفلسفة الباطنية ومنهم الرافضة والصوفية.
 والقسم الثاني: هم أهل الكلام وهم خمسة أصناف: الجهمية، والمعتزلة، والكلابية، والأشاعرة، والماتريدية.
 انظر معجم ألفاظ العقيدة (٩٢، ٩٣).
 (٨) هذه الرواية جاءت في باب الخوض والشفاعة حديث رقم (٥٧-٤٣٤٠).
 (٩) في الأصل: (هذه)، وصوبته من النسخ الأخرى.

وصَغَّرَ (أُصِيْحَابِي) ^(١) كتصغير أجيمال في إجمال لقلة عددهم، وهم الذين دخل ^(٢) عليهم بعده ﷺ داخل الشيطان فأخلدوا إلى الدنيا، قيل: كَثَعْلَبَة ^(٣)، وبُسْر بن أَرْطَاة ^(٤).
وفاعِلُ (فيقول): قائل، أو مجيبٌ، أو منادي ونحوه.

(١) لعل اللفظ بالتصغير هو الوارد في النسخة التي اعتمدها المصنف؛ لذلك شرحها على التصغير، وقد أشار المرعشلي في تحقيقه أن (أصيحابي) بالتصغير جاءت في المخطوطة، وما أثبتته في طبعته هو ماجاء في المطبوعة، وذكر أنها بغير التصغير في لفظ البخاري ومسلم.

(٢) في الأصل (دخلت) وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو الأنصاري الأوسي، شهد بدرًا، وهو مانع الصدقة فيما قال قتادة وسعيد بن جبير، وفيه نزلت: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ﴾ الآيات، إلى آخر القصة، وهذه القصة لا تثبت، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: في خلافة عثمان رضي الله عنه، وذكر ابن الأثير في ترجمته: أن ابن الكلبي ذكر أن ثعلبة بن حاطب قتل يوم أحد، فإن كان هذا الذي في الترجمة فإما أن يكون ابن الكلبي قد وهم في قتله، أو تكون القصة غير صحيحة، أو يكون غيره، وهو لاشك فيه.

انظر: الإستيعاب (١٠٥)، وأسد الغابة (٤٦٢/١ _ ٤٦٤)، والإصابة (١٩/٢، ٢٠).

(٤) في س: (يسر)، وهي تصحيف. ولم أقف على هذا القول، ولا من قاله.

وبُسْر: بضم الباء وسكون السين هو: بُسْر بن أَرْطَاة بن أبي أَرْطَاة القرشي واسم أبي أَرْطَاة عمير وقيل: عويمر بن عمران، يكنى أبا عبدالرحمن، مختلف في صحبته، وهو أحد الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مددًا إلى عمرو ابن العاص لفتح مصر على اختلاف فيه، وشهد صفين مع معاوية، وكان يجي بن معين يقول فيه: رجل سوء، قيل: مات بالمدينة أيام معاوية، وقيل: توفي بالشام أيام عبد الملك بن مروان، وكان قد خرف آخر عمره.

انظر: الإستيعاب (٨٨)، أسد الغابة (٣٧٣/١ _ ٣٧٥)، والإصابة (٢٤٣/١، ٢٤٤).

وهذا الكلام على الصحابة من المؤلف لا يليق بمقام الصحابة الكرام، حريجي مدرسة النبوة، والذين نزل القرآن بتعديليهم، رضي الله عنهم أجمعين، ولمزيد من التوسع في هذا الموضوع انظر العواصم من القواصم لابن العربي، ففيه دفاع عن الصحابة، وبيان منزلتهم ومكانتهم، وسلامة مواقفهم في الفتن.

[٥]-[٤٢٨٨] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرُلًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ))^(١)

[٦]-[٤٢٨٩] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: ((يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ قَادِرًا أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟))^(٢)

ولم يُرد بالردة ردّهم عن الإسلام؛ إذ لم يرتد أحد من الصحابة، وإنما ارتد قومٌ جفاة^(٣) من العرب؛ بل المعنى: تخلّفوا عن بعض الواجبات، وأسأوا السيرة، بدليل التقييد^(٤) بقوله: (على أعقابهم)، والمراد بالعبد الصالح: عيسى عليه السلام.
[٦]-[٤٢٨٩] والآية حكاية عن قوله: (وأمشاه): أي جعله ماشياً.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٧٧/١١-٣٧٨، كتاب الرقاق (٨١)، باب الحشر (٤٥)، الحديث (٦٥٢٧)، ومسلم في المصدر السابق، الحديث (٢٨٥٩/٥٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٩٢/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة الفرقان (٢٥)، باب ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الآية (٣٤)] (١)، الحديث (٤٧٦٠)، ومسلم في الصحيح ٢١٦١/٤، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٥٠)، باب يحشر الكافر على وجهه (١١)، الحديث (٢٨٠٦/٥٤).

(٣) في الأصل وفي ب: (حفاة)، وصوبته من نسخة ع وس.

(٤) في الأصل (تقييد) وصوبته من النسخ الأخرى.

[٧]-[٤٢٩٠] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرٌ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُعْتُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: لِإِبْرَاهِيمَ: مَا تَحْتَ رِجْلِكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُتَلَطِّخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ))^(١)

[٧]-[٤٢٩٠] و(آزر): بالمد اسم أبي إبراهيم عليه السلام، و(قَتَرَةٌ) و(غَبَرَةٌ): بفتحتين فيهما بمعنى، وقيل: القَتَرَةُ غبار معه سَوَادٌ^(٢)، في "معالم التنزيل" عن ابن زيد^(٣): القَتَرَةُ ما ارتفع من الغبار فلاحق بالسماء، والغبرة ما كان أسفل في الأرض^(٤).
و(الأبعد): الأهلك، يقال: بَعِدَ بالكسر فهو باعِدٌ أي هلك، والبَعْدُ الهلاك، أو يريد الأبعد من رحمة الله لا في النسب، وهنا حذف، أي: أخزى^(٥) من خزي أبي الأبعد، ومن حال أبي الأبعد، وفي خزي الأب إهانة الابن.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٨٧/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

خَلِيلًا﴾ [النساء (٤)، الآية (١٢٥)] (٨)، الحديث (٣٣٥٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٥٢/٩)، والغريين (١٤٩٩/٥)، وتفسير غريب ما في الصحيحين (٣٩٦).

(٣) في الأصل و ب: (أبي زيد)، وصوبته من ع وس، وهو الموافق لما جاء في معالم التنزيل.

ولم أعرف اسم ابن زيد هذا.

(٤) معالم التنزيل: (٣٤٠/٨).

(٥) ورد في الأصل (خزي) وما أثبتته هو من النسخ الأخرى وهو الأصوب.

وأجيب أي^(١): إبراهيم عليه السلام بأن تعذيب الكافر ليس خزيًا بالحقيقة، والوعْدُ حينئذٍ بأن [لا] يُخزِيه، أي في نفسه، وفي^(٢) من كان لا يستحق الخزي.

(والذبيح): قيل: بالذال المعجمة المكسورة، والياء حرف العلة الساكنة، والحاء المعجمة^(٣). ذكر الضباع، والأنثى ذبحة^(٤)، وكان في النسخ الحاضرة: بالذال المكسورة، والباء الموحدة الساكنة، والحاء المهملة، وفي شرح: (الذبح) ما يُذبح، قال تعالى: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(٥)، ثم قال: وفُسِّرَ (الذبح) في الحديث بذكر الضباع^(٦).

ولفظه (هو) من قوله: (فإذا هو يرجع إلى أبيه).

أقول: والثاني تصحيف للأول^(٧)؛ إذ ما ذكر في تفسير الحديث موافق للأول لغة، وكذا^(٨) إعادة الضمير إلى أبيه تحريف عن المراد، وإنما هو لإبراهيم عليه السلام، قيل: وأراد بالتلطيخ^(٩) برجيعة، أو بالطين^(١٠).

ثم أقول: ولعل المراد بذلك أبوه آزر يجعله الله تعالى ضبعاً كذلك، ويلقيه في النار تسلياً لإبراهيم عليه السلام، حيث حوّل تعالى صورة أبيه إلى تلك الصورة؛ لتلا يخزيه لو رآه قد ألقاه في النار على صورته.

(١) في س: (عن).

(٢) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٣) في س بزيادة: (حق).

(٤) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٦/أ).

(٥) انظر الغريين (٢/٦٨٩)، النهاية (٢/١٧٤).

(٦) سورة الصافات، الآية: ١٠٧.

(٧) المفاتيح للخلخالي ل (٢٨٦/أ).

(٨) أراد بالثاني: (الذبح)، وبالأول: (الذبيح) والله أعلم.

(٩) في ع: (ولنا).

(١٠) في ب: (بالتلطيخ)، وفي س بزيادة: (التلطيخ).

(١١) النهاية (٢/١٧٤).

[٨]-[٤٢٩١] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرْقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانُهُمْ))^(١)

[٩]-[٤٢٩٢] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَمًّا وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ))^(٢)

[٩]-[٤٢٩٢] قيل: أراد بالميل: الميل الذي يُكْتَحَلُ به^(٣)، وقيل: ثلث فرسخ^(٤)، وقيل: الميل^(٥) القطعة من الأرض ما بين العلمين^(٦)، وقيل: مد البصر^(٧).

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٩٢/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [المطففين (٨٣)، الآية (٤)] (٤٧)، الحديث (٦٥٣٢)، واللفظ له، ومسلم في الصحيح ٢١٩٦/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب في صفة يوم القيامة (١٥)، الحديث (٢٨٦٣/٦١).
(٢) أخرجه مسلم من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه في الصحيح ٢١٩٦/٤، كتاب الجنة (٥١)، الحديث (٢٨٦٤/٦٢).

(٣) انظر العين (١٧٧/٤)، وانظر غريب الحديث للحري (٣٤٠/١)، النهاية (٣٨٢/٤).
(٤) انظر غريب الحديث للحري (٣٤٠/١)، وانظر تهذيب اللغة (٣٩٦/١٥)، النهاية (٣٨٢/٤).
الفرسخ عند الحنفية والمالكية يساوي: ٥٥٥٦٥، وعند الشافعية والحنابلة يساوي: ١١١٣٠.
انظر المكايل والموازين الشرعية (٥٤).
(٥) الميل عند الحنفية والمالكية يساوي: ١٨٥٥م، وعند الشافعية والحنابلة يساوي: ٣٧١٠م.
انظر المكايل والموازين الشرعية (٥٣).
(٦) انظر غريب الحديث للحري (٣٤٠/١)، وانظر تهذيب اللغة (٣٩٦/١٥)، النهاية (٣٨٣/٤).
(٧) انظر تهذيب اللغة (٣٩٦/٥)، النهاية (٣٨٣/٤).

[١٠]-[٤٢٩٣] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارَ قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعُونَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبْشَرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا قَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَبْيَضٍ أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَسْوَدٍ))^(١)

وَالْحَقُّوْ: مِشْدُ الْإِزَارِ، وَهُوَ الْخَاصِرَةُ، وَكَانَ فِي النِّسْخِ الْحَاضِرَةُ: (إِلَى حَقْوِيهِ) بِصِيغَةِ تَنْثِيَةِ الْحَقْوِ الْمُضَافِ إِلَى الضَّمِيرِ، وَفِي شَرْحٍ: قِيدَ مَكَانِ يَاءِ التَّنْثِيَةِ بَتَاءِ التَّائِيثِ مُتَّصِلًا بِهِ الضَّمِيرُ، أَعْنِي حَقْوَتَهُ^(٢)، ثُمَّ قَالَ: أَيَّ خَاصِرَتِهِ^(٣). وَكَأَنَّهُ^(٤) تَصْحِيفٌ أَيْضًا.

[١٠]-[٤٢٩٣] قَوْلُهُ: (مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ) الْحَدِيثُ: يَعْنِي أَنْتُمْ قَلِيلُونَ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ^(٥)، أَوْ الْكَفَّارِ مُطْلَقًا.

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ٣٨٢/٦، كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ (٦٠)، بَابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (٧)، الْحَدِيثُ (٣٣٤٨)، وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ٢٠١/١، كِتَابُ الْإِيمَانِ (١)، بَابُ قَوْلِهِ: ((يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارَ...)) (٩٦)، الْحَدِيثُ (٢٢٢/٣٧٩).

(٢) فِي ع: (حَقْوِيهِ).

(٣) لَمْ أَقِفْ عَلَى الشَّرْحِ الَّذِي ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ.

(٤) فِي س: (وَكَانَ)، وَهِيَ تَصْحِيفٌ.

(٥) فِي س: (السَّالِفَةُ).

[١١]-[٤٢٩٤] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا))^(١)

[١١]-[٤٢٩٤] وأما قوله: (يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ)^(٢): فمن لم يُأَوَّلْ أمثاله يُفَوِّضُ معناه إلى إرادة الشارع منه، ومذهب من يأوّل، هو عنده مثلٌ في شدة الأمر، وصعوبة الخطب؛ لأنه رديفها^(٣)، وقد مر هذا من قبيل^(٤).

قيل: والأصل فيه أن يموت الولد في بطن الناقة، فيُدْخِلُ الرجل يده في رحمها، فيأخذ بساقه ليخرجه، فهذا هو الكشف عن الساق، ثم استعمل في كل أمر فظيع، ومنه قوله تعالى: ﴿يَكْشِفُ عَنْ سَاقِي﴾^(٥) أي: عن شدة^(٦).

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري بلفظه في الصحيح ٦٦٤/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة ت (٦٨)، باب ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِي﴾ (٢)، الحديث (٤٩١٩)، وأخرجه مسلم بلفظ مقارب في حديث طويل في الصحيح ١٦٨/١، كتاب الإيمان (١)، باب معرفة طريق الرؤية (٨١)، الحديث (١٨٣/٣٠٢).

(٢) في ب: (ربنا يكشف عن ساقه).

(٣) الرَّدْفُ: المُرتَدَّفُ، وهو الذي يركب خلف الراكب. وأرَدَفْتُهُ أنا، إذا أركبته معك، وذلك الموضع الذي يركبه رِدَافٌ. وكلُّ شيءٍ تَبَعَ شيئاً فهو رِدْفُهُ. وهذا أمرٌ ليس له رِدْفٌ، أي ليس له تَبِعَةٌ. الصحاح (٤/١٣٦٣).

(٤) ذكره المصنف في باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار، ل (٢٦٥/أ)، وهو من وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري.

(٥) سورة القلم، الآية: ٤٢

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن (٢٤٩/١)، والميسر (١١٩٣/٤).

قيل: وتنكير الساق في الآية من دلائل هذا التأويل، وإضافة الساق إلى ربنا في الحديث دون الآية، تنبيهاً على أن الساق هي الشدة التي لا يُجَلِّبها لوقتها إلا هو، أو على أنها التي ذُكرت في الآية^(١).

(١) انظر الميسر (١١٩٣/٤).

هذا تأويل مخالف لأهل السنة والجماعة، قال الخطابي في أعلام الحديث (٣/١٩٣٠): (هذا مما تهب القول فيه شيوعنا، وأجروه على ظاهر لفظه، ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف في تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب).

ونقل الشيخ الغنيمان كلاماً نفيساً عن شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/١٢٣، ١٢٤)، وهو ينقله من كتاب نقض التقديس لابن تيمية وهو مخطوط؛ لذلك نقلته عنه: قال فيه: (قال شيخ الإسلام: الصحابة قد تنازعوا في تفسير هذه الآية، هل المراد به: الكشف عن الشدة، أو المراد: أنه يكشف الرب عن ساقه؟)

ثم بين سبب النزاع وحاصله: (أن لفظ "الساق" لا يدل ظاهر القرآن أنه صفة لله تعالى؛ لأنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، ولم يقل عن ساق الله، ولا قال: يكشف الرب عن ساقه، وهذا اللفظ بمجرده، لا يدل على أنها ساق الله. ثم أجاب عليه بأجوبة ألخصها في النقاط التالية:

١- أن ظاهر القرآن يدل على ذلك، من جهة أنه أخبر أن يكشف عن ساق، ويدعون إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله، فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه.

٢- أن حمل ذلك على لفظ الساق على الشدة، لا يصلح؛ لأن المستعمل في الشدة أن يقال: كشف الله الشدة أي: أزالها كما قال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾، وقال: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

٣- أن كون هذه الصفة من صفات الله ليس ظاهراً من مجرد لفظة (ساق) بل بالتركيب، والسياق، وتدبر المعنى المقصود، أضف إلى ذلك أنه ثبت أن "الساق" صفة لله في الحديث الصحيح، المفسر للقرآن، وهو حديث أبي سعيد الخدري، المخرج في الصحيحين الذي قال فيه: ((فيكشف الرب عن ساقه)).

[١٢]-[٤٢٩٥] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَيَأْتِيَنَّ الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾))^(١) من الحسان:

[١٣]-[٤٢٩٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ عَلَيَّ كَذَا وَكَذَا، يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا))^(٢) (غريب).

(وَالسُّمُوعَةُ): الصيت^(٣) والشهرة، (وَالطَّبَقُ): فقار^(٤) الظهر، واحدها: طبقة، يريد أنه يصير فقاره كلها كالفقرة^(٥) الواحدة فلا يقدر على السجود.

والمعنى: أنه يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع^(٦) دونها أصحاب اليقين وأرباب النفاق.

[١٢]-[٤٢٩٥] وَيُقَالُ: مَالَهُ وَزَنٌ: أَي قَدْرٌ وَمِثْلَةٌ؛ لِحَسَنَتِهِ وَحَقَارَتِهِ.

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٢٦/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة الكهف (١٨)، باب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٦)، الحديث (٤٧٢٩)، ومسلم في الصحيح ٢١٤٧/٤، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٥٠)، الحديث (٢٧٨٥/١٨).
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٤/٢، والترمذي في السنن ٦١٩/٤-٦٢٠، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (٧)، الحديث (٢٤٢٩)، وفي ٤٤٦/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ (٨٨)، الحديث (٣٣٥٣)، وقال: (حسن صحيح غريب)، وعزاه للنسائي: المزي في تحفة الأشراف ٥٠١/٩، الحديث (١٣٠٧٦)، والحاكم في المستدرک ٥٣٢/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الزلزلة.

(٣) في س: (الصمت)، وهي تصحيف.

(٤) في ب: (فقار) والصواب كما جاء في الأصل.

(٥) في الأصل: (كفجرة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٦) في الأصل و ب: (ترتفع)، وصوبتها من ع و س.

[١٤]-[٤٢٩٧] وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ، قَالُوا: وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ مُحْسِنًا، نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَرْدَادًا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا، نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزْعًا))^(١)

[١٥]-[٤٢٩٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ))^(٢)

[١٤]-[٤٢٩٧] (ندم أن لا يكون ازداد): أي خيراً، (وأن لا يكون نزاع)^(٣): أي

كف^(٤) نفسه عن ارتكاب المعاصي.

[١٥]-[٤٢٩٨] وبدأ بالمشاة؛ لأنهم الأكثرون من أهل الإيمان.

(والحدب): ما ارتفع من الأرض، واتقأوهم بوجوههم: لأجل أن غلّت أيديهم وأرجلهم، وهو بيان لغاية هوانهم، وبلوغ اضطرابهم، إلى حد جعلوا وجوههم مكان الأيدي والأرجل، في التوقّي عن كل مؤذ للبدن، وفي المشي إلى المقصد عكس ما كان عليه الحال في الدنيا عوقبوا في الآخرة.

(١) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في السنن ٤/٦٠٣-٦٠٤، كتاب الزهد (٣٧)،

باب (٥٨)، الحديث (٢٤٠٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٥٤، ٣٦٣، والترمذي في السنن ٥/٣٠٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن

سورة بني إسرائيل (١٨)، الحديث (٣١٤٢)، وقال: (حديث حسن).

(٣) في الأصل: (نزغ)، وصوبتها من نسخة ع و س، والتصويب هو الموافق للفظ المصابيح.

(٤) في ب: (كفت).

[١٦]-[٤٢٩٩] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيِي عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾))^(١)

لَمَّا لم يسجدوا بوجوههم لمن خلقها وصورها؟! قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٢)، فُسِّرَ بأنه يُلقى الكافر مغلولاً في النار فلا يقدر أن يدفع عن نفسه النار إلا بوجهه.^(٣)

[١٦]-[٤٢٩٩] والسُّور المذكورة مشتملة على ذكر أحوال القيامة والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٧، ٣٦، ١٠٠، والترمذي في السنن ٥/٤٣٣، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، (٧٤)، الحديث (٣٣٣٣)، وقال: (حسن غريب)، والحاكم في المستدرک ٢/٥١٥، كتاب التفسير، تفسير سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٤

ورد في الأصل وفي نسخة (ب): (فمن يتقي) وهي خطأ، ومأثبته من المصحف هو الصواب، وهو في نسخة ع أيضاً وهو الصحيح.

(٣) كتب عند هذا الموضع في حاشية الأصل: (بلغ مقابلة).

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٤١٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٧٠)، وبحر العلوم (٣/١٤٩).

٢- باب الحساب والقصاص والميزان

من الصحاح

[١٧]-[٤٣٠٠] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ))^(١)

٢- باب الحساب والقصاص والميزان

[١٧]-[٤٣٠٠] قوله: (سبعون ألفاً): يريد به الكثرة دون العدد المحدود^(٢)، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٣)، بدليل أنه لو زاد على السبعين لم يغفر لهم.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٠٦/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٥٠)، الحديث (٦٥٤٢)، ومسلم في الصحيح ١٩٧/١، كتاب الإيمان (١)، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٩٤)، الحديث (٢١٦/٣٦٧)، واللفظ له.

(٢) هذه مسألة مختلف فيها على قولين:

الأول: أن المراد (بالسبعين ألفاً) حقيقة العدد واستدلوا بحديث أبي أمامة مرفوعاً: ((وعدي ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي))
الثاني: أن المراد به الكثرة لا خصوص العدد، وأن عددهم أكثر من سبعين ألفاً.

وقد تكلم الشراح على هذه المسألة، انظر فتح الباري (١٥/٦٧ - ٨٠)، وانظر عمدة القاري (٢٣/١٨٠).

(٣) سورة التوبة، الآية: ٨٠

[١٨]-[٤٣٠١] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ قُلْتُ: أَوْ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ))^(١)

[١٩]-[٤٣٠٢] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ، وَلَا حِجَابَ يَحْجُبُهُ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهَهُ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ))^(٢)

[١٨]-[٤٣٠١] قوله: (إِلَّا هَلَكَ): أي على تقدير المناقشة، أي الاستقصاء في الحساب، قوله: (إنما ذلك): أي الحساب اليسير في العرض، أي: في عرض عمله لا في الحساب على ما ينبغي، أعني الذي يقع فيه المناقشة، يقال: ناقشه في الحساب أي عاسره فيه، فلا يترك قليلاً ولا كثيراً.

[١٩]-[٤٣٠٢] ويقال: (تَرْجَمَان) وتَرَا جِم كَرَعَفَرَان وَزَعَا فِر، وتضم الجيم أيضاً، وقد تضم التاء لضممة الجيم.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٩٦/١-١٩٧، كتاب العلم (٣)، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه (٣٥)، الحديث (١٠٣)، وفي ٤٠٠/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب من نوقش الحساب عَذَبَ (٤٩)، الحديث (٦٥٣٦) و (٦٥٣٧)، ومسلم في الصحيح ٤/٤٢٠، كتاب الجنة (٥١)، باب إثبات الحساب (١٨)، الحديث (٢٨٧٦/٧٩).

(٢) متفق عليه من حديث عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٠٠/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب من نوقش الحساب عَذَبَ (٤٩)، الحديث (٦٥٣٩)، وفي ٤٢٣/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُؤْمَرُ تَائِبُهُمْ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٢٢) ﴿[الْقِيَامَةُ (٧٥)، الْآيَةُ (٢٢)]﴾ (٢٤)، الحديث (٧٤٤٣)، وفي ٤٧٤/١٣، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٣٦)، الحديث (٧٥١٢)، ومسلم في الصحيح ٧٠٣/٢، كتاب الزكاة (١٢)، باب الحث على الصدقة ولو بشقِّ تمرة (٢٠)، الحديث (١٠١٦/٦٧).

[٢٠] - [٤٣٠٣] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيُّ رَبٍّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى نَفْسَهُ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾))^(١)

(ولا حِجَابَ يَحْجُبُهُ): أي يَحْجُبُ ذلك الحِجَابُ العبد من ربه، وإذا كلمه بلا حِجَاب (فينظر العبد أَيْمَنَ مِنْهُ وَأَشْأَمَ مِنْهُ): أي يميناً وشمالاً حيرةً ودهشةً من ذلك الموقف، وإذا^(٢) كان كذلك فاحذروا النار ولو ييسر من عمل البرّ.

[٢٠] - [٤٣٠٣] (يدني):^(٣) أي يقرب، (والكنف): الجانب والناحية، وهو هنا تمثيل لجعله تحت رحمته يوم القيامة، وقيل: هو كنف الطائر، وهو جناحه الذي يصون به نفسه ويبيضته، يقال: كنفته إذا حَفِظْتَهُ وَصُنَّتَهُ، والمعنى: يصونه عن الخزي بما يستره عن أعين أهل الموقف.^(٤) (وقرّره بذنوبه): أي جعله مُقَرَّراً بها.

(١) متفق عليه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في الصحيح ٩٧/٥، كتاب المظالم

(٤٦)، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٢)، الحديث (٢٤٤١)، ومسلم في الصحيح

٤/٢١٢٠، كتاب التوبة (٤٩)، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٨)، الحديث (٢٧٦٨/٥٢).

(٢) في س: (وإن).

(٣) في س بزيادة: (من الدنو وهو القرب).

(٤) انظر الميسر (٤/١١٩٤).

[٢١]-[٤٣٠٤] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فَكَأُكُّكَ مِنَ النَّارِ))^(١)

[٢١]-[٤٣٠٤] قوله: (يهودياً أو نصرانياً): مفعول "دفع الله"، قيل: لما كان لكل مكلف مَقْعَدٌ من الجنة وَمَقْعَدٌ من النار؛ فمن آمن حق الإيمان بُدِّلَ مقعده من النار بمقعد من الجنة، ومن لم يؤمن فبالعكس، كانت الكفرة كالحلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار، وكالنائب منابهم فيها، وأيضاً لما سبق الحكم الإلهي باملاء جهنم، كان إملأوها من الكفار خلاصاً للمؤمنين، ونجاة لهم منها، فهم في ذلك كالفداء.^(٢)

(وَالْفَكَكُ): بالفتح، والكسر لغة فيه، وهو في الأصل: ما يخلص به الرهن وينفك، وإذا كان أهل الكتاب كذلك فغيرهم مع أن كفرهم أفحش أولى.

إن قلت: هذا مناقض لقوله تعالى: ﴿وَلَا نَزْرُ وَإِزْرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾^(٣).

[٢٦٦/أ] قلت: الكتابي أبداً يظلم المسلم؛ لوقوعه أبداً في عرضه، فإذا أحضر محضر القصاص/ ولم يكن له حسنة؛ لأنه عَجَلَتْ له طيَّأته في الدنيا، وكبت خطيئات المسلم عليه تحقيقاً للعدل^(٤).

وقيل: معناه أن المسلم لولا الإسلام لكان^(٥) له مكان في النار، وكذا الكتابي لولا الكفر لكان له مكان في الجنة، فالمسلم لما أسلم أعطي من الجنة ما كان يُعطاه الكتابي لو أسلم، والكتابي لما كفر

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في الصحيح ٢١١٩/٤، كتاب التوبة (٤٩)، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٨)، الحديث (٢٧٦٧/٤٩).

(٢) تحفة الأبرار ل (٢٧٩/أ).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤، سورة الإسراء، الآية: ١٥، سورة فاطر، الآية: ١٨، سورة الزمر، الآية: ٧.

(٤) في س: (للفداء).

(٥) في الأصل: (كان)، وصوبته من النسخ الأخرى.

[٢٢]-[٤٣٠٥] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((يُجَاءُ بَنُوْحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ فَيُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَيُقَالُ: مَنْ شُهِدُوكَ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَيَجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ)) ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١)

أعطي من النار ما كان يعطاه المسلم لو كفر، فكأن الكتابي صار فداءً له، وهو كالقول الأول.^(٢)

[٢٢]-[٤٣٠٥] (والنذير): هنا بمعنى المنذر، (والوسط): العدل والخيار، وإنما كانت هذه الأمة وسطاً؛ لأنهم لم يغلوا غلو النصارى، ولا قصروا تقصير اليهود، من تكذيب أنبيائهم، وقتلهم إياهم.

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الصحيح ٣٧١/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [هود (١١)، الآية (٢٥)] (٣)، الحديث (٣٣٣٩)، وفي ٣١٦/١٣، كتاب الاعتصام (٩٦)، باب ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (١٩)، الحديث (٧٣٤٩) دون لفظة ((بشير)).

(٢) لم أقف على المصدر الذي ذكر هذا القول.

[٢٣] - [٤٣٠٦] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحَكَ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مِمَّا أَضْحَكُ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ مُخَاطَبَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: بَلَى قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ فَيَقَالُ لَأَرْكَانَهُ: انْطَقِي ، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكِنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكَ كُنْتُ أَنَاضِلُ))^(١)

[٢٣] - [٤٣٠٦] (أَلَمْ تُجِرْنِي): أَي أَلَمْ تَوَمِّنِي مِنْ أَنْ تَظْلِمَ عَلَيَّ، وَإِذَا أَجَرْتَنِي مِنْهُ (فَإِنِّي لَا أُجِيزُ): مِنْ الْإِجَازَةِ بِالزَّايِ، وَ(أَرْكَانَهُ): جَوَارِحَهُ، تَقُولُ الْيَدُ: بِي أَخَذْتُ مَالَ فُلَانٍ^(٢) وَبَطَشْتُ بِفُلَانٍ، وَالرَّجُلُ: بِي ذَهَبْتُ إِلَى الْمَشْيَةِ الْفُلَانِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣).
و(بُعْدًا) وَ(سُحْقًا): بِمَعْنَى، وَيُقَالُ: نَاضَلْتُ عَنْكَ: أَي رَمَيْتُ عَنْكَ، وَحَاجَجْتُ وَدَافَعْتُ أَيْضًا، وَتَكَلَّمْتُ بِعَدْرِكَ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا؛ لَكِنْ أَوَّلُ^(٤) الْمُنَاضِلَةِ: الْمَرَامَةُ بِالسَّهَامِ، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ هُنَا الْحَاجَّةُ بِالْكَلامِ.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/٢٢٨٠-٢٢٨١، كتاب الزهد (٣٥)، الحديث (٢٩٦٩/١٧).

(٢) النون في الأصل مطموسة، وصوبته من نسخة ع وس.

(٣) سورة يس، الآية: ٦٥

(٤) في ب: (أهل) ولعلها تصحيف من الناسخ.

[٢٤]-[٤٣٠٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدْكَ؟ وَأُزَوِّجْكَ؟ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ، وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَاسُ وَتَرْبَعُ؟، فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي قَدْ

[٢٤]-[٤٣٠٧] وروى: (تُضَارُّونَ): مشدداً من المضارة، ومخففاً من الضير، وهما متقاربان المعنى، قيل: أي يتخالفون^(١) ويتجادلون في صحة النظر إليه لوضوحه وظهوره، يقال: ضارّه يُضَارُهُ مثل ضَرَّه^(٢) يضُرُّه^(٣)، وبعضهم يقول: لا تضارون بفتح التاء، أي: لا تظلمون، أي: تستوون في الرؤية، حتى لا يَضِيم^(٤) بعضكم بعضاً^(٥).

تلخيصه: لا يلحقكم ضرر أو ضير الاجتماع والازدحام والاحتفال لرؤيته عند النظر إليه، كما يكون ذلك عند النظر إلى الشيء الخفي كاهلال مثلاً؛ بل ينفرد كل منكم برؤيته، وورد في غير هذه الرواية (لا تضامون)^(٦) بالتشديد والتخفيف من المضاممة والضميم^(٧).

(١) في ب: (يتخالفون) ولعلها تصحيف من الناسخ، وفي س: (لا تتخالفون).

(٢) في الأصل تكرار (ضره)، ولعلها تكرار من الناسخ.

(٣) النهاية (٨٢/٣).

(٤) في ع: (يضم).

(٥) انظر المغرب (٨/٢).

(٦) هذه الرواية جاءت في باب رؤية الله تعالى، برقم: (١٠٤-٤٣٨٧).

(٧) في هامش الأصل: (في الرؤية).

أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَذَكَرَ مِثْلَهُ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّلَاثُ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبَكْتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَبُيِّنِي بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا. ثُمَّ يُقَالُ الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدًا عَلَيْكَ؟ قَالَ: وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخْدِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخْدَهُ وَلَحْمَهُ وَعَظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيَعْذَرَ مَنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الْكَافِرُ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهَ عَلَيْهِ^(١)

و(الظَّهيرة): نصف النهار، (ليست^(٢) في سحابة) جملة حالية، وإنما قال ﷺ ذلك تحقيقاً لرؤيته تعالى، وهو تشبيه الرؤية بالرؤية، والرأي بالرأي، لا تشبيه المرئي بالمرئي.

واعلم أن عند أهل الحق رؤية الله تعالى واجبة؛ لأنه تعالى وعد بمنطوق قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ﴾^(٣) وبمفهوم قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(٤) ووعدده واجب الوقوع لعدم الخلف في وعده تعالى.

(فيلقى): أي الرب العبد، (فيقول: أي قل): بسكون اللام، ومعناه يا فلان، وليس هذا ترخيماً له؛ إذ لو كان ترخيماً لم تلحقه التاء في المؤنث نحو يافلة^(٥)، ولم تحذف^(٦) منه الألف؛ لأنه لا يُحذف في الترخيم مع الآخر ما قبله إذا^(٧) كان مداً زائداً، إلا إذا كان المرخم خماسياً

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢٢٧٩/٤ - ٢٢٨٠، كتاب الزهد (٥٣)، الحديث (٢٩٦٨/١٦).

(٢) في النسخ الأخرى: (ليس).

(٣) سورة القيامة، الآية: ٢٢ - ٢٣

(٤) سورة المطففين، الآية: ١٥

(٥) في الأصل: (يافلانة)، وصوبتها من النسخ الأخرى؛ لأن الترخيم أن يقال: يا فلة كما ورد فيهما.

(٦) في الأصل (يحذف) وصوبته من النسخ الأخرى.

(٧) في ع: (إذ لو كان).

فصاعداً، وفلان^(١) على أربعة أحرف فلو^(٢) رُحِم قيل: فلًا يثبت الألف، ويكنى بفلان وفلانة عن الذكر والأنثى من الناس، وأما من غيرهم فبالفلان والفلانة بلام التعريف^(٣).

(وأُسودّك): من السيادة، (وأذرك): أي: أتركك، (ترأس): أي تكون^(٤) رئيسهم، (وترّبع): أي: تأخذ المربّاع من أموالهم، وهو الربع من رأس مال ما غنموه عند غزو بعضهم بعضاً، كالرئيس في الجاهلية يأخذه خاصةً دون أصحابه، والمربّاع أيضاً: ناقة تحمل قبل الوقت.

و(يثني بخير): أي: يثني على الله تعالى بخير، (فيقول): أي الله تعالى، (هاهنا): أي اثبت هاهنا، أي مكانك، حتى تعرف أعمالك.

(ليعذر^(٥) من نفسه): من الإعذار بكسر الهمزة، أي: يُزيل عُذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه؛ وذلك من قوله: (وذلك ليُعذر): إشارة إلى إنطاق أعضائه.

(١) في الأصل: (فلا) وصوبتها من ع و ب.

(٢) في ب: (فلم) ولعلها تصحيف.

(٣) عرّف ابن السراج الترخيم فقال في الأصول في النحو (١ / ٣٥٩): (الترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة الأعلام تحقيقاً، ولا يكون ذلك إلا في النداء _ إلا أن يضطر شاعر _ ولا يكون في مضاف إليه، ولا مضاف، ولا في وصف، ولا اسم منون في النداء، ولا يرحم مستغاث به إذا كان مجروراً؛ لأنه بمنزلة المضاف، ولا يرحم المندوب، هذا قول سيبويه والمعروف من مذاهب العرب).

وذكر ابن منظور في لسان العرب (٣٩ / ٣٤٦٧) أن معنى: "أي فل" في هذا الحديث: يا فلان، وذكر أن ابن الأثير قال: أن هذه الصيغة ليست ترخيماً؛ لأنه لا يقال: إلا بسكون اللام، ولو كان ترخيماً لفتحوها أو ضموها، وكذلك رأي سيبويه أيضاً.

(٤) كتبت (يكون) بنقطتين تحت ونقطتين فوق يعني يحتمل (تكون) أو (يكون)، لكن الأنسب للسياق بالتاء، وما أثبتته من نسخة ع و س.

(٥) في ع: (لتعذر).

[٢٥] - [٤٣٠٨] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي))^(١)

[٢٥] - [٤٣٠٨] والمراد من (سبعين ألفاً): ونحوه الكثرة، ومن الحثية: وهي ملء الكف^(٢)، للمبالغة في الكثرة، بحيث يخفى على العاديين تقديره وإحصاؤه؛ لأن حثيات الكريم لا تكون^(٣) إلا كذلك؛ ولذا قال: (من حثيات ربي)، وهذا كما أن المأخوذ من التراب بالكف لا يحصى ولا يعلم عدده، وإلا فلا كف ثمة ولا حثي^(٤).
(وثلث): بالنصب عطفاً على (سبعين).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٨/٥، والترمذي في السنن ٤/٦٢٦، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (١٢)، الحديث (٢٤٣٧)، وقال: (حسن غريب). وابن ماجه في السنن ٢/٤٣٣، كتاب الزهد (٣٧)، باب صفة أمة محمد ﷺ (٣٤)، الحديث (٤٢٨٦)، وصححه ابن حبان، وأورده الهيثمي، في موارد الظمان ص ٦٥٧، كتاب صفة الجنة (٤٢)، باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب (١٢)، الحديث (٢٦٤٢).

(٢) في س بزيادة: (وهي).

(٣) في الأصل وب: (لا يكون) وصوبتها من ع و س.

(٤) كلام المؤلف يشعر بأنه ينفي صفة الكف عن الله عز وجل، وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة؛ لأن الألفاظ الشرعية وخاصة المتعلقة بصفات الله تعالى لا بد أن تجرى على ظاهرها على ما يليق بالله عز وجل.

[٢٦] - [٤٣٠٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرَضَتَانِ، فَجَدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّلَاثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطَايُرُ الصُّحُفِ فِي الْأَيْدِي، فَأَخَذُ بِيَمِينِهِ، وَأَخَذُ بِشِمَالِهِ))^(١) (ضعيف).

[٢٦] - [٤٣٠٩] والعرضة الأولى: للجidal، أي: لدفع الذنوب عن الأنفس، لاسيما الكفار المنكرين لإبلاغ الرسل وتكذيبهم^(٢) الأنبياء، والعرضة الثانية: للمعاذير، مثل أن يقول العبد: فعلت ذلك سهواً، أو اضطررت إليه، ونحو ذلك، (والمعاذير): جمع مَعْدِرَة، والثالثة: لقطع الخصومات، وإظهار^(٣) الحق، وتقوية قول الأنبياء، وتأکید شهادة الحفظة على صدق العبد أو كذبه. (وتَطَايُرُ): أصله تَتَطَايَرُ، قال في "الصحيح": تطاير الشيء تفرق^(٤)، (والصحف): جمع صحيفة وهي الكتاب. (فأخذ بيمينه): أي بعضهم يأخذ كتابه بيمينه، ويكونون^(٥) من أهل السعادة، وبعضهم (أخذ بشماله): وهم أهل الشقاوة.

(١) أخرجه الترمذي عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه في السنن ٦١٧/٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب ما جاء في العرض (٤)، الحديث (٢٤٢٥)، وقال: (ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة).
(٢) في ع: (وتكذبهم).
(٣) في الأصل و ب: (وإظهاره الحق)، وصوبتها من ع و س.
(٤) الصحيح: (٧٢٨/٢).
(٥) في ع: (ويكون).

[٢٧] - [٤٣١٠] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ يَسْتَخْلَصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرِجُ بَطَاقَةً فِيهَا، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنِّكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ، وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ، قَالَ: فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ))^(١)

[٢٧] - [٤٣١٠] (وَيَسْتَخْلَصُ): أي يختار، (والسجل): الكتاب، (ومد البصر): عبارة عما ينتهي إليه بصر الإنسان، يعني كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار مد البصر. (والبطاقة): رُقعة صغيرة - وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر - قدر ما يكتبُ فيها رقم ثمن الثوب، سميت بها؛ لأنها تُشدُّ بطاقة^(٢) من طاقات هُدْب ذلك الثوب.^(٣)

(١) أخرجه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أحمد في المسند ٢/٢١٣، والترمذي في السنن ٥/٢٤، كتاب الإيمان (٤١)، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (١٧)، الحديث (٢٦٣٩)، وقال: (حسن غريب)، وابن ماجه في السنن ٢/٤٣٧، كتاب الزهد (٣٧)، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (٣٥)، الحديث (٤٣٠٠)، صحيحه ابن حبان، أورده الهيثمي في موارد الظمان ص ٦٢٥، كتاب الزهد (٤٠)، باب في الخوف والرجاء (٣٢)، الحديث (٢٥٢٤)، والحاكم في المستدرک ١/٥٢٩، كتاب الدعاء، باب رجحان بطاقة الشهادة، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي.

(٢) في ب: (بطانة) ولعلها تصحيف من الناسخ.

(٣) انظر تهذيب اللغة (١٢/٩)، و انظر الصحاح (٤/١٤٥٠).

أقول: هي الآن في بلادنا المصرية والشامية، غلبت على رقعة^(١) يكتب فيها أمر عظيم الخطب من أمور المملكة، وتشد بطاقة من طاقات ريش الحمامة، ثم تطلق الحمامة لتذهب بها إلى الحاكم [ببلد]^(٢) من تلك البلاد^(٣)؛ ليعلم ذلك الأمر، ويسعى في تدبيره، فالباء على هذا زائدة، وقيل: هي بالنون؛ لأنها تنطق بما هو مرقوم فيها^(٤).

أقول: الظاهر أنه تصحيف ممن لم يعلم معناها بالباء.

(فيقول): أي الله تعالى، (أحضر وزنك): أي الوزن الذي لك، أو وزن عملك، وكفة الميزان: بالكسر والفتح، (فطاشت): أي خفت السجلات، والطيش: خفة العقل، (فلا يثقل مع اسم الله شيء^(٥)): أي: لا يقاومه شيء من المعاصي؛ بل يترجّح ذكره تعالى على سائر المعاصي.

إن قلت: الأعمال أعراض لا يمكن وزنها!

قلت: إنما يُوزَنُ السجل الذي كتب فيه الأعمال، أو أنه تعالى يخلق في كفة ميزان السعداء ثقلاً، وفي كفة ميزان الأشقياء خفة، وهي علامة السعادة والشقاوة، والجوابان يتفرعان على قول من يُجري الوزن والميزان على الظاهر، وهو مذهب أهل السنة.

وأما من يحمله على المعنى فيقول: أن الوزن في الأجسام علامة يعرف^(٦) بها الربح والخسران، أما في الأعمال في الآخرة فهو علامة تظهر^(٧) بها السعادة والشقاوة نحو بياض الوجه^(٨)

(١) في س: (رقعة).

(٢) ساقطة من الأصل ولا يستقيم الكلام إلا بها، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٣) في الأصل وفي ب: (البلد)، وصوبتها من نسخة ع.

(٤) الفائق (١/١١٧).

(٥) في س: (بشيء)، وهي تصحيف.

(٦) في الأصل وفي ب: (تعرف) وصوبتها من نسخة ع و س.

(٧) في الأصل وفي ب و س: (يظهر)، وصوبتها من نسخة ع.

(٨) (الوجه) كتبت في حاشية الأصل.

وسواده عند المعتزلة^(١).

(فلا يثقل مع اسم الله شيء): أي من كان معه ذكر الله تعالى لا يقاومه شيء من المعاصي؛ بل يترجح الذكر على سائر المعاصي.

(١) المعتزلة: سموا بذلك لأن واصل بن عطاء زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر وجعل الفسق منزلة بين منزلي الكفر والإيمان، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه التي خالف بها أقوال الفرق قبله طرده عن مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة، وانضم إليه قرينه في الضلالة عمرو ابن عبيد فقال الناس يومئذ فيهما إنهما قد اعتزلا قول الأمة، وسمى أتباعهما من يومئذ معتزلة.

والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلاً، وأصول اعتقادهم خمسة هي:

التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، والمثلة بين المتلئين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولها معان خاصة بهم خلافاً لأهل السنة والجماعة.

الفرق بين الفرق (١٠٤)، الملل والنحل (٥٦/١، ٥٧)، وانظر معجم ألفاظ العقيدة (٣٧٨).

[٢٨]-[٤٣١١] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ((أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يُنْكِيكَ؟ قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّخَفُ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: ﴿هَآؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ﴾ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ))^(١)

[٢٨]-[٤٣١١] (فهل تذكرون أهليكم): خطاب مع النبي ﷺ، أو مع من حضر من الرجال، وإنما يقع كتاب من يعطاه بشماله وراء ظهره؛ لأن يده تكون^(٢) مشدودة إلى ظهره. و(بين ظهراي جهنم)^(٣): أي في وسطها.^(٤)

(١) أخرجه أحمد في المسند ١١٠/٦ وأبو داود في السنن ١١٦/٥، كتاب السنة (٣٤)، باب في ذكر الميزان (٢٨)، الحديث (٤٧٥٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرک ٥٧٨/٤، كتاب الأحوال، باب بشارة النبي ﷺ للمسلمين أن تكونوا شطر أهل الجنة، وقال: (صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة) وأقره الذهبي.

(٢) في الأصل وفي ب و س: (يكون)، ووصوبته من نسخة ع.

(٣) في الأصل وجميع النسخ: (ظهري جهنم)، وصوبتها كما في المصاييح.

(٤) في الأصل (في سطحها)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

٣- باب الحوض والشفاعة

من الصحاح:

[٢٩]-[٤٣١٢] قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَّتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ ، فَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ))^(١)

٣- باب الحوض والشفاعة

[٢٩]-[٤٣١٢] "إذ" في قوله: (إذ أنا بنهر): للمفاجأة، وكذا في قوله: (فإذا^(٢) طينة مسك): للمفاجأة أيضا.

وقوله: / (حافتيه): أي طرفاه، (والقباب): جمع قبة، (والكوثر): على وزن فَوْعَل، من الكثرة، قال ابن عباس: الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه^(٣)، وقيل: القرآن والنبوة، كذا في "شرح السنة"^(٤).

(١) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح ٤٦٤/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب في الحوض (٥٣)، الحديث (٦٥٨١).

(٢) في ع: (وإذا)، والصواب كما هو مثبت هنا ؛ لأنه الموافق للفظ المصايح.

(٣) جامع البيان (٦٨٢/٢٤)، معالم التنزيل (٥٥٧/٨).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٧٠/١٠)، شرح السنة (٥١٠/٧).

وأرجح هذه الأقوال والله أعلم هو مارجحه الطبري، والبغوي، والقرطبي، وغيرهم من المفسرين في تفاسيرهم: وهو أنه النهر الذي أعطاه الله للنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، وأنه تعالى وصفه بالكثرة لعظم قدره؛ وسبب الترجيح تواتر الأخبار على ذلك.

انظر جامع البيان (٦٨٥/٢٤)، ومعالم التنزيل (٥٥٨/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٥٢٢/٢٢).

[٣٠]-[٤٣١٣] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا، فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا))^(١)

(أَذْفَرُ)^(٢): أي شديد الرائحة، والذَفَرُ: بالتحريك يقع على الطَّيِّب والكريه، ويفرق بينهما بما يُضاف إليه أو يُوصف به^(٣)، وقد ذَفَرَ: بالكسر يَذْفُرُ.^(٤)

[٣٠]-[٤٣١٣] والإضافة في (مسيرة شهر): من إضافة المصادر إلى الظروف، كهي في: "ضرب اليوم"، و(زواياه سواء): قال شارح: أي يستوي طولُه وعمقه^(٥)، وفي هامش: يستوي طولُه وعرضه.^(٦)

أقول: ويلزم على كلا القولين أن يكون مربعاً متساوي الأضلاع؛ لكن قوله: (حافته كذا) يشعر أنه طولاني، كما جرت به العادة في الحياض في المشاهد^(٧)، ولو كان مُرَبَّعاً متساوياً لقال: حافته كذا، وعلى هذا فالظاهر: أنه يريد أنه لا انفراج فيه، إذ هو لازم تساوي الزوايا، والمعنى: أن البُعد

(١) متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٦٣/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب في الحوض (٥٣)، الحديث (٦٥٧٩)، ومسلم في الصحيح ١٧٩٣/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٩)، الحديث (٢٢٩٢/٢٧).

(٢) في س: (أزفر)، وهي تصحيف.

(٣) في ب زيادة: (ذلك).

(٤) في س: (وقد زفر بالكسر يزفر)، وهو تصحيف أيضاً، انظر الصحاح (٦٦٣/٢)، والنهاية (١٦١/٢)، ولسان

العرب (١٥٠٤/١٧).

(٥) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٧/أ).

(٦) انظر المفاتيح للزبيدي ل (٢١٦/أ).

(٧) في النسخ الأخرى: (الشاهد).

بين حافتيه الواقع في مسيرة شهر متساوٍ، بمعنى أنه لا تضيق حافته طولاً في بعض المواضع، وتتسع في بعض، كما عليه أنهار الدنيا؛ لاختلاف الممر الجارية هي عليه استواء وعدم استواء.

والزاوية عَرَفَهَا الشارح: بالتحذب الواقع في جانب^(١)، وأحسن منه: الحادث عند ملتقى قيام خط على خط، فإن كانا مستقيمين فالزاوية قائمة، وإلا فالعظمى منفرجة والصغرى حادة.

قوله: (أبيض من اللبن): أي أشد بياضاً منه؛ لأن ما هو من الألوان والعيوب لا يبنى منه^(٢) صيغة أفعّل التفضيل، ولا للتعجب إلا بتوصل^(٣)، بنحو^(٤): "أشد".

(وكيزانه): جمع كوز^(٥)، (كنجوم السماء): أي كثرة، لما يأتي في آخر الباب؛ وإنما لم يظماً الشارب من كيزانه أبداً^(٦)؛ لأن الشرب منها علامة للمغفرة، والمغفور لا يلحقه ضرر ظماً ولا غيره.

(١) المفاتيح للخلخالي ل (٢٨٨/أ).

(٢) في الأصل (ينبي من)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(٣) في س: (يتوصل)، وهي تصحيف.

(٤) في ع: (نحو).

(٥) والكُوزُ: من الأواني معروف، كازَ يَكُوزُ واكْتازَ يَكْتازُ إذا شرب بالكُوز، قال ابن الأعرابي: كَابَ يَكُوبُ إذا شرب بالكُوب، وهو الكُوزُ بلا عُرْوَة، فإذا كان بعروة فهو كُوب.

لسان العرب (٤٤/٣٩٥٤، ٣٩٥٥).

(٦) (أبداً) كتبت في حاشية الأصل.

[٣١]-[٤٣١٤] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنَ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلَجِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِالْبَلْبَنِ وَلَأَنِّيْتُه أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سِيمًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ))^(١)
وَيُرَوَّى: ((تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ))^(٢)
وَيُرَوَّى: ((يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ))^(٣)

[٣١]-[٤٣١٤] (وَأَيْلَةٌ)^(٤): بفتح الهمزة وسكون الياء حرف العلة، بلدة بالساحل من آخر بلاد الشام مما يلي بحر اليمن^(٥).

- (١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ٢١٧/١، كتاب الطهارة (٢)، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (١٢)، الحديث (٢٤٧/٣٦).
- (٢) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٦٣/١١-٤٦٤، كتاب الرقاق (٨١)، باب في الحوض (٥٣)، الحديث (٦٥٨٠)، ومسلم في الصحيح ١٨٠/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٩)، الحديث (٢٣٠٣/٤٣) واللفظ له.
- (٣) أخرجه مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه في المصدر نفسه ١٧٩٩/٤، الحديث (٢٣٠١/٣٧)، وَيُغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ أَي يَدْفِقَانِ فِيهِ الْمَاءُ دَفْقًا دَائِمًا مُتَتَابِعًا (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٣/٣٤٢).
- (٤) أيلة: بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم - البحر الأحمر اليوم - مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مدينة العقبة اليوم الواقعة على رأس خليج العقبة المتفرع من البحر الأحمر ومن تبوك.
- معجم البلدان (١/٢٩٢، ٢٩٣)، وانظر أطلس الحديث النبوي (٥٧).
- (٥) وهو اليوم بحر العرب.

(وَعَدَن)^(١): آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند^(٢)، والمعنى: أن بُعد ما بين طرفي الحوض أزيد من البعد الذي بين أيلة و عدن، وفي الكلام حذف تقديره: أن حوضي أبعد من بُعد أيلة من عدن، فحذف لفظة "بعد" لدلالة أبعد عليه، و"من" الثانية: يتعلق بالمحذوف.

(وَإِنِّي لِأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ): أي لَأَمْنَعُهُمْ عَنْهُ، قيل: الناس هنا الكُفَّار^(٣)، ويجوز أن يكونوا أمة غيره من الأمم.

(وَالسَّيِّمَاتُ): العلامة، ومعنى (غُرّاً مُحَجَّلِينَ): أن علامتهم من بين الأمم تكون^(٤) نوراً يلوح في أعضاء وضوئهم من آثار الضوء، به يتميَّزون عن غيرهم من الأمم، والغُرّ: جمع الأغر وهو الأبيض الوجه، والمحجَّل: اسم مفعول من التحجيل وهو بياض الأيدي والأرجل إلى المرافق، وقد مر هذا في أوائل الكتاب^(٥).

(١) عدن: بالتحريك وآخره نون، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهي اليوم ميناء على بحر العرب (خليج عدن) أقصى جنوب اليمن.

معجم البلدان (٨٩/٤)، وانظر أطلس الحديث النبوي (٢٦١).

(٢) بحر الهند: وهو أعظم هذه البحار وأوسعها وأكثرها جزائر وأبسطها على سواحلها مدناً، ويتشعب من الهندي خلجان كثيرة إلا أن أكبرها وأعظمها بحر فارس والقلزم، وهو اليوم يعرف بالبحر الهندي، والهند اليوم من مدنها: دهلي، وكلكتا، وحيدر أباد.

معجم البلدان (٣٤٥/١)، أطلس الحديث النبوي (٣٦٩).

(٣) المفاتيح للزبداني ل (٢١٦/أ).

(٤) في الأصل وفي ب: (يكون)، وصوبتها من ع و س.

(٥) ذكره المصنف في كتاب الطهارة، ل (٤٧/أ)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: نضيرة بنت

محمد صالح.

[٣٢] - [٤٣١٥] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ، شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي))^(١)

(يَعْتُ فِيهِ مِيزَابَان): من غَتَّ^(٢) الشاربُ الماء، جَرَعَهُ جَرَعًا بعد جَرَع، أي: يدفعان الماء فيه دائما دفقا متتابعًا، وأصل الياء من الميزاب همزة، وجمعه مآزب، ومن ترك الهمزة قال مَيَّازِب^(٣) ومَوَازِيب، من وَزَبَ الماء إذا سال، وهو فارسيٌّ معرَّبٌ مهموزٌ.

[٣٢] - [٤٣١٥] (فَرَطُكُمْ): أي متقدِّمكم^(٤) وسابقكم.

(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٦٤/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب في الحوض (٥٣)، الحديث (٦٥٨٣)، و (٦٥٨٤)، ومسلم في الصحيح ١٧٩٣/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب إثبات حوض نبينا ﷺ (٩)، الحديث (٢٢٩٠/٢٦) و (٢٢٩١/٢٦).

(٢) في س: (تحت)، وهي تصحيف.

(٣) في ع: (ميزاب).

(٤) في س: (مقدمكم).

[٣٣]-[٤٣١٦] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهْمُّوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِِيَ عَنْهَا وَلَكِنْ أَتَوْنَا

ومنه: حديث الدعاء بالميت الطفل: ((اللهم اجعله لنا فرطاً))^(١) أي أجراً يتقدمنا، وقد مرَّ هذا^(٢).

[٣٣]-[٤٣١٦] (يُهَمُّوا): مجهولاً أي: يُقلقوا ويُحزنوا من الحبس، وفي نسخة: على بناء الفاعل، وليست بشيء، و"لو" في (لو استشفعنا): للتمني، (فَيُرِيحُنَا): بالنصب في جوابه^(٣)، (فيقول: لست هناكم): أي أنا بعيد من المقام الذي تروني فيه، وهو مقام الشفاعة.

(١) هذا الحديث أورده البخاري في صحيحه تعليقاً، في كتاب الجنائز، بَابِ قِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى الْجَنَازَةِ، (٨٩/٢)، ووصله ابن حجر في تعليق التعليق (٤٨٣/٢، ٤٨٤)، وقال في فتح الباري (١١١/٤): (وصله عبد الوهاب ابن عطاء في كتاب الجنائز له عن سعيد بن أبي عروبة أنه سئل عن الصلاة على الصبي فأخبرهم عن قتادة عن الحسن أنه كان يكبر ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثم يقول اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً وأجراً). وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق آخر عن الحسن، (١٨٥/١٠)، وأخرجه عبد الرزاق (٥٢٩/٣)، وأخرجه البيهقي في سننه، من حديث أبي هريرة (١٥/٤).

قال الألباني في أحكام الجنائز (١٦١): (حديث أبي هريرة عند البيهقي إسناده حسن، ولا بأس في العمل به في مثل هذا الموضع، وإن كان موقوفاً، إذا لم يتخذ سنه، بحيث يؤدي ذلك إلى الظن إنه عن النبي ﷺ).

(٢) ذكره المصنف في باب البكاء على الميت، ل (١٠٤/ب)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: نسيية بنت عبد الله القرني.

(٣) في حاشية الأصل: (فيقولون ليت لنا شفيعاً يشفع لنا إلى ربنا، من شفعه هذا الحبس وطلوله).

نُوحًا أَوَّلَ نَبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ
الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَكِنْ أَتُّوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ
فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ كَذَبَهُنَّ وَلَكِنْ أَتُّوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ
التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ
الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ وَلَكِنْ أَتُّوا عِيسَى عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ قَالَ:

قيل: أي ليس لي الشفاعة لكل الخلق^(١)، و"كُم" ضمير المخاطبين لا محل له.

(وأكله) بدل من (خطيئته).

ومفعول (أصاب) محذوف عائد على^(٢) (التي) أي: التي أصابها، وشيث ^(٣) النبي أيضاً قبل
نوح؛ لكنه رجع الناس كفاراً بعده إلا قليلاً، فبعث الله إليهم نوحاً.

وسؤاله ربه بغير علم هو قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي أَتُّوا مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾^(٤)، (وسؤاله) بدل
عن^(٥) (خطيئته).

والكذبات الثلاث: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٦)، ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾^(٧)، والثالثة:
قوله لزوجه سارة: وهي أختي، والحق أنهما معاريض^(٨)، وهي وإن استحببت في

(١) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢١٦/ب).

(٢) في س: (إلى).

(٣) في ع: (شيث).

(٤) سورة هود، الآية: ٤٥

(٥) في النسخ الأخرى: (من).

(٦) سورة الصافات، الآية: ٨٩

(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣

(٨) المعارض: من التعريض وهو خلاف التصريح، والتورية بالشيء عن الشيء. =

فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنْ أَنْتُمْ مُحَمَّدًا عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ: فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يُسْمَعُ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ وَسَلْ قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِشَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ

مواضعها^(١)؛ لكنها سميت كذبات؛ لأنها في صورتها، والكَمَلُ قد يؤخذون بما هو عبادة في حق غيرهم كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين^(٢).

(وقتلته النفس) على ما شهد^(٣) به التزويل من قوله: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾^(٤).

(في داره): أي تحت عرشه، وقيل: التي دَوَّرَهَا لأنبيائه وأوليائه وهي الجنة؛ لقوله: ﴿هَلُمَّ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٥)، والسلام: اسم الله، وهذا كما يقال بيت الله، وحرَمُ الله، وروح الله، وناقية الله، يريدون^(٦) البيت الذي جعله مثابة للناس، والحرَم الذي جعله الله أمناً لهم^(٧)، والإضافة للتشريف.

= انظر النهاية (٢١٢/٣)، وانظر تاج العروس (٤١٢/١٨).

(١) في الأصل: (في موضعها)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) قال العجلوني في كشف الخفاء (١ / ٤٠٦): (حسنات الأبرار سيئات المقربين، هو من كلام أبي سعيد الخراساني كما رواه ابن عساكر في ترجمته، وهو من كبار الصوفية مات في سنة مائتين وثمانين، وعده بعضهم حديثاً، وليس كذلك، وعزاه الزركشي في لقطته للجنيد).

(٣) في النسخ الأخرى: (يشهد).

(٤) سورة القصص، الآية: ١٥

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٧

(٦) في ب: (يرون) وهي تصحيف.

(٧) انظر أعلام الحديث (٤ / ٢٣٥٤).

سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يُسْمَعُ وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ وَسَلِّ
تُعْطِهِ قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُنْثِي عَلَى رَبِّي بِنَاءً وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا
فَأَخْرُجُ فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَأَسْتَاذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا
رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يُسْمَعُ وَاشْفَعْ
تُشَفِّعُ وَسَلِّ تُعْطِهِ قَالَ: فَأَرْفَعُ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يُسْمَعُ وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ
وَسَلِّ تُعْطِهِ قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُنْثِي عَلَى رَبِّي بِنَاءً وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي
حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ
الْخُلُودُ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ وَقَالَ: وَهَذَا الْمَقَامُ
الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيُّكُمْ^(١)

والمراد من الاستئذان من الله:، أن يؤذن له^(٢) عليه الصلاة والسلام في الشفاعة، فيقوم عليه
الصلاة والسلام في مقام لا يقوم فيه سائل إلا أجيب، ولا يقف فيه^(٣) داعٍ إلا استجيب؛ إذ الشفيع
لا بد له أن يقوم أولاً مقام الكرامة؛ لتقع^(٤) الشفاعة موقعها، فأرشد ﷺ إلى النقل من موقف الخوف
في القيامة، إلى موقف الكرامة الذي لا حجاب بين الواقف في ذلك المقام وبين ربه؛ ولذلك

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٧/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)،
الحديث (٦٥٦٥)، وأخرجه أيضاً تعليقاً بصيغة الجزم في الصحيح ٤٢٢/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قوله الله
تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الآية (٢٢)] (٢٤)، الحديث (٧٤٤٠)، وهذا لفظه.
وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٠/١-١٨١، كتاب الإيمان (١)، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٧٤)، الحديث
(١٩٣/٣٢٢).

(٢) في الأصل وفي ب: (لهم) وهي خطأ والصواب كما أثبتته من نسخة ع و س.

(٣) (فيه) كتبت في حاشية الأصل.

(٤) في الأصل وفي ب و س: (ليقع)، وصوبتها من ع.

قال: (فإذا رأيته وقعتُ ساجداً): أي: فإذا ارتفع الحُجُب عني وقعتُ ساجداً له، خوفاً منه وإجلالاً له، (فيقول): أي الله، (ارفع^(١) رأسك) من السجود يا محمد، (وقل ما شئت يسمع) على صيغة المجهول، أي: تجب بالجزم جواباً للأمر، والضمير في (تعطه) لما سأله أي تعط ما تسأل. والمراد من الحد: تقدير^(٢) قدر معين في كل طَوْرٍ من أطوار الشفاعة لا يتجاوزه، مثل أن يقول: شَفَعْتُكَ فيمن أخلَّ بالجماعات، ثم فيمن ترك الصلوات، ثم فيمن شرب الخمر، وهلم جراً. والشفاعة حق؛ لكن^(٣) بإذنه تعالى لقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٤) وأنكرها المعتزلة؛ لأن الموجب لدخول الجنة والنار عندهم العمل الصالح والمعاصي إذا مات ولم يتب. (فأخرج): أي من تلك الدار، والمراد بمن (حبسه القرآن): أي منعه القرآن، هم الكفار، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾^(٥).

(١) في ع و س: (ارفع محمد أي).

(٢) في الأصل: (تقديره)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(٣) في س: (لك).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥

(٥) سورة البينة، الآية: ٦، ورد في الأصل زيادة لفظ (أبداً) في الآية، والصواب ما أثبتته هنا.

[٣٤]-[٤٣١٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَا إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى، فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَني، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذِنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مُحَامِدَ أَحْمَدُهُ

[٣٤]-[٤٣١٧] قوله: (ماج): أي اختلط وتحيّر، وأقبل وأدبر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ﴾^(١) يعني يختلط بعضهم^(٢) في يوم القيامة، مقبلين مدبرين حيارى. والحديث يدل على أن أهل المعاصي^(٣) من الأمة لا يخلدون في النار، وعلى تفاضل الناس في الإيمان.

قوله: (لست لها): أي للشفاعة، (ولكن عليكم يا إبراهيم): أي الزموا، والباء زيادة، أو تشفعوا أو توسلوا بإبراهيم، وحينئذ فالباء غير زائدة^(٤)، والإلهام: إلقاء^(٥) في الروح، و(المحامد): جمع حمد على غير قياس، كمحاسن جمع حسن كذلك، أو جمع محمداً،^(٦) أي بتلك المحامد، و(أخّر له ساجداً): أي: أسقط على الأرض لربي ساجداً، أي: لشفاعة أمي.

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٩

(٢) في ع: (يختلط بعضهم في بعض في يوم القيامة).

(٣) في س: (أهل الإيمان).

(٤) في ب: (زائدة) وهو خطأ والصواب كما جاء في الأصل.

(٥) في ع وب: (الإلقاء).

(٦) في ع و س: (أحمده بها).

بِهَا لَا تَخْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ آخِرُ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمِّتِي أُمِّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُوذُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ آخِرُ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمِّتِي أُمِّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُوذُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ آخِرُ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمِّتِي أُمِّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى

وقوله: (أُمِّتِي أُمِّتِي): أي: ارحم أُمِّتِي، وتفضل عليهم^(١) بالكرامة، كرده للتأكيد، أو ناداه ليقربوا منه؛ لأنه إذ ذاك تحول بركته ونوره بينهم وبين غضب الرب/ أو النار، فلا تقرهم^(٢) نار؛ إذ نوره يطفىء كل نار.

قيل: وحة الخردل وحة الشعر مثل في معرفة الله لا في الوزن؛ لأن الإيمان ليس بجسم يحصره^(٣) وزن أو كيل؛ لكن المعقول قد يُمَثَّلُ^(٤) بالחסوس يُعلم^(٥).
(والمثقال): ما يوزن به من الثقل، فمعنى مثقال ذرة: وزنها على تقدير فرض الإيمان عيناً، وإذا أطلق المثقال فيراد به الدنيا.

(١) في الأصل وفي ب: (عليكم)، وصوبتها من ع و س لأنها الأنسب للسياق.

(٢) في الأصل وفي ب: (يقربهم)، وصوبتها من ع و س لأنها الأليق بالسياق.

(٣) في س: (يحضره)، وهي تصحيف.

(٤) في ع: (لكن العقول قد تمثل).

(٥) انظر أعلام الحديث (١/١٥٥، ١٥٦).

مَثَقَالَ حَبَّةٍ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلَقَ فَأَفْعَلَ، ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخَّرُ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِي، وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَانِي، وَعَظَمَتِي لِأَخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١)

وقيل: المراد بمقدار خردلة أو شعيرة، القلة من أعمال الخير، مع قطع النظر عن شيء آخر، وإلا فالإيمان الذي هو التصديق القلبي لا يدخله^(٢) التجزئة.

وأما على مذهب من يجوز التجزئة فظاهر لا يحتاج إلى تأويل^(٣).

وحينئذ أراد بمثقال خردلة أدق ما يفرض من الإيمان بحيث ينتهي^(٤) إلى أنه لا يقبل قسمة بعده، وأن ليس بعده إلا الكفر الصريح؛ إذ الإيمان كل ما قل قرب من الكفر حتى ينتهي إليه^(٥).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٧٣/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء (٣٦)، الحديث (٧٥١٠)، ومسلم في الصحيح ١٨٢/١-١٨٣، كتاب الإيمان (١)، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٨٤)، الحديث (١٩٣/٣٢٦).

(٢) في ع: (لاتدخله).

(٣) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٨٩/أ)، في س بزيادة: (وجواب).

(٤) في ع: (تنتهي).

(٥) ذكر المصنف قولين هنا في مسألة: هل الإيمان كل لا يقبل التجزئة أم لا؟ وكلامه يشعر بأنه ارتضى كون الإيمان لا يقبل التجزئة.

وهذه المسألة ينبغي التنبيه عليها لأن فيها إشكال كبيراً، من حيث أنهم يقولون: إن الإيمان كل لا يقبل التجزئة، فإذا ذهب بعضه ذهب كله؛ لأنهم يقصرونه على التصديق القلبي دون العمل، والصحيح: أن الإيمان يزيد وينقص فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومن نقص إيمانه لم نقل أنه زال عنه مسمى الإيمان مطلقاً.

وقد وضع البراك هذه المسألة في توضيح مقاصد الواسطية، وذكر من يعتقد هذا الرأي وسألخص ما ذكره على

نقاط: =

(ليس ذلك لك): أي: ليس إخراجهم من النار إليك، "فاللام" بمعنى "إلى" كهي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(١)، أو معناه: ليس إخراج هؤلاء من النار لأجلك؛ بل لأننا أحق بأن نفعل ذلك كرمًا، وتفضلاً، وإجلالاً لتوحيددي، وتعظيماً لاسمي، أي: أن الأمر في إخراج من لم يعمل خيراً قط^(٢) في الدنيا سوى كلمة الإخلاص، خارج عن حد الشفاعة، موكول إلى محض كرمي، منسوب إلى إنعامي وفضلي، "والواو" في (وعزتي): للقسم، وفي (كبريائي) (وعظمتي): للعطف، وهما مترادفان،^(٣) معناه في الحقيقة الترفع عن الإنقياد، ولا يستحق ذلك غيره تعالى. والتوفيق بين هذا والحديث^(٤) التالي: هو أن الشفاعة في هذا مختص بشفاعة مشفوع يخرج من

= ١ - اعتقاد كثير من المرجئة في هذه المسألة هو: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ بل هو واحد ما دام أن هو التصديق، وأهله فيه سواء.

٢ - اعتقاد الخوارج والمعتزلة في هذه المسألة هو: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، بمعنى أنه كل لا يتجزأ، فإذا فات منه جزء، أو فقد منه جزء زال الكل، وعلى هذه المسألة ينبنى حكمهم على مرتكب الكبيرة فهم يزيلون عنه مسمى الإيمان بناء على ذلك.

الرد عليهم:

أن نصوص الكتاب والسنة قد دلت على أن الإيمان يزيد وينقص، وما دخلته الزيادة يدخله النقص، إذا خلا عن الزيادة فإنه ناقص قال تعالى: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾، ﴿وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، فالإيمان يزيد التصديق بالقلب، ويزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية ينقص.

فلا يزول الإيمان كله بزوال بعضه؛ بل إن الإيمان شعب كما في الحديث؛ فمنها شعب قد يزول الإيمان بزوالها، وشعب لا يزول الإيمان بزوالها، وإلا لوقع الناس في حرج عظيم.

انظر توضيح مقاصد الواسطية (٢٠٥، ٢٠٦).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨

(٢) (قط) كتبت في حاشية الأصل.

(٣) في س بزيادة: (فإن).

(٤) في ع: (وبين الحديث).

[٣٥]-[٤٣١٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَسْعِدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصَةً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ))^(١)

النار بعد دخولها، والشفاعة في التالي: المراد بها الشفاعة في المحشر حيث يطول^(٢) بهم القيامة، أو عند ورود الحوض، أو عند اختلاف السبيلين، أو عند جواز الصراط؛ فإن الشفاعة قد تكون على أنواع مختلفة ومقامات متعددة، أو أن الشفاعة موجودة في حقه، والإخراج منسوب إلى فضله تعالى وكرمه فلا منافاة، أو نقول: المراد من الشفاعة في التالي، لمن قال كلمة الإيمان خالصاً من قلبه كما ذكر فيه.

والمراد من قوله: (ليس ذلك لك): من قالها بلسانه ولم تصل^(٣) إلى قلبه؛ ولذلك جعله قسيماً لمن في قلبه أدنى خردلة من إيمان، وجعل هذا أسعد الناس؛ لأنه لما كان صَفْراً عن الأعمال الصالحة، وقد سعد بشفاعته ناجياً؛ كان أسعد من الذين لهم أعمال الخير مع التوحيد.

[٣٥]-[٤٣١٨] والمراد بـ(الناس) فيه: الأمة؛ لئلا يرد أن من لم يقل لا إله إلا الله يدخل تحت شفاعته ﷺ؛ لكن ليس بأسعد^(٤) بشفاعته، ويجوز الإجراء على العموم، ويكون أسعد للزيادة المطلقة، أي السعيد من بين الناس بشفاعتي من قالها خالصاً من قلبه.

وقال شارح: المراد بالأول: إخراج جميع الأمم الذين آمنوا بأنبيائهم؛ لكنهم استوجبوا النار وليس

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ١/١٩٣، كتاب العلم (٣)، باب الحرص على الحديث (٣٣)، الحديث (٩٩).

(٢) في ع: (تطول).

(٣) في الأصل وب: (يصل)، وصوبتها من ع و س.

(٤) في الأصل (ماسعد)، وصوبتها من ع وب، وفي س: (أسعد).

[٣٦] - [٤٣١٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيُلْغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَأْتُونَ آدَمَ - وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ - وَقَالَ: فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمِّي يَا رَبِّ أُمِّي يَا رَبِّ أُمِّي يَا رَبِّ فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ))^(١)

ذلك لمخلوق^(٢)، فلهذا قال: (ليس ذلك لك)، والمراد بالآخر: من قال لا إله إلا الله من أمته^(٣).

[٣٦] - [٤٣١٩] (أنا سيد الناس يوم القيامة): قيل: معناه أن جميع الناس يوم القيامة محتاجون إلى شفاعتي لكرامتي عند الله تعالى، فإذا اضطروا أتوا إلي طالبين لشفاعتي لهم^(٤).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٩٥/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة بني إسرائيل (١٧)، باب

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الآية (٣)] (٥)، الحديث (٤٧١٢)، ومسلم في الصحيح

١/١٨٤-١٨٦، كتاب الإيمان (١)، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٨٤)، الحديث (٣٢٧/١٩٤).

(٢) في الأصل وفي ب: (مخلوق)، وصوبتها من نسخة من ع، لأنها الأنسب للمعنى.

(٣) المفاتيح للزبداني ل (٢١٧/أ).

(٤) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢١٧/أ).

[٣٧] - [٤٣٢٠] وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ عَنْ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((تُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَيَقُومَانِ جَنْبَيَّ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا))^(١)

وقوله: (يوم يقوم الناس لرب العالمين): إما جواب سؤال^(٢) سائل قائل: ما يوم القيامة؟، أو بدل عن يوم القيامة.

(وتدنو الشمس): قيل: من الغروب، ويحتمل من رؤوس الناس في العرصات.^(٣)
والمصراعان: قطعنا باب واحد يغلقان^(٤) على منفذ واحد، وهو مفعال من الصرع وهو: الإلقاء، سمي الباب به؛ لأنه كثير الدفع والإلقاء.

[٣٧] - [٤٣٢٠] والجَنَبَةُ: بفتحين بمعنى الجانب، وجنبنا الصراط: جانبه اليمين وجانبه اليسار، يقوم أحدهما من هذا الجانب والآخر من ذاك، (والأمانة والرحم): لعظم شأنهما، وفخامة أمرهما، وتأکید ما يلزم العباد من رعاية حقهما، يمثّلان عند الصراط، ويقومان^(٥) بقربه؛ فإنه ممرّ الصالح والعاصي، وعليه يجوز الداني والقاصي، فيشهدان للأمين والواصل، وعلى الخائن والقاطع، وقيل: يُرْسَلُ من الملائكة من يُحَاجُّ لهما، وفي هذا من الحث على غاية حقوقهما ما لا يخفى^(٦)، إذ رعاية لسرور^(٧) الأول، وإفصاح الثاني على رؤوس الملأ ذلك^(٨) لمصالح كثيرة، وفوائد عميمة.

(١) أخرجه مسلم من حديث حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما / ١٨٤ - ١٨٦، كتاب الإيمان (١)، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٨٤)، الحديث (١٩٥/٣٢٩).

(٢) في ع: (لسؤال)، وفي ب: (سؤاله).

(٣) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٨٩/ب).

(٤) في ع: (مغلقتان).

(٥) في الأصل: (يقومان)، وصوبته من النسخ الأخرى؛ لأنه الأنسب للسياق.

(٦) انظر الكاشف عن حقائق السنن (٣٥٢٤/١١).

(٧) في الأصل وب: (سرور)، وصوبتها من ع، وفي س: (لشروع)، وهي تصحيف.

(٨) في س بزيادة: (سبب).

[٣٨]-[٤٣٢١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾، وَقَالَ عِيسَى: ﴿إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا جَبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلَّهُ مَا يُبْكِيهِ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَسَلَّهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جَبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ))^(١)

[٣٩]-[٤٣٢٢] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَاةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ، وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَاةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَاةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَاةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذْنٌ مُّؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ

[٣٨]-[٤٣٢١] "قال" من (قال عيسى): مصدر مضاف عطف على مفعول (تلا).^(٢)
[٣٩]-[٤٣٢٢] (ومن الأصنام): بيان غير الله، قيل: والصنم تعريب سمن وهو الوثن، (والأنصاب): جمع نصب بالفتح والضم وسكون الصاد، وقد يحرك^(٣) مع الضم، وهو ما نُصِبَ فَعْبُدَ من دون الله.^(٤)

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/١٩١، كتاب الإيمان (١)، باب دعاء النبي ﷺ لأُمَّتِهِ وبكائه شفقة عليهم (٨٧)،

الحديث (٢٠٢/٣٤٦).

(٢) في س: (تلاوم الأصنام)، وهي تصحيف.

(٣) في ع و س: (تحرك).

(٤) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٠/أ).

فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ يَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا يَا رَبَّنَا فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَّا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ)).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ))^(١)

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذَنَ اللَّهِ لَهُ بِالسُّجُودِ وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَاجَاوِيدِ وَكَاجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَّابِ فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْرَدَسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ مَعَنَا وَيُخْرِجُونَ مَعَنَا فَيَقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مِنْ عَرَفْتُمْ فَتُحَرَّمُ صُورُهُمْ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا فَيَقُولُ اللَّهُ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢/٢٩٢، كتاب الأذان (١٠)، باب فضل السجود (١٢٩)، الحديث

(٨٠٦)، ومسلم في الصحيح ١/١٦٤، كتاب الإيمان (١)، باب معرفة طريق الرؤية (٨١)، الحديث (١٨٢/٢٩٩).

الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ^(١)

(أتاهم رب العالمين): أي أمره^(٢)، وهو قوله: (فماذا تنظرون):

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٢٠/١٣-٤٢٢، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنَادِي تَارَةً﴾ [القيامة (٧٥)، الآية (٢٢)] (٢٤)، الحديث (٧٤٣٩)، ومسلم في الصحيح ١٦٧/١-١٧١، كتاب الإيمان (١)، باب معرفة طريق الرؤية (٨١)، الحديث (١٨٣/٣٠٢).
(٢) قال ابن رجب في فتح الباري (٢٢٨/٧): (وقد دل القرآن على ما دل عليه هذا الحديث في مواضع، كقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام ١٥٨]، وقال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

ولم يتأول الصحابة ولا التابعون شيئاً من ذلك، ولا أخرجه عن مدلوله؛ بل روي عنهم؛ ما يدل على تقريره والإيمان به وإمراره كما جاء.

ثم قال (٢٢٩/٧ - ٢٣١): (وأصحابنا في هذا على ثلاث فرق:

١. فمنهم: من ثبت المجيء والإتيان، ويصرح بلوازم ذلك في المخلوقات، وربما ذكره عن أحمد من وجوه لا تصح أسانيداً عنه.

٢. ومنهم: من يتأول ذلك على مجيء أمره.

٣. ومنهم: من يقر ذلك، ويمرّه كما جاء، ولا يفسره، ويقول: هو مجيء وإتيان يليق بجلال الله وعظمته سبحانه.

وهذا هو الصحيح عن أحمد، ومن قبله من السلف، وهو قول إسحاق وغيره من الأئمة.

وكان السلف ينسبون تأويل هذه الآيات والأحاديث الصحيحة إلى الجهمية؛ لأن جهماً وأصحابه أول من أشتهر

عنهم أن الله تعالى مرّه عما دلت عليه هذه النصوص بأدلة العقول التي سموها أدلة قطعية هي الحكومات، وجعلوا ألفاظ =

أي تنتظرون^(١)، قال شارح: يجوز أن يُعبّر بالإتيان عن التجليات الإلهية والتعريفات^(٢) الربانية^(٣). قوله: (قالوا ياربنا فارقنا الناس) الخ: أقول: معناه فارقناهم في الدنيا على تلك الحال، من شدة افتقارنا واحتياجنا إلى ما في أيديهم من الأمور الدنيوية، فمفارقتنا إياهم الآن أولى مع عدم الإحتياج إليهم في أمر ما^(٤) أصلاً، و(الناس) هنا: هم الذين عبدوا غير الله، (والآية): أي العلامة التي بينهم وبينه، من^(٥) المعرفة والمحبة والإيمان، وتفسير الساق^(٦) قد مر في باب لا تقوم^(٧) الساعة^(٨). (ويقولون): أي: الأنبياء، أي: كل منهم يقول طالباً السلامة لأمته: (اللهم سلم سلم). والثاني: تأكيد للأول، أي: سلم أمتي من ضرر الصراط والسقوط في النار، ويقال: طَرَفَ طَرَفًا إذا أطبق أحد الجفنين على الآخر، والتاء للوحدة، (وأجاويد): جمع أجواد، وهو الفرس السباق الجيد.

=الكتاب والسنة هي المتشابهات، فعرضوا ما فيها على تلك الخيالات، فقبلوا ما دلت على ثبوته بزعمهم، وردوا ما دلت على نفيه بزعمهم، ووافقهم على ذلك سائر طوائف أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، وزعموا أن ظاهر ما يدل عليه الكتاب والسنة تشبيهه وتجسيمه وضلال).

ثم قال: (وزعموا أن ما ورد في الكتاب والسنة من ذلك - مع كثرته وانتشاره - من باب التوسع والتجوز، وأنه يحمل على مجازات اللغة المستبعدة، وهذا من أعظم أبواب القدح في الشريعة المحكمة المطهرة).

(١) في الأصل وفي ب: (ينتظرون)، وصوبتها من ع و س لأنها الأنسب للسياق.

(٢) في س: (التقربات)، هي تصحيف.

(٣) الميسر (٤/١٢٠٥).

(٤) في س: (أمرنا)، وهي تصحيف.

(٥) في النسخ الأخرى: (هي).

(٦) في ع و س: (السياق)، والصواب كما هو مثبت هنا.

(٧) في الأصل وفي ب: (يقوم)، وصوبته من نسخة ع و س.

(٨) ذكره المصنف في باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار، ل (٢٦٥/أ)، وهو من وهو من القسم الذي تقوم

بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري.

وقد قسم^(١) المارین علی الصراط علی ثلاث^(٢) طبقات:

منهم من یسلم^(٣) من الآفات كما قال: (فناج): أي فمنهم ناج، (ومخدوش): أي: مَن خُدش جلده^(٤) أي جرح^(٥) بالکلالیب من عُصاة أهل الإیمان، (مُرسل): أي مطلق من القید والغلّ، قيل: كأن المراد به من عُذّب فی النار ثم ترك حتى یخرج منها؛ ولذلك قال فی حقه: (مُرسل) أي من النار، أو من العذاب^(٦)، ومکدّوس^(٧): بالسین المهملة، أي: مدفوع من وراء ظهره من کُدس یکدس کُدساً، إذا دفع^(٨) من ورائه فسقط.

ویروی: بالشین المعجمة من الکدش السوّق الشدید^(٩)، والکدش^(١٠) الطرد أيضاً والجرح^(١١)،

(١) (وقد قسم) کتبت فی هامش الأصل.

(٢) فی الأصل: (ثلاثة)، وصوبتها من النسخ الأخرى لأنها الأصوب لغة.

(٣) فی ب: (سلم).

(٤) فی الأصل وفي ب: (جلد)، وصوبتها من ع و س.

(٥) فی الأصل: (حرج)، وصوبتها من ع و ب.

(٦) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٨/أ).

(٧) کذا فی الأصل، وفي ب: (مکردس)، وهو لفظ المصاييح، لكن حينما شرحه فی نسخة ب كان الشرح للفظ

(مکدوس)، وهو لفظ الصحيحین.

(٨) فی س: (رفع)، وهي تصحيف.

(٩) قال ابن الأثير فی جامع الأصول (١٠ / ٤٥٤، ٤٥٥): (قال الحميدي : کذا وقع فی الروایات: مکدوس، وقد

سمعت بعضهم یقول : إنه تصحيف من الرواة، وإنما هو مکردس، فإن صحت الرواية فی مکدوس، فلعله من الکدس،

وهو المجتمع من الطعام، فكأن الإنسان تجمع یداه ورجلاه ويشد، ویلقى فی النار، وهو بمعنی المکردس، وقد جاء فی بعض

نسخ مسلم (مکدوش) بالشین المعجمة، فإن صح، فهو من الکدش. بمعنی الخدش، والکدش أيضاً : السوق الشدید).

ولم أقف علی رواية: (مکدوش) فی کتب الحديث المعتمدة.

(١٠) فی س: (والکدس).

(١١) فی الأصل: (الحرج) وهي تصحيف، وصوبتها من ع و ب.

ويروى: مكروش^(١) وهو من جُمع يده ورجلاه وألقي إلى موضع، كأنه أريد^(٢) به من غُلَّ وقِيدَ وحُبِس في النار حتى [لا]^(٣) يخرج منها، وهؤلاء هم الكفار.

(حتى إذا خلص المؤمنون من النار): غايةً لمرور البعض على الصراط، وسقوط البعض في النار، "والفاء" في (فوالذي) الخ: جواب (إذا خلص)، "والواو" للقسم، و"ما" النافية جواب القسم، (ومناشدة): تمييز، أي: مطالبة ومناظرة، من نَشَدْتُ الضَّالَّةَ إذا طلبتها،/ (في الحق): أي في الأمر الحق متيناً لكم، (وفي الحق): ظرف المناشدة، و(من المؤمنين) و(يوم القيامة): متعلقان (بأشد)^(٤) و(لله) بالمناشدة، وكذا (لإخوانهم): أي لأجل نجاة إخوانهم الذين في النار، فالمؤمنون مناشدون والله مُنَاشِدٌ معه، والإخوان مناشد لهم.

(ويصومون ويُصَلُّون) الخ: مما ناشد به المؤمنون به مع الله لأجل إخوانهم، تلخيصه: لا يكون أحد منكم أكثر اجتهاداً ومبالغةً في طلب الحق، حين ظهر^(٥) من المؤمنين في طلب خلاص^(٦) إخوانهم العصاة من النار يوم القيامة، (لم نذر فيها خيراً): أي لم نترك في جهنم خيراً، قيل: أي أهل الخير.^(٧)

(١) كذا في الأصل وفي نسخة ب، وفي نسخة ع: (مكردش)، ولم أجد لكليهما معنى صحيحاً في كتب اللغة، ولعل كلا اللفظين تصحيف، لأنني لم أقف عليهما في كتب الحديث المعتمدة، ولعل الصواب (مكردس) كما جاء في المصاييح، ويؤيد ذلك أن المعنى الذي شرح المصنف به اللفظ الذي صحَّفه النساخ هو: (من جُمع يده ورجلاه وألقي إلى موضع)، وهذا هو عين معنى لفظة (مكردس).

وقد فسر هذه اللفظة بهذا المعنى المذكور هنا ابن الأثير في النهاية (١٦٢/٤) وقد ذكر التوربشتي في الميسر (١٢٠٥/٤): أنه ورد في بعض طرق الحديث (مكردش) وفسرها بأنه الموثق الملقى في جهنم، أما في س فقد جاءت بلفظ: (مكدوش)، وهي تصحيف، لأن الكلمة التي قبلها (مكدوش)، فلا معنى للتكرار.

(٢) في الأصل: (يريد)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(٣) ساقطة من الأصل ولا يتم السياق بدونها، وقد استدركتها من نسخة س.

(٤) في الأصل: (بأنشد)، وصوبتها من النسخ الأخرى؛ لأنها الموافقة للفظ المصاييح.

(٥) في النسخ الأخرى: (ظهوره).

(٦) (خلاص) كتبت في حاشية الأصل.

(٧) لم أقف عليه.

والْحَمَمَةُ: الفحم، (قد عادوا): أي قد صاروا محترقين، (في أفواه الجنة): أي في أوائلها، يقال: فوهة الطريق لأوله.

و(الحَبَّة): بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة، اسم جامع للبذور^(١)، وقيل: بذور البقول^(٢)، وَحَبُّ الرِّياحِين^(٣)، وقيل: بذور الصحراء^(٤)، وقيل: ما تساقط من بذر البقل^(٥)، وقيل: جمع حب كثور^(٦) وثيرة^(٧)، وبالفتح الحنطة والشعير ونحوهما.

و(حَمِيلُ السَّيْلِ): محموله من طين ونحوه، فإذا اتفقت^(٨) فيه حَبَّة واستقرَّت على شَطِّ^(٩) مَجْرَى السيل تنبت في يوم وليلة، فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسادهم إليهم بعد إحراق النار لها.

(فيقال لهم): أي للعتقاء، (لكم^(١٠) ما رأيتم): أي مدَّ بصركم.

وهو يدل على أن العاصي لا يُخَلَّد في النار، وعلى تفضل الناس في الإيمان، وتعليق الخواتم؛ ليمتازوا عن المغفورين بواسطة العمل الصالح.

(١) في س: (للبروز)، وهي تصحيف.

(٢) القائل: الفراء، انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٠٢/١)، وتهذيب اللغة (٧/٤)، والغريين (٣٩٦/٢).

(٣) القائل: الكسائي، انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٠٢/١)، وتهذيب اللغة (٧/٤)، والغريين (٣٩٦/٢).

(٤) القائل: الفراء، الصحاح (١٠٥/١)، الفائق (٣٢٧/٢).

(٥) جمهرة اللغة (٩٩٩/٢).

(٦) في ع: كنور.

(٧) المخصص (٢٠١/١٠)، الفائق (٣٢٧/٢).

(٨) في س: (أنفقت).

(٩) كتب في حاشية الأصل (محل).

(١٠) في ب: (كلهم) وهي تصحيف.

[٤٠] - [٤٣٢٣] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرَجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً))^(١)

[٤٠] - [٤٣٢٣] (قد امْتَحَشُوا): أي احترقوا، والمَحَشُ: احتراق الجلد وظهور العظم^(٢)، وفي شرح: (امتتحشوا): أي دُقُوا^(٣)، (تخرج^(٤) صفراء): قيل: أي خضراء^(٥).

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٦/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٦٠)، ومسلم في الصحيح ١٧٢/١، كتاب الإيمان (١)، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (٨٢)، الحديث (١٨٤/٣٠٤).

(٢) انظر الصحاح (١٠١٨/٣)، والنهاية (٣٠٢/٤)، وتاج العروس (٣٧٦/١٧)، (٣٧٧).

(٣) لم أقف على الشرح الذي ذكر هذا القول.

(٤) في الأصل: (يخرج) وهي تصحيف، وفي ع وب نقطها غير واضحة، وصوبتها من س، وهو الموافق للفظ

المصاييح.

(٥) المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٠/ب).

[٤١]-[٤٣٢٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَيْرَ كَشَفِ السَّاقِ. وَقَالَ: وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ لَا يَعْلَمُ قَدْرُ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، وَيَبْقَى

[٤١]-[٤٣٢٤] و(الكَلَالِبُ): جمع كَلَابٍ بالضم وتشديد اللام، وهو حديدة^(١) معوجة الرأس بحر النار^(٢).

و(السَّعْدَانِ): نبت من أفضل مرعى الإبل وله شوك يقال له: حَسَكَة^(٣) السَّعْدَانِ، يشبه به حلمة الثدى^(٤)، ونونه زائدة لعدم فَعْلَالِ^(٥) في غير مضاعف، وخَزَعَالٍ نادر.

و(يُوبَقُ بِعَمَلِهِ): أي يُحْبَسُ، قال تعالى: ﴿أَوْ يُوبَقُھُنَّ بِمَا كَسَبْنَ﴾^(٦) أي: يحبس السفن

(١) في ع: (حديد).

(٢) في ع و س: (بحر النار بها)، انظر الصحاح (٢١٤/١)، والنهاية (١٩٥/٤)، وتاج العروس (١٦٨، ١٦٩/٤)

(٣) في الأصل وب: (خسكة) وهي تصحيف، وفي ع: (حسك)، وصوبته من س.

(٤) انظر الصحاح (٤٨٨/٢)، والنهاية (٣٦٧/٢)، وتاج العروس (٢٠٠/٨، ٢٠١).

(٥) في ع و س: (فعلان) وهي تصحيف.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٣٤

رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قَبْلَ النَّارِ فَيَقُولُ: يَارَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ رَأَى إِلَى الْجَنَّةِ سَكْتَ

فلا تجري عقوبة لأهلها، والإيياق^(١): الإهلاك أيضاً قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾^(٢) أي جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم أي يهلكهم. والمُخْرَدَلُ^(٣): المرمي المصروع، وقيل: المُقَطَّعُ أي يقطعه^(٤) كلاليب الصراط حتى يهوي في النار^(٥)، أو المعنى أنه يقطع الكلاليب لحمه على الصراط وتخرج^(٦) أعضاؤه عليه، ثم ينجو ولا يقع في النار، ويقال: خردلت اللحم بالبدال والذال أي فصلته وقطعته. (قد قشبنِي): أي سَمَنِي، وكل مسموم^(٧) قشيب يقال: قَشَبَهُ الدخان أي ملاً خياشيمه، وفي "المغرب": قَشَبَهُ [وقَشَبَهُ]^(٨) أي آذاه^(٩).

(١) في س: (الإيياق)، وهي تصحيف.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٢

(٣) في س: (والمُخْرَدَل)، وهي تصحيف.

(٤) في ع و س: (تقطعه).

(٥) النهاية (٢٠/٢).

(٦) في س: (وتخرج).

(٧) في ع: (مسموم).

(٨) في الأصل: (قشبه)، و(قشبه) المشددة لعلها سقطت من الأصل، لأنها موجودة في المغرب، وقد استدركتها من ع

وب.

(٩) المغرب (١٧٨/٢).

مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ أَبَاهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَسَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

وفي "صحيح الجوهري"^(١): قَشَبْنِي رِيحَهُ تَقْشِيئاً، أي: آذَانِي كَأَنَّهُ سَمَّنِي رِيحَهُ.^(٢)
وأصل^(٣) الذكاء: بلوغ كل شيء منتهاه، وذكاء^(٤) النار شدة وهجها واشتعالها.
(إن فعل ذلك بك): شرط يدل على جوابه ما تقدم، أي: إن فُعل ذلك أي: صُرف وجهك عن النار، فهل عسيت أن تسأل غيره؟!
والزَّهْرَةُ: البياض، وزهرة الدنيا: نضارتها، أي: رأى طيب^(٥) العيش فيها، (وَالنَّضْرَةُ): الحُسن والرويق، (وَالسُّرُورُ): الفرح.

(١) هو إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي صاحب الصحاح، كان إماماً في اللغة والأدب، وخطه يضرب به المثل جودة، صنف غير الصحاح كتاباً في العروض سماه عروض الورقة، وكتاب المقدمة في النحو، قال ابن فضل الله في المسالك: مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، قال ابن فضل الله في المسالك: مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وقيل: في حدود الأربعمئة، وقيل غير ذلك.

انظر: معجم الأدباء (٢/٦٥٦ - ٦٥٩)، والبلغة (٨٧، ٨٨)، وبغية الوعاة (١/٤٤٦، ٤٤٧).

(٢) الصحاح (١/٢٠٢).

(٣) في ع: (وأصله).

(٤) في س: (ذكاء)، وهي تصحيف.

(٥) في ع: (أطيب).

وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ أَذِنَ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: تَمَنَّ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ)) وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ))^(١)

و "ما" في (ما أغدرك)^(٢) إما تعجب، أو استفهام، أي: أنك تستحق أن يُعَجَّبَ منك؛ لكثرة غَدْرِكَ وثباتك عليه، أو أي شي صيرك^(٣) غادراً إذ أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير ذلك ثم تنقضه^(٤).

وجعل شارح: (أغدرك) بالعين المهملة والذال المعجمة، وقال: قوله: (ماأغدرك) أي: أي شيء جعلك في هذا السؤال معذوراً، وقد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غيره^(٥)، ولعل ذلك روايته. وضحكه تعالى: عبارة عن كمال رضاه^(٦).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢/٢٩٢-٢٩٣، كتاب الأذان (١٠)، باب فضل السجود (١٢٩)، الحديث (٨٠٦)، وفي ١١/٤٤٦، كتاب الرقاق (٨١)، باب الصراط جسر جهنم (٥٢)، الحديث (٦٥٧٣) و (٦٥٧٤)، وفي ١٣/٤١٩-٤٢٠، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قول الله تعالى: ﴿وَجْهٌ يُؤْمِرُ نَازِرَةً﴾ (٢٢) إِلَى رَحْمَتِنَا طَرَةً [القيامة (٧٥)، الآية (٢٢)] (٢٤)، الحديث (٧٤٣٧) و (٧٤٣٨)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١/١٦٣-١٦٦، كتاب الإيمان (١)، باب معرفة طريق الرؤية (٨١)، الحديث (١٨٢/٢٩٩).

(٢) في الأصل: (في أغدرك)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في الأصل: (صيرك)، وصوبتها من ع و س.

(٤) في الأصل وفي ب: (ينقضه)، وصوبتها من ع.

(٥) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٨/ب).

(٦) وهذا مخالف لمذهب السلف، فالضحك من صفات الله الفعلية الثابتة له عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته، =

[٤٢]-[٤٣٢٥] عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا، انْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتَرَفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا بَنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرَفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ أُخْرَى هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، فَيَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَذْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرَفَعُ لَهُ

[٤٢]-[٤٣٢٥] (ويكبُو مَرَّةً): في "نخب الغريين": الكبوة الوقفة.^(١)

يعني: يمشي^(٢) تارة ويقف^(٣) أخرى، وقيل: يكبو أي يسقط لوجهه^(٤).

=ولا يلزم من إضافتها إليه عز وجل أن يكون ضحكها مشابهاً للمخلوق، بل هو ضحك حقيقي يليق بجلاله وكماله وعظمته.

انظر تذكرة المؤتسي (١/ ١٥٤، ١٥٥).

(١) لم أقف على هذا الكتاب.

(٢) في ع: (تمشي).

(٣) في ع: (تقف).

(٤) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١٣٨/٣)، وتهذيب اللغة (٣٩٧/١٠)، والغريين (١٦١٣/٥).

شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنِي مِنْ هَذِهِ فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا: قَالَ: بَلَى رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا سَمِعَ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْخَلَنِيهَا، يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ، مَا يُصْرِينِي مِنْكَ، أَيْرِضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَضَحَكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ: هَكَذَا ضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مِنْ ضَحَكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، يَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَدِيرٌ^(١)

وَسَفَعْتُ الشَّيْءَ سَفْعًا^(٢): أَيُّ أَعْلَمْتُهُ^(٣) علامة أي به أثر منها كذا قاله في "شرح السنة"، وقوله تعالى: ﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾^(٤) أي: لنعلمنه^(٥) علامة أهل النار من سواد الوجه، وزرقة العين، فاكثفى بالناصية من سائر الوجه؛ لأنها في مقدم الوجه، ويقال: تسفعه النار أي تلفحه^(٦) لفحاً يسيراً فتغير لون بشرته، وفي شرح: تسفعه أي تجمعه^(٧).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/١٧٤-١٧٥، كتاب الإيمان (١)، باب آخر أهل النار خروجاً (٨٣)، الحديث (١٨٧/٣١٠).

(٢) في س: (وسفعت الشيء سففاً)، وهي تصحيف.

(٣) شرح السنة (٥١٩/٧).

(٤) سورة العلق، الآية: ١٥

(٥) في الأصل وفي ب: (ليعلمنه)، وصوبته من ع و س.

(٦) في ب: (تلحفه) وفي الأصل: (تلحفه) وكلاهما تصحيف، وصوبته من ع و س.

(٧) لم أقف عليه.

(أَدْنِي): بصيغة الأمر من الإدناء بمعنى التقريب، والصَّرِي: الحبس، ومنه التصرية يقال: صَرَى الماء أي حبسه، أي: ما يمنعك من سُؤالي.

قال شارح: في المصاييح (ما يَصْرِي منك) وهو غلط، والصواب (ما يَصْرِيك مني)، قال: وكذا^(١) رواه المتقنون من الرواة، وفسر بما يقطع المسألة^(٢).

وفي شرح آخر: الصواب (ما يَصْرِيك مني): أي: ما يدفعك عني حتى تترك مناشدتك وإلحافك، يقال: صَرَى الله عنه السوء أي: دفعه^(٣)، ويجوز أن يراد ما يفصل بيني وبينك، والمعنى: أني أجبتك إلى مسألتك مرةً بعد أخرى بعد أن عاهدت أن لا تسأل غيره، وأنت لا تفي بمواثيقك، فما الذي يفصل بيني وبينك في هذه القضية^(٤)، والمقصود من هذا التوقيف^(٥) على فضله تعالى بعباده، حتى أنه يخاطبهم خطاب المستعطف الباعث لسائله^(٦) على الاستزادة^(٧)، فانظر إلى لطف الله الكريم بعباده، وإلى عنايته بهم إلى أي حد هو.

والاستهزاء بالشيء إذا أسند إلى الله: يراد به إيقاع الهوان.^(٨)

قيل: كيف صحَّ هذا القول منه بعد كشف الغطاء، واستواء العالم والجاهل في معرفة ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز؟

(١) في ع: (ولذا).

(٢) انظر الميسر (٤/ ١٢٠٨).

(٣) قوله: (ما يَصْرِي منك) غلط، غير مسلم له؛ وقد ذكر النووي رحمه الله ذلك وبيَّن أن كلا اللفظين صحيح، فقال في شرحه على مسلم (٣ / ٤٢، ٤٣): (وروي في غير مسلم: (ما يَصْرِيك مني)، قال إبراهيم الحري: هو الصواب، وأنكر الرواية التي في صحيح مسلم وغيره (ما يَصْرِي منك)، وليس هو كما قال ؛ بل كلاهما صحيح؛ فإن السائل متى انقطع من المسؤول، انقطع المسؤول منه، والمعنى: أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك، والله أعلم.

(٤) في س: (القصة)، وهي تصحيف.

(٥) في ع وب: (التوفيق) والصواب كما هو مثبت هنا.

(٦) في النسخ الأخرى: (سائله).

(٧) انظر الميسر (٤/ ١٢٠٧ - ١٢٠٨).

(٨) هنا أيضاً تأويل لصفة الاستهزاء التي يجب أن تجرى على ظاهرها، وإذا أسندت إلى الله تكون من باب المقابلة.

وأجيب: بأنه وقع منه على سبيل زلة اللسان من شدة الفرح، كما زل لسان من ضلت راحلته، وعليها طعامه وشرابه بأرض فلاة^(١)، وقال عند وجدانها بعد اليأس منها: ((اللهم أنت عبي وأنا ربك))^(٢).

وإنما ضحك عليه الصلاة والسلام، سروراً بما رآه من كمال رحمة الله ولطفه بعبد المذنب، وغاية رضاه عنه استعجاباً منه^(٣).

(١) الفلاة: المفاضة، والجمع: الفلا والفَلواتُ.

الصحاح (٢٤٥٦/٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في الحوض على التوبة والفرح بها، برقم: (٢٧٤٧).

(٣) (استعجاباً منه) كتبت في هامش الأصل.

[٤٣] - [٤٣٢٦] وَفِي رَوَايَةٍ: ((وَيَذْكُرُهُ اللَّهُ سَلْ كَذَا وَكَذَا حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالَهُ، قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ، قَالَ فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَْتُ))^(١)

[٤٤] - [٤٣٢٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةٌ، ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: الْجَهَنَّمِيُّونَ))^(٢)

[٤٤] - [٤٣٢٧] "واللام" في (ليصيبن) : جواب قسم مقدر، "والباء" في (بذنوب) : للسببية، (وأصابوها) : صفة ذنوب، ونصب (عقوبة) : مفعولاً له، (يسمون الجهنميون) : كذا كان في أكثر النسخ الحاضرة، وفي بعضها: (الجهنميون).
قال شارح: حقه "الياء"؛ لكن الرواية "بالواو"، ثم قال: جاز كونه علماً لهم هكذا "بالواو"؛ فلذلك لم يُغير وإن غير في غيره في محل يقتضي التغير.^(٣)

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الصحيح ١/١٧٥، كتاب الإيمان (١)، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٨٤)، الحديث (١٨٨/٣١١).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ١١/٤١٦، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٥٩)، وفي ١٣/٤٣٤، كتاب التوحيد (٩٧)، باب ما جاء في قول الله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) [الأعراف (٧)، الآية (٥٦)] (٢٥)، الحديث (٧٤٥٠).

(٣) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩١/ب).

[٤٥] - [٤٣٢٨] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ))^(١) وَفِي رِوَايَةٍ: ((يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ))^(٢)

[٤٦] - [٤٣٢٩] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، فَيَقُولُ: تَسْخَرُ مِنِّي - أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً))^(٣)

[٤٦] - [٤٣٢٩] وَالْحَبْوُ: المشي على أربع، أو الدُّبُّ على الإِسْتِ^(٤).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٨/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٦٦).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٧١٥/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب (١٠)، الحديث (٢٦٠٠)، وقال: (حسن صحيح)، وابن ماجه في السنن ١٤٤٣/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب ذكر الشفاعة (٣٧)، الحديث (٤٣١٥).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٨/١١-٤١٩، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٧١)، ومسلم في الصحيح ١٧٣/١، كتاب الإيمان (١)، باب آخر أهل النار خروجا (٨٣)، الحديث (١٨٦/٣٠٨).

(٤) الإِسْت: العَجْزُ، وقد يُراد به حَلَقَةُ الدُّبْرِ. وأصله سَتَّه على فَعَلٍ بالتحريك، يدلُّ على ذلك أن جمعه أَسْتَاءُ.

[٤٧]-[٤٣٣٠] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ: اغْرَضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَيُغْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؛ كَذَا وَكَذَا وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؛ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُغْرَضَ عَلَيْهِ فَيَقَالُ لَهُ: إِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سِنَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ))^(١)

[٤٨]-[٤٣٣١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ فَيُغْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي فِيهَا فَيُنْجِيهِ اللَّهُ مِنْهَا))^(٢)

ونصب (حبوا) على الحال أو المصدر.

(والجنة): نصب بدخولاً.

=الصحاح (٦/ ٢٢٣٣).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٧٧، كتاب الإيمان (١)، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٨٤)، الحديث (١٩٠/ ٣١٤).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٨٠، كتاب الإيمان (١)، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٨٤)، الحديث (١٩٢/ ٣٢١)، دون قوله: ((لقد كنت أرجو)) وأخرجه البغوي بلفظه التام بإسناده في شرح السنة ١٥/ ١٩٤، كتاب الفتن، باب آخر من يخرج من النار، الحديث (٤٣٦٢).

[٤٩] - [٤٣٣٢] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((يُخْلَصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَتُقُوا، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِأَحَدِهِمْ أَهْدَى لِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ لِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا))^(١)

[٥٠] - [٤٣٣٣] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزِدَّادَ شُكْرًا وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً))^(٢)

[٤٩] - [٤٣٣٢] والمراد بالقنطرة هنا: الصراط الممدود بين الجنة والنار، (فَيُقْتَصُّ): بصيغة المجهول من الإقتصاص، وفي بعض النسخ: (فَيُقْتَصُّ) من قص^(٣) الأثر تبعه، (والمظالم): مما أخذه منك.

والتنقية والتهذيب: واحد، يعني: إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على تلك القنطرة؛ ليقص بعضهم من بعض، مظالم مالية أو عرضية، أو يرضيهم الله تعالى بكرمه، ثم بعد ذلك يدخلون الجنة؛ لأنهم إذ ذاك يكونون قد هُذِّبُوا وَتُقُوا من الذنوب.

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الصحيح ٩٦/٥، كتاب المظالم (٤٦)، باب قصاص المظالم (١)، الحديث (٢٤٤٠)، وفي ٣٩٥/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب القصاص يوم القيامة (٤٨)، الحديث (٦٥٣٥).

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، في الصحيح ٤١٨/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٦٩).

(٣) (من قص) كتبت في هامش الأصل.

[٥١]-[٤٣٣٤] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، لَا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ))^(١)

[٥١]-[٤٣٣٤] (ثم يذبح): المراد أنه يُمثَّل لهم في صورة كبش كما ذكر في [غير]^(٢) هذه الرواية^(٣)، والمعاني قد تصاغ لها الأعيان المناسبة لها، وأمثال ذلك كثيرة في باب الرؤيا،

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٥/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٤٨)، ومسلم في الصحيح ٢١٨٩/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب النار يدخلها الجبارون ... (١٣)، الحديث (٢٨٥٠/٤٣).

(٢) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٣) والرواية المشار إليها هي: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٌ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾، وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾)).

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾، برقم: (٤٧٣٠)، واللفظ له.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم: (٢٨٤٩).

من الحسان:

[٥٢]-[٤٣٣٥] عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءَ، مَائُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا أَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْتُ رُؤُوسًا الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدُودُ))^(١) (غريب).

كقوله ﷺ: ((رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ مَهْيَعَةً^(٢) فَتَأَوَّلَتْهَا أَنْ وَبَاءَ/ الْمَدِينَةَ نَقَلَ إِلَى مَهْيَعَةٍ))^(٣).

[٥٢]-[٤٣٣٥] (وَعَمَّانَ)^(٤): بِالْفَتْحِ ثُمَّ التَّشْدِيدِ قِيلَ: مَدِينَةُ بِالشَّامِ، وَأَمَّا بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ

[٢٦٨/١]

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٧٥/٥، والترمذي في السنن ٦٢٩/٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب ما جاء في صفة أولاني الحوض (١٥)، الحديث (٣٤٤٤)، وقال: (هذا حديث غريب من هذا الوجه)، وابن ماجه في السنن ١٤٣٨/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب ذكر الحوض (٣٦)، الحديث (٤٣٠٣)، والحاكم في المستدرک ١٨٤/٤، كتاب اللباس، باب بيان أوصاف حوض الكوثر، وقال: (صحيح الإسناد)، وأقره الذهبي.

(٢) هي الجحفة كان اسمها قديماً مَهْيَعَةً.

انظر أطلس الحديث النبوي (١١٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب المرأة السوداء، برقم: (٧٠٣٩)، وأخرجه بألفاظ أخرى متقاربة.

(٤) عَمَّان: بِالْفَتْحِ ثُمَّ التَّشْدِيدِ وَآخِرُهُ نُونٌ بَلَدٌ فِي طَرَفِ الشَّامِ، وَكَانَ قَصْبَةً أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، وَالْأَكْثَرُ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ كَذَا ضَبْطُهُ الْخَطَّابِيُّ، ثُمَّ حُكِيَ فِيهِ تَخْفِيفُ الْمِيمِ أَيْضًا، وَعَمَّانُ الْيَوْمَ عَاصِمَةُ الْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ. انظر: معجم البلدان (١٥١/٤)، وأطلس الحديث النبوي (٢٧٧).

فباليمن كذا ذكره بعضهم^(١)، وعن شرح السنة: أنه بالضم وتخفيف الميم موضع بالبحر^(٢)، (والبلقاء)^(٣): مدينة بالشام أيضاً.

قيل: وجه التوفيق بين هذا والحديثين الماضيين والحديث الذي فيه ((ما بين صنّعاء^(٤) والمدينة))^(٥)، أنه ﷺ أخبر على سبيل التقريب والتمثيل لكل أحد حسب ما رآه من المصلحة وعرفه لا على طريق التحديد، والمقتضى لذكر هذه الأماكن مع ما بينها^(٦) من التفاوت، اختلاف السامعين في الإحاطة بها علماً^(٧).

والأكواب: جمع كُوب، وهو كوز لا عروة له، قيل: (عدد نجوم): نصب بترع الخافض، أو رفع خبر مبتدأ، أي عدد أكوابه عدد نجوم السماء^(٨).
(ووروداً) (وثياباً) (ورؤوساً): منصوبات على التمييز^(٩).

(١) لم أقف على هذا القول.

(٢) نقل الزيداني هذا القول عن البغوي في شرح السنة في المفاتيح ل (٢١٨/ب)، ونقله غير واحد من الشراح، لكنني بحثت فيه فلم أقف عليه.

(٣) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمّان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وهي في الأردن حالياً، تشرف على غور الأردن من جهة الغرب، وتتصل ببادية الشام من جهة الشرق.
معجم البلدان (٤٨٩/١)، وانظر أطلس الحديث النبوي (٨١).

(٤) صنّعاء: موضعان أحدهما باليمن وهي العظمى، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق، فاليمانية هي المقصودة هنا وقد كان اسمها في القديم أزال، فلما وافتها الحيشة وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا: هذه صنعة ومعناه حصينة، فسميت صنّعاء بذلك، وبين صنّعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً، وصنّعاء قصبة اليمن، وهي أشهر مدن اليمن وعاصمته اليوم.
انظر معجم البلدان (٤٢٦/٣)، أطلس الحديث النبوي (٢٣٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم (٦٥٩١)، (٦٥٩٢).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم (٢٢٩٨).

(٦) في ع: (بينهما).

(٧) انظر: الميسر (١٢١٠/٤)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٨/ب).

(٨) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩١/ب).

(٩) المفاتيح للزيداني ل (٢١٨/ب).

[٥٣]-[٤٣٣٦] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ قِيلَ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: سَبْعُ مِائَةٍ أَوْ ثَمَانِ مِائَةٍ))^(١)

(والشُّعْتُ): جمع الأشعث المتفرق شعر رأسه^(٢)، (والدُّنُسُ): جمع دَنَس، وهو الوسخ^(٣).
(والمتنعمات): جمع المتنعمة، فاعلة^(٤) من التعم بمعنى: التَّعْمَةُ بالفتح، طيب العيش بالنعيم^(٥).
(والسُّدُدُ): جمع سُدَّة وهو هاهنا الباب^(٦)، يعني: أول من يرد على حوضي من الناس فقراء المهاجرين الموصوفين بهذه الصفات، الذين هم بحيث لو خطبوا المتنعمات من النسوان لم يجابوا، ولو دقوا الباب لم يفتح لهم هواناً بهم.
[٥٣]-[٤٣٣٦] وقد أعمل "ما" النافية في (جزء)^(٧) نصباً على لغة الحجاز، من قوله: (ما أنتم جزءاً^(٨) من مائة ألف جزء) مثل هذه العبارة يقال: للمبالغة، والمراد كثرة من آمن به من الإنس والجن.

-
- (١) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢، وأبو داود في السنن ٥/١١٠، كتاب السنة (٣٤)، باب في الحوض (٢٦)، الحديث (٤٧٤٦)، والحاكم في المستدرک ١/٧٦-٧٧، كتاب الإيمان، باب صفة حوضه ﷺ.
(٢) انظر الصحاح (٢٨٥/١)، والنهاية (٤٧٨/٢)، وتاج العروس (٢٧٩/٥)، (٢٨٠).
(٣) انظر تهذيب اللغة (٣٦٦/١٢)، والنهاية (١٣٧/٢)، وتاج العروس (٩٢/١٦).
(٤) في س كلمة غير واضحة مكان (فاعلة).
(٥) انظر الصحاح (٢٠٤١-٢٠٤٣)، وتاج العروس (٤٩٩/٣٣)، (٥٠٠).
(٦) انظر الصحاح (٤٨٦/٢)، وانظر النهاية (٣٥٣/٢).
(٧) في الأصل وفي النسخ الأخرى: (جزاء) وهي تصحيف، أو خطأ إملائي، وصوبتها من مصاييح السنة (٥٥١/٣).
(٨) كذا في الأصل وفي النسخ الأخرى: (جزاء) وهي تصحيف، أو خطأ إملائي، وصوبتها من مصاييح السنة (٥٥١/٣).

[٥٤]-[٤٣٣٧] عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ لَيَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً))^(١) (غريب).

[٥٥]-[٤٣٣٨] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: أَنَا فَاعِلٌ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: أَطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبْنِي عَلَى الصِّرَاطِ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْمَوَاطِنَ))^(٢) (غريب).

و"كم" من قوله: (كم كنتم يومئذ): في محل نصب خبر "كان" أي: كم رجلاً، أو كم عدداً كنتم يومئذ.

[٥٤]-[٤٣٣٧] والمباهاة: المفاخرة، و"أيهم" في قوله: (أيهم أكثر واردة): قيل: موصولة^(٣) وصدر صلتها محذوف، أو مبتدأ أو^(٤) خبر^(٥)، كما يقول^(٦): يتباهى العلماء أيهم أكثر علماً، أي قائلين: أيهم أكثر علماً، والواردة: بمعنى الورد، وهم الذين يردون الماء.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٤/٦٢٨، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب ما جاء في صفة الحوض (١٤)، الحديث (٢٤٤٣)، وقال: (هذا حديث غريب).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/١٧٨، والترمذي في السنن ٤/٦٢١، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب ما جاء في شأن الصراط (٩)، الحديث (٢٤٣٣)، وقال: (حسن غريب).

(٣) في س: (موصول).

(٤) في ع و س: (وخبر).

(٥) لم أفهم على هذا القول.

(٦) في ع: (نقول).

[٥٦]-[٤٣٣٩] عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ))^(١) (غريب).
 [٥٧]-[٤٣٤٠] عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((قِيلَ لَهُ: مَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؟ قَالَ: ذَاكَ يَوْمَ يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ فَيُطُّ كَمَا يُطُّ الرَّحْلُ الْجَدِيدُ بِرَأْكَبِهِ مِنْ تَضَائِقِهِ بِهِ وَهُوَ يَسْعُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَيَجَاءُ بِكُمْ حُفَاةً

[٥٥]-[٤٣٣٨] (فإني لا أخطيء): أي لا أتجاوز، (هذه الثلاثة المواطن): أي: المواضع جمع موطن، وهو الموضع، وحقه كأن يقال: الثلاث، إلا أن يراد بالمواطن البقاع، وهذا التأويل شائع الاستعمال في العربية، أعني حمل المذكر على المؤنث وبالعكس^(٢).
 [٥٧]-[٤٣٤٠] (قال ذاك يوم يترل الله على كرسيه فيط^(٣)) كما يئط الرحل الجديد^(٤) من تضايقه): فإن قلت: الجواب غير مطابق للسؤال!

(١) أخرجه الترمذي في المصدر نفسه، الحديث (٢٤٣٢)، وقال: (هذا حديث غريب)، والحاكم في المستدرک ٣٧٥/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم، وقال: (صحيح على شرط مسلم)، وأقره الذهبي.
 (٢) أخطأ المؤلف في هذه المسألة، ولعله سبق قلم منه؛ لأن لفظ "الثلاثة" صحيح هنا، وليس حقه أن يقول: "الثلاث" كما ذكر؛ لأن القاعدة النحوية في باب العدد هي: أن العدد من الثلاثة إلى التسعة يخالف المعدود، فيذكر مع المؤنث، ويؤنث مع المذكر، وهنا في الحديث لفظ "الموطن" أو "الموضع" مذكر، فعلى هذا لا بد أن يكون العدد مؤنثاً، فيكون لفظ "ثلاثة" صواباً، أما إن كان معناها بقعة، فيكون حقه "الثلاث"؛ لأن بقعة مؤنث.
 انظر شرح قطر الندى وبل الصدى (٤١٦)، وشرح ابن عقيل (٦٧/٤).
 (٣) فيط: مشتقة من أط وللهمزة والطاء معنى واحد، وهو صوت الشيء إذا حنّ وأثْقَض، يقال: أطَّ الرَّحْلُ يئط أطيظاً، وذلك إذا كان جديداً فسمعت له صريراً. وكلُّ صوتٍ أشبه ذلك فهو أطيظ.
 مقاييس اللغة (١/ ١٦).
 (٤) في س: (الحديد)، وهو تصحيف.

عُرَاةً غُرْلًا فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اكْسُوا خَلِيلِي فَيُؤْتَى بِرِيطَتَيْنِ بَيضاوَيْنِ مِنْ رِيَاطِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أُكْسَى عَلَى أَثَرِهِ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ مَقَامًا يَغِطُنِي الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ^(١)

قلت: قد جاء بالجواب وزيادة حيث قال في آخره: (ثم أقوم على يمين الله) الخ: أي في محل كرامته تعالى، فقدّم بيان وقت ذلك المقام، مقروناً بذكر ما يشير إلى شدة ذلك اليوم؛ ليكون أعظم موقعاً في النفوس.

قيل: والرواية الصحيحة في (يوم) الرفع والتنوين، والمراد أن ذلك اليوم الشريف الموعود يوم يتزل الله^(٢).

ونزوله كناية عن تجلي آثار عظمته على الكرسي، وظهور مملكته في حكمه^(٣) محسوساً مشاهداً بلا حجاب بينه تعالى وبين عباده^(٤)، فيتضايق الكرسي عن احتمال ما يغشاه، ويئن أنين الرّحل الجديد، وهذا تمثيل عن كثرة الملائكة بالكرسي، وتقدير رحمة الله تعالى، وإن لم يكن ثمة أطيّط، وقد مرّ هذا ومرّ ما قلنا نحن عليه^(٥).

(١) أخرجه الدارمي في السنن ٣٢٥/٢، كتاب الرقاق، باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى.

(٢) انظر الميسر (١٢١٢/٤).

(٣) في س: (ملكه وحكمه).

(٤) هذا تأويل مخالف لمنهج السلف في باب الأسماء والصفات، ومذهبهم كما ذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٤٥/٧) وغيره من علماء السلف أن: (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز؛ إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود).

(٥) لم أقف على الموضوع الذي ذكره فيه المؤلف.

[٥٨] - [٤٣٤١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي))^(١)

وفي بعض النسخ: (من تضايقه^(٢) به): أي من تضايق الكرسي بالله أي بملائكة الله. (وهو يسعه): أي والحال أن الكرسي يسعه ما بينهما، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٣)، وهو إشارة إلى عظم الكرسي، أي أنه مع عظم جرمه لا يحتمل ما يغشاه من عظمته تعالى، فكيف الأجرام الضئيلة^(٤)، قيل: أو تخيل^(٥) وتصوير لعظمته إلى السامعين^(٦)، كما مر مثله غير مرة.

(وأول من يُكسَى): خبر (يكون)، و(إبراهيم): اسمه. والريطة: بالفتح الملحقة، وقيل: [كل]^(٧) ثوب رقيق والجمع رِيط ورِياط^(٨)،

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢١٣/٣، وأبو داود في السنن ١٠٦/٥، كتاب السنة (٣٤)، باب في الشفاعة (٢٣)، الحديث (٤٧٣٩)، والترمذي في السنن ٦٢٥/٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب منه في الشفاعة (١١)، الحديث (٢٤٣٥)، وقال: (حسن صحيح غريب من هذا الوجه)، وابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمان ص ٦٤٥، كتاب البعث (٤١)، باب جامع في البعث والشفاعة (١٤)، الحديث (٢٥٩٦)، والحاكم في المستدرک ٦٩/١، كتاب الإيمان، باب شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.

(٢) في حاشية الأصل الكرسي وبجانبها بلغ، وفي الأصل وب: (من تضايق)، وصوبته من ع و س.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥

(٤) في س: (القليلة).

(٥) في س: (تخيل)، وهي تصحيف.

(٦) انظر تحفة الأبرار ل (٢٨٢/ب).

(٧) ساقطة من الأصل، واستدركتها من ع و س، وهي الموافقة لما ورد في النهاية (٢٨٩/٢).

(٨) انظر النهاية (٢٨٩/٢).

[٥٩] - [٤٣٤٢] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتَانِي آتٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخَلَ نَصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَأَخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا))^(١)

وفي شرح: الرِّبْطَةُ الشَّوْذَرُ^(٢).

وفي "صحيح الجوهري": كل ملاءة كانت قطعة واحدة ليست بلفقين^(٣)، والكل بمعنى واحد.

[٥٩] - [٤٣٤٢] (ولا يشرك^(٤) بالله): حال.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٣/٦، ٢٨، ٢٩، والترمذي في السنن ٤/٦٢٧، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب منه في الشفاعة (١٣)، الحديث (٢٤٤١)، وابن ماجه في السنن ٢/١٤٤٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب ذكر الشفاعة (٣٧)، الحديث (٤٣١٧)، وابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمان ص ٦٤٤، كتاب البعث (٤١)، باب جامع في البعث والشفاعة (١٤)، الحديث (٢٥٩٢).

(٢) لم أقف عليه، والمراد بالشَّوْذَر: الملحفة كذلك، وهو فارسي معرب، وكذلك يطلق على ماتلبسه المرأة تحت ثوبها.

انظر تهذيب اللغة (٣٣٤/١١)، والصحيح (٦٩٥/٢).

(٣) الصحيح (١١٢٨/٣).

(٤) في الأصل: (تشرك)، وصوبتها من ع و س، وهو الموافق للفظ المصاييح.

[٦٠]-[٤٣٤٣] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَدْعَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَوَّاكَ؟ قَالَ سَوَايِ))^(١)

[٦١]-[٤٣٤٤] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفَنَامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْعَصْبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ))^(٢)

[٦١]-[٤٣٤٤] ومَرَّ أَنْ (الفَنَام) من الناس الجماعة الكثيرة^(٣)، (وَالْعَصْبَةُ): من الرجال ما بين عشرة إلى أربعين، ولا واحد لهما من لفظهما^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٦٩/٣، ٤٧٠، والدارمي في السنن ٣٢٨/٢، كتاب الرقاق، باب في قول النبي ﷺ: ((يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي سبعون ألفاً))، والترمذي في السنن ٦٢٦/٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب منه ما جاء في الشفاعة (١٠)، الحديث (٢٤٣٨)، وقال: (حسن صحيح غريب)، وابن ماجه في السنن ١٤٤٣/٢-١٤٤٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب ذكر الشفاعة (٣٧)، الحديث (٤٣١٦)، والحاكم في المستدرک ٧١/١، كتاب الإيمان، باب ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي ... وقال: (هذا حديث صحيح)، وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٠/٣، ٦٣، والترمذي في السنن ٦٢٧/٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب منه ما جاء في الشفاعة (١٢)، الحديث (٢٤٤٠)، وقال: (هذا حديث حسن).

(٣) ذكره المصنف في باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال، ل (٢٦٢/ب)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري.

(٤) في ب: (ولا واحد لها من لفظها)، والصواب كما في الأصل.

[٦٢] - [٤٣٤٥] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَ مِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَهَكَذَا فَحَثَا بِكَفَيْهِ وَجَمَعَهُمَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: وَهَكَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللَّهُ كُلَّنَا الْجَنَّةَ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَنْ يُدْخِلَ خَلْقَهُ الْجَنَّةَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ فَعَلَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ عُمَرُ))^(١)

[٦٢] - [٤٣٤٥] وضرب المثل بالحثيات؛ لأن شأن المعطي الكريم إذا استزید أن یزید بکفیه من غیر حساب، فالحثی کنایة عن المبالغة فی الکثرة، وإلا فلا کف ثمة ولا حثی^(١)، قیل: فی قول أبي بكر رضي الله عنه: (زدنا) مرة بعد أخرى وزيادته ﷺ كذلك دليل على أن للنبي مدخلا ومجالاً في الأمور الأخروية^(٣)، وأراد (بكف واحد)^(٤): بعض عطائه وفضله، أي: لو أراد أن يدخل خلقه الجنة ببعض رحمته لا بكلها فعل؛ فإنها أوسع من ذلك.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٦٥/٣، والبيهقي بإسناده في شرح السنة ١٦٣/١٥، كتاب الفتن، باب شفاعة الرسول ﷺ، الحديث (٤٣٣٥).

(٢) انظر النص المحقق (١٣٨).

(٣) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٩/أ).

(٤) في الأصل وفي جميع النسخ الأخرى: (بكف واحدة)، وصوبته من س، وهو لفظ المصاييح، ولفظ (بكف واحدة) جاء عند الطبراني في معجمه الصغير (١٢٤/١).

[٦٣] - [٤٣٤٦] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُصَفُّ أَهْلُ النَّارِ يَوْمَئِذٍ، فَيَمُرُّ بِهِمُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: يَا فُلَانُ، أَمَا تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي سَقَيْتُكَ شَرْبَةً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَا الَّذِي وَهَبْتُ لَكَ وَضُوءًا، فَيَشْفَعُ لَهُ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ))^(١)

[٦٤] - [٤٣٤٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا، فَقَالَ الرَّبُّ: أَخْرِجُوهُمَا، فَقَالَ لَهُمَا: لَأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا؟ قَالَا: فَعَلْنَا ذَلِكَ لَتَرْحَمَنَا، قَالَ: فَإِنَّ رَحْمَتِي لَكُمْ أَنْ تَنْطَلِقَا، فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَيَقُومُ الْآخَرُ، فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ كَمَا أَلْفَى

[٦٣] - [٤٣٤٦] وفي قوله: (أنا الذي سقيتك شربة) (أنا الذي وهبت لك وضوءاً): بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به، إشارة إلى^(٢) الحث على الإحسان إلى أهل الصلاح والعلم ومجالستهم ومحبتهم؛ فإن ذلك زين في الدنيا ونور في الآخرة.

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن ١٢١٥/٢، كتاب الأدب (٣٣)، باب فضل صدقة الماء (٨)، الحديث (٣٦٨٥).

(٢) في الأصل وفي ع: (على)، وصوبتها من ب و س.

صَاحِبُكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ إِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَمَا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: لَكَ رَجَاؤُكَ، فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ^(١)

[٦٥] - [٤٣٤٨] عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَرُدُّ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ ، فَأَوَّلُهُمْ كَلَمَحُ الْبَرْقِ ، ثُمَّ كَالرَّيْحِ ، ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ ، ثُمَّ كَالرَّكِبِ فِي رَحْلِهِ ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ ، ثُمَّ كَمَشْيِهِ))^(٢)

[٦٥] - [٤٣٤٨] ويقال: وَرَدَ يَرُدُّ وَرُودًا إِذَا حَضَرَ ، وَصَدَرَ يَصْدُرُ صَدُورًا إِذَا رَجَعَ .
وَالْحُضْرُ: الْعَدُوُّ ، وَفِي شَرْحٍ: أَنَّ الْحُضْرَ جَمْعُ الْأَحْضَرِ وَهُوَ أَعْدَى مَا يَكُونُ مِنَ الْخَيْلِ^(٣) .
قِيلَ: وَالْوُرُودُ هُنَا الْجَوَازُ عَلَى الصَّرَاطِ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ عَقِبَهُ: (فَأَوَّلُهُمْ كَلَمَحُ الْبَصْرِ) ، وَبِهِ يَأْوُلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٤) وَالصَّدُورُ عَنْهَا الْإِنْصِرَافُ عَنْهَا ، وَمَعْنَاهُ: النِّجَاجَةُ مِنْهَا ، فَوَضَعَ الصَّدُورَ مَوْضِعَ النِّجَاجَةِ لِلْمُنَاسَبَةِ الَّتِي بَيْنَ الصَّدُورِ وَالْوُرُودِ^(٥) .

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٧١٤/٤ ، كتاب صفة جهنم (باب منه ماجاء أن للنار نفسين ... (١٠) ، الحديث (٢٥٩٩) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٣٣/١ ، ٤٣٥ ، والدرامي في السنن ٣٢٩/٢ ، كتاب الرقاق ، باب في ورود النار ، والترمذي في السنن ٣١٧/٥ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة مريم (٢٠) ، الحديث (٣١٥٩) ، وقال: (هذا حديث حسن) .

(٣) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢١٨/ب) .

(٤) سورة مريم، الآية: ٧١

(٥) انظر الميسر (٤/١٢١٤ - ١٢١٥) .

قيل: والورود بمعنى الدخول، قال تعالى حكاية عن فرعون وقومه: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُسَّ الْوَرْدِ الْمَوْزُودُ﴾^(١)، وحكاية عن الأصنام وعابديها: ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾^(٢) لَوَكَاتَ هَتُولَاءِ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا^(٣).

وروي: أنه اختلف بالبصرة^(٣) فقال قوم: لا يدخلها مؤمن، وقال آخرون: يدخلونها جميعاً، قال الراوي: ولقيت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقلت له ذلك، فقال: صُمْتُ أَذْنَايَ، أَيِ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: ((الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون^(٤) على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام، حتى أن للنار أو قال لجهنم ضجيجاً من بردهم، ثم ننجي الذين اتقوا))^(٥).

(١) سورة هود، الآية: ٩٨

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨، ٩٩

(٣) البصرة: بصرتان العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، فالعظمى التي بالعراق هي المقصودة هنا، وهي بلدة على شط العرب، بعد التقاء دجلة والفرات عند بلدة القُرنة، وأما البصرتان فهما الكوفة والبصرة، وقد بنيت البصرة بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اختار مكانها عتبة بن غزوان لتكون منطلقاً لفتح الأبله وميسان والأهواز وفارس.

انظر: معجم البلدان (١/٤٣٠) وأطلس الحديث النبوي (٦٩).

(٤) في الأصل وفي ب: (فيكون)، وصوبتها من ع و س.

(٥) المفاتيح للزبداني ل (٢١٨/ب).

والحديث أخرجه أحمد (٣٩٦/٢٢، ٣٩٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٥٠): قلت: لجابر في الصحيح في الورد شيء موقوف غير هذا، رواه أحمد ورجاله ثقات.

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦ / ٢٣٤): هذا إسناد ضعيف لجهالة بعض رواته.

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠ / ٣٠٥): (ورجال إسناد الحديث ثقات معروفون ؛ غير أبي سمية ؛ فأورده ابن أبي حاتم بهذه الرواية ؛ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال : مجهول، وأما ابن حبان فأورده في "الثقات" من هذه الرواية أيضاً، وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" بعدما عزاه لأحمد: غريب).

وعلى هذا فالحديث ضعيف لجهالة أبي سمية، ولا عبرة بتوثيق ابن حبان مادام غيره قد جهّله، فقد يوثق الجاهيل.

وأراد بالراكب في رحله: الإنسان في مسكنه ومثله، (وشدَّ الرجل)^(١): عَدُوَّةُ إِذْ الشد العدو.

(١) في الأصل وفي ب و س: (الرحل)، وصوبتها من ع، لأنها الموافقة للفظ المصاييح.

٤ - باب صفة الجنة وأهلها

من الصحاح:

[٦٦]-[٤٣٤٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئًا: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾))^(١)

٤ - باب صفة الجنة وأهلها

وهي دار النعيم في الآخرة، من الإجتنان التستر؛ لتكاثر أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، وهي المرة من جنه جنأ أي ستره، فكأنها سُتْرَةٌ واحدة لشدة^(٢) التفافها وإظلالها. [٦٦]-[٤٣٤٩] والاعداد: التهيئة، ومعنى أقر الله عينك: برّد الله دمعته؛ لأن دمعة الفرح باردة، وقيل: معناه بلغك الله أمنيته، حتى ترضى به نفسك، وتقر عينك، فلا تستشرف إلى غيره^(٣).

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ٣١٨/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة (٨)، الحديث (٣٢٤٤)، ومسلم في الصحيح ٢١٧٤/٤، كتاب الجنة (٥١)، الحديث (٢٨٢٤/٢).

(٢) (لشدة) كُتِبَ في حاشية الأصل.

(٣) شرح السنة (٥٣٧/٧).

[٦٧] - [٤٣٥٠] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَوْضِعُ سَوَاطِينِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْ رِجْلاً، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))^(١)

[٦٧] - [٤٣٥٠] وإنما خص موضع السوط بالذكر؛ لأن من شأن الراكب إذا أراد التزول في موضع أن يلقي فيه سوطه؛ لتلا يأخذ مكانه غيره، وفي معناه: (وَلَقَابُ قَوْسٍ)^(٢) (وَلَقَدَرُ قَوْسٍ أَحَدَكُمْ)؛ لأن من شأن الراكب أن يلقي قوسه كما أن الراكب يلقي سوطه، وقاب القوس: ما بين المقبض وما عطف من طرفها، فعلى هذا لكل قوس قابان.

وقد عبّر عن القدر اليسير من الجنة -الذي هو خير من الدنيا وما فيها- تارة بقدر القاب، وأخرى بقدر السوط، وكان ذلك خيراً من الدنيا وما فيها، سوى كلام الله تعالى وصفاته وجميع أنبيائه؛ لأن الجنة مع نعيمها باقية، والدنيا مع ما فيها فانية.

أقول: وقوله: (لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا) يريد ما بين المشرق والمغرب، أو ما بين السماء والأرض.

والتصيف: الحمار، وقيل: المعجر^(٣)، وقيل: كل مُغَطَّ نَصِيفٌ، وَنَصَفَ رَأْسَهُ عَمَمَهُ^(٤).

(١) أخرجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه في الصحيح ١٥/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب الحور العين وصفتهن (٦)، الحديث (٢٧٩٦)، وفي ٤١٨/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٦٨).

(٢) في س: (ولقاب قوسي أي).

(٣) في ع وس: (المعجز)، انظر تهذيب اللغة (٢٠٤/١٢)، وانظر الغريين (١٨٤٩/٦)، النهاية (٦٦/٥). والمعجر: هو ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة، وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجلبب فوقه بجلباها كالعجار، والجمع المعاجر.

تاج العروس (٥٣٤/١٢).

(٤) انظر الفائق (٤٣٣/٣).

[٦٨]-[٤٣٥١] وقال عليه السلام: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ))^(١)

[٦٨]-[٤٣٥١] قوله: (إن في الجنة شجرة كذا)، قيل: إنها شجرة طوبى^(٢).
والميل: ثلث فرسخ^(٣)، و(الزاوية): ناحية البيت، والضمير في "منها" للخيمة.

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣١٩/٦-٣٢٠، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة (٨)، الحديث (٣٢٥٢)، و (٣٢٥٣)، ومسلم إلى قوله ((لا يقطعها)) في الصحيح ٢١٧٥/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب إن في الجنة شجرة ... (١)، الحديث (٢٨٢٦/٦)، ومتفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه إلى قوله ((لا يقطعها))، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٥/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٥٢)، ومسلم في المصدر السابق، الحديث (٢٨٢٧/٨).
(٢) المفاتيح للزبداني ل (٢١٩/أ).
(٣) في ع: ثلاث فراسخ، وقد تقدم التعريف بالفرسخ (١٢٢).

[٦٩] - [٤٣٥٢] وقال عليه السلام: ((إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ ، وَجَنَّاتٍ مِنْ فَضَّةٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ))^(١)

[٦٩] - [٤٣٥٢] والطواف: [هنا]^(٢) كناية عن البضاع.

وجنتان كذا وجنتان كذا: يراد به قصران، وهو عطف على "أهل"، و(من فضة) و(من ذهب): صفة جنتان، و(آيتيهما): مبتدأ محذوف الخبر، أي: وآيتيهما وما فيهما من فضة ومن ذهب، أو الخبر قوله: (من فضة)، ويريد (برداء الكبرياء): صفة الكبرياء والعظمة.

والمعنى: إن لم يبق للقوم حينئذ حُجُب كدورة الجسمية ونقصان البشرية، فلا يحجبهم عن النظر إليه ولا يصدهم عنه إلا عظمة ألوهيته، وهيبة كبريائه، وهي وإن أدهشت عن الرؤية؛ لكن لا يمنع أهلها عنها بخلاف حجبهم التي كانت فيهم فإنها تمنعها.^(٣)

(١) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣١٨/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ما جاء في صفة الجنة (٨)، الحديث (٣٢٤٣)، وفي ٦٢٣/٨-٦٢٤، كتاب التفسير (٦٥)، تفسير سورة الرحمن (٥٥)، باب ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (١)، الحديث (٤٨٧٨)، وباب ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٢)، الحديث (٤٨٧٩) و (٤٨٨٠)، ومسلم في الصحيح ٢١٨٢/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب في صفة خيام الجنة ... (٩)، الحديث (٢٨٣٨/٢٣).

(٢) ساقطة من الأصل، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٣) هذا التأويل مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، قال الشيخ عبد الله الغنيان في شرح كتاب التوحيد (١٦٠/٢-١٦٢): (لقد تخط شراح الحديث هنا من الأشاعرة - تخطبهم في كثير من صفات الله تعالى - فأخرجوا كلام رسول الله ﷺ عن ظاهره إلى المجازات البعيدة، وطلبوا له التأويلات المستكرهة، تحريفاً له وتعطيلاً لله من أوصافه، ظانين أن ما وصفه به رسوله في مثل هذا الحديث فيه تجسيم وتشبيه، كما هي طريقتهم.)

[٧٠]-[٤٣٥٣] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةً دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ

=نقل الحافظ كثيراً من كلامهم على هذا الحديث، فنقل عن القاضي عياض قوله: (من أجرى هذا الكلام على ظاهرة أفضى به إلى التجسيم).

وقال الكرماني: (هذا من التشابهات، فإما مفوض، وإما متأول بأن المراد من الوجه الذات، والرداء صفة من صفات الذات اللازمة، المتزه عما يشبه المخلوقات)، وقال المازري: ((عبر عن زوال الموانع، ورفعها عن أبصارهم برداء الكبرياء) ثم أجاب عليهم من عدة وجوه فقال: (أحدها: أن ما قالوه خلاف ظاهر النصوص، كما صرحوا بذلك، وليس في اللفظ المذكور ولا في غيره مما جاء عن الرسول ﷺ ما يدل على ما قالوه).

ومعلوم أن صرف اللفظ عن ظاهره يحتاج إلى دليل يدل على ذلك، وإلا صار التأويل تحريفاً وتلاعباً. أما ما يدعون من قرينة دلالة العقل، فمجرد دعوى تفتقر إلى برهان، والحق أن العقل يدل على ما دل عليه نص الشرع.

الوجه الثاني: أنه قال: ((وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن))، ومن المعلوم أن الكبرياء من صفات الله تعالى ولا يجوز للعباد أن يتصفوا بها، فقد توعد الله المتكبر بجهنم، كما قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَوَاقِلَ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، وفي الحديث: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)).

فلا يجوز أن يكون رداء الكبرياء إلا وصفاً لله - تعالى - فبطل قولهم: ((إن المقصود من رداء الكبرياء: زوال الموانع)).

الوجه الثالث: أنه أضاف رداء الكبرياء إلى وجه الله الكريم حجاباً له. فقال: ((إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن))، فلا يجوز أن يكون رداء الكبرياء ما في أعين العباد من المانع الذي منعه من رؤية الله، كما يقوله هؤلاء، وقيد ذلك في جنة عدن. وعلى مقتضى قولهم أنه لو زال المانع عن أعين العباد لرأوه في الدنيا).

فَوْقَهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ^(١)
 [٧١]-[٤٣٥٤] وقال عليه السلام: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ
 رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْتُو فِي وَجْهِهِمْ وَثِيَابَهُمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى
 أَهْلِيهِمْ، وَلَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا
 وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا))^(٢)

قوله: (على وجهه): أي على ذاته، قيل: (في جنة عدن) بدل من قوله: (في الجنة)^(٣).
 أقول: ويجوز أن يتعلق بقوله: (ينظروا)؛ بل هذا هو الظاهر من السياق، ولهذا قال شارح:
 وهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه حتى يأذن لهم في جنة عدن فيرونه فيها^(٤)، أي:
 في جنة قرار وثبات وخلود، ومنه: المعدن لمستقر الجواهر، يقال: عدن بالمكان مثل: ^(٥) باب ضرب،
 أقام به ولزمه.

[٧٠]-[٤٣٥٣] ويريد بمائة درجة: الكثرة، وقيل: إنما ذكر المائة لتفهيمنا أن درجات الجنة

(١) أخرجه البخاري بلفظ مقارب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ١١/٦، كتاب الجهاد (٥٦)،
 باب درجات المجاهدين في سبيل الله (٤)، الحديث (٢٧٩٠) وفي ٤٠٤/١٣ كتاب التوحيد (٩٧)، باب (وكان عرشه
 على الماء) (٢٢)، الحديث (٧٤٢٣)، وبلغه التام أخرجه الترمذي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في
 السنن ٤/٦٧٥، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة درجات الجنة (٤)، الحديث (٢٥٣١).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح ٤/٢١٧٨، كتاب الجنة (٥١)، باب في
 سوق الجنة ... (٥)، الحديث (٢٨٣٣/١٣).

(٣) لم أقف عليه، إلا في مرقاة المفاتيح (٢٨٧/١٠).

(٤) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٩/أ).

(٥) في ع وس: (من باب).

متناهية؛ لأنها مخلوقة حادثه؛ لكنها باقية لا تنقطع^(١)، وتتفاوت^(٢) ما بين درجتين؛ إما بحسب الصورة كطبقات السماء، أو بحسب المعنى وهو القرب إلى الله تعالى، فالأقرب إليه أرفع درجة، ومن دونه أحط درجة.^(٣)

(والفردوس): بستان ذو أشجار وكرم، وجمعه فراديس، ومنه جنة الفردوس، (منها): أي من الفردوس، (تفجر): أي تنفجر^(٤)، (والأربعة): صفة الأنهار، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾^(٥)، ويريد بها: أصول أنهار الجنة.

(١) في الأصل وب: (لاينقطع)، وصوبتها من ع و س.

(٢) في الأصل: (وتفاوت)، وصوبتها من س؛ لأنها الأنسب للسياق.

(٣) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٢/ب).

(٤) في حاشية الأصل (الأنهار)، وفي ب: (تنفجر)، والصواب كما في الأصل.

(٥) في الأصل كتب (فيها أنهار من لبن) والصواب كما أثبتته هنا، سورة محمد، الآية: ١٥

[٧٢]-[٤٣٥٥] وقال عليه السلام: ((إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَشَدَّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مَخْ سَوْقَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ وَاللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لَا يَسْقَمُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتَفَلَّوْنَ، وَلَا يَمْتَحِطُونَ، آتَيْتُهُمُ الذَّهَبَ وَالْفِصَّةَ وَأَمَشَاتُهُمُ الذَّهَبَ وَوَقَّوْدُ مَجَامِرِهِمُ الْأُلُوءَةُ وَرَشَحُهُمُ الْمِسْكُ، وَأَخْلَقَهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ))^(١)

[٧٢]-[٤٣٥٥] (والزُّمَرَةُ): الجماعة، وهذه هم: الأنبياء والأولياء الغير المحتاجين إلى شفاعة شافع؛ بل يحتاج الناس إلى شفاعتهم؛ لأنهم الكاملون في أنفسهم المكملون لغيرهم؛ ولذا قال يكون نورهم نور البدر الكامل النور.

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣١٨/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ما جاء في صفة الجنة (٨)، الحديث (٣٢٤٥) و (٣٢٤٦) و (٣٢٥٤)، وفي ٣٦٢/٦، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب خلق آدم وذريته (١)، الحديث (٣٣٢٧)، ومسلم في الصحيح ٢١٧٩/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب أول زمرة تدخل الجنة ... (٦)، الحديث (٢٨٣٤/١٥) و (٢٨٣٤/١٦).

(والكوكب^(١) الدُرِّي): بالضم الشديد الإنارة، نسب إلى الدُرَّ^(٢) تشبيهاً به^(٣) صفاء وإشراقاً، وقال المفسرون: هو واحد الكواكب العظام الخمسة^(٤)، وقيل: العرب تسمي^(٥) الكواكب العظام التي لا يعرف^(٦) أسماؤها الدري^(٧)، وقرأ أبو عمرو^(٨) بكسر الدال^(٩) وبالهَمْز^(١٠)، من الدَرء الدفع؛ لأنه [إذا]^(١١) دُفِعَ لرمي الشياطين^(١٢) عن استراق السمع ضوعف ضوءه، أو يدفع البصر لنوره، أو من درأ علينا فلان طلع.

قوله: (لا اختلاف فيهم): كأنه تفسير لقوله: (قلوبهم على قلب رجل واحد).
(سوقهن): جمع ساق، (لا يَنْفُلُون): أي [لا]^(١٣) ييزقون، والوَقُود: بالفتح ما يوقد به.

(١) في الأصل: (والكواكب)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) في ب: (الدار)، والصواب كما هو في الأصل.

(٣) في الأصل: (هما)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٢)، وتفسير النسفي (٣/١٤٥).

(٥) في الأصل وفي ب وس: (يسمي)، وصوبتها من ع.

(٦) في ع: (لا تعرف).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٢)، وجامع البيان (١٧/٣٠٨).

(٨) وأبو عمرو هو: ابن العلاء، اختلف في اسمه والأصح أنه: زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري، أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر والناس، قرأ على عاصم بن أبي النجود، وعبدالله بن أبي كثير المكي، وروى عنه: أحمد بن محمد الليثي المعروف بختن ليث، وإسحاق بن يوسف بن يعقوب المعروف بالأزرق، اختلف في وفاته فقال الأصمعي توفي سنة أربع وخمسين ومائة، وقال ابن حبان: توفي سنة ست وأربعين ومائة بالبصرة.

انظر مشاهير علماء الأمصار (١٨٣)، وانظر معرفة القراء الكبار (١/٢٢٣ - ٢٢٥)، غاية النهاية (١/٢٦٢ - ٢٦٥).

(٩) في ع وس: (بالدال) وهنا كتبت بالدال، وقد صوبتها على الصحيح؛ لأن كلمة (الدري) بالدال وليس بالذال.

(١٠) انظر: السبعة في القراءات (٤٥٦)، وبحر العلوم (٢/٤٤٠)، وحجة القراءات (٤٩٩).

(١١) ساقطة من الأصل، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(١٢) في الأصل: (الشيطان)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(١٣) ساقطة من الأصل، واستدركتها من النسخ الأخرى.

والجَمر: جمع مِجْمَرَةٍ بكسر الميم وفتحها، فالأول: ما يوضع فيه النار للبخور، والثاني: ما يتبخر به وأعد الجمر له، وهو المراد هنا، أي: أن بخورهم (الألوة): وهي العود، وفي همزته الضم والفتح عن أبي عبيد^(١).

(والرَّشَح): العَرَق؛ لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً كرشح الإناء المتخلخل^(٢) الأجزاء، (رشحهم المسك): أي كالمسك.

(ستون ذراعاً في السماء): أي في جانب السماء، يريد به طول القَدِّ^(٣).

(١) انظر غريب الحديث لأبي عبيد (١٨٣/١).

وأبو عبيد هو: القاسم بن سلام بالتشديد الأزدي مولاهم أبو عبيد البغدادي، صاحب التصانيف وأحد الأعلام الأئمة، روى عن هشيم وابن عيينة، وروى عنه: الدارمي، وابن أبي الدنيا، أخذ علوم اللغة عن الكسائي والأصمعي وغيرهما، قال إسحاق: أبو عبيد أفقه مني وأعلم، وقال أبو داود: ثقة مأمون، وقال الدارقطني: جبل إمام، من تصانيفه: غريب الحديث، وكتاب الأمثال وغيرهما، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

انظر: الكاشف (١٢٨/٢)، وتقريب التهذيب (٧٩١)، والبلغة (٢٣٣)، وخلاصة التهذيب (٣١٢).

(٢) في ع: (المتخلل).

(٣) القَدُّ: قامة الرجل، وغلامٌ حسنُ القَدِّ أي الاعتدال والجسم، ومن المجاز: جاريةٌ حسنةُ القَدِّ أي القامة.

تاج العروس (١٣/٩).

[٧٣] - [٤٣٥٦] وقال عليه السلام: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَقَلَّبُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ، قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ))^(١)

[٧٣] - [٤٣٥٦] قال المؤلف رحمه الله^(٢): في إلهامهم التسبيح والتحميد كإلهام النفس أن مجرى التسبيح فيهم كمجرى النفس من ابن آدم، لا يشغله عن النفس شيء^(٣)، يعني: يصدر عنهم بمقتضى الطبيعة بلا مشقة منهم فيه.

قيل: وهذا هو المراد بقوله تعالى في صفة الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(٤)، أو أنه يصير صفة لازمة لهم لا ينفكون عنها كالنفس اللازم للحيوان.

(١) أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه في الصحيح ٤/٢١٨٠-٢١٨١، كتاب الجنة (٥١)، باب في

صفات الجنة (٧)، الحديث (٢٨٣٥/١٨).

(٢) يريد به مؤلف المصابيح الإمام البغوي رحمه الله.

(٣) انظر شرح السنة (٥٣٩/٧).

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠، انظر المصدر السابق.

[٧٤]-[٤٣٥٧] وقال عليه السلام: ((مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْئَسُ، وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ))^(١)

[٧٥]-[٤٣٥٨] وقال عليه السلام: ((يُنَادِي مُنَادٌ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصَحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَأَنَّ لَكُمْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا، فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا))^(٢)

[٧٤]-[٤٣٥٧] ويقال: بؤس يَبُؤُسُ بالضم فيهما^(٣) بأساً افتقر واشتدت حاجته، المعنى: أن الجنة ليست دار الأضداد، فلا يتطرق إليها الكون والفساد، ولا يعتريها فناء^(٤)، ولا يشوبها فقر وعناء^(٥)؛ بل هي دار ثبات وقرار، لا يفنى شباب من دخلها، ولا يبلى ثياب من نزلها. وفي شرح: بئس يَبْئَسُ بؤساً وبئساً اشتدت حاجته فهو بائس، أي: لا يكون في شدة وضيق^(٦). وفي النسخ الحاضرة: كان بكليهما، يعني طيب الجنة ونعيمها هنيء حيث لا تعب فيه ولا انقطاع، [٧٥]-[٤٣٥٨] (أَنْ تَشَبُّوا): بكسر الشين هو من الشباب.

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ٢١٨١/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب في دوام نعيم أهل الجنة ... (٨)، الحديث (٢٨٣٦/٢١).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما في المصدر نفسه ٢١٨٢/٤، الحديث (٢٨٣٧/٢٢).

(٣) في الأصل وب: (فيها)، وصوبتها من ع وس.

(٤) في س: (ولا يعتبر فيها غنى)، وهي تصحيف.

(٥) في س: (عناد)، وهي تصحيف.

(٦) انظر: الميسر (١٢١٦/٤)، والمفاتيح للخلخالي ل (٢٩٣/أ).

[٧٦] - [٤٣٥٩] وقال عليه السلام: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يُلَاقِيهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ))^(١)

[٧٦] - [٤٣٥٩] وتراءيت الهلال: أي نظرتَه، (والغُرَف): جمع الغرفة، وهو البيت الذي بني^(٢) فوق الدار، والمراد بها هنا: القصور العالية في الجنة. (والغابر): الباقي، من الغُبور البقاء، ومعناه: الباقي في الأفق بعدما انتشر ضوء الصبح، وإنما قال الغابر؛ لأن الكوكب المضيء إذا كان باقياً في الأفق يكون نوره أكثر. وقال شارح: والغُبور بقاؤه في أحد الأفقين عند الفجر، وهو أضوء ما يكون من الكواكب، شبه أهل الغرف من أصحاب الجنة بالنسبة إلى سائر أصحابها، في علو الدرجة ورفع المِثْلَة وتباعد^(٣) ما بينهما بالكوكب الدُرِّي في السماء بالنسبة إلى من في الأرض، وفيه إيماء إلى أنه يصل من أهل الغرف إلى سائر أهل الجنة أنواع الخيرات ولطائف النعم كما تفيض^(٤) أصناف الخيرات والأنوار من الدراري^(٥) السماوية إلى أهل الأرض.^(٦)

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٢٠/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ما جاء في صفة الجنة (٨)، الحديث (٣٢٥٦)، ومسلم في الصحيح ٢١٧٧/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف ... (٣)، الحديث (٢٨٣١/١١).

(٢) في ع و س: (يبني).

(٣) في الأصل و ب: (تباعده)، وصوبته من ع و س.

(٤) في الأصل: (يفيض)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) في الأصل: (الدراري)، وكذلك في ع و ب، وصوبتها من س.

(٦) لم أقف عليه.

قال شارح: المذكور في المصاييح: (من المشرق والمغرب)، والصواب: (من المشرق أو المغرب) كما هو في "كتاب مسلم"^(١)، قال في "شرح السنة": ويروى: (الغائر) بالهمز من الغور^(٢). أقول: وكذا كان في النسخ الحاضرة، قال: وهو الإخطاط، ويراد به الخطاط الكوكب^(٣) الدري في الجانب الغربي.

قال شارح: لعل هذه الرواية تصحيف؛ فإنه لا يناسب قوله: (من المشرق)؛ فإن غور الكواكب في الجانب الشرقي مما لا يتصور.

وأجيب: بأن قوله هذا لا يدل على ضعف الرواية؛ لجواز^(٤) تعلق قوله: (من المشرق والمغرب) (بالكوكب الدرّي الغائر^(٥) في الأفق)، يعني أنه متعلق بقوله: (تترءون) لا (بالغائر^(٦) في الأفق)^(٧).

أقول: أما ضعف الرواية فظاهر غير خافٍ للمتأمل؛ لركاكة المعنى، وعدم استقامته إلا بنوع تمحل؛ إذ التراثي^(٨) إنما يكون عند ثباته في الأفق، لا عند غوره وسقوطه^(٩) فيه، إلا أن^(١٠) يتمحل.

(١) انظر الميسر (٤/١٢١٧).

وهذه الرواية أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب تراثي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء، برقم: (٢٣٨١).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في الأصل وفي ب: (الكواكب)، وصوبتها من ع وس.

(٤) في الأصل: (يجوز)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) في ع: (الغابر).

(٦) في ع: (الغابر).

(٧) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٩/ب).

(٨) في الأصل: (الثري)، وهي تصحيف، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٩) في الأصل و ب: (وسقوط)، وفي س: (وسقط)، وصوبته من ع.

(١٠) في الأصل: (الان)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

ويقال: إن في الغور مبالغة ليست في الغبور، وهي كونهم في النهاية القصوى من علو الدرجة، والبعد عن سائر أهل اللجنة.

وحينئذ فيجواب: بأنه إحالة للمعنى بالكليه، وهو أنهم لو كانوا كذلك لم يرهم إلا واحداً بعد واحد من أهل اللجنة كما هو عليه الأمر في الشاهد؛ لكن المراد أنهم يراهم سائر أهلها، وأنهم مع ذلك يضيئون^(١) عليهم أيضاً، مع أن المناسب لمعنى الغور كان أن يقول: في الآفاق؛ لاستحالة الغور في أفق واحد من جهة المشرق والمغرب.

فإن قيل: يحمل (الأفق) على الجنس ولا استحالة حينئذ.

[٢٦٩/١]

قلت: هو وإن استقام لفظاً فكأنه لا يستقيم/ معنى عند التأمل، ولا يخفى أن هذا كله على تقدير كون (المغرب) معطوفاً على (المشرق).

وأما النسخ الحاضرة عند تحرير هذه الأسطر التي عليها نسخة روايتي، فقد كانت بلفظ^(٢) "إلى" بدل العاطف، هكذا: (الغائر^(٣) في الأفق من المشرق إلى المغرب)، وهذا لا غبار^(٤) عليه، سواء أخذ الغابر من الغبور أو الغور^(٥)، ولعله المراد مما حكى في "شرح السنة"^(٦).

(قال: بلى): أي يبلغها غيرهم.

(١) في الأصل: (يصنون) وفي ع: (يصبون)، وصوبتها من س.

(٢) في ع و س: (بلفظة).

(٣) في ع: (الغابر).

(٤) في ب: (لا اعتبار).

(٥) في الأصل: (أو الغبور)، وصوبتها من ع و س.

(٦) لم أقف عيه.

[٧٧] - [٤٣٦٠] وقال عليه السلام: ((يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْنَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْنَدَةِ الطَّيْرِ))^(١)

[٧٧] - [٤٣٦٠] وشبه ﷺ قلوب القوم بقلوب الطير، ووصفهم بالتوكل وترك الادخار^(٢)،
وقيل: [أي]^(٣) يدخل الجنة رحماء القلوب للخلق أرقاؤها، ليس فيها دَغْلٌ^(٤)، قال تعالى في وصف
الصحابه: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٥).

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ٢١٨٣/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفندة الطير (١١)، الحديث (٢٨٤٠/٢٧).

(٢) ذكر النووي في عدة أقوال في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: ((أفندتهم مثل أفندة الطير)):

١. أي مثلها في رقتها وضعفها كالحديث الآخر: ((أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة)).
٢. أو مثلها في الخوف والهيبة، وذلك لأن الطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا، يعني أنهم يخافون الله عز وجل ويخشونه

كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

٣. أو المراد متوكلون.

انظر شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٧٧).

وأما قول المصنف بأنه وصفهم بالتوكل، وترك الادخار؛ فإنه يفهم منه: أن التوكل ينافي الادخار، وهذا غير مسلم، لأن الادخار لا ينافي التوكل بل هو من الأخذ بالأسباب، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخّر لأهله قوت سنة؛ بل إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بالأخذ بالأسباب، كما في قوله لذلك الصحابي: ((اعقلها وتوكل)).

(٣) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٤) الدَغْلُ بالتحريك: الفساد، مثل الدَخَلِ. يقال: قد أدغَلَ في الأمر، إذا أدخَلَ فيه ما يخالفه ويُفسده. والدَغْلُ أيضاً: الشجر الكثير الملتفُّ وقد أدغَلَتِ الأرضُ إدغالاً، والدَّوَاغِلُ: الدواهي، وقال الأزهري: قال غبن شميل: الداغل الذي يبغى أصحابه الشر يدغل لهم الشر أي: يبغىهم الشر ويحسبونه يريد لهم الخير.

تهذيب اللغة (٨ / ٧١)، الصحاح (٤ / ١٦٩٧).

(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩، انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٩/ب).

[٧٨]-[٤٣٦١] وقال عليه السلام: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَكِنَّكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا))^(١)

[٧٩]-[٤٣٦٢] وقال عليه السلام: ((إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، أَنْ يُقَالَ لَهُ: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَيْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ))^(٢)

[٧٨]-[٤٣٦١] والحديث يدل على أن رضوان الله تعالى على العبد فوق إدخاله إياه الجنة.

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٥/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٤٩)، وفي ٤٨٧/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب كلام الرب مع أهل الجنة (٣٧)، الحديث (٧٥١٨)، ومسلم في الصحيح ٢١٧٦/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة (٢)، الحديث (٢٨٢٩/٩).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ١٦٧/١، كتاب الإيمان (١)، باب معرفة طريق الرؤية (٨١)، الحديث (١٨٢/٣٠١).

[٨٠] - [٤٣٦٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سَيِّحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ))^(١)

[٨٠] - [٤٣٦٣] (وسَيِّحَانُ^(٢) وجَيْحَانُ^(٣)): فهران بالعواصم عند المَصِيصَةِ^(٤) وطَرْطُوسُ^(٥)،

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٨٣/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة (١٠)، الحديث (٢٨٣٩/٢٦).

(٢) سيحان: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم حاء مهملة وآخره نون هو نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصة، وهو نهر أذنة بين أنطاكية والروم، وهو حالياً النهر الذي ينبع من شرق هضبة الأناضول من جبال أنتي طوروس يمر بأضنة التي تسمى قديماً أذنة ويصب في البحر المتوسط وهو الذي كان يسمى بحر الروم. معجم البلدان (٢٩٣/٣)، وانظر أطلس الحديث النبوي (٢٢٨).

(٣) جيحان: بالفتح ثم السكون والحاء مهملة وألف ونون نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم، ومخرجه اليوم من شرق هضبة الأناضول، ويصب في البحر المتوسط غرب خليج الإسكندرونة عند بكفريا بإزاء ثغر المصيصة.

معجم البلدان (١٩٦/٢)، أطلس الحديث النبوي (١٣٢).

(٤) المصيصة: بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى كذا ضبطه الأزهرى وغيره من اللغويين، وتفرد الجوهري والفارابي بأن قالا بتخفيف الصادين والأول أصح، وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس، وهي اليوم بتركيا في الجزء الآسيوي منها، وتعرف عند الأتراك باسم أمسيس. انظر: معجم البلدان (١٤٤/٥، ١٤٥)، وقاموس الجغرافية القديم (٧٦).

(٥) في ب: (وطرسوس)، وطرطوس: بوزن قريوس بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا، وهي اليوم من مدن سوريا، تقع على بعد حوالي ٢٥٠ كم، وإلى الشمال من العاصمة دمشق، ومن اللاذقية بحوالي ١٠٠ كم، وتسمى طرسوس.

معجم البلدان (٣٠/٤)، وانظر موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٣٢٨، ٣٢٩).

والعوَاصِمُ^(١) بلاد قصبتها أنطاكية^(٢).

وفي "صحيح الجوهري": جِيحَانُ نهر بالشام، وجِيحُونُ^(٣) نهر بَلخ^(٤)، وفيه أيضاً: سَيِّحَانُ نهر بالشام، وسَيِّحُونُ^(٥) نهر بالهند.^(٦)

(١) العواصم: بفتح أوله، وبالصاد المهملة، على لفظ جمع عاصمة، كورة من الشام تلي عمل حلب، واختزل الرشيد الثغور من الجزيرة وقنسرين وسماها العواصم.

معجم ما استعجم (٩٧٩/٣).

(٢) أنطاكية: بالفتح ثم السكون والياء مخففة، مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية، بينها وبين حلب مسيرة يوم وليلة، وهي اليوم من مدن دولة تركيا، تقع في الجنوب بلواء الإسكندرونة، وبينها وبين الحدود الدولية مع سوريا حوالي ٣٠ كم.

انظر معجم البلدان (٢٦٦/١، ٢٦٧)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٦٩).

(٣) جيحون: هو وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها: جيهان، وهو يجيء من موضع يقال له: ريوسان وهو جبل يتصل بناحية السند والهند وكابل، ومنه عين تخرج من موضع يقال له: عند ميس، ويطلق عليه اليوم اسم نهر آمودريا، وهو نهر مشهور في آسيا الوسطى في التركستان، ينبع من جبال يامير وألتاي، ويجري على الحدود الفاصلة بين أفغانستان وجمهورية تاجيكستان الحالية، ثم يتجه شمالاً بعد مدينة ترمذ، حتى يصب في بحيرة آرال.

معجم البلدان (١٩٦/٢)، تاريخ بخارى (٩٥).

(٤) الصحاح (٢٠٩١/٥).

وبلخ: مدينة مشهورة بخراسان بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً، ويقال لجيحون: نهر بلخ بينهما نحو عشرة فراسخ، وهي اليوم إحدى مدن أفغانستان تقع قريباً من منطقة مزار شريف.

معجم البلدان (٤٨٠/١، ٤٧٩)، الموسوعة العربية العالمية (٧٨/٥).

(٥) سيحون: بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند وهو في حدود بلاد الترك، ويسمى اليوم نهر سيردرية، وهو أيضاً نهر عظيم يجري في آسيا الوسطى في التركستان كأمودريا.

معجم البلدان (٢٩٤/٣)، انظر تاريخ بخارى (١٩).

(٦) الصحاح (٣٧٧/١).

وقال شارح: نهر في بلاد المألِق^(١)، وجَيَّحَان في بُخَارَى^(٢) إلى خَوَارِزْم^(٣)، وفي "المغرب": سَيَّحَان نهر معروف بالروم، وسَيَّحُون نهر التُّرْك^(٤)، (والنَّيْل): في مصر، (والفُرَات)^(٥): نهر معروف يمر

(١) المألِق: بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الميم وألف بعدها ثم لام مكسورة وقاف في الآخر، وهي آخر البلاد التي من عمالة ما وراء النهر، وأول بلاد الصين، قال في مسالك الأبصار: وبينها وبين نيلي عشرون يوماً. انظر رحلة ابن بطوطة (٣/ ١٤)، وصباح الأعشى (٤/ ٤٤٢).

(٢) في الأصل وفي ب: (بخار)، وصوبتها من ع وس. وبخارى: بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من آمل، بينها وبين جيحون يومان، بينها وبين سمرقند سبعة أيام بينهما بلاد الصغد، وقد قسمت بخارى القديمة اليوم إلى ثلاث جمهوريات: جمهورية تاجيكستان، وجمهورية أوزبكستان، وجمهورية تركمانستان، وهي الآن من جمهوريات آسيا الوسطى السوفييتية، ومدينة بخارى إحدى المدن الهامة في جمهورية أوزبكستان.

معجم البلدان (٣٥٣/١)، تاريخ بخارى (١٤).

(٣) خوارزم: هي من بلاد خراسان، وخوارزم ليس اسماً للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها، فأما القصبة العظمى فيقال لها: الجرجانية، ومن مدنها: غَزَنَة، وهي اليوم تقع على نهر أموداريا الواقع في أراضي دولتي أوزبكستان وتركمانستان.

معجم البلدان (٣٩٥/٢)، الموسوعة العربية العالمية (١٨٢/١٠).

(٤) المغرب (١/ ٤٢٧).

والترك: هو تركستان وهو اسم جامع لجميع بلاد الترك، وأوسع بلاد الترك بلاد التفرغز، وموطن الترك الأصلي آسية الوسطى بين سبيرية وبحر قزوين وإيران وأفغانستان ومنغولية وغرب الصين وكان أول حدهم من جهة المسلمين فاراب، ومن جمهورياتهم اليوم: تركمانستان، وأوزبكستان، والقرغيز، وقازخستان، وطاجيكستان، وتركيا.

انظر معجم البلدان (٢٣/٢)، أطلس الحديث النبوي (٩٠).

(٥) الفرات: نهر في العراق ومخرجه فيما زعموا من أرمينية ويمر بعدة مناطق حتى يصير أنهاراً ثم تصب في دجلة حتى تصير دجلة والفرات نهرًا واحدًا عظيمًا، وهو اليوم نهر ينبع من شمال تركيا، ويخترق جبال طوروس، ثم يدخل سوريا عند بلدة جرابلس، ويغادرها إلى العراق عند بلدة البوكمال، ليلتقي بنهر دجلة عند القرنة ليكونا (شط العرب) الذي يصب في الخليج العربي.

انظر معجم البلدان (٤/ ٢٤١، ٢٤٢)، أطلس الحديث النبوي (٢٩٣).

بوسط الحلة^(١) وبالكوفة^(٢).

وقال المؤلف في "معالم التنزيل": روى ابن عباس: ((أن الله أنزل هذه الأنهار من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل استودعها الجبال وأجرهاها في الأرض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْآرْضِ﴾^(٣)، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبرئيل يرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت، ومقام إبراهيم عليه السلام، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنهار الأربعة، فيرفع جبرئيل كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى: ﴿وَأِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَادِرُونَ﴾^(٤).

- (١) الحلة: بالكسر ثم التشديد علم لعدة مواضع، وأشهرها حلة بني يزيد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، كانت تسمى الجامعين، وهي اليوم من مدن العراق، تقع جنوب بغداد بحوالي ١٠٠ كم.
انظر معجم البلدان (٢/٢٩٤)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٢٠٦).
- (٢) الكوفة: بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، وهي اليوم وسط العراق غرب نهر الفرات.
معجم البلدان (٤/٤٩٠)، أطلس الحديث النبوي (٣٢١).
- (٣) سورة المؤمنون، الآية ١٨
- (٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٨، انظر معالم التنزيل (٥/٤١٣).
- وهذا الحديث أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١/٣٦٣)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٣١٥)، وذكر عقبه: أن الحديث غير محفوظ؛ بل منكر المتن.
- وقال ابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ (١/٢٣٦): رواه مسلمة بن علي الحُشَني، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، ومسلمة ليس بشيء في الحديث، وهو غير محفوظ عنه.
- وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٦/٢٠٧): (ومسلمة بن علي - وهو الحُشَني - متهم بالكذب كما تقدم مراراً، فالحديث موضوع، ولوائح الوضع ظاهرة عليه).
- أقول: ومسلمة هذا قال عنه ابن حجر في التقریب (٩٤٣): مسلمة بن علي الحُشَني، أبو سعيد الدمشقي البلاطي، متروك.

فيتبين مما تقدم أن الحديث لا تقوم به حجة؛ لأنه موضوع.

[٨١]-[٤٣٦٤] عن عتبة بن غزوان قال: ((ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللَّهِ لَتُمْلَأَنَّ. وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ مِنَ الزَّحَامِ))^(١)

وفي رواية ابن عباس: ((ودجلة))^(٢) أيضاً، قيل: وكأنه جعلها من أنهارها لعذوبة مياهها، وسلاستها، وكثرة منافعها من المضم وغيره، وشرفها^(٣) بورود الأنبياء عليهم السلام عليها، وشربهم منها، وهذه الأسماء الأربعة مشتركة بين أنهار الجنة وأنهار الدنيا^(٤).

[٨١]-[٤٣٦٤] وقيل: الكَطِيطُ: الزحام، يقال: رأيت على بابه كطيظاً.^(٥)
(لَتُمْلَأَنَّ): أي جهنم من الكفار، وهو كطيظ أي ما بين مصراعي الجنة ممتليء من الزحام، والأولى أن^(٦) يجري هذا وأمثاله على ظاهره؛ لأنه لا ضرورة في الصرف عن الظاهر.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢٢٧٨/٤، كتاب الزهد (٥٣)، الحديث (٢٩٦٧/١٤).

(٢) دجلة: نهر بغداد وقيل: إن أصل مخرجه من جبل بقرب آمد عند حصن يعرف بحصن ذي القرنين من تحته تخرج عين دجلة، وهو اليوم ينبع شمال غربي ديار بكر، ويصب في الخليج العربي بعد أن تجتمع مياهه مع مياه الفرات ليشكلا شط العرب عند بلدة القرنة.

انظر: معجم البلدان (٢/٤٤٠، ٤٤١)، وأطلس الحديث النبوي (١٧١).

(٣) في ع و س: (ولشرفها).

(٤) انظر: الميسر (٤/١٢١٨)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٠/أ).

(٥) الغريين (٥/١٦٣٤).

(٦) في س: (والأوان)، وهي تصحيف.

من الحسان:

[٨٢]-[٤٣٦٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ قَالَ مِنَ الْمَاءِ، قُلْنَا: الْجَنَّةُ مَا بَنَّاؤُهَا؟ قَالَ: لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمَسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْئَسُ وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ))^(١)

والشفير والشفة: بمعنى، وفي "النهاية": كَطَّ الوادي كظيظاً بمعنى اكتظ^(٢)، فجعله لازماً، وفي "الغريين": كَطَّه الشراب والغيط أي ملاً صدره فهو كظيظ^(٣)، فجعله متعدياً.

[٨٢]-[٤٣٦٥] قوله: (قال: من الماء): قال شارح: يريد بالماء النطفة.^(٤)

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٠٥/٢، ٤٤٥، والدرامي في السنن ٣٣٣/٢، كتاب الرقاق، باب في بناء الجنة، والترمذي في السنن ٦٧٢/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (٢)، الحديث (٢٥٢٦)، وابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمان، ص ٦٥٢، كتاب صفة الجنة (٤٢)، باب فيما في الجنة من الخيرات (٢)، الحديث (٢٦٢١).

(٢) وجدته بهذا النص في الفائق (٢٦٣/٣)، ولم أقف في النهاية على ما يشبه هذا القول، وقد أورد الفقاعي هذا القول ونسبه لكتاب الفائق.

(٣) انظر الغريين (١٦٣٤/٥).

(٤) المفاتيح للزبداني ل (٢١٩/ب).

[٨٣]-[٤٣٦٦] وقال عليه السلام: ((مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ))^(١)
 [٨٤]-[٤٣٦٧] وقال عليه السلام: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ
 عَامٍ))^(٢) (غريب).

[٨٥]-[٤٣٦٨] وقال عليه السلام: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا
 فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ))^(٣) (غريب).

والملاط: الطين الجعول بين سافي البناء، يملط أي: يخلط به الحائط^(٤)، (والأذفر): هنا الشديد
 الريح الطيبة، والأذفر: بالتحريك كل ريح ذكية من طيب^(٥)، والضمير في (ملاطها) للجنة،
 والحصباء: الحصى الذي في الأنهار^(٦).

(١) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في السنن ٤/٦٧١-٦٧٢، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب
 ما جاء في صفة شجر الجنة (١)، الحديث (٢٥٢٥)، وابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمان ص
 ٦٥٢، كتاب صفة الجنة (٤٢)، باب في شجر الجنة (٤)، الحديث (٢٦٢٤).

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في السنن ٤/٦٧٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء
 في صفة درجات الجنة (٤)، الحديث (٢٥٢٩)، وقال: (هذا حديث حسن غريب).

(٣) أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أحمد في المسند ٣/٢٩، والترمذي في المصدر السابق
 ٤/٦٧٦، الحديث (٢٥٣٢)، وقال: (هذا حديث غريب)، وأبو يعلى الموصلي في المسند ٢/٥٣٠، الحديث
 (١٣٩٨/٤٢٥).

(٤) انظر الصحاح (١١٦١/٣)، والنهاية (٣٥٧/٤)، وتاج العروس (١١٩/٢٠).

(٥) انظر الصحاح (٦٦٣/٢)، والنهاية (١٦١/٢)، وتاج العروس (٣٧٣/١١).

(٦) انظر الصحاح (١١٢/١)، والنهاية (٣٩٣/١)، وتاج العروس (٢٨٢/٢ - ٢٨٤).

[٨٦]-[٤٣٦٩] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾، قَالَ: ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ^(١) (غريب).

[٨٧]-[٤٣٧٠] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءٌ وَجُوهُهُمْ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالزُّمَرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا))^(٢)

[٨٦]-[٤٣٦٩] والظاهر أن المراد بارتفاع الفُرُش: ارتفاع الدرجة التي فرشت تلك الفرش فيها، بدليل قوله: ((إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض))، لا أنها نُصِدَتْ^(٣) حتى ارتفعت) كما قيل^(٤) فإنه ليس بقوي.

وفي "شرح السنة": أراد بالفرش نساء أهل الجنة ذوات فرش، يقال: لامرأة الرجل هي فراشه وإزاره ولحافه، (مرفوعة): أي رفعن بالجمال على نساء أهل الدنيا وكل فاضل رفيع^(٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٧٥/٣، والترمذي في السنن ٦٧٩/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة (٨)، الحديث (٢٥٤٠)، وقال: (هذا حديث غريب)، وابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمان ص ٦٥٣، كتاب صفة الجنة (٤٢)، باب فرش أهل الجنة (٥)، الحديث (٢٦٢٨).

(٢) أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أحمد في المسند ١٦/٣، والترمذي في السنن ٦٧٧/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب في صفة نساء أهل الجنة (٥)، الحديث (٢٥٣٥)، وقال: (هذا حديث حسن)، وأخرجه أيضاً بلفظ مقارب في ٦٧٠/٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (٦٠)، الحديث (٢٥٢٢)، وقال: (حسن صحيح).

(٣) في س: (نصدت)، وهي تصحيف.

(٤) الكشف (٢٧/٦)، تفسير النسفي (٢١٦/٤)، البحر المحيط (٢٠٦/٨).

(٥) شرح السنة (٥٣٤/٧).

[٨٨]-[٤٣٧١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةٌ كَذَا وَكَذَا مِنْ الْجَمَاعِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ))^(١)

[٨٩]-[٤٣٧٢] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لَوْ أَنَّ مَا يُقَلُّ ظُفْرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَّرَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ فَبَدَأَ أَساوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءُهُ الشَّمْسَ، كَمَا تَطْمَسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ))^(٢) (غريب)

وحق اللام في "لكما" أن يدخل المبتدأ، و(مسيرة خمسمائة سنة) قيل: خبر بعد خبر.^(٣)

أقول: ويجوز كونه بياناً لما بين السماء والأرض.^(٤)

[٨٩]-[٤٣٧٢] (لو أن ما يُقَلُّ) ^(٥): أي يحمل من الإقلال، (بدا): أي: ظهر، (لتزخرفت): أي: لتزينت، والتزخرف: كمال حسن الشيء، وأثت إرادةً للمعنى؛ فإن ما بين السماء والأرض أماكن كثيرة.

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ص ٢٦٩، الحديث (٢٠١٢)، والترمذي في السنن ٦٧٧/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة (٦)، الحديث (٢٥٣٦)، وقال: (هذا حديث صحيح غريب)، وابن حبان في ((صحيحه)) ص ٦٥٥، كتاب صفة الجنة (٤٢)، باب في نساء أهل الجنة (٦)، الحديث (٢٦٣٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/١٦٩، ١٧١، والترمذي في السنن ٦٧٨/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة أهل الجنة (٧)، الحديث (٢٥٣٨)، وقال: (هذا حديث غريب).

(٣) المفاتيح للخلخال ل (٢٩٣/ب).

(٤) في س زيادة ليست في الأصل ولا في النسخ الأخرى وهي: قوله: (يرى مخ ساقها من ورائها) أي من خلف تلك اللحل السبعين وعظم ساقها ولحمها، وذلك لغاية اللطافة والنعومة، بحيث لا تحجب هذه الأشياء عن رؤية مخ ساقها وإنما كانت كذلك؛ لأنها روحانية قدسية في غاية من اللطف والصفاء.

(٥) في س: (لو أن تقل)، وهي خطأ.

[٩٠] - [٤٣٧٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ))^(١)

[٩١] - [٤٣٧٤] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً))^(٢)

والخافقان: طرفا السماء والأرض، وقيل: المشرق والمغرب؛ وذلك لأن المغرب يقال له: الخافق؛ لأن الخافق هو الغائب، يقال: خفق النجم إذا غاب، فذكر الحل، وأريد به الحال، ثم غلبوا المغرب على المشرق فقالوا: الخافقان كما قالوا الأبوان^(٣)، وخوافق السماء: مهب الرياح الأربع.

(فبدا): أي ظهر، (أساوره): جمع أسورة، وهي ما تلبسه المرأة من الحلبي^(٤)، والطمس: واخو.

[٩٠] - [٤٣٧٣] (والجُرد): جمع الأجرد الذي لا شعر على بدنه، ضد الأشعر: الذي على جميع بدنه شعر^(٥)، (والمُرد): جمع الأمرد الذي لا شعر على ذقنه من الغلمان^(٦).

(١) أخرجه الدرامي في السنن ٣٣٥/٢، كتاب الرقاق، باب في أهل الجنة ونعيمها، والترمذي في السنن ٦٧٩/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة (٨)، الحديث (٢٥٣٩)، وقال: (حسن غريب).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٣/٥، والترمذي في السنن ٦٨٢/٤-٦٨٣، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في سنن أهل الجنة (١٢)، الحديث (٢٥٤٥)، وقال: (حسن غريب).

(٣) انظر تهذيب اللغة (٣٩، ٣٨/٧)، والنهاية (٥٦/٢)، وحكى الفقاعي هذا القول عن الزمخشري في الفائق؛ ولكنني بحثت في الفائق فلم أقف عليه بهذا النص ولا قريبا منه.

(٤) انظر النهاية (٤٢٠/٢)، وتاج العروس (١٠٣/١٢)، (١٠٤).

(٥) انظر الصحاح (٥٣٨/٢)، وتاج العروس (٤٨٨/٧).

(٦) انظر النهاية (٢٥٦/١)، وتاج العروس (١٦٦/٩).

[٩٢]-[٤٣٧٥] عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ لَهُ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ: يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ، أَوْ يَسْتَبْطِلُ لَظِلِّهَا مِائَةَ رَاكِبٍ - شَكَّ الرَّاوِي - فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَارَهَا الْقِلَالُ))^(١) (غريب).

وَكَحْلَى: جمع كحيل كَقَتْلَى وقَتِيل، وفي نسخة: (كُحْل): جمع أَكْحَل^(٢)، والكَحْل: بفتحيتين سواد في أجفان^(٣) العين خلقة، والرجل أَكْحَل، وكحيل^(٤).
[٩٢]-[٤٣٧٥] (والفَنَنُ): الغصن، وجمعه أفنان، ثم أفانين^(٥)، (وفَرَاشُ^(٦) الذهب): قيل: كناية عن كثرة الذهب في الجنة، أو عن كونه غير متقوم كالفراش في الدنيا^(٧)، وهو طير يتهافت في السراج، واحده فراشة، وقيل: لعله أراد بها الملائكة يتلألأ^(٨) أجنتها تَلَأَلُوْا أجنحة الفراش^(٩) كأنها مُذهَّبة^(١٠).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٤/٦٨٠، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة ثمار أهل الجنة (٩)، الحديث (٢٥٤١)، وقال: (حسن غريب)، والطبراني في المعجم الكبير ٨٧/٢٤-٨٨، الحديث (٢٣٤)، والحاكم في المستدرک ٢/٤٦٩، كتاب التفسير، تفسير سورة النجم، وقال: (صحيح على شرط مسلم) وأقره الذهبي.
(٢) في ع: (الكحل).

(٣) في ب: (أجفار) وهو تصحيف.

(٤) انظر النهاية (٤/١٥٤)، وتاج العروس (٣٠/٣١٧).

(٥) انظر النهاية (٣/٤٧٦)، وتاج العروس (٣٥/٥١٦، ٥١٧).

(٦) في س: (وفرش).

(٧) انظر الميسر (٢١٠/أ).

(٨) في ع: (تتلألأ).

(٩) في س: (الفرش).

(١٠) نسب الطيبي هذا القول في الكاشف عن حقائق السنن (١١/٣٥٦٥) لأبي الفتح العجلي في تفسيره، =

(والقلال): جمع قُلَّةٌ^(١) وهي الجُرَّةُ العظيمة، سميت بها لأنها تُقَلُّ أي تُرْفَعُ وتُحْمَلُ^(٢).
 حُكي عن ابن جُرَيْجٍ^(٣): أَلَمَّا تَسَعُ قُرْبَتَيْنِ^(٤) أَوْ قُرْبَتَيْنِ وَشَيْئاً^(٥)، قَالَ فِي "مَعَالِمِ التَّرْزِيلِ": هِيَ شَجَرَةٌ تَحْمِلُ الْحَلِيَّ وَالْحُلَّلَ وَالشَّمَارَ مِنْ جَمِيعِ الْأَلْوَانِ^(٦)، لَوْ أَنَّ وَرَقَةً مِنْهَا وُضِعَتْ فِي الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ^(٧).
 قيل: وهي شجرة طوبى، سميت بسدره المنتهى؛ لأن علم الخلائق ينتهي إليها، وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله تعالى^(٨).

= ولم أقف على تفسير أبي الفتح.

(١) القُلَّةُ عند الحنفية بالمقاييس الحديثة تساوي: ١٠١,٥٦ كجم، وعند الجمهور تساوي: ٩٥,٦٢٥ كجم.

انظر المكييل والأوزان الشرعية (٤٦).

(٢) انظر النهاية (١٠٤/٤)، وتاج العروس (٢٧٥/٣٠).

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، أبو الوليد وأبو خالد المكي، ثقة فقيه فاضل، كان يدلس ويرسل وهو في نفسه مجمع على ثقته، كان يبيع المتعة ويفعلها، روى عن مجاهد وعطاء وابن أبي مليكة، وروى عنه القطان وروح وحجاج، قال أبو نعيم: مات سنة خمسين ومائة.

انظر: ميزان الاعتدال (٤٠٤/٤)، والكاشف (٦٦٦/١)، وتقريب التهذيب (٦٢٤)، وخلاصة التهذيب (٢٤٤).

(٤) القربة عند الحنفية بالمقاييس الحديثة تساوي: ٤٠,٦٢٥ كجم، وعند الجمهور تساوي: ٣٨,٢٥٠ كجم.

انظر المكييل والأوزان الشرعية (٤٣).

(٥) انظر: الأم للشافعي (١١/٢)، والحاوي الكبير (٣٣٣/١).

(٦) في الأصل: (الوان) وهي خطأ، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٧) القائل: مقاتل، معالم التزئيل (٤٠٥/٧)، وقد ذكر البغوي قول مقاتل بلا إسناد؛ لذلك لم أستطع معرفة صحة

الإسناد إليه.

(٨) انظر: جامع البيان (٣٣/٢٢) الكشاف (٦٤٠/٥)، والمفاتيح للخلخالي ل (٢٩٣/ب).

[٩٣]-[٤٣٧٦] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْكَوْثُرُ؟ قَالَ ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ -يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ- أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَقُهَا كَأَعْنَقِ الْجُزْرِ، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آكُلْهَا أَنْعَمُ مِنْهَا))^(١)

[٩٤]-[٤٣٧٧] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ؟ قَالَ إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا فَعَلْتُ. وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ؟ فَقَالَ: إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ))^(٢)، وفي رواية: ((إِنْ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ وَطَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ))^(٣)

[٩٣]-[٤٣٧٦] (والجُزْر): بضمين جمع جُزُور، وهو البعير الذي أُعِدَّ للنحر^(٤)، (لناعم): أي لطيفة.

[٩٤]-[٤٣٧٧] (إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَكَ): تقديره ومعناه: إِنْ أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، (فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ) صفته كذا إِلَّا حُمِلَتْ عَلَيْهِ، أي: مَا مِنْ شَيْءٍ تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ إِلَّا وَجَدْتَهُ عَلَى وَفْقٍ مَشْتَهَاهَا، وَكَانَ فِي نَسْخِ الرِّوَايَةِ: (إِلَّا فَعَلْتُ) ببناء التأنيث الساكنة، والضمير فيه للفرس،

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٤/٦٨٠-٦٨١، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة طير الجنة (١٠)، الحديث (٢٥٤٢)، وقال: (حسن غريب).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/٣٥٢، والترمذي في السنن ٤/٦٨١، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة خيل الجنة (١١)، الحديث (٢٥٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه في المصدر نفسه، الحديث (٢٥٤٤).

(٤) انظر تهذيب اللغة (٤٠٦/١٠)، والنهاية (٢٦٦/١)، (٢٦٧).

[٩٥]-[٤٣٧٨] عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةً صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ))^(١)

وفي بعض النسخ: (إلا كان): أي ما شاء^(٢)، وفي شرح: ما يشعر بأنه (فعلت) بتاء المخاطب، وقال: أي: فلا تشاء الحمل إلا تفعله^(٣)، يعني: إن تشاءه^(٤) تفعله^(٥). ويقال: لَذِذْتُ الشيء بالكسر لَذَاذَاً ولَذَاذَةً أي: وجدته لذيداً^(٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٧/٥، ٣٥٥، والدارمي في السنن ٣٣٧/٢، كتاب الرقاق، باب في صفوف أهل الجنة، والترمذي في السنن ٦٨٣/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صف أهل الجنة (١٣)، الحديث (٢٥٤٦)، وقال: (حديث حسن)، وابن ماجه في السنن ١٤٣٤/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب صفة أمة محمد ﷺ (٣٤)، الحديث (٤٢٨٩)، والحاكم في المستدرک ٨١/٢-٨٢، كتاب الإيمان، باب أهل الجنة عشرون ومائة صف، وقال: (صحيح على شرط مسلم) وأقره الذهبي.

(٢) في النسخ الأخرى: (ما تشاء).

(٣) في ع: (بفعله) وهو تصحيف.

(٤) في الأصل وب: (يشاءه)، وصوبتها من ع و س.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في الأصل: (لذيدة) وهو خطأ، وصوبته من النسخ الأخرى.

[٩٦] - [٤٣٧٩] عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بَابُ أُمَّتِي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرََّاكِبِ الْمُجَوِّدِ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيُضَغَطُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مَنَاكِبُهُمْ تَزُولُ))^(١) (ضعيف منكر).

[٩٦] - [٤٣٧٩] وكذا كان فيها (الراكب المجوّد)، وفي هوامش^(٢) يقال: أجاد الرجل إذا كان معه فرس جواد^(٣)، وكذا التجويد مثله، وفي "صحيح الجوهرى": أجدت^(٤) الشيء فأجاد، والتجويد مثله^(٥) أي: جعلته جيّداً، فيكون المعنى هنا: مسيرة الراكب الذي يُجوّد ركض الفرس. (ثلاثاً) قيل: وهو يحتمل الساعات والليالي والأشهر والسنين، وفي شرح: (الراكب المجيد): أي صاحب الجواد^(٦)، وهو موافق لما في هوامش؛ لكن لا تفسير للمجوّد؛ بل للمجيد. (لَيُضَغَطُونَ): أي: يزدهمون^(٧) على الباب عند دخولهم، والضغط^(٨): العصر والضيق والقهر.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٤/٦٨٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة أبواب الجنة (١٤)، الحديث (٢٥٤٨)، وقال: (هذا حديث غريب، سألت محمداً-يعني ابن إسماعيل البخاري-عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال: لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله).

(٢) في النسخ الأخرى: (الهوامش).

(٣) انظر الكاشف عن حقائق السنن (١١/٣٥٦٧)، وقد رجعت لشرحه المطبوع؛ ولكن لم يشر المحقق إلى أنه كتب في هامش الأصل.

(٤) ورد في الأصل (وجدت) وهي لاتتناسب مع السياق وما أثبتته هو من النسخ الأخرى وهو الصواب الموافق لما أورده الجوهرى في الصحاح.

(٥) الصحاح (٢/٤٦٢)، لكن المثبت في الصحاح: (فجاد) وليس (فأجاد) فلعلها تصحيف هنا.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في ب: (يزدهمون) وهي تصحيف، والصواب كما هو مثبت هنا.

(٨) في ع: (والدغط).

وكان هذا الحديث منكراً لمخالفته للأحاديث الصحيحة الواردة في هذا المعنى، منها: الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه/ قال: ((والذي نفسي بيده إن ما بين مصرعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهَجَر^(١)))^(٢).
ثم إن المؤلف^(٣) رحمه الله ذكر في أول الكتاب أنه أعرض عن ذكر المناكير وهذا الحديث في كتابه.

ثم قال: ((سألت محمداً عنه _ يعني البخاري^(٤) _، فقال: لم أعرفه، وقال: لخالد بن أبي مكرير^(٥) عن سالم بن عبدالله^(٦) عن أبيه^(٧)، ومدار هذا الحديث على خالد^(٨).

(١) هَجَر: بفتح أوله وثانيه، هي قاعدة البحرين، وهي اليوم الأحساء.

معجم البلدان (٣٩٣/٥)، أطلس الحديث النبوي (٣٦٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدن أهل الجنة منزلة فيها، برقم: (٣٢٧، ٣٢٨)، وهذا الحديث بهذا اللفظ ليس متفقاً عليه بل هو عند مسلم فقط أما عند البخاري ففيه: ((كما بين مكة وحمير)) وليس (هجر).

(٣) يريد أن البغوي رحمه الله ذكر ذلك في مقدمة مصاييح السنة، انظر المصاييح (١١٠/١).

(٤) في الأصل وفي ب: (يعني عن البخاري)، وهي خطأ ؛ لأن المراد أن الترمذي سأل محمداً وهو البخاري عن الحديث، وصوبتها من ع وس.

(٥) هو خالد بن أبي بكر بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني، روى عن عمي أبيه حمزة وسالم، وروى عنه: معن والنفيلى، قال البخاري: له مناكير، وقال ابن حجر: فيه لين، قال ابن أبي عاصم: مات سنة ١٦٢ هـ .

انظر: الكاشف (٣٦٢/١)، وتهذيب التهذيب (٥١٥/١)، وتقريب التهذيب (٢٨٤).

(٦) هو سالم بن عبدالله هو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبدالله المدني، أحد الفقهاء السبعة، روى عن أبيه وأبي هريرة، وروى عنه: الزهري وصالح بن كيسان، قال البخاري: لم يسمع من عائشة، كان ثباً عابداً فاضلاً وكان يشبه بأبيه في الهدى والسمت، مات سنة ست ومائة على الأصح.

انظر: الكاشف (٤٢٢/١)، وتقريب التهذيب (٣٦٠)، وخلاصة التهذيب (١٣١).

(٧) القائل هنا هو: الإمام الترمذي، قال هذا القول في سننه، كتاب صفة الجنة عن رسول الله، باب ما جاء في صفة أبواب الجنة، وذلك بعد أن ذكر حديث: ((باب أمي الذي يدخلون منه...))، برقم (٢٥٤٨).

(٨) المقصود بمدار الحديث على خالد: أن طرق الحديث كلها تلتقي في هذا الراوي، وخالد بن أبي بكر هذا قال عنه الذهبي في الميزان (٤٠٨/٢، ٤٠٩): قال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال البخاري: له مناكير، ثم قال الذهبي =

[٩٧]-[٤٣٨٠] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ إِلَّا الصُّورَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا))^(١) (غريب).

[٩٧]-[٤٣٨٠] (ما فيها شراء^(٢) ولا بيع إلا الصور): استثناء منقطع، قيل: أراد بالصورة ما يختار الإنسان أن يكون عليها من التزين والتلبس، بدليل قوله في الحديث التالي: (فيروعه): أي فيعجبه ما عليه من حسن اللباس.

=قلت: وحدَّث عنه معن وجماعة. يروى عن حمزة، وسالم ابني عبد الله ابن عمر، ومن مناكيره: معن بن عيسى، حدثنا خالد بن أبي بكر، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الباب الذي يدخل منه أهل الجنة عرضة مسيرة الراكب المشحوذ ثلاثاً، وإنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول)). وقال ابن حجر في التقريب (٢٨٤): فيه لين.

ومما تقدم يتبين أن هذا الحديث من مناكير خالد، وبما أن الطرق كلها تلتقي فيه؛ فإن هذا الحديث باقٍ على ضعفه، ولا سبيل لتقويه وانجباره بغيره من الروايات؛ لأنها تدور جميعاً حول خالد.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/١٥٦، والترمذي في السنن ٤/٦٨٦، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في سوق الجنة (١٥)، الحديث (٢٥٥٠)، وقال: (هذا حديث غريب).

(٢) في الأصل وجميع النسخ: (شرى)، وصوبتها كما في لفظ المصاييح.

[٩٨] - [٤٣٨١] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ((أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَفِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشُهُ، وَيَتَّبِدَى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَيُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرَجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَمَا يَرَوْنَ بَأْنَ أَصْحَابِ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلِ مِنْهُمْ مَجْلِسًا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: كَذَلِكَ لَا تُمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضِرَةً حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتُ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَذْكُرُ بَعْضُ غَدْرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ: بَلَى فَسَعَةً مَغْفِرَتِي بَلَغَتْ مَنْزِلَتِكَ هَذِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيًّا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ، وَيَقُولُ رَبُّنَا: قُومُوا إِلَيَّ مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اسْتَهَيْتُمْ. فَنَآتِي سُوقًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ، فَيَحْمَلُ لَنَا مَا اسْتَهَيْنَا لَيْسَ يَبَاغُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلَ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ: فَيَقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى مَا عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ، فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا، ثُمَّ نُنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَيَتَلَقَّانَا أَرْوَاجُنَا فَيَقْلُن: مَرَحًا وَأَهْلًا لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بَكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا))^(١)

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٨٥/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في سوق الجنة (١٥)، =

[٩٨] - [٤٣٨١] (فما ينقضي آخر حديثه) الخ^(١)، فالضمير الذي في "فيها" من قوله: (دخل فيها) جاز عوده^(٢) إلى الصورة بمعنى التزين، أو أراد صورة الشخص نفسه من الصور المستحسنة بأن يبدل الله صورته، فتغيّر^(٣) الهيئة مع بقاء الذات كما كان، ويصير منطبعاً على الصورة التي تمنّاها، فالضمير في "فيها" للصورة الشخصية المشتبهة، والأمور الأخروية لا يهتدي إليها^(٤) العقل والمتبع فيها النقل.

(ويبرز): أي يظهر، (لهم عرشه): أي عرش ربهم، أي: لطفه ورحمته^(٥).

=الحديث (٢٥٤٩)، وقال: (هذا حديث غريب)، وابن ماجه في السنن ١٤٥٠/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب صفة الجنة (٣٩)، الحديث (٤٣٣٦).

(١) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٠/أ).

(٢) في الأصل وب: (عود)، وصوبتها من ع و س.

(٣) في الأصل وفي ب وس: (فيتغير)، وصوبتها من ع.

(٤) في الأصل: (إليه)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) هذا تأويل صريح، وصرف للمعنى عن ظاهره، كما هو صنيع المصنف في مواضع كثيرة من شرحه، فنرد عليه بمايلي:

١. معنى العرش في اللغة: قال الخليل بن أحمد: العرش: السرير، وكل سرير للملك يسمى: عرشاً، وفلما يجمع العرش إلا في الاضطراب.

٢. تبين من المعنى اللغوي أن العرش هو سرير الملك، ومن فسر به بأنه الملك فقد عدل عن الحقيقة إلى التجوز، مع

مخالفة الأثر، فإذا كان تفسيره بالملك فماذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود:

٧]، هل يكون معناه: وكان الملك على الماء؟!

فإذن معنى العرش سرير الملك، فيجري عرش الله جل وعلا على ظاهره، على مايلق بجلاله وعظمته من غير تكيف، ولا تحريف، ولا تشبيه، ولا تمثيل.

انظر مجموع الفتاوى (٤٠٢/١٦، ٤٠٣).

وكذا (يتبدى): بمعنى^(١) يظهر أيضاً، (وأدناهم): أي أقلهم منزلة في الجنة ضد أعلاهم؛ لأنه ليس^(٢) فيهم أي في أهل الجنة (دنيء)^(٣) أي دون خسيس، (والكثبان): جمع كتيب، وهو تل الرمل المستطيل المحدود، من كثبت الشيء جمعه^(٤)، (وما يُروَن): أي الجالسون على الكثبان، (وأصحاب الكراسي): هم أصحاب المنابر والأنبياء أعلى مرتبة من غيرهم، وإنما لم ير الغير ذلك لئلا ينكسر قلبه.

و(المحاضرة): بالخاء المهملة والضاد المعجمة قيل: المكاملة بحيث لا يسمع الكلام من حضر، والمراد: كشف الحجاب والمقابلة والمحادثة مع العبد، وهو كقوله: ((ما منكم أحد إلا ويكلمه الله كفاحاً ليس بينه وبينه ترجمان))^(٥)، قال جمع من الشارحين: من روى هذين اللفظين بالخاء المعجمة والصاد المهملة^(٦) فقد صحَّف فيهما^(٧).

(١) في ع: (أي يظهر).

(٢) في الأصل: (ليست)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في جميع النسخ: (دني) ولعلها من أخطاء الرسم، وصوبتها من لفظ المصاييح.

(٤) انظر تهذيب اللغة (١٨٥/١٠)، والنهاية (١٥٢/٤).

(٥) انظر: الميسر (١٢٢٢/٤)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٠/ب)، وقد مر هذا الحديث في باب الحساب

والقصاص والميزان، برقم: (١٩-٤٣٠٢).

(٦) يعني (المحاضرة).

(٧) الميسر (١٢٢٢/٤).

(وَعَذَرَاتِهِ): بفتحتين جمع العذرة^(١) بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء، والمراد بها هنا المعاصي التي لم يف بتركها قد حفت به وروى بها، (والسوق): يُذَكَّر ويؤنث، أي أحدقوا وأطافوا بجوانب ذلك السوق.

(ما لم تنظر^(٢) العيون إلى مثله): بدل إما (مما أعددت) أو من الضمير المحذوف في "أعددت" العائد إلى "ما"، أو مفعول لمقدَّر كأنه قيل: ما أعددت، فقال: ما لم تنظر^(٣) إلى آخره، أو خبر مبتدأ محذوف^(٤) أي المعد لهم ما لم تنظر^(٥) العيون، أو مبتدأ حذف خبره أي فيها، وقد يوجد لفظة "فيها" في بعض النسخ.

(فِيرُوْعُهُ): أي فيعجبه، (فما^(٦) ينقصي): أي ينقطع آخر كلامه أي معه، (حتى يتخيل عليه): أي يرى عليه أحسن من لباس صاحبه، ويقال: تخيلت الأرض إذا أخرجت زهرات نباتها، والتلقي: الاستقبال، والأزواج: الزوجات، و"الواو" في (وإن بك)^(٧): للحال من الضمير في (جئت)، (ويحققنا): أي يجب لنا، (أن ننقلب): أي نرجع^(٨) إلى مثل ما رجعنا من الجمال التام، فإننا قد جالسنا لطف ربنا في هذا اليوم فأعطانا خلقة الجمال وحلة الكمال.

(١) في ب: (وعذراته بفتحتين جمع العذرة)، وهو تصحيف من الناسخ.

(٢) في الأصل وب: (ينظر)، وصوبتها من ع و س، وهو الموافق للفظ المصاييح.

(٣) في الأصل وفي ب و ع: (ينظر)، وصوبتها من س.

(٤) في قوله (أعددت إلى قوله: مبتدأ محذوف) كتبت في حاشية الأصل.

(٥) في الأصل وب: (ينظر)، وصوبتها من ع و س، وهو الموافق للفظ المصاييح.

(٦) في الأصل وب: (مما)، وصوبتها من ع و س.

(٧) في ع: (ربك) وهي تصحيف.

(٨) في الأصل وفي ب: (ترجع) وهي تصحيف، وصوبتها من ع و س.

[٩٩]-[٤٣٨٢] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَيُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَافُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ))^(١) وبه قَالَ: ((مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ بَنِي ثَلَاثِينَ سَنَةً فِي الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ))^(٢) وبه قَالَ: ((إِنَّ عَلَيْهِمُ التَّيْجَانَ، أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ فِيهَا لَتَضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ))^(٣)

[٩٩]-[٤٣٨٢] (وَيُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ) الخ: يريد أن القبة يتخذ منها، أو هي مكلفة بها، وإن فسحتها كفسحة ما بين جابية^(٤) الشام^(٥) وصنعاء اليمن. والضمير في "به" صدر الأحاديث الثلاثة للإسناد، وإن لم يجر له ذكر، وقد صرَّح به في "شرح السنة" فقال في صدر كل منها: وبهذا الإسناد^(٦).

- (١) أخرجه أحمد في المسند ٧٦/٣، والترمذي في السنن ٦٩٥/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء ما لَأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ (٢٣)، الحديث (٢٥٦٢)، وابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمان ص ٦٥٥-٦٥٦، كتاب صفة الجنة (٤٢)، باب في أدنى أهل الجنة منزلة (٩)، الحديث (٢٦٣٨).
- (٢) أخرجه الترمذي عقب الحديث الذي قبله وبالإسناد نفسه.
- (٣) أخرجه الترمذي عقب الحديث الذي قبله وبالإسناد نفسه، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٢٧/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الملائكة، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي.
- (٤) في ع وب: (جبابية) وهي تصحيف.
- (٥) الجابية: بكسر الباء وياء مخففة، هي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، وبالقرب منها تل يسمى تل الجابية، وهي اليوم جنوب سوريا.
- (٦) معجم البلدان (٩١/٢)، أطلس الحديث النوي (١١٠).
- (٦) شرح السنة (٥٤٢/٧-٥٤٣).

[١٠٠]-[٤٣٨٣] وبه قال: ((الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي))^(١) (غريب). قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْحَدِيثِ: إِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ الْوَلَدَ كَانَ فِي سَاعَةٍ وَلَكِنْ لَا يَشْتَهِي^(٢).

[١٠١]-[٤٣٨٤] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يُرْقَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا، يَقْلُنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ))^(٣)

[١٠١]-[٤٣٨٤] وَالْمُجْتَمَعُ: إِمَّا مَوْضِعُ الْاجْتِمَاعِ، أَوْ بِمَعْنَى الْاجْتِمَاعِ، وَبَادَ يَبِيدُ: هَلَكَ، وَأَبَادُهُ أَهْلَكَهُ.

و(الناعمات): أي المتنعمات، ولا يبئس: أي: لا يفتقر، قيل: يقال: بئس يبئس بأساً إذا كان شديد البأس وهو الشدة في الحرب، وبئس يبئس بئساً إذا اشتدت حاجته وفقره، وفي الكتاب وقع قوله: فلا يبئس بالواو، والسديد^(٤) هو الهمز^(٥).

(١) أخرجه بإسناد آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أحمد في المسند ٩/٣، والدارمي في السنن ٣٣٧/٢، كتاب الرقاق، باب في ولد أهل الجنة، والترمذي في السنن ٦٩٥/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء ما لأدى أهل الجنة من الكرامة (٢٣)، الحديث (٢٥٦٣)، وقال: (حسن غريب)، وابن ماجه في السنن ١٤٥٢/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب صفة الجنة (٣٩)، الحديث (٤٣٣٨)، وابن حبان في ((صحيحه)) أودره الهيثمي في موارد الظمان ص ٦٥٥، كتاب صفة الجنة (٤٢)، باب فيمن يشتهي الولد في الجنة (٧)، الحديث (٢٦٣٦).

(٢) نقله الترمذي في المصدر السابق.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٥٦/١، والترمذي في السنن ٦٩٦/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في كلام الحور العين (٢٤)، الحديث (٢٥٦٤).

(٤) في ع: (والشديد) والصواب المناسب للمعنى ما هو مثبت هنا.

(٥) المفاتيح للخلخال ل (٢٩٤/ب).

[١٠٢] - [٤٣٨٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ))^(١)

[١٠٢] - [٤٣٨٥] (ثم تشقق): أي تشقق^(٢) الأنهار من الأبحر الأربعة المذكورة، (بعد): أي بعد دخول أهل الجنة الجنة إلى مقام كل واحد من أهلها.

(١) أخرجه عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه: أحمد في المسند ٥/٥، والدارمي في السنن ٣٣٧/٢، كتاب الرقاق، باب في أنهار الجنة، والترمذي في السنن ٦٩٩/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة (٢٧)، الحديث (٢٥٧١)، وقال: (حسن صحيح).

(٢) في الأصل وب: (يشقق أي يتشقق)، وصوبتها من ع و س، وهي الموافقة للفظ المصاييح.

٥ - باب رؤية الله تعالى

من الصحاح:

[١٠٣]-[٤٣٨٦] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا))^(١)

٥ - باب رؤية الله تعالى.

[١٠٣]-[٤٣٨٦] (عَيْنًا): بالكسر، نصب على المصدر، ومعنى المعاينة: رفع الحجاب بين الرائي والمرئي، أو مشتق من العين، أي: تبصرونه بأعينكم المحسوسة لا^(٢) الباطنة.

(١) أخرجه البخاري من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه في الصحيح ٤١٩/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب

قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة (٧٥)، الآية (٢٣)] (٢٤)، الحديث (٧٤٣٥).

(٢) في س: (إلى) وهي تصحيف.

[١٠٤] - [٤٣٨٧] وقال جرير بن عبد الله: ((كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا، ثُمَّ قَرَأَ وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا))^(١)

[١٠٤] - [٤٣٨٧] والجلوس هنا: جمع الجالس، ويروى: (لا تَضَامُونَ): بتشديد الميم أي لا ينضم بعضهم [إلى]^(٢) بعض مزدحمين وقت^(٣) النظر إليه، فيقول واحد: هو ذاك ويقول آخر: ليس بذاك، كما جرت به عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر، ويجوز فتح التاء وضمها وبتخفيف الميم وضم التاء، أي: لا ينالكم ضيم، أي: في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض. وقوله: (كما ترون): هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، أي ترونه رؤية ينفي معها الشك. (فإن استطعتم ألا تغلبوا): أي أن لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن هاتين الصلاتين. وإنما خصهما بالحث عليهما؛ لشدة^(٤) خوف فوتهما بالنوم، وميل النفس إلى الاستراحة في الصباح، وبكثرة المعاملات والاشتغال بها وقت العصر؛ لأنه وقت التهاب الأسواق في تلك الديار، فمن لم يفرط بهما مع ما في وقتيهما من الموانع والشواغل، فبالحري أن لا يفرط بغيرهما من الأوقات.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٣/٢، كتاب مواقيت الصلاة (٩)، باب فضل صلاة العصر (١٦)، الحديث (٥٥٤)، وفي ٤١٩/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة (٧٥)، الآية (٢٣)] (٢٤)، الحديث (٧٤٣٤)، ومسلم في الصحيح ٤٣٩/١، كتاب المساجد (٥)، باب فضل صلاتي الصبح والعصر (٣٧)، الحديث (٦٣٣/٢١١).

(٢) ساقطة من الأصل، ولا يتم المعنى إلا بها واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٣) في ع: (لوقت).

(٤) في الأصل: (شدة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[١٠٥] - [٤٣٨٨] وَعَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى. فَيَرْفَعُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ عَلَى وَجْهِ اللَّهِ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَا ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(١)

وهو يدل على أن نيل الرؤية يرجى بالمحافظة عليهما، فقطع لذة النوم ولذة كسب المال موجب لهذا العز الأبدى.

[١٠٥] - [٤٣٨٨] (تريدون^(٢) شيئاً): في تقدير الإستفهام، (فيرفع الحجاب): أي عن أعين الناظرين.

و(الحسنى): الجنة، و(الزيادة): [الرؤية]^(٣)؛ لأنها زيدت على ثواب أعمالهم.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/١٦٣، كتاب الإيمان (١)، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (٨٠)، الحديث (١٨١/٢٩٧) و (١٨١/٢٩٨).

(٢) ورد في الأصل (ترون) وما أثبتته من النسخ الأخرى وهو الصواب الموافق لما جاء في الحديث.

(٣) ساقطة من الأصل، ولا يتم المعنى بدونها واستدركتها من ع و س.

من الحسان :

[١٠٦]-[٤٣٨٩] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرْرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدَوَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾))^(١)

[١٠٦]-[٤٣٨٩] (وَأَكْرَمَهُمْ): عطف على (أدنى)، وناضرة: في "شرح السنة": أي ناعمة بالنظر إلى ربها^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٦٤/٢، والترمذي في السنن ٦٨٨/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب منه ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى (١٦)، الحديث (٢٥٥٣)، وفي ٤٣١/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة القيامة (٧٢)، الحديث (٣٣٣٠)، والحاكم في المستدرک ٥٠٩/٢-٥١٠، كتاب التفسير، تفسير سورة القيامة.
(٢) شرح السنة (٥٤٩/٧).

[١٠٧]-[٤٣٩٠] عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: ((قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُنَّا يَرَى رَبَّهُ مُخْلِياً بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟ قَالَ: يَا أَبَا رَزِينِ أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِياً بِهِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّمَا هُوَ خَلْقٌ مِّنْ خَلْقِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ))^(١)

[١٠٧]-[٤٣٩٠] (أَكُنَّا يَرَى رَبَّهُ؟): ويروى: (ربنا)^(٢)، (مَخْلِياً بِهِ): بالفتح ثم السكون وتشديد الياء، أي: خالياً به لا يزاحمه أحد، يقال: خلوت به ومعه وإليه أي: انفردت به، أي: كلكم يراه^(٣) منفرداً لنفسه، لقوله^(٤): (لا تضارون في رؤيته).
(وما آية): أي علامة، (ذلك): أي رؤية كلنا بحيث لا يزاحمه شيء في خلق الله، أي: مثل لنا ذلك في خلقه فمثله ﷺ برؤية القمر ليلة البدر مع عدم المزاحمة.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١١/٤، ١٢، وأبو داود في السنن ٩٩/٥، كتاب السنة (٣٤)، باب في الرؤية (٢٠)، الحديث (٤٧٣١)، وابن ماجه في السنن ٦٤/١، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١٣)، الحديث (١٨٠)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠٦/١٩، في مسند لقيط بن عامر أبو رزين العقيلي، الحديث (٤٦٥) و (٤٦٦)، والحاكم في المستدرک ٥٦٠/٤، كتاب الأهوال، باب إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، وقال: (صحيح الإسناد)، وأقره الذهبي.

(٢) هذا الحديث جاء من عدة روايات، ومدار جميع هذه الروايات على يعلى بن عطاء، وهذه الرواية أخرجهما الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٧/١٩)، قال الحاكم في المستدرک (٢٣/٥، ٢٤): صحيح الإسناد، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٥٥، ٨٥٦): حسن.

(٣) في الأصل: (تراه)، وهي تصحيف، وصوبتها من ع و س.

(٤) في ع: (كقوله).

٦- باب صفة النار وأهلها

من الصحاح:

[١٠٨]-[٤٣٩١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قَالَ: فَضَلَّتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا))^(١)

٦- باب صفة النار وأهلها

[١٠٨]-[٤٣٩١] قوله: (ناركم جزء من سبعين جزءاً)^(٢)، (فُضِّلَتْ): أي: زِيدَتْ نار جهنم على نيران الدنيا في حرها، ونكايتها^(٣)، وسرعة اشتعالها، بتسعة وستين جزءاً^(٤).
(كُلُّهُنَّ): أي حرُّ كُلِّ واحدٍ^(٥) من أجزاء نار جهنم مثل حرِّ نار الدنيا المفصولة، وإضافة النار إليهم؛ لأنهم ينتفعون بها.

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ٣٣٠/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب صفة النار وأهلها مخلوقة (١٠)، الحديث (٣٢٦٥)، ومسلم في الصحيح ٢١٨٤/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب في شدة حر نار جهنم (١٢)، الحديث (٢١٨٤/٣٠).

(٢) في الأصل وفي ب: (جزاء)، وهي تصحيف، وصوبتها من ع و س، وهي الموافقة للفظ المصاييح.

(٣) في س: (نكالها).

(٤) وكذلك (جزءاً) هنا في الأصل، وفي ب: (جزاء)، وهي تصحيف، وصوبتها من ع و س، وهي الموافقة للفظ المصاييح.

(٥) في الأصل: (كل من أجزاء)، وصوبتها من لتماشى العبارة مع ما بعدها.

[١٠٩]-[٤٣٩٢] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِيرِ))^(١)

[١١٠]-[٤٣٩٣] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ وَمَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤْنَهَا))^(٢)

و"إِنْ" مِنْ (إِنْ كَانَتْ)^(٣) - أي: نار الدنيا التي هي جزء، (لكافية)^(٤): أي في إيصال العذاب والألم - مخففة من المثقلة.

[١٠٩]-[٤٣٩٢] (فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ): قد مرَّ في باب تعجيل الصلاة^(٥).

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢/٢١٨، كتاب مواقيت الصلاة (٩)، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر (٩)، الحديث (٥٣٧)، وفي ٦/٣٣٠، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب صفة النار وأهلها مخلوقة (١٠)، الحديث (٣٢٦٠)، ومسلم في الصحيح ١/٤٣١، كتاب المساجد (٥)، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر (٣٢)، الحديث (٦١٧/١٨٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ٤/٢١٨٤، كتاب الجنة (٥١)، باب في شدة حر نار جهنم (١٢)، الحديث (٢٨٤٢/٢٩).

(٣) في الأصل: (كان)، وصوبته من النسخ الأخرى، وهو الموافق للفظ المصاييح.

(٤) في س: (الكائنة)، وهي تصحيف.

(٥) ذكره المصنف ل (٦٠/ب)، (٦١/أ).

[١١١]-[٤٣٩٤] وقال عليه السلام: ((إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا))^(١)

[١١٢]-[٤٣٩٥] وقال عليه السلام: ((أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ))^(٢)

[١١٣]-[٤٣٩٦] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ

[١١١]-[٤٣٩٤] (والمَرْجُلُ): قَدَرٌ مِنْ نحاس، وفي "الفائق": أنه كل قَدَرٍ يطبخ^(٣) فيه من حجارة أو حديد أو خزف^(٤).

ومرفوع "يرى" في (ما يرى)، (أَنَّ أَحَدًا): ضمير عائد إلى "مَنْ" في (من له نعلان).

[١١٣]-[٤٣٩٦] (فَيُصْبَغُ): أي: يغمس في النار غمسة كما يغمس الثوب في الصبغ،

(١) متفق عليه من حديث الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٧/١١، كتاب الرقاق

(٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٦١) و(٦٥٦٢)، ومسلم في الصحيح ١٩٦/١، كتاب الإيمان (١)،

باب أهون أهل النار عذاباً (٩١)، الحديث (٢١٣/٣٦٤)، واللفظ له .

(٢) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه في المصدر السابق، الحديث (٢١٢/٣٦٢).

(٣) في ع: (لا يطبخ) والصواب كما هو مثبت هنا.

(٤) الفائق (٣٩/١).

الْجَنَّةُ فَيُصْبَغُ صَبْعَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ^(١)

[١١٤] - [٤٣٩٧] عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((يَقُولُ اللَّهُ لِلْأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَيَّبْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي))^(٢)

(والبؤس): الشدة والمشقة، جعل ما يلحقه من لفحة النار^(٣) وما يمسه من بهجة الجنة^(٤) بمنزلة الصبغ، فإذا أصابه شيء من ذلك فكأنه صبغ به، وإنما يقول المنعم في الدنيا عند سؤاله عن نعيمه في الدنيا: (لا والله يارب)؛ لنسيانه من شدة العذاب ما مضى عليه من نعيم الدنيا.

[١١٤] - [٤٣٩٧] (أردت منك أهون من هذا): أي أمرتك بأهون من هذا؛ لئلا يقع خلاف/ إرادته تعالى، فإنه^(٥) ربما وقع خلاف أمره ولا يقع خلاف إرادته، ومعنى الأهون: هو الإيمان.

[٢٧٠/١]

(١) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح ٢١٦٢/٤، كتاب صفات المنافقين (٥٠)، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار (١٢)، الحديث (٢٨٠٧/٥٥).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٦٣/٦، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب خلق آدم وذريته (١)، الحديث (٣٣٣٤)، وفي ٤١٦/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٥٧)، ومسلم في الصحيح ٢١٦٠/٤، كتاب صفات المنافقين (٥٠)، باب طلب الكافر الفداء بملاء الأرض ذهباً (١٠)، الحديث (٢٨٠٥/٥١).

(٣) في س بزيادة: (قوله)، ولعلها زيادة من الناسخ؛ لأنها لا تتناسب مع السياق.

(٤) (الجنة) كتبت في حاشية الأصل، وفي نسخة ب: (الدنيا) وهي خطأ.

(٥) في الأصل و ب: (فكأنه)، وصوبتها من ع و س.

[١١٥]-[٤٣٩٨] وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْفُوتِهِ))^(١)

[١١٦]-[٤٣٩٩] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا بَيْنَ مَنْكَبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّكَّابِ الْمُسْرِعِ))^(٢)

[١١٧]-[٤٤٠٠] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ضَرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ وَغِلْظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ))^(٣)

[١١٥]-[٤٣٩٨] وَالْحُجْرَةُ^(٤): معقد الإزار.

[١١٧]-[٤٤٠٠] (وَأَحَدٌ)^(٥): جبل بالمدينة، و(مسيرة ثلاث): أي ثلاث ليالٍ^(٦).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٨٥/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب في شد حر نار جهنم (١٢)، الحديث (٢٨٤٥/٣٣).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٥/١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة والنار (٥١)، الحديث (٦٥٥١)، ومسلم في الصحيح ٢١٨٩/٤-٢١٩٠، كتاب الجنة (٥١)، باب النار يدخلها الجبارون.... (١٣)، الحديث (٢٨٥٢/٤٥).

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في المصدر نفسه، الحديث (٢٨٥١/٤٤).

(٤) في س: (الحجرة)، وهو تصحيف.

(٥) أُحْد: بضم أوله وثانيه معاً اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد وهو جبل أحمر، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها.

معجم البلدان (١٠٩/١)، أطلس الحديث النبوي (٢٣).

(٦) في س: (أميال)، ولعلها تصحيف.

من الحسان:

[١١٨]-[٤٤٠١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلَمَةٌ))^(١)

[١١٩]-[٤٤٠٢] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ضُرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَفَخْدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ مِثْلِ الرَّبَذَةِ))^(٢)

[١٢٠]-[٤٤٠٣] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ غِلْظَ جِلْدِ الْكَافِرِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنْ ضُرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ، وَإِنْ مَجْلِسُهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ))^(٣)

[١١٩]-[٤٤٠٢] ومعنى الحديث الآخر: أنه يزداد في [مقادير]^(٤) أعضاء الكفار زيادة [في]^(٥)

تعذيبهم بزيادة مماسة النار.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٧١٠/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب منه ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم (٨)، الحديث (٢٥٩١)، واللفظ له، وابن ماجه في السنن ١٤٤٥/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب صفة النار (٣٨)، الحديث (٤٣٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في السنن ٧٠٣/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب ما جاء في عظم أهل النار (٣)، الحديث (٢٥٧٨)، وقال: (هذا حديث حسن غريب).

(٣) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: الترمذي في المصدر السابق، الحديث (٢٥٧٧) وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش)، وأخرجه ابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمآن ص ٦٥٠، كتاب البعث (٤١)، باب صفة الكافر في جهنم (٢٢)، الحديث (٢٦١٦)، والحاكم في المستدرک ٥٩٥/٤، كتاب الأهوال، باب ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وقال: (صحيح على شرط الشيخين) وأقره الذهبي، وليس في روايتهما ذكر مجلسه.

(٤) كتبت في الأصل من غير دال وأضفت إليها الدال كما في النسخ الأخرى ليستقيم الكلام.

(٥) ساقطة من الأصل، واستدركتها من س، ولا يستقيم المعنى إلا بها.

و(البَيْضَاء)^(١): قيل: في بلاد العرب مواضع تسمى^(٢) البيضاء^(٣)، وقيل: اسم جبل^(٤).
قال شارح: ولعله إنما قيل ذلك: لاقتراحه بأحد^(٥)، وقال شارح آخر: أنه عقبة في جبل يسمى
المناقب^(٦)، وهو اسم ماء أيضاً لبني مُعَاوِيَةَ بن عُقَيْل^(٧) بنجد^(٨).

(١) راجع معجم البلدان (١/٥٢٩-٥٣١) تسميماً للفائدة.

(٢) في الأصل وفي ب وس: (يسمى)، وصوبتها من ع.

(٣) الميسر (٤/١٢٢٦).

(٤) انظر سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ماجاء في عظم النار، برقم: (٢٥٧٨).

وقد حكى هذا القول عن الترمذي التوربشتي في الميسر (٤/١٢٢٦)، وحكاه الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن عن ابن الأثير في النهاية (١/١٧٣)، لكن ابن الأثير أيضاً حكاه عن غيره؛ لأنه ذكر قبله قيل، ولعله نقله عن الترمذي أيضاً.

(٥) انظر: المجموع المغيث (١/٢٠٧)، والميسر (٤/١٢٢٦)، وقد نسب الزيداني في المفاتيح ل (٢٢٠/ب) هذا القول لكتاب المغيث، يريد به المجموع المغيث.

(٦) المناقب: هو اسم جبل معترض، قالوا: وسمي بذلك لأن فيه ثنانيا وطرقا إلى اليمن وإلى الإمامة وإلى أعالي نجد وإلى الطائف ففيه ثلاثة مناقب.

الجبال والأمكنة والمياه (١٣)، معجم البلدان (٥/٢٠٣).

(٧) في جميع النسخ: (معونة بن عقيل)، ولعله تصحيف، وصوبته من الجبال والمياه والأمكنة (١١) للزمخشري، ومعجم البلدان (١/٥٢٩، ٥٣٠).

وبنو معاوية هم: بنو معاوية بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

جمهرة أنساب العرب (٢٩٠).

(٨) لم أقف على الشرح الذي ذكر هذا القول، لكنني وجدت هذا القول في الجبال والأمكنة والمياه (١٠، ١١)، ومعجم البلدان (١/٥٢٩، ٥٣٠).

ونجد: بفتح اوله وسكون ثانيه كل ما ارتفع عن تهامة، وكل ما ارتفع عن بطن الرمة فهو نجد إلى ثنانيا ذات عرق، ومن مدنها اليوم الرياض وماحولها، والقصيم، وسدير، والأفلاج.

انظر معجم البلدان (٥/٢٦١، ٢٦٢)، أطلس الحديث النبوي (٣٥٦).

وفي هامش: هو بلد قريب من شيراز^(١)، وهو ليس بشيء، وقيل: جبل بالشام^(٢).
و(الرَبْدَة)^(٣): مرَّ أنها قرية على ثلاثة أيام من المدينة، بها قبر أبي ذر الغفاري^(٤)، وهنا حذف، أي:
مثل الرَبْدَة من المدينة، قيل: وهي قرية^(٥) من ذات عرق^(٦)، وقيل: من قرى مكة^(٧).

(١) لم أقف على هذا القول.

وشيراز: بالكسر وآخره زاي بلد عظيم، وهو قصبة بلاد فارس، وهي في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً، وتقع مدينة شيراز اليوم في إيران جنوب غربي جبال زاغروس، وتبعد عنها العاصمة طهران باتجاه الشمال بما يقارب ١٥٠٠ كم.

انظر: معجم البلدان (٣/٣٨٠)، والموسوعة العربية العالمية (٤/٣٠٢).

(٢) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٥/أ).

(٣) في الأصل وفي ب: (الرَبْدَة) بالدال وهو خطأ، وصوبته من ع و س.

والرَبْدَة: بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة، هي من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، وهي اليوم تقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (١٠٠ كم) عن المدينة المنورة في طريق الرياض، وتبعد الرَبْدَة شمال مهد الذهب (١٥٠ كم).

انظر معجم البلدان (٣/٢٤)، أطلس الحديث النبوي (١٩١).

(٤) أبو ذر الغفاري اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً والأصح والأكثر: أنه جندب بن جنادة بن قيس الغفاري، كان من كبار الصحابة، قدم الإسلام، يقال: أسلم بعد أربعة فكان خامساً، ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر النبي ﷺ فأتاه بالمدينة بعدما ذهبت بدر وأحد والخندق، وصحبه إلى أن مات، وقد كان زاهداً صادق اللهجة، كما شهد له الرسول ﷺ بذلك، هاجر إلى الشام بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه، فلم يزل بها حتى ولي عثمان فاستقدمه لشكوى معاوية منه، فأسكنه الرَبْدَة حتى مات بها سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما.

انظر الإستهيعاب (٨٠٠)، وأسد الغابة (١/٣٧٥، ٣٧٦)، والإصابة (١١٨/١١ - ١٢٣).

(٥) في ب: (قرية) وهي تصحيف.

(٦) الميسر (٤/١٢٢٦).

وذات عرق: مُهَلُّ أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة، وبينها وبين مكة المكرمة اليوم ٩٠ كم.

معجم البلدان (٤/١٠٧)، أطلس الحديث النبوي (١٨١).

(٧) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٠/ب).

- [١٢١]-[٤٤٠٤] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ لِسَانُهُ الْفَرَسَخَ وَالْفَرَسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ))^(١)
- [١٢٢]-[٤٤٠٥] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَيَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ مِنْهُ أَبَدًا))^(٢)

قال شارح: و(مِثْلَ): نصب بترع الخافض^(٣)، أي: كمثل^(٤)، وعلى هذا فيكون (ثلاث) منونا، وما وقع في النسخ الحاضرة وإن اعتقد صحتها من إضافة (ثلاث) إلى (مِثْلَ) ليس بشيء.

[١٢٢]-[٤٤٠٥] قوله: ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾^(٥) أي: سأكلف الكافر الصعود سبعين^(٦) سنة، وكذلك يكلف سقوطه منه سبعون سنة، وتكليفه صعود ذلك الجبل وهبوطه لا ينقطع كما قال: (ويهوي به كذلك فيه^(٧) أبداً)، أي: يهوي بذلك^(٨) الكافر، (كذلك): أي سبعين سنة، فيه: أي في ذلك الجبل أبداً.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩٢/٢، والترمذي في السنن ٧٠٤/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب ما جاء في عظم أهل النار (٣)، الحديث (٢٥٨٠)، وقال: (هذا حديث غريب).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٧٥/٣، والترمذي في السنن ٧٠٣/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب ما جاء في صفة قعر جهنم (٢)، الحديث (٢٥٧٦)، وفي ٤٢٩/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة المدثر (٧١)، الحديث (٣٣٢٦)، والحاكم في المستدرک ٥٠٧/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر، وفي ٥٩٦/٤، كتاب الأهوال، باب ويل واد في جهنم ... وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي.

(٣) في س: (الخافض).

(٤) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١١/أ).

(٥) سورة المدثر، الآية: ١٧

(٦) في ع: (سبعون).

(٧) كذا في الأصل وجميع النسخ ولفظ المصاييح: (منه)، انظر مصاييح السنة (٩/٤).

(٨) في الأصل: (ذلك)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[١٢٣] - [٤٤٠٦] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أَيُّ كَعَكَرَ الزَّيْتِ، فَإِذَا قُرِّبَ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ^(١)

[١٢٣] - [٤٤٠٦] (وَعَكَرَ الزَّيْتِ): دُرْدِيْهِ، وفي "شرح السنة": المَهْلُ: الرصاص المذاب والصفرة والفضة وكل ما أذيب من هذه الأشياء فهو مُهْلٌ^(٢)، وقيل: المَهْلُ الصديد الذي يسيل من البدن^(٣).

ويعني بفروة وجهه^(٤): جلده، والأصل فيه فروة الرأس وهي جلدها بما عليها من الشعر، فاستعارها من الرأس للوجه.

أقول: إطلاقاً للجزء على الكل إن^(٥) قلنا: أن الرأس يشمل^(٦) أعضاء الوجه أيضاً، وإلا كان^(٧) من باب إطلاق اسم أحد المتجاورين على الآخر، والضمير في "فيه" لعكر الزيت.

(١) أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أحمد في المسند ٧٠/٣-٧١، والترمذي في السنن ٧٠٤/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٤)، الحديث (٢٥٨١) و (٢٥٨٤)، وفي ٤٢٦/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ - المعارج - (٦٩)، الحديث (٣٣٢٢)، واللفظ له. وأبو يعلى الموصلي في المسند ٥٢٠/٢، الحديث (١٣٧٥/٤٠١)، وابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمان، ص ٦٤٩، كتاب البعث (٤١)، باب في صفة جهنم (١٩)، الحديث (٢٦١٢)، والحاكم في المستدرک ٦٠٤/٤، كتاب الأهوال، باب صفة (ماء كالمهل)، وقال: (صحيح الإسناد)، وأقره الذهبي.

(٢) شرح السنة (٥٦٠/٧).

(٣) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٥/أ).

(٤) في ع: (وجه).

(٥) في س: (أي)، وهي تصحيف.

(٦) في ع: (تشمل).

(٧) في ب و ع: (والأذن)، ويمكن أن تكون (وإلا كان) لكنها غير واضحة.

[١٢٤]-[٤٤٠٧] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفَذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ))^(١)

[١٢٤]-[٤٤٠٧] و(الحميم): الماء الحار، ويقال: خُلص فلان إلى فلان أي: وصل إليه وبلغه. والسَلَتُ: القطع أو المسح، من سَلَتُ القصعة مسحها^(٢). (وَيَمْرُقُ): أي يخرج^(٣)، من مَرَقَ السهم في الغرض^(٤) نفذ فيه وخرج منه. وصَهَرْتُ الشحم: أذيته، و"اللام" للعهد، أي الصهر^(٥) الذي في القرآن في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾^(٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٤/٢، والترمذي في السنن ٧٠٥/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٤)، الحديث (٢٥٨٢)، وقال: (حسن غريب)، والحاكم في المستدرک ٣٨٧/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي.

(٢) في س: (مسحها).

(٣) في ع: (وتمرُق أي تخرج).

(٤) في س: (العرض)، وهي تصحيف.

(٥) في س: (الضمير)، وهو تصحيف.

(٦) سورة الحج، الآية: ٢٠.

[١٢٥]-[٤٤٠٨] عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾، قَالَ: ((يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَتَكْرَهُهُ فَإِذَا أُذْنِي مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾، وَيَقُولُ: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾))^(١)

[١٢٦]-[٤٤٠٩] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((لِسُرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُذُرٍ كَثْفُ كُلِّ جِدَارٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً))^(٢)

[١٢٥]-[٤٤٠٨] وَصَدِيدُ الْجُرْحِ: مَاؤُهُ الرقيق المختلط بالدم، (يتجرعه): أي يشربه لا مرة واحدة؛ بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته.

[١٢٦]-[٤٤٠٩] (وَالسُّرَادِقُ): كل ما أحاط بشيء من حائطٍ أو خباءٍ، ويقال له بالفارسية: سرايرده^(٣)، (وَالْكَثْفُ): بالكسر ثم الفتح والثاء المثناة الغلظ.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٥/٥، والترمذي في السنن ٧٠٥/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٤)، الحديث (٢٥٨٣)، وعزاء للنسائي: المزي في تحفة الأشراف ١٧٤/٤، الحديث (٤٨٩٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٥١/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة إبراهيم عليه السلام، وقال: (صحيح على شرط مسلم) وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٩/٣، والترمذي في السنن ٧٠٦/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٤)، الحديث (٢٥٨٤)، والحاكم في المستدرک ٦٠١-٦٠٠/٤، كتاب الأهوال، باب السور الذي ذكره الله تعالى في القرآن.

(٣) في الأصل: وضع تحت الباء ثلاث نقاط، ونسخة س كتبت بالياء، وفي نسخة ب: كتبت بالسين ووضع تحتها ثلاث نقاط علامة الإهمال، ولا أدري مالصواب منها، لأن الفرس يكتبون بعض الحروف بثلاث نقاط تحتانية.

[١٢٧] - [٤٤١٠] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((لَوْ أَنَّ دُلُومًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَتَتْ أَهْلَ الدُّنْيَا))^(١)

[١٢٧] - [٤٤١٠] (وَالْغَسَّاقُ): مُحْفَفًا وَمَثْقَلًا مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ وَغَسَّالَتَهُمْ، وَقِيلَ: مِنْ دُمُوعِهِمْ^(٢)، وَقِيلَ: هُوَ الزَّمْهَرِيرُ^(٣)، وَعَنْ ابْنِ الْأَثْبَارِيِّ^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ: [أَنَّ] ^(٥) الْغَسَّاقَ بَارِدٌ^(٦) مُحْرِقٌ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى شَرْبِهِ مِنْ بَرْدِهِ، كَمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَرْبِ الْحَمِيمِ لِحَرِّهِ^(٧). وَأَتَتْ الشَّيْءَ: إِذَا تَغَيَّرَ وَصَارَ ذَا نَتْنٍ، وَ(أَهْلُ): مَرْفُوعٌ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ أَتَتْ، وَلَمْ يُصَبْ مِنْ نَصَبٍ^(٨)؛ لِأَنَّ أَتَتْ لَازِمٌ.

- (١) أَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٨/٣، ٨٣، وَالتِّرْمِذِيُّ عَقِبَ الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ وَبِإِسْنَادٍ نَفْسِهِ، وَأَبُو يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ فِي الْمُسْنَدِ ٥٢٢/٢، الْحَدِيثُ (١٣٨١/٤٠٧)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٦٠١/٤ - ٦٠٢، كِتَابُ الْأَهْوَالِ، وَقَالَ: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ) وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ .
- (٢) جَامِعُ الْبَيَانِ (٢٩/٢٤)، وَانْظُرْ شَرْحَ السَّنَةِ (٥٥٣/٧)، النِّهَايَةُ (٣٦٦/٣)، تَحْفَةُ الْأَبْرَارِ ل (٢٨٤/أ).
- (٣) جَامِعُ الْبَيَانِ (٣٠/٢٤)، تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٣٣٩٥/١٠)، النِّهَايَةُ (٣٦٦/٣).
- (٤) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارِ بْنِ الْأَثْبَارِيِّ الْمَقْرِيءِ النَّحْوِيُّ، كَانَ عَلَامَةً وَقْتِهِ فِي الْأَدَابِ، وَأَكْثَرَ النَّاسِ حِفْظًا لَهَا، وَكَانَ صَدُوقًا ثَقَّةً مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ، صَنَفَ فِي الْقَرَاءَاتِ وَالْغَرِيبِ وَالْمَشْكَلِ، وَغَيْرَهَا، سَمِعَ أَبَا الْعَبَّاسِ الْكَلْدِيَّ، وَثَعْلَبًا وَطَبَقْتَهُ، وَرَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ، وَالدَّارِقُطِيُّ وَغَيْرُهُمَا، تَوَفَّى لَيْلَةَ النَّحْرِ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.
- انْظُرْ: وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ (٣٤١/٤، ٣٤٢)، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ (٨٤٢/٣، ٨٤٣)، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ (٢٠٣/٢، ٢٠٤).
- (٥) سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَاسْتَدْرَكَتْهَا مِنَ النُّسخِ الْآخَرَى.
- (٦) فِي س: (بَارِدَةٌ).
- (٧) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَوْلِ ابْنِ الْأَثْبَارِيِّ، وَلَكِنَّ الطَّبْرِيَّ أَخْرَجَ نَحْوَ هَذَا الْقَوْلِ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٣٠/٢٤)، وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٢٣٠/١٨).
- (٨) فِي الْأَصْلِ وَفِي ب: (يَصِيبُ)، وَهِيَ تَصْغِيفٌ، وَصَوَّبْتُهَا مِنْ ع وَ س.

[١٢٨]-[٤٤١١] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأُفْسِدَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ))^(١)

[١٢٨]-[٤٤١١] (وَالزَّقُّومُ): ذكره الله تعالى فقال: ﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾^(٢) كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ^(٣) وهو فعول من الزَّقَمَ اللقم الشديد والشرب المفرط، قيل: والزَّقُّومُ شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يكره أهل النار على تناولها^(٤).
(فكيف؟): جواب شرط مقدر، كأنه قيل: إذا عرف ذلك فكيف حال من طعامه ذلك الزَّقُّوم في النار؟ ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾^(٥)، قبله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾^(٦) أي: تحرق النار وجوه الذين^(٧) خسروا أنفسهم.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٠١/١، ٣٣٨، والترمذي في السنن ٧٠٦/٤-٧٠٧، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٤)، الحديث (٢٥٨٥) وقال: (حسن صحيح)، وعزاه للنسائي: المزي في تحفة الأشراف ٢١٨/٥-٢١٩، الحديث (٦٣٩٨)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ١٤٤٦/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب صفة النار (٣٨)، الحديث (٤٣٢٥)، وابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمان ص ٦٤٩، كتاب البعث (٤١)، باب في صفة جهنم (١٩)، الحديث (٢٦١١). والحاكم في المستدرک ٢٩٤/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، وقال: (صحيح على شرط الشيخين) وأقره الذهبي.

(٢) في س بزيادة: كما.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٦٤، ٦٥

(٤) معالم التنزيل (٤٢/٧)، المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٥/ب).

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤

(٧) في س كلمة غير واضحة مكان (الذين) وكأنها (التن)، ولعلها تصحيف.

[١٢٩]-[٤٤١٢] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونِ﴾، قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ فَيَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرُخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ^(١)

[١٢٩]-[٤٤١٢] (وهم): أي والكفار، (فيها): أي في النار، (كالحون): [أي]^(٢) عابسون، (تشويه): أي تحرق الكافر النار، (فيتقلص): أي يتقبص^(٣)، و(وسط): بسكون السين ظرف^(٤)، وبفتحتها نعت، (وتسترخي): أي تسترسل وتتدلى^(٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٨/٣، والترمذي في السنن ٧٠٨/٤، كتاب جهنم (٤٠)، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار (٥)، الحديث (٢٥٨٧)، وفي ٣٢٨/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة ((المؤمنون)) (٢٤)، الحديث (٣١٧٦)، وقال: (حسن صحيح غريب)، وأبو يعلى الموصلي في المسند ٥١٦/٢، الحديث (١٣٦٧/٣٩٣)، والحاكم في المستدرک ٢٤٦/٢، كتاب التفسير، باب أول آية نزلت في القتال، وفي ٣٩٥/٢، تفسير سورة ((المؤمنون)) وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي.

(٢) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٣) في ع: يتقبص.

(٤) في ب و س: (طرف)، ولعل نقطة الظاء طمست.

(٥) في الأصل وفي ب: (يتدلى)، وصوبتها من ع و س.

[١٣٠]-[٤٤١٣] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((يَأْيُهَا النَّاسُ، ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا، فَتَبَاكُوا، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ فِي النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ حَتَّى تَنْقَطَعَ الدُّمُوعُ، فَتَسِيلَ الدِّمَاءُ، فَتَقْرَحُ الْعُيُونُ، فَلَوْ أَنَّ سُفْنًا أُرْخِيتَ فِيهَا لَجَرَتْ))^(١)

[١٣٠]-[٤٤١٣] والتباكي: إظهار البكاء من غير أن يبكي، يعني: إن لم تقدرُوا^(٢) على البكاء فأظهروا البكاء من أنفسكم؛ فإنه^(٣) مقدمة البكاء. وفيه دليل على أن تواجد الصوفية^(٤) لظهور الوجد جائز.^(٥)

(١) أخرجه البغوي بإسناده في شرح السنة ٢٥٣/١٥، كتاب الفتن، باب صفة النار وأهلها، الحديث (٤٤١٨)، وأخرجه ابن ماجة بمعناه في السنن ١٤٤٦/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب صفة النار (٣٨)، الحديث (٤٣٢٤).

(٢) في الأصل وفي ب و س: (يقدرُوا)، وصوبتها من ع.

(٣) في س: (قال)، وهي خطأ.

(٤) التصوف: هو حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، كثرعات فردية تدعو إلى الزهد، وشدة العبادة، كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها، بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة، ويلاحظ أن هناك فروقاً جوهرية بين مفهومى الزهد والتصوف، أهمها: أن الزهد مأمور به، والتصوف جنوح عن طريق الحق الذي اختطه أهل السنة والجماعة. الموسوعة الميسرة في الأديان (٢٤٩/١).

(٥) والتواجد ذكره ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٢٥٩): فذكر أنه: (الذي يتضمن حركات المتواجدين، وقوة صياحهم، وتخبطهم).

وقال في الإنكار على من يقوم بهذا الرقص والتمايل والتخبط عند سماع القرآن والذكر (٢٥٤): (واعلم وفقك الله أن قلوب الصحابة كانت أصفى القلوب، وما كانوا يزيدون عند الوجد على البكاء والخشوع، فجرى من بعض غرائبهم =

والضمير في (كأنها): للدموع، والجداول: جمع الجدول^(١)، وهو النهر الصغير، و"الفاء" في (فلو أن): جواب شرط مقدّر، أي: وإذا كان كذلك فدموع الكفرة في النار يكون بحيث لو أجريت فيها السفن لجرت؛ لكثرة دموعهم، وهذا غير مستبعد؛ لأن الكافر إذا كان سن من أسنانه مثل أحد، ومسيرة جلده ثلاثة أيام، ومقعده من النار قدر ما بين مكة والمدينة، وهو مائة فرسخ كما مر قبيل^(٢)، كان ذلك غير مستحيل والله تعالى قادر على كل^(٣) شيء.

(فيقرح)^(٤): أي يخرج، والإزجاء^(٥) بالزاي والجيم: السوق، قيل: ويروى بالراء وهو الإرسال^(٦)، وفي نسخة: (أجريت) والكل متقارب.

= نحو ما أنكرناه، فبالغ رسول الله ﷺ في الإنكار عليه، فعن ثابت عن أنس قال: وعظ رسول الله ﷺ يوماً فإذا رجل قد صعق فقال النبي ﷺ: ((من ذا الملبس علينا ديننا إن كان صادقاً فقد شهر نفسه وإن كان كاذباً فمحقه الله)).

(١) (جمع الجدول) كتبت في حاشية الأصل.

(٢) في ع: (قبل)، وقد مر ذلك (٢٣٩).

(٣) (كل) كتبت في حاشية الأصل.

(٤) في س: (تنفرج)، وهي تصحيف.

(٥) جاءت رواية المصاييح بلفظ: (أرخت)، ورواية: (أزجيت) جاءت في مشكاة المصابيح (١٥٨٢/٣).

(٦) لم أقف عليه.

[١٣١]-[٤٤١٤] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَعِثُّونَ بِالطَّعَامِ، فَيُعَاثُونَ بِطَّعَامٍ "مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ" فَيَسْتَعِثُّونَ بِالطَّعَامِ، فَيُعَاثُونَ بِطَّعَامٍ ذِي "غُصَّةٍ" فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحِيزُونَ الْعَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ، فَيَسْتَعِثُّونَ بِالشَّرَابِ، فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمْ "الْحَمِيمُ" بِكَالَالِبِ الْحَدِيدِ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وَجُوهِهُمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ: {أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ} قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ: {يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ} قَالَ: فَيَجِيبُهُمْ {إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ}} قَالَ الْأَعْمَشُ: بُنِيَ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَاجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ. قَالَ: ((فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ: {رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} قَالَ: فَيَجِيبُهُمْ {اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا} قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَسَوَّأُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ))^(١) ويروى هذا موقوفاً على أبي الدرداء.

[١٣١]-[٤٤١٤] (فَيَعْدِلُ): أي يماثل الجوع الذي بهم أماً^(٢) عذابهم الذي هم فيه من النار. (والضَّرِيعُ): نبت بالحجاز له شوك، ويقال له: الشَّبْرَقُ، والمراد هنا: شوك من نار أمر من الصبر وأنق من الجيفة، وأشد من النار حرارة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/١٥٥، كتاب ذكر النار، باب ما ذكر فيما أعد لأهل النار، الحديث (١٥٩٧٦)، والترمذي في السنن ٤/٧٠٧، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار (٥)، الحديث (٢٥٨٦)، قال: (قال عبدالله بن عبد الرحمن-شيخ الترمذي-: والناس لا يرفعون هذا الحديث).
(٢) في س: (الماء)، وهي تصحيف.

قال المفسرون: لما نزلت: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾^(١)، قال المشركون: ^(٢) إبلنا تسمن على^(٣) الضريع، وكذبوا فإنها إنما ترعاه إذا كان رطباً وأما إذا يبس فلا يأكله شيء لمرارته.^(٤) والضرّيع: هو يبس الشبرق.

(ويُجيزون)^(٥): أي يسوغون، و(الغُصّة): ما نَشَبَ في الحلق من عظم وغيره ولم يسغ، قيل: ذكرت هذه الأطعمة والأشربة تمثيلاً وتقريباً إلى الأفهام، وإلا فلا مثل لطعام جهنم في الدنيا.^(٦)

(والخزنة): جمع خازن وهم الملائكة الموكلة على النار، ﴿لَيَقْضِ عَلَيْكَ رِيْقٌ﴾^(٧)، قال في "الغريين": أي بالموت لنستريح^(٨).

وقيل: (لَيُمِيتَنَّ)^(٩) ربك فنستريح^(١٠)، ﴿قَالَ أَخْسَأُوا فِيهَا﴾^(١١)، أي ابعادوا أذلاء في النار، ﴿وَلَا تُكَلِّمُون﴾^(١٢) أي في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم.

(١) سورة الغاشية، الآية: ٦

(٢) في ع و س بزيادة: (إن).

(٣) في س: (من).

(٤) انظر معالم التنزيل (٨/٤٠٩)، والكشاف (٦/٣٦٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/٢٤٦، ٢٤٧).

(٥) في الأصل وفي ب: (ويجزون) وهي تصحيف، وصوبتها من ع و س؛ لأنها الموافقة للفظ المصاييح.

(٦) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١١/أ).

(٧) سورة الزخرف، الآية: ٧٧

(٨) في ب: (لنستريح) وهي تصحيف، انظر الغريين (٥/١٥٥٨).

(٩) في ع و ب و س: (أي ليميتنا).

(١٠) في ب: (فتستريح) وهي تصحيف، معالم التنزيل (٧/٢٢٢).

(١١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨

(١٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨

وكان في النسخ الحاضرة: (قال الأعمش^(١): ثبت^(٢) أن بين دعائهم) الخ.

وكذا فيها أي (في جهنم وادياً) بالنصب.

وقال شارح: وجدت في بعض النسخ أن الصحيح: (نبئت) (وإن في جهنم وادٍ): بترك النصب،

قال: وهو جائز عند الكوفية لضعف عمل إن، وعند البصرية يكون اسمها ضمير الشأن المنوي، كأن

من يدخل الكنيسة البيت^(٣).

(والزَّفِير): اغتراف النفس للشدة.

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات، قال الذهبي في

الميزان: وهو يدلّس، وربما دلّس عن ضعيف ولا يدري به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال عن تطرق إليه احتمال

التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم، وابن أبي وائل، وأبي صالح السمان فإن روايته عن هذا الصنف محمولة

على الاتصال، روى عنه: شعبة ووکیع وغيرهما، قال أبو نعيم: مات سنة ثمانٍ وأربعين ومائة عن أربع وثمانين سنة.

انظر: الكاشف (٤٦٤/١)، وميزان الاعتدال (٣١٥/٣، ٣١٦)، وتقريب التهذيب (٤١٤).

(٢) في طبعة المصاييح بتحقيق المرعشي (نبئت)، وذكر أنها تصحفت في المطبوعة إلى (ثبت).

(٣) لم أقف عليه.

[١٣٢]-[٤٤١٥] عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ. فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى لَوْ كَانَ فِي مَقَامِي هَذَا سَمِعَهُ أَهْلُ السُّوقِ، وَحَتَّى سَقَطَتْ خَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ))^(١)

[١٣٣]-[٤٤١٦] عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًّا يُقَالُ لَهُ هَبَّابٌ يَسْكُنُهُ كُلُّ جَبَّارٍ))^(٢).

[١٣٢]-[٤٤١٥] (سمعه): أي سمع^(٣) صوته أهل السوق؛ لأنه بالغ في رفع صوته بالإنذار.

[١٣٣]-[٤٤١٦] قيل: سمي ذلك الوادي (هَبَّابٌ) وهو السريع؛ لسرعة وقوعه في الجرمين، أو لشدة أجيح النار فيهم من الهَبَّابِ الصياح، أو لشدة^(٤) اتقاده^(٥) من هَبَّابِ الشراب^(٦) إذا ترقرق^(٧).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٨/٤، ٢٧٢، والدارمي في السنن ٣٣٠/٢، كتاب الرقاق، باب في تحذير أهل النار.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن ٣٣١/٢، كتاب الرقاق، باب في أودية جهنم، والعقيلي في الضعفاء الكبير ١٣٤/١، في ترجمة أزهر بن سنان، والحاكم في المستدرک ٥٩٧/٤، كتاب الأهوال، باب في جهنم واد... .

(٣) في الأصل وفي ب: (يسمع)، وصوبتها من ع و س.

(٤) في الأصل: (شدة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) في ب و س: (إنفاده).

(٦) في س: (السراب).

(٧) انظر الميسر (١٢٢٨/٤).

[١٣٤]-[٤٤١٧] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَوْ أَنَّ رَضْرَاضَةً مِثْلَ هَذِهِ، وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمُجُمَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي مَسِيرَةِ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَّغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السُّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعَرَهَا))^(١)

[١٣٤]-[٤٤١٧] وَالرَّضْرَاضُ: الْحَصَى الصَّغَارُ الْكَائِنَةُ فِي الْأَنْهَارِ، وَقِيلَ: وَهُوَ غُلَطٌ لَمْ يَوْجَدْ فِي غَيْرِ الْمَصَايِحِ.

وهذا الحديث من جملة أحاديث كتاب الترمذي، ومن ثمة نقله المصنف^(٢)، والمذكور فيه: (لو أن رصاصة)^(٣) وهي القطعة من الرصاص.^(٤)

و(الْحُمُخْمَةُ): قِيلَ: بِالْخَائِنِ الْمَعْجَمَتَيْنِ حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ صَفْرَاءُ^(٥)، وَقِيلَ: بِالْجِيمَيْنِ وَهُوَ الْعِظَمُ الْمَشْتَمَلُ

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٩٧/٢، والترمذي في السنن ٧٠٩/٤، كتاب صفة جهنم (٤٠)، باب (٦)، الحديث (٢٥٨٨)، وقال: (حسن صحيح)، والحاكم في المستدرک ٤٣٨/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة حم المؤمن، وقال: (صحيح الإسناد)، وأقره الذهبي .
(٢) في س: (المص).

(٣) في الأصل وفي ب: (رضاضة)، وصوبتها من ع و س؛ لأنها الموافقة لما جاء في سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم عن رسول الله، باب ماجاء في صفة طعام أهل النار، برقم: (٢٥٨٨)، وهو أيضا المناسب للمعنى الذي شرح به اللفظ.

(٤) انظر الميسر (٤/١٢٢٨، ١٢٢٩).

(٥) المفاتيح للزبداني ل (٢٢١/ب).

على الدماغ^(١)، والقده^(٢) أيضاً من خشب، وإرادة العظم أصح رواية ودراية^(٣)، أشار عليه السلام إليها تبيناً/ لحجمها، وتبييناً على تدور^(٤) شكلها؛ ليكون في ذلك بيان مدى قعر جهنم أبلغ بيان؛ وذلك لأنه ضرب المثل بالرصاص الرزين الجوهر، والرزين أسرع هبوطاً إلى مستقره، لاسيما إذا [انضم]^(٥) إلى ذلك كبر جرمه وتدوره، فإنه إذ ذاك أشد انحداراً في الجو.
ويريد بالسلسلة: سلسلة الصراط، (أصلها): أي أصل السلسلة (أو قعرها): شك الراوي.

[٢٧٠/ب]

(١) المفاتيح للزبداني ل (٢٢١/ب).

(٢) القده بالمقاييس الحديثة يساوي: ٢,٠٦٢٥ لتر.

انظر المكايل والموازن الشرعية (٣٦).

(٣) يريد أن (الجمجمة) أصح من (الخمخمة).

(٤) في ب: (تدر)، وهي تصحيف.

(٥) كتبت في الأصل (نضم) من غير (أ) قبلها وأضفت لها الألف كما في النسخ الأخرى حتى تستقيم العبارة.

٧- باب خلق الجنة والنار

من الصحاح:

[١٣٥]-[٤٤١٨] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ))^(١)
[١٣٦]-[٤٤١٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ

٧- باب خلق الجنة والنار

[١٣٥]-[٤٤١٨] (حُفَّتِ): أي أهدقت وأحيطت الجنة بالمكاره، وهي تكاليف الشرع أمراً ونهياً، وقد مرت (المكاره) صدر الكتاب في إسباغ الوضوء^(٢)، أماكنه في المكاره، و(الشهوات): مستلذات النفس ومراداتها.
[١٣٦]-[٤٤١٩] (وسَقَطُهُمْ): أي دونهم، وروي: (سفلتهم)^(٣) مكان (وسقطهم)، (وغرَّتَهُمْ): أي البله ومن لم يجرب الأمور، والمراد أهل الغرّة، أو وصفهم بالغرّة نفسها مبالغة،

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٧٤/٤، كتاب الجنة (٥١)، الحديث (٢٨٢٢/١).

(٢) قال المصنف في كتاب الطهارة، ل (٤٦/ب): (والمكاره جمع المكروه، وهو المشقة ضد المنشط، يقال: فلان يفعل كذا على المكروه والمنشط، أي على كل حال)، وهذا النص من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: نضيرة محمد صالح.

(٣) هذه الرواية في مسند أحمد (٥٠٠/١٣)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ رِجْلَهُ فِيهَا، وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ قَطُّ، فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِي وَيُزَوِّي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا^(١)

[١٣٧]-[٤٤٢٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: "هَلْ مِنْ مَزِيدٍ" حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ بَعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ))^(٢)

وسميت الجنة رحمة؛ لأنها مظهرها لقوله تعالى: (أرحم بك من أشاء)، وإلا فرحمته تعالى من صفاته القديمة التي لم يزل موصوفاً بها، والجنة والنار حادثتان، وينبغي أن يؤمن بوضع رجله، وفي رواية: ((فيضع الرب قدمه))^(٣) ولا يأول، أو المراد به القهر والإستهانة، أي حتى يستهين بأهلها ويذلهم،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٩٥/٨، كتاب التفسير (٦٥)، تفسير سورة ق (٥٠)، باب ﴿وَتَقُولُ﴾

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿١﴾، الحديث (٤٨٥٠)، ومسلم في الصحيح ٢١٨٦/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب النار يدخلها الجبارون ... (١٣)، الحديث (٢٨٤٦/٣٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٩٤/٨، كتاب التفسير (٦٥)، تفسير سورة ق (٥٠)، باب ﴿وَتَقُولُ﴾

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿١﴾، الحديث (٤٨٤٨)، وفي ٥٤٥/١١، كتاب الأيمان والنذور (٨٣)، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته (١٢)، الحديث (٦٦٦١)، وفي ٣٦٩/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٧)، الحديث (٧٣٨٤)، ومسلم في الصحيح ٢١٨٨/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب النار يدخلها الجبارون ... (١٣)، الحديث (٢٨٤٨/٣٨) واللفظ له.

(٣) هذه الرواية أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: (وتقول هل من مزيد)، برقم: (٤٨٤٩).

من الحسان:

[١٣٨]-[٤٤٢١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ: يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبٍّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبٍّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، قَالَ: فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبٍّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَيُّ رَبٍّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا))^(١)

كقوله ﷺ في مآثر الجاهلية: ((إنها موضوعة تحت قدمي))^(٢) استهانة بما لمخالفتها الشرع.

وذهب بعضهم إلى أن المراد بالرجل: الجماعة التي بها يتم عدد أهل النار، ومنه: رجل الجراد لجماعته^(٣)، فالضمير في (رجله) عائد إلى الله تعالى، أو إلى مدلول (يضع)، أو إلى (النار) على تأويل السعير ونحوه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٢-٣٣٣، ٣٥٤، ٣٧٣، وأبو داود في السنن ١٠٨/٥، كتاب السنة (٣٤)، باب في خلق الجنة والنار (٢٥)، الحديث (٤٧٤٤)، والترمذي في السنن ٦٩٣/٤، كتاب صفة الجنة (٣٩)، باب ما جاء حفَّت الجنة بالمكاره ... (٢١)، الحديث (٢٥٦٠)، وقال: (حسن صحيح)، والنسائي في المجتبى من السنن ٣/٧، كتاب الأيمان والنذور (٣٥)، باب الحلف بعزة الله تعالى (٣)، والحاكم في المستدرک ٢٦/١-٢٧، كتاب الإيمان، باب حفَّت الجنة بالمكاره، وقال: (صحيح على شرط مسلم) وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده بإسناد صحيح (١٠٨/٢٤، ١٠٩)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، غير القاسم بن ربيعة بن جوشن، وعقبة بن أوس هو السدوسي - ويقال: يعقوب بن أوس - فقد روى لهما أبو داود والنسائي وابن ماجة وهما ثقتان.

(٣) انظر: مشارق الأنوار (١٣٨/١)، وكشف المشكل (٢٤٢/٢)، والميسر (١٢٢٩/٤).

قيل: والظاهر أن الرجل عبارة عن هذه الجارحة، إلا أنه يفسر في حق الله على القهر، يقول: وضعت رجلي على فلان أي قهرته مع ما في رواية القدم من أنه ليس المراد من الرجل الجماعة.^(١)

قيل: وفيه نظر؛ لأن كل شيء قُدِّم فهو قَدَم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٢)، أي: ما قدموه من الأعمال الصالحة، فيحتمل أن يراد بالقدم من قَدَمَهُم الله تعالى للنار^(٣) من أهلها فيمتلئ^(٤) منهم جهنم^(٥).

وقيل: أراد بذلك ما يدفع شرهما ويسكن سورتهما ويقطع مسألتها.^(٦)

(١) لم أقف عليه.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢

(٣) في الأصل: (النار)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٤) في ع: (فتمتلئ).

(٥) انظر مشارق الأنوار (١/١٣٨)، الميسر (٤/١٢٢٩).

(٦) في س: (مسكنها)، انظر مشارق الأنوار (١/١٣٨)، الميسر (٤/١٢٢٩).

وهذه كلها تأويلات باطلة مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، قال الإمام البغوي في شرح السنة (٧/٥٦٧-٥٦٨) عند شرحه لهذا الحديث: (قلت: والقدم والرجلان المذكوران في هذا الحديث من صفات الله سبحانه وتعالى المتزه عن التكيف والتشبيه، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة كاليد والإصبع، والعين والحيء، والإتيان، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمتهدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائع، والمنكر معطل، والمكيف مشبه، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^ط).

و(قَطْ): على رواية سكون الطاء قيل: معناه اكتفى وانتهى، وعلى رواية كسر الطاء معناه حسبي^(١)، وتكرارها وقع في نسخ المصاييح ثلاثاً، وهو إحدى الروايات في كتاب مسلم^(٢)، وفي سائر النسخ مرتين.

والإزواء والانزواء: الضم والإنضمام، وإنشاء الخلق: هو بعد دخول الأنبياء والأولياء والمؤمنين تصديقاً لقوله تعالى: ((ولكل واحد منكم ما ملأه))^(٣)، والنار وإن كان^(٤) فيها هذا الاتساع؛ لكن تؤمر بالانزواء والانضمام تغليظاً على المعذنين، والجنة محل رحمة فانضمامها ينافي أخلاق ساكنيها فيترك الفضل بسعته ويملؤه بما يشاء، قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥)

(١) انظر الميسر (٤/١٢٣٠).

(٢) انظر صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم

(٢٨٤٦، ٢٨٤٨).

(٣) تقدم هذا الحديث برقم: (١٣٦ - ٤٤١٩).

(٤) (كان) كتبت في حاشية الأصل.

(٥) سورة النحل، الآية: ٨.

٨- باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام

من الصحاح:

[١٣٩]-[٤٤٢٢] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ. قَالُوا: بَشَرْتَنَا فَأَعْطَنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلُهَا بَنُو تَمِيمٍ. قَالُوا: قَبِلْنَا جَنَّتَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ؟ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ. ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ أَذْرِكُ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَأَنْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ))^(١)

٨- باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام

[١٣٩]-[٤٤٢٢] (قالوا: بَشَرْتَنَا): أي قبل ذلك، (فأعطنا): أي الآن حاجتنا من الدنيا، قيل: قالوا قولهم هذا لعدم وثوقهم بقول النبي ﷺ، وارتقان همهم بالحظوظ الدنيوية.^(٢)

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٢٨٦/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم (٣٠)، الآية (٢٧)] (١)، الحديث (٣١٩٠) و (٣١٩١)، وفي ٤٠٣/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود (١١)، الآية (٧)] (٢٢)، الحديث (٧٤١٨).

(٢) لم أقف عليه.

[١٤٠]-[٤٤٢٣] عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَ مَنْ نَسِيَهِ))^(١)

و(هذا الأمر): أي هذا الخلق، ومعنى (كان الله ولم يكن شيء قبله): أنه الأول قبل كل شيء ولا شيء قبله ولا معه.

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢) فصل^(٣) مستقل بنفسه^(٤) لا تعلق له بما قبله؛ كيلا يلزم قدم العرش والماء.

وفيه إشارة إلى أن أول ما أبدعه من أجسام هذا العالم العرش والماء وسائر الأجسام متأخرة الحدوث والوجود عنهما، والعرش كان على الماء، والماء على متن الريح، والريح قائمة بقدرته تعالى. (والذكر): هو اللوح المحفوظ، أثبت فيه جميع ما هو كائن.

[١٤٠]-[٤٤٢٣] (قام)^(٥) فينا مقاما): أي خطيبا قياماً، (حتى دخل أهل الجنة): أي أخبرنا عن أحوال جميع الأمم، وعن أحوال أمته مما يجري عليهم من الخير والشر. حتى دخلها أهلها: أي أخبرنا عن ذلك إلى دخولهم.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٢٨٦/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ (١)، الحديث (٣١٩٢).

(٢) سورة هود، الآية: ٧

(٣) في الأصل و س: (فضل)، وهو تصحيف، وصوبته من ع وب.

(٤) (بنفسه) كتبت في حاشية الأصل.

(٥) في الأصل: (قائم)، وصوبتها من النسخ الأخرى، وهي الموافقة للفظ المصاييح.

[١٤١]-[٤٤٢٤] وعن أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ))^(١)

[١٤١]-[٤٤٢٤] (كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق): ليس المراد قبل أن يخلق جنس الخلق بل بعضه؛ لأن الكتاب خلق أيضاً، إلا إذا قلنا المراد به حكم حكماً. ومعنى سبق الرحمة: أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب؛ لنيلهم إياها بلا استحقاق والغضب بالاستحقاق، فهو يرحم البر والفاجر في الدنيا والآخرة، ولا يغضب إلا على الفاجر، وإلا فسبق صفاته بعضها على بعض مستحيل.

قيل: رحمة الله إرادة^(٢) الخير لعباده، وغضبه إرادة عقوبتهم، فمعنى سبق الرحمة الغضب: أنه لا يعجل عقوبة الكفار والعصاة من المسلمين؛ بل يرزقهم ويعافيهم ويحفظهم عن الآفات ويمهلهم، وإلا لأهلكهم عند خروجهم عن طاعته، أو سدَّ عليهم أبواب الرزق، وأوقعهم في الشدائد، ولم يقبل^(٣)

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٨٧/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب مجاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ﴾ [الروم (٣٠)، الآية (٢٧)] (١)، الحديث (٣١٩٤)، وفي ٥٢٢/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝١١١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝١١٢﴾ [السجدة (٨٥)، الآية (٢٢)] (٥٥)، الحديث (٧٥٥٤)، وهذا لفظه. ومسلم في الصحيح ٢١٠٧/٤، كتاب التوبة (٤٩)، باب في سعة رحمة الله تعالى وأما سبقت غضبه (٤)، الحديث (٢٧٥١/١٤).

(٢) في الأصل و ب: (أراد)، وصوبته من ع و س.

(٣) في ع: (لم تقبل).

[١٤٢]-[٤٤٢٥] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ))^(١)

توبتهم، وليس كذلك لقوله ﷺ: (([الإسلام]^(٢) يهدم ما كان قبله))^(٣) ((والتائب من الذنب كمن لا ذنب له))^(٤) وفي هذا كله سبق لرحمته على غضبه.

(مكتوب عنده فوق عرشه): فيه دليل على أن فوق العرش شيئاً آخر، وإن حملناه على الحكم فمعناه: فذلك مثبت عنده مجموع في علمه كأنه فوق العرش، لاستواء العالم به فوقه.

[١٤٢]-[٤٤٢٥] (وخلق الجان من مارج): أي من لهب مختلط بسواد النار، (وخلق آدم مما وصف لكم): أي من الطين، أو هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(٥).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢٢٩٤/٤، كتاب الزهد والرقائق (٥٣)، باب في أحاديث متفرقة (١٠)، الحديث (٢٩٩٦/٦٠).

(٢) ساقطة من الأصل، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، برقم: (١٩٢).

(٤) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٢٢/أ).

والحديث أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (٤٢٥٠).

قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه (٤٩١/٤) : الحديث ذكره صاحب الزوائد في زوائده وقال إسناده صحيح، رجاله ثقات، ثم ضرب على ما قال، وأبقى الحديث على الحال، وفي المقاصد الحسنة: رواه ابن ماجه، والطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب من طريق أبي عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رفعه، ورجاله ثقات، بل حسنة شيخنا- يريد ابن حجر- يعني لشواهد، وإلا فأبو عبيدة جزم غير واحد بأنه لم يسمع من أبيه.

وقال الشيخ الألباني: (حسن). وبهذا يتبين أن الحديث حسن لشواهد التي قوته.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ١٤

والأخبار دالة على أن الله تعالى خلق آدم من تراب قبضه من وجه الأرض، وخرمه^(١) حتى صار طيناً، ثم تركه حتى صار صلصالاً، وكان ملقى بين مكة والطائف^(٢) بطن نَعْمَان^(٣)، وهو من أودية عرفات^(٤)؛ لكن ذلك لا ينافي تصويره في الجنة؛ فإنه من الجائز أن تكون طينته لما خمرت في الأرض وتركت فيها حتى مضت عليها الأطوار، واستعدت لقبول الصورة الإنسانية، حملت إلى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح، ولعله لما كانت مادة آدم عليه السلام التي هي البدن من العالم السفلي، أضاف النبي ﷺ تكون مادته إلى الأرض؛ لأنها نشأت فيها، ولما كانت صورته التي بها يضاهي الملك، وبها يتميز عن سائر الحيوانات من العالم العلوي، أضاف ﷺ صورته إلى الجنة.

قال شارح: المشهور أن آدم كان تخميره، وتصويره، ونفخه في الأرض، ثم أدخل الجنة، وقال في التوفيق: ذهب بعضهم إلى أنه سهو من بعض الرواة، قال: ويجوز أن يكون المراد بفي الجنة: للجنة، كقولك: الحب في الله، وقاسيت فيك كذا.^(٥)

(١) في الأصل: (خمر)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(٢) الطائف: بليدة على طرف واد، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، طيبة الهواء شمالية، وهي اليوم مدينة بالملكة العربية السعودية، وتبعد عن مدينة مكة المكرمة حوالي ٩٠ كم.
آثار البلاد وأخبار العباد (٩٧)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٣٢٥).

(٣) نعمان: بالفتح ثم السكون وآخره وادٍ بين مكة والطائف وقيل وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات، وقال البكري: وادي عرفة دونها إلى منى.

معجم ما استعجم (١٣١٦/٤)، معجم البلدان (٢٩٣/٥).

(٤) عرفات: بالتحريك وحدها من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفة، والمسافة بين مكة المكرمة وعرفة ٢٣ كم شرقاً.

معجم البلدان (١٠٤/٤)، أطلس الحديث النبوي (٢٦٥).

(٥) لم أقف عليه.

[١٤٣]-[٤٤٢٦] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَّالِكُ))^(١)

[١٤٣]-[٤٤٢٦] وطاف به وأطاف وتطوف بمعنى، (وجعل): بمعنى طفق، و(يُطِيفُ)^(٢) به): ينظر، أي: يتفكر في عاقبة أمره، وماذا يظهر منه، فكأنه أحس شقاوة نفسه من جهته، ويخاف أن يمتحن به، فوقع فيما يحذر^(٣) منه، ومن ثمة أشر وبطر وقال في نفسه إن [أمرت]^(٤) بالانقياد له تأبیت.

(فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك): أي لا يقدر أن يملك نفسه، وقيل: أي لا يتماسك، وإذا وصف الإنسان بالخفة، والطيش، وعدم الثبات على حال قيل: إنه لا يتمالك^(٥)، أي أنه يتغير عليه الأحوال ولا يستمر على الطاعة، ويحتاج إلى طعام وشراب وبضاع.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢٠١٦/٤، كتاب البر والصلة (٤٥)، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك (٣١)، الحديث (٢٦١١/١١١).

(٢) في الأصل: (يطوف) وصوبتها من النسخ الأخرى، وهي الموافقة للمصاييح.

(٣) في ع و س: (تحذر).

(٤) كتبت في الأصل (أ) ثم طمس ثم (ت) وفي ع: (أمرت) وأثبتها كما في النسخ الأخرى..

(٥) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١١/ب).

[١٤٤] - [٤٤٢٧] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ: ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ))^(١)

[١٤٤] - [٤٤٢٧] (وقال ذاك^(٢)): أي خير البرية إبراهيم عليه السلام تواضعاً مع أسلافه الأكرمين، وإلا فبيننا عليه السلام سيد الأولين والآخرين، أو لأن هذه الصفة مختصة به، وله أن ينعم بها على غيره كالصلاة عليه المخصوصة [به]^(٣)، وقد كان يصلي على معطي الزكاة، كما قال: ((اللهم صل على آل أبي أوفى))^(٤) .

[٢٧١/٤]

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٣٩/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام (٤١)، الحديث (٢٣٦٩/١٥٠)، وقد تقدم هذا الحديث رقم (٣٨٠٤).

(٢) في الأصل وفي ب: (ذلك)، وصوته من ع و س، وهو الموافق للفظ المصاييح.

(٣) ساقطة من الأصل واستدركنها من النسخ الأخرى.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، برقم (١٤٩٧)، وكتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، برقم (٤١٦٦)، وكتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: (وصل عليهم) ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، برقم (٦٣٣٢)، وباب هل يصلي على غير النبي عليه السلام، برقم (٦٣٥٩).

وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقة، برقم: (١٠٧٨).

[١٤٥]-[٤٤٢٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اخْتَنَّ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ))^(١)

[١٤٥]-[٤٤٢٨] (بِالْقَدُومِ): بِالْفَتْح، وَيُرْوَى: (بِقَدُومٍ) أَيْضاً^(٢)، وَهُوَ قَدُومٌ^(٣) النَجَار، أَوْ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ^(٤)، وَيَشْدَدُ وَيَخَفُّ، قَالَ شَارِح: إِنَّهُ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ، قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْدُدُهُ وَهُوَ غُلَط، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْهَمُ مِنْهُ قَدُومُ النَجَار وَهُوَ وَهُمْ أَيْضاً^(٥).

- (١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٨٨/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء (٤)، الآية (١٢٥)] (٨)، الحديث (٣٣٥٦)، وفي ٨٨/١١، كتاب الاستئذان (٧٩)، باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط (٥١)، الحديث (٦٢٩٨)، ومسلم في الصحيح ١٨٣٩/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٤١)، الحديث (٢٣٧٠/١٥١).
- (٢) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في سننه الكبرى (٥٦٥/٨).
- (٣) في ب: (قَدُومٌ)، وهي تصحيف.
- (٤) تسميةً للفائدة انظر معجم البلدان (٣١٢/٤).
- (٥) انظر الميسر (١٢٣٢/٤)، وانظر تاج العروس (٢٤٣/٣٣، ٢٤٤).
- وقال ابن حجر في فتح الباري (٦٤٦/٧):
- (بالقدوم رويناه بالتشديد عن الأصيلي والقاسبي ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف، قال النووي: لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف، وأنكر يعقوب بن شيبه التشديد أصلاً.
- واختلف في المراد به، فقيل: هو اسم مكان، وقيل اسم آلة النجار، فعلى الثاني: هو بالتخفيف لا غير، وعلى الأول: ففيه اللغتان، هذا قول الأكثر، وعكسه الداودي، وقد أنكر ابن السكيت التشديد في الآلة، ثم اختلف فقيل: هي قرية بالشام، وقيل ثنية بالسراة.
- والراجح أن المراد في الحديث: الآلة، فقد روى أبو يعلى من طريق علي بن رباح قال: ((أمر إبراهيم بالختان فاختنن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله إليه أن عجلت قبل أن نأمرك بآلته فقال يا رب كرهت أن أؤخر أمرك)).

[١٤٦]-[٤٤٢٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: ثَنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى: قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾، وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ

"فالباء" بمعنى "في" أي: في ذلك الموضع، وعلى الأول إن صح فالباء للآلة.

والختان سنة عند أبي حنيفة^(١) وواجب عند الشافعي؛ لأنه لا بد فيه من كشف العورة الذي هو حرام، ولا يرتكب الحرام للإتيان بالسنة.^(٢)

[١٤٦]-[٤٤٢٩] وسبب قوله ~~الطَّيِّل~~: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٣) أنهم دعوه يوماً ليخرج معهم إلى عيد لهم، فأراد التخلف عما هم فيه ﴿فَنَظَرْنَا نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾^(٤)، وكان علم النجوم حقاً ومن النبوة ثم نسخ فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي: سأسقم؛ لأن كل من يموت مآله إلى السقم، وقوله: وإنما قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾^(٥) إلزاماً للحجة عليهم على معنى أنه يجب أن يكون ذلك^(٦) فعل كبيرهم إن كان معبوداً؛ لتلا يعبد معه غيره، وقوله لسارة أختي أي: في الدين.

(١) انظر المبسوط للسرخسي (١٥٦/١٠)، بدائع الصنائع (٣٢٨/٧).

(٢) انظر الحاوي الكبير (٤٣٠/١٣)، المهذب (٣٤/١).

(٣) سورة الصافات، الآية: ٨٩.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٨٨.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

(٦) (ذلك) كتبت في حاشية الأصل.

مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، مِنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي. فَأَتَى سَارَةَ فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبَنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ

وجوّز أهل السنة الصغائر على الأنبياء عليهم السلام سهواً بلا تأويل، وجوزت المعتزلة الصغائر والكبائر عليهم بتأويل، واتفق المفسرون على التأويل.^(١) وسمي ذلك كذباً^(٢) وإن كان من المعارض؛ لعلو شأن الأنبياء عن الكناية بالحق، فيقع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم؛ لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين، وقيل: لتصورها بصورة الكذب.^(٣)

(١) قال النووي في شرحه على مسلم (١٥/ ١٢٤، ١٢٥): (قال القاضي عياض: الصحيح: أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم، سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منه أم لا؟ وسواء قلّ الكذب أم كثر؛ لأن منصب النبوة يرتفع عنه، وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم.

وأما قوله ﷺ: ((ثنتين في ذات الله تعالى وواحدة في شأن سارة)) فمعناه: أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع، وأما في نفس الأمر فليست كذباً مذموماً لوجهين:

أحدهما: أنه ورى بما فقال في سارة: أختي في الاسلام، وهو صحيح في باطن الأمر.

والوجه الثاني: أنه لو كان كذباً لاتورية فيه لكان جائزاً في دفع الظالمين، وقد اتفق الفقهاء على أنه لو جاء ظالم يطلب إنساناً مختفياً ليقتله، أو يطلب ودیعة لإنسان ليأخذها غصباً وسأل عن ذلك، وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به، وهذا كذب جائز؛ بل واجب؛ لكونه في دفع الظالم، فنبه النبي ﷺ على أن هذه الكذبات ليست داخلية في مطلق الكذب المذموم).

(٢) (كذباً) غير واضحة في ع كأنها (كذا).

(٣) انظر تحفة الأبرار ل (٢٨٥/أ).

و(في ذات الله): قيل: أي لأجل الله، وقيل: أي في أمر الله وفيما يتعلق بتزيه ذاته عن إشراك قوم عبادة الأصنام، وكأنه ﷺ ذكر هذا تمهيداً لعذره، وتزيهاً لساحة النبوة عن غبار الكذب.^(١)

وقيل: يجوز أن يراد بذات الله القرآن، أي: ثنتين منهن في كلام الله على حذف مضاف، عبر به عنه لما لم ينفك الكلام عن المتكلم كما هو رأي الأشعري.^(٢)

(بيننا هو ذات يوم وسارة): إن قلت: أين خبر "هو"؟

قلت: حذف وأقيم مقامه قوله: (وسارة) نحو: كل رجل وضعته، وليس (ذات يوم) خبراً عن "هو" لأنه جثة، وقولهم: اليوم خمر وغدا أمر^(٣)، على تأويل شربها.

وسارة بنت عم إبراهيم الخليل^(٤) وزوجته، قيل: إنما عدل عن الإخبار بالزوجة^(٥) إلى الأخية.

وقال: (إن يعلم أنك امرأتى يغلبني عليك): لأن دين ذلك الجبار كان حرمة الزوج والتمتع بأخوات الأنبياء.^(٥)

وقيل: كان من أحكامه السياسية^(٦) أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج، يرى أنه إذا اختارت الزوج

(١) انظر: تحفة الأبرار ل (٢٨٥/أ)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢١١/ب).

(٢) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١١/ب).

والأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، من ولد الصحابي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من أصناف المبتدعة، وإليه تنتسب الأشعرية، أخذ عن أبي علي الجبائي، وزكريا الساجي وطبقتهم، وأخذ عنه: أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرمانى، كان أبو الحسن أولاً معتزلياً، ثم تاب من القول بالعدل، وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ألف كتباً كثيرة منها: كتاب اللمع، والموجز وغيرها، اختلف في وفاته، والأصح أنه مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة.

انظر تاريخ بغداد (٢٦٠/١٣، ٢٦١)، وانظر وفيات الأعيان (٢٨٤/٣ - ٢٨٦)، وانظر سير أعلام النبلاء (٨٩-٨٥/١٥).

(٣) انظر: أمثال العرب (١٢٧/١)، وجمهرة الأمثال (٣٣٤/٢).

(٤) في الأصل: (بالزوجة)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(٥) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٧/أ).

(٦) في س: (السياسة).

مؤمنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا، وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ يُصَلِّي، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ
يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ - وَيُرْوَى: فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بَرَجْلَهُ ^(١) - فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ،
فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ،

فليس لها أن تمنع من السلطان؛ بل يكون هو أحق بها من زوجها؛ وأما الغير المتزوجات فيرى أنه لا
سبيل له إليهن إلا برضاهن. ^(٢)

وقيل ^(٣): يجوز ^(٤) أنه إذا عرف أنها أخته احترز عن صحبتها؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان عدواً للجبار
بخلاف ما إذا كانت زوجته.

أقول: وفي الكل نظر؛ لأنه لو كان كذلك لما تعرض لها بالتناول.

(فلما دخلت عليه): أي: على الجبار، (ذهب): أي طفق، (يتناولها): أي يأخذها بيده.

(فأخذ): أي حبس عنها، وقيل: أي عوقب بذنبه ^(٥)، وقيل: أي أغمي عليه ^(٦).

وفي شرح: (تَنَوَّلَ الجبار)، وروي: (أخذ) من التأخير مجهولاً، وهو استجلاب القلب بسحر ^(٧) أو
رقية بحيث يحصل له هيمان أو جنون ^(٨).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤/٤١٠-٤١١، كتاب البيوع (٣٤)، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه
(١٠٠)، الحديث (٢٢١٧).

(٢) انظر الميسر (٤/١٢٣٣).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) (يجوز) كتبت في حاشية الأصل.

(٥) النهاية (١/٢٨).

(٦) عزاه علي القاري لابن الملك في شرحه على المصاييح وهو مخطوط، ولم أستطع الوقوف عليه، انظر مرقاة المفاتيح
(٣٧٣/١٠).

(٧) في ب: (سحراً).

(٨) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٧/أ).

فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجِرًا، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهِيمٌ؟ قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَ هَاجِرًا)) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ))^(١)

وَالْغَطُّ: العصر الشديد، ومنه حديث ابتداء الوحي: ((أَخَذَنِي جِبْرِئِيلُ فَعَطَّنِي))^(٢)، وقيل: الغط هنا بمعنى الخنق.^(٣)

وَالرَّكْضُ بِالرَّجْلِ: الضرب بها الأرض من شدة الغط، أي: أخذ بمجاري نفسه حتى سمع منه غطيظًا أي: نخيرًا.

وَالْحَجَبَةُ: جمع حاجب^(٤)، (وَإِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ): أي متمرد من الجن، قاله لأنهم كانوا يهابون الجن ويعظمون أمرهم.

(فَأَخْدَمَهَا)^(٥): أي إذ رأى ماها من الكرامة عند الله، فجعل ذلك الجبار سارة تخدمها هاجرًا وهي أم إسماعيل عليه السلام، قيل: سميت به لأنها هاجرت من الشام إلى مكة.^(٦)

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٨٨/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء (٤)، الآية (١٢٥)] (٨)، الحديث (٣٣٥٨)، ومسلم في الصحيح ١٨٤٠/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام (٤١)، الحديث (١٨٤٠/١٥٤).

(٢) أوردت تخريجه في موضعه في باب المبعث وبدء الوحي، حديث: (٢٧٣-٤٥٥٦).

(٣) انظر كشف المشكل (٢٧٠/٤)، انظر الميسر (١٢٣٣/٤).

(٤) والحاجب: البواب صفة غالبية، والجمع حَجَبَةٌ وَحُجَّابٌ، وخطته بالضم الحجابة، وَحَجَبَهُ أي: منعه من الدخول، وفلان يحجب للأمر أي: حاجبه، وإليه الخاتم والحجابة، وهو حسن الحجة، وهم حجة البيت، وفي الحديث: ((قالت بنو قصي فينا الحجابة)) يعنون حجابة الكعبة، وهي ساداتها، وتولي حفظها، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها.

تاج العروس (٢/٢٣٩).

(٥) في ع: (فأخذ بها).

(٦) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١١/ب).

و(مَهْيَمَ): أي ما شأنك، وهي كلمة استخبار بلغة اليمن، وقد جُعِلَتْ لفظة مَهْيَمَ مفسرة للإيماء وليست ترجمة له، وإلا لكان من حقه أن يقال: فأوماً بيده وقال: مَهْيَمَ. (تلك): أي هاجر أمكم، قال الخطابي^(١): يريد بني ماء السماء العرب؛ لأنهم يعيشون بماء المطر^(٢)، قيل: عليه لاختصاص^(٣) العرب بهذا.^(٤)

أقول: ويمكن أن يقال: إنما خصهم لأن حاجتهم إليه أكثر من غيرهم؛ لقلة المياه في بلادهم. وقيل: أي يا بني إبراهيم الطاهر^(٥) كماء السماء، خاطبهم به تنبيهاً على طهارة نسبهم.^(٦) وقيل: أراد بهم الأنصار؛ لأنهم أولاد عامر بن حارثة الأزدي^(٧) جد نعمان بن المنذر^(٨)، وكان ملقباً

(١) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر رضي الله عنه، كان فقيهاً أديباً محدثاً، سمع من أبي سعيد ابن الأعرابي بمكة، وإسماعيل الصفار وطبقته ببغداد، وحدث عنه: أبو عبد الله الحاكم وهو من أقرانه، وأبو عبيد الهروي وغيرهما، له من التصانيف: غريب الحديث، ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود، والأعلام تعليقاً على البخاري وغيرها، مات سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.

انظر: وفيات الأعيان (٢/٢١٤ - ٢١٦)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٢٣ - ٢٨)، والبلغة (١٢٦، ١٢٧).

(٢) انظر أعلام الحديث (٣/١٥٣٨).

(٣) في الأصل و ب و س: (لااختصاص)، ولعلها خطأ إملائي، وصوبتها من ع.

(٤) انظر الميسر (٤/١٢٣٤).

(٥) في ب و س: (الظاهر) وهي تصحيف.

(٦) انظر الميسر (٤/٢١٢).

(٧) هو عامر بن حارثة وحارثة يسمى بالغطريف بن امرؤ القيس الأزدي، من يعرب، وهو أمير غساني هاجر من اليمن وسكن بادية الشام، وإنما سُمي عامر ماء السماء لأنه مان قومه سنة وقد أخلفت السماء فأجذبت الأرض جذباً شديداً، فلم يزل يمون قومه حتى مطروا وأخصبوا، فسموه ماء السماء لذلك لكونه خلف ماء السماء وماهم سنة كاملة. انظر: خلاصة السيرة الجامعة (٥٢، ٥٣)، والعقود اللؤلؤية (١/٢ - ٨)، ونزهة الألباب في الألقاب (٢/١٤٥)، والأعلام (٣/٢٥٠).

(٨) هو نعمان بن المنذر الغساني أو اللخمي أبو الوزير الدمشقي، روى عن مجاهد وطاوس، وروى عنه: صدقة السمين، ويحيى بن حمزة، وثقه دحيم، ورماه أبو داود بالقدر، وقال النسائي ليس بذاك القوي، وقال ابن حجر: صدوق رمي بالقدر، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

انظر: الكاشف (٢/٣٢٣)، وتقريب التهذيب (١٠٠٦)، وخلاصة التهذيب (٤٠٣).

[١٤٧]-[٤٤٣٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا))^(١)

بماء السماء؛ لأنه كان يستمطر به^(٢)؛ ولأنه كان إذا أجذبت الأرض أطعم العرب إلى أن^(٣) يغيثوا. وقيل: أشار بذلك^(٤) إلى كونهم من ولد هاجر؛ لأن إسماعيل أو أمه أنبع الله له زمزم، وهي من ماء السماء^(٥).

[١٤٧]-[٤٤٣٠] (فأكرم الناس): "الفاء" جواب شرط مقدر، أي: إذا لم تسألوا عن هذا، فأكرم الناس أي في زمانه يوسف عليه السلام، (فأكرم الناس) خبر مقدم، (ويوسف) مبتدأ، فقدّم الخبر للعناية به، فبي الله الأول: صفة يوسف، والثاني: يريد به يعقوب، والثالث: يريد به إسحاق، يعني يوسف نبي الله بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم صلوات الله عليهم، كان أكرم الناس في زمانه.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٨٧/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء (٤)، الآية (١٢٥)] (٨)، الحديث (٣٣٥٣)، وفي ٣٦٢/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة يوسف (١٢)، باب ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [الآية (٧)] (٢)، الحديث (٤٦٨٩)، وهذا لفظه، ومسلم في الصحيح ١٨٤٦/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل يوسف عليه السلام (٤٤)، الحديث (٢٣٧٨/١٦٨)، وقد تقدم الحديث برقم (٣٨٠١).

(٢) انظر تحفة الأبرار ل (٢٨٥/ب).

(٣) (أن) كتبت في حاشية الأصل.

(٤) في س: (بلفظ ذلك).

(٥) انظر أعلام الحديث (١٥٣٨/٣).

[١٤٨]-[٤٤٣١] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ))^(١)
 [١٤٩]-[٤٤٣٢] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى﴾، وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْ طَأَّ لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ))^(٢)

[١٤٩]-[٤٤٣٢] وَقَدْ قَصِدَ ﷺ بِقَوْلِهِ: ((نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ)): مَدْحُ إِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَدْرَجاً فِيهِ التَّوَاضُّعُ مِنْهُ ﷺ، فَنفى الشكَّ عن إِبْرَاهِيمَ بنفيه عن نفسه، أي: نَحْنُ لَا نَشْكُ فَكَيْفَ يَشْكُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ مَعَ عُلُوِّ دَرَجَتِهِ؛ لِأَنَّهُ أَرَى مَلَكَوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّمَا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ذَلِكَ؛ لَزِيَادَةِ الْعِلْمِ بِالْمُشَاهَدَةِ لِإِفَادَتِهَا مَا لَا يَفِيدهُ الِاسْتِدْلَالُ.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٧/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ﴾

الْمَوْتِ ﴿البقرة (٢)، الآية (١٣٣)﴾ [١٨]، الحديث (٣٣٨٢)، وقد تقدم الحديث برقم (٣٨٠٢).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٠/٦-٤١١، كتاب الأنبياء

(٦٠)، باب قول الله عز وجل: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر (١٥)، الآية (٥١)] [١١]، الحديث

(٣٣٧٢)، ومسلم في الصحيح ١٨٣٩/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٤١)، الحديث (١٥١/١٥٢).

(٣) (إبراهيم) كتب في حاشية الأصل وبجانبها صح.

وروي: ((أحق من إبراهيم إذ قال))^(١) الخ، وهو المذكور في الشروح^(٢)، أي: نحن أحق منه بهذا القول، أي: أنه لم يصدر منه هذا القول عن شك؛ إذ لو كان شاكاً لكننا نحن أولى بالشك، وأما في نسخ روايتي فكان هكذا: (نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال) الخ، وقرر عن الخطابي بما مر أولاً. (ويرحم الله لوطاً لقد^(٣) كان يأوي إلى ركن شديد): ذهب بعض الشراح إلى أن هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان استغراباً من لوط وأنه كان ينبغي أن لا يقول: ﴿أَوْءَاوِيَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٤) إذ لا ركن أشد من ضمان الله وكلاءته^(٥) له^(٦)، وهو ليس بقوي؛ لأنه ﷺ ما قال هذا القول إلا في معرض عدّ فضائل إخوته الأنبياء عليهم السلام وهضم نفسه، ويدل عليه ما قبله وما بعده فكان تمني لوط: ﴿أَوْءَاوِيَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ من جملة فضائله السيئة؛ لأنه ما قال ذلك إلا احتراقاً وإشفاقاً على أضيافه حتى لا يخزوه فيهم، وهذا هو المقصد الأقصى في الكرم، فلما رأى الملك ما به من الإحتراق قالوا له: يالوط إن ركنك لشديد، إنا رسل ربك.^(٧)

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾، برقم: (٤٦٩٤)

(٢) الميسر (١٢٣٤/٤)، تحفة الأبرار ل (٢٨٥/ب)، المفاتيح للزبداني ل (٢٢٢/ب)، المفاتيح للخلخال ل (٢٩٧/ب).

(٣) في ب: (لو).

(٤) سورة هود، الآية: ٨٠

(٥) كتب في الأصل تحت كلمة (كلاءته) (حفظه) وكأنه يفسر معناها.

(٦) انظر: الميسر (١٢٣٤/٤)، وتحفة الأبرار ل (٢٨٥/ب)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٢/أ).

(٧) قال النووي في شرحه على مسلم (٢ / ١٨٥): (ومعنى الحديث -والله أعلم- أن لوطاً ﷺ لما خاف على أضيافه ولم يكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين، ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم، فغلب ذلك عليه فقال في ذلك الحال: لو أن لي بكم قوة في الدفع بنفسى، أو آوى إلى عشيرة تمنع لمنعتكم، وقصد لوط ﷺ إظهار العذر عند أضيافه، وأنه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريق ما لفعله، وأنه بذل وسعه في إكرامهم والمدافعة عنهم، ولم يكن ذلك إعراضاً منه ﷺ عن الاعتماد على الله تعالى، وإنما كان لما ذكرناه من تطيب قلوب الأضياف، ويجوز أن يكون نسي الالتجاء إلى الله تعالى في حمايتهم، ويجوز أن يكون التجأ فيما بينه وبين الله تعالى وأظهر للأضياف التألم وضيق الصدر، والله أعلم).

(ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت داعي الملك)^(١): ولم أتخلف في السجن تفتيشاً عن شأن النسوة وتقطيعهن أيديهن المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ﴾^(٢) الآية، مدحه ﷺ على شدة صبره وترك استعجاله للخروج من السجن مع امتداده. وقد يتوهم أن الداعي زُلَيْخَا؛ فإن قلت: كيف يتوهم ذلك والأنبياء معصومون عنه؟ قلت: أراد بذلك تفضيل يوسف وهضم نفسه كما كان دأبه ﷺ، وأيضاً لم يقل أجبت الداعي وأنا نبي؛ ولأن لبثه ﷺ في سجنه/ طول ما لبث كان ممتعاً، والممتع جاز أن يستلزم ممتعاً، والوجه الأول.

وقيل: أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: (لأجبت): إلى مقام التفويض، وهو أنه كل ما يأتي إليه يتلقاه بالقبول، ويترك الوسائط ولا يسارع الفرج^(٣) قبل حضوره، يعني لو كنت مكانه لتلقيت دعوة الداعي مستعيناً بالله سبحانه ومفوضاً أمري إليه.

وقد تضمن هذا الحديث التنبيه على أن الأنبياء وإن كانوا بمكان من الله لا يشاركون فيه أحد؛ لكنهم بشرٌ يطرأ عليهم من الأحوال ما يطرأ على البشر، وأنه لا ينبغي أن يعد ذلك منقصة منهم^(٤).

(١) في ع: (الداعي الملك).

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٠.

(٣) في ب: (الفرج) وهي تصحيف، وربما تكون نقطة الجيم قد أصابها طمس.

(٤) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٨/أ).

[١٥٠]-[٤٤٣٣] وقال عليه السلام: ((إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً، فَأَذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَتَسْتَرُ هَذَا التَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إمَّا بَرَصٍ أَوْ أُذْرَةٍ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَهُ، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ لِيُغْتَسِلَ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ الْحَجَرُ، فَجَمَعَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ ثَوْبِي يَا حَجَرُ، ثَوْبِي يَا حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا)) فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدْبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا^(١)

[١٥٠]-[٤٤٣٣] (سَتِيرًا لَا يُرَى^(٢) من جلده شيء): أي كانت عادته ذلك حياء عند

اغتساله، فأخذ بنو إسرائيل يؤذونه وينسبونه إلى العيوب.

و(الأذرة): بالضم ثم السكون نفخة الخصية، يقال: رجل أدر بين الأذرة بفتحين^(٣).

(فَجَمَعَ): أي عدا خلفه وأسرع إسراعاً، (في إثره) أي أثر الحجر لا يرده شيء.

(فطفق بالحجر ضرباً): أي جعل يضرب الحجر ضرباً، و"الباء" زائدة.

إن قلت: ضرب الحجر سفيه؟

قلت: مثله لا يعد سفيهاً عند ثوران الغضب شفاءً للغيط، مع العلم بأن الحجر لا يتأثر^(٤)

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٨٥/١، كتاب الغسل (٥)، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة ... (٢٠)، الحديث (٢٧٨)، وفي ٤٣٦/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب (٢٨)، الحديث (٣٤٠)، ومسلم في الصحيح ٢٦٧/١، كتاب الحيض (٣)، باب جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة (١٨)، الحديث (٣٣٩/٧٥)، وفي الحديث (٣٣٩/١٥٥) و (٣٣٩/١٥٦).

(٢) في ع: (ترى) والصحيح الوارد في الحديث (يرى) كما هو مثبت في الأصل.

(٣) انظر النهاية (٣٠/١)، وتاج العروس (٣٩/١٠)، (٤٠).

(٤) في ب: (لا يَأْثُر).

[١٥١]-[٤٤٣٤] وقال عليه السلام: ((بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُريَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتِثِي فِي ثَوْبِهِ، فَناداهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيْكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعَزَّتْكَ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ))^(١)

بالضرب، أو حسب أنه شيطان أرسل إليه في صورة حجر.^(٢)

و(الملا): الأشراف الذين لا مزيد على شرفهم، والنَدَب: بالتحريك أثر الجرح الغير المرتفع عن الجلد، شبه به أثر الضرب بالحجر وجمعه أنداب، والأعداد المذكورة المشكوكة يتعلق بالضرب أو بالنَدَب.

[١٥١]-[٤٤٣٤] وَخَرَّ يَخْرُ: بالضم والكسر سقط من علو، وَخَرَّ الماء يَخِرُّ بالكسر، (والجراد)^(٣): معروف يذكر ويؤنث، و"في شرح السنة" و"النهاية": فخر عليه رجل من ذهب، والرجل بالكسر الجراد الكبير.^(٤)

وَيَحِثِي: أي يصب^(٥)، يقال: حَثَى يَحْثُو وَيَحِثِي حَثِيًّا، (وَيَحِثِي): أي يجمع في ذيله ويضم ذيله إلى نفسه.

(وَأَغْنَيْتَكَ): أي أعطيتك من الأموال ما أغناك عما ترى من الجراد أو من حثيه.

(١) أخرجه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، البخاري في الصحيح ٣٨٧/١، كتاب الغسل (٥)، باب من اغتسل عُريَانًا وحده في الخلوة ... (٢٠)، الحديث (٢٧٩).

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (١/٦٥٦): (قوله: (ثوبي يا حجر): أي أعطني، وإنما خاطبه لأنه أجراه مجرى من يعقل؛ لكونه فر بثوبه فانتقل عنده من حكم الجماد إلى حكم الحيوان فناده، فلما لم يعطه ضربه وقيل: يحتمل أن يكون موسى أراد بضربه إظهار المعجزة بتأثير ضربه فيه، ويحتمل أن يكون عن وحي).

(٣) في س: (الجواد)، وهو تصحيف.

(٤) انظر النهاية (٢/٢٠٣)، ولم أقف عليه في شرح السنة.

(٥) في الأصل: (يصيب)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[١٥٢]-[٤٤٣٥] عن أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، فَقَالَ الْيَهُودِي: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ، فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي كَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَشْنَى اللَّهَ))^(١)

وإنما نهي ﷺ عن تخييره على موسى أي تفضيله عليه من تلقاء أنفسهم، تواضعاً منه ﷺ، وزجراً للأمة عن تفضيل بعض الأنبياء على بعض من عند أنفسهم؛ لأداء ذلك إلى العصبية، وإلى الإفراط في محبة نبي والتفريط في محبة آخر والإضرار به، وهو كفر مع تفاوت درجاتهم، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢).

[١٥٢]-[٤٤٣٥] (باطش بجانب العرش): أي متعلق به بقوة، والبطش الأخذ القوي^(٣) الشديد، أو كان فيمن استثنى الله في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧٠/٥، كتاب الخصومات (٤٤)، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود (١)، الحديث (٢٤١١)، وفي ٤٤١/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب وفاة موسى وذكره بعد (٣١)، الحديث (٣٤٠٨)، ومسلم في الصحيح ١٨٤٤/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل موسى ﷺ (٤٢)، الحديث (٢٣٧٣/١٦٠) و (٢٣٧٣/١٦١).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣، وقد سقط لفظ (الرسول) من الأصل وصوبته هنا.

(٣) في الأصل: (القول)، وهي تصحيف، وصوبتها من النسخ الأخرى.

وفي رواية: ((فَلَا أَدْرِي أَحُسِبَ بِصَعْقَةِ يَوْمِ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى))^(١)، وفي رواية: ((لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ))^(٢)، وفي رواية: ((لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَائِ اللَّهِ))^(٣).

الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ^ط ﴿٤﴾، أو حفظ من الصعق العام يوم القيامة بدلاً من صعقته التي أصابته في الطور، قال تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾^(٥).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥٠/٦-٤٥١، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَلِإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ

الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات (٣٧)، الآية (١٣٩)] (٣٥)، الحديث (٣٤١٤) و (٣٤١٥).

(٢) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧٠/٥، كتاب الخصومات (٤٤)، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود (١)، الحديث (٢٤١٢)، وفي ٢٦٣/١٢، كتاب الديات (٨٧)، باب إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب (٣٢)، باب من فضائل موسى ﷺ (٤٢)، الحديث (٢٣٧٤/١٦٣).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥٠/٦-٤٥١، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قوله تعالى: ﴿وَلِإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات (٣٧)، الآية (١٣٩)] (٣٥)، الحديث (٣٤١٤)، ومسلم في الصحيح ١٨٤٤/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل موسى ﷺ (٤٢)، الحديث (٢٣٧٣/١٥٩) واللفظ له.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٨، كتبت الآية خطأ في نسخة الأصل فكتب فيها: (ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) وليست كذلك، ولعله التبس على المؤلف أو الناسخ فأدخل آية في آية، فهناك آيتان متشابهتان إحداهما في الزمر وهي المذكورة هنا، أما الأخرى فهي في النمل وهي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوٍّ ذَاخِرِينَ﴾.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣، في الأصل: (فخر موسى صعقا) والصواب بالواو كما صوبتها هنا.

[١٥٣]-[٤٤٣٦] وقال عليه السلام: ((مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى))^(١)

[١٥٤]-[٤٤٣٧] وقال عليه السلام: ((مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ))^(٢)

(ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى): أي لا أقول ذلك من تلقاء نفسي، ولا أفضل عليه من حيث النبوة والرسالة، فإن من أكرموا بالنبوة سواء فيما جاءوا به عن الله تعالى وإن اختلفت مراتبهم عنده تعالى، قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^(٣).

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما، وانفرد البخاري بروايته عن ابن مسعود: حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه البخاري في الصحيح ٤٢٨/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه (٢٠)، الآية (٩)] (٢٤)، الحديث (٣٣٩٥)، وفي ٤٥٠/٦، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات (٣٧)، الآية (١٣٩)] (٣٥)، الحديث (٣٤١٣)، وفي ٥١٢/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه (٥٠)، الحديث (٧٥٣٩)، ومسلم في الصحيح ١٨٤٦/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في ذكر يونس عليه السلام (٤٣)، الحديث (٢٣٧٧/١٦٧).
حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥١/٦، الحديث (٣٤١٦)، وفي ٢٩٤/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة الأنعام (٦)، باب ﴿يُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الآية (٨٦)] (٤)، الحديث (٤٦٣١)، ومسلم في المصدر السابق، الحديث (٢٣٧٦/١٦٦).
وأخرجه البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه في الصحيح ٤٥٠/٦، الحديث (٣٤١٢)، وفي ٢٦٧/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة النساء (٤)، باب ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ - وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الآية (١٦٢)]، الحديث (٤٦٠٣).

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في المصدر نفسه، الحديث (٤٦٠٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥، في الأصل (لايفرق) وهو خطأ والصواب كما أثبتته هنا.

وإنما خصه بالذكر لما نُعي عليه في القرآن بقلة الاحتمال نحو قوله: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
 الْكُوْتِ﴾^(١) إلى غير ذلك من الآيات^(٢) التي لا يؤمن معها أن يخامر بواطن الضعفاء^(٣) ما يؤول إلى
 اعتقاد النقيصة في حقه، فنبههم ﷺ أن ذلك ليس بقادح فيما أولي من فضل النبوة.
 قوله: (لا تُخَيِّرُوا بين الأنبياء) وفي رواية: (لا تفضلوا بين أنبياء الله): والتخيير والتفضيل
 بمعنى، قال في "شرح السنة": ليس معنى النهي عن التخيير أن يعتقد التسوية بينهم؛ بل معناه: ترك
 التخيير على وجه الإزراء^(٤) ببعضهم؛ فإن ذلك سبب لسوء الاعتقاد بأحدهم وأنه كفر.^(٥)
 وتلخيص المعنى: أن تفضيل الأنبياء صلوات الله عليهم^(٦) بعضهم على بعض لاشك فيه لقوله
 تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٧)، وقوله على سبيل العموم: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ
 فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾^(٨)، وفي حديث المعراج أنه رأى بعضهم في السماء الثانية، وبعضهم في الرابعة،
 وفي السادسة، والمراد: رفعت الدرجات.
 وحيث قال: ((لا تفضلوني على يونس بن متى))^(٩) فهو هضم لنفسه وتواضع لها،

(١) سورة القلم، الآية: ٤٨

(٢) في الأصل و ب: (الإثبات)، وهي ساقطة من ع، وصوبتها من س.

(٣) كتب بجانبها في الحاشية: بلغ مقابلة.

(٤) كتب تحت كلمة (الإزراء) (الإستهانة) وكأنه يفسر معناها.

(٥) انظر شرح السنة (١١/٧).

(٦) كتبت (صلوات الله عليهم) في حاشية الأصل وبجانبها صح.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣

(٨) سورة الزخرف، الآية: ٣٢، في الأصل: (ورفعنا بعضكم) والصواب كما أثبتته هنا.

(٩) الرواية التي في المصاييح ليست بهذا اللفظ؛ وإنما لفظها: ((ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى))، وأما

اللفظ الذي ذكره غير ثابت في كتب الحديث المعتمدة، ولعله اعتمد على ماورد في النهاية (١٢١/٢) فإنه جاء بهذا اللفظ.

وقوله: ((لا تفضلوا بعض الأنبياء على بعض))^(١) كان حيث رأى مجادلة بين أصحابه وثوران فتنة فمنعهم عنه، وأيضاً وإنما منع عن التخيير؛ لأن المخير لا بد له من أن يكون عالماً بدرجات التخيير ويفهم معنى النبوة، ومعناها إجمالاً — والله أعلم — كمال النفس وتكميل الناقصين.

أما الكمال^(٢) فبالعلم والشجاعة وغيرهما كما هو مذكور في العلم الخلقي، وأما التكميل فحمل الناس لطفاً وعنفاً، وحثهم على تحصيل الكمالات المذكورة ثمة، وكل نبي كان في الكمال والتكميل أزيد من غيره كان أفضل منه، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد بلغ في جميع أقسام النوعين مبلغاً لم يبلغه غيره من الأنبياء؛ فلذلك كان أفضل الأنبياء وسيد الرسل صلوات الله عليهم؛ فإن نوحاً عليه السلام لن يؤمن به من قومه إلا نفر قليل لتسعمهم سفينته^(٣)، قيل: كانوا ثمانين ولما هبط من السفينة هلكوا جميعاً ولم يبق إلا هو وأولاده وتناسلوا، ولذا سمي آدم الثاني، وأما موسى عليه السلام فلم يتجاوز دعوته عن بني إسرائيل إلى غيرهم، وأما عيسى عليه السلام فالحقون من قومه كانوا قليلاً، والباقيون وقعوا في ضلالة التثليث^(٤) والولادة^(٥) — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً —،

(١) الرواية التي في المصاييح ليست بهذا اللفظ، وقد أخرجها بهذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده (١٧ / ٤٥٩)، من طريق عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري.

قال شعيب الأرناؤوط تعليقاً على هذا الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وربما ذكر المصنف هذه الرواية هنا ليشير إلى أن هناك رواية أخرى للحديث.

(٢) في الأصل: (الكامل)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في الأصل وب و س: (يسعمهم سفينة)، وصوبتها من ع.

(٤) التثليث: هو من معتقدات النصارى بعد التحريف، وهو بزعمهم أن الله له ثلاث حالات تسمى الأفانيم، فالله عندهم ثلاثة:

الأول: الإله الأب وهو الله وله خصائص اللاهوتية.

الثاني: الإله الابن وله خصائص الناسوتية وهو عيسى.

الثالث: الإله الروح القدس وله خصائص الإزدواجية بين الإلهية والبشرية وهو الروح التي حلت في مريم.

معجم ألفاظ العقيدة (٤٠٩).

(٥) الولادة: قولهم عيسى ابن الله — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

[١٥٥]-[٤٤٣٨] عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبُوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا^(١)

وأما محمد ﷺ فلما بعث كان العالم كله مشحوناً بكفر عبدة الأصنام والكواكب، وتشبيه اليهود، وتثليث النصارى، ومحمد ﷺ دعا جميع الخلائق إلى الواحد الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، فأمن به خلق كثير، ومن لم يؤمن به عناداً أو حسداً كاليهود والنصارى نزلت فيهم فرضية الجهاد واستعمال السيف، ومع ذلك كان يؤلف قلوبهم باللفظ وبذل المال حتى ملأ العالم شرقاً وغرباً من القول والعمل الحق، فمن أنصف ونظر إلى المعنيين فيه وفي غيره من الأنبياء عليهم السلام أنهم في الفضيلة بالنسبة إليه كالقطرة بالنسبة إلى البحر الأعظم^(٢). والله أعلم.

[١٥٥]-[٤٤٣٨] قوله: (إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ): أي خلق، و(لَأَرْهَقَ^(٣) أَبُوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا): أي لكلفهما^(٤) إياهما.

وأما اعتراض موسى على الخضر عليه السلام بقوله: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا﴾^(٥) فجائز من حيث الظاهر؛ بل يجب على الأنبياء أن لا يتجاوزوا عن ظاهر الشرع، وأن لا يصبروا على الأشياء المنكرة؛

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢٠٥٠/٤، كتاب القدر (٤٦)، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ... (٦)، الحديث (٢٦٦١/٢٩).

(٢) في ع و س زيادة: (الحيط)، انظر المفاتيح للزيداني (٢٢٣/أ)، (٢٢٣/ب).

(٣) ورد في الأصل: (والارهاق) وصوبتها من النسخ الأخرى، وهو الصواب الموافق لما جاء في الحديث.

(٤) في س: (يكلفهما)، ولعلها تصحيف.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٧٤

[١٥٦] - [٤٤٣٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيَضاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَرُ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ))^(١)

[١٥٧] - [٤٤٤٠] وعن أبو هريرة رضي الله عنه قال: ((جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ، قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ، فَفَقَّأَهَا، قَالَ: فَارْجِعْ الْمَلِكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَّأَ عَيْنِي، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي، فَقُلْ لَهُ: الْحَيَاةُ تُرِيدُ؟

فلذا قال الخضر: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(٢) أي: علماً، تمهيداً لعذره على عدم صبره.

[١٥٦] - [٤٤٣٩] و(الفروة): الأرض اليابسة، وقيل: قطعة النبات اليابس المجتمع^(٣)، شبهه بالفروة، (خضراء): ويروى: (خضراً) منونا^(٤): أي نباتاً أخضر ناعماً.

[١٥٧] - [٤٤٤٠] (ففقأها): أي قلعها وأعمأها، قيل: ما معناه أنه ﷺ — لإكرام الله إياه ولطفه به — لم يأمر الملك بأخذ روحه قهراً؛ بل أرسله إليه منذراً بالموت، وأمره بالتعرض على

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٣٣/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

(٢٧)، الحديث (٣٤٠٢).

(٢) سورة الكهف، الآية: ٦٨، في الأصل (فكيف)، وأثبتها على الصواب.

(٣) انظر: الصحاح (٢٤٥٤/٦)، والمفاتيح للخلخالي ل (٢٩٨/ب).

(٤) لم أقف على هذه الرواية في كتب الحديث المعتمدة.

فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ؛ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا وَارَتْ يَدَكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَدْنِنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَيْبِ الْأَحْمَرِ^(١)

سبيل الامتحان في صورة بشر، وقد كان في طبعه حدة كما جاء من وكزه القبطي^(٢)، وإلقائه الألواح^(٣)، وأخذه^(٤) برأس أخيه يجره إليه^(٥)، وروي أنه: ((كان إذا غضب اشتعلت قَلَنْسُوتُه^(٦)))^(٧).

(١) متفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٠٦/٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة (٦٨)، الحديث (١٣٣٩)، وفي ٤٤٠/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب وفاة موسى وذكره بعد (٣١)، الحديث (٣٤٠٧)، ومسلم في الصحيح ١٨٤٢/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل موسى ﷺ (٤٢)، الحديث (٢٣٧٢/١٥٧)، و(٢٣٧٢/١٥٨).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾، سورة القصص، الآية: ١٥

(٣) كتبت (الأ) من كلمة الألواح في حاشية الأصل.

(٤) في الأصل و ب: (وأخذ)، وصوبته من ع و س.

(٥) يشير المؤلف إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَنَ أَسِيفًا قَالَ يَبْسَمًا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي﴾

أَعِجْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي

فَلَا تُشِمْتُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، سورة الأعراف، الآية: ١٥٠

(٦) القَلَنْسُوتُ: ما يلبس على الرأس. انظر تاج العروس (٢٩٣/١٦).

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق زيد بن أسلم (١٦١/٦١)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٩٤/٦)، ولم أفد عليه في كتب الحديث، وهو من الآثار المروية عن التابعين وليس مروياً عن النبي ﷺ؛ لأن زيد بن أسلم من كبار التابعين وهو من تلاميذ أبي بن كعب رضي الله عنه.

وقد جرت السنة بدفع القاصد بسوء، فلما نظر إلى شخص في صورة بشر هجم عليه بقصد إهلاكه وهو لا يعرفه دفع عن نفسه، وكان في دفعه ذهاب عينه، فلما أعاد الله عليه عينه وردّه إليه رسولاً؛ ليعلم موسى إذا رأى صحة عينه المفقودة أنه رسوله تعالى بعث لقبض روحه، / استسلم حينئذ لأمره وطاب نفساً بقضائه.^(١)

قال شارح: (فما وارت يدك) بالرفع، قيل: ولعله الصواب، بدليل ما في البخاري: ((فله بكل شعرة سنة بما غطت به يده))^(٢)، وفي بعض نسخ المصاييح: (فما توارت) وهو غلط وقع من بعض الرواة، يقال: توارى إذا ستر، ويحتمل كون (يدك) منصوباً بترع الخافض، وفي (توارت) ضمير "لما" وأنته لتفسيره بالشعرة.^(٣) إلى هنا كلام هذا الشارح.

وفي النسخ الحاضرة كان: (توارت) و(يدك) بالرفع، وفي شرح آخر: أن في كتاب البخاري ومسلم: ((فله بما غطت يده بكل شعرة سنة))^(٤).

وقيل: إنما لطم لأن الأنبياء كانوا مخيرين من عند الله تعالى آخر الأمر بأحد الشئيين، إما الحياة وإما الوفاة، فأقدم ملك الموت على قبض روحه قبل التخير، فلذا سبقت منه هذه اللطمة^(٥)، ولم يزد شارح على هذا.

(١) انظر: أعلام الحديث (١/٦٩٨، ٦٩٩)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢/٤٥١، ٤٥٢).

(٢) انظر صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، برقم (١٣٣٩)، ولفظه: ((فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة)).

(٣) في ع وب: (بالعشرة)، انظر تحفة الأبرار ل (٢٤٢/أ).

(٤) انظر الميسر (٤/١٢٣٧).

انظر صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، باب وفاة موسى وذكره بعد، برقم (٣٤٠٧).

وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، برقم: (٢٣٧٢).

(٥) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٢٣/ب).

[١٥٨]-[٤٤١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ))^(١)

(قال): أي موسى عليه السلام، (ثم مَهْ): أي ثم ما يكون بعد ذلك، (قال): أي ملك الموت، (رب أَدْنِنِي): أي قربني، (رمية)^(٢): أي إدناءً مثل رمية بحجر، أو هو نصب ظرف، يريد سرعة المشي، و(الكثيب): المجتمع من الرمل^(٣).

[١٥٨]-[٤٤١] قيل: وصلاة الأنبياء عليهم السلام في قبورهم عبارة عن زيادة درجاتهم عند الموت، ولا شك أن درجات القرب من الله غير متناهية.^(٤)

ويريد بعرضهم عليه أنه كشف^(٥) عليه السلام بما كان عليه الأنبياء من الصور والأشخاص.

(١) أخرجه مسلم في المصدر نفسه ١٨٤٥/٤، الحديث (٢٣٧٥/١٦٤).

(٢) في ع: (بحجر).

(٣) انظر تهذيب اللغة (١٨٥/١٠)، والنهاية (١٥٢/٤).

(٤) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٣/ب).

(٥) في ع: (لو كشف).

[١٥٩]-[٤٤٤٢] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَزْدَ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبْهًا عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبْهًا صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبْهًا دَحِيَّةَ بْنِ خَلِيفَةَ))^(١)

[١٥٩]-[٤٤٤٢] وَالضَّرْبُ: الرجل الخفيف اللحم المشوق المستدق، و(شَنْوَةَ): قبيلة من اليمن يقال لهم: أزْدَ شَنْوَةَ^(٢)، وهي لغة: التباعد عن الأدناس؛ لعلهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم، وحسن سيرتهم.

قال ابن السكيت^(٣): وربما تشدد الواو من شَنْوَةَ^(٤).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/١٥٣، كتاب الأيمان (١)، باب الإسراء برسول الله ﷺ (٧٤)، الحديث (١٦٧/٢٧١).

(٢) أزْدَ شَنْوَةَ: بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة، وشَنْوَةَ بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة ثم همزة بعدها هاء، وأزْدَ هو ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وأزْدَ شَنْوَةَ هم: بنو نصر بن الأزْد. وشَنْوَةَ لقب لنصر غلب عليه.

انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١ / ٤٦)، وقلائد الجمان (٩١).

(٣) هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف المعروف بابن السكيت، والسكيت لقب أبيه، كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر، راوية ثقة، أخذ عن البصريين والكوفيين، كالفراء وابن الأعرابي، وأخذ عنه: أبو سعيد السكري، وأبو عكرمة الضبي، له تصانيف كثيرة منها: كتاب إصلاح المنطق، وكتاب القلب والإبدال، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة ست وأربعين.

انظر: معجم الأدباء (٦/٢٨٤٠، ٢٨٤١)، والبلغة (٣١٨، ٣١٩)، وبغية الوعاة (٢/٣٤٩).

(٤) انظر الصحاح (١/٥٨)، ولسان العرب (٢٧/٢٣٤٦).

[١٦٠]-[٤٤٣] عن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبَطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ وَالْدَّجَالِ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾))^(١)

[١٦٠]-[٤٤٣] و(الآدم): شديد السمرة، وبه سمي آدم عليه السلام، وقيل: هي [من] أدمية الأرض وهي لونها.^(٢)

و(طوالا): بضم الطاء وتخفيف الواو الطويل جداً، و(الجعد): ضد السبط بكسر الباء وفتحها، وفي نسخة بسكونها أيضاً، وهو مسترسل الشعر، والمربع^(٤) الذي ليس بالطويل ولا بالقصير. و(إلى الحمرة والبياض): أي لونه بينهما.

وقوله: (أراهن) الخ: قيل: من كلام الراوي، ألحقه بالحديث دفعاً لاستبعاد السامعين، وإمالة ما عسى يختلج في صدورهم^(٥)، قال شارح: يدل عليه قوله: (إياه)، ولو كان من كلامه عليه السلام لقال إياي.^(٦)

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣١٤/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب إذا قال أحدكم آمين ... (٧)، الحديث (٣٢٣٩)، ومسلم في الصحيح ١/١٥١، كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله ﷺ (٧٤)، الحديث (١٦٥/٢٦٧).

(٢) ساقطة من الأصل واستدركتها من ع و س.

(٣) النهاية (٣٢/١).

(٤) في س: (والرفوع)، وهو تصحيف.

(٥) انظر تحفة الأبرار ل (٢٤٢/ب).

(٦) انظر شرح المصابيح للفقاعي ل (٢١٢/ب).

أقول: وقوله: (فلا تكن^(١) في مرية): على هذا يكون خطاباً من الراوي لكل من سمع أو يسمع هذا الحديث، (من لقائه): أي من لقاء محمد ﷺ هذه الأشياء ووصوله إلى مشاهدتها. وقيل: معناه وتقديره رأى النبي ﷺ الدجال مع آيات آخر لم يحكها، فإذا كان خروجه موعوداً^(٢) فلا تكن^(٣) في شك من لقائه أي: من لقاء الدجال، واللقاء: الرؤية.^(٤)

(١) كذا في الأصل وهو الصواب الموافق للحديث، وفي ع: (يكن) وهو غلط.

(٢) في الأصل: (موعداً)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في الأصل و ب: (يكن)، وصوبتها من ع و س.

(٤) المفاتيح للزبداني ل (٢٢٤/أ).

ذكر النووي في شرحه على مسلم (٢ / ٢٢٨): أن معنى قوله: ((وأري مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه)): أن نبى الله ﷺ قد لقي موسى عليه السلام.

ثم ذكر قولين للعلماء في معنى قوله تعالى ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾:

١. أي فلا تكن في شك من لقائك موسى.

٢. ماذهب إليه كثيرون من المحققين من المفسرين وأصحاب المعاني: وهو أن معناها فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب.

[١٦١]-[٤٤٤٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((لَيْلَةَ أُسْرِي بِي لَقِيتُ مُوسَى، فَتَعَنَّتُهُ، فَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَرَبٌ رَجُلُ الشَّعْرِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةَ، وَلَقِيتُ عِيسَى رُبْعَةً أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ -يَعْنِي الْحَمَامَ- وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَهُ بِهِ، قَالَ: وَأَنْتِ يَا نَائِينِ أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ وَالْآخَرُ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي: خُذْ آيَهُمَا شَتَّى، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدَيْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ))^(١)

[١٦١]-[٤٤٤٤] (فَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَرَبٌ): قيل معناه: مستقيم الخلد^(٢) حادًّا؛ فَإِنَّ مُوسَى كَانَ فِيهِ حَدَّةٌ^(٣)، وَالرَّجُلُ الْحَادُّ يَكُونُ قَلَقًا مُتَحَرِّكًا فَكَأَنَّ فِيهِ اضْطِرَابًا؛ وَلِذَلِكَ يَقَالُ: رَمَحَ مُضْطَرَبٌ إِذَا كَانَ طَوِيلًا مُسْتَقِيمًا^(٤)، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَانَ مُضْطَرِبًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ صِفَةِ^(٥) الْأَنْبِيَاءِ^(٦). وَقَالَ بَعْضُ الشَّرَاحِ: لَعَلَّهُ أَقَامَ بَعْضُ الرِّوَاةِ (الْمُضْطَرَبَ) مَقَامَ (الضَّرْبِ) ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُمَا بِمَعْنَى^(٧)، أَوْ لِأَنَّ الْاضْطِرَابَ مِنْ لَوَازِمِ الضَّرْبِ.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٢٨/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه (٢٠)، الآية (٩)] (٢٤)، الحديث (٣٣٩٤)، وفي ٤٧٦/٦، الآية (١٦)] (٤٨)، الحديث (٣٤٣٧)، ومسلم في الصحيح ١٥٤/١، كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله ﷺ (٧٤)، الحديث (١٦٨/٢٧٢).

(٢) في ع: (الخد).

(٣) في س: (كان خده)، وهو تصحيف.

(٤) انظر تحفة الأبرار ل (٢٤٢/ب).

(٥) في الأصل: (صفته)، وصوبته من ع و س.

(٦) انظر الصحاح (١٦٨/١)، وتاج العروس (٢٤٨/٣)، وانظر تحفة الأبرار ل (٢٤٢/ب).

(٧) انظر الميسر (١٢٣٨/٤)، والضرب ليس بمعنى المضطرب بل هو: الرجل الخفيف اللحم، الممشوق المستدق.

انظر تهذيب اللغة (١٧/١٢)، والنهاية (٧٨/٣).

(وَرَجُلٌ الشَّعْرُ): بفتح الراء وكسر الجيم أي: غير شديد الجعودة والسبوطه بل بينهما؛ ولكونه بينهما وصف موسى عليه السلام بالجعد؛ لأن في الرجل جعودة. (رَبْعَةٌ): أي مربوع القامة لا طويل ولا قصير، وأث على تأويل النَّفْس. وتركيب قوله: (أحدهما لبن والآخر فيه خمر): يشعر بأن اللبن كان أكثر من الخمر، (هديت الفطرة): أي التي فطر الناس عليها، وفي هذا القول عند أخذ اللبن الذي هو أول ما يحصل به تربية المولود لطفٌ ومناسبة لا يخفى؛ وذلك لأن العالم القدسي قد يصاغ فيه الصور من العالم الحسي لإدراك المعاني.

ولما كان اللبن ذا خلوص وبياض وأول ما به يحصل تربية المولود، صيغ منه مثال الهداية والفطرة التي بها تربية القوة الروحانية، ولما كان الخمر ذات كُلفٍ وسواد ومفسدة، صيغ منها مثال الغواية وما يفسد القوة الروحانية، وكذا^(١) كثر عليه السلام الأول وجعله كأنه انقلب لبناً تكثيراً لما اختاره، وقُلَّ الثاني؛ لأنه منهى عنه، وإنما عرض عليه كلاهما؛ ليظهر^(٢) للملائكة فضله واختياره الأصوب.

(١) في س: (ولذا).

(٢) في س: (لينظر)، وهو تصحيف.

[١٦٢]-[٤٤٤٥] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ((سَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَمَرَرْنَا بِوَادٍ فَقَالَ: أَيُّ وَادٍ هَذَا؟ فَقَالُوا: وَادِي الْأَزْرَقِ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى، فَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعْرِهِ شَيْئًا، وَاضِعًا إِيصْبَعِهِ فِي أُذُنَيْهِ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّلْبِيَةِ/ مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي. قَالَ: ثُمَّ سَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ فَقَالَ: أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: هَرَشَى أَوْ لَفَتْ، فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُوْنُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ عَلَيْهِ جَبَّةٌ صُوفٌ خَطَامٌ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًّا))^(١)

[١٦٢]-[٤٤٤٥] وسمي (وادي الأزرق)^(٢) [به]^(٣): لزرقه مائه، وقيل: منسوبٌ إلى رجلٍ بعينه^(٤)، والمراد بقوله: (كأني أنظر إليه) الخ: الحقيقة، وعبر بلفظ كأني لنلا يلزم^(٥) الإراءة. و(جؤار): أي تضرع، قال تعالى: ﴿فَالْيَهُ تَجْعُرُونَ﴾^(٦) أي تتضرعون^(٧). و(واضعاً): حال من موسى، وكذا (مارّاً).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/١٥٢، كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله ﷺ (٧٤)، الحديث (١٦٦/٢٦٨).

(٢) وادي الأزرق بالراء المهملة بعد الزاي ثم قاف، موضع خلف أمج إلى مكة بميل، وقال ياقوت: ماء في طريق حاج الشام دون تيماء.

معجم البلدان (١/١٦٨)، أطلس الحديث النبوي (٣٦).

(٣) مكانها طمس في الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٤) انظر الميسر (٤/١٢٣٩).

(٥) في ع و س: (يلزموه).

(٦) سورة النحل، الآية: ٥٣، جاء في الأصل: (وإليه تجعرون) والصواب كما أثبتته هنا.

(٧) في الأصل و ب: (يتضرعون)، وصوبتها من ع و س.

انظر معالم التنزيل (٥/٢٤)، وجامع البيان (٤/٢٥٢)، والنهاية (١/٢٣٢)، وتاج العروس (١٠/٣٤٦).

[١٦٣] - [٤٤٤٦] أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَيُتَسَرَّجُ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسَرَّجَ دَوَابُّهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ))^(١)

و(هَرَشَى): بالشين المعجمة على مثال سكرى، ثنية بين مكة والمدينة^(٢)، وقيل: جبل بقرب الجُحفة^(٣).

و(لَفَت): أيضاً ثنية بينهما^(٤)، واختلف في ضبط الفاء فسكنت وفتحت، ومنهم من يكسر اللام مع السكون^(٥)، ولم يذكر شارح غيره.

و(خُلْبَة): بضم الخاء المعجمة وسكون اللام، قيل: وضما أيضاً، واحد خُلْب، وهو الليف، وقد يسمى^(٦) الحبل^(٧) نفسه خُلْبَة^(٨).

[١٦٣] - [٤٤٤٦] و(القرآن): الأول: يحتمل القراءة والمقروء، والثاني: متعين للمقروء،

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٠٣/٤، كتاب البيوع (٣٤)، باب كسب الرجل وعمله بيده (١٥)، الحديث (٢٠٧٣)، وفي ٤٥٣/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (٣٧)، الحديث (٣٤١٧).
(٢) انظر معجم ما استعجم (١٣٥٠/٤)، معجم البلدان (٣٩٧/٥).

(٣) الجحفة: بالضم ثم السكون والفاء، كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة؛ فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مهية، وهي اليوم تقع جنوب شرق رابغ باثنين وعشرين كيلو متراً.

معجم البلدان (١١١/٢)، أطلس الحديث النبوي (١١٣).

(٤) انظر معجم البلدان (٢٠/٥).

(٥) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٣/أ).

(٦) في الأصل و ب: (سمي)، وصوبته من ع و س.

(٧) في س: (الجبل)، وهو تصحيف.

(٨) في س: (حلبة)، وهو تصحيف، انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٣/أ).

[١٦٤]-[٤٤٤٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذُّبُّ فَذَهَبَ بَابِنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لَصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بَابِنِكَ وَقَالَتْ الْآخَرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بَابِنِكَ فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ أَتُونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى))^(١)

والمراد به: الزبور، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعه فقد قرأته، وسمي القرآن به: لجمعه القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور.

[١٦٤]-[٤٤٤٧] قيل: وهذا الحديث دل على جواز طي الزمان، وحكم داود وسليمان عليهما السلام كان حقاً بالاجتهاد، ومستندهما كان القرائن^(٢)؛ لكن كان قرينة سليمان أقوى من حيث الظاهر.^(٣)

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥٨/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ [ص (٣٨)، الآية (٣٠)] (٤٠)، الحديث (٣٤٢٧)، ومسلم في الصحيح ١٣٤٤/٣، كتاب الأفضية (٣٠)، باب بيان اختلاف المجتهدين (١٠)، الحديث (١٧٢٠/٢٠).

(٢) في ع: (بالقرائن).

(٣) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٢٩٩/ب).

وقرينة سليمان هي كما ذكرها ابن حجر في فتح الباري (٤٤/٨، ٤٥): أن سليمان عليه السلام (لم يعمد إلى نقض الحكم -يعني حكم داود عليه السلام- وإنما احتال بحيلة لطيفة أظهرت ما في نفس الأمر، وذلك أنهما لما أخبرتاه سليمان بالقصة، فدعا بالسكين ليشقه بينهما، ولم يعزم على ذلك في الباطن؛ وإنما أراد استكشاف الأمر فحصل مقصوده لذلك؛ لجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة، ولم يلتفت إلى إقرارها بقولها: هو ابن الكبرى؛ لأنه علم أنها آثرت حياته، فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى، مع ما انضاف إلى ذلك من القرينة الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم للصغرى).

[١٦٥] - [٤٤٨] أبا هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال سليمان: لأطوفنَّ الليلة على تسعين امرأة - وفي رواية: بمائة امرأة^(١) - كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ^(٢).

قيل: يحتمل أن قرائن الأحوال كانت في شرعهم بمثابة البينة فلذا حكموا بها.^(٣)

[١٦٥] - [٤٤٨] (بشقَّ رَجُلٍ): أي بنصفه، (وايم الذي نفس محمد^(٤) بيده): قسم. و(أجمعون): تأكيد للضمير الذي في جاهدوا، أو في فرساناً^(٥).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٤/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب من طلب الولد للجهاد (٢٣)، الحديث (٢٨١٩)، وفي ٣٣٩/٩، كتاب النكاح (٦٧)، باب قول الرجل: لأطوفنَّ الليلة على نسائي (١١٩)، الحديث (٥٢٤٢).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥٨/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ [ص (٣٨)، الآية (٣٠)] (٤٠)، الحديث (٣٤٢٤)، وفي ٥٢٤/١١، كتاب الأيمان والنذور (٨٣)، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ (٣)، الحديث (٦٦٣٩)، ومسلم في الصحيح ١٢٧٦/٣، كتاب الأيمان (٢٧)، باب الاستثناء (٥)، الحديث (١٦٥٤/٢٥).

(٣) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٢٤/أ).

(٤) (محمد) كتبت في حاشية الأصل.

(٥) يستنبط من هذا الحديث عدة فوائد، ذكرها ابن حجر في فتح الباري (٨ / ٤١) منها:

١. جواز السهو على الأنبياء، وأن ذلك لا يقدح في علو منصبهم.
٢. أن في هذا الحديث حجة لمن قال: لا يشترط التصريح بمقسم به معين، فمن قال: أحلف، أو أشهد ونحو ذلك، فهو يمين، وهو قول الحنفية.
٣. أن الحديث دلَّ على جواز استعمال "لو" و"لولا".

[١٦٦]-[٤٤٤٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا))^(١)

[١٦٧]-[٤٤٥٠] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ، الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَمَلَاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ))^(٢)

ويروى: (أجمعين)^(٣) حالاً، أو تأكيداً للنكرة على رأي الكوفيين.

[١٦٧]-[٤٤٥٠] وإنما كان ﷺ (أولى الناس بعيسى) أي: أقربهم به؛ لأنه أقرب المرسلين إليه، ودينه متصل بدينه، ومبشر به، وداعٍ للخلق إلى دينه وتصديقه.

وأولاد العَمَلَات: الذين أمهاتهم مختلفة وآبائهم واحد، وأراد أن دينهم واحد في الأصل، وهو إرشاد الخلق، فهذا كالأب المتحد، وشرائعهم مختلفة، وهي كالأمهات المختلفة.

وقيل: كأنه أراد الأنبياء الذين من أولاد إبراهيم ﷺ، وكان أكثر الآباء فيهم أنبياء أيضاً، فكانوا من حيث المعنى شيئاً واحداً؛ ولأن أمهات الأنبياء بعد إبراهيم ﷺ كانت مختلفة من أولاد إبراهيم ومن غيرهم، بخلاف الأنبياء؛ فإن أكثرهم كانوا من أولاده.^(٤)

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٤٧/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل زكريا عليه السلام (٤٥)، الحديث (٢٣٧٩/١٦٩).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٧٧/٦-٤٧٨، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم (١٩)، الآية (١٦)] (٤٨)، الحديث (٣٤٤٣)، ومسلم في الصحيح ١٨٣٧/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب فضائل عيسى عليه السلام (٤٠)، الحديث (٢٣٦٥/١٤٥).

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حلف فقال له رجل إن شاء الله هل له استثناء، برقم: (٣٨٣١)، قال الألباني: صحيح.

(٤) لم أقف عليه.

[١٦٨]-[٤٤٥١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ يَأْصَبِعُهُ حِينَ يُوَلَّدُ غَيْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ))^(١)

(وليس بيننا نبي): ينفي قول من قال: إن بين عيسى وبين نبينا كان نبي، ويجوز أن يجاب عنه: أنه لم يكن بينهما [نبي]^(٢) مستقل بل داع إلى دين عيسى.

[١٦٨]-[٤٤٥١] وَالطَّعْنُ: الضرب، وهو هنا المس، قيل: (الحِجَاب) هنا: المشيمة، أي: ما وصل إليه منه شيء؛ لأنه طعن في المشيمة بحيث لم يتأثر منه عيسى عليه السلام^(٣)، وقيل: حُجِبَ عَنْ طَعْنِهِ بآزدحام الملائكة.^(٤)

فإن قلت: أمه أيضاً مستثناة لما مرّ.

قلت: من سياق الحديثين يعلم الجواب.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٣٧/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب صفة إبليس وجنوده (١١)، الحديث (٣٢٨٦)، أخرجه مسلم بمعناه في الصحيح ١٨٣٨/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب فضائل عيسى عليه السلام (٤٠)، الحديث (٢٣٦٦/١٤٧).

(٢) ساقطة من الأصل، واستدركتها من ع و س.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٧١)، والكاشف عن حقائق السنن (٣٦٢١/١١)، والمفاتيح للخلخال ل (٢٩٩/ب).

(٤) لم أقف عليه.

قال ابن حجر في فتح الباري (٥٢/٨، ٥٣): (قال القرطبي: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط، فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها، حيث قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى).

[١٦٩]-[٤٤٥٢] عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ))^(١) من الحسان:

[١٧٠]-[٤٤٥٣] عَنْ أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ قَالَ: ((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخُلِقَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))^(٢) وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: الْعَمَاءُ أَيُّ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ.

[١٧٠]-[٤٤٥٣] و(العَمَاء): السحاب الرقيق، وقيل: الكثيف المطبق^(٣)، وقيل: شبه الدخان يركب رؤوس الجبال^(٤).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٤٦/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحریم (٦٦)، الآية (١١)] (٣٢)، الحديث (٣٤١١)، ومسلم في الصحيح ١٨٨٦/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (١٢)، الحديث (٢٤٣١/٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١١/٤، ١٢، والترمذي في السنن ٢٨٨/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة هود (١٢)، الحديث (٣١٠٩)، وقال: (هذا حديث حسن، وأبو رزین اسمه لقيط بن عامر) وابن ماجه في السنن ٦٤/١-٦٥، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١٣)، الحديث (١٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠٧/١٩، في مسند لقيط بن عامر أبو رزین العقيلي، الحديث (٤٦٨).

(٣) انظر: العين (٢٣٢/٣)، وتهذيب اللغة (٢٤٦/٣)، ومعجم مقاييس اللغة (١٣٥/٤).

(٤) القائل: أبو زيد.

الصحيح (٢٤٣٩/٦)، الفائق (٢٦/٣)، لسان العرب (٣١١٧/٣٥).

وهنا حذف مضاف، أي: أين كان عرش ربنا؟ بدليل قوله: (وخلق عرشه على الماء)؛ لأنه لو لم يكن السؤال عنه؛ لكان التعرض له من غير حاجة، وإن لم يضمن^(١) شيء؛ فمعناه: كان في حجاب عن العقول.

وقال أبو عبيد: لا ندري كيف كان ذلك العماء^(٢)، وفي رواية: ((في عمى)) بالقصر^(٣)، ومعناه: ليس معه شيء، وقيل: هو كل أمر لا يدركه^(٤) عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف^(٥)، والمراد بالممدود أيضاً هذا المعنى، فلا منافاة بين رواية المد والقصر.

[٢٧٢/ب]

وعبر ﷺ عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم، وعن عدم ما يحويه ويحيط به/ بالهواء، فإنه يطلق ويراد به الذي هو عبارة عن عدم الجسم؛ ليكون أقرب إلى فهم^(٦) السامع؛ بدليل أن السؤال عما قيل^(٧) خلق الخلق، فلو كان العماء والهواء موجودين لم يكن الجواب طبق السؤال.

(١) في ب: (يضمنه).

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (٢٢٩/٢).

(٣) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٣ / ٢٤٦): (قلت: وقد بلغني عن أبي الهيثم - ولم يعزه لي إليه ثقة - أنه قال في تفسير هذا الحديث، ولفظه: (إنه كان في عمى) مقصور، قال: وكل أمر لا تدركه القلوب بالعقول فهو عمى، والمعنى: أنه كان حيث لا تدركه عقول بني آدم، ولا يبلغ كنهه وصف).

وقال الخطابي في إصلاح غلط المحدثين (٤٦): (يرويه بعض المحدثين: (في عمى) مقصور، على وزن عصا وقفاء، يريد أنه كان في عمى عن علم الخلق، وليس هذا شيئاً، وإنما هو: (في عماء) ممدود، هكذا رواه أبو عبيد، وغيره من العلماء).

(٤) في ع: (لا تدركه).

(٥) النهاية (٣/٣٠٤)، وحكاها التوربشتي وغيره من الشراح عن أبي الهيثم ولم أقف على كتابه، ولكن الأزهري نقله عن أبي الهيثم في تهذيب اللغة (٣ / ٢٤٦)، وهو النص الذي نقلته في الحاشية السادسة، ولعل الشراح نقلوه عن الأزهري.

(٦) كذا في الأصل وفي ع: (الفهم).

(٧) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: (قبل).

[١٧١]-[٤٤٥٤] وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي الْبُطْحَاءِ فِي عَصَابَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِيهِمْ فَمَرَّتْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تُسْمُونَ هَذِهِ؟ قَالُوا: السَّحَابُ. قَالَ: وَالْمُزْنُ قَالُوا وَالْمُزْنُ، قَالَ: وَالْعَنَانُ قَالُوا وَالْعَنَانُ، قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ قَالُوا لَا نَدْرِي، قَالَ: إِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ثُمَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ أَوْ عَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ اللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ))^(١)

[١٧١]-[٤٤٥٤] قيل: وذكر البضع والسبعين تمثيلاً وإلا فهو خمسمائة سنة كما دلت عليه الأحاديث.^(٢)

وقيل: إن ذلك بالنسبة إلى طيرٍ وغيره، والأوعال: جمع وَعَلَ، تيس شياه الجبل، أي ثمانية ملائكة على صور الأوعال.^(٣)

ويريد بفوقية الله: عظمته وحكمه، وقيل: المعنى الله فوق أن يكون العرش منزلة لخلق الله المتزه عن المقر والمكان.^(٤)

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٦/١-٢٠٧، وأبو داود في السنن ٩٣/٥، كتاب السنة (٣٤)، باب في الجهمية (١٩)، الحديث (٤٧٢٣)، والترمذي في السنن ٤٢٤/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة الحاقة (٦٨)، الحديث (٣٣٢٠)، وقال: (حسن غريب)، وابن ماجه في السنن ٦٩/١، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١٣)، الحديث (١٩٣)، والحاكم في المستدرک ٢٨٨/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران .

(٢) انظر شرح المصابيح للفقاعي ل (٢١٣/أ).

(٣) انظر: النهاية (٢٠٧/٥)، والكاشف عن حقائق السنن (٣٦٢٤/١١).

(٤) انظر شرح المصابيح للفقاعي ل (٢١٣/ب) =.

[١٧٢]-[٤٤٥٥] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: ((أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ: جُهِدْتَ الْأَنْفُسُ وَجَاعَ الْعِيَالُ وَنُهَكْتَ الْأَمْوَالُ وَهَلَكْتَ الْأَنْعَامُ فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لَنَا فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ وَنَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ اللَّهُ فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا، وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَطُوبُ بِهِ أَطِيطُ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ))^(١)

[١٧٢]-[٤٤٥٥] وَجُهِدَ: أي حمل فوق طاقته، ونُهك: أي نقص حتى عرف ذلك أي التغير.

= هنا مسألة تنزيه الله عن المقر والمكان، وهذا مخالف لمنهج السلف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أجمع سلف الأمة على أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وكل ماورد من أن الله عز وجل فوق العرش وأنه معنا: حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف. انظر توضيح مقاصد الواسطية (١٥٦).

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٩٤/٥-٩٥، كتاب السنة (٣٤)، باب في الجهمية (١٩)، الحديث (٤٧٢٦).

[١٧٣]-[٤٤٥٦] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ))^(١)

(ما الله): أي ما عظمته، (وقال بأصابعه): أي أشار بها، ومعنى (إنه ليئط) الخ: أن العرش مع ما وصف من العظمة والسعة يتضابق^(٢) عن عظمة الله وسعة علمه، فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه؛ ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن، وجلالة القدر، وفخامة الذكر، لا يجعل شفيعاً إلى من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة، وإلا فتعالى الله عن أن يكون مشبهاً بشيء، أو مكيفاً بصورة خلق، أو مدركاً بحد^(٣) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤).

(١) أخرجه أبو داود في المصدر نفسه ٩٦/٥، الحديث (٤٧٢٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٥٨/٣، في ترجمة

محمد بن المنكدر (٢٣٠).

(٢) في س: (يتضاعف)، وهي تصحيف.

(٣) في س بزيادة: (شيء).

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١

[١٧٤]-[٤٤٥٧] عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَجَبْرِئِيلَ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَانْتَفَضَ جَبْرِئِيلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ لَوْ دَنَوْتُ مِنْ بَعْضِهَا لاحتَرَقْتُ))^(١)

[١٧٤]-[٤٤٥٧] (فانتفض) ^(٢): أي ارتعد ارتعاداً من عظمة هذا السؤال، والحجاب: عبارة عن كمال الله تعالى ونقصان جبريل، فالحجاب من طرف جبريل. وسؤاله ﷺ عن رؤية الله يدل على حقبة إمكانها في الآخرة، وإلا لما سأل ﷺ عنها.

(١) أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عزاه له الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٩/١، كتاب الإيمان، باب في عظمة الله سبحانه وتعالى، وقال: وفيه قائد الأعمش، قال أبو داود: عنده أحاديث موضوعة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يهمل، وأخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) من حديث أنس إلا أنه لم يذكر ((فانتفض جبريل)) الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ١٥٩٧/٣، الحديث (٣٢/٥٧٢٩)، وقال صدر الدين المناوي في كشف المناهج، ق ١٩١/ب: أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق زرارة بن أوفى.

(٢) في الأصل وفي ب و س: (فانتفض)، وهي تصحيف، وصوبتها من ع.

[١٧٥]-[٤٤٥٨] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ إِسْرَافِيلَ مِنْذُ يَوْمٍ خَلَقَهُ صَافًا قَدَمَيْهِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَبْعُونَ نُورًا، مَا مِنْهَا مِنْ نُورٍ يَدْنُو مِنْهُ إِلَّا احْتَرَقَ^(١)

[١٧٦]-[٤٤٥٩] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبُّ خَلَقْتَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَنْكِحُونَ وَيَرْكَبُونَ فَاجْعَلْ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الْآخِرَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا أَجْعَلُ مَنْ خَلَقْتُهُ بِيَدَيَّ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ كُنْ فَكَانَ))^(٢)

[١٧٥]-[٤٤٥٨] (وصافاً): حال، (وقدميه): مفعول (صافاً)، وذلك كما يصف المتأدب.
[١٧٦]-[٤٤٥٩] (لا أجعل من خلقتهم): الحديث فيه دليل لأهل السنة على أن الأنبياء أفضل من الملائكة، والإضافة في قوله: (بيدي وروحي) للتشريف، كهي في: بيت الله، وناقية الله، يعني: لا أجعل كرامة من خلقتهم بيدي أي: بوصفي الجلال والإكرام، وهو آدم عليه السلام وذريته كمن خلقتهم بمجرد الأمر.

(١) قال صدرالدين المناوي في كشف المناهج، ق ١٩٢/أ، رواه البيهقي في ((شعب الإيمان)) في أوائله في باب الإيمان بالملائكة من حديث عبدالله بن أسامة الكلبي قال: ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى قال ثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وذكر حديثاً مطولاً هذه قطعه منه.
(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس مخطوط مكتبة الأزهرية رقم (٣٠٠٩/٣٦٢)، ورقة ٢٥٠/ب، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) على ما ذكره الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ١٥٩٧/٣، الحديث (٣٥/٥٧٣٢).

قال محيي السنة^(١) في "معالم التنزيل" في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٢) والأولى أن يقال: أن عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة، وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٣)، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ((المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده))^(٤)^(٥).

(١) هو الإمام البغوي، وقد ترجمت له ترجمة وافية في مقدمة الكتاب.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٣) سورة البينة، الآية: ٧.

(٤) معالم التنزيل (١٠٩/٥).

والحديث أخرجه ابن ماجه بنحوه من طريق أبي المهزَّم، كتاب الفتن، باب المسلمون في ذمة الله عز وجل، برقم (٣٩٣٧).

قال الكنانى في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٢٦): هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد بن سفيان، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ١٠٥٥): أبو المهزَّم تركه شعبة، وضعفه ابن معين، ورواه ابن حبان في الضعفاء، وقال الهيثمي مجمع الزوائد (١/ ٢٥٦): أبو المهزَّم متروك، وقال الألباني (١/ ٣١٧): ضعيف.

فهذا الحديث إسناده ضعيف؛ لضعف أبي المهزَّم، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢١١): أبو المهزَّم، اسمه: يزيد، وقيل: عبدالرحمن بن سفيان، متروك.

(٥) ذكر السفاريني تفصيلاً في مسألة من أفضل الملائكة أم المؤمنون؟

وحاصله: أن مؤمني أولاد آدم من الأولياء والزهاد والأنبياء من طريق الأولى أشرف من الملائكة، ويستثنى من ذلك: من لا يجوز أن يفضل عليه الأولياء مثل: جبريل، وميكائيل، وملاك الموت والمقرين؛ ولكن الأنبياء أفضل منهم. والدليل على أن خواص الملائكة المرسلين والمقرين خير من الأولياء: أن هؤلاء ساووهم في العبادة، وفضلوا بالقرب والرسالة وسماع الكلام من الله تعالى الذي شرف بسماعه موسى عليه السلام على غيره، وهذه الرتبة عظيمة لمن عقلها، وفارق الأنبياء لأنهم فضلواهم بالرسالة والنبوة ومعاناة الأمم والتعليم، وجعل الملائكة خدماً لهم.

انظر لوامع الأنوار البهية (٢/ ٤٠٣-٤٠٦)

٢- كتاب الفضائل والشمائل.

١- باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه.

من الصحاح:

[١٧٧]-[٤٤٦٠] قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ))^(١)

١- باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه.

الفضائل: جمع الفضيلة، وهي ضد النقيصة.

[١٧٧]-[٤٤٦٠] القرن: أهل زمان^(٢) واحدٍ، وقد مرَّ في باب الأقضية^(٣).

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ٥٦٦/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب صفة النبي ﷺ (٢٣)، الحديث (٣٥٥٧).

(٢) في الأصل: (الزمان)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) ذكره المصنف في باب الأقضية والشهادات ل (١٩٧/أ) فقال: (وقيل: القرن أهل كل زمان اقترن أهله فيه بعضهم ببعض في أعمالهم وأحوالهم، وقيل: ثلاثون سنة، وقيل أربعون، وقيل: ستون، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، روي أنه عليه السلام مسح رأس غلام وقال: ((عش قرناً))، فعاش مائة سنة).

وهذا النص من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: آلاء بنت سيف الدين زواوي.

[١٧٨]-[٤٤٦١] و[قال]: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ))^(١)
ويروى: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَىٰ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ))^(٢)

[١٧٩]-[٤٤٦٢] وقال عليه السلام: ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ))^(٣)
[١٨٠]-[٤٤٦٣] وقال عليه السلام: ((أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ))^(٤)

[١٨١]-[٤٤٦٤] وقال عليه السلام: ((آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ))^(٥)

[١٧٩]-[٤٤٦٢] والحديث يدل على أنه ﷺ أفضل من جميع بني آدم، وجميع الأنبياء والمرسلين، وعلى ثبوت الشفاعة لغيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين.

-
- (١) أخرجه مسلم من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه في الصحيح ١٧٨٢/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (١)، الحديث (٢٢٧٦/١).
- (٢) أخرجه الترمذي من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه في السنن ٥٨٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ (١)، الحديث (٣٦٠٥) وقال: (حسن صحيح).
- (٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ١٧٨٢/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٢)، الحديث (٢٢٧٨/٣).
- (٤) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح ١٨٨/١، كتاب الإيمان (١)، باب في قول النبي ﷺ ((أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ...)) (٨٥)، الحديث (١٩٦/٣٣١).
- (٥) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في المصدر نفسه، الحديث (١٩٧/٣٣٣).

[١٨٢]-[٤٤٦٥] وقال عليه السلام: ((نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ))^(١)

[١٨٣]-[٤٤٦٦] وقال عليه السلام: ((نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ))^(٢)

[١٨٤]-[٤٤٦٧] وقال عليه السلام: ((أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ وَإِنْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ))^(٣)

[١٨٢]-[٤٤٦٥] (نحن الآخرون): أي في الدنيا بدليل أول الحديث التالي.

[١٨٤]-[٤٤٦٧] و(أنا أول شفيع): أي: شافع، (في الجنة): أي: في دخولها.

(١) هذه شطرة من حديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ٥٨٥/٢-٥٨٦، كتاب الجمعة (٧)، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٦)، الحديث (٨٥٥/٢٠).

(٢) هذه شطرة من حديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما في المصدر نفسه، الحديث (٨٥٦/٢٢).

(٣) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح ١٨٨/١، كتاب الإيمان (١)، باب في قول النبي ﷺ ((أنا أول الناس يشفع في الجنة ...)) (٨٥)، الحديث (١٩٦/٣٣٢).

[١٨٥] - [٤٤٦٨] وقال عليه السلام: ((مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرِ أَحْسَنَ بُنْيَانِهِ، تُرِكَ مِنْهُ مَوْضِعَ لَبَنَةٍ فَطَافَ بِهِ النَّظَّارُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حُسْنِ بُنْيَانِهِ إِلَّا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبَنَةِ (لَا يَعْبُيُونَ سِوَاهَا) فَكُنْتُ أَنَا سَدَدْتُ مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبَنَةِ فَتَمَّ بِي الْبُنْيَانُ وَخُتِمَ بِي الرُّسُلُ))^(١) وفي رواية: ((فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ))^(٢)

[١٨٦] - [٤٤٦٩] وقال عليه السلام: ((مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٣)

[١٨٦] - [٤٤٦٩] و(الآيات): المعجزات، أي: ليس نبي من الأنبياء إلا أُيِّدَ بالمعجزات، وأُعطي منها ما إذا شوهده دعا الشاهد إلى تصديقه.

(١) متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٥٨/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب خاتم النبيين ﷺ (١٨)، الحديث (٣٥٣٤)، ومسلم في الصحيح ١٧٩١/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين (٧)، الحديث (٢٢٨٧/٢٣)، وأخرجه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في المصدر نفسه، الحديث (٢٢٨٦/٢٠)، و(٢٢٨٦/٢١)، وقد أخرجه البغوي بلفظه التام بإسناده في شرح السنة ٢٠٠/١٣ - ٢٠١، كتاب الفضائل، باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ، الحديث (٣٦٢٠).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في المصدر السابق، الحديث (٣٥٣٥)، ومسلم في المصدر السابق، الحديث (٢٢٨٦/٢٢).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣/٩، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل (١)، الحديث (٤٩٨١)، ومسلم في الصحيح ١٣٤/١، كتاب الإيمان (١)، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس (٧٠)، الحديث (١٥٢/٢٣٩).

(وإنما كان الذي أوتيت): أي معظم الذي أوتيت، وأشهره (وحيًا): أي^(١) قرآنًا بالغًا أقصى غاية الإعجاز نظمًا ومعنى، وهو أكثر فائدة وأعم عائدةً من سائر معجزاته ﷺ؛ لاشتماله على الدعوة والحجة، ينتفع به من وجد زمن الوحي، ومن سيوجد بعده إلى يوم القيامة؛ ولذلك رتب عليه كثرة التَّبَاع بفاء التعقيب، فقال: (أرجو أن أكون) الحديث، وهذا بخلاف باقي الأنبياء؛ لانقراض معجزاتهم بانقراضهم.

و"ما" من قوله: (ما مثله آمن عليه)^(٢): بمعنى الذي، وضمن (آمن) معنى الاعتماد، أي: اعتمد الناس على مثله البشر وصدقوا، وكان ذلك بحسب ما يناسب في ذلك الزمان وينقاد له أهله، كقلب العصا ثعبانًا في زمن موسى، وإخراج اليد البيضاء؛ لغلبة السحر في زمانه فأتاهم بما هو فوقه، والطب في زمن عيسى، فأتى بإحياء الموتى وإبراء الأكمه، وفي زمن رسولنا ﷺ كان الغالب فصاحة والبلاغة، فجاء ﷺ بالقرآن، وأبطل فصاحة الكل.

(١) في الأصل: (أو)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) في ع بزيادة: (البشر).

[١٨٧] - [٤٤٧٠] وقال عليه السلام: ((أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً))^(١)

ويروى: ((فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ)) وذكر هذه الأشياء إلا الشفاعة وزاد: ((وُخِّمَ بِي النَّبِيُّونَ))^(٢)

[١٨٧] - [٤٤٧٠] والرُّعْبُ: الخوف، كان قد أوقعه الله تعالى في قلوب أعدائه ﷺ، من مسيرة شهر بينه وبينهم، وذلك من نصرة الله عز وجل، وأباح تعالى لهذه الأمة الصلاة حيث كانوا؛ تخفيفاً وتيسيراً لهم بخلاف غيرهم؛ فإنهم لم يباح لهم الصلاة إلا في كنائسهم ويبيعهم^(٣).

(وطهوراً): أراد به التيمم بالتراب، والأمم الماضية بعضهم لم يباح لهم الجهاد مع الكفار، وبعضهم أباح لهم ذلك ولم يباح لهم الغنائم؛ بل كانت توضع فتأتي نار تحرقها^(٤).

وأُعْطِيَ ﷺ الخمس فأخبر بها، ثم زيد السادسة فأخبر بها، فلا تنافي بين ذكر الست في حديث والخمس في آخر.

(١) متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٣٥/١ - ٤٣٦، كتاب التيمم (٧)، باب (١)، الحديث (٣٣٥)، واللفظ له، ومسلم في الصحيح ٣٧٠/١، كتاب المساجد (٥)، الحديث (٥٢١/٣).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح ٣٧١/١، كتاب المساجد (٥)، الحديث (٥٢٣/٥).

(٣) البيعة: كنيسة النصراني، وجمعها بيع، وهو قول الله تعالى: ﴿وَبِيعَ وَصَلَوْتُ وَمَسَّجِدُ﴾.

تهذيب اللغة (٢٣٩/٣).

(٤) في ع: (فتحرقها).

[١٨٨]-[٤٤٧١] وقال عليه السلام: ((بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوَضَعَتْ فِي يَدِي))^(١)
 [١٨٩]-[٤٤٧٢] وقال عليه السلام: ((إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلِّغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ: الْأَحْمَرَ، وَالْأَبْيَضَ،

و(جوامع الكلم): القرآن، جمع الله فيه المعاني الكثيرة، واللطائف العزيرة^(٢)، في ألفاظ يسيرة، واحدها جامعة، أو أحاديثه التي شأها الوجازة.
 [١٨٨]-[٤٤٧١] و(مفاتيح خزائن الأرض): ما سهله الله له ﷺ ولأئمة، في فتح البلاد، واستخراج الكنوز.
 [١٨٩]-[٤٤٧٢] و(زَوَى): يَزُوِي زِيًّا أي: قبض وجمع، أو قَرَّبَ لي أطرفها حتى نظرت إلى مشارقها ومغاربها.
 و"من" في (منها) ليست تبعية^(٣) بل للتيين، أي زُوِيَتْ لي جملتها مرة واحدة، فرأيت مشارقها ومغاربها، ثم هي تفتح لأمتي جزءاً فجزءاً، حتى يبلغ ملك أمتي إلى جميع أجزائها، والتقدير: سيبلغ ملكها ما زوي لي التي هي الأرض.
 و(الأحمر): ملك الشام؛ لأن الغالب على أموالهم الذهب وعلى ألوانهم الحمرة.

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٨/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب قول النبي ﷺ ((نصرت بالرعب مسيرة شهر)) (١٢٢)، الحديث (٢٩٧٧)، وفي ٢٤٧/١٣، كتاب الاعتصام (٩٦)، باب قول النبي ﷺ ((بعثت بجوامع الكلم)) (١)، الحديث (٧٢٧٣) وهذا لفظه، وأخرجه مسلم في الصحيح ٣٧١/١-٣٧٢، كتاب المساجد (٥)، الحديث (٥٢٣/٦).

(٢) في ب: (الغريرة).

(٣) كذا في الأصل، وفي ع: (ببعية).

وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي: أَلَا يُهْلِكُهَا بَسَنَةُ عَامَّةٍ، وَأَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيِّضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةَ عَامَّةٍ، وَ أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيِّضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَاقِطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(١)

و(الأبيض): ملك فارس^(٢)؛ لأن البياض أي الفضة غالب على نقودهم.
وقيل: المراد كنوز كسرى لأنها منهما^(٣)، وقيل: العرب والعجم جمعهما الله على دينه ودعوته^(٤).
وقيل: خزائن كسرى الغالب على نقوده الدنانير^(٥)، وخزائن قيصر الغالب على نقوده الدراهم^(٦).

-
- (١) أخرجه مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه في الصحيح ٢٢١٥/٤، كتاب الفتن (٥٢)، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٥)، الحديث (٢٨٨٩/١٩).
- (٢) فارس: كانت حدودها قديماً قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات إلى برية العرب إلى عمان ومكران وإلى كابل وطخارستان، وهي اليوم تطل جنوباً على ساحل المحيط الهندي وخليج عمان والخليج العربي، من أشهر مدنها: أصفهان، وسيراف، وشيراز.
- معجم البلدان (٢٢٧/٤)، أطلس الحديث النبوي (٢٩١).
- (٣) انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢٤١/١)، ومشارك الأنوار (٢٠٠/١).
- (٤) انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢٤١/١)، ومشارك الأنوار (٢٠٠/١)، والنهاية (٤٣٨/١).
- (٥) الدينار: بالاتفاق يساوي بالمقاييس الحديثة: ٢٥ جم.
- انظر المكايل والموازن الشرعية (١٩).
- (٦) انظر: مشارق الأنوار (٢٠٠/١)، والميسر (١٢٤٥/٤).
- الدرهم عند الحنفية يساوي بالمقاييس الحديثة: ٣,١٢٥ جم، وعند الجمهور يساوي: ٢,٩٧٥ جم.
- انظر المكايل والموازن الشرعية (١٩).

و(السنة): القحط قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾^(١)، وَأَسْنَتْ فهو مُسْنِتٌ أي أجذب^(٢)، (عامّة): أي شاملة للمسلمين.

(فيستبيح بيضتهم): أي يسببها وينهبها ويجعلها مباحاً لا تبعة عليه فيها، و(بيضتهم): مجتمعتهم، وموضع سلطانهم، ومستقر دعوتهم، وبيضة كل شيء حوزته ومجمعه، كأنها أخذت من بيضة الطائر، للشبه المعنوي من حيث أنها مجتمع الولد، وبيضة الدار وسطها ومعظمها، أراد عدواً يستأصلهم ويهلكهم جميعاً، يعني سألت الله سبحانه وتعالى أن لا يهلك أمتي بقحط يشمل جميعهم^(٣)، بحيث يسري إلى جميع بلدان المسلمين وأمصارهم، وأن لا يغلب عليهم^(٤) من غيرهم من الكفرة فيستأصلوهم، فأجاب الله دعاءه فيهم (وقال: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك) الخ.

اعلم أنه تعالى قضى في خلقه قضاءين مبرماً، ومعلقاً، والمعلق: هو ما قدره^(٥) في الأزل معلقاً بفعل كما قال: إن فعل فلان الفعل الفلاني كان كذا وكذا^(٦)، وإن لم يفعله لم يكن كذا وكذا، وهذا من قبيل ما يتطرق إليه الخو والإثبات كما قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾^(٧).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٠

(٢) في الأصل وفي ب و ع: (أجذب)، وهي ليست صواباً من حيث اللغة، وصوبتها من س.

(٣) في ب: (جميع) وهي خطأ.

(٤) في س بزيادة: (الأعداء).

(٥) كذا في الأصل وفي ع: (ماقصده).

(٦) (وكذا) كتبت في حاشية الأصل.

(٧) سورة الرعد، الآية: ٣٩

ذكر الطبري أقوالاً عديدة في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾^ط، ورجح منها قول الحسن ومجاهد وهو: أن الله تعالى يمحو من قد حان أجله، ويثبت من لم يبيح أجله إلى أجله.

ثم بين سبب الترجيح فقال: (وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة، وتهددهم بها، وقال لهم: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾^ط، يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلاً ميثباً في كتاب، هم مؤخرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل. ثم قال لهم: فإذا جاء=

وأما القضاء المبرم: فهو المقدر في الأزل من غير تعليق فهذا وقوعه نافذ بحيث لا يتغير ولا

[٣٧٣/١]

يتوقف^(١) على شيء، وهذا لا يتطرق إليه/ اخو والإثبات، قال تعالى: ﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾^(٢)،
و﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾^(٣)، فقله ﷺ حكاية عن الله تعالى: (إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد)
من القليل الثاني.

(ولو اجتمع): أي لا يستبيح عدو من سوى أنفسهم يبيضتهم^(٤)، (ولو اجتمع من بأقطارها): أي
بأقطار بيضتهم على معادتهم ومحاربتهم، أو بأقطارها أي: بأقطار الأرض وإن لم يجر لها ذكر، والمراد
بالعدو من سوى أنفسهم هم الكفار، و(أعطيتك): [أي]^(٥) عهدي وميثاقي، والإعطاء والأخذ
يستعملان في الميثاق، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾^(٦)، و(لأمتك): أي لأجلها.

=ذلك الأجل، يجيء الله بما شاء ممن قد دنا أجله وانقطع رزقه، أو حان هلاكه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مال،
فيقضي ذلك في خلقه، فذلك محو، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه وأكله، فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه .
وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يتيقن من الليل، في
الساعة أولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت)).

انظر جامع البيان (١٣/٥٦٧ - ٥٧٠).

(١) كذا في الأصل وفي ع: (لا يوقف).

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤١

(٣) سورة ق، الآية: ٢٩

(٤) كذا في الأصل وفي ع: (بيضهم).

(٥) ساقطة من الأصل، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٦٣، ٨٤، ٩٣

[١٩٠] - [٤٤٧٣] عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا فَقَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي ثَنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهُمُ يَبْنَهُمْ فَمَنْعَنِيهَا))^(١)

[١٩٠] - [٤٤٧٣] و(مسجد بني معاوية)^(٢) قيل: هو بالمدينة^(٣)، وبنو معاوية: بطن من الأنصار^(٤).

(فركع): أي صلى و(دعا ربه طويلاً): أي دعاءً^(٥) طويلاً، والبأس: هنا الشدة في الحرب. وأراد بالغرق: الغرق العام الشامل لجميع الأمة، كفعله بقومي نوح وفرعون وهامان. (أعطانيها) (ومنعنيها) للمسألة، أي: أجاب دعائي في المسألتين الأوليين، ومنعني المسألة الثالثة، أي: لم يجب دعائي فيها.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢٢١٦/٤، كتاب الفتن (٥٢)، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٥)، الحديث (٢٨٩٠/٢٠).

(٢) مسجد بني معاوية يقع شمالي البقيع، على يسار السالك للعريض، وهو مسجد الإجابة سمي بذلك لدعائه ﷺ فيه بثلاث دعوات، فأجيب في اثنتين. انظر التحفة اللطيفة (٦٧/١).

(٣) المفاتيح للزبداني ل (٢٢٦/أ).

(٤) بني معاوية قرية من قرى الأنصار، وهم بنو معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بطن من الأوس. الأنساب للسمعاني (٣٣٥/٥).

(٥) في الأصل و ع و ب: (دعا)، وصوبته من س؛ لأنه الأنسب للسياق.

[١٩١]-[٤٤٧٤] عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿بِأَيِّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، وَحَرِزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بَفُظٍّ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمَلَّةَ الْعَوْجَاءَ بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتُفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمَى، وَآذَانًا صُمٌّ، وَقُلُوبٌ غُلْفٌ))^(١) ورواه عطاء عن ابن سلام.^(٢)

[١٩١]-[٤٤٧٤] و(أجل): بمعنى نعم، والضمير في (إنه) للرسول ﷺ. و(الحِرْزُ): الموضع الحصين، (للأُمِّيِّينَ): أي: للعرب، والمعنى: مؤثلاً لأمتك الأُمِّيَّة، يتحصنون بك من آفات النفس، وغوائل الشيطان، ومن آفات العجم وتغلبهم، أو حفظاً لهم من العذاب ما دام فيهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِمُعَذِّبِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٣)، أو حفظاً لأمته من عذاب الاستئصال، كقوله: (وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلك) الخ. ويريد بالفظ: الغليظ القلب السيء الخلق، وبالغليظ: الضخم الكريه الخلق. و(السَّخَّابُ): بالفتح وتشديد الخاء المعجمة، ويروى أيضاً: بالصاد المهملة^(٤) مكثر الصياح، الشديد الصوت عند الخصام، من السخب والصخب، وهما اختلاط الأصوات.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٤٢/٤-٣٤٣، كتاب البيوع (٣٤)، باب كراهية السخب في الأسواق (٥٠)، الحديث (٢١٢٥)، وقال: (تابعه عبدالعزيز بن أبي سلمة عن هلال عن عطاء عن ابن سلام).
(٢) أخرجه الدارمي في السنن ٥/١، المقدمة، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٣
(٤) يريد بذلك أنه روي أيضاً بلفظ: (ولا سخاباً)، وهذه الرواية أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، برقم: (٢٠١٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

و[لا]^(١) يدفع السيئة بها: أي لا يسيء إلى من أساء^(٢) إليه.

قيل: يعني بالملة العوجاء: ملة إبراهيم، غيرهما العرب عن استقامتها وتدينتهما^(٣)، يقال: في الحائط والشجر عَوْجٌ بالفتح، وفي الدين والأمر عَوْجٌ بالكسر، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عَوْجًا﴾^(٤) أي: لم يجعل له^(٥) مختلفاً، وقيل: يعني به الكفر^(٦).

(وُتْفَتْحُهَا)^(٧): أي: بكلمة التوحيد، أي: يدعوهم إلى الإيمان ويحملهم عليه.

وقلب أغلف: كأنه أغشي غلافاً فهو لا يعي^(٨)، وفي أكثر النسخ: رواه عطاء ابن سلام وهو غلط، والصواب عطاء عن ابن سلام، يعني عبدالله بن سَلَامٍ^(٩) رضي الله عنه، وعطاء هو عطاء بن يسار^(١٠).

(١) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى؛ لأنها الموافقة للفظ المصاييح، وكذلك المناسبة للسياق.

(٢) في ب: (أشاء) وهي تصحيف.

(٣) انظر: مشارق الأنوار (١٠٤/٢)، والنهاية (٣١٥/٣).

(٤) سورة الكهف، الآية: ١

(٥) في ب و س: (لم يجعله).

(٦) المفاتيح للخلخال ل (٣٠١/ب).

(٧) في جميع النسخ (يفتح)، وصوبتها من مصاييح السنة (٣٦/٤).

(٨) انظر الصحاح (١٤١٢/٤)، والنهاية (٣٧٩/٣).

(٩) هو عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري رضي الله عنه، يكنى أبا يوسف، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، كان حليفاً للأنصار من بني قينقاع، وهو أحد الأخبار، كان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبدالله، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وقيل: تأخر إسلامه إلى سنة ثمان، توفي في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين.

انظر: الإستيعاب (٤٣٨، ٤٣٧)، وأسد الغابة (٢٦٥/٣، ٢٦٦)، والإصابة (١٠٨/٦ - ١١٠).

(١٠) وهو عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة، كان من كبار التابعين وعلمائهم، روى عن مولاته ميمونة، وابن مسعود وغيرهما، وروى عنه: زيد بن أسلم، وشريك بن أبي نمر، قال النسائي: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، قال الهيثم بن عدي: توفي سنة سبع وتسعين، قال عمرو بن علي: سنة ثلاث ومائة.

انظر: الكاشف (٢٥/٢)، وتقريب التهذيب (٦٧٩)، وخلاصة التهذيب (٢٦٧).

من الحسان:

[١٩٢] - [٤٤٧٥] عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً فَأَطَالَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْتَ صَلَاةً لَمْ تَكُنْ تُصَلِّيْهَا قَالَ: أَجَلُ إِنَّهَا صَلَاةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيهَا ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةِ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُذِيقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنْعَنِيهَا))^(١)

[١٩٢] - [٤٤٧٥] قوله: (صلاة رغبة): أي إلى الله، (ورهوة): أي خوف منه تعالى، تعليم للأمة إذا عراهم^(٢) ذلك أن^(٣) يلتجئوا إلى الله تعالى بصلاة كذلك، وإجازة^(٤) الله: إنفاذه ووقايته فلا يدعوا^(٥) عليهم دعاء نوح عليه السلام على قومه، حيث قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^(٦) ودعاء موسى عليه السلام على قوم فرعون فقال: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٧).

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٠٩/٥، والترمذي في السنن ٤/٤٧١، كتاب الفتن (٣٤)، باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته (١٤)، الحديث (٢١٧٥) واللفظ له، وقال: (حسن غريب صحيح). وأخرجه النسائي في المجتبى من السنن ٢١٧/٣، كتاب قيام الليل وتطوع النهار (٢٠)، باب إحياء الليل (١٦).

(٢) عراني هذا الأمر واعتراضي، إذا غشيك، وعزوت الرجل أعزوه عزواً، إذا ألمت به وأتيته طالباً، فهو معزوء، وفلان تعزوه الأضياف وتعتريه، أي تغشاه.

الصحاح (٦/٢٤٢٣).

(٣) في الأصل و ع و ب: (أي)، وصوبتها من س، لأنها الأنسب للسياق.

(٤) في س: (وإجازة)، وهي تصحيف.

(٥) في الأصل وفي ب: (ندعو)، وصوبتها من ع و س.

(٦) سورة نوح، الآية: ٢٦

(٧) سورة يونس، الآية: ٨٨

[١٩٣]-[٤٤٧٦] عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ: أَنْ لَا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا، وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ))^(١)

[١٩٤]-[٤٤٧٧] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيْفَيْنِ سَيْفًا مِنْهَا وَسَيْفًا مِنْ عَدُوِّهَا))^(٢)

[١٩٣]-[٤٤٧٦] (وَأَنْ لَا يَظْهَرَ): أي لا يغلب أهل الباطل على أهل الحق؛ بحيث يمحقه ويطفيء نوره؛ ولم يكن ذلك بحمد الله.

[١٩٤]-[٤٤٧٧] (سَيْفًا مِنْهَا وَسَيْفًا مِنْ عَدُوِّهَا): يريد أن السيفين لا يجتمعان؛ ولكن إذا جعل^(٣) بأسهم بينهم سلط عليهم العدو، فيشغلهم به عن أنفسهم، ويكف عنهم بأسهم.

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٤/٤٥٢، كتاب الفتن (٢٩)، باب ذكر الفتن ودلائلها (١)، الحديث (٤٢٥٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦/٢٦، وأبو داود في السنن ٤/٤٨٥، كتاب الملاحم (٣١)، باب ارتفاع الفتنة في

الملاحم (٧)، الحديث (٤٣٠١).

(٣) في ب: (حصل) وهي تصحيف.

[١٩٥]-[٤٤٧٨] عَنْ الْعَبَّاسِ ((أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ سَمِعَ شَيْئًا فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ: مَنْ أَنَا؟ فَقَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ قِبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا وَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَأَنَا خَيْرُهُمْ بَيْتًا))^(١)

[١٩٦]-[٤٤٧٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النَّبُوءَةُ؟ قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ))^(٢)

[١٩٥]-[٤٤٧٨] (فَكَأَنَّهُ سَمِعَ): أَي كَأَنَّ^(٣) الْعَبَّاسُ^(٤) سَمِعَ شَيْئًا^(٥) يَكْرَهُهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ.

[١٩٦]-[٤٤٧٩] (مَتَى وَجَبَتْ): أَي مَتَى ثَبَتَتْ^(٦) (لَكَ النَّبُوءَةُ؟) قَالَ ﷺ: (وَأَدَمُ): الْوَاوُ لِلْحَالِ، أَي: وَجَبَتْ، يَعْنِي ثَبَتَتْ لِي النَّبُوءَةُ، (وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ): أَي مَطْرُوحٌ عَلَى الْأَرْضِ صُورَةً بِلَا رُوحٍ، أَي: قَبْلَ تَعْلُقِ رُوحِهِ بِجَسَدِهِ.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢١٠/١، والترمذي في السنن ٥٨٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ.

(٢) الحديث (٣٦٠٧) و (٣٦٠٨) وقال: (حديث حسن).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٥٨٥/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ (١)، الحديث (٣٦٠٩)، وقال: (حسن صحيح غريب)، والحاكم في المستدرک ٦٠٩/٢، كتاب التاريخ، باب ما ذكر مراكبه ﷺ ... والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٠/٢، جماع أبواب المبعث، باب الوقت الذي كتب فيه محمد ﷺ نبياً.

(٤) كذا في الأصل، وفي ع: (كالعباس).

(٥) في س: (ابن العباس).

(٦) كذا في الأصل، وفي ع و ب: (شيئاً أي شيئاً يكرهه).

(٦) في الأصل: (ثبت)، وصورتها من النسخ الأخرى.

إن قلت: إن أراد به تعلق علم الله بنبوته الكائنة فما الفائدة في قوله: (وآدم بين الروح والجسد)؟ وإن أراد شيئاً آخر فبيّن!

قلت: نبّه بهذا القول على ما ذكرت؛ إلا أنه كان يكلم القوم على قدر عقولهم، فبيّن لهم بهذا أن لوجوب نبوته عند الله زماناً طويلاً، أو أراد أنه لما خلق الله آدم، وحكم أن يكون من صلبه نبي في آخر الزمان، وجبت لي النبوة من ذلك الزمان؛ لأن ما حكم الله به وعلم أن سيكون فهو كائن لا محالة.

(ثم جعلهم): أي صيّرهم فرقتين، يعني العرب والعجم، (فجعلني في خيرهم فرقة): أي: في العرب، ثم جعل العرب قبائل وخيرهم قبيلة قريش، ثم جعل قريشاً بيوتاً، وخيرهم بيوتاً بنو هاشم، وجعل بني هاشم أشخاصاً، وخيرهم شخصاً أنا.

وفي شرح: إن في (مكتوب) ضميراً يرجع إلى اسم "إن" وهو ضمير المتكلم، و"خاتم" في (خاتم^(١) النبيين): نصب تمييزاً، أي: مكتوباً من هذه الحيثية^(٢).

أقول: (خاتم) كان في النسخ الحاضرة مرفوعاً نائباً مناب فاعل (مكتوب)، والذي دعى الشارح المذكور على ما ذكر، زعمه ضرورة لزوم الضمير الراجع إلى اسم "إن"، وهو غير لازم؛ للاكتفاء عنه باللام في (النبيين)؛ لاشتماله عليه مثله في: نعم الرجل زيد، في أحد الوجهين، وفي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٣).

(١) في خاتم) كتبت في حاشية الأصل.

(٢) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٠١/ب).

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٠

[١٩٧] - [٤٤٨٠] عَنْ عَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: ((إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِي: دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعْتَنِي، وَقَدْ خَرَجَ لَهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ))^(١)

[١٩٧] - [٤٤٨٠] وَالْمُنْجَدِلُ: السَّاقِطُ، وَالْمُنْجَدِلُ مَطَاوِعُ جَدَلُهُ، أَي: أَلْقَاهُ عَلَى الْجَدَالَةِ، وَهِيَ وَجْهُ الْأَرْضِ الصَّلْبَةِ^(٢).

والطينة: الخلقة، قال في "الفائق": "في" لا يتعلق بمنجدل، وإنما هو خبر ثانٍ، و"الواو" مع ما بعدها حال من المكتوب، والمعنى: كتبت خاتم الأنبياء في الحال التي [آدم]^(٣) مطروح على الأرض، حاصل في أثناء الخلقة، لما يفرغ من تصويره وإجراء الروح فيه.^(٤)

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٢٧/٤، ١٢٨. والبخاري في ((مسنده)) أورده الهيثمي في كشف الأستار ١١٣/٣، كتاب علامات النبوة، باب قدم نبوته، الحديث (٢٣٦٥)، وابن حبان في ((صحيحه)) أورده الهيثمي في موارد الظمان ص (٥١٢)، كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥)، باب في أول أمره (١)، الحديث (٢٠٩٣)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٥٢/١٨، الحديث (٦٢٩)، والحاكم في المستدرک ٦٠٠/٢، كتاب التاريخ، باب ذكر أخبار سيد المرسلين ﷺ وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٨٩/٦، في ترجمة أبو بكر الغساني (٣٣٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٠/٢، جماع أبواب المبعث، باب الوقت الذي كتب فيه محمد ﷺ نبياً، وأخرجه البغوي بلفظه التام إلا أنه قال: ((عند)) بدل ((عبد)) أخرجه بإسناده في شرح السنة ٢٠٧/١٣، كتاب الفضائل، باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ، الحديث (٣٦٢٦).

(٢) انظر الصحاح (١٦٥٣/٤)، والنهاية (٢٤٨/١)

(٣) ساقطة من الأصل ومن ع و ب، واستدركتها من س.

(٤) انظر الفائق (١٩٣/١).

[١٩٨] - [٤٤٨١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمُنَا آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ))^(١)

قال شارح: وإنما قال في طيبته خبر ثان لا ظرف منجدل؛ لأنه لو كان ظرفه فسد المعنى؛ إذ يصير تقديره: انجدل في الطين، وليس ذلك معناه أنه كان طيناً، ثم حول إلى شكل الآدمي، واطرح على الأرض كما يطرح الأصنام، والصور المصورة من الجماد.^(٢)

و(دعوة إبراهيم): بدل عن (أول أمري)، ودعوته هي قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾^(٣).

و(بشارة عيسى): هي قوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٤)، و(قد خرج لها): أي لأمي (منه): أي من النور.

[١٩٨] - [٤٤٨١] وأخبر ﷺ بقوله: (أنا سيّد ولد آدم) عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد؛ تحدياً بنعمته، وإعلاماً لأمته.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٣، والترمذي في السنن ٣٠٨/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة بني إسرائيل (١٨)، الحديث (٣١٤٨)، وفي ٥/٥٨٧، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ (١)، الحديث (٣٦١٥)، واللفظ له، وقال: (حسن صحيح). وأخرجه ابن ماجه في السنن ٢/١٤٤٠، كتاب الزهد (٣٧)، باب ذكر الشفاعة (٣٧)، الحديث (٤٣٠٨)، وزاد: ((وأنا أول شافعٍ ولا فخر)).

(٢) المفاتيح للزبداني ل (٢٢٦/ب).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٩

(٤) سورة الصف، الآية: ٦

[١٩٩]-[٤٤٨٢] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ فَسَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَقَالَ آخَرُ: مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيَدْخُلْنِيهَا وَمَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ))^(١)

والفخر: دعوى^(٢) العظمة بالأشياء الخارجة، كالمال ونحوه، وخبر "لا" محذوف، أي: لا فخر فيه، أي: نيل هذه الفضيلة ليست بسعي من قبل نفسي؛ بل من فضله تعالى، فليس لي أن أفخر بها؛ بل بري الذي أعطاني هذه المرتبة، وتحديثاً بنعمته عليه، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٣)، فهو مأمور بتحدث نعمه^(٤) تعالى عليه.

[١٩٩]-[٤٤٨٢] والخليل: الصديق، ومن قاس الحبيب بالخليل فقد أخطأ؛ فإن الخليل مشتق من الخلَّة وهي الحاجة، فإبراهيم عليه السلام كان كل افتقاره إلى الله تعالى، فمن هذا الوجه اتخذه

(١) أخرجه الدارمي في السنن ٢٦/١، المقدمة، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل. والترمذي في السنن ٥٨٧/٥ -

٥٨٨، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ (١)، الحديث (٣٦١٦)، وقال: (هذا حديث غريب).

(٢) في الأصل: (دعوة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) سورة الضحى، الآية: ١١

(٤) في س: (نعمته).

[٢٧٣/ب]

خليلاً، والحبيب اشتقاقه من المحبة، فَعِيلٌ يَجِيءُ بمعنى الفاعل والمفعول كالشهيد، فكأنه ﷺ محبوب ومحب أصيب حبة/ قلبه بالحب؛ لأنك إذا قلت: حبيته كأنك أصبت حبة قلبه، كما تقول^(١): كبدته وفأدته في إصابة الكبد والفؤاد، والخليل محب لحاجته إلى من يحبه، والحبيب محب لا لغرض.

واللواء: الراية، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، يريد به انفراده بالحمد، وشهرته على رؤوس الخلائق، والعرب تضع اللواء موضع الشهرة، ويوم القيامة يكون لكل متبوع لواء يعرف به أنه كان قدوة حق أو أسوة باطل، ولا مقام أعلى وأرفع من مقام الحمد.

ولما كان ﷺ أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة، شق اسمه من الحمد، وأعطى لواء الحمد؛ ليأوي إلى لوائه الأولون والآخرون، وهو المعني بقوله: آدم ومن دونه تحت لوائي، ولذا افتتح كتابه بالحمد، وأقيم المقام المحمود الموعود بقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(٢)، ويفتح عليه في ذلك اليوم من المحامد ما لم يفتح عليه ولا على أحد قبل ذلك ولا بعده، كما مرَّ ذلك كله في الأحاديث السالفة، ولذا أيضاً نعت في التوراة^(٣) بأن أمته الحمادون كما يأتي آخر الباب.

و(آدم): عطف بيان لقوله: نبي، أو بدل، (والمشفّع): الذي قبلت شفاعته.

و(الخلق): جمع حلقة، وهي حلقة^(٤) الباب، أي: باب الجنة، (ومعي فقراء المؤمنين): فيه دليل على فضلهم وكرامتهم على الله سبحانه وتعالى، اختصوا بهذه الكرامة؛ لاتصافهم بالفقر الذي اختاره ﷺ حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الأرض، فاختار الجوع يوماً، والشبع يوماً^(٥).

(١) في الأصل و ب: (يقول).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٣) في ب و س: (التوراة).

(٤) في س: (والخلق جمع حلقة وهي حلقة)، وهو تصحيف.

(٥) يشير إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي كتاب الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، برقم: (٢٣٤٧)، وهو من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ: ((قَالَ عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا، وَقَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ))=

وقيل في "آداب المريدين"^(١): ليس الفقر عند الصوفية الفاقة والعُدم؛ بل الفقر المحمود الثقة بالله والرضى بما قسم الله تعالى.^(٢)

(نحن الآخرون): أي في النجى إلى الدنيا، و(السابقون): يوم القيامة، أي: في دخول الجنة، وغير ذلك من الفضائل، و(أجارهم): أي حفظهم، وأنقذ من ثلاث أي من ثلاث خصال.

= قال الترمذي: هذا حديث حسن، ثم قال: وعلي بن يزيد ضعيف الحديث ويكنى أبا عبد الملك. قال الألباني: ضعيف جداً.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال (١٦٥/٥، ١٦٦): (علي بن يزيد الألهاني الشامي، عن القاسم أبي عبد الرحمن: قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو زرعة: ليس بقوى، وقال الدارقطني: متروك). وقال ابن حجر في التقريب (٧٠٧): ضعيف.

وبذلك يتبين أن الحديث ضعيف الإسناد لضعف علي بن يزيد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٢٧/١١، ١٢٨): (ثبت في الصحيح أنه قال: ((يدخل فقراء أمي الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام))، وفي رواية: ((بأربعين خريفاً))، فهذا فيه تفضيل الفقراء المؤمنين بأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء المؤمنين، وكلاهما حق، فإن الفقير ليس معه مال كثير يحاسب على قبضه وصرفه، فلا يؤخر عن دخول الجنة لأجل الحساب، فيسبق في الدخول، وهو أحوج إلى سرعة الثواب، لما فاته في الدنيا من الطيبات، والغني يحاسب، فإن كان محسناً في غناه غير مسيء وهو فوقه، رفعت درجته عليه بعد الدخول، وإن كان مثله ساواه، وإن كان دونه نزل عنه، وليست حاجته إلى سرعة الثواب كحاجة الفقير.

ونظير هذا قوله ﷺ في حوضه، الذي طوله شهر، وعرضه شهر: ((ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، أول الناس، علي ورदा فقراء المهاجرين: الدنسين ثيابا، الشعث رؤوساً، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لهم أبواب الملوك، يموت أحدهم وحاجته تختلج في صدره لا يجد لها قضاء)).

وليس في المسألة عن النبي ﷺ أصح من هذين الحديثين، وفيها الحكم الفصل: أن الفقراء لهم السبق والأغنياء لهم الفضل، وهذا قد يترجح تارة، وهذا كالسبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومع كل ألف سبعين ألفاً، وقد يحاسب بعدهم من إذا دخل رفعت درجته عليهم.)

(١) في س: (المركين)، وهو تصحيف.

(٢) آداب المريدين ل (٣/أ).

[٢٠٠]-[٤٤٨٣] عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((نَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنِّي قَائِلٌ قَوْلًا غَيْرَ فَخْرٍ: إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ، وَمُوسَى صَفِيُّ اللَّهِ، وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَمَعِيَ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي فِي أُمَّتِي وَأَجَارَهُمْ مِنْ ثَلَاثٍ: لَا يَعْمَهُمْ بَسَنَةٌ، وَلَا يَسْتَأْصِلُهُمْ عَدُوٌّ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ))^(١)

[٢٠١]-[٤٤٨٤] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ))^(٢)

[٢٠٢]-[٤٤٨٥] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَقِدُوا، وَأَنَا خَطِيئُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا، وَأَنَا مُسْتَشْفَعُهُمْ إِذَا حُسِبُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيْسُوا، الْكَرَامَةُ وَالْمَفَاتِيحُ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكُونٌ، أَوْ لَوْلُوٌّ مَنُتَوَرٌّ))^(٣) (غريب)

[٢٠٣]-[٤٤٨٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((فَأَكْسَى حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي))^(٤)

(١) أخرجه الدارمي في السنن ٢٩/١، المقدمة، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل. ولفظ أوله: ((إن الله أدرك بي الأجل المرحوم واختصاراً، فنحن الآخرون ...)).

(٢) أخرجه الدارمي في السنن ٢٧/١، المقدمة، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، ولفظه: ((... وأنا أول مشفع ولا فخر)).

(٣) أخرجه الدارمي في السنن ٢٦/١-٢٧، المقدمة، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل. والترمذي في السنن ٥٨٥/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ (١)، الحديث (٣٦١٠)، وقال: (حسن غريب).

(٤) أخرجه الترمذي بلفظه في المصدر نفسه، الحديث (٣٦١١)، وقال: (حسن غريب)، وفي نسخة بتحقيق عثمان (طبعة دار الفكر) ٢٤٥/٥-٢٤٦، الحديث (٣٦٩٠) بلفظ: ((وأنا أول من تشق عنه الأرض فأكسى الحلة))، وقال: =

[٢٠٢] - [٤٤٨٥] (إذا بُعِثُوا): أي نشروا، والقائد: واحد القادة، من قاد الفرس وغيره يقوده قَوْداً، ويقال: وَفَدَ^(١) علي الأمر^(٢) إذا ورد عليه رسولاً.

وأنصت: إذا سكت، (وأنا خطيبهم إذا أنصتوا): أي سكتوا متحيرين، يعني: يكون لي قدرة على الكلام في ذلك اليوم.

(وأنا مُسْتَشْفَعُهُمْ): بفتح الفاء يقال: استشفعته إلى فلان، إذا سأله أن يشفع له، فأنت مُسْتَشْفَعُ بالكسر، وذاك مُسْتَشْفَعُ^(٣) بالفتح وفلان مُسْتَشْفَعُ إليه.

(إذا حُبِسُوا): أي في الموقف^(٤) ثم يحاسبوا، أشفع في المقام الموعود لي، فتقبل شفاعتي فيحاسبون.

و(الكرامة) نصب (ياذا أيسوا): أي: إذا قنطوا من الرحمة بشرقهم بالرحمة والرضوان.

و(المفاتيح): مبتدأ، وما يليه خبره، أي: مفاتيح كل خير يومئذ بيدي.

وإنما قال ﷺ هذا؛ لأن أنواع اللطف والرأفة من الله الكريم، تصل إلى أهل العرصات من الأنبياء وغيرهم، بواسطة بركة شفاعته العامة في المقام المحمود، ويكون هو ﷺ سبباً لما يفتح من فضل الله العليم على عباده المصطفين.

(بَيَضُ مَكْنُون): أي لؤلؤ مستور في صدفة لم تمسه الأيدي، من الكنّ الستر، (والمنشور): اسم مفعول من نشر السكر وغيره نثاراً، والشك من الراوي.

[٢٠٣] - [٤٤٨٦] (والعرش)^(٥): سرير الملك، (ثم أقوم): أي بعد أن أشرف بتلك

= (حسن غريب صحيح).

(١) في الأصل وفي س: (وقد)، وصوبتها من ع و ب.

(٢) في س: (الأمير).

(٣) من قوله: (بفتح الفاء إلى قوله مستشفع) كتبت في حاشية الأصل وبجانبها صح.

(٤) في س: (فلم يخلصوا).

(٥) في ع: (الفرش).

[٢٠٤] - [٤٤٨٧] عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((سَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَسِيلَةُ؟ قَالَ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ))^(١)

الْحَلَّةُ^(٢) الأبدية، (أقوم عن يمين العرش) وذلك مختص بي.

[٢٠٤] - [٤٤٨٧] و(الوسيلة): ما يتقرب به^(٣) إلى الغير، والمراد هنا ما فسره به النبي ﷺ من الدرجة.

قوله: (أرجو أن أكون أنا هو) لفظة "هو" وقع موقع "إياه"، أو "أنا" مبتدأ و"هو" خبره، والجملة خبر (أكون)، يعني: أرجو من الله أن يرزقني الوسيلة، وأن أكون أنا ذلك الرجل الذي تكون^(٤) الوسيلة له بفضلله.

وإنما ذكر ﷺ هذا^(٥) الكلام مبهمًا، على سبيل التواضع منه، وإلا فهو قد عرف جزماً أن^(٦) تلك الدرجة له.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٦٥، والترمذي في السنن ٥/٥٨٦، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ (١)، الحديث (٣٦١٢).

(٢) في الأصل و ب: (الخلّة)، وصوبتها من ع و س.

(٣) في ب: (إليه)، وهي خطأ.

(٤) في الأصل و ب و س: (يكون)، وصوبتها من ع.

(٥) في س: (ذلك).

(٦) في ب: (أي).

[٢٠٥]-[٤٤٨٨] عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ))^(١)

[٢٠٦]-[٤٤٨٩] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ وَلِيَّ أَبِي خَلِيلُ رَبِّي ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾))^(٢)

[٢٠٥]-[٤٤٨٨] (إمام النبيين): بكسر الهمزة، والفتح غلط، (غير فخر): نصب على المصدر، ونحو هذا: زيد غير ما يقول^(٣).

[٢٠٦]-[٤٤٨٩] والولاة: جمع الولي، بمعنى الصديق والحيب، (وإن وليي^(٤) أي: أي إبراهيم عليه السلام، قيل: وفي بعض النسخ: (ربي) مكان (أبي) وهو غلط، ودخل على المحرف الداخل من قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ﴾^(٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٣٧/٥، ١٣٨، والترمذي في السنن ٥٨٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ (١)، الحديث (٣٦١٣) وقال: (حديث حسن)، وابن ماجه في السنن ١٤٤٣/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب ذكر الشفاعة (٣٧)، الحديث (٤٣١٤)، والحاكم في المستدرک ٧١/١، كتاب الأيمان، باب إذا كان يوم القيامة ... وفي ٧٨/٤، كتاب معرفة الصحابة، ذكر فضائل الأنصار رضي الله عنهم، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٠١/١، ٤٣٠. والترمذي في السنن ٢٢٣/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة آل عمران (٤)، الحديث (٢٩٩٥)، والحاكم في المستدرک ٢٩٢/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، وقال: (صحيح على شرط الشيخين). وأقره الذهبي.

(٣) في س: (ماتقول).

(٤) في الأصل: (ولي)، وصوبتها من النسخ الأخرى؛ لأنها الموافقة للفظ المصاييح.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦، انظر الميسر (٤/١٢٤٨).

[٢٠٧] - [٤٤٩٠] عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي لَتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَمَالِ مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ))^(١)

[٢٠٨] - [٤٤٩١] عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ يَحْكِي عَنْ التَّوْرَةِ قَالَ: ((نَجِدُ مَكْتُوبًا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدِي الْمُخْتَارِ، لَا فَظٌّ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا سَخَابٌ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ، مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجَرَتُهُ بِطَبِيعَةَ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ

وكان في النسخ الحاضرة: (وخليلي ربي)^(٢) بالواو العاطفة، وإضافة الخليل إلى ياء المتكلم، وفي شرح: (خليل ربي)؛ لأنه قال فيه: (وخليل ربي) خبر إنَّ بعد خبر^(٣)، وفي شرح آخر: (ولي أبي): يعني به إبراهيم، وقد بين بقوله: (وخليل ربي) بإضافة الخليل إلى (ربي) أن قوله: (أبي)^(٤).

[٢٠٧] - [٤٤٩٠] و(مكارم): جمع مكرمة، وهي خصلة يكرم الشخص بها، أي: يستحق أن يكون كريماً، والكرم ليس نفس السخاء، ولذا يوصف العرش والقرآن بالكرم، بل الكرم صفة محمودة عالية.

و(الأخلاق): جمع خلق، و(الحاسن): جمع حسن على غير قياس.

[٢٠٨] - [٤٤٩١] والمولد: موضع الولادة، والهجرة: ترك الوطن، والذهاب إلى آخر، (وطيبة): اسم مدينة الرسول ﷺ.

(١) عزاه للطبراني في ((المعجم الأوسط)) الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٨/٨، كتاب البر والصلة، باب مكارم الأخلاق والعفو عمن ظلم، وأخرجه البغوي بإسناده في شرح السنة ٢٠٢/١٣، كتاب الفضائل، باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ، الحديث (٣٦٢٢) و (٣٦٢٣).

(٢) في الأصل: (وخليل ربي)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(٣) المفاتيح للخلخال ل (٣٠٢/ب).

(٤) المفاتيح للزبداني ل (٢٢٧/أ).

يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، رُعَاةَ لِلشَّمْسِ، يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ إِذَا جَاءَ وَقْتُهَا،، يَتَأَزَّرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيَتَوَضَّأُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ، مُنَادِيهِمْ يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ، صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءً، لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِي النَّحْلِ^(١)

(وملكه بالشام): يعني بالملك هنا النبوة والدين، أي: يعم دينه جميع البلدان؛ لكن أهل الشام ومصر وملكها يكون أتبع لدينه من أهل سائر البلاد وسائر الملوك، كما عليه الأمر الآن من حال السلطان الأعظم الملك الناصر بن قلاوون الألفي^(٢)، الذي لم يزل لأحكام^(٣) الشريعة وللمسلمين ناصراً— جعل الله وجه الإسلام بطول بقائه ناصراً^(٤)— وكذلك يكون الأمن من غلبة الكفار عليهم أكثر، وأيضاً ظهر الإسلام، وتيسر فتح البلاد بعد فتحهما، وأيضاً قد قال ﷺ: ((عليكم بالشام))^(٥)، وأيضاً فيها فهناك المسجد الأقصى، وقبور أكثر الأنبياء عليهم السلام. والحمداد: الكثير الحمد، قوله: (في كل منزلة): أي منزل، قال في "الصحيح": المنزل والمترل واحد^(٦).

(١) أخرجه الدارمي في السنن ١/٥-٦، المقدمة، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه، وأخرجه البغوي بلفظه التام بإسناده في شرح السنة ١٣/٢١٠، كتاب الفضائل، باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ، الحديث (٣٦٢٨).

(٢) تقدم التعريف به في قسم الدراسة (٤٧).

(٣) في الأصل و ب: (الأحكام)، وصوبتها من ع و س.

(٤) في الأصل و ب: (ناصر)، وصوبتها من ع و س.

(٥) هذا قطعة من حديث رقم: (٤٩٢٣-٥٤٠)، باب ذكر اليمن والشام (٧٨٩)، وقد ذكرت تخريجه هناك.

(٦) انظر الصحيح (١٨٢٨/٥).

(والشَّرَف)^(١): المكان المرتفع، (رعاة للشمس): أي حفاظ لأوقات الصلوات، يراقبون طلوع الشمس، ودلو كها، وغروها، يريدون بذلك دخول أوقات الصلاة، كما فسرهُ بقوله: يصلونها إذا جاء وقتها.

قيل: فيه دليل على أن معرفة النجوم قدر ما يعرف به أوقات الصلاة مطلوبة^(٢).

قال المؤلف في "التهذيب": الأصح أن معرفة دلائل القبلة فرض عين لا فرض كفاية، يجب على كل بصير تعلمها؛ لأنها تحصل^(٣) في ليالٍ ذوات عدد، بخلاف تعلم العلم فإنه فرض على الكفاية؛ لأنه لا يحصل إلا بصرف معظم العمر فيه.^(٤)

والتأزُّر: شد الإزار، و(أنصافهم): معقد الأزر^(٥) من السرة إلى ما تحت الركبة، و(مُنَادِيهم): المؤذنون، (في جوِّ السماء): أي: في مواضع مرتفعة من منارة ونحوها، والجوُّ في الأصل: ما بين السماء والأرض.

لهم في الليل دوي: أي أصوات خفية بالتسبيح، والتهليل، وقراءة القرآن، والذِّكْر، (كدوي النحل): أي كصوتها.

(١) في الأصل: (والمشرف)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٧/ب).

(٣) في الأصل ب: (يحصل)، وع: (لا تحصل)، وصوبته من س.

(٤) انظر التهذيب (٦٧/٢).

(٥) في الأصل: (الأرز)، وصوبتها من ع و ب، وفي س: (الإزار).

[٢٠٩] - [٤٤٩٢] عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: ((مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُدْفَنُ مَعَهُ))^(١) قيل: قَدْ بَقِيَ فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرِهِ.

[٢٠٩] - [٤٤٩٢] و(صفة محمد): مبتدأ، و(مكتوب): خبر مقدم، و(يدفن معه): أي: مع محمد، أي: عنده.
 قيل: (في البيت): أي: الذي دفن فيه محمد ﷺ، وقد بقي موضع قبر، فلعله يدفن فيه عيسى عليه السلام.^(٢)

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٨٨، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ (١)، الحديث (٣٦١٧) وقال: (حسن غريب).
 (٢) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٠٢/ب).

٢- باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

من الصحاح:

[٢١٠]-[٤٤٩٣] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ))^(١) وَالْعَاقِبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ.

٢- باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

[٢١٠]-[٤٤٩٣] (الحاشر): أي الذي يحشر الناس على ملته دون ملة غيره، أو الحاشر ذو الحشر، أو لأنه لما كان سبب الحشر وصف بالحاشر، (على قدمي): أي^(٢) على / أثري، أي: أنه ﷺ يحشر أولهم، ثم يحشر الناس على أثره؛ لقوله: (أنا أول من تنشق^(٣) عنه الأرض).

[٢٧٤/أ]

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٥٤/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (١٧)، الحديث (٣٥٣٢)، ومسلم في الصحيح ١٨٢٨/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في أسمائه ﷺ (٢٣٥٤/١٢٤).

(٢) في ع: (أو على أثري).

(٣) في الأصل و ب: (ينشق)، وصورتها من ع و س، وهو الموافق للفظ المصاييح.

[٢١١]-[٤٤٩٤] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ))^(١)

[٢١١]-[٤٤٩٤] (وَالْمُقَفِّي): على بناء الفاعل، قال في "الغريين": المقفي والعاقب بمعنى واحد، وهو المولّي الذهاب، يقال: قفا عليه أي: ذهب به، فكان المعنى أنا آخر الأنبياء^(٢)، وقيل: المقفي المتبع أي للنبين، أي: أنه آخر الأنبياء^(٣).

وأراد أن هذه المعدودة مذكورة في كتب الله المتزلة على الأمم المكذبة بنبوته حجة عليهم. وسمي (نبي التوبة)؛ لأن التوبة الرجوع، وقد كان رجوع الكفرة إلى الإسلام في زمانه، وكذا يكون إلى يوم القيامة، وكذا العصاة يرجعون^(٤) إلى الطاعة ببركته. إن قلت: كيف قال: (أنا نبي الرحمة)؟ وقد قال في موضع آخر: ((أنا نبي الملاحم))؟^(٥) جمع الملحمة، وهي الوقعة العظيمة، والحروب التي ظهرت، فكيف يكون مبعوث بالرحمة وقد بعث بالسيف؟!

(١) أخرجه مسلم في المصدر نفسه، الحديث (٢٣٥٥/١٢٦).

(٢) القائل: شمر، انظر الغريين (١٥٧٢/٥).

(٣) القائل: ابن الأعرابي، انظر الغريين (١٥٧٢/٥).

(٤) في ب: (يرجون).

(٥) أخرجه أحمد (٤٣٦/٣٨)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٦٨٨/٢): سنده صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٠٥/٨): رواه أحمد، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير عاصم بن مبدلة، وهو ثقة وفيه سوء حفظ، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

قلت: هو مبعوث بالرحمة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١)، وذلك أن الله تعالى بعث الأنبياء، وأيدهم بالمعجزات، فمن أنكر من الأمم الحق بعد المعجزة، عذبوا بالهلاك والاستئصال، وأمّا نبينا ﷺ فأمر بالجهاد ومعهم بالسيف؛ ليرتدعوا عن الكفر بالسيف؛ فإن السيف بقية، وليس مع العذاب المنزل بقية، يؤيد هذا حديث عائشة: ((أنه تعالى بعث إليه ملك الجبال فقال: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين^(٢) - وهما جبلا مكة - فقال ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً^(٣))).

وأيضاً بعث بالرحمة من حيث أنه - تعالى - أي: خفف ووضع عن أمته ما كان في شرائع الأمم السالفة، من العهود والأثقال، كالقاتل لا ينجيه إلا القتل، ولا دية ولا عفو، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض الثوب إذا أصابته نجاسته.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧

(٢) الأخشبان: جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى، وهما واحد أحدهما: أبو قبيس، والآخر قعيقعان ويقال: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك، فأبو قبيس هو الجبل المشرف على الصفا، وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا إلى السويداء التي تلي الخندمة، والأخشب الآخر الجبل الذي يقال له الأحمر هو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان.

معجم البلدان (١/١٢٢)، وأطلس الحديث النبوي (٢٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، برقم (٣٢٣١).

وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم: (١٧٩٥).

[٢١٢]-[٤٤٩٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟ يَشْتُمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ))^(١)

[٢١٢]-[٤٤٩٥] وفي قوله: (يشتمون مذمماً): تعريض بأنهم كانوا يقولون له مذمم مكان محمد، ثم يقولون ما يليق بهم لعنهم الله، وكانت العوراء بنت حرب^(٢) زوجة أبي لهب تقول^(٣):
 مذمماً قلينا
 ودينه أئينا
 وأمره عصينا^(٤)

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٥٤/٦-٥٥٥، كتاب المناقب (٦١)، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (١٧)، الحديث (٣٥٣٣).

(٢) وهي أم جميل العوراء بنت حرب، وقيل: اسمها أروى، وهي أخت أبي سفيان، وكانت على رأيه في عداوة رسول الله ﷺ، وهي التي سماها الله تعالى حمالة الخطب، لأنها كانت تحمل الشوك فتضعه في طريق رسول الله ﷺ. انظر: تاريخ دمشق (١٦٥/٦٧-١٦٦)، والمختصر في أخبار البشر (١٤٥/١)، وغوامض الأسماء المبهمة (١٩٠/١)، (١٩١).

(٣) في الأصل: (يقول)، وصوبتها من ع و س، لأنها الأنسب للسياق.

(٤) انظر: مسند الحميدي (١ / ٣٢٣)، ومسند أبو يعلى (١ / ٥٣).

وفيهما: (مذمماً أئينا... ودينه قلينا... وأمره عصينا).

وذكره الألباني في صحيح السيرة (١٣٧).

[٢١٣]-[٤٤٩٦] وَعَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكُونُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنِّي إِنَّمَا جُعِلْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ))^(١)

[٢١٣]-[٤٤٩٦] (فإني إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم): أي: ما يترل من الوحي علي، فلا يجوز لأحد أن يكتني به؛ لاختصاص ما أريد منه^(٢) به، وقد مر هذا قبل مشروحاً^(٣).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢١٧/٦، كتاب فرض الخمس (٥٧)، باب قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال (٨)، الآية (٤١)] (٧)، الحديث (٣١١٤)، ومسلم في الصحيح ١٦٨٣/٣، كتاب الآداب (٣٨)، باب النهي عن التكني بأبي القاسم ... (١)، الحديث (٢١٣٣/٥).

(٢) في ع: (ما أريده منه).

(٣) ذكره المصنف في كتاب الآداب، باب الأسامي، ل (٢٣٥/ب)، (٢٣٦/أ)، وكان من المناسب ذكره هنا لأن المصنف أحال على شرحه في موضعه السابق، فقال فيه: (لما كان الملموح في كنيته عليه السلام تولي القسمة من قبل الله، وقال: ((أقسم بينكم)) أي: البشارة للصالح، والإنذار للطالح، وما يوحى إليه، والمغانم، ولم يكن أحد يشاركه في هذا المعنى، منع أن يكتني به غيره بهذا المعنى.

قال الشافعي: لا يجوز لأحد أن يكتني بأبي القاسم، كان اسمه محمد أو لا، كان في زمن النبي عليه السلام أو بعده، وروي في ذلك عن الحسن.

وجوز جمع التكني إذا لم يكن الاسم محمد أو أحمد، ورخص آخرون الجمع بينهما؛ لأن الكراهة في عهده عليه السلام كانت للاشتباه، وروي ذلك عن مالك، وكان محمد بن الحنفية، ومحمد بن أبي بكر الصديق، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، ومحمد بن الأشعث، ومحمد بن حاطب، جمع كل منهم بين اسمه عليه السلام وكنيته، وقوله علي السلام في الحسان: ((ما الذي احل اسمي وحرمت كنيتي))، يدل ظاهراً على جواز الجمع أيضاً في حياته، وهو وإن لم يعارض أحاديث النهي؛ لكنه لا يبعد أن يخص بجواز الجمع بعده عليه السلام، جمعاً بين الأحاديث، ويحمل على الكراهة في صورتين، أما كنيته فظاهرة، وأما اسمه قليلاً يقع الإلتباس، إذا نوى الغير بحضرته، فيكون هذه الكراهة مقيدة بحياته بخلاف الأولى.

فإن قلت: ففي حديث أبي هريرة المذكور في الحسان: ((أنه عليه السلام نهي أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته))، وهذا النهي إن كان لكراهة، فيجوز له أن يسمى أو يكتني بغير كراهة.=

[٢١٤] - [٤٤٩٧] عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَمَطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ وَكَانَ إِذَا اذْهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ وَإِذَا شَعَثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشَبُّهُ جَسَدُهُ))^(١)

[٢١٤] - [٤٤٩٧] و(شَمَطَ) يَشْمُطُ شَمَطًا: أي اختلط، والإسم الشَّمَط، وهو: بياض بعض شعر الرأس يخالط سواده^(٢)، والرجل أشمط والمرأة شمطاء.
(وَإِذَا شَعَثَ): أي اغبرَّ رأسه، (تَبَيَّنَ): أي ظهر.
(يُشَبُّهُ)^(٣): جسده أي: لونه كلونه قاله؛ لنلا يُظَنُّ أنه وضح به؛ فإن الله عصم الأنبياء من العيوب.

=قلت: الجمع مكروه، وكذا الإفراد؛ ولكن الأول أشد كراهة؛ لأنه في الإفراد يمكن رفع اللبس، بخلاف الجمع فإنه لا يمكن الرفع فيه إلا بكلفة؛ لكثرة الاشتراك.

وهذا النص من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٢٣/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب شبيهه ﷺ (٢٩)، الحديث (٢٣٤٤/١٠٩).

(٢) في الأصل: (بسواده)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في الأصل و ب: (شبه)، وصوبته من ع و س؛ لأنه الموافق للفظ المصاييح.

[٢١٥]-[٤٤٩٨] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا -أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا- ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوءَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِنْدَ نَاعِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى جُمْعًا، عَلَيْهِ خِلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ))^(١)

[٢١٦]-[٤٤٩٩] قَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدٍ: ((نَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوءَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلُ زُرِّ الْحَجَلَةِ))^(٢)

[٢١٥]-[٤٤٩٨] وَالنَّعْضُ وَالنَّاعِضُ: أَعْلَى الْكَتِفِ، وَقِيلَ: عَظْمٌ رَقِيقٌ عَلَى طَرَفِهَا^(٣)، وَقِيلَ: فَرْعُ الْكَتِفِ وَفَرْعُ الشَّيْءِ أَعْلَاهُ^(٤)، وَقِيلَ: النَّاعِضُ مِنَ الْإِنْسَانِ أَصْلُ الْعُنُقِ^(٥).

ولا مخالفة بين هذا وبين المشهور من أنه بين كتفيه؛ فإنه لا يلزم من قول من قال أنه بين كتفيه أن يكون بينهما على السواء؛ بل على تفاوت من أحد الجانبين، أو كان على السواء، وخيّل إليه أنه إلى اليسرى أقرب، وكذا يقال في رواية من روى عنه: أنه عند كتفه اليمنى^(٦).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٨٢٣-١٨٢٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ (٣٠)، الحديث (٢٣٤٦/١١٢).

(٢) شطرة من حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١/٢٩٦، كتاب الوضوء (٤)، باب استعمال فضل وضوء الناس (٤٠)، الحديث (١٩٠)، ومسلم في الصحيح ٤/١٨٢٣، كتاب الفضائل (٤٣)، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ (٣٠)، الحديث (٢٣٤٥/١١١).

(٣) القائل: شمر، تهذيب اللغة (١٢/٨)، الغريين (١٨٦٥/٦)، تفسير غريب ما في الصحيحين (٧٤،٧٣).

(٤) انظر غريب الحديث لابن الجوزي (٤٢٢/٢)، تفسير غريب ما في الصحيحين (٧٤،٧٣)، شرح السنة (١٩/٧).

(٥) القائل: شمر، تهذيب اللغة (١٢/٨)، الغريين (١٨٦٥/٦)، تفسير غريب ما في الصحيحين (٧٤،٧٣).

(٦) أخرجه ابن حبان (٦٥/١٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٣/١٣)، وذكر شعيب الأرناؤوط بعد أن ترجم لرجاله أنهم ثقات.

وأما (جميعاً)^(١) كما هو في نسخ المصاييح، فمعناه: مجتمعاً، أو مجموعاً عليه خيلان، قيل: وهو غلط، وفي^(٢) كتاب مسلم: ((مثل الجُمُع))^(٣) بضم الجيم، وهو الكف حين يقبض، ويؤيد هذه الرواية ماورد في الحديث في صفة خاتم النبوة: ((كالـكف))^(٤)، وفي كتاب مسلم في طريق آخر: ((جُمُعاً))^(٥)، أي: كجمع، نصب بترع الخافض^(٦).

-
- (١) لفظ المصاييح في طبعة المرعشلي: (جمعاً)، ولعل (جميعاً) في نسخ أخرى غير التي اعتمدها المرعشلي.
- (٢) في ع: (وهو في كتاب).
- (٣) ذكر البوصيري هذه الرواية في إتحاف الخيرة المهرة (٦/٢٧٠)، من طريق عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس، ثم قال: قلت: رواه مسلم في صحيحه مختصراً.
- وقد بحثت عنها في صحيح مسلم فلم أقف عليها بهذا اللفظ، والرواية التي في كتاب مسلم، في كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده، برقم: (٢٣٤٦)، وهي التي أشار إليها البوصيري، والرواية هي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: ((رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خَبْزاً وَلَحْماً أَوْ قَالَ ثَرِيداً قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفِرُكَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: نَعَمْ وَلَكْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ قَالَ: ثُمَّ دَرَّتْ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِنْدَ نَاقِضِ كَتِفِهِ الْيَسْرَى جَمْعاً عَلَيْهِ خَيْلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ)).
- ووجدت لفظ (مثل الجُمُع) في سنن النسائي الكبرى، كتاب التفسير، باب سورة محمد، برقم: (١١٤٣٢).
- (٤) لم أقف على هذه الرواية في كتب الحديث المعتمدة.
- (٥) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ، برقم: (٢٣٤٦)، وهذا هو لفظ المصاييح.
- (٦) انظر الميسر (٤/١٢٥٠).

[٢١٧]-[٤٥٠] وَعَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَتْ: ((أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَثْيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ فَقَالَ: ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ فَأَتَيْتِ بِهَا تُحْمَلُ فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا، قَالَ: أَبْلِي وَأَخْلَقِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَقِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَقِي وَكَانَ فِيهَا عِلْمٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ، فَقَالَ: يَا أُمُّ خَالِدٍ هَذَا سَنَاهُ. وَهِيَ بِالْحَبَشَةِ حَسَنٌ. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ فَرَبَّرَنِي أَبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعَهَا))^(١)

[٢١٧]-[٤٥٠] (فَأَتَيْتِ بِهَا تُحْمَلُ): أي: محمولة؛ لأنها طفل، (أَبْلِي): من إبلاء الثوب، وهو جعله خَلِقًا، والإخلاق بمعناه، والسكرار دعاء لها بطول البقاء، كأنه^(٢) قال لها حال إلباسها إياه: عَمَّرَكَ اللَّهُ تَعْمِيرًا.

قال شارح: ووجدت في بعض النسخ بالفاء^(٣)، أي: أخلفني ثوباً بعد ثوب. ^(٤) (وسنَاه) وروي: (سناءه)^(٥): لفظة حبشية معناها حسنة، (فَرَبَّرَنِي): أي منعني، أو خوَّفني وهددني.

قيل: وهذا الحديث يجوز كونه مستنداً للمشائخ رحمهم الله تعالى في إلباس الخرقه^(٦).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ١٨٣/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب من تكلم بالفارسية (١٨٨)، الحديث (٣٠٧١)، وفي ٢٧٩/١٠، كتاب اللباس (٧٧)، باب الخميصة السوداء (٢٢)، الحديث (٥٨٢٣)، وفي ٤٢٥/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به (١٧)، الحديث (٥٩٩٣).

(٢) في ع: (فإنه).

(٣) لم أقف على رواية بهذا اللفظ في كتب الحديث المعتمدة، وربما أراد المؤلف أنها رواية في أحد نسخ المصاييح، أو الشروح.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف على رواية بهذا اللفظ في كتب الحديث المعتمدة.

(٦) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٨/أ)، وعزاه الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن (٣٦٩٠/١٢) =

[٢١٨]-[٤٥٠١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَيْسَ بِالْأَدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ))^(١)

[٢١٩]-[٤٥٠٢] وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِفُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ))^(٢)

= لشهاب الدين السهروردي في كتاب العوارف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥١٠/١١، ٥١١): (وأما لباس الخرقَة التي يلبسها بعض المشائخ المريدين، فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة، ولا كان المشائخ المتقدمون وأكثر المتأخرين يلبسونها المريدين؛ ولكن طائفة من المتأخرين رأوا ذلك واستحبوه، وقد استدلل بعضهم بأن النبي ﷺ ألبس أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص ثوبًا، وقال لها: سنا، والسنا بلسان الحبشة الحسن، وكانت قد ولدت بأرض الحبشة، فلهذا خاطبها بذلك اللسان، واستدلوا أيضًا بحديث البردة التي نسجتها امرأة للنبي ﷺ، فسأله إياها بعض الصحابة فأعطاه إياها وقال: (أردت أن تكون كفنًا لي).

وليس في هذين الحديثين دليل على الوجه الذي يفعلونه؛ فإن إعطاء الرجل لغيره ما يلبسه كإعطائه إياه ما ينفعه، وأخذ ثوب من النبي ﷺ على وجه البركة، كأخذ شعره على وجه البركة، وليس هذا كلباس ثوب أو قلنسوة على وجه المتابعة والافتداء؛ ولكن يشبه من بعض الوجوه خلع الملوك التي يخلعونها على من يولونه، كأها شعار وعلامة على الولاية والكرامة، ولهذا يسمونها تشریفًا، وهذا ونحوه غايته أن يجعل من جنس المباحات، فإن اقترن به نية صالحة كان حسنًا من هذه الجهة، وأما جعل ذلك سنة وطريقًا إلى الله سبحانه وتعالى، فليس الأمر كذلك).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٦٤/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب صفة النبي ﷺ (٢٣)، الحديث (٣٥٤٨)، وفي ٣٥٦/١٠، كتاب اللباس (٧٧)، باب الجعد (٦٨)، الحديث (٥٩٠٠)، ومسلم في الصحيح ١٨٢٤/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسننه (٣١)، الحديث (٢٣٤٧/١١٣).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٦٤/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب صفة النبي ﷺ (٢٣)، الحديث (٣٥٤٧).

[٢١٨] - [٤٥٠١] والطويل البائن: هو المفرط^(١) طولاً، أو من بان ظهر، أي: البين طوله عن

حد الاعتدال.

و(الأمهق): الكريه البياض، كلون الجص^(٢) أي: الذي لا يخالط بياضه حمرة، قيل: و(الآدم) هنا:

الأحمر^(٣)، يريد أنه ﷺ كان نير البياض كما هو في الحديث الآخر: ((كان أزهر اللون)).

(وليس بالجعد القَطَط): بفتحين أي: ليس بالشديد الجعودة كما للحبشة^(٤)، والسَّبَط: ضد

الجعد، وليس بالطويل ولا بالقصير تفسير للربعة.

[٢١٩] - [٤٥٠٢] وفي شرح: الأزهر: الأبيض المستنير من الزهر، والزُّهْرَة البياض النير وهو

أحسن الألوان^(٥)، وفي شرح آخر: الأزهر اللون: الذي ليس لونه أبيض ولا أحمر؛ بل متوسط

بينهما، نير اللون، وهو أحسن الألوان^(٦).

أي: أنه ﷺ كان لونه بين البياض والحمرة، وقده بين الطول والقصر، وشعره بين الجعد

والسبط، ولا شك أن الوسط بين الشينين مختار، والمختار للمختار مختار.

(١) في الأصل: (الفرط)، وصوبتها من ع و س.

(٢) الجصُّ والجَصُّ معروف الذي يُطْلَى به، وهو معرب، وحَصَصَ الحائطَ وغيره طلاه بالجصِّ، ومكان جُصَاجِصٌ أبيضٌ مستوٍ.

لسان العرب (٦٣٠/٨).

(٣) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٨/أ).

(٤) والمراد بالحبشة: الأحباش أهل بلاد الحبشة، وهي اليوم إثيوبيا.

انظر الموسوعة العربية العالمية (٢٠٥/١).

(٥) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٤/ب).

(٦) المفاتيح للخلخالي ل (٣٠٣/أ).

[٢٢٠]-[٤٥٠٣] وَقَالَ: ((كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ))^(١) وفي رواية: ((بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ))^(٢)
 [٢٢١]-[٤٥٠٤] وَقَالَ: ((كَانَ ضَخَمَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمَيْنِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ))^(٣) وفي رواية: ((كَانَ شَتْنِ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ))^(٤)

[٢٢٠]-[٤٥٠٣] واختلاف روايات طول شعره وقع بحسب اختلاف أزمنة حلقه ﷺ؛ فإنه حلق عام الحُدَيْبِيَّةِ، ثم عام عمرة القضاء، ثم عام حجة الوداع، فليعتبر الطول والقصر بحسب المناسبات الواقعة في تلك الأزمنة، وأقصرها مدة ما وقع بعد حجة الوداع؛ فإنه توفي بعد الحلق بثلاثة أشهر.

[٢٢١]-[٤٥٠٤] والضخم: الغليظ من كل شيء، أي لم يكن رأسه ﷺ بصغير ولا كبير بل وسطاً، وكذلك قدماه وسط بين الصغر والكبر.
 (ولم أر): أي: في الحسن مثله، (وكان بسط الكفين): أي مبسوطاً ممتداً، وروي: (سبط الكفين)^(٥) أي تمامهما.

(١) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح ١٨١٩/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب صفة شعر النبي ﷺ (٢٦)، الحديث (٢٣٣٨/٩٦).

(٢) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٥٦/١٠، كتاب اللباس (٧٧)، باب الجعد (٦٨)، الحديث (٥٩٠٥)، ومسلم في المصدر السابق، الحديث (٢٣٣٨/٩٤).

(٣) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح ٣٥٧/١٠، كتاب اللباس (٧٧)، باب الجعد (٦٨)، الحديث (٥٩٠٧).

(٤) أخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم في المصدر نفسه، الحديث (٥٩١٠).

(٥) وجدت في صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الجعد، برقم: (٥٩٠٧)، أنه قال: ((وكان بسط الكفين))، وفي رواية الحموي: ((سبط الكفين)).

وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين (٢ / ٥٣٦): أن البخاري أخرج هذه الرواية فقال: =

ولو قيل: أن المذكور في الكفين كناية عن الجود فليس ببعيد، وشهرة جوده ﷺ في أحاديث أخر لا ينافي الكناية المذكورة.^(١)

(شَنُّ القدمين والكفين) أي: أهما يميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشدّ لقبضهم ومراسهم ويذم في النساء^(٢).

وقيل: هو بالتاء المشاة من فوق أي لين الكفين والقدمين^(٣)، ومنه: الشتون لنسج^(٤) العناكب.

وفي حديث أنس رضي الله عنه: ((ما مَسَسْتُ دِيابِجَةَ وَلَا حَرِيرَةَ أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)).^(٥)

= (وفي رواية أبي النعمان عن جرير بن حازم عن قتادة عن أنس قال: ((كان النبي ﷺ ضخم الرأس والقدمين لم أر قبله ولا بعده مثله وكان سبط الكفين)).

وقال ابن حجر في فتح الباري (٤٢٤/١٣):

((ثم أوردته من طريق أخرى عن جرير، وهو بن حازم أيضا زاد فيها: ((كان ضخم اليدين)) وفي ثالثة: ((كان ضخم الرأس والقدمين)) ولم يذكر ما في الروايتين الأوليين من صفة الشعر، وزاد: ((لم أر قبله ولا بعده مثله)) قال: ((وكان سبط الكفين)). انتهى كلامه.

وقال ابن حجر في فتح الباري (٤٢٥/١٣):

((وقع هنا في رواية الكشميهني: ((سبط الكفين)) بتقديم المهمل على الموحدة، وهو موافق لوصفها باللين، قال عياض: وفي رواية المروزي: ((سبط أو بسط)) بالشك).

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (٤٢٥/١٣): ((ومجيء شَنُّ الكفين بدل سبط الكفين، أو بسط الكفين قال: دال على أن المراد وصف الخلقة، وأمّا من فسره ببسط العطاء، فإنه وإن كان الواقع كذلك لكن ليس مرادا هنا)).

(٢) انظر العين (٣٠٦/٢)، انظر الغريين (٩٧٢/٣).

(٣) انظر المحيط في اللغة (٣٠٧/٧).

(٤) في س: (لمنسج).

(٥) سيأتي تخريج الحديث، عند حديث رقم: (٢٢٧-٤٥١٠).

[٢٢٢]-[٤٥٠٥] وَعَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعْرٌ بَلَغَ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ))^(١)

[٢٢٣]-[٤٥٠٦] وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ: ((مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ))^(٢)

[٢٢٢]-[٤٥٠٥] وَالْمَرْبُوعُ: وَالرَّبْعُ وَالرَّبْعَةُ وَاحِدٌ، رَجُلٌ رُبْعَةٌ وَامْرَأَةٌ رُبْعَةٌ، أَي: مَرْبُوعُ الْخَلْقِ لَا طَوِيلٌ وَلَا قَصِيرٌ^(٣).

وَشَحْمَةُ الْأُذُنِ: مَعْلَقُ الْقُرْطِ^(٤)، وَاللِّمَّةُ: بِالْكَسْرِ الشَّعْرُ الَّذِي تَجَاوَزَ شَحْمَةُ الْأُذُنِ، فَإِذَا بَلَغَتْ الْمَنْكِبَيْنِ فَهِيَ جُمَّةٌ^(٥).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٦٥/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب صفة النبي ﷺ (٢٣)، الحديث (٣٥٥١)، ومسلم في الصحيح ١٨١٨/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجهاً (٢٥)، الحديث (٢٣٣٧/٩١).

(٢) أخرجه مسلم في المصدر نفسه، الحديث (٢٣٣٧/٩٢).

(٣) انظر الصحاح (١٢١٤/٣)، والنهاية (١٩٠/٢).

(٤) انظر الصحاح (١٩٥٩/٥)، والنهاية (٤٤٩/٢).

(٥) انظر الصحاح (٢٠٣٢/٥)، والنهاية (٢٧٣/٤).

[٢٢٤]-[٤٥٠٧] عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ أَشْكَلَ الْعَيْنِ مَنَّهُوْشَ الْعَقَبَيْنِ)) قِيلَ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قِيلَ: مَا مَنَّهُوْشُ الْعَقَبَيْنِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقَبَيْنِ، قِيلَ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ ((^(١)))

[٢٢٤]-[٤٥٠٧] (ضَلِيعُ الْفَمِ): أي عظيمه، وقيل: واسعه، والعرب تمدح عظم الفم وتذم صغره^(٢).

(وَأَشْكَلُ الْعَيْنَيْنِ، مَنَّهُوْشُ الْقَدَمَيْنِ) تفسيرهما مذكور في الحديث، وقال أبو عبيد^(٣): الشُّهْلَةُ الحمرة في سواد العين، والشُّكْلَةُ الحمرة في بياض العين وهو محمود^(٤). وفي "شرح السنة": ويروى: (منهوس)^(٥) بالسين المهملة، ومعناه أيضاً كهو بالمعجمة، والنَّهْشُ: ما على العظم من اللحم بأطراف الأسنان، والنَّهْسُ: بالأضراس ويقال: نهشت عضداه إذا دَقَّتَا^(٦).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٨٢٠، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في صفة فم النبي ﷺ وعينيه وعقبه (٢٧)، الحديث (٢٣٣٩/٩٧).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٤٧٨/١)، الغريين (١١٣٦/٤)، النهاية (٩٧، ٩٦/٣).

(٣) في جميع النسخ: (أبو عبيدة)، وهذا القول لأبي عبيد القاسم بن سلام وليس لأبي عبيدة الهروي ولا معمّر بن المثنى، وصوبته من غريب الحديث لأبي عبيد، والغريين للهروي.

(٤) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣١٨، ٣١٩/٢)، والغريين (١٠٢٧/٣).

(٥) هذه الرواية أخرجهما مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في صفة فم النبي ﷺ وعينيه وعقبه، برقم: (٢٣٣٩).

(٦) في س: (رقتا)، شرح السنة (٢٣/٧)، وفيه: (والنَّهْسُ أخذ ما على العظم من اللحم بأطراف الأسنان، والنَّهْشُ بالأضراس) بعكس ما هو هنا.

[٢٢٥] - [٤٥٠٨] عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ أَنَّهُ قَالَ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا))^(١)

[٢٢٦] - [٤٥٠٩] وَ ((سُئِلَ أَنَسٌ عَنْ خِصَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مَا يَخْضِبُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُعِدَّ شَمَطَاتِهِ فِي لِحْيَتِهِ))^(٢)

[٢٢٥] - [٤٥٠٨] وَيُقَالُ: مَلَحَ الشَّيْءُ^(٣) يَمْلَحُ مَلُوحَةً وَمَلَا حَةً إِذَا حَسُنَ.

(مُقَصَّدًا): أَي رُبْعَةً لَيْسَ بِطَوِيلٍ وَلَا قَصِيرٍ^(٤)، وَلَا جَسِيمٍ وَلَا خِفٍ؛ بَلْ وَسَطًا فِي كُلِّ ذَلِكَ كَانَ خَلْقُهُ^(٥) قَدْ نَحَى بِهِ الْقَصْدَ أَي الْوَسْطَ^(٦).

[٢٧٤/ب]

[٢٢٦] - [٤٥٠٩] وَالضَّمِيرُ فِي (يَبْلُغُ) لِلشَّعْرِ وَفِي (يَخْضِبُ)^(٧) لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَعَائِدٌ "مَا" مَحْذُوفٌ وَكَذَا جَوَابُ "لَوْ" مَحْذُوفٌ أَي: لَعَدَدْتَهُ^(٨)، وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ^(٩): (لَوْ شِئْتُ أَنْ أُعِدَّ): الْقَلَّةَ.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٢٠/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه (٢٨)، الحديث (٢٣٤٠/٩٩).

(٢) أخرجه من رواية ثابت البناني: البخاري في الصحيح ٣٥١/١٠-٣٥٢، كتاب اللباس (٧٧)، باب ما يذكر في الشيب (٦٦)، الحديث (٥٨٩٥).

(٣) في ع و س بزيادة: (بالضم) بعد (ملح الشيء).

(٤) في الأصل: (ليس بطول ولا قصر)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) في س: (كأنه حلقة).

(٦) انظر تهذيب اللغة (٣٥٤/٨)، والنهاية (٦٧/٤).

(٧) في س: (يخضب).

(٨) في س: (يعدونه).

(٩) في الأصل: (قوله)، وصوبتها من ع و س.

وفي رواية: ((لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعُدَّ شَمَطَاتِ كُنَّ فِي رَأْسِهِ))^(١) وفي رواية: ((إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عُنْفَقَتِهِ وَفِي الصُّدُغَيْنِ وَفِي الرَّأْسِ نَبْذًا))^(٢)

[٢٢٧] - [٤٥١٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ كَانَ عَرَقُهُ اللَّوْلُؤُ إِذَا مَشَى تَكَفَّأً، وَمَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَاً وَلَا غَبَرًا أَطِيبَ مِنْ رَائِحَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٣)

والعُنْفَقَةُ: الشعر المجتمع تحت الشفة^(٤)، (نَبْذًا): أي يسير، يعني البياض في عنفقه، وصدغيه، ورأسه ﷺ، كان قليلاً بحيث يسهل عدُّ تلك الشعرات^(٥).

[٢٢٧] - [٤٥١٠] (كَانَ عَرَقُهُ اللَّوْلُؤُ): أي صافٍ في غاية الصفاء، و(إِذَا مَشَى تَكَفَّأً) أي تمايل إلى^(٦) قدام، كما تتكفأ السفينة في جريها^(٧)، والمراد أنه كان يمشي مشي أهل الجلادة لا مشي المتماوت^(٨) الذي يجزُّ رجله جرًّا.

-
- (١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٢١/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب شبيهه ﷺ (٢٩)، الحديث (٢٣٤١/١٠٣).
 - (٢) أخرجه مسلم في المصدر نفسه، الحديث (٢٣٤١/١٠٤).
 - (٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٦٦/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب صفة النبي ﷺ (٢٣)، الحديث (٣٥٦١).
 - (٤) انظر تهذيب اللغة (٢٩٩/٣، ٣٠٠)، والنهاية (٣٠٩/٣).
 - (٥) في ع و س بزيادة: (البیض).
 - (٦) في الأصل: (أي)، وصوبتها من النسخ الأخرى.
 - (٧) انظر تهذيب اللغة (٣٩٠/١٠)، والنهاية (١٨٣/٤).
 - (٨) في ع: (التماوت).

[٢٢٨]-[٤٥١١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا، فَتَبْسُطُ لَهُ نَظْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ فَكَأَنَّتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطَّيِّبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُمُّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا قَالَتْ عَرَقَكَ نَجْعَلُهُ فِي طَبِينَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيِّبِ))^(١)

وفي رواية: ((قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْجُو بَرَكَتَهُ لَصَبِيَانِنَا، قَالَ: أَصَبْتَ))^(٢)

والرواية في (تَكْفَأَ) بغير همز، ذكر الهروي^(٣): أن أصله الهمز إلا أنها تركت.^(٤)

وفي شرح: يعني أنه ﷺ كان مشيه وسطاً، وكذا جميع أوصافه كان وسطاً؛ لأن طرفي الأمور غير محمود.^(٥)

[٢٢٨]-[٤٥١١] (فَيَقِيلُ): من الْقَيْلُولَةِ و[هو]^(٦) نوم نصف النهار.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧٠/١١، كتاب الاستئذان (٧٩)، باب من زار قوماً فقال عندهم (٤١)، الحديث (٦٢٨١)، ومسلم في الصحيح ٤/١٨١٥-١٨١٦، كتاب الفضائل (٤٣)، باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به (٢٢)، الحديث (٢٣٣١/٨٣) و (٢٣٣٢/٨٥) واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم في المصدر نفسه، الحديث (٢٣٣١/٨٤).

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي الباشاني اللغوي المؤدب، صاحب كتاب غريبي القرآن والحديث، وله أيضاً كتاب ولاة هراة، قرأ على أبي سليمان الخطابي، وأبي منصور الأزهري صاحب تهذيب اللغة مات أبو عبيد في رجب سنة إحدى وأربع مائة.

انظر: معجم الأدباء (٤٩١/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٤٦/١٧، ١٤٧)، وبغية الوعاة (٣٧١/١).

(٤) انظر الغريبين (١٦٣٨/٥).

(٥) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٨/أ).

(٦) ساقطة من الأصل، واستدركتها من ع و س.

قيل: وكانت أم سليم^(١) وأختها أم حرام^(٢) من ذوات محارم النبي ﷺ من جهة الرضاع، وإلا لم يدخل ﷺ على أجنبية بعد آية الحجاب^(٣)، وقد روي: أنه ﷺ دخل عليها وعلى أختها بعد ذلك؛ لكن قد علم أنه ﷺ لم يحمل إلى المدينة رضيعاً، فتعين أن يكون ذلك من قبل أبيه عبدالمطلب^(٤)؛ فإنه ولد بالمدينة، وكان عبدالمطلب قد فارق أباه هاشماً، فتزوج بالمدينة في بني النجار، وأم سليم، وأم حرام كانتا من^(٥) بني النجار^(٦). كذا نقله شارح.

(١) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجارية، وهي أم أنس خادم رسول الله ﷺ، اختلف في اسمها فقيل: سهلة، وقيل: رميلة، وقيل: رميثة، وقيل: مليكة، ويقال: الغميصاء أو الرميضاء، كانت تحت مالك بن النضر والد أنس في الجاهلية، فلما أسلمت غضب عليها وخرج إلى الشام ومات هناك ثم تزوجها أبو طلحة الأنصاري، خطبها وهو مشرك فلما علم أنه لا سبيل إليها أسلم وتزوجها وحسن إسلامه، فولد له غلام مات وهو صغير، روت عن النبي ﷺ أحاديث، وكانت من عقلاء النساء، روى عنها أنس وابن عباس وغيرهما.

انظر: الاستيعاب (٩٥٣)، وأسد الغابة (٣٣٣/٧، ٣٣٤)، والإصابة (٢٢٦/١٣ - ٢٢٨).

(٢) هي أم حرام بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجارية، قيل: اسمها الرميضاء، وقيل الغميصاء، ولا يصح، بل الصحيح أن ذاك وصف أم سليم، وأم حرام خالة أنس بن مالك، وزوجة عبادة بن الصامت، كان رسول الله ﷺ يكرمها ويזורها في بيتها ويقبل عندها، وأخبرها أنها شهيدة، خرجت مع زوجها عبادة غازية في البحر، فلما جاز البحر بها ركبت دابة فصرعتها فقتلتها، وكانت تلك الغزوة غزوة قبرس، فدفنت فيها وكان ذلك في سنة سبع وعشرين، روى عنها زوجها عبادة، وعطاء بن يسار وغيرهما.

انظر: الاستيعاب (٩٤٨ - ٩٥٠)، وأسد الغابة (٣٠٤/٧، ٣٠٥)، والإصابة (١٩٣/١٣، ١٩٤).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ

يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾، سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٤) في الميسر وغيره من الشروح: (عبدالله).

(٥) في س: (في).

(٦) انظر الميسر (١٢٥٣/٤).

(فتبسط): أي تفرش له، (نطعاً)^(١) أي: فراشاً من جلد، وفي النطع أربع لغات^(٢).

وهذا الحديث يدل على جواز التقرب إلى الله تعالى بآثار المشايخ والعلماء^(٣).

(١) في ب: (بطعاً)، وهو تصحيف.

(٢) وهذه اللغات الأربع هي: النَّطْعُ: بفتح النون، وسكون الطاء، والنَّطْعُ: بفتح النون، وفتح الطاء، والنَّطْعُ: بكسر النون، وسكون الطاء، والنَّطْعُ: بكسر النون، وفتح الطاء.
انظر لسان العرب (٤٩٠/٤٩).

(٣) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٨/أ).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد (١٥٠، ١٥١): (ذكر بعض المتأخرين أن التبرك بآثار الصالحين مستحب، كشرب سؤرهم والتمسح بهم أو بشياهم، وحمل المولود إلى أحد منهم ليحنكه بتمره، حتى يكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين، والتبرك بعرقهم ونحو ذلك.
وقد أكثر من ذلك أبو زكريا النووي في "شرح مسلم" في الأحاديث التي فيها أن الصحابة فعلوا شيئاً من ذلك مع النبي ﷺ، وظن أن بقية الصالحين في ذلك كالنبي ﷺ، وهذا خطأ صريح لوجوه:

- منها: عدم المقاربة فضلاً عن المساواة للنبي ﷺ في الفضل والبركة.
- ومنها: عدم تحقق الصلاح؛ فإنه لا يتحقق إلا بصلاح القلب، وهذا أمر لا يمكن الاطلاع عليه إلا بنص، كالصحابة الذين أثنى الله عليهم ورسوله، أو أئمة التابعين، أو من شهر بصلاح ودين كالأئمة الأربعة، ونحوهم من الذين تشهد لهم الأمة بالصلاح، وقد عدم أولئك، أما غيرهم فغاية الأمر أن نطن أنهم صالحون، فترجو لهم.
- ومنها: أنا لو ظننا صلاح شخص فلا نأمن أن يختم له بخاتمة سوء، والأعمال بالخواتيم، فلا يكون أهلاً للتبرك بآثاره.
- ومنها: أن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك مع غيره لا في حياته ولا بعد موته، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، فهلاً فعلوه مع أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ونحوهم من الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وكذلك التابعون هلاً فعلوه مع سعيد بن المسيب، وعلي بن الحسين، وأويس القرني، والحسن البصري، ونحوهم ممن يقطع بصلاحهم، فدل أن ذلك مخصوص بالنبي ﷺ.
- ومنها: أن فعل هذا مع غيره ﷺ لا يؤمن أن يفتنه وتعجبه نفسه، فيورثه العجب، والكبر، والرياء، فيكون هذا كالمذح في الوجه بل أعظم).

[٢٢٩]-[٤٥١٢] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانُ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدَهُمَا وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا، فَمَسَحَ خَدَّيْ، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ))^(١)

[٢٢٩]-[٤٥١٢] والولدان: بكسر الواو جمع وليد، وهو العبد والصبي، وسنّه في الشرع: إلى البلوغ، وفي الطب: إلى ما لم يستوعب سقوط الأسنان ونباؤها، والإصابة: وجدان الصواب. و(الصلاة الأولى): الظهر، (ثم خرج): أي من المسجد، (إلى أهله) متوجهاً إليهم، والخذ: أحد جانبي الوجه، (واحدًا واحدًا): حال. أي: أنه ﷺ كان إذا أخرج يده من كمّه، كان لها رائحة ذكية من طيبه^(٢)، كأنه أخرجها من جونة عطار، وهو يدل على الشفقة والرحمة على الأولاد والصغار. (فوجدت ليده^(٣) بردًا): أي رائحة^(٤)، والجونة: التي يعدّ فيها الطيب ويحرز، وقيل: (جؤنة العطار) طَبَلَتُهُ^(٥).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨١٤/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب طيب رائحة النبي ﷺ (٢١)، الحديث (٢٣٢٩/٨٠).

(٢) في س: (زكية من طيب).

(٣) في س: (ليده)، وهو تصحيف.

(٤) في ع و ب و س: (راحة).

(٥) لم أقف عليه.

من الحسان:

[٢٣٠]-[٤٥١٣] عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، ضَخَمَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةَ، شَنَّ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، مُشْرَبٌ حُمْرَةً، ضَخَمَ الْكَرَادِيْسِ، طَوِيلَ الْمَسْرُوبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفَّأً، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(١)

[٢٣٠]-[٤٥١٣] (مُشْرَبٌ حُمْرَةً)^(٢) أي: خلط بياض لونه بها، والإِشْرَابُ: خلط لون بلون، و(الكَرَادِيْسُ): رؤوس العظام، جمع الكُرْدُوس، ملتحق كل عظمين كالركبتين، والمرفقين، والمنكبين، أراد أنه كان ضخماً الأعضاء، و(الْمَسْرُوبَةُ): بضم الراء مَادَقٌ من شعر الصدر إلى السرة. (من صَبَبَ): أي من موضعٍ منحدرٍ^(٣) عالٍ، كان يمشي مشي الأقوياء، يرفع رجله من الأرض رفعاً تاماً، لا كمن يمشي اختيلاً، ويقارب بين خطاه^(٤) تنعماً^(٥) في شرح.

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص (٢٤-٢٥)، الحديث (١٧١). وأحمد في المسند ٩٦/١، ١١٦-١١٧، ١٢٧، والترمذي في السنن ٥/٥٩٨، كتاب المناقب (٥٠)، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ (٨)، الحديث (٣٦٣٧) وقال: (حسن صحيح). وصححه ابن حبان أورده الميثمي في موارد الظمان، ص (٥٢١)، كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥)، باب في صفته ﷺ (١١)، الحديث (٢١١٧)، والحاكم في المستدرک ٦٠٦/٢، كتاب التاريخ، باب حلية رسول الله ﷺ، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥١/١، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب صفة قامة رسول الله ﷺ، وفي ٢٦٨/١، باب جامع صفة رسول الله ﷺ.

(٢) في الأصل: (حرة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في ع: (ينحدر).

(٤) في س: (خطاه).

(٥) انظر شرح السنة (٢٣/٧)، وقد نسب هذا القول للبعوي غير واحد من الشراح مع اختلاف يسير في اللفظ، وقد ذكره الخليل بنده من غير أن يعزوه لأحد ل (٣٠٤/أ).

[٢٣١]-[٤٥١٤] وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانِ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمَمْعُطِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّيِّطِ، كَانَ جَعْدًا رَجُلًا، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ، وَلَا بِالْمُكَلَّثَمِ، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ أَبْيَضٌ مُشْرَبٌ، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ، جَلِيلُ الْمُشَاشِ

[٢٣١]-[٤٥١٤] و(الْمَمْعُطُ): على بناء المفعول وتشديد الميم الثانية وبالغين المعجمة، قيل: وبالمهملة أيضاً بمعنى، وهو الممتد المتناهي طويلاً، يقال: امْعَطَ النهار امتد، ومغطت الحبل وغيره إذا مددته، وأصله: مُنْمَعَطُ بنون المطاوعة، قلبت ميماً وأدغمت^(١)، وفي النسخ الحاضرة: كانت بتشديد الغين، وكذا هو في "صحيح الجوهري"^(٢).

وفي بعض الشروح: أنه بتشديد الغين المكسورة، وهو الذي بان طوله^(٣).
و(الْمُتَرَدِّدُ): المتناهي قصراً، كأنه تردّد في بعض خلقه على بعض وتداخلت أجزاؤه^(٤).
والرَّجُلُ: بكسر الجيم، قيل: وبفتحها أيضاً بين الجعودة والسبوطه^(٥)، وقد مر^(٦).
وفي شرح: أنه المتردد المتلنز الداخل بعضه في بعض^(٧).

(١) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٥/أ).

(٢) انظر الصحاح (١١٦١/٣).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر النهاية (٢١٣/٢).

(٥) المفاتيح للخلخالي ل (٣٠٤/أ)، والنهاية (٢٠٣/٢).

(٦) انظر: (٣٠٥).

(٧) لم أقف عليه.

و(المُطَهَّم): المتفخ الوجه هنا، وجاء للوجه المدور، والفاحش السمن، ولتام الخلق أيضاً، وقيل: النحيف الجسم^(١)، فهو من الأضداد.^(٢)

وفي شرح: المُطَهَّم البادن الكثير اللحم^(٣)، و(المُكَلَّثَم): المستدير الوجه مع كثرة اللحم، وقيل: المكثم المدور الوجه^(٤)، أراد أنه أسيل^(٥) الخد دون مستديره، كما قال: وكان في الوجه تدوير دون أن يقول: مدوراً، وفي شرح: المكثم القصير الحنك الداني الجبهة^(٦).

والدَّعَجُ والدُّعْجَةُ: شدة سواد العين مع سعتها، وقيل: شدة سوادها في بياضها^(٧)، وقيل: أدَّعَجَ العينين أي أحورهما.^(٨)

و(أَهْدَبُ)^(٩) (الأَشْفَار): أي طويل شعر الأجفان، وقيل: كبيرهما^(١٠) و(المُشَاش): رؤوس العظام اللينة والممكنة المضغ، أي عظيم رؤوس العظام، كالمرفقين، والكتفين، والركبتين.

(١) في س: (الجسيم)، وهو تصحيف.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٨٤/٦)، والغريين (١١٩٠/٤)، والفائق (٣٧٧/٣).

(٣) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٥/أ).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (٣١٤/٢).

(٥) في س: (أسيل)، وهو تصحيف.

(٦) الميسر (١٢٥٥/٤).

(٧) انظر: العين (٢٧/٢)، وتهذيب اللغة (٣٤٧/١)، وقد نقل هذا القول بنصه الفقاعي في شرحه ل (٢١٥/أ).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) في س: (انتدب)، وهو تصحيف.

(١٠) في ع و س: (كثيرها)، انظر تحفة الأبرار ل (٢٤٧/أ).

وَالْكَتَدَ، أَجْرَدُ، ذُو مَسْرُوبَةٍ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى يَتَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ فِي صَبَبٍ، وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتْفَيْهِ خَاتَمُ التُّبُوءَةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا، وَأَصْدَقُهُمْ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةً، مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعْتُهُ: لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)

(وَالْكَتَدَ): بفتح التاء وكسرهما مجتمع الكتفين، وهو^(٢) الكاهل أصل العنق، و(الْأَجْرَدَ): من ليس على بدنه شعر؛ ولم يكن ﷺ كذلك؛ وإنما أراد أن الشعر كان في أماكن من بدنه، كالمسروبة والساعدين والساقين، فإن ضد الأجرد الأشعر، وهو الذي^(٣) جميع بدنه شعر، وفي شرح: أجرد أي لا شعر له عليه.^(٤)

أقول: كأنه يريد الكتد، وعن بعض أصحاب التجارب: أنه لا يحمد الرجل الذي سائر بدنه أجرد لاسيما الصدر.

(يَتَقَلَّعُ): أي يرفع رجله من الأرض رفعاً بائناً بقوة يريد به قوة مشيه، كأنه يرفع رجله من الأرض رفعاً قوياً، لا كمن يمشي اختيلاً ويقارب بين خطاه؛ فإنه من مشي النساء ويوصفن به.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٩٩، كتاب المناقب (٥٠)، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ (٨)، الحديث (٣٦٣٨)، وفي الشمائل المحمدية ص (٧-٨)، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ (١)، الحديث (٦)، وقال: (حسن غريب ليس إسناده متصل)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/٢٧٠، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب جامع صفة رسول الله ﷺ.

(٢) في الأصل و ب: (وهما)، وصوبته من ع و س.

(٣) في س بزيادة: (على).

(٤) (انظر الميسر ٤/١٢٥٥).

و(التفت جمعاً) ^(١) ويروى: (جميعاً) ^(٢) و(معاً) ^(٣) أيضاً: أي لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة إذا نظر إلى شيء فعل الطائش الخفيف ^(٤)؛ بل يقبل جميعاً ويدبر جميعاً، وقيل: أراد لا يسارق النظر ^(٥).
وقيل: إذا توجه إلى الشيء توجه إليه بكليته، ولا يخالف ببعض جسده بعضاً، كيلا يخالف بدنه قلبه وقصده مقصده، لما فيه من التلون وأمانة الخفة ^(٦).
وفي شرح: (وإذا التفت التفت معاً): يعني إذا نظر كان ينظر بعينه ^(٧)، ولم يكن ينظر بطرف عينه كما هو عادة المتكبرين وذوي الغضب ^(٨).
و(اللّهجة): اللسان، ولهج بالشيء أي: أولع به، والعريكة: الطبيعة، وفلان لئن العريكة أي: سلس مطاوع منقاد ^(٩)، قليل الخلاف والفتور أي: إذا سئل أجاب.
و(البديهة): المفاجأة، بدهته بكذا أي: فاجأته، وهابه يهابه إذا خافه، وإذا وقره وعظمه، يعني: من لقيه قبل الاختلاط به هابه لوقاره وسكونه، فإذا خالطه وجالسه، بان له حسن خلقه فأحبه.

(١) في ع: (جميعاً).

(٢) الرواية بهذا اللفظ أخرجها أحمد في مسنده (١٠١/٢)، من طريق عبد الله بن محمد بن عقال.

قال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣٥٠/٢): (رواه الإمام أحمد عن عفان وحسن بن موسى عن حماد بنحوه. إسناده حسن)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) الرواية بهذا اللفظ أخرجها الترمذي في سننه من طريق عمر بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد، كتاب المناقب عن رسول الله، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، برقم: (٣٦٣٨)، وهو لفظ المصاييح.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب ليس إسناده بمتصل.

(٤) في س: (الخفيف)، وهو تصحيف.

(٥) انظر النهاية (٢٥٨/٤).

(٦) انظر الميسر (١٢٥٥/٤، ١٢٥٦).

(٧) في ع: (بعينه).

(٨) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٨/ب).

(٩) في ع: (ينقاد).

[٢٣٢]-[٤٥١٥] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْلُكْ طَرِيقًا فَيَتَّبِعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ سَلَكَهُ مِنْ طَيْبِ عَرَفِهِ))^(١)

[٢٣٣]-[٤٥١٦] ((قِيلَ: لِلرُّبَيْعِ بِنْتُ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ: صَفَى لَنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ: يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتُهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً))^(٢)

والتَّعْتُ: وصف الشيء بما فيه [من]^(٣) حسن، ولا يقال في القبيح إلا بتكلف، فيقال: نعت سوء، والوصف يقال في الحسن والقبيح.

[٢٣٢]-[٤٥١٥] والعَرَفُ: الرائحة، يعني أنه ﷺ كان مجمع الكمالات ومنبعها صورة ومعنى، وكان إذا ذهب في طريق عرف أنه ﷺ قد ذهب؛ لكثرة طيبه، قيل: وهذا من خصائصه ﷺ دون غيره من الأنبياء^(٤).

(١) أخرجه الدارمي في السنن ٣٢/١، المقدمة، باب في حسن النبي ﷺ، من رواية أبي الزبير عن جابر ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يسلك ...)) ولم يقل جابر بن سمرة رضي الله عنه كما جاء في الأصل المطبوع.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن ٣٠/١-٣١، المقدمة، باب في حسن النبي ﷺ.

(٣) ساقطة من الأصل ولا يستقيم المعنى بدونها، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٤) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٨/ب).

[٢٣٤]-[٤٥١٧] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ((رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَّانٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْقَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ فَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنَ الْقَمَرِ))^(١)

[٢٣٤]-[٤٥١٧] ويقال: لَيْلَةُ إِضْحِيَّانٍ وَإِضْحِيَّائَةٍ: أي مقمرة من أولها إلى آخرها، قال شارح: هو بكسر الألف^(٢)، وكان في النسخ الحاضرة: بالضم. (وعليه حلة حمراء) قد مرَّ الكلام في النهي عن لبس المعصفر، وكراهة الحمرة في اللباس للرجال^(٣). وأما قول الخطابي: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ مَنْصَرَفًا إِلَى مَا صَبِغَ بَعْدَ النَّسِجِ دُونَ مَا صَبِغَ غَزْلُهُ ثُمَّ نَسِجَ^(٤)، ففيه نظر.

(١) أخرجه الدارمي في السنن ٣٠/١، المقدمة، باب في حسن النبي ﷺ، والترمذي في السنن ١١٨/٥، كتاب الأدب (٤٤)، باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال (٤٧)، الحديث (٢٨١١)، وقال: (حسن غريب). وعزاه النسائي؛ المزي في تحفة الأشراف ١٦٣/٢، الحديث (٢٢٠٨)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٨٦/٤، كتاب اللباس، باب لبس ثوب أحمر، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي.

(٢) انظر: الميسر (١٢٥٦/٤)، وتحفة الأبرار ل (٢٤٧/أ).

(٣) ذكره المصنف في كتاب اللباس ل (٢٢٣/أ) فقال فيه: (وكراهيته عليه السلام في للحمرة محمولة على الصبغ بعد النسج، وفي معناه ما روى الحسن عن النبي ﷺ: ((الحمرة زينة الشيطان))، والحديث يدل على أن من يسلّم في حالة تلبسه بمنهي لا يستحق الجواب؛ لكن يستحب أن ينبه بأن يقال له: إنما لم أجبك لكذا؛ ليقنع عما هو فيه)، وهذا النص من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري.

(٤) معالم السنن (١٧٩/٤).

[٢٣٥]-[٤٥١٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا، وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرَثٍ))^(١)

[٢٣٥]-[٤٥١٨] (غير مكترث): أي غير مبالٍ، واستعماله في الإثبات شاذ، أي: أنه ﷺ كان

[٢٧٥/أ]

إذا مشى على المعتاد، لم نقدر أن نلحقه، وإن اجتهدنا في مشينا، يقال: كرثه الأمر إذا بلغه/ مشقة.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٠/٢، ٣٨٠، والترمذي في السنن ٦٠٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في صفة

النبي ﷺ (١٢)، الحديث (٣٦٤٨)، وفي الشمائل الحمديّة، ص (٦٠)، باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ (١٨)، الحديث (١١٥).

[٢٣٦]-[٤٥١٩] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ فِي سَاقِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمُوشَةٌ وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا وَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ: أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ وَلَيْسَ بِأَكْحَلٍ))^(١)

[٢٣٦]-[٤٥١٩] (حُمُوشَةٌ)^(٢): أي دقة، وَحَمَشَتْ قوائم الدابة بالحاء المهملة وبالشين أي: دقت.

ويقال: تَبَسَّمَ وتَبَسَّمَ، إِذَا حَرَّكَ شَفَتَهُ إِرَادَةَ الضَّحْكَ، وَهُوَ دُونَ الضَّحْكَ، وَيُقَالُ: ضَحَكَ: إِذَا ظَهَرَ سِنُهُ، أَيْ: كَانَ ﷺ طَلَقَ الْوَجْهَ بَسَامًا؛ لَكِنْ لَا يَضْحَكُ.

وكانت عينه كحلاء خلقة لا بالاكتحال، وهو معنى قوله: (ليس بأكحل)، قال في "الصحيح": الأكحل الذي يعلو جفون عينه سواد^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩٧/٥، ١٠٥، والترمذي في السنن ٦٠٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في صفة النبي ﷺ (١٢)، الحديث (٣٦٤٥)، وقال: (حسن غريب من هذا الوجه صحيح)، والحاكم في المستدرک ٦٠٦/٢، كتاب التاريخ، باب حلية رسول الله ﷺ. والبيهقي في دلائل النبوة ٢١٢/١، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب صفة عين رسول الله ﷺ وأشغاره وفمه.

(٢) في س: (حموشة)، وهو تصحيف.

(٣) الصحيح (١٨٠٩/٥).

٣- باب في أخلاقه وشمائله ﷺ

من الصحاح:

[٢٣٧]-[٤٥٢٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ، وَلَا: لِمَ صَنَعْتُ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتُ؟))^(١)

٣- باب في أخلاقه وشمائله ﷺ

جمع الشِّمال وهو الخُلُق.

[٢٣٧]-[٤٥٢٠] وأصل (أُفٍّ): وسَخَ الظفر والأذن، ويقال لكل ما يتضجر منه ويستثقل:

أُفٍّ له، أي: لم يقل لي النبي ﷺ ما فيه تبرم وملالة مدة خدمتي إياه.

ولم يقل لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله أَلَا صَنَعْتُ؟ أي: لم لا فعلته، و(أَلَا): بفتح الهمزة وتشديد اللام حرف تحضيض، وهذا مستند أهل الحق في تفويض الأمر إليه تعالى، وعدم الاعتراض على الحق؛ لأن الفاعل^(٢) الحقيقي هو الله تعالى لا على عقيدة الجبرية^(٣)؛ بل يقطعون الوسائط والأسباب بما لهم من المكاشفة والوجدان.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥٦/١٠، كتاب الأدب (٧٨):، باب حُسْن الخلق والسخاء (٣٩)، الحديث (٦٠٣٨) واللفظ له، ومسلم في الصحيح ١٨٠٤/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً (١٣)، الحديث (٢٣٠٩/٥١).

(٢) في الأصل: (الفاعلي)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) الجبرية: هو مذهب الجهم بن صفوان الذي قال بأن الأفعال مقدورة للرب وليس للعبد، والمؤثر فيه قدرة الرب وليس العبد، وقد تسمى الجبرية قدرية لأنهم غلوا في إثبات القدر، والعبد عندهم ليس بفاعل بالإختيار بل هو مجبور، وهو خلاف الحق فإن العبد مخير بأفعاله التي خلقها الله، وهو الذي وجهها إلى ما يريد مع علم الله بها مسبقاً بوقوعها. انظر معجم ألفاظ العقيدة (١٢١).

[٢٣٨]-[٤٥٢١] قَالَ أَنَسٌ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ وَهُمَا يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَتَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ ذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ))^(١)

[٢٣٩]-[٤٥٢٢] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً

[٢٣٨]-[٤٥٢١] وقال: نعم، ولم يذهب بعد؛ لأن المأمور المأمول كالموجود، بناء على جزم العزم على الذهاب، ولذا قال: (أنا أذهب).

[٢٣٩]-[٤٥٢٢] وَنَجْرَانٌ^(٢): قِيلَ: مَوْضِعٌ بَيْنَ الْحِجَازِ^(٣) وَالشَّامِ وَالْيَمَنِ، وَقِيلَ: بَلَدٌ بِالْيَمَنِ^(٤)، وَ(الْحَاشِيَةُ): الطَّرْفُ، وَالْجَذْبُ وَالْجَبْذُ بِمَعْنَى.

(١) أخرجه مسلم في المصدر نفسه ٤/١٨٠٥، الحديث (٢٣١٠/٥٤).

(٢) نَجْرَانٌ: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ مَدِينَةٌ بِالْحِجَازِ مِنْ شَقِ الْيَمَنِ مَعْرُوفَةٌ، سَمِيَتْ بَنَجْرَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْحَبِ بْنِ يَعْزَبٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَزَلَهَا، وَهِيَ الْيَوْمَ جَنُوبُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ ٩١٠ كَمْ، مِنْ مَدَنِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ. معجم ما استعجم (٤/١٢٩٨)، أطلس الحديث النبوي (٣٥٧).

(٣) الْحِجَازُ: بِالْكَسْرِ وَآخِرُهُ زَايٌ جَبَلٌ مُمْتَدٌّ حَالِ بَيْنِ الْغُورِ غُورُ تَهَامَةٍ وَنَجْدٍ، فِيهِ مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ، وَالْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ، وَجَدَّةٌ، وَالطَّائِفُ، وَتَبُوكُ.

معجم البلدان (٢ / ٢١٨)، أطلس الحديث النبوي (١٣٦).

(٤) (المفاتيح للزبداني ل (٢٢٩/أ)).

شَدِيدَةً وَرَجَعَ نَبِيُّ اللَّهِ فِي نَحْرِ الْأَعْرَابِي، حَتَّى نَظَرَتْ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْدَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ضَحَكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ^(١)

[٢٤٠] - [٤٥٢٣] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَنْطَلَقَ

و(النَّحْر): موضع القلادة من الصدر، و(الصَّفْحَة): الجانب.

و(مال الله): قيل: هو الزكاة^(٢)، يعني جره الأعرابي بردائه ﷺ من خلفه جرّاً شديداً، بحيث رجع في نحره أي: اصطدم بنحره، وصار عاتقه متأثراً من شدة جره بحاشية برده ﷺ، فلما التفت طلب منه شيئاً من الزكاة، فضحك وأمر له بالإعطاء.

وفيه إرشاد إلى أن التحمل حسن، ومن الحكام على من ولوا عليهم أحسن.

[٢٤٠] - [٤٥٢٣] وَالْفَرَعُ: يَكُونُ بِمَعْنَى الْإِسْتِغَاثَةِ^(٣) كَهُنَا، وَبِمَعْنَى الْخَوْفِ أَيْضاً، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: يُقَالُ: فَرَعَ مِنْهُ إِذَا خَافَ، وَفَرَعَ إِلَيْهِ إِذَا اسْتِغَاثَ بِهِ وَالتَّجَأَ، وَمِنْهُ الْمَفْرَعُ أَيُّ الْمَلْجَأِ^(٤).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٥١/٦، كتاب فرض الخمس (٥٧)، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلف قلوبهم ... (١٩)، الحديث (٣١٤٩)، وفي ٢٧٥/١٠، كتاب اللباس (٧٧)، باب البرود والخبر والشملة (١٨)، الحديث (٥٨٠٩)، وفي ٥٠٣/١٠-٥٠٤، كتاب الأدب (٧٨)، باب التبسّم والضحك (٦٨)، الحديث (٦٠٨٨)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٧٣٠/٢-٧٣١، كتاب الزكاة (١٢)، باب إعطاء من سأل بفحشٍ وغلظة (٤٤) الحديث (١٠٥٧/١٢٨).

(٢) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٠٤/أ).

(٣) في س: للاستغاثة.

(٤) انظر: الصحاح (١٢٥٨/٣)، ولسان العرب (٣٨/٣٤٠٩، ٣٤١٠).

النَّاسُ قَبْلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِّيٍّ مَا عَلَيْهِ سَرَجٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا^(١)

[٢٤١]-[٤٥٢٤] وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا))^(٢)

و(قَبْلَ^(٣) الصَّوْتِ): جانبه، والإستقبال: التوجه إلى الشيء، والرَّوْعُ: الفزع، و"لم"^(٤) هنا بمعنى "لن" وبمعنى "لا"، والعرب تضع "لم" و"لن" بمعنى "لا" أي لا فزع ولا روع فاسكنوا^(٥).
ويروى: ((لن ترأعوا))^(٦) خبراً بمعنى النهي، وهو من رِيع^(٧) فلان يُرَاعُ إذا فزع، ويقال: فرس عُرِّيٍّ إذا لم يكن عليه سَرَجٌ، وخيل أَعْرَاءٌ دون رجل عُرِّيٍّ ولكن عُرْيَان.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٤٠/٥، كتاب الهبة (٥١)، باب من استعار من الناس الفرس (٣٣)، الحديث (٢٦٢٧)، وفي ٤٥٥/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب حسن الخلق والسخاء (٣٩)، الحديث (٦٠٣٣)، واللفظ له. وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٠٢/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب (١١)، الحديث (٢٣٠٧/٤٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥٥/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب حسن الخلق والسخاء (٣٩)، الحديث (٦٠٣٤)، ومسلم في الصحيح ١٨٠٥/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا (١٤)، الحديث (٢٣١٢/٥٨).

(٣) في جميع النسخ (وقيل)، ونسخة ع بلا نقاط، وصوبتها من المصاييح.

(٤) في ب: (ثم)، وهي تصحيف.

(٥) في ع و س: (فاسكنوا).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، برقم: (٦٠٣٣).

(٧) في س: (يرع).

[٢٤٢]-[٤٥٢٥] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ أَسْلَمُوا فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ))^(١)

وقوله: (ما عليه سَرَجٌ): أورده مورد البيان، (فوجدته بَحْرًا): أي واسع الجري، يقال للفرس إذا كان واسع الجري: إنه لبحر، شبه به لأن البحر إذا كانت الرياح طيبة يستريح راكبه، فكذا الفرس إذا كان جواداً غير شמוש، يستريح معه الراكب ويسير كما يشاء بلا تعب.

[٢٤٢]-[٤٥٢٥] قيل: وكان الغنم بين الجبلين أربعين ألفاً^(٢).

و(أَيُّ): لنداء القريب، وفي نسخة روايتي: (قومي) بالياء، وفي شرح: بدونها اكتفاء بكسرة الميم عنها.^(٣)

و(إنَّ محمداً) جواب القسم، وفي شرح: جوابه: (ما يخاف الفقر)، وصوابه: كونه صفة (عطاء).^(٤)

(١) أخرجه مسلم في المصدر نفسه ٤/١٨٠٦، الحديث (٢٣١٢/٥٨).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٢٩/أ).

(٤) لم أقف عليه.

[٢٤٣]-[٤٥٢٦] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلَقَتْ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمْرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِصَاهِ نَعَمٌ لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا))^(١)

[٢٤٣]-[٤٥٢٦] وَالْمَقْفَلُ: اسم زمان ومكان، من القفول وهو الرجوع من السفر، أي وقت قفوله ورجوعه، أو مكانه.
و(حُنَيْنٍ):^(٢) موضع بين مكة والطائف، و(عَلَقَ) من أفعال المقاربة بمعنى طفق، (حتى اضْطَرُّوهُ): أي أَلْجَوْوهُ، والسَّمْرَةُ: ضرب من الطلح وهو شجر العِصَاهِ، والعِصَاهُ: شجر أَمَّ غِيلَانَ^(٣)، وقيل: شجر له شوك يعظم، واحده عِصْهَةٌ^(٤) وعِصَةٌ وعِصَاهَةٌ^(٥).
(فَخَطَفَتْ): أي استلبت الشجرة رداءه.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٥/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب الشجاعة في الحرب والجهن (٢٤)، الحديث (٢٨٢١)، وفي ٢٥١/٦، كتاب فرض الخمس (٥٧)، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم ... (١٩)، الحديث (٣١٤٨).

(٢) في ب بزيادة: (اسم)، وبين حنين ومكة اليوم ٢٦ كم شرقي مكة المكرمة، و١١ كم عن حدود الحرم من علمي طريق نجد، وفيه كانت غزوة حنين. أطلس الحديث النبوي (١٥٦).

(٣) في الأصل: (أم غيلان)، وصوبتها من النسخ الأخرى، أم غيلان: هي شجرة الطلح.

انظر تاج العروس (٥٧٩/٦).

(٤) في س: (عظمته)، وهي تصحيف.

(٥) القائل: الأصمعي، انظر: غريب الحديث للحري (٩٢٦/٣)، والمحكم (١١٣/١)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٥/ب).

[٢٤٤]-[٤٥٢٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِأَنْيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءَ فَمَا يَأْتُونَ بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا))^(١)

[٢٤٥]-[٤٥٢٨] وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ))^(٢)

[٢٤٦]-[٤٥٢٩] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيُّ السَّكَّكِ شَتَّتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا))^(٣)

عرّف عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث سخاءه وصدقه وشجاعته، وهو يدل على سُنَّية التعريف لمن لا يعرف ليعتمد عليه.

[٢٤٤]-[٤٥٢٧] و(خدم المدينة): أي خدم أهلها من جارية و غلام ونحو ذلك، كانوا يتبركون بالماء المغموس فيه يده ﷺ.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨١٢/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبرّكهم به (١٩)، الحديث (٢٣٢٤/٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٨٩/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب الكبير (٦١)، الحديث (٦٠٧٢).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨١٢/٤-١٨١٣، كتاب الفضائل (٤٣)، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبرّكهم به (١٩)، الحديث (٢٣٢٦/٧٦).

[٢٤٧]-[٤٥٣٠] عن أنس رضي الله عنه قال: ((لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً، كان يقول عند المعتبة: ما له تَرَبَّ جَبِينُهُ))^(١)

[٢٤٨]-[٤٥٣١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه قال: ((قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً))^(٢)

[٢٤٩]-[٤٥٣٢] عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قال: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ))^(٣)

[٢٤٧]-[٤٥٣٠] و(المُعْتَبَةُ): العتاب، وعدل عن قولهم: تربت يمينه؛ لما فيه من الدعاء عليه إلى قوله: تربت جبينه، لما فيها من احتمال إرادة الدعاء له بكثرة السجود لله تعالى.

وكونه رحمة للمؤمنين ظاهر، وأما للكافر فبأن لا يعجل الله بعقوبته في الدنيا، ببركة وجوده ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لَإِلَهِ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٤).

[٢٤٩]-[٤٥٣٢] و(العذراء في خدرها): البكر في سترها، يعني البكر المخدرة^(٥).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥٢/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفاحشاً (٣٨)، الحديث (٦٠٣١)، وفي ٤٦٤/١٠، باب ما يُنهي عن السِّبَابِ واللعن (٤٤)، الحديث (٦٠٤٦).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ٢٠٠٦/٤-٢٠٠٧، كتاب البر والصلة (٤٥)، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٢٤)، الحديث (٢٥٩٩/٨٧).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٦٦/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب صفة النبي ﷺ (٢٣)، الحديث (٣٥٦٢)، وفي ٥١٣/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (٧٢)، الحديث (٦١٠٢)، واللفظ له. وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٠٩/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب كثرة حياته ﷺ (١٦)، الحديث (٢٣٢٠/٦٧).

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٣

(٥) الخدر: ستر للجارية في ناحية البيت، والجارية مخدورة، وقد خدرت في خدرها وتخدرت.

تهذيب اللغة (٢٦٣/٧، ٢٦٤).

[٢٥٠]-[٤٥٣٣] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: ((مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ))^(١)

[٢٥١]-[٤٥٣٤] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ، كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ))^(٢)

[٢٥٠]-[٤٥٣٣] (مُسْتَجْمِعًا): أي ضاحكاً كل الضحك، مقبلاً عليه ب كله^(٣)، من استجمع

الفرس في جريه.

وَاللَّهَوَاتُ: جمع لهَاة، وهي ما في أقصى سقف الفم كاللثة، والتبسُّم: دون الضحك، يعني ما ضحك قهقهة قط.

[٢٥١]-[٤٥٣٤] وَيُقَالُ: سَرَدَ الْحَدِيثَ يَسْرُدُ^(٤) سَرْدًا إِذَا كَانَ جَيِّدَ السِّيَاقِ لَهُ، أَي: أَنَّهُ ﷺ

كَانَ أَجُودَ سِيَاقٍ^(٥) الْحَدِيثَ مِنْكُمْ، لَمْ تَكُنْ^(٦) أَحَادِيثُهُ مُتَابَعَةً بَعْضُهَا إِثْرَ بَعْضٍ، كَمَا هُوَ عَادَةُ النَّاسِ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٠٤/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب التبسُّم والضحك (٦٨)، الحديث (٦٠٩٢)، واللفظ له، ومسلم في الصحيح ٦١٦/٢-٦١٧، كتاب صلاة الاستسقاء (٩)، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر (٣)، الحديث (٨٩٩/١٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم مفرقاً، فأخرج القطعة الأولى منه ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ)) البخاري في الصحيح ٥٦٧/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب صفة النبي ﷺ (٢٣)، الحديث (٣٥٦٨)، ومسلم في الصحيح ١٩٤٠/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (٣٥)، الحديث (٢٤٩٣/١٦٠)، وبقية الحديث أخرجه: البخاري في المصدر السابق، الحديث (٣٥٦٧)، ومسلم في الصحيح ٢٢٩٨/٤، كتاب الزهد (٥٣)، باب التثبت في الحديث (١٦)، الحديث (٢٤٩٣/٧١).

(٣) في س: (بكلية).

(٤) في س: (يسرده).

(٥) في ع: (السياق)، وفي ب: (لسياق).

(٦) في الأصل وفي ب و س: (لم يكن)، وصوبتها من ع.

[٢٥٢]-[٤٥٣٥] و((سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ))^(١)

[٢٥٣]-[٤٥٣٦] وَعَنْهَا قَالَتْ: ((مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا))^(٢)

في التحدث باستعجال؛ بل كان يفصل بين الكلامين، حتى لا يشتبه على المستمع بعض كلامه ببعض، بحيث لو أراد العاد أن يعدّه بسهولة لعدّه، والإحصاء: العدّ.

[٢٥٢]-[٤٥٣٥] (فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ): أَي كَانَ يَشْتَغِلُ فِي مَصَالِحِ^(٣) أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، فَإِذَا دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ خَرَجَ [إِلَى]^(٤) الْمَسْجِدِ.

[٢٥٣]-[٤٥٣٦] وَانْتِهَاكَ الْحُرْمَةِ: تَنَاوَلَهَا بِمَا لَا يَحِلُّ، وَفُلَانٌ انْتَهَكَ مُحَارِمَ اللَّهِ: أَي فَعَلَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ، أَي: أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَعْذِبَ أَحَدًا فِي شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِنَفْسِهِ؛ لَكِنْ فِي ذَنْبٍ مِنَ الْكِبَائِرِ الَّتِي تَوْجِبُ^(٥) حَدًّا فَإِنَّهُ يَقِيمُهُ عَلَيْهِ.

(١) أخرجه من رواية الأسود يزيد النخعي: البخاري في الصحيح ١٦٢/٢، كتاب الأذان (١٠)، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج (٤٤)، الحديث (٦٧٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٦٦/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب صفة النبي ﷺ (٢٣)، الحديث (٣٥٦٠)، وفي ٥٢٤/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب قول النبي ﷺ ((يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا)) (٨٠)، الحديث (٦١٢٦)، واللفظ له. وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨١٣/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب مباحثته ﷺ للأثام... (٢٠)، الحديث (٢٣٢٧/٧٧).

(٣) في جميع النسخ الأخرى: (مصالح).

(٤) ساقطة من الأصل ولا يستقيم بدونها الكلام، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٥) في الأصل وفي ب: (يوجب)، وصوبتها من ع و س.

[٢٥٤]-[٤٥٣٧] وَقَالَتْ: ((مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ))^(١)
من الحسان:

[٢٥٥]-[٤٥٣٨] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانَ سِنِينَ خَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا لَأَمْنِي عَلَى شَيْءٍ قَطُّ أَتِي فِيهِ عَلَى يَدِي فَإِنْ لَأَمْنِي لَأَنْتُمْ مِنْ أَهْلِهِ قَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ لَوْ قُضِيَ شَيْءٌ كَانَ))^(٢)

[٢٥٥]-[٤٥٣٨] (وَأُتِيَ): بِمَعْنَى أَهْلَكَ وَأَتْلَفَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَتَى عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ، أَيِ: أَهْلَكَهُمْ وَأَفْنَاهُمْ.

(١) أخرجه مسلم في المصدر نفسه ٤/١٨١٤، الحديث (٢٣٢٨/٧٩).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنّف ٩/٤٤٣، كتاب العقول، باب ضرب النساء والخدم، الحديث (١٧٩٤٧)، أحمد في المسند ٣/٢٣١، وصححه ابن حبان، وأورده الهيثمي في موارد الظمان، ص (٤٥٠)، كتاب القدر (٣٠)، باب فيما لم يقدر (٦)، الحديث (١٨١٦)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/١٢٤-١٢٥، في ترجمة سفيان الثوري (٣٨٧).

[٢٥٦]-[٤٥٣٩] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ))^(١)

[٢٥٧]-[٤٥٤٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَّهُ كَانَ يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَتَّبِعُ الْجِنَازَةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ خَبِرَ عَلَى حِمَارٍ خَطَامُهُ لَيْفٌ))^(٢)

[٢٥٦]-[٤٥٣٩] والفاحش والفحش^(٣) والمتفحش: متكلف الفحش، كتمان^(٤) ولا بن ومتعمده، والسخاب: كثير السخاب وهو الصياح، والسخاب والصخاب بمعنى. [٢٥٧]-[٤٥٤٠] والخطام^(٥): الزمام، والليف خوص النخل.

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص (٢١٤)، الحديث (١٥٢٠)، وأحمد في المسند ١٧٤/٦، ٢٣٦، ٢٤٦، والترمذي في السنن ٣٦٩/٤، كتاب البر والصلة (٢٨)، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ (٦٩)، الحديث (٢٠١٦)، وقال: (حسن صحيح). وصححه ابن حبان، وأورده الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٢٤)، كتب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥)، باب حسن خلقه ﷺ (١٤)، الحديث (٢١٣١).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٣٣٧/٣، كتاب الجنائز (٨)، باب (٣٢)، الحديث (١٠١٧)، وابن ماجه في السنن ١٣٩٨-١٣٩٩، كتاب الزهد (٣٧)، باب البراءة من الكبر والتواضع (١٦)، الحديث (٤١٧٨)، والحاكم في المستدرک ٤٤٦/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة ق، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠٤/٤، جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ، باب ما جاء في مسيره إلى خيبر ... وأخرجه البغوي بلفظه التام بإسناده في شرح السنة ٢٤١/١٣، كتاب الفضائل، باب تواضعه ﷺ، الحديث (٣٦٧٣).

(٣) في س: (ذو الفحش).

(٤) في ب: (كما مر).

(٥) في س: (الخطام الذمام)، وهي تصحيف.

[٢٥٨]-[٤٥٤١] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ))^(١)

[٢٥٩]-[٤٥٤٢] وَقَالَتْ: ((كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ))^(٢)

[٢٥٨]-[٤٥٤١] وَخَصَفُ^(٣) النَّعْلُ: تَرْقِيعُهُ طَاقَةً فَوْقَ طَاقَةٍ، يَعْنِي: أَنَّهُ ﷺ يَبَاشِرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ، مَتَزَهًا عَنِ التَّكْبَرِ وَالتَّكَلُّفِ.

[٢٥٩]-[٤٥٤٢] وَ(يَفْلِي ثَوْبَهُ): أَيُّ يَلْقُطُ الْقَمَلَ مِنْهُ.

(١) أخرجه معمر بن راشد في الجامع (المطبوع مع المصنف لعبد الرزاق) ٢٦٠/١١، باب عمل النبي ﷺ، الحديث (٢٠٤٩٢)، وأحمد في المسند ١٦٧/٦، والبخاري في الأدب المفرد، ص (١٨٨)، باب ما يعمل الرجل في بيته (٢٤٧)، الحديث (٥٣٩)، و (٥٤٠). وصححه ابن حبان، أورده الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٢٤)، كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥)، باب حسن خلقه ﷺ، (١٤)، الحديث (٢١٣٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٢٨/١، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه ﷺ.

(٢) أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها: أحمد في المسند ٢٥٦/٦، والبخاري في الأدب المفرد، ص (١٨٨)، باب ما يعمل الرجل في بيته (٢٤٧)، الحديث (٥٤١)، والترمذي في الشمائل الحمديّة، ص (١٨١)، باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ (٤٧)، الحديث (٣٣٥)، وصححه ابن حبان، أورده الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٢٤)، كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥)، باب حسن خلقه ﷺ (١٤)، الحديث (٢١٣٦)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣١/٨، في ترجمة عبدالله بن وهب (٤٢٨)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٢٨/١، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه ﷺ.

(٣) في س: (وحصف)، وهو تصحيف.

[٢٦٠]-[٤٥٤٣] وَقِيلَ لَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كُنْتُ جَارَهُ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، بَعَثَ إِلَيَّ، فَكَتَبْتُ لَهُ، وَكَانَ إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا، ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الْآخِرَةَ، ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، وَكُلُّ هَذَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(١)

[٢٦١]-[٤٥٤٤] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَافَحَ الرَّجُلَ، لَمْ يَنْزِعْ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ، وَلَمْ يُرْ مَقْدَمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ))^(٢)

[٢٦١]-[٤٥٤٤] (وَلَمْ يُرْ مَقْدَمًا رُكْبَتَيْهِ): قِيلَ: كَأَمَّا عِبَارَةٌ عَنْ رَجُلَيْهِ، أَيْ: لَمْ يَكُنْ يَدُ رَجُلَيْهِ عِنْدَ جَلِيسِهِ^(٣)، وَتَقْدِيمَ الرَّجُلَيْنِ وَتَأْخِيرَهُمَا قِيلَ: عِبَارَةٌ عَنْ مَدِّهِمَا وَبَسْطِهِمَا، كَمَا يُقَالُ: قَدَّمَ رَجُلًا وَآخَرَ أُخْرَى.^(٤)

(١) أخرجه الترمذي من رواية خارجه بن زيد بن ثابت في الشمائل المحمدية، ص (١٨٢-١٨٣)، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ (٤٨)، الحديث (٣٣٦)، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٤/٥، الحديث (٤٨٨٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٢٤/١، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه ﷺ.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٥٤/٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (٤٦)، الحديث (٢٤٩٠)، وابن ماجه في السنن ١٢٢٤/٢، كتاب الأدب (٣٣)، باب إكرام الرجل جلسه (٢١)، الحديث (٣٧١٦)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٢٠/١، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه ﷺ.

(٣) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٥/ب).

(٤) انظر المصدر السابق.

[٢٦٢]-[٤٥٤٥] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْخُرُ شَيْئًا لَعْدٍ))^(١)

[٢٦٣]-[٤٥٤٦] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلَ الصَّمْتِ))^(٢)

وقيل: لم يرفع ركبته عند جلوسه بل كان يخفضهما^(٣) تعظيماً لجليسه^(٤)، وذلك لفرط أدبه ﷺ.

[٢٦٣]-[٤٥٤٦] (طويل الصمت): أي لا يتكلم إلا لحاجة من جواب سائل، أو تعليم^(٥) طالب، ونحو ذلك من المهمات.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥٨٠/٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله (٣٨)، الحديث (٢٣٦٢)، وصححه ابن حبان، وأورده الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٢٥)، كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥)، باب في زهده وتواضعه ﷺ (١٥)، الحديث (٢١٣٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٨٦/٥، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٢٣/١-٣٢٤، جامع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه ﷺ، وأخرجه البغوي بإسناده في شرح السنة ٢٥٦/١٣، كتاب الفضائل، باب حياته وقلة كلامه ﷺ، الحديث (٣٦٩٥).

(٣) في س: (يحفظهما).

(٤) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٢٩/ب)، وفيه: (يحفظهما)، وفي الكاشف عن حقائق السنن (٣٧٠٨/١٢): (يخفضهما) كما هو مثبت هنا.

(٥) في ع: (تعظيم).

- [٢٦٤]-[٤٥٤٧] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلٌ وَتَرْسِيلٌ))^(١)
- [٢٦٥]-[٤٥٤٨] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمَّا قَالَتْ: ((مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَصْلٌ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ))^(٢)
- [٢٦٦]-[٤٥٤٩] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ قَالَ: ((مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٣)

- [٢٦٤]-[٤٥٤٧] و(الترتيل): التأنى والتمهل، و(الترسيل): بمعناه، أي: لم يعجل بل يتثبت في الحروف، ويبينها حقها حركة وإشباعاً من غير إسراع.
- [٢٦٥]-[٤٥٤٨] (بينه فصل): أي: كان مفصلاً بعضه عن بعض، وجزّ بفتح الجيم وتشديد الزاي.

(١) أخرجه أبو داود في السنن ١٧١/٥، كتاب الأدب (٣٥)، باب الهدى في الكلام (٢١)، الحديث (٤٨٣٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٧/٦، والترمذي في السنن ٦٠٠/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في كلام النبي ﷺ

(٩)، الحديث (٣٦٣٩)، وقال: (حديث حسن، لانعرفه إلا من حديث الزهري)، وفي نسخة بتحقيق عثمان (طبعة دار الفكر) ٢٦١/٥-٢٦٢، الحديث (٣٧١٩) قال: (حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث الزهري).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٩٠/٤، ١٩١، والترمذي في السنن ٦٠١/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في بشاشة النبي ﷺ (١٠)، الحديث (٣٦٤١)، وقال: (حسن غريب).

[٢٦٧]-[٤٥٥٠] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ يُكْثِرُ أَنْ يَرْفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ))^(١)

[٢٦٧]-[٤٥٥٠] ورفع طرفه: أي عينه كان ترقباً لهبوط جبريل عليه السلام بالوحي.

(١) أخرجه أبو داود في السنن ١٧١/٥، كتاب الأدب (٣٥)، باب الهدى في الكلام (٢١)، الحديث (٤٨٣٧)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٢١/١، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه ﷺ.

٤ - باب المبعث وبدء الوحي

من الصحاح:

[٢٦٨]-[٤٥٥١] عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ))^(١)

٤ - باب المبعث وبدء الوحي

وهو بمعنى المبعث مصدر ميمي، والبدء: الإبتداء، والوحي: هنا الرسالة والإلهام.

[٢٦٨]-[٤٥٥١] و"اللام" في الأربعين: للتاريخ، كهي في قوله: كتبت لثلاث خلون، أي: بعد ثلاث ليال.

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وأخرجه البخاري في الصحيح ١٦٢/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب مبعث النبي ﷺ (٢٨)، الحديث (٣٨٥١)، وفي ٢٢٧/٧، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٤٥)، الحديث (٣٩٠٢) و (٣٩٠٣)، واللفظ له. وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٢٦/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة (٣٣)، الحديث (٢٣٥١/١١٧) و (٢٣٥١/١١٨).

[٢٦٩]-[٤٥٥٢] عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَيَرَى الضَّوَّ سَبْعَ سِنِينَ، وَلَا يَرَى شَيْئًا، وَثَمَانِي سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرًا))^(١)

[٢٧٠]-[٤٥٥٣] وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ))^(٢)

[٢٧١]-[٤٥٥٤] وَيُرَوَّى عَنْ رَبِيعَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ((تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً))^(٣)

[٢٦٩]-[٤٥٥٢] (يسمع الصوت): أي صوت جبريل عليه السلام.

(ويرى الضوء): أي في الليالي المظلمة، ولا يرى شيئاً من ملك وغيره، والسّر فيه أن الملك لا يفارقه ضوء الملكية^(٤)، ونور الربوبية، فلو رآه ابتداءً لربما لم تطقه القوة البشرية الترابية، وعسى أن يحدث من ذلك غشي/ فاستؤنس أولاً بالضوء المجرد، ثم غشيه الملك بعد ذلك.

[ب/٢٧٥]

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٢٧/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة (٣٣)، الحديث (٢٣٥٣/١٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في المصدر نفسه، الحديث (٢٣٥٣/١٢٢).

(٣) هذه شطرة من حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٥٦/١٠، كتاب اللباس (٧٧)، باب الجعد (٦٨)، الحديث (٥٩٠٠)، ومسلم في الصحيح ١٨٢٤/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنّه

(٣١)، الحديث (٢٣٤٧/١١٣)، وقد تقدم الحديث بطوله برقم: (٤٥٠١).

(٤) في ع: (الملائكة).

[٢٧٢]-[٤٥٥٥] عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَعُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ))^(١) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: ثَلَاثٌ وَسِتِّينَ أَكْثَرُ.

[٢٧٣]-[٤٥٥٦] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ:

[٢٧٢]-[٤٥٥٥] و(محمد بن إسماعيل): هو البخاري صاحب "الصحيح"، (أكثر): أي^(٢) هذه الرواية أكثر وأشهر.

[٢٧٣]-[٤٥٥٦] و(فلق الصبح): ضوؤه إذا انفلق، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَقِ﴾^(٣)، وقيل: الفلق بالتحريك الصبح نفسه أيضاً، وبالسكون الشق، ومنه: ((يا فالق الحب والنوى))^(٤)، أي: الذي يشق حبة الطعام، ونوى التمر للإنبات^(١).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٨٢٥، كتاب الفضائل (٤٣)، باب كم سنّ النبي ﷺ يوم قبض (٣٢)، الحديث (٢٣٤٨/١١٤).

(٢) في الأصل وفي ب: (أي أكثر)، ولعلها تكرار من الناسخ، ولا يستقيم المعنى بها، وصوبتها من ع و س.

(٣) سورة الفلق، الآية: ١

(٤) هذا قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم: (٢٧١٣).

مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ

وقيل: الفلق والصبح من الأسماء المترادفة، فإضافته كإضافة عين الركبة، ويقال: الفلق للخلق وللمطمئن من الأرض، فأضافه إلى الصبح لكونه من الألفاظ المشتركة، فهو من إضافة العام إلى الخاص، كقولهم: عين الشيء ونفسه.

و(حرّاء)^(١) بالكسر والمد جبل بمكة، منهم من يجعله مذكراً علماً للغار، وهو الكهف في الجبل فيصرفه، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه ويجعله علماً للمغارة، وفتح حائه وقصر ألفه وإمالته كله لحن. ويسمى التحنث تعبداً: لأنه يلقي به الحنث والذنب عن نفسه، وأصله: التحنث عما يوجب الحنث، و(الليالي) ظرف ليتحنث، وقوله: (وهو التعبد): حشو بينهما^(٢)، قيل: يحتمل أن ذلك من كلام الزهري.^(٣)

(١) النهاية (٤٧١/٣)، شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٠٦/أ).

(٢) حرّاء: بالكسر والتخفيف والمد جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وهو اليوم شمال شرقي مكة المكرمة يقابله جبل ثبير.

معجم البلدان (٢٣٣/٢)، وانظر أطلس الحديث النبوي (١٤٢).

(٣) قال ابن حجر في فتح الباري (٥٤، ٥٥/١): (قوله: (وهو التعبد): هذا مدرج في الخبر، وهو من تفسير الزهري، كما جزم به الطيبي، ولم يذكر دليلاً، نعم في رواية المؤلف من طريق يونس عنه في التفسير ما يدل على الإدراج).

(٤) انظر الميسر (١٢٦١/٤).

والزهري هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر المدني أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام، روى عن ابن عمر وأنس، وروى عنه: مالك وابن عيينة، قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث، وقال أبو داود: أسند أكثر من ألف وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة، قال الذهبي في الميزان: الحافظ الحجة كان يدلّس =

عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا
الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ
الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى
نَوَائِبِ الْحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، ابْنِ عَمِّ خَدِيجَةَ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بْنَ عَمِّ

وَنَزَعَ يَنْزَعُ نِزَاعًا: اشتاق^(١)، (ولذلك): إشارة إلى التحنُّت، أو التراع، أو الخلاء، تلخيصه: أنه
ﷺ ما كان يتبتل عن أهله بالكلية إلى خلوته؛ بل كان يجعل لهم منه حظًا، ويتزود قدر تلك الأيام،
فإذا نفذ الزاد عاد إلى خديجة أم فاطمة، وتزوَّد (لمثلها): أي لمثل تلك الأيام.
(حتى جاء الحق): أي الأمر الحق وهو الوحي، أي: رسول الحق وهو جبرئيل.
وَالْغَطُّ: العصر الشديد والكيس، ومنه: الغَطُّ في الماء الغوص فيه، ولَمَّا كَانَ الْغَطُّ يَأْخُذُ نَفْسَ الْمَغْطُوطِ
اسْتَعْمَلَ مَكَانَ الْخَنْقِ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: (فَخَنْقَنِي)^(٢) قِيلَ: إِنَّمَا غَطَّهُ لِيُخْتَبِرَهُ هَلْ يَقُولُ مِنْ تَلَقَّاءِ
نَفْسِهِ^(٣) شَيْئًا عِنْدَ اضْطِرَارِهِ أَمْ لَا؟^(٤)

= في النادر، وقال ابن حجر: متفق على جلالته وإتقانه، قال إبراهيم بن سعد: مات سنة أربع وعشرين ومائة.
انظر: الكاشف (٢/٢١٩)، وميزان الإعتدال (٦/٣٣٥)، وتقريب التهذيب (٨٩٦)، وخلاصة التهذيب (٣٥٩).

(١) في الأصل وفي ب: (استاق)، وصوبتها من ع و س.

(٢) لم أقف على هذه الرواية في كتب الحديث المعتمدة.

(٣) من قوله: (المغطوط إلى قوله: نفسه) كتبت في حاشية الأصل.

(٤) انظر: المجموع المغيث (٢/٥٦٧)، والنهاية (٣/٣٧٣).

و(الجُهد): يروى بفتح الجيم وضمه ونصب الدال ورفعها، قيل: الضم والرفع أجود^(١)، أي: بلغ^(٢) مني الطاقة مبلغاً هو غايتها، وأما الفتح والنصب فالمعنى: بلغ مني الغاطُّ جهدي وكربي؛ لأن المغطوط في غاية الكرب والجهد.

(فرجع بها) أي بالآية، (يرجف فؤاده): أي يضطرب من الخوف، (زملوني) أي: دثروني، قاله لرعدة أصابته من هيبه الملك، فعبر عنها بالروع الذي هو سببه، والمرتعد إذا زمل سكن ما به. (لقد خشيت): مفعول (قال لخديجة) خشى على نفسه أن يكون ذلك نوع تخبط من الشيطان، و(الكلّ): بالفتح الثقل من كل ما يتكلف له من إعانة ضعيف، وإغاثة ملهوف، وتحمل مشقة عيال، ومنه قيل للعيال: كلّ، ولليتيم: الكلّ.

ويقال: كسبت مالاً [وأكسبته]^(٣) أي أعنته على كسبه، أو جعلته مكسبة، فإن كان من الأول: فمعناه: أنك تصل إلى كل معدوم وتناله، ولا يتعذر عليك لبعده، وإن كان من الثاني: فمعناه: أنك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم، وهذا أولى؛ لأنه أشبه بما قبله من باب التفضيل والإنعام وأن يوليه غيره.

قال المصنف: وفي رواية: (وتكسب المعدم) قال: وهو الأصوب؛ لأن المعدوم لا يدخل تحت الاختيار أي تعطي العائل وتمنحه^(٤)، وقد أجرى بعض المعدوم، قيل: وهو الرواية الصحيحة على العائل اتساعاً، فرأى أنه أنزل العائل منزلة المعدوم، مبالغة في العجز كقولهم للبخيل أو للجبان^(٥): ليس بشيء، وإنما ذكرت لفظة الكسب؛ للإستعارة في زيادة السعي والجد، أي: أنك لا تزال تسعى

(١) انظر الميسر (٤/١٢٦٢).

(٢) في الأصل: (أبلغ)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) ساقطة من الأصل، واستدركتها من ع و س، وفي س بزيادة: (مالاً).

(٤) انظر شرح السنة (٨٤/٧)، وفيه: (تحت الأفعال) وليس (الاختيار) كما هو مثبت هنا.

(٥) في الأصل (للجنان)، وصوبته من النسخ الأخرى، وهو الصواب الموافق لما ذكره التوربشتي في الميسر وقد نقل

المصنف هنا عنه.

اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةٌ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةٌ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

في طلب عاجز تعينه، كما يسعى غيرك^(١) في طلب مال ينعشه^(٢).

و(النائب): جمع نائبة وهي ما ينوب الإنسان، أي يترل به من المهمات والحوادث، أي: تعين الملهوف على ما أصابه من النوائب التي يحق على حماة الحقيقة المعاونة فيها. أو معنى قولها: (وتعين على نوائب الحق): أن من يصيبه الله بنوائبه من الفقر، والقحط، والخوف العظيم، فأنت تدفعها عنهم، وتعينهم على دفعها. و(وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ)^(٣) كان نصرانياً بمكة، وقوله له: (يا ابن أخي) ليس على سبيل الحقيقة؛ بل هي للتعظيم والتبجيل.

و(النَّامُوسُ): صاحب سر الملك، من نَمَسْتُ الرجل ونَامَسْتُهُ: إذا ساررت^(٤)، ونَمَسْتُ السِّرَّ: كتمته، وقيل: صاحب سر الخير، والجالسوس صاحب سر الشر^(٥).

(١) في س: (غير).

(٢) انظر الميسر (٤/١٢٦٣).

(٣) هو ورقة بن نوفل بن أسد القرشي الأسدي، ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ، ذكره الطبري والبغوي، وابن قانع، وابن السكن وغيرهم في الصحابة، وكان ورقة كره عبادة الأوثان، وطلب الدين في الآفاق، وقرأ الكتب، وكانت خديجة تسأله عن أمر النبي ﷺ فيقول لها: ما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى، وقد سألته خديجة عن ورقة فقال رسول الله ﷺ: قد رأيته، فرأيت عليه ثياباً بيضاً.

انظر: تاريخ دمشق (٣/٦٣ - ٢٨)، وأسد الغابة (٥/٤١٦، ٤١٧)، والإصابة (١٠/٣٠٤ - ٣٠٧).

(٤) في س: (شاورته)، وهو تصحيف.

(٥) غريب الحديث للخطابي (١/٨٤)، تفسير غريب ما في الصحيحين (٥١٠)، (٣٤٩)، وانظر شرح السنة

(٧/٨٥، ٨٤)، الفائق (١/١٨٣).

أَوْ مُخْرِجِيْ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُّؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةٌ أَنْ تُؤَفِّي، وَفَتَرَ الْوَحْيُ حَتَّى حَزَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَّغْنَا - حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مَرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكَلَّمَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ لَكَيْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ مِنْهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِدَلِكْ جَاشُهُ وَتَقَرُّ نَفْسُهُ^(١)

وأراد به جبرئيل؛ لإختصاصه بإطلاع الوحي والغيب، وقيل: أهل الكتاب يسمون جبرئيل الناموس^(٢).

(ياليتني فيها): أي في النبوة، (جَدَعًا) أي شابًا، حتى أبلغ في نصرتها، ونصبه حالاً من الضمير في "فيها"، وقيل: خبر "كان" مضمرة، أي: يا ليتني كنت فيها جدعاً، وضعف بأن الناقصة لا تضم إلا إذا كان في الكلام لفظ ظاهر يقتضيها، كان خيراً فخير^(٣).

(١) متفق عليه، أخرجه في الصحيح ٢٢/١، كتاب بدء الوحي (١)، باب (٣)، الحديث (٣)، وفي ٧١٥/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٩٦)، باب (١)، الحديث (٤٩٥٣)، وفي ٣٥١/١٢-٣٥٢، كتاب التعبير (٩١)، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة (٩١)، الحديث (٦٩٨٢)، وأخرجه مسلم إلى قوله: ((... نصرًا مؤزراً)) في الصحيح ١٣٩/١-١٤٢، كتاب الإيمان (١)، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٧٣)، الحديث (١٦٠/٢٥٢).

(٢) المغرب (٣٢٩/٢).

(٣) انظر: تحفة الأبرار ل (٢٤٨/ب)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٦/ب).

أقول: وقد مرَّ^(١) لي أنه يجوز نصب الجزئين بعد "ليت" وأخواتها عند بعض العرب، و"ليت" في ذلك أقوى عند بعضهم، والتضعيف ضعيف، فإن هنا "ليت" لوقوع "كان" بعدها كثيراً كقوله: ﴿يَلَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُمْ﴾^(٢) إلى غير ذلك مما مر.

والهمزة في: (أو مخرجي) للإستفهام، والواو للعطف، ورفع (مخرجي) كمسلمي رفعاً، وقال شارح: (مخرجي) خبر قدّم على "هم" المبتدأ للإستفهام.^(٣)

أقول: فيه نظر ظاهر؛ إذ الإستفهام الموجب للتقديم في المبتدأ والخبر؛ إنما هو الإستفهام الذي يتضمنه المبتدأ والخبر، نحو: من أبوك؟ ومتى السفر؟ لا الإستفهام الخارج عن ماهيتها، نحو: أزيد عندك؟ وأعندك زيد؟ فإنه في مثله لا يجب تقديم شيء بل يجوز. فالصواب أن يقال: هم مبتدأ، ومخرجي خبر مقدم جوازاً لأنه كمسلمي، أو هو على لغة: أكلوني البراغيث، وهي ضعيفة.

ويريد بقوله: (يومك) زمان ظهور دعوته، أو زمان يعاديه فيه قومه ويريدون فيه إخراجهم. و(عُودِي): فعل ماضٍ مبني للمفعول، من المعادة، (نصراً مؤزرًا): أي بالغاً شديداً، من الأزر القوة.

(ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ): أي لم يلبث، وحقيقته لم يتعلق بشيء سوى ما هو فيه، ولم يشتغل بغيره، و"أن" من (أن توفي) حذف عنه حرف الجر.

قيل: هو محكوم عليه بدخول الجنة؛ لأنه كان على دين حق لم ينسخ بعد؛ لأنه ﷺ كان لم يدع بعد نسخ الأديان؛ بل كان أول أمره؛ لأنه ﷺ رآه في نومه بعد وفاته في ثياب بيض.

(١) في س كلمة غير واضحة مكان (مر)، ولم أقف على موضع إحالته.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٣

(٣) من قوله: (والواو للعطف إلى قوله: للإستفهام) كتبت في حاشية الأصل، انظر شرح المصاييح للفقاعي ل

(٢١٦/ب).

وهو يدل على حسن حاله؛ ولأنه ﷺ كان أول زمان رسالته ولم يدع بعد نسخ الأديان،
فحكمه حكم غيره من النصارى قبل نسخ دينهم.^(١)
(وفتر الوحي): أي انقطع مدّة، (فيما بلغنا)^(٢): أي من الأحاديث الدالة على حزنه، (غدا منه):
أي ذهب من فتور الوحي، (مراراً كي يتردى): أي يسقط، وقيل: معنى غدا جاوز، فعلى هذا
يكون بالعين المهملة.^(٣)
و(الشواهد): جمع شاهد وهو الجبل المرتفع، (فكلّما أوفى): أي أشرف واطلع، وذروة الجبل
أعلاه، (تبدّى): أي ظهر، و(حقاً): مصدر مؤكد للجملة قبله، والجأش: القلب والنفس، (وتقرّر
نفسه): من القرار أي تطمئن.

(١) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٠/ب).

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٢٩٠/١٦): (ثم إنَّ القائل (فيما بلغنا) هو الزهري، ومعنى الكلام: أن في جملة ما
وصل إلينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة، وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً.
وقال الكرماني: هذا هو الظاهر، ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور، ووقع عند ابن مردويه في التفسير من
طريق محمد بن كثير عن معمر بإسقاط قوله: (فيما بلغنا)، ولفظه: (فترة حزن النبي ﷺ منها حزنا غدا منه) إلى آخره،
فصار كله مدرجاً على رواية الزهري، وعن عروة عن عائشة، والأول هو المعتمد.
(٣) انظر: المفاتيح للزيداني ل (٢٣٠/ب)، والمفاتيح للخلخالي ل (٣٠٦/ب).

[٢٧٤]-[٤٥٥٧] عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ قَالَ: ((فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ مِنْهُ رُعبًا، حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَرَمَّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ - إِلَى قَوْلِهِ - فَاهْجُرْ﴾ ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ^(١)

[٢٧٤]-[٤٥٥٧] ويقال: جئت الرجل وجئف^(٢) أيضاً فهو مجئوث: أي: أفرع فهو مدعور.

[٢٧٦/أ]

و(رعباً): نصب/ على المصدر أو على الحال، أي مرعوباً كل الرعب، (حتى هويت): أي سقطت على الأرض.
(ثم حمي الوحي): أي اشتد نزوله من عند الله متتابعاً متواتراً.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٧/١، كتاب بدء الوحي (١)، باب (٣)، الحديث (٤)، وفي ٦٧٩/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة المدثر (٧٤)، باب ﴿وَيَا بَلَاءَ فَطَهِّرْ﴾ (٤)، الحديث (٤٩٢٥)، وباب ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (٥)، الحديث (٤٩٢٦)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١/٤٣، كتاب الإيمان (١)، باب بدء الخلق إلى رسول الله ﷺ (٧٣)، الحديث (١٦١/٢٥٥).
(٢) في س: (جنف)، وهي تصحيف.

[٢٧٥]-[٤٥٥٨] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَصلةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتِمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا))^(١)

[٢٧٥]-[٤٥٥٨] و(الصلصلة): صوت الحديد إذا حرك، يقال: صلَّ الحديد وصلصل، وهذه الصلصلة كانت من ضرب أجنحة الملك الذي كان يهبط إليه.

قيل: يريد -والله أعلم- أنه صوت متدارك يسمعه ولا يشتهه عند أول ما يقرع سمعه، حتى يتفهم ويستثبت فيتلقفه حينئذ ويعيه، ولذا قال: (وهو أشده^(٢) علي): أي أن إتيانه إياي مثل: صلصلة الجرس، أشد الوحي أي أشد نوعي الوحي علي^(٣).

وفي غير هذه الرواية: ((كأنه صلصلة صفوان))^(٤) وفي أخرى: ((كجر السلسلة على

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٨/١، كتاب بدء الوحي (١)، باب (٢)، الحديث (٢)، واللفظ له، ومسلم في الصحيح ١٨١٦/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي (٢٣)، الحديث (٢٣٣٣/٨٦) و (٢٣٣٣/٨٧).

(٢) في الأصل و ب و س: (أشد أشده)، وصوبته من ع؛ لأنه الموافق للفظ المصاييح.

(٣) انظر أعلام الحديث (١٢١/١).

(٤) ذكر التوربشتي هذه الرواية في الميسر (١٢٦٤/٤)، ولعل المصنف نقلها عنه، ولم أفق على هذه الرواية، فلعله اعتمد على رواية غير ثابتة.

الصفوان^(١)، وفي أخرى: ((كصرصرة الجرس))^(٢)، والصرسرة: صوت الباب ونحوه. (فَيَقْصِمُ)^(٣): أي ينقطع أي الوحي، ومنه قوله: ﴿لَا أَنْفَصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤)، وقيل: يفصم أي يقلع، يقال: أفصم المطر أي أقلع، وأفصمت الحمى عن المحموم أي أقلعت^(٥). وفي شرح: أن القصم هنا بالقاف، وفسره بالقلع، قال: وروي بفتح الياء وبالقاف: أي ينقطع الوحي عني، وقد وعيت عنه أي حفظت عن جبرئيل عليه السلام ما قاله [أو حفظت عن ذاك الوحي ما قاله]^(٦) جبرئيل^(٧).

(ليتفصّد): أي يتصبب، وقد تبين أن الوحي كان يأتيه على نوعين: أحدهما: وهو الأشد، أنه كان يرد فيه من الطباع البشرية إلى الأوضاع الملكية^(٨) فيوحي إليه كهو إليهم.

والثاني: يرد فيه الملك إلى شكل البشر، وذكر الوعي وهو الحفظ في كلا نوعيه؛ لأنه من مقاصد الوحي، وإنما حقق الوعي في النوع الأول بقوله: (وقد وعيت عنه ما قال)؛ لبعد الوعي

(١) ورد هذا اللفظ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي يحكي صفة كلام الله بالوحي وأن أهل السموات يسمعون عند كلام الله عز وجل بالوحي صلصلة: ((كجر السلسلة على الصفوان))، وليست هذه الرواية في صفة نزول الوحي على النبي ﷺ، وحديث ابن مسعود هذا أورده الدارمي في الرد على الجهمية (١٤٧)، وأيضاً عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٢٨١/١).

(٢) أيضاً ذكر التوريشي هذه الرواية في الميسر (١٢٦٤/٤)، ولعل المصنف نقلها عنه، ولم أقف على هذه الرواية فلعله اعتمد على رواية غير ثابتة.

(٣) في س: (فيقصم).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦

(٥) انظر الميسر (١٢٦٥/٤).

(٦) ساقطة من الأصل واستدركتها من ع و س.

(٧) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٠٦/ب).

(٨) في ع: (الملائكة).

في هذه الحال لصعوبته وعسره فيها، وقال في النوع الثاني: (فأعي ما يقول) بدون لفظة تدل على التحقيق؛ لسهولته ويسره في النوع الثاني.

وقد يكون الوحي بالكلام، ولا يتأتى ذلك إلا بواسطة ملك يتمثل إليهم في صورة بشر كجبرئيل تمثل في صورة دحية الكلبي^(١)، وقد يكون بالرمز والإشارة والكتابة^(٢) كما قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٣)، قيل: معناه أشار^(٤)، وقيل: كتب^(٥)، وقد يكون بالإلهام كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَن أَرْضِعِيهِ﴾^(٦)، وقد يكون بالتسخير كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾^(٧)، وقد يكون بالرؤيا قال ﷺ: ((انقطع الوحي وبقيت المبشرات))^(٨) أي: رؤيا المؤمن.

(١) هو دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، صاحب رسول الله ﷺ، شهد أحداً وما بعدها، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورته أحياناً، بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر رسولاً سنة ست في الهدنة، فأمن به قيصر وامتنع عليه بطارقه، فأخبر دحية رسول الله ﷺ فقال: ثبت ملكه، قال ابن البرقي: له حديثان عن النبي ﷺ، قال ابن حجر: قلت: يجتمع لنا عنه نحو الستة، عاش إلى خلافة معاوية.

انظر: الاستيعاب (٢١٧)، وأسد الغابة (١٩٧/٢، ١٩٨)، والإصابة (١٩١/٣، ١٩٢).

(٢) في س: (الكناية).

(٣) سورة مريم، الآية: ١١

(٤) القائل: مجاهد، ووهب ابن منبه، وقتادة، معاني القرآن للفراء (١٦٣/٢)، جامع البيان (٤٧١/١٥ - ٤٧٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٠/٨).

(٥) القائل: مجاهد، والحكم، والسدي، تفسير الثوري (١٨٥)، جامع البيان (٤٧٢/١٥).

(٦) سورة القصص، الآية: ٧

(٧) سورة النحل، الآية: ٦٨

(٨) وجدت الرواية بهذا اللفظ في المفردات في غريب القرآن (٦٦٨/٢)، وقد أوردتها الراغب من غير ذكر إسنادها فعله أوردتها بالمعنى وتابعه في ذلك المصنف.

وقد وجدت هذا الحديث بلفظ قريب منه في سنن ابن ماجه، من طريق سباع بن ثابت، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، برقم (٣٨٩٦)، ولفظه: ((ذهبت النبوة وبقيت المبشرات))، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٩٨/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الألباني: صحيح.

[٢٧٦]-[٤٥٥٩] عَنْ عَبْدِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ))^(١) وفي رواية: ((نَكَسَ رَأْسَهُ، وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رُءُوسَهُمْ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ، رَفَعَ رَأْسَهُ))^(٢)

والثلاثة الأخيرة لا تختص^(٣) بالأنبياء؛ بل قد تكون^(٤) للأولياء أيضاً.

[٢٧٦]-[٤٥٥٩] ويقال: (كُرِبَ) يَكْرُبُ فهو مَكْرُوبٌ: أي أصابه كَرْبٌ، على وزن ضرب، وهو غم يأخذ بالنفس، أي: صار إلى حالة شبيهة بحال المكروب، لما يلحقه من بُرَحَاءٍ^(٥) الوحي، أو كان يأخذه الكرب حقيقة عند نزول الوحي؛ لفزعه على عصاة الأمة فيلحقه الكرب إلى أن يعلم ما يوحى إليه.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨١٧/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي (٤٣)، الحديث (٢٣٣٤/٨٨).

(٢) أخرجه مسلم في المصدر السابق، الحديث (٢٣٣٥/٨٩).

(٣) في الأصل وفي ب: (لا يختص)، وصوبتها من ع و س.

(٤) في الأصل وفي ب و س: (يكون)، وصوبتها من ع.

(٥) البرحاء كنفساء: الشدة والمشقة "وبرحاء الحمى" خص بها بعضهم ومنهم من أطلق فقال: برحاء الحمى "وغيرها، ومثله في الصحاح: شدة الأذى، ويقال للمحموم الشديد الحمى: أصابته البرحاء. وقال الأصمعي: إذا تمدد المحموم للحمى فذلك المطوى فإذا تاب عليها فهي الرحضاء فإذا اشتدت الحمى فهي البرحاء. وفي الحديث: "برحت بي الحمى" أي أصابني منها البرحاء وهو شدتها. وحديث الإفك: "فأخذه البرحاء" وهو شدة الكرب من ثقل الوحي.

تاج العروس (٣٠٧/٣).

و(تربّد): أي تغير إلى لون الغبرة، وقيل: إلى لون بينها^(١) وبين السواد^(٢)، وقيل: صار كلون الرماد^(٣).

و(نكس رأسه): أي نظر إلى الأرض كالمفكر تعظيماً للوحي وإجلالاً، فلما أتلي^(٤) عنه^(٥): وفي "شرح السنة": أي سُرِّي^(٦) عنه^(٧)، وقيل: صرف عنه^(٨)، وقيل: إنما هو تلي عليه من التلاوة، وإن كان أتلي عليه محققاً فمعناه: أحيل، يقال: أتليت أي أحلته من الحوالة أي أحيل عليه البلاغ؛ وذلك لأن الملك إذا قضى إليه الوحي وأداه فقد أحال عليه البلاغ^(٩)، وفيه تعسف، وقيل: أتلي^(١٠) أي قطع عنه الوحي^(١١)، ولم يوجد ذلك فيما بلغنا لغة.

(١) في الأصل: بينهما)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (١٣٩/٥)، الغريين (٧٠١/٣)، النهاية (١٨٣/٢)، وانظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٧/أ).

(٣) الغريين (٧٠١/٣)، شرح السنة (٨٧/٧)، وانظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٧/أ).

(٤) في ع: (عليه عنه).

(٥) لفظ المصاييح: (فلما سُرِّي عنه).

(٦) في س: (سر)، وهو تصحيف.

(٧) انظر شرح السنة (٨٧/٧).

(٨) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٧/أ).

(٩) انظر الميسر (١٢٦٥/٤).

(١٠) في ب و س: (أبلي)، وهي تصحيف.

(١١) المفاتيح للزيداني ل (٢٣١/أ).

[٢٧٧]-[٤٥٦٠] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعَدَ الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فَهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ - وفي رواية^(١): أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ - أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٢)

[٢٧٧]-[٤٥٦٠] وصفح كل شيء: ناحيته، وصفح الجبل: مضطجعه وجمعه صفاح، (أرأيتم): أي أخبروني، والمراد بالخليل هنا: الفرسان، وأجلب عليهم بخيلك أي: بفرسانك. (فإني نذير): أي منذر، (بين يدي) أي قدامي، (عذاب شديد) إما في الدنيا وإما في الآخرة. (تبًّا): أي خساراً وهلاكاً، وقد كنى بيدي أي^(٣) هب عن نفسه، أو اليد زائدة، و(تب) الثاني تأكيد.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٠١/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة الشعراء (٢٦)، باب ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، (٢)، الحديث (٤٧٧٠).
 (٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧٣٧/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١١١)، باب (١)، الحديث (٤٩٧١)، ومسلم في الصحيح ١/١٩٣-١٩٤، كتاب الإيمان (١)، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٨٩)، الحديث (٢٠٨/٣٥٥).
 (٣) في الأصل: (أي)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٢٧٨]-[٤٥٦١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ((بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ إِذْ قَالَ قَائِلٌ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلَانٍ ، فَيَعْمَدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلاَهَا ، ثُمَّ يَمْهَلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ ، وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ ، فَلَمَّا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا ، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى ، وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا حَتَّى أَلْفَتْهُ عَنْهُ ، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسْبِيحًا ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثًا ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا ، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ ، وَعُقْبَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سَحَبُوا إِلَى الْقَلْبِ قَلْبَ بَدْرٍ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَتْبَعَ أَصْحَابُ الْقَلْبِ لَعْنَةً^(١)))

[٢٧٨]-[٤٥٦١] والجَزُور من الإبل: يقع على الذكر والأنثى^(٢)، (فيعمد): أي يقصد، والْفَرْث: السرجين مادام في الكرش^(٣)، والسَّلا: مقصوراً الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٤٩/١، كتاب الوضوء (٤)، باب إذا ألقى على ظهر المصلي قدر... (٦٩)، الحديث (٢٤٠)، وفي ٥٩٤/١، كتاب الصلاة (٨)، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى (١٠٩)، الحديث (٥٢٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٤١٨/٣، كتاب الجهاد والسير (٣٢)، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (٣٩)، الحديث (١٧٩٤/١٠٧).
(٢) انظر تهذيب اللغة (٦٠٤/١٠)، والنهاية (٢٦٦/١).
(٣) انظر تهذيب اللغة (٧٨/١٥).

بطن أمه ملفوفاً فيه، وقيل: هو في الماشية السلا، وفي الناس المشيمة، والأول: أشبه لأن المشيمة بعد الولد، ولا يكون الولد فيها حتى يخرج^(١).
و(أشقاهم) المبعث قيل: أبو جهل^(٢)، وقيل: عقبة بن أبي معيط جاء بسلا جزور، فقذفه على ظهره ﷺ^(٣).

وإنما ثبت ﷺ ساجداً في الصلاة؛ لأن هذا الصنيع منهم قبل تحريم هذه الأشياء من الفرث والدم وذبيحة أهل الشرك، فلم يكن تبطل الصلاة بها، كالخمر كان يصيب ثيابهم قبل تحريمها^(٤).
و(عليك) اسم فعل بمعنى خذ، والباء بقريش زائدة، أي خذهم مقهورين، و(صرعى) حال جمع صريع، و(بدر) موضع أو بئر، و(القليب): البئر قبل أن يطوى^(٥).
قوله: (لقد لقيت من قومك): فيه حذف مفعول (لقيت) وحذف خبر كان، والتقدير: لقد لقيت منهم ما هو أشد من يوم أحد، وكان أشد ما لقيت منهم ما لقيت^(٦) يوم العقبة، وهي التي تضاف

(١) انظر المجموع المغيث (١٢٢/٢)، النهاية (٣٩٦/٢)، لسان العرب (٣٣٦٩/٣٧).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) هذا القول رواه شعبة عن أبي إسحاق.

انظر شرح السنة (٩٢/٧)، كشف المشكل (٢٨١/١).

(٤) قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (١٢ / ١٥١): (وفي هذا الحديث إشكال؛ فإنه يقال: كيف استمر في الصلاة مع وجود النجاسة على ظهره؟!)

قال: (وأما الجواب المرضي: أنه ﷺ لم يعلم ما وضع على ظهره، فاستمر في سجوده استصحاباً للطهارة، وما ندري هل كانت هذه الصلاة فريضة فتجب إعادتها على الصحيح عندنا أم غيرها فلا تجب؛ فإن وجبت الإعادة فالوقت موسع لها).

فإن قيل: يبعد أن لا يحس بما وقع على ظهره!

قلنا: وإن أحس به فما يتحقق أنه نجاسة والله أعلم).

(٥) انظر تهذيب اللغة (١٧٤/٩، ١٧٥)، والنهاية (٩٨/٤).

(٦) (ما لقيت) كتبت في حاشية الأصل.

[٢٧٩]-[٤٥٦٢] عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))^(١)

إليها الجمرة في قولهم: جمرة^(٢) العَقَبَةِ، وأراد بشدته^(٣) ما وقف فيه ﷺ عند العقبة في الموسم يعرض نفسه على القبائل يدعوهم إلى الإسلام فأبوا، فاشتد ذلك عليه.

[٢٧٩]-[٤٥٦٢] والإفاقة^(٤) والاستفاقة بمعنى، و(قَرْنُ الثَّعَالِبِ): جيل بين مكة والطائف^(٥).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣١٢/٦-٣١٣، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ... (٧)، الحديث (٣٢٣١)، ومسلم في الصحيح ١٤٢٠/٣، كتاب الجهاد والسير (٣٢)، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (٣٩)، الحديث (١٧٩٥/١١١).

(٢) في الأصل: (جمرة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في ب: (شدته).

(٤) في الأصل وفي ب: (والإستفاقة)، وصوبتها من ع و س.

(٥) انظر: معجم البلدان (٣٣٢/٤)، وأطلس الحديث النبوي (٣٠٥).

و"الباء" بمعنى "في" أي لم أفق^(١) مما كنت فيه من الغم والحيرة إلا في قرن الثعالب، وفي "النهاية": أن قرن الثعالب وقرن المنازل واحد وهو موضع يحرم منه أهل نجد^(٢)، ويقال: طبق إذا جعل الشيء [فوق الشيء]^(٣) محيطاً بجميع جوانبه، كما ينطبق الطبق على وجه الأرض. والأخشب من الجبال: الغليظ^(٤) في شرح، وأخشبا مكة: جبلان مطبقان، وهما أبو قُبَيْس، والأحمر، وفي شرح آخر: وجبل الخط^(٥) مكان الأحمر^(٦)، وقيل: تارة يضافان إلى مكة، ومرة إلى منى^(٧)، وكلاهما واحد^(٨).

(١) في ب: (أقف) وهي تصحيف.

(٢) انظر النهاية (٥٤/٤).

(٣) ساقطة من الأصل واستدركتها من ع و س.

(٤) انظر شرح السنة (٩٣/٧)، شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٨/أ) وقد نقله عن شرح السنة.

(٥) الخط بضم الخاء وتشديد الطاء جبل بمكة وهو أحد الأخشين، وهو الأخشب الغربي.

انظر معجم البلدان (٣٧٨/٢).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) منى: بالكسر والتنوين في درج الوادي الذي يتزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم، وحدودها من مهبط العقبة

إلى محسر، وهي شبه القرية، بنيت على ضفتي الوادي النازل من عرفات.

انظر معجم البلدان (١٩٨/٥).

(٨) انظر الميسر (١٢٦٧/٤).

[٢٨٠] - [٤٥٦٣] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ))^(١)

[٢٨٠] - [٤٥٦٣] والرُّبَاعِيَّة: السن التي بين الشية والناب، و(أُحُد)^(٢): جبل بالمدينة، والشَّجَّ: كسر الرأس، وأصل السَّلَّت: القطع والإمالة.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٤١٧/٣، كتاب الجهاد والسير (٣٢)، باب غزوة أحد (٣٧)، الحديث

(١٠٤/١٧٩١).

(٢) في ب: (أسد).

[٢٨١]-[٤٥٦٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ -يُشِيرُ إِلَى رَبَّاعِيَّتِهِ- اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))^(١)
من الحسان:

[٢٨٢]-[٤٥٦٥] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ))^(٢)

[٢٨١]-[٤٥٦٤] وذلك الرجل الذي قتله رسول الله ﷺ في سبيل الله أبي بن خلف.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٧٢/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد (٢٤)، الحديث (٤٠٧٣)، واللفظ له. ومسلم في الصحيح ١٤١٧/٣، كتاب الجهاد والسير (٣٢)، باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ (٣٨)، الحديث (١٧٩٣/١٠٦).
(٢) تقدم في باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام، الحديث (٤٤٥٦).

٥ - باب علامات النبوة

من الصحاح:

[٢٨٣]-[٤٥٦٦] قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ وَاعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغُلَمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظُفْرَهُ فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ))^(١)

٥ - باب علامات النبوة

[٢٨٣]-[٤٥٦٦] (فصرعه) أي ألقاه، (العققة): دم غليظ، ولأمتُ الجرح والصدع: سوَّيته، وقيل: ضَمَمْتُهُ وَأَصْلَحْتُهُ فَالتَّامُ، ولأمت بينهما أي: جمعت بينهما وتلاوَمًا والتَّامًا^(٢). و(ظفره)^(٣): حليلة^(٤).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/٤٧٧، كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات (٧٤)، الحديث (١٦٢/٢٦١).

(٢) في س: (تلاماً والتاماً).

و لم أقف على هذا القول.

(٣) ظفره: يعني مرضعته.

انظر تهذيب اللغة (٣٩٣/١٤).

(٤) هي حليلة السعدية مرضعة النبي ﷺ، هي بنت أبي ذؤيب، وأبو ذؤيب هو عبدالله بن الحارث، أرضعت رسول الله ﷺ حتى أكملت رضاعة، ورأت له برهاناً وعلماً جليلاً، تركناه ذكرناه لشهرته، روت عن النبي الله عليه وسلم وروى عنها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وكان اسم زوجها الذي أرضعت رسول الله ﷺ بلبنه: الحارث =

[٢٨٤]-[٤٥٦٧] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ))^(١)

[٢٨٥]-[٤٥٦٨] وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا))^(٢)

[٢٧٦/ب]

وانتفع لونه وامتنع: أي تغير من خوف، أو ألم^(٣) ونحوه، و(المخيط): الإبرة. /
[٢٨٥]-[٤٥٦٨] قيل: وقد أنكر جمع حديث شق القمر بأنه لو صح لتناقلته الأعوام، وأهل السير، والتواريخ في كتبهم؛ لأنه من العجائب التي تتوافر^(٤) الدواعي على نقله!
وأجيب: بأنه طلبه منه ﷺ قوم خاص كما حكاه أنس، فأراهم النبي ﷺ ذلك ليلاً وأكثر الناس نيام، والمستكنون بالأبنية، والأيقاظ بالبوادي قد يتفق اشتغالهم في ذلك الوقت، وقد يكسف

=ابن عبد العزى بن رفاعه، ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين حزم بذلك ابن سعد وأبو عبيد، وقال ابن حبان وابن قانع: سنة اثنتين.

انظر الإستيعاب (٨٨٣)، أسد الغابة (٦٩/٧، ٧٠)، الإصابة (٢٠٠/١٢).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٧٨٢/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، الحديث (٢٢٧٧/٢).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٦٣١/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية (٢٧)، الحديث (٣٦٣٧)، وفي ١٨٢/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب انشقاق القمر (٣٦)، الحديث (٣٨٦٨) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٢١٥٩/٤، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٥٠)، باب انشقاق القمر (٨)، الحديث (٢٨٠٢/٤٦).

(٣) في س: (أو أتم)، وهو تصحيف.

(٤) في س: (تتوفر).

[٢٨٦]-[٤٥٦٩] وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا))^(١)

القمر فلا يشعر به كثير من الناس، على أن ذلك كان في قدر لحظة، ولو دامت هذه الآية حتى يشترك فيها الكل ثم لم يؤمنوا لاستوصلوا بالهلاك، كما جرت سنة الله فيمن قبلنا، كقوله في المائدة: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فَأِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، فلم يظهر الله هذه الآية للعامة لهذه الحكمة.^(٣)

أقول: ولا يخفى ضعف الجواب؛ وذلك لأن أكثر أهل الحجاز غير متوطنين بين الجدران؛ بل في الصحارى والبراري^(٤)، فكيف يقع هذا الأمر الغريب، والشأن العجيب ولا يراه أحد من أهل البوادي؟!

وأيضاً فإن رؤية القمر لا يختص بأفقٍ دون أفقٍ؛ بل هو عام لأهالي جميع الآفاق شرقاً، وغرباً، وجنوباً، وشمالاً؛ وإنما يختلف ذلك بالهلال لا بالقمر، خصوصاً على الوجه المذكور من وقوع حراء بينهما، وأيضاً حديث أنس يدل على العموم لقوله: إن أهل مكة سألوه، لا على خصوص الخاصة

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٦/٦٣١، كتاب المناقب (٦١)، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية (٢٧)، الحديث (٣٦٣٦)، وفي ٨/٦١٧، كتاب التفسير (٦٥)، سورة ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (٥٤)، باب ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (١) وإن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا (١)، الحديث (٤٨٦٤) واللفظ له. وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/٢١٥٨، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٥٠)، باب انشقاق القمر (٨)، الحديث (٢٨٠٠/٤٣) و (٢٨٠٠/٤٥).

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٥

(٣) شرح السنة (٦٧/٦٦ - ٦٧)

(٤) في س: (والبوادي)

بذلك ولو سُلّم الخصوص؛ لكن غرابة هذه الآية العظيمة يستدعي اطلاع العامة عليها أيضاً، للصحیح^(١) الحاصل من مشاهدتها، فإن في مثل هذه الآية لا يكاد الراؤون لها أن يتماسكوا دون أن يضجوا بالتكبير، والتهليل، والتسبيح إن كانوا مؤمنين، أو بغير ذلك إن كانوا غير مؤمنين. فإن قلت: إن الإنشقاق ينبغي أن يكون يقيني الوقوع؛ لأن القرآن العزيز قد نطق به وهو متواتر قطعي!

قلت: متنه متواتر لا معناه، فجاز أن يكون المراد من الإنشقاق المذكور فيه أنه سيقع، وذلك يوم القيامة.

هذا والحق أن يحمل الحديث على الصحة؛ لكثرة الرواية^(٢) ويؤمن بظاهره، وكذا تسليم الحجر عليه ﷺ، وكذا المعراج الجسماني أيضاً، ويُحال جواز جميع ذلك إلى قدرة القادر على كل شيء تعالى وتقدس.

ووجه كون انشقاق القمر قطعة منه فوق وقطعة أسفل هو التنبيه على حصول الإنشقاق؛ إذ لو حصل متساوياً، لثوهم أن شعاع القمر اتسع كما يتسع في ليلة البدر، فلما تباعدتا علواً وسفلاً كان الإنشقاق الصريح ظاهراً.

(١) في س: (للصحیح)، وهو تصحيف.

(٢) في س: (رواته).

[٢٨٧] - [٤٥٧٠] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعْفَرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ فَقِيلَ نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لَيْطًا عَلَى رَقَبَتِهِ، فَمَا فَجَّهَهُ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ؟ فَقَالَ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنَحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ دَنَا مِنِّي لَخَنَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عَضْوًا عَضْوًا))^(١)

[٢٨٧] - [٤٥٧٠] والتعفير في الأصل: التمرغ، وتعفير الوجه كناية عن الصلاة، (واللآت): اسم صنم كان بالطائف، وقيل: كان رجل يلت السوق للحجاج فلما مات عبده^(٢).
(والعزى): كانت لغطفان يعبدونها، وكانوا بنوا عليها بيتاً، وأقاموا لها سدنة أي: خدماً يخدمونها، فبعث الرسول ﷺ خالد بن الوليد^(٣) فهدم البيت وأحرقها^(٤).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٥٤/٤، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٥٠)، باب قوله ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾

﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْفَى ﴿العلق (٩٦)، الآيتان (٦-٧)﴾ (٦)، الحديث (٢٧٩٧/٣٨).

(٢) انظر معاني القرآن للفراء (٩٧/٣، ٩٨)، الفائق (٣٠٢/٣) المجموع المغيث (١٠٩/٣)، النهاية (٢٣٠/٤)، وهذا القول منقول عن مجاهد لكني لم أقف عليه في تفسيره، انظر جامع البيان (٤٧/٢٢، ٤٨).

(٣) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، أبو سليمان، وقيل: أبو الوليد، الأكثرون على أن أمه لبابة بنت الحارث أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، ولبابة أمه خالة بني العباس بن عبد المطلب، كان خالد أحد أشرف قريش في الجاهلية، اختلف في وقت إسلامه فقيل: هاجر خالد بعد الحديبية، وقيل: بل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة، قال أبو عمر: ولا يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله ﷺ قبل الفتح، توفي بجمص من الشام، وقيل: بل توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وأوصى إلى عمر رضي الله عنه.

انظر: الاستيعاب (١٩٧-١٩٩)، وأسد الغابة (١٤٠/٢ - ١٤٣)، والإصابة (٧٠/٣ - ٧٤).

(٤) من قوله: (واللآت) إلى هنا كتب في حاشية الأصل.

[٢٨٨]-[٤٥٧١] وقال عدي بن حاتم رضي الله عنه : ((بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ، فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِي، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، فَلْتَرَيْنِ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، وَلَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كَسْرَى، وَلَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنِ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مَلَأَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ فِصَّةً، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانٌ يُتْرَجَمُ لَهُ، فَلْيَقُولَنَّ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغُكَ، فَيَقُولُ: بَلَى،

قيل: و"اللام" من قوله: (زعم ليطأ) مفتوحة، وهي لام تأكيد^(١)؛ لكن كانت في النسخ الحاضرة مكسورة أي: قصد ليضع، و(زعم) جملة حالية.

(فَمَا فَجَّهَهُمْ): أي فما أتى قومهم فجأة منه، أي من النبي ﷺ، أو من إتيانه إليه، (إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ): أي يرجع القهقري، (وَهُوْلًا): أي خوفاً، وأمرأً شديداً، (وَأَجْنَحَةً): أي وأجنحة ملائكة، وهالَه يَهْوُلُهُ فهو هَائِلٌ وَمَهْوُولٌ والجمع أهْوَالٌ.

[٢٨٨]-[٤٥٧١] و(الْحَيْرَةُ)^(٢): البلد القديم بظهر الكوفة، ومحلة معروفة بنيسابور^(٣)، و(الظَّعِينَةُ): المرأة لظعنها مع الزوج حيث ما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت.

(١) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٧/ب).

(٢) الحيرة: بالكسر ثم السكون وراء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف.

معجم البلدان (٣٢٨/٢)، أطلس الحديث النبوي (١٥٧).

(٣) نيسابور: هي من بلاد خراسان، ومن الري إلى نيسابور مائة وستون فرسخاً ومنها إلى سرخس أربعون فرسخاً،

وهي اليوم عاصمة ولاية نيسابور في خراسان بشمال إيران.

انظر معجم البلدان (٣٣١/٥)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٥٠٦).

فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا، وَأُفْضِلَ عَلَيْكَ، فَيَقُولُ: بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَبِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوْنَّ، مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ^(١)

وقيل: الظعينة المرأة ما دامت في الهودج، ثم قيل: للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج طعينة، من طَعَنَ يَطْعَنُ طَعْنًا مَسْكَنًا ومحركًا أي سار^(٢).
قيل: إن كسرى مزق كتابه ﷺ المدعو فيه إلى الإسلام فقال ﷺ: ((تمزق ملكه))^(٣) وأما قيصر فأكرمه وطيبه بمسك فقال ﷺ: ((ثبت ملكه))^(٤).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٢٨١/٣، كتاب الزكاة (٢٤)، باب الصدقة قبل الرد (٩)، الحديث (١٤١٣)، وفي ٦١٠/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٩٥).
(٢) انظر: تهذيب اللغة (٣٠٠/٢، ٣٠١)، والصحاح (٢١٥٩/٦)، والنهاية (١٥٧/٣).
(٣) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٢٩٩/٩).
(٤) كذلك أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٢٩٩/٩).

[٢٨٩] - [٤٥٧٢] وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَهْلِكُ كِسْرَى، ثُمَّ لَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَقِصْرٌ لِيَهْلِكَ، ثُمَّ لَا يَكُونُ قِصْرٌ بَعْدَهُ، وَلَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ))^(١)

[٢٩٠] - [٤٥٧٣] وقال عليه السلام: ((لِيَفْتَحَنَّ عَصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ))^(٢)

[٢٨٩] - [٤٥٧٢] ووجه الجمع بين هذا الحديث وبين قوله: (لاقيصر بعده): ثبوت ملك قيصر في الجملة بالروم، وانقطاعه عن الشام أصلاً ورأساً، واستبيحت خزائنه التي كانت بها، وكذا خزائن كسرى، وأنفق في سبيل الله، وأما كسرى فإنه تمزق ملكه ولم يبق منهم باقية أصلاً^(٣).
[٢٩٠] - [٤٥٧٣] و(الأبيض): قصر كان بالمَدائن^(٤) يسمونه سفيد كوشك، وقد مرَّ هذا مرة^(٥).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٥٧/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب الحرب خدعة (٥٦)، الحديث (٣٠٢٧)، ومسلم في الصحيح ٢٢٣٦/٤ - ٢٢٣٧، كتاب الفتن (٥٢)، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ... (١٨)، الحديث (٢٩١٨/٧٥) و (٢٩١٨/٧٦).

(٢) أخرجه مسلم من حديث جابر بن سُمرة رضي الله عنه في الصحيح ٢٢٣٧/٤، كتاب الفتن (٥٢)، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل ... (١٨)، الحديث (٢٩١٩/٧٨) قوله: ((الأبيض)) أي قصره الأبيض.
(٣) انظر شرح السنة (٧٩/٧).

(٤) المدائن: هي مدينة بينها وبين بغداد ستة فراسخ، واسمها بالفارسية توسفون وعربوه على الطيسفون، وإنما سُمّتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وهي اليوم في دولة العراق على ضفة دجلة الشرقية جنوب بغداد ٣٠ كم.

انظر: معجم البلدان (٧٥/٥)، وأطلس الحديث النبوي (٣٣٣).

(٥) لم أقف عليه.

[٢٩١]-[٤٥٧٤] وَعَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ((شَكُونَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً فَقُلْنَا: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهَهُ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فَيَمْنُ كَانَ قَبْلَكُمْ يُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِيشَارِ، فَيُوضَعُ فَوْقَ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بَاطْنَيْنِ، وَمَا يَصْدَهُ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ وَعَصَبٍ وَمَا يَصْدَهُ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذَّبَّ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ))^(١)

[٢٩١]-[٤٥٧٤] (وهو متوسّد بردة): أي كساء مخططاً، أي: جاعل إياها كالوسادة تحت رأسه، (وما يصدّه): أي وما يصرفه ذلك العذاب الشديد عن دينه، و(من عظم وعصب): بيان مادون لحمه، ومعنى (دون) هنا: نقيض^(٢) معنى فوق. و(الأمر): هنا بمعنى الدين، و(صنعاء): بلد باليمن. و(حَضْرَمَوْتَ)^(٣): موضع حضر فيه موت صالح النبي ﷺ فمات فيه فسمي بهذا الاسم،

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٦/٦١٩، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣١١٢)، وفي ٧/١٦٤-١٦٥، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (٢٩)، الحديث (٣٨٥٢).

(٢) في ب: (يقتض)، وهو تصحيف.

(٣) حَضْرَمَوْتَ: بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان، وهي ناحية باليمن واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، ولها مدينتان يقال لإحدهما: تريم، وللأخرى: شبام. انظر: معجم البلدان (٢/٢٧٠)، وأطلس الحديث النبوي (١٤٨).

وقيل: موت جرجيس^(١)، وقيل: حَضْرَمَوْت اسم قبيلة^(٢).
وأشار بقوله: (أو الذئب): إلى خلو الطريق والأماكن عن الأعداء؛ فإنها إذا خلت عن الأعداء
ربما^(٣) ظهر فيها الذئب.

(١) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٠٨/ب).

(٢) الصحاح (٦٣٤/٢)، معجم البلدان (٢٧٠/٢)، وانظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٢/أ).

(٣) في ب: (بما) ولعل الرءاء أصابها طمس.

[٢٩٢]-[٤٥٧٥] وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ وَكَانَتْ تَحْتَ عِبَادَةِ بَنِي الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ ، ثُمَّ جَلَسَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرُ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِ - أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ - كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلَى - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ. فَرَكِبْتُ أُمَّ حَرَامٍ الْبَحْرَ فِي زَمَانٍ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعْتُ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكْتُ))^(١)

[٢٩٢]-[٤٥٧٥] و(أُمُّ حَرَامٍ) من محارمه ﷺ، و(الثَّبَج) ^(٢): البحر معظمه ووسطه، و(الأسيرة): السفن، أو نفس الأسيرة جمع السريير، و(ملوكاً) حال، و(مثل الملوك): إما حال، أو صفة أي: ركوباً مثل ركوب الملوك.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٠/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء (٣)، الحديث (٢٧٨٨)، وفي ٧١-٧٠/١١، كتاب الاستئذان (٧٩)، باب من زار قوماً فقال عندهم (٤١)، الحديث (٦٢٨٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٥١٨/٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب فضل الغزو في البحر (٤٩)، الحديث (١٩١٢/١٦٠).

(٢) في ب و س: (التبج)، ولعلها تصحيف، أو أن نقطة الثاء أصابها طمس.

[٢٩٣]-[٤٥٧٦] وقال ابن عباس رضي الله عنه: ((إِنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ فَسَمِعَ سُفَهَاءَ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَيَّ يَدَيَّ قَالَ فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَالَ: أَعَدُّ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ وَلَقَدْ بَلَّغْنَا قَامُوسَ الْبَحْرِ، هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ قَالَ: فَبَايَعَهُ))^(١)

[٢٩٣]-[٤٥٧٦] و(ضِمَاد): هذا هو ضِمَادُ الْأَزْدِيِّ^(٢) كان صاحب النبي ﷺ في الجاهلية. و(أَزْدُ شَنْوَةَ): قبيلة من اليمن، ويقال: رَقِيَ يَرْقِي رُقِيَةً: إذا عالج داءً بشيء يقرأ ثم ينفث فيه. (وكان يرقى): أي ضِمَاد، وهي جملة حالية، وليس هو ضِمَادُ ابْنِ ثَعْلَبَةٍ^(٣) الذي اختلف في اسمه أنه ضِمَامٌ أَوْ ضِمَادٌ.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٥٩٣/٢، كتاب الجمعة (٧)، باب تخفيف الصلاة والخطبة (١٣)، الحديث (٨٦٨/٤٦).

(٢) ترجمته في: الإستيعاب (٣٥٧)، وأسد الغابة (٥٦/٣، ٥٧)، والإصابة (١٩٢/٥، ١٩٣).

(٣) هو ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ السَّعْدِيِّ، من بني سعد بن بكر، وهذا اسمه الذي ورد في الأحاديث، قدم على النبي ﷺ، أرسله بنو سعد بن بكر، قيل: كان ذلك سنة خمس، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة تسع ذكره ابن هشام عن أبي عبيدة، فسأله عن الإسلام فأسلم ثم رجع إليهم فأسلموا.

انظر الإستيعاب (٣٥٥، ٣٥٦)، وانظر أسد الغابة (٥٧/٣، ٥٨)، الإصابة (١٩٣/٥، ١٩٤).

(قال: هل لك؟): أي هل لك رغبة؟ والإشارة (بهذه الرياح) إلى ^(١) جنس العلة التي كانوا يرونها جنوناً، كأنهم كانوا يرون الخبل ^(٢) والأذى اللاحق بالإنسان من مسّ الجن نفحة من نفحاتهم، فسمّوها الجن وأرواحاً؛ لأنها لا تُرى كما أن الأرواح لا ترى، وكان أهل مكة ينسبونه ﷺ مرّة إلى ^(٣) الكهنة، ومرّة إلى السحرة، ومرّة إلى الشعراء، كأنه قال: لو كنت منهم لأشبه كلامك كلامهم، يريد أنه قد جاوز كلامك إعجازاً وبلاغة كلامهم، مع كونهم أهل البلاغة في القول على أيّ أسلوب شاءوا، وفي أكثر النسخ: (بلغن): وفي بعضها: (بلغنا)، قيل: وهو خطأ لا سبيل إلى تقويمه ^(٤) من طريق ^(٥) ليليني غوس (البحر) هكذا هو في نسخ المصاييح، وصحيح مسلم ^(٦)، وفي سائر الروايات: (قاموس البحر) ^(٨) وهو وسطه ومعظمه ولجته، من القمس الغوص والقماس الغواص، وقيل: (وناعوس) خطأ لم يسمع في لغة العرب، والمعنى: أن كلماتك التي أسمعتهن، قد بلغن في البلاغة وغزارة المعنى لجة البحر ومعظمه ^(٩).

[٢٧٧/أ]

وفي هامش: أي قد انتهت إلى سويداء قلبي ^(١٠)، (هات) أي: أعطني ^(١١) يدك، (أبايعك) بالجزم/ جواباً للأمر.

(١) في الأصل و ب: (أي)، وصوبتها من ع و س.

(٢) في س: (الجيل)، وهو تصحيف.

(٣) في ب: (بالكهنة).

(٤) في ع: (تقويه).

(٥) انظر الميسر (٤/١٢٧٠).

(٦) في ب: (ناموس)، وهي تصحيف.

(٧) انظر صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم: (٨٦٨).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (٤/٤٧٧)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨/٣٦٤)، وهو لفظ المصاييح في طبعة

المرعشلي.

(٩) انظر الميسر (٤/١٢٧٠).

(١٠) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٢/ب).

(١١) في الأصل: (أعطيني)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

فصل في المعراج

من الصحاح:

[٢٩٤] - [٤٥٧٧] عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ: ((بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَاطِمْ - وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الْحَجَرِ - مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٌ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - يَعْنِي: مِنْ ثَغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيَتْ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ إِيْمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُعِيدَ - وَفِي رِوَايَةٍ^(١): ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ

فصل في المعراج

وهو الدرجة، مفعالٌ من العروج، وجميع أحاديث هذا الباب من الصحاح، فلذا لم يتعرض لذكره.

[٢٩٤] - [٤٥٧٧] و(ليلة) في شرح: أنها مضافة إلى (أسري) لإضافته إلى الماضي^(٢)، وفي نسخة روايتي: كانت مجرورة منونة، وكلاهما جائز من طريق النحو. و(الحجر): بالكسر اسم المستدير^(٣) إلى جانب الكعبة الغربي، وفي "شرح السنة": الحطيم: الحجر،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٠٢/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ذكر الملائكة (٦)، الحديث (٣٢٠٧)، ومسلم في الصحيح ١٥١/١، كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (٧٤)، الحديث (١٦٤/٢٦٥).

(٢) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٢/ب).

(٣) في الأصل: (مستدير)، وصويتها من النسخ الأخرى.

سمي حطيماً لما حُطِمَ من جداره^(١) فلم يسوَّ ببناء الكعبة^(٢)، وقال مالك: الحطيم: ما بين المقام إلى الباب^(٣)، وقال ابن جريج: هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر^(٤)، وقال في "المغرب": ما أحاط به الحطيم مما يلي الميزاب من الكعبة^(٥)، وقال الجوهري: قال ابن عباس: الحطيم الجدر^(٦) يعني جدار الكعبة^(٧).

(أتاني آت): يريد به جبرئيل، و(الثُّغرة): بالضم نقرة النحر بين الترقوتين، والشَّعرة: بالكسر منبت العانة، وقيل: شعر العانة^(٨).

ويمكن أن يكون هذا الشق غير الذي كان في زمان الصبا؛ لأن ذاك كان لأن يخرج من قلبه^(٩) مادة الهوى، وهذا كان لأن يدخل فيه كمال المعرفة^(١٠)، والعلم^(١١)، والإيمان^(١٢).

(١) في س: (جدره).

(٢) انظر شرح السنة (٩٨/٧).

(٣) انظر مشارق الأنوار (٢٢٠/١)، معجم البلدان (٢٧٣/٢)، الميسر (١٢٧١/٤).

(٤) مشارق الأنوار (٢٢٠/١)، معجم البلدان (٢٧٣/٢)، الميسر (١٢٧١/٤).

(٥) المغرب (١٨١/١).

(٦) في ب: (الجدر).

(٧) انظر الصحاح (١٩٠١/٥).

(٨) مشارق الأنوار (٢٥٥/٢)، وانظر المجموع المغيث (٢٠٣/٢).

(٩) في الأصل: ((قبله))، وصوبته من النسخ الأخرى.

(١٠) في ب: (المغفرة).

(١١) في الأصل: (والمعلم)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(١٢) قال العيني في عمدة القاري (١٧ / ٣٠، ٣١): (وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة المعراج! وقال: إنما

كان ذلك وهو صغير في بني سعد!

وردَّ بأنه ثبت شق الصدر أيضاً عند البعثة، ثم وقع أيضاً عند إرادة العروج إلى السماء، ولا إنكار في ذلك؛ لكونه من الأمور الخارقة للعادة، لصلاحية القدرة وإظهار المعجزة، ثم الحكمة في الأول: وهو في حال الطفولية؛ لينشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ولهذا قال في حديث أنس عند مسلم: ((هذا حظ الشيطان منك))، وذلك العلة التي أخرجها.

وفي الثاني: أعني عند البعث؛ ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال. =

مُلِيَ إِيمَانًا وَحَكْمَةً - ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ، يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ، فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ

(ثم حُشي) ^(١): أي ملاء قلبه إيماناً وحكمة.

و(الدَّابَّة): البراق ^(٢)، ومن صفتها: أنها لا تمر على شيء، ولا تطأ شيئاً إلا حيي، وكذا لا يصل رجليها إلى شيء إلا حيي، وأنَّ السامري أخذ شيئاً من تراب حافرها، ثم ألقاه في فم العجل الذي صاغه من الذهب فحار ^(٣)، يضع خطوة ^(٤) عند غاية مد نظره ومنتهاه.

(فاستَفْتَحَ): أي طلب الفتح، وفي هذا مع ما بعده تقرير شدة حراسة السماء، وأنه لا قدرة لأحد أن يمر عليها أو يدخلها إلا بإذن الموكلين بها.

وقيل: إنما استفتح لأن النبي ﷺ كان ^(٥) معه، إذ لو انفرد جبرئيل ﷺ لم يحتج إلى ذلك ^(٦).

= وفي الثالث: أعني عند العروج إلى السماء؛ ليتأهب للمناجاة.

(١) في س: (خشي)، وهو تصحيف.

(٢) في ع و س: (قيل: ومن صفتها).

(٣) في الأصل و ب: (فحار)، وفي س: (فحاز)، وصوبته من ع.

(٤) في س: (خطوة)، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: (كانوا)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٦) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٢/ب).

قال العيني في عمدة القاري (٦٤/٤): (قوله: أي إفتح الباب، وهذا يدل على أن الباب كان مغلقاً، والحكمة فيه: أن السماء لم تفتح إلا لأجله، بخلاف ما لو وجدته مفتوحاً، وهذا يدل أيضاً على أن عروجه كان بجسده؛ إذ لو لم يكن بجسده لما استفتح الباب).

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْإِنِّ الصَّالِحِ، وَالتَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعَدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالتَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعَدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ،

(وقد أرسل إليه): أي هل أرسل إليه، أي هل أرسل للعروج، وإلا فَبَعَثَهُ لِلْخَلْقِ^(١) كان شائعاً مستفيضاً قبل العروج.

(فلما خَلَصْتُ): أي بلغت، من الخلوص الوصول.

ورؤية الأنبياء عليهم السلام في السماء الأولى إلى السابعة، قيل: يحمل على رؤية روحانيتهم تمثلت بصورهم التي كانوا عليها في الدنيا^(٢)، ورؤيتهم على الترتيب المذكور يشعر بتفاوت منازلهم

(١) في الأصل: (للحق)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٨ / ٦٤٠): (وقد استشكل رؤية الأنبياء في السماوات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض!

وأجيب: بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم، أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة؛ تشریفاً له، وتكريماً، ويؤيده حديث عبدالرحمن بن هاشم عن أنس ففيه: ((وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء)) فافهم).

وبمعارجهم، وبأنه ﷺ لعبوره عليهم أعلى منهم درجةً وعروجاً^(١)، وأمره بتسليمه عليهم لعبوره، فهو في حكم القائم وهم في حكم القعود، والقائم يسلم على القاعد وإن كان أفضل منه، وقال^(٢): سلم عليهم لأنه كان راكباً والسلام على الراكب.^(٣)

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (٦٤١/٨، ٦٤٠): (وقد اختلف في الحكمة في اختصاص كل منهم بالسماء التي التقاه بها، ليظهر تفاضلهم في الدرجات).

ثم ذكر الحكمة في الاختصار على هؤلاء الأنبياء المذكورين: (لإشارة إلى ماسيقع له ﷺ مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم).

فأما آدم فوقع التنبية بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض، بما سيقع للنبي ﷺ من الهجرة إلى المدينة، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما: من المشقة، وكراهة فراق ما ألفه من الوطن، ثم كان مآل كل منهما أن يرجع إلى موطنه الذي أخرج منه.

وبعيسى ويحيى على ما وقع له من أول الهجرة، من عداوة اليهود، وتماديهم على البغي عليه، وإرادتهم وصول السوء إليه.

ويوسف على ما وقع له من إخوته من قريش في نصبهم الحرب له، وإرادتهم هلاكه، وكانت العاقبة له، وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح: أقول كما قال يوسف: لا تثريب عليكم.

وبإدريس على رفيع منزلته عند الله، وبهارون على أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه، وبموسى على ما وقع له من معالجة قومه، وقد أشار إلى ذلك بقوله: لقد أؤذي موسى بأكثر من هذا فصير.

وبإبراهيم في استناده إلى البيت المعمور، بما ختم له ﷺ في آخر عمره، من إقامة منسك الحج وتعظيم البيت وهذه مناسبات لطيفة أباها السهيلي فأوردتها منقحةً ملخصةً).

(٢) في س بزيادة: (شارح).

(٣) انظر الميسر (١٢٧٢/٤).

قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِدْرِيسُ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَّى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لَأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ

وليس بكاء موسى عليه السلام؛ لأنه لا يليق بالأنبياء عليهم السلام والأولياء؛ بل شفقة على أمته إذ قصرُوا عن أمة نبينا ﷺ عدداً وانتفاعاً بالمتابعة والطاعة، مع طول عهد موسى وامتداد أيام دعوته، وهو المعنى بقوله: (أبكي لأن غلاماً) إلى آخره، وليس قوله: (غلاماً) إزراءاً^(١)؛ بل لتعظيم منة الله على محمد ﷺ بذلك بلا طول عمره في عبادته^(٢)، وقد تسمي العرب للمستجمع السن غلاماً مادامت فيه بقية قوة^(٣).

(١) في س: (ازدراء).

(٢) في الأصل: (عبادة)، وصوبتها من ع و ب.

(٣) انظر: أعلام الحديث (٢/١٤٨٠)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٨/أ)، وتهذيب اللغة (٨/١٤٠، ١٤١).

جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟
 قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنَعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ
 فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ
 رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ، قَالَ:
 هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، قُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا
 جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ،

(ثُمَّ رُفِعْتُ): أي قُرِبْتُ إِذِ الرِّفْعِ تَقْرِيبُكَ الشَّيْءِ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى اسْتَبَيَّنَتْ لَهُ بِنَعْوَقِهَا^(١)
 كُلَّ الْإِسْتِبَانَةِ، حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهَا كُلَّ الْإِطْلَاعِ، بِمَثَابَةِ الشَّيْءِ الْمُقَرَّبِ إِلَيْهِ.
 وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُهُ: (ثُمَّ رُفِعَ لِي^(٢) الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ) (وَرَفَعَ لِي^(٣) الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ)، وَأَضِيفَتِ السِّدْرَةُ إِلَى
 الْمُنتَهَى؛ لِأَنَّهَا بِمَكَانٍ يَنْتَهِي دُونَهُ عِلْمُ الْخَالِقِ، وَلَا تَجَاوِزُ^(٤) لِلْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ مِنْهَا.
 وَفِي شَرْحِهِ: سِدْرَةُ الْمُنتَهَى شَجَرَةٌ فِي أَقْصَى الْجَنَّةِ يَنْتَهِي دُونُهَا^(٥) إِلَى آخِرِهِ.
 وَالتَّبَيُّقُ: بِالْفَتْحِ ثُمَّ بِالْكَسْرِ أَوْ السَّكُونِ، ثَمَرُ السِّدْرَةِ وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِهِ الْعِنَابُ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ بِهِ حِمْرَتُهُ.

(١) فِي س: (بِتَقْرِيبِهَا).

(٢) فِي س: (إِلَيَّ).

(٣) فِي س: (إِلَيَّ).

(٤) فِي ب: (وَلَا يَحَازُ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٥) انْظُرْ شَرْحَ الْمَصَابِيحِ لِلْفَقَاحِيِّ ل (٢١٨/أ).

ثُمَّ رَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ، ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَيَّ الصَّلَاةَ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنْ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ

و(الْقَالُ): الجرار المعروفة، و(هَجَرَ) التي ينسب إليها ذلك قرية بالمدينة غير منصرفة^(١)، وهَجَرَ المنصرف بلد بالبحرين.

و(الْفِيلَة): جمع الفيل، وقال: (باطنان) لخفاء أمرهما، وفقدان نظيرهما شاهداً، فتقصر العبارة عن نعتهما، وتعجز العقول عن وصفهما، أو لأنهما لا يريان حتى ينصبا في الجنة^(٢)، وقد ورد في الحديث: أن أحدهما يقال له: الكوثر، والآخر: نهر الرحمة^(٣).

و(البيت المعمور) قيل: بيت في السماء السابعة حيال الكعبة، حُرْمَتُهُ فِي السَّمَاءِ كَحُرْمَةِ الْكَعْبَةِ فِي الْأَرْضِ^(٤).

(١) في س: (غير منصرف)، انظر معجم البلدان (٣٩٣/٥).

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٨ / ٦٤٦): (قوله: (أما الباطنان ففي الجنة) قال بن أبي حمزة فيه: إن الباطن أجل من الظاهر؛ لأن الباطن جعل في دار البقاء، والظاهر جعل في دار الفناء، ومن ثم كان الاعتماد على ما في الباطن، كما قال ﷺ: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)).

(٣) هذا حديث طويل ذكره الهيثمي في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١٧٤/١)، وفيه: ((قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ جَبْرِيلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا الْوَرْقَةُ مِنْ وَرَقِهَا لَوْ غُطِّيَتْ بِهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ لَغَطَّتْهُمْ، وَإِذَا السَّلْسَبِيلُ قَدْ انْفَجَرَ مِنْ أَصْلِهَا أَوْ مِنْ أَسْفَلِهَا نَهْرَانِ: نَهْرُ الرَّحْمَةِ، وَنَهْرُ الْكَوْثَرِ، قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ فِي نَهْرِ الرَّحْمَةِ فَعَفَّرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ، وَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ فَسَلَكْتُهُ حَتَّى انْفَجَرَ فِي الْجَنَّةِ، فَتَنَظَّرْتُ فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا طَيْرُهَا كَالْبَيْخَتِ)).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (١٥٠/١): هذا حديث مداره على أبي هارون العبدى وهو ضعيف، وله شاهد من حديث أبي هريرة، رواه البزار في مسنده مطولاً جداً.

(٤) انظر: جامع البيان (٥٦٣/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣١٤/١٠).

النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ لَأُمْتِكَ، فَارْجِعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلُهُ، فَارْجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلُهُ، فَارْجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلُهُ، فَارْجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلُهُ، فَارْجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمِ أَمَرْتُ؟ قُلْتُ: أَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمْتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ لَأُمْتِكَ، قَالَ: قُلْتُ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي^(١)

وإناء من الخمر وأخويه قد مر في باب بدء الخلق^(٢).

(خمسین صلاة) قيل: كانت كل^(٣) صلاة ركعتين، ألا يرى أنه لو قال: لله علي صلاة تلزمه ركعتان^(٤).

فقال جبرئيل: (هي الفطرة): أي ما اخترته هي الفطرة التي جُبلت أنت وأمتك عليها، وهي الاستعداد لقبول السعادات الأبدية، التي أولها الانقياد للشرع، وآخرها الوصول إلى الله تعالى. (وعالجت بني إسرائيل): أي مارسهم، ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٠١/٧-٢٠٢، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب المعراج (٤٢)، الحديث (٣٨٨٧)، واللفظ له. وأخرجه مسلم في الصحيح ١٤٩/١-١٥١، كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (٧٤)، الحديث (١٦٤/٢٦٤).

(٢) انظر: (٣٠٤).

(٣) (كل) كتبت في حاشية الأصل.

(٤) لم أقف عليه.

[٢٩٥]-[٤٥٧٨] وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أُتِيتُ بِالْبَرَّاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ، يَقَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ، فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالَ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ. وَقَالَ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ: فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. وَقَالَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقُلَالِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى إِلَيَّ مَا أَوْحَى،

و(أمضيت): أي أنفذت^(١).

قيل: إنما جاز مراجعته ﷺ؛ لأن الخمسين لم يكن واجباً قطعياً، وإلا لم تجز المراجعة.^(٢)

وقيل: فرضت ثم نسخت بخمس كآية الرضاع، وعدة المتوفى عنها زوجها، وهو يدل على أنه يجوز النسخ قبل وقوعه^(٣).

[٢٩٥]-[٤٥٧٨] (شطر الحسن): أي نصفه؛ لأنه ﷺ كان أملح منه فلذلك جعل له شطر

الحسن.

(١) في الأصل: (أنفذت)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) انظر أعلام الحديث (٣/١٦٨١).

(٣) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٣/أ).

فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى. وَقَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، مَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ^(١)

و(غشيتها): أي جاءها^(٢)، أي لما قرب ﷺ واختص عند ذلك بالقربات العميمة، والكرامات الجسيمة، غشي السدرة من أنواع اللطاف ما لا يقدر على وصفه تشريفًا لحبيبه، فلما غشيتها ذلك تغيرت السدرة منه.

(فأوحى إلي^(٣) ما أوحى) قيل: أوحى الله إلى عبده ورسوله ما أوحى^(٤)، وقيل: أوحى جبرئيل ﷺ إلى النبي ﷺ ما أوحى الله تعالى إليه^(٥).

ولا يعرف حملة العرش^(٦) مقدار ما أوحى الله إليه في ليلة المعراج، وما يقوله أهل الوعظ والقصاص بأنه تعالى أوحى إليه كذا وكذا وحيًا، وأمر بأن يبلغ أمته بعض ما أوحى إليه دون بعض

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/١٤٥-١٤٧، كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات (٧٤)، الحديث (١٦٢/٢٥٩).

(٢) في الأصل وفي ع: (جاها)، وصوبتها من ب و س.

(٣) في س: (إليه)، ولفظ المصابيح هو كما جاء في الأصل.

(٤) جامع البيان (٢٢/٢٠-٢١)، معالم التنزيل (٤٠٢/٧).

(٥) القائلون هم: قتادة والربيع والحسن وابن زيد يرويه عنهم ابن عباس.

جامع البيان (٢٢/٢٠-٢١)، معالم التنزيل (٤٠٢/٧).

(٦) في الأصل: كتب (العرش) ثم ضرب عليها، وكتب: (الشعر)، وفي ع و ب: (الشرع)، ولعل الأنسب للسياق

مأثبته وهو من نسخة س.

[٢٩٦] - [٤٥٧٩] عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((فُرِّجَ عَنِّي سَقْفُ بَيْتِي، وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَزَلَّ جِبْرِيلُ، فَفَرَّجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيٍّ حَكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ لِحَاظِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، فَلَمَّا فُتِحَ، عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، إِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحَكٌ، وَإِذَا نَظَرَ

غير ملتفت إليه^(١).

ويقال: هَمَمْتُ بِالشَّيْءِ أَهْمُّ هَمًّا: إِذَا أُرِدْتَهُ، وَمِنْ كَمَالِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَنَتَائِجِ سَبْقِ رَحْمَتِهِ عَلَى غَضَبِهِ، أَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَتْ عَشْرًا إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

(فذلك خمسون صلاة): أي من حيث الثواب والأجر.

[٢٩٦] - [٤٥٧٩] (فُرِّجَ عَنِّي^(٢) سَقْفُ بَيْتِي): أي شُقَّ وكشف، (فأفرغه): أي صبّه.

و(أطبقه)^(٣): أي غطاه، وفي شرح: بزيادة: (ولأمله): أي أصلح محل الشق من صدري^(٤).

وقد قالوا في وجه الجمع بين الحديث الأول الذي رواه ابن صعب^(٥) أنه كان في الحطيم،

(١) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٣/أ).

(٢) في الأصل و ع و ب: (عن)، وصوبته من س؛ لأنه الموافق للفظ المصابيح.

(٣) في س: (وأصبغه).

(٤) المفاتيح للزبداني ل (٢٣٣/ب).

(٥) هو مالك بن صعصعة بن وهب الأنصاري المازني من بني مازن بن النجار، روى عنه: أنس بن مالك حديث

الإسراء.

انظر: الإستيعاب (٦٥٩)، وأسد الغاية (٢٥/٥)، والإصابة (٥١/٩)، (٥٢).

وحديث أبي ذر: أنه كان من بيته^(١) مع تخالفهما، أن الأول: في حالة النوم، والثاني: حالة^(٢) اليقظة. وفيه نظر؛ لأنه لا يتعين الثاني لذلك^(٣)؛ بل يحتمل أن يكون في اليقظة، وأن يكون في النوم، وكذا ما يقال استدلالاً على أن الأول كان حالة النوم، بدليل قوله فيه: (بيننا أنا نائم)، وعلى أن الثاني/ في اليقظة بدليل قوله: (أخذ بيدي فعرج بي) لا ينهض دليلاً؛ لأن أخذه بيده جاز كونه في حالة النوم.

والأولى: أن يقال: أن عروجه ﷺ كان مرتين من مكة إلى السماء، كما في حديث ابن صعدة^(٤)، ومرة منها إلى بيت المقدس، ثم من بيت المقدس إلى السماء، وهو المشهور المذكور في القرآن^(٥)، وفي حديث أنس.

فإن قلت: أليس أنه روي^(٦): أنه عرج به من بيت أم هانئ^(٧) فيكون له ثلاثة معارج!

(١) في ع: (من ربيته)، وفي س: (في بيته).

(٢) في س زيادة: (في) قبل (حالة).

(٣) في ع: (كذلك).

(٤) في ع: (أبي) والصواب كما هو مذكور هنا.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

(٦) هذه الرواية أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٢/٢٤-٤٣٤)، من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٤٦): (رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب).

قال ابن حجر عنه في تقريب التهذيب (٥٦٢): (عبد الأعلى بن أبي المساور الزهري مولاهم، أبو مسعود الجرار بالجزيرة وراعي، الكوفي، نزل المدائن، متروك، كذبه ابن معين، من السابعة مات بعد الستين).

وبناء على ذلك فإن هذه الرواية ضعيفة جداً لأن فيها عبد الأعلى بن أبي المساور.

(٧) هي أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب، بنت عم الرسول صل الله عليه وسلم وأخت علي بن أبي طالب، اختلف في اسمها فقييل: فاختة، وقيل: فاطمة، وقيل: هند، والأول أشهر، كانت تحت هبيرة بن أبي وهب، أسلمت عام الفتح، فلما أسلمت وفتح الله على رسول الله ﷺ مكة هرب هبيرة إلى نجران، روت عن النبي ﷺ أحاديث في الكتب الستة وغيرها، روى عنها ابنها جعدة، وابن عمها عبد الله بن عباس، وآخرون، وقال الترمذي وغيره: عاشت بعد علي.

انظر الإستيعاب (٩٦٧)، وانظر أسد الغابة (٣٩٣/٧، ٣٩٤)، الإصابة (٣٠٠/١٣، ٣٠١).

قلت^(١): أضاف بيت أم هانئ إليه للملابسة؛ لأنه ﷺ كان ساكنه.^(٢)

(١) من قوله: (وفي حديث أنس إلى قوله: قلت) كتب في حاشية الأصل.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٨ / ٦٢٩): (قوله: (في الحطيم _ وربما قال في الحجر) هو شك من قتادة، كما بينه أحمد عن عفان عن همام، ولفظه: ((بيننا أنا نائم في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر))، والمراد بالحطيم هنا الحجر، وأبعد من قال: المراد به ما بين الركن والمقام، أو بين زمزم والحجر، وهو وإن كان مختلفاً في الحطيم، هل هو الحجر أم لا؟ كما تقدم قريباً في باب بنيان الكعبة لكن المراد هنا: بيان البقعة التي وقع ذلك فيها، ومعلوم أنها لم تتعدد؛ لأن القصة متحدة؛ لاتحاد مخرجها، وقد تقدم في أول بدء الخلق، بلفظ: ((بيننا أنا عند البيت))، وهو أعم، ووقع في رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر: ((فرج سقف بيتي وأنا بمكة))، وفي رواية الواقدي بأسانيد: ((أنه أسري به من شعب أبي طالب)) وفي حديث أم هانئ عند الطبراني: ((أنه بات في بيتها قال: ففقدته من الليل، فقال: إن جبريل أتاني)).

والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ، وبيتها عند شعب أبي طالب، ففرج سقف بيته، وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه، فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد، فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق، وقد وقع في مرسل الحسن عند بن إسحاق: ((أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق))، وهو يؤيد هذا الجمع.

وقيل: الحكمة في نزوله عليه من السقف الإشارة إلى المبالغة في مفاجأته بذلك، والتنبيه على أن المراد منه أن يعرج به إلى جهة العلو.

قوله: (مضطجعاً): زاد في بدء الخلق (بين النائم واليقظان)، وهو محمول على ابتداء الحال، ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته، وأما ما وقع في رواية شريك الآتية في التوحيد في آخر الحديث: ((فلما استيقظت)).

فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال، وإلا حمل على أن المراد باستيقظت أفقت، أي أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملوك، ورجع إلى العالم الدنيوي.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جهرة: لو قال ﷺ أنه كان يقظان لأخبر بالحق؛ لأن قلبه في النوم واليقظة سواء، وعينه أيضاً لم يكن النوم تمكن منها؛ لكنه تحرى الصدق في الإخبار بالواقع، فيؤخذ منه أنه لا يعدل عن حقيقة اللفظ للمجاز إلا لضرورة.

وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجَبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى)). وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبَا حَيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ)).

(وَالْأَسْوَدَةُ)^(١): جمع قلة لسواد^(٢) شخص الإنسان لأنه يرى من بعيد أسود، ومنه: سواد المسلمين لجماعتهم.

و(النَّسَمُ)^(٣): واحدها نَسَمَةٌ وكل دابة فيها روح فهي نَسَمَةٌ، قال في "المُعْرَب": هي النفس، من نسَمَ الريح ثم سميت بها النفس، ومنه: أعتق النَسَمَةَ^(٤)، والمراد به في الحديث: أرواح أولاده، وقيل: هي الأجساد المصورة في صورة الإنسان^(٥).

ويقال: ظهرت البيت: إذا صعدته وعلوته، أي علوت لمستوى بفتح الواو، وكسرهما غلط، أي: مكان عال، وقيل: المستوى: المستقر وموضع الاستعلاء، من استوى على الشيء استعلاه، بمعنى لم يكن هناك منفذ ولا متجاوز، كأنه منتهى العالم، وثبوت الياء بعد الواو يدل على أنه على صيغة المفعول، ولام الجر في المستوى للعلة، أي علوت لاستعلاء^(٦) مستوى أي: مستقراً، وللاستواء عليه أو لرؤيته،

(١) في س: (الأسود).

(٢) في الأصل: (سواد)، وصوبتها من ب و س.

(٣) في الأصل وف ب: (والنسيم)، وصوبتها من ع و س.

(٤) المغرب (٣٠١/٢).

(٥) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٣/ب).

(٦) (ستعلاء) كتبت في حاشية الأصل وفي صلب المتن كتب (لا) فقط.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنْسُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَرَأَجَعَنِي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، وَقَالَ فِي الْآخِرِ: فَرَأَجَعْتُهَا، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعِ رَبِّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا ثُرَابُهَا الْمَسْكُ))^(١)

أو اللام بمعنى إلى كقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾^(٢)، أي إليها، أو بمعنى على^(٣) أي علوت إلى موضع استعلاء أو إلى مستقر أو على ذلك.

و(صريف الأقلام): صريرها وصوتها عند الكتابة، في جريانها على اللوح وغيره، وأصله: صوت البكرة عند الاستقاء، يقال: صرقت البكرة تصرفت صرفاً.

قيل: يريد ما يكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ من الأقضية^(٤)، وقيل: المعنى إني بلغت في الإرتقاء إلى رتبة من العلياء، حتى اتصلت بمباديء الكائنات، واطلعت على تصاريف الأحوال، وجري المقادير^(٥) من غير توسط جبرئيل وغيره من الملائكة؛ فإنَّ القلم شي يعبر

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥٨/١-٤٥٩، كتاب الصلاة (٨)، باب كيف فرضت الصلوات ففي الإسراء (١)، الحديث (٣٤٩)، وفي ١٧٤/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب ذكر إدريس عليه السلام (٥)، الحديث (٣٣٤٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٤٨/١-١٤٩، كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات (٧٤)، الحديث (١٦٣/٢٦٣).

(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٥

(٣) المفاتيح للخلخال ل (٣١٠/ب).

(٤) انظر أعلام الحديث (٣٤٨/١)، شرح السنة (١٠٢/٧).

(٥) تحفة الأبرار ل (٢٥٢/ب).

به عن الإطلاع على مكنونات علم الله تعالى، قال تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾^(١)، فلذلك أخبر ﷺ عن حوادث مستقبلية وأشياء مغيبية.

(وقال في الآخر): أي: قال النبي في العود الأخير.

(فقال): أي الله، (هي^(٢) خمس): بحسب العدد^(٣)، (وخمسون): بحسب الثواب.

(ثم انطلق^(٤) بي^(٥) حتى انتهى بي^(٦)): على صيغة المفعول فيهما.

(والجَنَابُذُ^(٧)): جمع جُنُبْدَة بضم الجيم والباء، والعامّة بفتح الباء، وهي: القبة تعريب كنبد.

(١) قال تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ كتبت في حاشية الأصل، سورة العلق، الآية: ٤

(٢) في س: (على)، وهو تصحيف.

(٣) في ع: (هي خمس وهي العدد).

(٤) في س: (أطلق).

(٥) في ب: (أي).

(٦) في الأصل: (به)، وصوبتها من ع و س، وهي الموافقة للفظ المصاييح.

(٧) في س: (الجبابذ)، وهي تصحيف.

[٢٩٧]-[٤٥٨٠] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ((لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قَالَ: فَرَأَى مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحَمَاتُ))^(١)

[٢٩٧]-[٤٥٨٠] قوله: (وهي في السماء السادسة)، قال شارحون: من المعروف المشهور المروي عن الجمهور أنها في السماء^(٢) السابعة؛ لأنه قد ثبت في غير موضع من أحاديث المعراج أنه ﷺ أتى السدرة، ورفعت له بعد العروج إلى السماء السابعة، فلعل السادسة وقع غلطاً من بعض الرواة، وهذا الحديث وإن كان من الصحاح؛ لكن نسبة السهو إلى واحد أسهل منه إلى جماعة، لاسيما وقد أسند القول في تلك الروايات إلى الرسول ﷺ، وههنا قد ذكر على وجه الوقف على الصحابي^(٣).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/١٥٧، كتاب الإيمان (١)، باب في ذكر سدرة المنتهى (٧٦)، الحديث (١٧٣/٢٧٩).

(٢) من قوله: (السادسة إلى قوله: في السماء) كتب في حاشية الأصل

(٣) انظر: الميسر (٤/١٢٧٦)، وشرح البضاوي (٢٥٢/ب)، وشرح المصاييح للفقاعي (٢١٨/ب).

قال النووي في شرحه على مسلم (٣ / ٢): قوله: (انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة): كذا هو في جميع الأصول (السادسة)، وقد تقدم في الروايات الآخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة، قال القاضي: كونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين، وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى.

قلت: ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة، فقد علم أنها في نهاية من العظم، وقد قال الخليل رحمه الله: هي سدرة في السماء السابعة قد أظلت السماوات والجنة).

وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/٦٤٤): (قلت: ولا يعارض قوله: (أما في السادسة) مادلت عليه بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل السماء السابعة؛ لأنه يحمل على أن أصلها في السماء السادسة، وأغصانها وفروعها في =

قيل: في تفسير (مايغشى): أي يغشاها أنه يغطيها جم غفير من الملائكة^(١)، وقيل: رفر من الطير الخضر^(٢)، وهي أرواح الأنبياء، وفسر في هذا الحديث بفراش^(٣) بفتح الفاء، وهي الطير المعروف، وهو لا ينافي ذلك؛ لجواز كون هذا أيضاً مما غشيها، وجعلها من الذهب لصفاتها وإضاءتها في نفسها. ووجه الجمع بين هذا وبين قوله: (فغشيها ألوان لا أدري ماهي): أن الثاني: إشارة إلى أنها لا تشبه الأعيان المشهورة المستحضرة في النفوس، فتنتعت لكم بذكر نظائرها. (أو فراش من ذهب): من قول الصحابي أورده مورد البيان؛ لأنه سمع النبي ﷺ يذكر تساقط الفراش على مواقع تلك الأنوار التي غشيها، بعد قوله: (إذ يغشى).

=السابعة، وليس في السادسة منها إلا أصل ساقها).

وهذا الجمع أول من نسبة الغلط لرواة الصحيح.

(١) عزا هذا القول جماعة من المفسرين لأبي هريرة، وابن عباس، والربيع.

انظر تفسير النسفي (١٩٦/٤)، أنوار التنزيل (١٥٨/٥)، البحر المحيط (١٥٧/٨).

(٢) في س: (الخضر)، وهو تصحيف.

بجاهد.

انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٩/٢٠).

(٣) نسب المفسرون هذا القول لابن مسعود مرفوعاً، وابن عباس، وهذا التفسير وارد في الحديث الذي في هذا

الباب.

انظر: بحر العلوم (٢٤٠/١)، ومعالم التنزيل (٣٥٩/١).

(وأعطي خواتيم سورة البقرة): استجيب له الآيتان الأخيرتان منها، وعن الحسن^(١) وابن سيرين^(٢) ومجاهد^(٣): أن الله تعالى تولى إيجاءهما إليه بلا واسطة جبرئيل ليلة المعراج، فهما مكيتان^(٤) عندهم.

و(المقحّمات): مفعول ما لم يسم فاعله، لقوله^(٥): (غفر)، وهي الذنوب العظام التي تقحم^(٦) أي تلقي صاحبها في النار وهي الكبائر، والقحم: الوقوع في الأمور الشاقة، وهذا يدل على أن الذنوب لا تحبط العمل الصالح.

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار بالتحانية والمهملة الأنصاري مولاهم، أبو سعيد الإمام أحد أئمة الهدى والسنة رمي بالقدر ولا يصح، روى عن عمران بن حصين، وأبي موسى، وروى عنه ابن عون، ويونس وأمم، قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس، مات في رجب سنة عشرة ومائة. انظر: الكاشف (١/٣٢٢-٣٢٤)، وتقريب التهذيب (٢٣٦)، وخلاصة التهذيب (٧٧).

(٢) هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر البصري، روى عن أبي هريرة، وعمران بن حصين، وروى عنه: ابن عون وهشام، قال ابن حجر: ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى، قال حماد بن زيد: مات سنة عشر ومائة.

انظر: الكاشف (٢/١٧٨)، وتقريب التهذيب (٨٥٣)، وخلاصة التهذيب (٣٤٠).

(٣) هو مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة مولى السائب بن أبي السائب المخزومي أبو الحجاج المكي المقرئ الإمام المفسر، روى عن ابن عباس وقرأ عليه، وعن أم سلمة وغيرها، وروى عنه: عكرمة وعطاء وخلق، وثقه ابن معين وأبو زرعة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون.

انظر الكاشف (٢/٢٤١، ٢٤٠)، تقريب التهذيب (٩٢١)، خلاصة التهذيب (٣٦٩).

(٤) في ع: (يكتبان).

(٥) في ع: (كقوله).

(٦) في الأصل و ب: (يقحم)، وصوبتها من ع و س.

[٢٩٨]-[٤٥٨١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحَجَرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ لَمْ أُثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبُ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ وَإِذَا عِيسَى قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبْهًا عُرْوَةً بَنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ -يَعْنِي نَفْسَهُ- فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ لِي قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ))^(١)

[٢٩٨]-[٤٥٨١] و(الحجر): ما أحاط به الحطيم، وهو واقع في الشمال وإليه الميزاب. والمسرى: مصدر ميمي من سرى يسرى: إذا ذهب في الليل، (فرفعه الله لي): أي فرفع الله لي بيت المقدس، (أنظر إليه): أي رفع الحجب بيني وبينه حتى شاهدته. و(ضرب) أي خفيف اللحم، (فحانت): أي قربت^(٢).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/١٥٦-١٥٧، كتاب الإيمان (١)، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال (٧٥)، الحديث (١٧٢/٢٧٨).

(٢) كتب بجانيها في حاشية الأصل (بلغ مقابلة).

فصل في المعجزات

من الصحاح:

[٢٩٩]-[٤٥٨٢] عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ حَدَّثَهُ قَالَ: ((نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِهِ أَبْصَرَنَا فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا))^(١)

[٣٠٠]-[٤٥٨٣] وقال البراء بن عازب لأبي بكر: ((يَا أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا، وَمِنَ الْعَدُوِّ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ، لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ فَرَفَعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةً، لَهَا ظِلٌّ، لَمْ تَأْتِ

فصل في المعجزات

قيل: المعجزة أمر بخلاف العادة يظهر على يد مدعي النبوة، الخير في دار التكليف دالاً على صدقه.^(٢)

[٢٩٩]-[٤٥٨٢] ويعني (باثنين): نفسه ﷺ وأبا بكر.

وفي هذا الحديث دليل على كرامة أبي بكر رضي الله عنه.

وسرى وأسرى: بمعنى، وهو السير بالليل، و(الظهيرة): نصف النهار.

(١) متفق عليه، أخرجه في الصحيح ٨/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب المهاجرين وفضلهم (٢)، الحديث (٣٦٥٣)، ومسلم في الصحيح ٤/١٨٥٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١)، الحديث (٢٣٨١/١).

(٢) انظر الفرق بين الفرق (٢٩٦).

عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَنَزَلْنَا عَنْدَهُ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانًا بِيَدَيَّ فَنَامَ عَلَيْهِ وَبَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً وَقُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَنْفُضُ مَا حَوْلَكَ، فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ، قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ لِي، قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرْتَوِي فِيهَا، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ فَاتَّيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ فَوَافَقْتُهُ

(فرفعت): أي أظهرت وأذيعت^(١)، ومنه: رفع الحديث إذاعته، والأصل فيه: تقريب الشيء، والضمير في (عليه) يعود^(٢) إلى (مكاناً).

و(الفروة): ما يلبس من جلد الضأن وغيره، و(أنا أَنْفُضُ حولك): بالفاء والضاد المعجمة أي: أحرسك، وأتجسس الأخبار، وأطوف هل أرى طلباً، يقال: نَفَضْتُ المكانَ واستَنْفَضْتُهُ وَتَنَفَّضْتُهُ أي: نظرت جميع ما فيه، والنَّفَضَةُ: محرّكاً ومسكناً، والنفيضة: الطليعة، وهم القوم^(٣) الذين يعيشون متجسسين هل يرون عدواً أو خوفاً، ومنه: إذا تكلمت فهاًراً فانفض أي التفت هل ترى من تكره. و(القعب^(٤)): بفتح القاف قدحٌ من خشبٍ مقعرٍ، قيل: قدحٌ صغيرٌ^(٥).

(١) في الأصل: (وأذنت)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) في ع: (يعود إليه إلى).

(٣) (القوم) كتبت في حاشية الأصل.

(٤) في الأصل: (العقب)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) شرح السنة (١١٤/٧).

حتى اسْتَيْقَظَ فَصَبَّيْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ، حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتْ الشَّمْسُ وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ فَقُلْتُ: أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَارْتَحَلْنَا بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا، أَرَى فِي جِلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلِيَّ فَادْعُوا لِي فَإِنَّ اللَّهَ لَكُمْ أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَجَا فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ^(١)

و(الكُثْبَةُ) قيل: كل قليل جمعه من طعام، أو شراب، أو لبن أو غيره^(٢)، وفي شرح: الكُثْبَةُ قَدْرٌ حَلْبَةٌ^(٣)، وقيل: ملء القدح من اللبن^(٤).

و(الإداوة): المطهرة، ورويت من الماء، وارتويت بمعنى: انكسر عطشي بشرب الماء. قال شارح: اختلف رواة كتاب البخاري في هذين اللفظين، فمنهم من روى: (فوافقته): بتقديم الفاء على القاف و(حين) التي هي للظرف^(٥)، والمعنى: وافق إتياني^(٦) إياه حين استيقظ، قال: وكذلك

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٦/٦٢٢، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٦١٥)، ومسلم في الصحيح ٤/٢٣٠٩-٢٣١٠، كتاب الزهد والرقائق (٥٣)، باب في حديث الهجرة، ويقال له: حديث الرَّحْل (١٩)، الحديث (٢٠٠٩/٧٥).
(٢) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٤٣٩/١)، والصحاح (٢٠٩/١)، وشرح السنة (١١٤/٧)، والنهاية (١٥١/٤).

(٣) في ع: (جليّة)، الميسر (١٢٧٨/٤).

(٤) القائل هو: أبو زيد، الصحاح (٢٠٩/١)، لسان العرب (٣٨٢٦/٤٢).

(٥) هذا اللفظ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٦١٥).

(٦) في الأصل و ب: (إتيان)، وصوبتها من ع و س، وهي الصواب كما في الميسر.

وجدناه فيما نعتدّ به من نسخ البخاري، ومما يشهد لهذه الرواية بالصحة ما روي في بعض الطرق هذا الحديث من كتاب مسلم: ((فوافقته وقد استيقظ))^(١).
أقول: والنسخ الحاضرة كانت: ((فوافقته حتى استيقظ))^(٢) بلفظة "حتى" التي للغاية، وهو مروي أيضاً، والمعنى: وافقته فيما هو عليه من النوم حتى استيقظ.
ومنهم من يروي بتقديم القاف على الفاء من الوقوف، والمعنى: صبرت عليه، وتوقفت في الجيء اليه حتى استيقظ.
وأني الرّحيل^(٣) يائي^(٤): دخل وقته، و(سُرّاقة)^(٥): هذا كافر من كفار قريش، و(ارتطمت): ساخت قوائمها كما تسوخ في الوحل^(٦)، يقال: ارتطم في الوحل إذا وقع فيه، بحيث لا يقدر على الخروج منه، وارتطم عليه الأمر اشتد عليه طريقه.

(١) الميسر (٤/١٢٧٨).

والرواية الواردة في صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل، برقم (٢٠٠٩) هي: ((فوافقته استيقظ))، واللفظ الذي ذكره المصنف ((فوافقته وقد استيقظ)) ذكره البيهقي في الاعتقاد (١٤٧).

(٢) لم أقف على هذا اللفظ في صحيح البخاري.

(٣) في س: (الرحل)، وهو تصحيف.

(٤) في س: (يائي).

(٥) هو سراقه بن مالك بن جشعم بن مالك الكناني المدلجي، يكنى أبا سفيان، روى عنه من الصحابة: ابن عباس، وجابر، ومن التابعين: سعيد بن المسيب، وابنه محمد بن سراقه، وهو الذي لبس سواري كسرى في عهد عمر رضي الله عنه، مات سراقه سنة أربع وعشرين أول خلافة عثمان، وقيل: إنه مات بعد عثمان.

انظر: الإستيعاب (٣٢١، ٣٢٠)، وأسد الغابة (٢/٤١٢ — ٤١٤)، والإصابة (٤/١٢٧، ١٢٨).

(٦) في س: (الرحل)، وهو تصحيف.

[٣٠١]-[٤٥٨٤] وقال أنس رضي الله عنه: ((سمِعَ عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في أرض يخترف، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بهن جبريل آنفاً، أما أول أشراط الساعة فأنار تخشع الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزع،

و(الجلد): بفتحين الأرض الصلبة، وفي شرح: الغليظة^(١)، وحذف الجار من (أن) أي: بأن أرد، (فالله لكما): أي: شاهد علي أن لا أغدركما في الرد عنكما، (فالله): مبتدأ/ والخبر محذوف، وإن نصب فالتقدير: أشهد الله أن أرد عنكما طلب الكفار، ولم يتعرض شارح لغيره.

وكفيتم الطلب: أي استغنيتم عنه، (ما ههنا) أي: الذي ههنا، أي: الذي في هذا الجانب، وفسر شارح: (ما ههنا) بالنفي، وقال: ليس ههنا^(٢)، وهو ليس بشيء.

[٣٠١]-[٤٥٨٤] و(يخترف)^(٣): أي يجتني الثمر، قيل: (زيادة كبد حوت): هي طرف كبده وهي أطيب ما يكون من كبده^(٤)، وقد يقال: إنه الحوت الذي على ظهر الأرض، لما جعلت الأرض خبزة لأهل الجنة جعل طرف كبد الحوت إدماً لهم.

(وما يتزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟): أي: في الخلقة، وهو استفهام، والتزع: الجذب، أي: أي شيء يجذب الولد إلى أبيه في الشبه به^(٥) أو إلى أمه؟

(١) انظر شرح السنة (١١٤/٧).

(٢) المفاتيح للخلخال ل (٣١١/ب).

(٣) في س: (يخترف)، وهو تصحيف.

(٤) المفاتيح للزبداني ل (٢٣٣/ب).

(٥) (به) ليست موجودة في ع.

قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَّتْ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي. فَجَاءَتْ الْيَهُودُ، فَقَالَ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟ قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(١)

(وإذا سبق ماء الرجل): أي علا وغلب، ويقال: نزع إليه في الشبه: إذا أشبهه قاله في "الغريين"^(٢).

قوله: (نزع الولد): أي جذب ذلك السبق الولد إلى مشابهة الرجل، [أو جذب الرجل]^(٣) الولد، إلى^(٤) مشابته بسبب سبق مائه على مائها، وفاعل (نزعت) المرأة، أي: جذبته إلى مشابته بسبب غلبة مائها على مائه، أو الفاعل السبق واكتسب التأنيث من المضاف إليه. و(البهت): الكذب والإفتراء، أي: ذو بهت، وأجمع^(٥) بهوت منه وكثير^(٦) البهتان كصبور وصبر، ثم يسكن تخفيفاً، يعني اليهود لا يبالون في الكذب والافتراء^(٧) على الناس.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٦٢/٦، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب خلق آدم وذريته (١)، الحديث (٣٣٢٩)، وفي ٢٧٢/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب (٥١)، الحديث (٣٩٣٨) وفي ١٦٥/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة البقرة (٢)، باب قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ [الآية (٩٧)] (٦)، الحديث (٤٤٨٠).

(٢) الغريين (١٨٢٦/٦).

(٣) ساقطة من الأصل واستدركتها من ع و س.

(٤) في الأصل و ب: (أي)، وصوبتها من ع و س.

(٥) في س: (أو جمع).

(٦) في س: (وهو كثير).

(٧) من قوله: (أي ذو بهت) إلى (الإفتراء) كتب في حاشية الأصل وبجانبه صح.

[٣٠٢]-[٤٥٨٥] وقال أنس رضي الله عنه: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخَيِّضَهَا الْبَحْرَ لِأَخْضِنَاهَا وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرَكِ الْغَمَادِ لَفَعَلْنَا قَالَ: فَتَدَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ. وَيَضَعُ يَدُهُ عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا وَهَاهُنَا قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(١)

(فانتقصوه): أي عابوه وحقروه.

[٣٠٢]-[٤٥٨٥] ومشاورته ﷺ أهل المدينة حين بلغهم إقبال أبي سفيان^(٢) للحرب؛ كان امتحاناً لهم على وثوق عهدهم. والإخاضة: الإدخال في الماء، وفي شرح: هما ضمير الخيل والإبل؛ لدلالة الحال عليهما^(٣)، ودلالة ضرب الأكباد أيضاً.

وفي آخر: أن الضمير في (أن نخيضها) و(لأخضناها)^(٤) و(أكبادها) للخيول والإبل، وضرب

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٣/١٤٠٣-١٤٠٤، كتاب الجهاد (٣٢)، باب غزوة بدر (٣٠)، الحديث (١٧٧٩/٨٣).

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان القرشي الأموي، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف مع رسول الله ﷺ وفقت عينه فيها، واستعمله النبي ﷺ على تجرّان فمات وهو وال عليها، ورجع إلى مكة فسكنها برهة، ثم رجع إلى المدينة فمات بها، توفي سنة ثلاثين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين فيما ذكر الواقدي، وهو ابن ثمان وثمانين، وقال المدائني: مات سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان.

انظر: الاستيعاب (٣٤٥، ٣٤٦)، وأسد الغابة (٩/٣)، (١٤٤/٦، ١٤٥)، والإصابة (١٢٧/٥ - ١٢٩)

(٣) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢١٩/أ).

(٤) في س: (تخييضها ولأخضناها)، وهي تصحيف.

أكبادها كناية عن تكليفها السير الكثير^(١).

و(بَرَكُ الغِمَاد): بفتح الباء الموحدة وكسرها أيضاً وضم الغين المعجمة^(٢) وكسرها أيضاً اسم موضع بأقصى اليمن، وقيل: وراء مكة بخمس ليالٍ^(٣) بناحية الساحل^(٤) مما يلي اليمن، وقال الجوهري: بَرَك على مثال قَرَد اسم بناحية اليمن^(٥)، وكسر الباء أصح الروايتين^(٦). والمعنى: لو أمرتنا بأن نخيض خيلنا وإبلنا، وإن كان خلاف العادة بالسير والقتال إلى أقاصي هجر لفعلنا، فكيف لا نسير ونقاتل ببدر^(٧) مع قربها. (فندب): أي دعا، و(مصرع فلان): أي مقتله^(٨)، (فما ماط): أي: ما بعد أحدهم عن مصرعه الذي عينه ﷺ بيده، ومنه ماط الحكم: أي جاوز وعدل عن الحق.

(١) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٤/أ).

(٢) (المعجمة) كتبت في حاشية الأصل، وهي ليست في ع.

(٣) في س: (أميال).

(٤) انظر: معجم البلدان (٣٩٩/١)، والنهاية (١٢١/١)، والكاشف عن حقائق السنن (٣٧٥٩/١٢).

(٥) انظر الصحاح (١٥٧٥/٤).

(٦) ورجح الإمام النووي في شرحه على مسلم فتح الباء وكسر الغين.

انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٢٤/١٢، ١٢٥).

(٧) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار وهو ساحل البحر ليلة، وبهذا الماء كانت

الواقعة المشهورة، وبين بدر والمدينة المنورة اليوم ١٥٠ كم.

انظر: معجم البلدان (٣٥٧/١)، وأطلس الحديث النبوي (٦٥).

(٨) في س: (فقتله)، وهو تصحيف.

[٣٠٣]-[٤٥٨٦] وعن ابن عباس رضي الله عنه ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة آدم يوم بدر: اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تُعبد بعد اليوم: فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك، فخرج وهو يشب في الدرع وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾^(١)))

[٣٠٣]-[٤٥٨٦] و(أنشدك): أي أسألك إيفاء عهدك وإنجاز^(٢) وعدك، يقال: نشدت فلاناً أنشده نشداً إذا قلت له: أنشدك الله، أي سألتك بالله، لأنك ذكرته إياه فنشد أي فذكر^(٣). والعهد هنا: بمعنى الأمان، والوعد هو المشار إليه في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٤)، وفي سورتي الفتح والنصر^(٥). (إن تشأ^(٦)): أي هزيمة المسلمين، وإلحاحه ﷺ في دعائه تشجيع للمسلمين، وتثبيت لأقدامهم، وإلا فالرسول ﷺ علم أن دعاءه مستجاب لاسيما إذا بالغ فيه.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٩٩/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب ما قيل في درع النبي ﷺ (٨٩)، الحديث (٢٩١٥)، وفي ٢٨٧/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُّمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفٍ﴾ [الأنفال (٨)، الآية (٩)] (٤)، الحديث (٣٩٥٣)، وفي ٦١٩/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ - القمر - (٥٤)، باب قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (٥)، الحديث (٤٨٧٥).

(٢) في الأصل وفي ب: (وإنجاز)، ولعلها تصحيف، وصوبتها من ع و س.

(٣) كتب بجانبها (الله) وأحيطت بدائرة لعله يقصد أنها خطأ.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣، سورة الفتح، الآية: ٢٨، سورة الصف، الآية: ٩.

(٥) (والنصر) كتبت في حاشية الأصل.

(٦) في الأصل و ب: (يشأ)، وفي س: (نشأ)، وصوبته من ع لأنه الموافق للفظ المصاييح.

[٣٠٤] - [٤٥٨٧] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ))^(١)

وقول أبي بكر رضي الله عنه ما قال، يدل على أنه أقوى قلباً من الصحابة وأوثقهم بإنجاز^(٢) وعده تعالى؛ لكنه بالنسبة إلى ما أتى به الرسول ﷺ من الدعاء ضعيف؛ لأنه ﷺ نظر إلى وحدته تعالى واستغناؤه تعالى عن العالمين، فخاف الإبطاء في إنجاز^(٣) وعده إذا لم يعين له وقت الإنجاز^(٤)، فكان على خوف من التأخير، ولذا بالغ كل المبالغة في المسألة، والصدِّيق رضي الله عنه نظر إلى صورة الوعد فقط من حيث أنه لا يخلفه فيه فبينهما بون بعيد و فرق كثير.^(٥)

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣١٢/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب شهود الملائكة بدرأ (١١)، الحديث (٣٩٩٥).

(٢) في الأصل: (بإنجاز)، وفي س: (بإنجاز)، وصوبته من ع و ب.

(٣) في الأصل وفي ب: (بإنجاز)، وصوبتها من ع و س.

(٤) في الأصل وفي ب: (بإنجاز)، وصوبتها من ع و س.

(٥) قال الخطابي في أعلام الحديث (١٧٠٢/٣، ١٧٠٣): قلت: قد بينا أن ابتهاج النبي ﷺ في الدعاء يوم بدر ومناشدته ربه؛ إنما كان من أصحابه لتسكن إلى ذاك نفوسهم، وتطمئن قلوبهم، إذ كان بدر أول يوم لقوا فيه العدو، وكان المسلمون في قلة من العدد، ورثاة من الحال، وأعداؤهم في وفور من العدد والعدة، وكانوا يثقون بأنه إذا دعا الله وابتهاج أحبيب، فكان مناشدته ربه وإلحاحه في الدعاء لذلك، فلما رأى ﷺ أبا بكر قد سكن إلى ذلك، وقد قال له: حسبك، أقصر عن الدعاء وأقبل يبشرهم بالنصر، وتلا قوله: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّقُ الدُّبُرَ﴾. ولولا أن الأمر على ما تأولناه، لكان أبو بكر أصح يقيناً منه، وأقوى عزيمته، وهذا مالا يجوز لمسلم أن يتوهمه بوجه).

[٣٠٥] - [٤٥٨٨] وقال ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدَمَ حَيَزُومٌ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ خَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ))^(١)

قوله: (إن تشأ^(٢) لا تعبد^(٣)): مفعول (تشأ) محذوف لدلالة السياق عليه، أي: إن تشأ^(٤) أن [لا]^(٥) تعبد^(٦) بعد اليوم لا تعبد^(٧)؛ لأنه حينئذ لا يبقى على وجه الأرض مسلم.
(فخرج): أي الرسول عليه الصلاة والسلام، (وهو يثب^(٨) في الدرع): أي يسرع حال كونه فيها.

[٣٠٥] - [٤٥٨٨] و(يشتد): أي يعدو، و(أقدم^(٩)): بفتح الهمزة قيل: زجر للفرس، كأنه

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٣٨٤/٣، كتاب الجهاد (٣٢)، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (١٨)، الحديث (١٧٦٣/٥٨).

(٢) في س بزيادة: (أن) بعد (تشأ)، وفي ب: (إن شاء).

(٣) في ب: (لا تعبد).

(٤) في ب: (إن شاء).

(٥) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٦) في ب: (تعبد).

(٧) في ب: (لا تعبد).

(٨) في الأصل وب: (ثيب)، وهي تصحيف، وصوبتها من ع و س، وهو الموافق للفظ المصاييح.

(٩) في س: (يقدم).

[٣٠٦] - [٤٥٨٩] وقال سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ. يَعْنِي جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ))^(١)

يأمره بالإقدام^(٢)، وفي شرح: أنه أمر بالإقدام^(٣)، وجاء في تفسير: أن اسم فرس جبرئيل حيزوم^(٤)، أراد تقدم يا حيزوم.

وفي شرح: أنه اسم فرس من خيول الملائكة، سمي بأقوى ما يكون من الأعضاء وأشد^(٥) ما يستظهر به الفارس في ركوبه منه، وهو وسط الصدر وما ينضم عليه الحزام^(٦).
(إذ نظر): بدل عن (إذ سمع)، (فنظر إليه): أي إلى المشرك، قال في "الغريين": الحَطْمُ بالخاء المعجمة الأثر على الأنف^(٧)، أي: ظهر على أنفه أثر ضربه بالسوط.
(فاحضر^(٨)): أي صار موضع الضربة كله أسود.

-
- (١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٥٨/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران (٣)، الآية (١٢٢)] (١٨)، الحديث (٤٠٥٤)، ومسلم في الصحيح ١٨٠٢/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أُحُد (١٠)، الحديث (٢٣٠٦/٤٦).
(٢) الميسر (٤/١٢٨٠).
(٣) في ع: (بالإقدام أمر)، شرح المصابيح للفقاعي ل (٢١٩/أ).
(٤) في س: (حيزوم)، انظر: الكشف (٤/١٠٤)، والبحر المحيط (٦/٢٥٠).
(٥) في الأصل: (والشد)، وصوبتها من النسخ الأخرى.
(٦) في الأصل: (الحزام)، وفي س: (الحرام)، وصوبتها من ع و ب، الميسر (٤/١٢٨٠).
(٧) الغريين (٢/٥٧٢)، وقد حكاه الهروي عن شمر.
(٨) في س: (فاحضر)، وهو تصحيف.

[٣٠٧] - [٤٥٩٠] وَعَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: ((بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطًا إِلَى أَبِي رَافِعٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ بَيْتَهُ لَيْلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ: فَوَضَعْتُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الْأَبْوَابَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ فَوَضَعْتُ رِجْلِي فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ، فَأَنْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: ابْسُطْ رِجْلَكَ فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ))^(١)

وخص^(٢) المدد بكونه من السماء الثالثة إما تنبيهاً على أن المدد كان من كثير من السماوات، أو على أن أهل الثالثة لهم هذا التأثير المخصوص.

[٣٠٧] - [٤٥٩٠] وأبو رافع: هو ابن أبي الحقيق اليهودي، كان أعدى عدو النبي ﷺ بعدما نقض عهده وتعرض له بالهجاء وتحصن عنه ﷺ بحصن. و(عبدالله بن عتيك)^(٣): أمير الرهط، وكان رجلاً محيلاً^(٤)، فاحتال حتى دخل عليه فقتله.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ١٥٥/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب قتل النائم المشرك (١٥٥)، الحديث (٣٠٢٢)، وفي ٣٤٠/٧-٣٤٢، كتاب المغازي (٦٤)، باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق ... (١٦)، الحديث (٤٠٣٨) و (٤٠٣٩) و (٤٠٤٠).

(٢) في س: (وحضر)، وهو تصحيف.

(٣) هو عبدالله بن عتيك الأنصاري رضي الله عنه أخو جابر بن عتيك الأوسي، كذا نسبه ابن مندة وأبو نعيم، وهو الذي قتل أبا رافع بن الحقيق اليهودي بيده، والصحيح كما ذكره خليفة بن خياط وغيره: أنه عبدالله بن عتيك بن قيس من الخزرج، وأنه على ذلك ليس أحداً لجابر، ومما يقوي ذلك أن الأوس قتلوا كعب بن الأشرف، والخزرج قتلوا أبا رافع، ولا يختلف أهل السير في ذلك، قال ابن عبد البر: استشهد عبدالله بن عتيك يوم اليمامة وأظنه وأخاه شهدا بدرًا، ولم يختلف أن عبدالله بن عتيك شهد أحداً.

انظر: الإستيعاب (٤٢٩-٤٣٠)، وأسد الغابة (٣٠٧/٣ - ٣٠٩)، والإصابة (١٥٤/٦، ١٥٥)

(٤) في س: (محتالاً).

[٣٠٨]-[٤٥٩١] وَقَالَ جَابِر: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ: ((أَنَا نَازِلٌ)) ثُمَّ قَامَ، وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعُولَ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا فَأَنْكَفَأَتْ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ

(في ليلة مقمرة): أي مضيئة، وفيه دليل على أن الذمي إذا نقض عهده يقتل، وقد مرت هذه القصة مرة^(١).

[٣٠٨]-[٤٥٩١] و(الكُدْيَةُ): الأرض الصلبة الغليظة التي لا تعمل فيها الفأس، وأكدى الحافر: إذا بلغها.

فَقَالَ ﷺ: ((أَنَا نَازِلٌ)): أي في الخندق، و(معصوب): أي مشدود، من العصب الشد، والذَّوَّاقُ: بالفتح ما يذاق من المأكول والمشروب^(٢)، فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع^(٣) على المصدر والاسم.

و(المَعُولُ): الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر، والكثيب: التل من الرمل، و(الأهْيَلُ): السائل، قال تعالى: ﴿كَيْبًا مَّهْيَلًا﴾^(٤) من هال إذا انصب وسال، يعني ضرب النبي ﷺ تلك الكدية^(٥) فصارت كثيبًا من الرمل ينصب ويسيل، قيل: وروي: أهْيَلٌ على بناء المفعول^(٦).

(١) لم أقف عليه.

(٢) في ب: (المشروف)، وهي تصحيف.

(٣) في س: (وبقع)، هو تصحيف.

(٤) سورة المزمل، الآية: ١٤

(٥) في س: (الكدبة)، وهو تصحيف.

(٦) المفاتيح للخلخالي ل (٣١٢/ب).

صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْخُنْدُقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلَّا بِهِلَّكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ اذْغُ خَابِرَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِيَ وَأَقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا وَهُمْ أَلْفٌ فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغَطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ^(١)

وقوله: (كثيباً أهيل): ككلام أخصر في الندرة.

(فانكفأت): أي انقلبت وانصرفت إلى أمر آتي، و(الحمص): بفتح الحاء المعجمة وسكون الميم، والمخمصة والخمصة^(٢): الجوع.

و(البهيمه): تصغير البهيمه^(٣) ولد الشاة أول ما تضعه أمه، وقال الجوهري: هو ولد الضأن يقع على الذكر والأنثى^(٤)، وقيل: هي السخلة^(٥)، وهي ولد المعز.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٩٥/٧-٣٩٦، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (١٩)، الحديث (٤١٠١) و (٤١٠٢)، ومسلم في الصحيح ١٦١٠/٣-١٦١١، كتاب الأشربة (٣٦)، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ... (٢٠)، الحديث (٢٠٣٩/١٤١).

(٢) في الأصل: (الخمصة)، وهي تصحيف، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في س: (البهيمه).

(٤) انظر الصحاح (١٨٧٥/٥).

(٥) في س: (السلخة)، وهو تصحيف، غريب الحديث للخطابي (١٦٤/١)، وانظر المجموع المغيث (٢٠٣/١).

و(الدَّاجِن): ما أَلَفَ البيت^(١) واستأنس.
و(البُرْمَة): القدر من حجر، وجمعها بِرَام بالكسر، (فحيّ هلا بكم): أي هلمُّوا إلى الطعام الذي صنع لكم جابر، (وَسُوراً)^(٢): أي طعاماً، قيل: واللفظة فارسية^(٣).
و(بَسَق)^(٤): بالسین لغة في بزق^(٥)، فلتخبزه^(٦) معي: أي ياعانتي إياها، (وبارك): أي دعا له بالبركة، وأَقْدَحِي من بُرْمَتِكَ: أي اغرفي^(٧) من قدرك، والمَقْدَح: المغرفة.
(وانحرفوا): أي انصرفوا عن الطعام إلى^(٨) أماكنهم، (وإنَّ برمتنا لَتَغَطُّ): أي تغلي ويسمع غطيظها، والغَطِيطُ: الصوت الخارج من^(٩) نفس النائم وهو يردده، حيث لا يجد مساعاً، والغَطَّة: شدة غليان القدر.

(١) في ع: (البيوت).

(٢) في س: (ونسوراً)، وهي تصحيف.

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي (٥٠٨/١)، النهاية (٤٢٠/٢).

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي طبعة المرعشلي للمصاييح (٨٩/٤): (فبصق)، وذكر أنها في المخطوط (فبسق)، وأنه صوفاً من المطبوعة وصحيح البخاري.

(٥) في ع: (ومسق بالسین لغة في بسق).

(٦) في س: (فلتخبز)، وهو تصحيف.

(٧) في س: (اعرفي)، وهو تصحيف.

(٨) كتب في حاشية الأصل (ما كنتم).

(٩) في س: (مع).

[٣٠٩]-[٤٥٩٢] وقال أبو قتادة: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفَرُ الْخَنْدَقَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَّةُ))^(١)

[٣٠٩]-[٤٥٩٢] (فجعل): أي النبي ﷺ، يمسح رأس عمار^(٢) (ويقول: بؤس ابن سمية يقتلك الفتة الباغية).

والبؤس: الشدة والمشقة، يقال: بئس يبأس بأساً وبؤساً فهو بئس: افتقر واشتدت حاجته،

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن أبي قتادة رضي الله عنه في الصحيح ٢٢٣٥/٤ - ٢٢٣٦، كتاب الفتن (٥٢)، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (١٨)، الحديث (٢٩١٥/٧٠) و (٢٩١٥/٧١) وأخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنحو لفظ المصنّف في الصحيح ٥٤١/١، كتاب الصلاة (٨)، باب التعاون في بناء المسجد (٦٣)، الحديث (٤٤٧).

(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك المذحجي ثم العنسي، أبو اليقظان، من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم، وأمه سمية، وهو ممن عذب في الله فأعطاهم ما أرادوا بلسانه واطمأن بالإيمان قلبه، فترلت فيه: ﴿لَا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، اختلف في هجرته إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، ثم شهد اليمامة، ثم استعمله عمر على الكوفة، وكتب إليهم أنه من النجباء من أصحاب محمد ﷺ، أجمعوا على أنه قتل مع بصفين سنة سبع وثمانين وله ثلاث وتسعون سنة، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وروى عنه من الصحابة: أبو موسى وابن عباس وغيرهما.

انظر: الإستيعاب (٤٨١-٤٨٤)، وأسد الغابة (١٢٢/٤ - ١٢٨)، والإصابة (٦٤/٧، ٦٥).

و(سُمَيَّة^(١)): اسم أم عمار هذا، وهو ابن ياسر^(٢)، أي: ياشدة ابن سمية، هذا إن روي: بؤس بالنصب، وإن روي رفعا، فخير مبتدأ محذوف، أي: يصيبك^(٣) بؤس وشدة، وابن سمية منادى مضاف، / كأنه ﷺ ترحم له من الشدة التي يقع فيها، وقتل في حرب صفين^(٤). وفي شرح: يعني بأهل البغي معاوية^(٥) وقومه، قال: ثم ظهر صدقه ﷺ قتله^(٦) معاوية، وكان مع علي رضي الله عنه^(٧).

[٢٧٨/ب]

(١) هي سمية أم عمار بن ياسر، وهي سمية بنت خَبَّاط بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة، ويقال: بمشاة تختانية، مولاة أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، كانت سابعة سبعة في الإسلام، عذبها أبو جهل، وطعنها في قلبها فكانت أول شهيدة في الإسلام، وكان موتها قبل الهجرة رضي الله عنها.

انظر: الاستيعاب (٩١٣)، وأسد الغابة (١٥٢/٧، ١٥٣)، والإصابة (٣١٦/١٢، ٣١٧).

(٢) هو ياسر بن عامر العنسي، يكنى أبا عمار بابنه عمار، كان قدم من اليمن وحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي، وزوجه أبو حذيفة أمة له اسمها سمية، فولدت عماراً فأعتقها أبو حذيفة، كان هو وابنه عمار وزوجته سمية من السابقين إلى الإسلام، وكانوا ممن يعذب في الله، وكان الرسول ﷺ يمر بهم وهم يعذبون فيقول: ((صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة))، وقد مات ياسر هذا في العذاب.

انظر: الاستيعاب (٧٦٩)، وأسد الغابة (٤٣٣/٥، ٤٣٤)، والإصابة (٣٣١/١٠، ٣٣٢).

(٣) في ب و س: (نصيبك).

(٤) صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وصفين اليوم جنوب شرق بلدة الرقة ١٥ كم على شاطئ نهر الفرات من الجانب الغربي الجنوبي، جنوب شرق قرية عيكرشي حالياً ٥٠٠ م. معجم البلدان (٤١٤/٣)، أطلس الحديث النبوي (٢٣٨).

(٥) هو معاوية بن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب الأموي، وأمه هند بنت عتبة، يكنى أبا عبد الرحمن، كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح، شهد مع رسول الله ﷺ حنيناً وأعطاه من غنائم هوازن، وكان هو وأبوه من المؤلفين قلوبهم وحسن إسلامهما، وكتب لرسول الله ﷺ، روى عن أبي بكر وعمر، وروى عنه: ابن عباس، وجريير البجلي وغيرهما مات معاوية في رجب سنة ستين وكانت خلافته تسع عشرة سنة ونصفاً.

انظر: الاستيعاب (٦٦٨، ٦٧١)، وأسد الغابة (٢٠١/٥١ — ٢٠٤)، والإصابة (٢٣١/٩ — ٢٣٤).

(٦) في س بزيادة: (أهل).

(٧) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٤/ب).

[٣١٠]-[٤٥٩٣] وقال سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ: ((قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَجَلَى الْأَحْزَابَ عَنْهُ: الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ))^(١)

[٣١١]-[٤٥٩٤] وقالت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السَّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَيْنَ؟ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ))^(٢)

[٣١٠]-[٤٥٩٣] ويقال: أُجْلُوا عَنْ كَذَا: أي انكشفوا عنه وانفرجوا، قال الجوهرى: (الأحزاب): الطوائف التي تجتمع^(٣) على محاربة الأنبياء^(٤)، وقال في "المغرب": الأحزاب: جمع حزب وهو الجماعة، ويوم الأحزاب يوم الخندق؛ لأن الكفار تحزبوا أي تجمعوا على أهل المدينة حتى خندقوا^(٥) حولها^(٦).

[٣١١]-[٤٥٩٤] (وهو ينفض رأسه) قيل: أي ينفض النبي ﷺ رأس جبرئيل^(٧).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٠٥/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (١٩)، الحديث (٤١٠٩) و (٤١١٠).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٠٧/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ... (٣٠)، الحديث (٤١١٧)، ومسلم في الصحيح ١٣٨٩/٣، كتاب الجهاد (٣٢)، باب جواز قتال من نقض العهد ... (٢٢)، الحديث (١٧٦٩/٦٥).

(٣) في الأصل وفي ب: (يجتمع)، وصوبتها من ع و س.

(٤) الصحاح (١٢٦/١).

(٥) في س: (خندقوا)، وهو تصحيف.

(٦) في س: (قوله)، وهو تصحيف، المغرب (١٩٩/١).

(٧) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٤/ب).

[٣١٢] - [٤٥٩٥] قَالَ أَنَسٍ: ((كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنَمٍ مِنْ مَوْكَبِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ))^(١)

أقول: وفيه نظر؛ إذ السياق يقتضي عود الضمير^(٢) إلى جبرئيل عليه السلام.

(فأين؟): أي فأين أقصد.

[٣١٢] - [٤٥٩٥] (ساطعاً): أي مرتفعاً، وبنو قُرَيْظَةَ: يهود.

و(الزُقَاقِ)^(٣): [بالضم]^(٤) السَّكَّةُ، وبنو غَنَمٍ: بفتح الغين المعجمة وسكون النون قبيلة من الأنصار^(٥).

و(موكب جبرئيل): جيشه وجماعته الذين هو فيهم، والموكب: جماعة الفرسان، وجماعة الركبان أيضاً، يسرون برفق.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٠٧/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ... (٣٠)، الحديث (٤١١٨).

(٢) في س: (الضميرين).

(٣) في س: (الزقاق)، وهي تصحيف.

(٤) ساقطة من الأصل، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٥) في الأصل وفي ب: (النصارى)، وصوبتها من ع و س.

[٣١٣]-[٤٥٩٦] وقال جابر رضي الله عنه: ((عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَنَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، قَالَ: فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا فَقُلْتُ لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً))^(١)

[٣١٣]-[٤٥٩٦] و(الرَّكْوَةُ)^(٢): ظرفٌ يتوضأ ويشرب منها، وكل شيءٍ جاشٍ وغلا فقد فار، وفار الماء من العين وفار التنور وفارت القدر^(٣): جاشت.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٨١/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٧٦)، وفي ٤٤١/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة الحديبية (٣٥)، الحديث (٤١٥٢)، واللفظ له . وأخرجه مسلم في الصحيح ١٤٨٤/٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ... (١٨)، الحديث (١٨٥٦/٧٣).

(٢) في ع: (والزكاة) ولعل الصواب كما هو مثبت هنا.

(٣) في س بزيادة: (إذا).

[٣١٤] - [٤٥٩٧] وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ، وَالْحُدَيْيَةُ بئرٌ فَتَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا فِطْرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا ثُمَّ قَالَ: دَعُوهَا سَاعَةً فَأَرَوْوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ حَتَّى ارْتَحَلُوا))^(١)

[٣١٤] - [٤٥٩٧] (فترحناها): أي استقينما ما في الحُدَيْيَةِ^(٢)، (فجلس على شفيرها): أي طرفها، والضمير للحديبية. (ثم صبه فيها): أي ثم صب الماء الذي تمضمض [به]^(٣) رسول الله ﷺ في الحُدَيْيَةِ.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٨١/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٧٧)، وفي ٤٤١/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة الحديبية (٣٥)، الحديث (٤١٥٠) و (٤١٥١).
(٢) الحديبية: بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مشددة، وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وبينها وبين مكة اليوم ٢٢ كم وهي غرب مكة المكرمة على طريق جدة موقع الشميسي حالياً.

انظر: معجم البلدان (٢/٢٢٩)، وأطلس الحديث النبوي (١٤١).

(٣) ساقطة من الأصل واستدركتها من ع.

[٣١٥] - [٤٥٩٨] وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَلَ فَدَعَا فُلَانًا وَدَعَا عَلِيًّا فَقَالَ: اذْهَبَا فَابْتَغِيَا الْمَاءَ. فَأُتِلَقَا فَلَقِيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ - أَوْ سَطِيحَتَيْنِ - مِنْ مَاءٍ، فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنْزَلُوها عَنْ بَعِيرِهَا، وَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ، فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَزَادَتَيْنِ، وَتَوَدَّى فِي النَّاسِ: اسْقُوا وَاسْتَقُوا، قَالَ: فَشَرَبْنَا عَطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوَيْنَا، فَمَلَأْنَا كُلَّ قَرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، وَابْتَدَأَ اللَّهُ لَقَدْ أَقْلَعَ عَنْهَا وَإِنَّهُ لِيُخَيِّلُ إِلَيْنَا أَنَّهَا أَشَدُّ مَلَأَ مِنْهَا حِينَ ابْتَدَأَ))^(١)

[٣١٥] - [٤٥٩٨] قيل: والمزادة كالمزود: وهو وعاء يوضع فيه طعام السفر، ويحتمل أنه جعل المزادة للماء تفريقاً بين الوعاءين في التسمية. والسطيحة^(٢): نوع من المزادة يتخذ من جلدتين سطح أحدهما على الآخر^(٣)، وقال الجوهري: المزادة الرواية^(٤)، والتلقي والإستقبال بمعنى، وكذا الإنزال^(٥) والاستئزال. و(عطاشاً): حال من الضمير في (شربنا)، و(أربعين) من الضمير في (عطاشاً)^(٦) أو حال بعد حال.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٤٧/١ - ٤٤٨، كتاب التيمم (٧)، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء (٦)، الحديث (٣٤٤)، وفي ٥٨٠/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٧١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤٧٤/١ - ٤٧٥، كتاب المساجد (٥)، باب قضاء الصلاة الفاتنة واستحباب تجيل قضائها (٥٥)، الحديث (٦٨٢/٣١٢).

(٢) في ع: (والسطحية)، وهي تصحيف.

(٣) انظر الميسر (١٢٨٣/٤).

(٤) في ع: (الرواية)، وفي س: (الزاوية) والصواب كما هو مثبت هنا، الصحاح (٢٣٦٤/٦).

(٥) في الأصل: (إنزال)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٦) في ع بزيادة: (حال من الضمير في شربنا).

[٣١٦]-[٤٥٩٩] وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((سَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفِيحًا، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، وَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضِنِ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ: انْقَادِي عَلَى يَأْذَنِ اللَّهِ. فَأَنْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدُهُ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بَعْضِنِ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ:

و(الإداوة): بالكسر المَطْهَرَة، (وايم الله): قسم بمعنى والله.

(لقد أُلْقِعَ^(١)): أي كُفَّ عنها، أي عن تلك المزادة.

(وإنه): أي وإن الأمر والشأن، (ليخيل إلينا): أي لنظن^(٢) أنها أشد ملاءة، أي أكثر ماء، (ومنها): أي من المزادة، (حين ابتداء): أي من تلك الساعة التي ابتداء الناس بالشرب فيها، والإستقاء منها، والملاءة فعلة من الملاء.

[٣١٦]-[٤٥٩٩] وكل موضع واسع فهو (أفيح) وروضة فيحاء، وإذا شجرتين: روي منصوباً، أي: رأى النبي ﷺ شجرتين، وروي: (شجرتان) مرفوعاً، وهو ظاهر، وكان في نسخة روايتي: (وإذا بشجرتين) مع الباء الجارة، (بشاطيء الوادي): أي بطرفه.

و(المخشوش): من الخشاش^(٣) بالكسر، عويد يجعل في أنف البعير، وهي كالبرة من خش^(٤) في الشي أدخل^(٥) فيه لدخوله في أنفه.

(١) في الأصل: (أفلح)، وهي تصحيف، وصوبتها من النسخ الأخرى، وهي الموافقة للفظ المصاييح.

(٢) في الأصل و ب و ع: (ليظن)، وصوبتها من س.

(٣) في س: (والخشوش من الخشاش)، وهو تصحيف.

(٤) في س: (حش)، وهو تصحيف.

(٥) في النسخ الأخرى: (دخل).

انْقَادِي عَلَى يِاذَنِ اللَّهِ. فَأَنْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بَعْضُنِ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ: انْقَادِي عَلَى يِاذَنِ اللَّهِ، فَأَنْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا قَالَ: انْتِمَا عَلَى يِاذَنِ اللَّهِ. فَالْتَأَمَتَا، فَجَلَسْتُ أَحَدْتُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ^(١)

(يصانع): أي يطاوع وينقاد، والمصانعة: أن يصنع^(٢) كل منكما للآخر شيئاً، وأصلها الرشوة، وفي المثل: من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة^(٣).
و(المنصف): بفتح الميم والصاد الموضع الوسط بين الموضعين، وفي شرح: النصف^(٤)، وهو قريب من الأول.

(فحانت): أي أتت، وفي رواية: ((كانت مني لفظة))^(٥): أي صرفة وجه عن وجه رسول الله ﷺ، وهي المرة من الالتفات.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/٢٣٠٦-٢٣٠٧، كتاب الزهد (٥٣)، باب حديث جابر الطويل (١٨)، الحديث (٣٠١٢/٧٤).

(٢) في الأصل و ب: (يضع)، وصوبته من ع و س.

(٣) انظر: جمهرة الأمثال (١٩٢/١)، ومجمع الأمثال (٣١٢/٢).

(٤) انظر الميسر (١٢٨٤/٤).

(٥) لم أقف على هذه الرواية بهذا اللفظ سوى في النهاية (٢٥٨/٤).

[٣١٧]-[٤٦٠٠] عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟ قَالَ: ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ فَقَالَ النَّاسُ: أُصِيبَ سَلَمَةُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَتَحَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ، فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ))^(١)

[٣١٨]-[٤٦٠١] قَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ))^(٢)

[٣١٧]-[٤٦٠٠] و(أصيب) قيل: أي مات^(٣)، وفي شرح: أي: أصابته جراحه^(٤).

[٣١٨]-[٤٦٠١] وحديث إعطاء الراية لعلي رضي الله عنه من أدلة مفضله^(٥) على سائر الصحابة.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٧٥/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة خيبر (٣٨)، الحديث (٤٢٠٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١١١/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة (١٠٢)، الحديث (٢٩٤٢)، وفي ٤٧٦/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة خيبر (٣٨)، الحديث (٤٢١٠). وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٧٢/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(٤)، الحديث (٢٤٠٦/٣٤) وسيأتي هذا الحديث أيضاً برقم (٤٧٦٤).

(٣) المفاتيح للخلخالي ل (٣١٣/ب).

(٤) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٤/ب).

(٥) في النسخ الأخرى: (مفضليه)، في س: (مفضليته).

[٣١٩] - [٤٦٠٢] وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((نَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ: أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، حَتَّى أَخَذَ الرَّأْيَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ - يَعْنِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ))^(١)

(يفتح الله على يديه): أي خير^(٢)، (غدوا): أي أتوه وقت الغداة.

[٣١٩] - [٤٦٠٢] ويقال: نعاه: إذا أتى بخبر موته، وهو يدل على جواز النعي، أي أنه ﷺ أخبر الناس بموت هؤلاء قبل أن يأتيهم خبر موتهم.
(فقال): أي الرسول ﷺ، (أخذ الراية): الخ، (وعيناها): أي عينا الرسول ﷺ، (تذرفان) بالدموع لموت هؤلاء الثلاثة، وهو يدل على جواز البكاء على الميت.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ١١٦/٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (٤)، الحديث (١٢٤٦)، وفي ٥١٢/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٤٤)، الحديث (٤٢٦٢).
(٢) خير: هي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وهي اليوم شمال المدينة المنورة ١٧٠ كم.
انظر: معجم البلدان (٤٠٩/٢)، وأطلس الحديث النبوي (١٦٨).

[٣٢٠]-[٤٦٠٣] وَقَالَ عَبَّاسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكَفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفُفُهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ: هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطِيسُ. ثُمَّ أَخَذَ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكَفَّارِ ثُمَّ قَالَ: انْهَزْمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا))^(١)

[٣٢٠]-[٤٦٠٣] و(حُنَيْنٌ): اسم موضع، و(شهدت): بمعنى حضرت، و(يوم حُنَيْنٍ): أي يوم وقعة حُنَيْنٍ.

(وَلَّى): أي أدبر، (يركض بغلته): أي يستحثها لتعدو^(٢)، (قبل الكفار): أي نحوهم، (أكفها): أي أمنعها لئلا تسرع نحو الكفار.

(كالمُتَطَاوِلِ): أي نظر ﷺ إلى قتالهم في حال كونه راكباً على بغلته كالمُتَطَاوِلِ، أي: كالغالب القادر على سوقها.

(هذا): أي هذا الحين، (حين حمى الوطيس)^(٣): وهو شبه التنور، وقيل: الضراب في الحرب^(٤)،

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٣٩٨/٣، كتاب الجهاد (٣٢)، باب في غزوة حنين (٢٨)، الحديث (١٧٧٥/٧٦).

(٢) في س: (لتعدو).

(٣) في س: (الوطيش).

(٤) في الأصل: (الحراب)، وصوبتها من ع و ب، وهي الموافقة لما جاء في الكتب التي نقل منها، والقاتل: أبو سعيد،

والقول في تهذيب اللغة (٢٩/١٣)، والجموع المغيث (٤٣٠/٣)، والنهاية (٢٠٤/٥).

وقيل: الوطاء الذي يطيس^(١) الناس، أي يدقهم^(٢)، وقيل: حجارة مدورة إذا حميت^(٣) لم يقدر أحد على^(٤) أن يطأها^(٥).

ولم يسمع هذا الكلام الفصيح من أحد قبله ﷺ، عبّر به عن اشتباك الحرب واشتدادها وقيامها على ساق^(٦).

ورميه ﷺ بالحصىات وإن صدر في الظاهر منه، ولكن الله تعالى نفاه عنه بقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾^(٧)، دفعاً للسبب وأضافه تعالى إلى نفسه بقوله: ﴿وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَحِيمٌ﴾^(٨)، إثباتاً^(٩) للمسبب؛ لأنه لا فاعل في الوجود^(١٠) من حيث الحقيقة إلا الله سبحانه تعالى.

(١) في س: (يطيش).

(٢) القائل: ابن الأعرابي، تهذيب اللغة (٢٩/١٣)، المجموع المغيث (٤٣٠/٣)، النهاية (٢٠٤/٥).

(٣) في س: (أحميت).

(٤) (على) كتبت في حاشية الأصل.

(٥) القائل: الأصمعي، تهذيب اللغة (٢٩/١٣)، المجموع المغيث (٤٣١/٣)، النهاية (٢٠٤/٥).

(٦) النهاية (٢٠٤/٥).

(٧) سورة الأنفال، الآية: ١٧

(٨) سورة الأنفال، الآية: ١٧

(٩) في الأصل: (إثباب) وهي تصحيف، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(١٠) في الأصل: (للوجود)، وصوبتها من النسخ الأخرى، لأنها الأنسب للسياق والله أعلم.

[٣٢١]-[٤٦٠٤] وَقِيلَ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ لَيْسَ عَلَيْهِمْ كَثِيرُ سِلَاحٍ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُودُهُ، فَنَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ وَقَالَ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ
أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
ثُمَّ صَفَّهُمْ^(١)

[٣٢١]-[٤٦٠٤] والشُّبَّانُ: جمع شاب، والرُّمَّةُ: جمع رام، والضمير في (فلقوا) للشُّبَّانِ، (فما زلت أرى^(٢) حذَّهم^(٣)): أي سيوفهم كليله، (فرشقوهم): أي رموهم بالسهم، والمعنى: أن جمعاً^(٤) من شبان الصحابة، لقوا جمعاً^(٥) من الأعداء لهم رمي شديد، لا يكادون يخطئون في الرمي.

(١) متفق عليه، من رواية أبي إسحاق-عمرو بن عبد الله السبيعي- قال: قال رجل للبراء: يا أبا عُمارة أفررت يوم حنين؟ ... (٩٧)، الحديث البخاري في الصحيح ١٠٥/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب من صف أصحابه عند الهزيمة ... (٩٧)، الحديث (٢٩٣٠)، وفي ٢٧/٨-٢٨، كتاب المغازي (٦٤)، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة (٩)، الآية (٢٥)]، الحديث (٤٣١٥) و (٤٣١٦) و (٤٣١٧). وأخرجه مسلم في الصحيح ١٤٠٠/٣، كتاب الجهاد (٣٢)، باب في غزوة حنين (٢٨)، الحديث (١٧٧٦/٧٨).

(٢) في الأصل و ع و ب: (فلم أزل)، وصوبتها من س لأنها الموافقة للفظ المصاييح، ولم أجد في كتب الحديث المعتمدة رواية بلفظ (فلم أزل).

(٣) في س: (حذهم)، وهو تصحيف.

(٤) في س: (جميعا)، وهو تصحيف.

(٥) في س: (جميعا)، وهو تصحيف.

[٣٢٢] - [٤٦٠٥] قال البراء: ((كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَّ الْبَاسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(١)

(فترل): أي النبي ﷺ عن بغلته، و(استنصر): أي طلب النصر من الله تعالى.

(أنا ابن عبدالمطلب): قاله تعريفاً لنفسه لا مباهاة.

قيل: الرجز ليس من الشعر^(٢)، وأيضاً ربما يتفق لبعض^(٣) كلام موزون بلا قصد منه، فلا يعد شعراً.

وإنما انتسب ﷺ إلى عبدالمطلب؛ لأنه كان^(٤) اشتهر^(٥) بين العرب والكهان، أن النبي المبعوث في آخر الزمان يكون من نسل عبدالمطلب.

[٣٢٢] - [٤٦٠٥] واحمرار البأس^(٦): يريد به اشتداد الحرب من قوله: موت أحمر، إذا وصف بالشدّة، وكذا سنة حمراء، قال شارح: وخصوصاً في الحرب؛ فإن احمرارها كناية عن إراقة الدماء^(٧)، قيل: والعرب تصف عام الجذب^(٨) بالحمرة وتقول^(٩): إن آفاق السماء تحمر^(١٠) أعوام القحط.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٤٠١/٣، كتاب الجهاد (٣٢)، باب في غزوة حنين (٢٨)، الحديث (١٧٧٦/٧٩).

(٢) القائل: الخليل بن أحمد، العين (١٠٠/٢).

(٣) في س: (بعض).

(٤) (كان) كتبت في حاشية الأصل.

(٥) في الأصل: (أشهر)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٦) في الأصل: (البائس)، وصوبتها من ع و س، وهو الموافق للفظ المصاييح.

(٧) انظر الكاشف عن حقائق السنن (٣٧٧١/١٢).

(٨) في الأصل و ب: (الجذب)، وصوبتها من ع و س.

(٩) في الأصل و ب: (ويقول)، وصوبتها من ع و س.

(١٠) في س: (تخمر)، وهو تصحيف.

[٣٢٣]-[٤٦٠٦] وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا، فَوَلَّى صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا غَشَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ، فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ. فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنِيهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ))^(١)

(نتقي به): أي بالرسول ﷺ، أي نجعله^(٢) واقياً لنا من العدو، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾^(٣) أي: كيف يكون بينكم وبين النار واقية يوم القيامة إن جحدتم^(٤).
[٣٢٣]-[٤٦٠٦] (فلما غشوا): أي جاءوا، وشاه يشوه شوهاً: قبح، ورجل أشوه وامرأة شوهاً.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٤٠٢/٣، كتاب الجهاد (٣٢)، باب في غزوة حنين (٢٨)، الحديث (١٧٧٧/٨١).

(٢) في الأصل و ب: (يجعله)، وصوبتها من ع و س.

(٣) سورة المزمل، الآية: ١٧

(٤) شرح السنة (١٤٨/٧).

[٣٢٤] - [٤٦٠٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدْعِي الْإِسْلَامَ: هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الَّذِي تَحَدَّثُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ فَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا فَانْتَحَرَ بِهِ، فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، قَدْ انْتَحَرَ فَلَانُ وَقَتْلَ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، يَا بَلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ))^(١)

[٣٢٤] - [٤٦٠٧] (يَدْعِي الْإِسْلَامَ): أي في الظاهر وهو منافق، (فَأَهْوَى): أي قصد، (إِلَى كِنَانَتِهِ): أي جعبته، و(انْتَحَرَ): أي نحر نفسه، و(اشتد): أي عدا. (أَشْعَرْتُ): أي علمت، (أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي): أي بين لي، (فِيمَا اسْتَفْتَيْتَهُ): أي فيما طلبت منه البيان فيه.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٧٩/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب إنَّ الله يؤيِّد الدين بالرجل الفاجر (١٨٢)، الحديث (٣٠٦٢)، وفي ٤٧١/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة خيبر (٣٨)، الحديث (٤٢٠٣) و (٤٢٠٤)، وفي ٤٩٨/١١، كتاب القدر (٨٢)، باب العمل بالخواتيم (٥)، الحديث (٦٦٠٦)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٠٥/١، كتاب الإيمان (١)، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ... (٤٧)، الحديث (١١١/١٧٨).

[٣٢٥] - [٤٦٠٨] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَنَّهُ لِيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدِي دَعَا اللَّهَ وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: أَشَعَرْتُ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ، جَاءَنِي رَجُلَانِ، جَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ، قَالَ: فِيمَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍّ طُلْعَةٍ ذَكَرَ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ ذُرْوَانَ. فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبئرِ فَقَالَ: هَذِهِ الْبئرُ الَّتِي أُرِيْتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ. قَالَ فَاسْتَخْرِجْهُ^(١)))

[٣٢٥] - [٤٦٠٨] وَكُنُوا بِالطَّبِّ^(٢) عَنْ السَّحَرِ تَفَاوُلًا بِالْبُرءِ^(٣)، كَمَا كُنُوا بِالسَّلِيمِ عَنِ اللَّدِيعِ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٤)، (مَطْبُوبٌ): أَيِ مَسْحُورٍ، وَ(الْمُشَاطَةُ): الْمَتَسَاقُطُ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ/ الْمَسْرُحَتَيْنِ بِالْمُشْطِ، أَوْ^(٥) مَا نَشَبَ بِالْمُشْطِ مِنْهُ.

[٢٧٩/أ]

(١) تفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٣٤/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب صفة إبليس وجنوده (١١)، الحديث (٣٢٦٨)، وفي ٢٢١/١٠، كتاب الطب (٧٦)، باب السَّحَر (٤٧)، الحديث (٥٧٦٣)، وفي ٢٣٢/١٠ - ٢٣٣، باب هل يستخرج السَّحَر (٤٩)، الحديث (٥٧٦٥)، وفي ٢٣٥/١٠ - ٢٣٦، باب السَّحَر (٥٠)، الحديث (٥٧٦٦)، وفي ١٩٣/١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب تكرير الدعاء (٥٧)، الحديث (٦٣٩١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٧٢٠ - ١٧١٩/٤، كتاب السلام (٣٩)، باب السَّحَر (١٧)، الحديث (٢١٨٩/٤٣).

(٢) في الأصل: (بالطلب)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في س: (بالبراء)، وهو تصحيف.

(٤) القائل: أبو بكر بن الأنباري، انظر: الغريين (١١٥٥/٤)، وتفسير غريب ما في الصحيحين (٥٤١)، ومشارك

الأنوار (٣١٧/١).

(٥) في ع: (أي).

و(الجُفّ): بضم الجيم وعاء الطلع، وهو قشره، قال شارح: و(طَلْعَة ذَكَر): بالإضافة^(١)، وفي النسخ الحاضرة: كان صفة وموصوفاً، وأراد بالذكر: فحل النخل^(٢).
و(ذَرَوَان): قيل: بئر بالمدينة لبني زُرَيْق^(٣)، وأما ذَوْرَان^(٤) فموضع بين قُدَيْد^(٥) والجُحْفَة، وفي كتاب مسلم^(٦): بئر ذي أروان^(٧)، قيل: وهو الصواب لأن أروان بالمدينة أشهر من ذروان، وذروان: على مسيرة ساعة من المدينة^(٨)، وفيه بني مسجد الضّرار^(٩).

(١) الميسر (٤/١٢٨٦).

(٢) في س: (النخل)، وهي تصحيف.

(٣) في س: (ذريق)، وهي تصحيف.

النهاية (٢/١٦٠)، معجم البلدان (٣/٥).

وبنو زريق: هم بطن من الانصار يقال لهم بنو زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

الأنساب (٣/١٤٧).

(٤) في ب: (وما ذروان)، وفي س: (زوران)، وكلاهما تصحيف.

(٥) قُدَيْد: اسم موضع قرب مكة، وهو اليوم قرب مكة من أودية الحجاز التهامية، يقطعه الطريق من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة على نحو ١٢٠ كم.

معجم البلدان (٤/٣١٣)، أطلس الحديث النبوي (٤/٣٠٤).

(٦) (مسلم) كتب في حاشية الأصل.

(٧) انظر صحيح مسلم، كتاب السلام، باب السحر، برقم: (٢١٨٩).

(٨) انظر الميسر (٤/١٢٨٦)، وفيه: (وذو أروان على مسيرة ساعة... الخ) وليس كما هو مثبت هنا (وذروان)، وانظر معجم البلدان (١/٢٩٩): وفيه: (وقال الأصيلي: ذو أروان موضع آخر على ساعة من المدينة، وفيه بني مسجد الضرار، وقال الأصمعي وبعضهم يخطئ فيقول بئر ذروان، والذي صححه ابن قتيبة ذو أرون بالتحريك).

قال النووي في شرحه على مسلم (٤/١٧٧): (قوله ﷺ: (في بئر ذي أروان): هكذا هو في جميع نسخ مسلم ذي أروان، وكذا وقع في بعض روايات البخاري، وفي معظمها ذروان، وكلاهما صحيح، والأول أجود وأصح، وادعى ابن قتيبة أنه الصواب، وهو قول الأصمعي).

(٩) هو المسجد الذي بناه طائفة من المنافقين بالقرب من قباء، ومختصر قصة بنائه: أنهم بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء، وأرادوا أن يصلي لهم رسول ﷺ فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم الله =

و(الثَّقَاعَة): الخارج من النقوع، وثَقَاعَة الحناء أحمر مثلها، (وكانَّ نخلها): أي: طلع نخلها (رؤوس الشياطين)، وإضافته إلى البئر لملاسة بينهما، شبهه بها لما فيه من قبح الصورة، وكراهة المنظر، وقيل: أريد بالشياطين الحيات الحبيثة أي أنها دقيقة^(١) كرؤوس الحيات، والحيَّة لخبثها يقال: شيطان^(٢).

وتخييل أنه فعل الشيء وما فعله، كان في أمر بدنه، وأمر الدنيا خاصة، تنبيهاً على أنهم بشر، وأنه يعرض لهم من العلل والأمراض ما يجوز على غيرهم، وليس تأثير السحر بأكثر من القتل، وقد قتل زكريا وابنه، وسُمَّ نبينا ﷺ بخير، وليس تأثيره قادحاً في كمال النبوة؛ لأنه لا يطول بل يزول سريعاً، فكأنه ما حلَّ بهم.

=رسوله ﷺ من الصلاة فيه، وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك، فلما رجع منها نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

انظر البداية والنهاية (١٨٨/٧).

(١) في س: (أوراقه).

(٢) انظر: أعلام الحديث (١٥٠٠/٢)، والمفاتيح للخلخالي ل (٣١٤/أ)، (٣١٤/ب).

[٣٢٦] - [٤٦٠٩] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: وَيْلَكَ فَمَنْ يُعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ، فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ،

[٣٢٦] - [٤٦٠٩] والقسم: بفتح القاف مصدر، وبكسرهما: الحظ والنصيب، ولا وجه له هنا، قيل: هذا القسم كان في غنائم حنين قسمها بالجعرانة^(١)، وأما في أمر الدين فالأنبياء معصومون في أمر الوحي، فلا يؤثر فيهم السحر في ذلك. و(ذو الخوَيْصِرَة)^(٢): رئيس الخوارج^(٣).

(١) الميسر (٤/١٢٨٧)، والجعرانة: هي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب. معجم البلدان (٢/١٤٢)، وانظر أطلس الحديث النبوي (١٢٣).
(٢) في س: (ذو الخوَيْصِرَة).

وهو ذو الخوَيْصِرَة التميمي، ذكره ابن الأثير في الصحابة مستدركا على من قبله، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ: اعدل يا رسول الله، وقد ورد في إحدى الروايات أن اسمه حرقوص بن زهير، قال ابن حجر: هو حرقوص العنبري، له إدراك، وشهد فتح تستر مع أبي موسى الأشعري، وهو غير حرقوص بن زهير السعدي. انظر أسد الغابة (٢/٢١٤، ٢١٥)، وانظر الإصابة (٣/٦)، (٣/٢١٤).
(٣) في ب: (الخوارج)، وهي تصحيف.

والخوارج: هم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان، وهم فرقة خرجت لقتال علي بن أبي طالب بسبب التحكيم، ومذهبهم التبرؤ من عثمان وعلي والخروج على الإمام إذا خالف السنة، وتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار، والخوارج فرقهم كثيرة منهم: الإباضية، والأزارقة وغيرهم. الملل والنحل (١/١٣٢)، معجم ألفاظ العقيدة (١٦٩).

يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ: يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ، إِلَى رِصَافِهِ؛ إِلَى نَضِيَّهِ - وَهُوَ قَدْحُهُ - إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالْدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عِضْدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبِضْعَةِ تَدْرَدُرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ، فَأَتَيْتُ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتُهُ^(١)

ولهذه القصة نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾^(٢)، وسمي المقسوم وهو الغنيمة بالمصدر.

(قد خبت وخسرت): بضمير المخاطب لا المتكلم عن نفسه؛ لأنه إذا اعتقد أن الرسول خائن كفر، وأي خسران وخيبة أشد منه.

قوله لعمر رضي الله عنه: (دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ): تنبيه على أنهم يصلون، وقد نهي عن قتل المصلين.

ووجه الجمع بين منعه ﷺ عن قتله مع قوله: (لئن أدركتهم لأقتلنهم) أن الإباحة عند كثرتهم، وإظهارهم الخلاف، وإمتناعهم على الإمام بالسلاح وهو غير موجود عند المنع عن القتل، وأول ظهورهم كان في زمان علي رضي الله عنه وقتلهم، وقتل منهم كثيراً.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٦/٦١٧-٦١٨، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٦١٠)، وفي ١٠/٥٥٢، كتاب الأدب (٧٨)، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك (٩٥)، الحديث (٦١٦٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٢/٧٤٤، كتاب الزكاة (١٢)، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٤٧)، الحديث (١٠٦٤/١٤٨).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٨

(لا يجاوز تراقيهم): جمع التَّرْقُوة وهي عظم بين نقرة النحر والعاتق، أي لا يتخلص من ألسنتهم^(١) وآذانهم إلى قلوبهم وأفهامهم، ولا يرفع إلى الله سبحانه وتعالى، ولا تقبل منهم طاعتهم. و(الرَّمِيَّة): الصيد الذي تقصده^(٢) وينفذ فيه سهمك، وقيل: كل دابة مرمية^(٣). (يَمْرُقُونَ) أي: يخرجون بسرعة، (من الدِّين): أي من طاعة الإمام، والدين الطاعة، ومروق السهم من الرَّمِيَّة: عبارة عن خروجه من الجانب الآخر، وعدم قراره فيها. والرِّصَاف: جمع الرِّصَفة، وهي العقب الملوي^(٤) على مدخل النَّصْل^(٥)، ونَضِيَّ السهم: ما بين ريش السهم والنصل، سمي نَضِيًّا لكثرة البري والنَّحت، فكأنه جعل نضواً أي هزياً. والقُدْذ: جمع قُدَّة وهو ريش السهم، وتفسير النَّضِيَّ بالقُدْح، كأنه من قول بعض الرواة أدرج^(٦) في الحديث، قيل: وفيه نظر؛ لأن القُدْح السهم قبل أن يراش^(٧) ويركب نصله، ولا وجه له هنا^(٨)، فلا يوجد فيه أي في كل من النَّصْل وأخواته. وقوله: (قد سبق الفرث والدم): جملة حالية، أي: فلا يوجد في كل منها شيء من الفرث وهو الروث والدم، والحال أنه قد سبق كل واحد من النصل وأخواته الفرث والدم، وجاز عود الضمير من (فيه) ومن (سبق) إلى السهم.

(١) في الأصل: (أيسنتهم)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) في الأصل و ب: (يقصده)، وصوبتها من ع و س.

(٣) القائل: الأصمعي، غريب الحديث لأبي عبيد (٣٣٦/١)، تهذيب اللغة (٢٨٠/١٥)، الفائق (٣٥٥/٣).

(٤) وكذا في جميع النسخ، وكتب تحتها في الأصل: (الملوية).

(٥) في س: (النضل)، وهو تصحيف، ولعله أصابها طمس؛ لأنه كتبها صحيحة في الثانية.

(٦) في ب: (أخرج)، وهي تصحيف.

(٧) في ب: (يرش) وهي خطأ.

(٨) انظر: الميسر (١٢٨٨/٤)، والمفاتيح للخلخالي ل (٤٣١/ب).

اعلم أنه يجوز أن يكون (إلى قُدْذِهِ) مع أخويه أبدالاً من (إلى نَصْلِهِ)، وقد مر في باب المبعث الفرث والدم.^(١)

تلخيص المعنى: أنهم يخرجون عن طاعة الإمام؛ لاستيحاشهم مما أمرهم به من الصواب، ويتسارعون إلى مخالفته كما يخرج السهم من الرمية، غير عالق شيء منه بشيء من فرثها ودمها؛ لسرعة^(٢) نفوذه منها.

قيل: المراد بالنَّصل: القلب الذي هو المؤثر والمتأثر، فإذا نظرت إليه لم تجد فيه أثراً مما شرع فيه من العبادات.

والمراد بالرِّصاف: الصدر الذي هو محل الإنشراح والإنفساح للأوامر والنواهي، وتحمل مشاق التكليف.

والمراد بالنَّضي: البدن، أي أن البدن وإن تحمل تكاليف الشرع، لكنه لم يفده ذلك. وبالقُدْذ: أطراف البدن التي هي بمثابة الآلات لأهل الصناعات، إذ لم يحصل له بها ما يحصل لأهل السعادات^(٣).

(آيتهم): أي علامتهم، و(البَضْعَة): قطعة لحم، (تَدَرْدَر)^(٤): أي تحرك، كمثل السوءة، تجيء وتذهب وتضطرب من تحركه، وأصله تَتَدَرْدَر. ويريد (بخير فرقة من الناس)^(٥): علياً رضي الله عنه وأصحابه.

(١) انظر: (٤١٤، ٤١٥).

(٢) في الأصل: (سرعة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) انظر المفاتيح للزبيدي ل (٢٣٥/ب).

(٤) في س: (تدردرا)، ولعلها تصحيف.

(٥) اللفظ الوارد في المصاييح (على حين فرقة)، وقد شرح المؤلف هنا لفظ (على خير فرقة)، ولعل لفظ الحديث اختلف في نسخ المصاييح، فجاء مرة باللفظ الأول، ومرة بالثاني، ولعل النسخ التي لدى المصنف كانت على الرواية الثانية.

قال ابن حجر في فتح الباري (١٦ / ١٨٤) قوله: (يخرجون على خير فرقة من الناس) كذا للأكثر هنا، وفي علامات النبوة، وفي الأدب، (حين) بكسر المهملة، وآخره نون، و(فرقة) بضم الفاء، ووقع في رواية عبد الرزاق =

وفي رواية: ((أَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِيُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللَّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْهَتَيْنِ، مَخْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ: فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونَنِي. فَسَأَلَ رَجُلٌ قَتْلَهُ فَمَنْعَهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: إِنَّ مِنْ ضِئْضِي هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ، فَيَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لَنْ أَدْرَكَتْهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ))^(١)

أقول: وفي هذا أيضاً دليل للشيعة على فضله، وفضل أصحابه على سائر الصحابة، ويمكن أن يقال: المراد بالناس: من كان في ذلك العصر.

فإن قالوا: الأصل عدم التخصيص.

قلت: التخصيص ثابت لعدم إرادة شمول الناس للنبي ﷺ وسائر الأنبياء.

ولهـم أن يقولوا: التخصيص بهذا القدر ثابت وفاقاً، وما ذكرتموه زيادة في التخصيص والأصل عدمها، ولم يحضرني الآن جوابه إلا بالمعارضة بالأدلة الدالة^(٢) على تفضيل من فضلوا عليه، فمن حضره الجواب بغيرها فليحقه بكتابي هذا^(٣).

= عند أحمد وغيره: (حين فترة من الناس)، بفتح الفاء وسكون المثناة، ووقع للكشـميين في هذه المواضع: (على خير) بفتح المعجمة وآخره راء، و(فرقة) بكسر الفاء، والأول المعتمد، وهو الذي عند مسلم وغيره، وإن كان الآخر صحيحاً.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٧٦/٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود (١١)، الآية (٥٠)] (٦)، الحديث (٣٣٤٤)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٧٤١/٢، كتاب الزكاة (١٢)، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٤٧)، الحديث (١٠٦٤/١٤٣).

(٢) (الدالة) كتبت في حاشية الأصل، وفي ب: (بلا دلالة).

(٣) كلام المصنف في هذه المسألة يحتاج إلى تحرير، وقد تضمن أموراً بيّناها فيما يلي:

أولاً: أن المراد بلفظة (خير فرقة من الناس): علياً رضي الله عنه وأصحابه.

ثانياً: أن الشيعة استدلوا بهذا الحديث، وبهذا اللفظ تحديداً على فضل علي رضي الله عنه وأصحابه على سائر=

(فأمر): أي علي رضي الله عنه.

وفي رواية: (أقبل رجل) الخ مكان (أتاه ذو الخويصرة) الخ، (ناقي^(١) الجبهة): أي مرتفعاً^(٢)،
(كثّ اللحية): أي كثفها، (مشرف الوجنتين): أي علي^(٣) الخدين.
(فقال: يا محمد): أي فقال الرجل، وقيل: ذو الخويصرة التميمي المذكور^(٤).
(فسأل رجل): أي من الصحابة قتلّه، و(الضُّضِيّ): بكسر الصادين المعجمتين وهمزتين،
والضُّوْضُ الْأَصْل، يريد من نسله وعقبه، أو من مذهبه الذي هو عليه.
وأراد بقتل عاد: الإِسْتِصَال بالإهلاك، كما أهلك^(٥) عاد بالصيحة دون القتل.

=الصحابة.

ثالثاً: ردّ المصنف عليهم بأن المراد (بالناس) في الحديث: من كان في عصر علي رضي الله عنه.
رابعاً: أنه إن قيل: أن الأصل عدم تخصيص لفظ (الناس)؛ بل يبقى على عمومته، فيعم أهل ذلك العصر؟
فالجواب: أن التخصيص ثابت، والدليل على ذلك: أن لفظ (الناس) لا تشمل النبي ﷺ، وسائر الأنبياء، وجميع
الذين كانوا قبل عصر علي رضي الله عنه.

خامساً: التخصيص بهذا القدر وهو: أفضلية علي رضي الله عنه وأصحابه على من كان في عصره من الناس ثابت
متفق عليه، أما ماذكروه من أن علياً وأصحابه أفضل من سائر الصحابة، استدلالاً منهم بأن لفظ (الناس) عام لجميع
الناس الذين كانوا في العصور التي قبله، وليس خاصاً بالناس الذين في عصره، فهذه زيادة في التخصيص لا يقتضيها
اللفظ، والأصل عدمها.

سادساً: أن تخصيص علي وأصحابه بالأفضلية على سائر الناس في جميع العصور مردود بالأدلة الصحيحة الثابتة
الدالة على تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عليه، وقد مرت الأدلة في باب فضائل أبي بكر رضي الله عنه، وباب
فضائل عمر، وفضائل الشيخين، ودلالة الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا الباب كافية في الرد على هذه المقولة.

(١) في س: (تأني)، وهو تصحيف.

(٢) في س: (مرتفعها).

(٣) في س: (عالي).

(٤) انظر الميسر (٤/١٢٨٨)، وانظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٥/ب).

(٥) في الأصل: (أهللت)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٣٢٧] - [٤٦١٠] وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَائِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، فَاغْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دَرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ حِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَقَالَ خَيْرًا))^(١)

[٣٢٧] - [٤٦١٠] (فَإِذَا هُوَ): أَيِ الْبَابِ، (مُجَافٌ): أَيِ مُرْدُودٍ، فِي الْحَدِيثِ: ((أَجِيفُوا أَبَوَابَكُمْ))^(٢) أَيِ رَدِّهَا.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٣٨-١٩٣٩، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (٣٥)، الحديث (٢٤٩١/١٥٨).
 (٢) أخرجه أحمد (٥٩٨/٣٦)، قال ابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ (٢٣٧/١): رواه فرج بن فضالة، عن لقمان بن عامر، عن أبي أمامة، وفرج منكر الحديث.
 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٠٦): رواه أحمد ورجاله ثقات، غير الفرج بن فضالة وقد وثق.
 وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢٤/١): ضعيف.
 قال ابن حجر عنه في تقريب التهذيب (٧٨٠): (فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي، أبو فضالة الشامي، ضعيف من الثامنة، مات سنة سبع وسبعين).
 فهذا الحديث ضعيف؛ لأن فيه فرج بن فضالة وقد ضعفه الأئمة.

[٣٢٨]-[٤٦١١] وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : ((إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: أَكْثَرُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلءِ بَطْنِي، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا: لَنْ يَسُطَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسِيَ مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا. فَسَطَتْ نَمْرَةً لَيْسَ عَلَى ثَوْبٍ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا))^(١)

و(الحَشْفُ)^(٢): بالسكون الحس والحركة، وقيل: الصوت^(٣).

وكذلك الحَشْفَةُ^(٤) بالسكون، و(الحَضْحَضَةُ): التحريك، ودرع المرأة: قميصها.

[٣٢٨]-[٤٦١١] (إنكم تقولون): الخطاب مع الصحابة رضي الله عنهم، (أكثر أبو هريرة) أي: من الرواية عنه ﷺ، (والله الموعد): أي لقاء الله الموعد، يريد به يوم القيامة مرجعنا إليه تعالى، يتبين صدقي في كثرة الرواية عنه.

(١) متفق عليه، أخرجه في الصحيح ٢١٣/١، كتاب العلم (٣)، باب حفظ العلم (٤٢). الحديث (١١٨)، وفي ٢٨/٥، كتاب الحرث والمزارعة (٤١)، باب ما جاء في الغرس (٢١). الحديث (٢٣٥٠)، وفي ٣٢١/١٣، كتاب الاعتصام (٩٦)، باب الحجة على من قال إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة ... (٢٢)، الحديث (٧٣٥٤)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٣٩/٤-١٩٤٠، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (٣٥)، الحديث (٢٤٩٢/١٥٩) و (٢٤٩٢/١٦٠).

(٢) في س: (الحشف)، وهو تصحيف.

(٣) القائل: الكسائي، انظر العين (٤١١/١)، غريب الحديث لأبي عبيد (١٦٩/٣)، وانظر الغريبين (٥٥٨/٢).

(٤) في س: (في س: (الحشفة)، وهو تصحيف.

[٣٢٩]-[٤٦١٢] وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: ((قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟ فَقُلْتُ: بلى، وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا. قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسِي بَعْدُ، فَانْطَلَقَ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ فَارِسًا مِنْ أَحْمَسَ فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا))^(١)

و(الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ): الْبَيْعُ وَالشَّرْيُ فِيهَا، قِيلَ: لِلْبَيْعَةِ^(٢) صَفْقَةٌ لَضَرْبِ الْيَدِ عَلَى الْيَدِ عِنْدَ عَقْدِ الْبَيْعِ^(٣).

كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَتَعَيَّشُونَ مِنَ التِّجَارَةِ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ^(٤)، أَخَذُوا تَطَلُّبَ مَعَاشِهِمْ مِنْ وَجْهِ التِّجَارَاتِ، وَعَمِلَ / أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ فِي نَخِيلِهِمْ؛ فَإِنْ أَكْثَرَ أَمْوَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ النَّخِيلَ. (عَلَى مَلَأَ بَطْنِي): أَيِ إِذَا شَبِعَتْ لَزِمَتُهُ، قِيلَ: وَقَدْ أَسْلَمَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَمَكَثَ عِنْدَهُ ﷺ ثَلَاثَ سِنِينَ^(٥)، وَكَانَتْ مَقَالَتُهُ ﷺ تِلْكَ الدَّعَاءُ لِلصَّحَابَةِ بِالْحِفْظِ وَالْفَهْمِ، وَ(التَّمْرَةُ): كَسَاءٌ مَلُونٌ.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٥٤/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب حرق الدُّور والنخيل (١٥٤)، الحديث (٣٠٢٠)، وفي ٧٠/٨-٧١، كتاب المغازي (٦٤)، باب عزوة ذي الخلصة (٦٢)، الحديث (٤٣٥٥) و (٤٣٥٦) و (٤٣٥٧)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٢٥/٤-١٩٢٦، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه (٢٩)، الحديث (٢٤٧٦/١٣٦) و (٢٤٧٦/١٣٧).

(٢) في ع: (للتبعية) ولعل الصواب كما هو مثبت هنا.

(٣) انظر العين (٤٠٢/٢)، تهذيب اللغة (٣٧٨/٨)، الغريين (١٠٨٥/٤).

(٤) انظر شرح المصابيح للفقاعي ل (٢٢٠/أ).

(٥) انظر المصدر السابق.

قال ابن حجر في الإصابة (٧٠/١٢): (وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر، قدم المدينة مهاجراً).

وقال النووي في شرحه على مسلم (٧١ / ٥): (وإنما أسلم أبو هريرة عام خيبر سنة سبع من الهجرة بلا خلاف).

[٣٢٩] - [٤٦١٢] والإراحة: إدخال الراحة على الغير، وذو الخَلَصَة: قد مرَّ^(١) أنه بيتٌ لَحْثَمٍ^(٢) كان يدعى كعبة اليمامة^(٣)، وكان فيه صنم يدعى الخَلَصَة، والمعنى: ألا تخرب ذا الخَلَصَة وتكسرهما، فأستريح من عناء وجودها.

(فانطلق): فيه التفات من الحضور إلى الغيبة، و(أَحْمَسَ): بالحاء والسين المهملتين قبائل من قريش، سُمُوا بذلك؛ لأنهم تَحَمَّسُوا أي تشدَّدوا في دينهم؛ لأنهم كانوا لا يستظلون أيام منى، ولا يدخلون البيوت من أبوابها، وغير ذلك من تشدداتهم، والحماسة الشجاعة، وعامَّ أَحْمَسُ أي: شديد.

=وأما ما ذكر من أنه مكث عند النبي ﷺ ثلاث سنين، فقد جاء ذلك في حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٥٩١).

(١) ذكره المصنف في باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار، ل (٢٦٤/ب)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري.

(٢) وهو حثعم بن إغار بن أراش بن عمرو بن الغوث أخو الأزد بن الغوث، قال في العبر: وبلاد حثعم مع أخوتهم بجيلة بسروات اليمن والحجاز إلى قبالة، وقال: وقد افترقوا في الآفاق أيام الفتح فلم يبق منهم في مواطنهم إلا القليل.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٢٧).

(٣) اليمامة: هي معدودة في نجد، وقاعدتها حَجْرٌ، وبينه وبين البحرين عشرة أيام، وتقع قرب مدينة الرياض الحديثة.

انظر معجم البلدان (٤٤٢/٥)، أطلس الحديث النبوي (١٣٩، ٣٨٠).

وقيل: الحُمس سبع قبائل: قريش، وكنانة^(١)، وخزاعة^(٢)، وثقيف^(٣)، وجشم^(٤)، وبني عامر بن صعصعة^(٥)، وبني نصر^(٦) بن معاوية^(٧).

(١) قبيلة كنانة تنتسب إلى كنانة بن خزيمعة بن مدركة بن الياش بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

انظر جمهرة أنساب العرب (٣٧).

(٢) بنو خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزريقا، قال أبو عبيد: وعمرو هذا أبو خزاعة كلها، قال في العبر: وكانت مواطنهم مكة ومر الظهران وما بينهما، وكانوا حلفاء لقريش، وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جرهم، ولم تزل بيدهم إلى أنباعها أبو غسان من قصي بن كلاب بزق خمر. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٢٨).

(٣) قبيلة ثقيف تنتسب إلى ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان، وقيل: إن اسم ثقيف قسي، والنسبة إليها الثقيفي بفتح الثاء المثناة والقاف والغاء، وهذه القبيلة نزلت الطائف وانتشروا في البلاد في الإسلام.

اللباب في تهذيب الأنساب (٢٤٠/١)، وانظر معجم قبائل العرب (١٤٨/١).

(٤) بنو جشم عدة قبائل، وأقربها لجشم المذكورة قبيلتان إما أن تكون:

بنو جشم بطن من بكر من هوازن من العدنانية، وهم بنو جشم بن معاوية بن بكر، قال في العبر: وكانت مساكنهم بالسروات وهي بلاد تفصل بين قحمة ونجد متصلة من اليمن إلى الشام كسروات الجبل، وسروات جشم متصلة بسروات هذيل. قال: وقد انتقل معظمهم إلى المغرب وهم الأزية ولم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له صولة.

أو بنو جشم بطن من بكر من وائل من العدنانية، وهم بنو جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لخم بن صعيب بن علي بن بكر، قال في العبر: وكانت مساكنهم بالسروات وهي تلال تفصل بين قحمة ونجد متصلة باليمن إلى الشام سرورات الجبل، قال: وسروات جشم متصلة بسروات هذيل، وقال: وقد انتقل معظمهم إلى المغرب، ومنهم بصير بن صرد الجشمي السعدي وفد على النبي ﷺ عند سبيه لهوزان فشفع في سبائهم فأطلقهم له.

راجع بقية القبائل في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (١٩٨، ١٩٩).

(٥) بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر،

ولد عامر بن صعصعة: ربيعة، وفيه البيت والعدد؛ وهلال؛ ونمير؛ وسواء.

جمهرة أنساب العرب (٢٧١).

(٦) في الأصل و ب و س: (بنو نصر)، وصوبتها من ع، وهو الموافق لما جاء في كتب الأنساب.

(٧) بنو نصر: بطن من هوازن من العدنانية. وهم بنو نصر بن معاوية ابن بكر هوازن ابن منصور بن عكرمة بن

خصفة بن قيس عيلان بن مضر.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٨٤)، جمهرة أنساب العرب (٢٧٢).

[٣٣٠]-[٤٦١٣] قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُهُ. فَأَخْبَرَنِي أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهُ أَتَى الْأَرْضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، فَوَجَدَهُ مَنبُودًا، فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذَا؟ فَقَالُوا: دَفَنَاهُ مَرَارًا فَلَمْ تَقْبَلْهُ الْأَرْضُ))^(١)

[٣٣٠]-[٤٦١٣] والرجل الذي كان يكتب للنبي ﷺ أي الوحي هو عبدالله بن أبي السرح^(٢)، فلما أُملي عليه النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٣) ووصل

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٦/٦٢٤، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٦١٧)، ومسلم في الصحيح ٤/٢١٤٥، كتاب صفات المنافقين (٥٠)، الحديث (٢٧٨١/١٤)، ولفظه عن أنس قال: ((كان منّا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا قد كان يكتب لمحمد فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبُوداً))، وأما نص الحديث الذي ساقه المصنف فقد أخرجه بإسناده في شرح السنة ١٢/٣٠٦، كتاب الفضائل، باب علامات النبوة، الحديث (٣٧٢٥).

(٢) في س: (السرّج)، وهو تصحيف.

هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان، أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثم ارتد مشركاً وصار إلى قریش، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله ففر إلى عثمان، ثم أسلم أيام الفتح وحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر عليه، ثم ولاه عثمان مصر وفتح إفريقية، توفي بعسقلان سنة ست أو سبع وثلاثين على الصحيح.

انظر الإستيعاب (٤٣٤-٤٣٦)، أسد الغابة (٣/٢٦٠ - ٢٦٢)، الإصابة (٦/١٠٠ - ١٠٢).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٢

إلى قوله تعالى: ﴿خَلَقْنَا آخِرَ﴾^(١)، خطر بباله ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٢) تعجباً من تفصيل^(٣) خلق الإنسان طوراً بعد طور، فأملأها ﷺ كذلك فقال: إن كان ما يقول محمد وحياً فأنا نبيُّ يوحى إلي فارتدّ^(٤) والتحق بالمشركين.
(فأخبرني): أي قال أنس أخبرني (أبو طلحة)^(٥): أي أن أبا طلحة الخ.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٤

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٤

(٣) في الأصل و ب و ع: (تفصيل)، وما أثبتته من نسخة س.

(٤) في ب: (فارتدوا)، وهي تصحيف.

(٥) (لا علينا) كتبت في حاشية الأصل.

وأبو طلحة: هو الأنصاري واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن النجار الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، مشهور باسمه وكنيته، وبكنيته أكثر، لما هاجر رسول الله ﷺ والمسلمون إلى المدينة آخى بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان من الرماة المذكورين من الصحابة، وهو من الشجعان المذكورين، وله يوم أحد مقام مشهود، وكان زوج أم سليم أم أنس بن مالك، قيل: توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان، وقال المدائني: مات أبو طلحة سنة إحدى وخمسين، وهذا يشهد لقول أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة.

انظر: الإستهيعاب (٢٤٥)، وأسء الغاية (٣٦١/٢، ٣٦٢)، والإصابة (٥٥/٤ - ٥٧).

[٣٣١]-[٤٦١٤] قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: ((خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتْ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا))^(١)

[٣٣١]-[٤٦١٤] (وقد وجبت): أي سقطت وغربت، والجنة: غروب الشمس.

وهذا الحديث يدل^(٢) على أن عذاب القبر حق، وأن سماع الصوت قد كشف له ﷺ من عالم الغيب الذي لا ينكشف إلا لني أو ولي، قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٣) إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﷺ، أو أسمع ذلك بسمع ملكوتي قدسي ﷺ.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٤١/٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب التعوذ من عذاب القبر (٨٧)، الحديث (١٣٧٥) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٢٢٠٠/٤، كتاب الجنة (٥١)، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار... (١٧)، الحديث (٢٨٦٩/٦٩).

(٢) (يدل) كتبت في حاشية الأصل.

(٣) سورة الجن، الآية: ٢٦ - ٢٧

قال شيخ الإسلام: (ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، والمأثور عن سلف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة).
توضيح مقاصد الواسطية (٢٢٦).

ولكن المصنف استدل هنا بقوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٣) إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﷺ، وهذه الآية تدل على أن الله قد يطلع الأنبياء على أمور غيبية لإظهار صدقهم؛ لكن الأولياء غير داخلين في هذه الآية، ولا تصلح للاستدلال بها على كشف الغيب لهم؛ بل إن هذا من المغالطات التي لا تصح.

قال الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١١١/١، ١١٢): (وأما ما جاء عن الأنبياء من الأخبار ببعض المغيبات، كإخبار الرسول ﷺ بما يقع بعده من الفتن؛ والفتوح على أمته؛ وبعض أشراط الساعة، وإخبار عيسى -عليه السلام- بما يأكله بنو إسرائيل، وما يدخرونه في بيوتهم، ونحو ذلك، =

[٣٣٢]-[٤٦١٥] وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّكَّابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ))^(١)

[٣٣٢]-[٤٦١٥] (هاجت ريح): أي ثارت ريح، (تكاد أن تدفن): أي تواري الراكب من شدة ثورانها، وظهور موت العظيم^(٢) من المنافقين في المستقبل بعد إخباره ﷺ به في الماضي، يدل على صدق نبوته وصحتها.

= فإن هذا مما استثناه الله تعالى بقوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا^(٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَّنِي كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا^(٢٨) وهو من معجزاتهم التي تدل على صدقهم.

وهذا وغيره يتبين ضلال الذين يزعمون أن فريقاً من الناس - ممن يدعون لهم الولاية - أنهم يعلمون الغيب، وكذا الذين يدعون ذلك لرسول الله ﷺ فإنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى وقد أمره الله أن يعلم الناس أنه لا يعلم الغيب، فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾^(٢٩)، فنفى تعالى علم الغيب عن الخلق عموماً، من في السماوات كالملائكة، ومن في الأرض كالأنبياء، فكيف يدعى علم ذلك لغيرهم؟.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/٢١٤٥-٢١٤٦، كتاب صفات المنافقين (٥٠)، الحديث (٢٧٨٢/١٥).

(٢) في ع: (المعظم).

[٣٣٣]-[٤٦١٦] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَدِمْنَا عُسْفَانَ، فَأَقَامَ بِهَا لَيْالِي، فَقَالَ النَّاسُ: مَا نَحْنُ هَا هُنَا فِي شَيْءٍ وَإِنَّ عِيَالَنَا لَخُلُوفٌ وَمَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنَ الْمَدِينَةِ شَعْبٌ وَلَا نَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدُمُوا إِلَيْهَا. ثُمَّ قَالَ: ارْتَحِلُوا. فَارْتَحَلْنَا فَأَقْبَلْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ مَا وَضَعْنَا رِحَالَنَا حِينَ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ حَتَّى أَغَارَ عَلَيْنَا بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، وَمَا يَهِيْجُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْءٌ^(١)))

[٣٣٣]-[٤٦١٦] و(عُسْفَانَ)^(٢): بالضم موضع قريب من المدينة، ويقال: حيّ خُلُوف: بضم الخاء المعجمة إذا غاب الرجال^(٣) وأقام النساء، ويطلق على المقيمين والطاعنين^(٤)، و(الشَّعْب): الطريق في الجبل، وكذا (النَّقَب).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٠٠١/٢-١٠٠٢، كتاب الحج (١٥)، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها (٨٦)، الحديث (١٣٧٤/٤٧٥).

(٢) عُسْفَانَ بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون، وهي على مرحلتين من مكة على طريق المدينة، وبينها وبين مكة اليوم ٨٠ كم.

انظر معجم البلدان (١٢٢/٤)، وانظر أطلس الحديث النبوي (٢٦٩).

(٣) في س: (الرجل).

(٤) في ع: (والطاعنين).

[٣٣٤]-[٤٦١٧] قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَصَابَتْ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ، أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهْدِمُ الْبِنَاءَ وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا. فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ، وَسَالَ الْوَادِي قَنَاءً

(وما يهيجهم): أي ما يثير^(١) بني عبد الله^(٢) قبل الغارة شيء.

[٣٣٤]-[٤٦١٧] و(السَّنة): القحط والجذب^(٣)، والمراد هلك بالمال: المواشي؛ لأنها أكثر أمواهم، و(القَرَعَة): بفتحتيْن القطعة من السحاب، (يتحادر): أي يتساقط، يتفاعل من الحدود^(٤)

(١) في س: (يشير)، وهو تصحيف.

(٢) هم بنو عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان، قال ابن الكلبي عنهم: وفدوا إلى النبي ﷺ فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن بنو عبد العزى. قال: بل أنتم بنو عبد الله، فبدل النبي ﷺ اسمهم وسماهم بنو عبد الله بن غطفان. قال ابن الكلبي: وفدوا إلى النبي ﷺ فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن بنو عبد العزى. قال: بل أنتم بنو عبد الله. جمهرة أنساب العرب (٢٤٨)، أنساب الأشراف (٣٢٠/٥).

(٣) في الأصل و ب: (الجذب)، وصوبتها من ع.

(٤) في س: (الحدور)، وهو تصحيف.

وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ^(١) وفي رواية: ((قَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْكَامِ وَالظَّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ. قَالَ: فَأَنْقَلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ))^(٢)

ضد الصعود، قيل: يعني [أن]^(٣) السقف قد وكف حتى نزل عليه^(٤)، و(حوالينا لا علينا)^(٥): أي أنزل الغيث على مواضع النبات لا على مواضع الأبنية.

و(الجَوْبَةُ)^(٦): بالجيم المفتوحة والواو الساكنة والباء الموحدة، الحفرة المستديرة الواسعة، أي: صار الغيم والسحاب محيطاً بآفاق المدينة، وقيل: الجَوْبَةُ الفرجة في السحاب^(٧)، وهنا حذف، أي: صار الجَوْبَةُ مثل: الفرجة في السحاب، أي: خالياً عن السحاب، وقيل: الجَوْبَةُ اسم للثُرس^(٨)،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٠١/٢، كتاب الاستسقاء (١٥)، باب الاستسقاء في المسجد الجامع (٦)، الحديث (١٠١٣)، وفي ٥٠٧/٢-٥٠٨، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة (٧)، الحديث (١٠١٤)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٦١٢/٢-٦١٤، كتاب الاستسقاء (٩)، باب الدعاء في الاستسقاء (٢)، الحديث (٨٩٧/٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٠١/٢، كتاب الاستسقاء (١٥)، باب الاستسقاء في المسجد الجامع (٦)، الحديث (١٠١٣)، وفي ٥٠٧/٢-٥٠٨، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة (٧)، الحديث (١٠١٤)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٦١٢/٢-٦١٤، كتاب الاستسقاء (٩)، باب الدعاء في الاستسقاء (٢)، الحديث (٨٩٧/٨).

(٣) ساقطة من الأصل، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٤) انظر: شرح السنة (٦٥٧/٢)، وكشف المشكل (٢٠٦/٣)، والمفاتيح للزبداني ل (٢٣٦/أ).

(٥) (لاعلينا) كتبت في حاشية الأصل.

(٦) في ب: (الجونة)، وهي تصحيف، وكذلك (الجوبة) التي تليها كلها صحفت إلى (الجونة) بالنون.

(٧) الصحاح (١٠٤/١)، شرح السنة (٦٥٧/٢)، لسان العرب (٧١٨/٩).

(٨) انظر: غريب الحديث للخطابي (٤١٢/٢)، والصحاح (١٠٧/١)، ولسان العرب (٧١٨/٩).

يريد في الإستدارة، والوهدة المنقطعة عما علا من الأرض حواليتها^(١)، وهذا قريب من الأول. وهو قنّاة: حال من فاعل (سال) أو تميز^(٢)، أي: قدر قناة، أو مصدر على حذف، أي سيل القناة، أو سيلانها في الدوام، والإستمرار، والقوة، والمقدار، فحينئذ تفسر القنّاة بالرمح أولى منه بالتي تحفر في الأرض؛ لأنه قلما تبلغ القنى^(٣) في كثرة مياهها مبلغ السيول. قيل: ويروى: ((وسال وادي قنّاة شهراً))^(٤)، فقنّاة^(٥): اسم لواد فلذا لم يصرف^(٦). و(الجُود): المطر الواسع الغزير، قد جادهم المطر يَجُودُهُمْ جُوداً. و(الأكام): الرّواي، جمع أكمة وهو ما ارتفع من الأرض. و(الظّرّاب): بكسر الظاء المعجمة، الجبال الصغار، واحدها ظرب بوزن كتف، وهو أيضاً المرتفع من الأرض كالربوة، وقيل: [الأكمة والتل واحد إلا أن]^(٧) الأكمة ما كان أعلاه منبسّطاً، والتل ما كان أعلاه حاداً^(٨). ويقال: أقلع المطر: أي كف وانقطع، والضمير في (أقلعت) للسحاب، لأنها جمع سحابة.

(١) انظر شرح السنة (٦٥٧/٢).

(٢) في الأصل و ب: (تميز)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في س: (الفيء)، وهو تصحيف.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب صلاة الإستسقاء، باب الدعاء في الإستسقاء، برقم: (٨٩٧).

(٥) قناة: واد بالمدينة وهي أحد أوديتها الثلاثة عليه حرث ومال، يمر بينها وبين أحد، فإذا اجتمع مع بطحان والعقيق تكون وادي إضم، ويذهب إضم إلى البحر الأحمر جنوب مدينة الوجه، ويعرف اليوم عند اهل المدين باسم سيل سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

معجم البلدان (٤٠١/٤)، أطلس الحديث النبوي (٣١٠)، انظر معالم المدينة المنورة (٦٣٤/١).

(٦) المفاتيح للزيداني ل (٢٣٦/أ).

(٧) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٨) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٦/أ).

[٣٣٥]-[٤٦١٨] وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ اسْتَدَّ إِلَى جَذَعِ نَخْلَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمَنْبَرُ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، صَاغَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَنْ أُنَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ. قَالَ: بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ))^(١)

[٣٣٥]-[٤٦١٨] (إلى جذع نخلة): أي أصلها وساقها، والسَّارية: الإسطوانة، (قال): أي النبي ﷺ.
(بكت): أي النخلة على ما كانت تسمعه من الذكر.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٩٧/٢، كتاب الجمعة (١١)، باب الخطبة على المنبر (٢٦)، الحديث (٩١٨)، وفي ٣١٩/٤، كتاب البيوع (٣٤)، باب النجَّار (٣٢)، الحديث (٢٠٩٥)، وفي ٦٠١/٦-٦٠٢، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٨٤) و (٣٥٨٥)، ولفظه: ((أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ؟ فَإِنِّي لِي غَلَامًا نَجَّارًا، قَالَ: إِن شِئْتَ. فَعَمِلْتُ لَهُ الْمَنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ، فَصَاغَتِ النَّخْلَةُ...)) إلى آخر الحديث. وأما اللفظ الذي ساقه المصنف من أول الحديث إلى قوله: ((فاستوى عليه)) فهو من رواية النسائي، المجتبى من السنن ١٠٢/٣، كتاب الجمعة (١٤)، باب مقام الإمام في الخطبة (١٧).

[٣٣٦]-[٤٦١٩] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: كُلْ يَمِينِكَ، فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: لَا اسْتَطَعْتَ. مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ))^(١)

[٣٣٧]-[٤٦٢٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً، فَرَكَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ بَطِيئًا وَكَانَ يَقْطِفُ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَحْرًا. فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُجَارَى))^(٢) وفي رواية: ((فَمَا سُبِقَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ))^(٣)

[٣٣٦]-[٤٦١٩] (لا استطعت): دعاء عليه، (قال): أي الراوي، (فما رفعها): أي يمينه إلى فمه^(٤) بعد ذلك؛ لدعائه ﷺ عليه.

[٣٣٧]-[٤٦٢٠] (يَقْطِفُ): أي يقارب الخطو في سرعة، من القطف القطع.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٥٩٩/٣، كتاب الأشربة (٣٦)، باب آداب الطعام والشراب (١٣)، الحديث (٢٠٢١/١٠٧)، قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٩٢/١٣: (هذا الرجل هو بُسْر بن راعي العَيْر الأشجعي، كذا ذكره ابن مندة وأبو نعيم الأصبهاني وابن مأكولا وآخرون، وهو صحابي مشهور، عدّه هؤلاء وغيرهم في الصحابة رضي الله عنهم).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧٠/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب الفرس القطوف (٥٥)، الحديث (٢٨٦٧) واللفظ له. وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٠٢/٤-١٨٠٣، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب (١١)، الحديث (٢٣٠٧/٤٨).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٣/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب السرعة والركض في الفرع (١١٧)، الحديث (٢٩٦٩).

(٤) في ع: (فيه)، وهي لفظ المصابيح.

[٣٣٨]-[٤٦٢١] وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((تُوَفِّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا الثَّمَرَ بِمَا عَلَيْهِ، فَأَبَوْا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَالِدِي اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ دَيْنًا كَثِيرًا، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ الْغُرَمَاءُ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَيَبْدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ. فَفَعَلْتُ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَانَتْهُمْ أَغْرُوَا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ طَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا يَبْدِرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اذْعُ لِي أَصْحَابَكَ. فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى آدَى اللَّهُ عَنْ وَالِدِي أَمَانَتَهُ، وَأَنَا أَرْضَى أَنْ يُؤَدَّى اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي وَلَا أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ، فَسَلَّمَ اللَّهُ الْبَيَادِرَ كُلَّهَا وَحَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْهَا لَمْ تَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً))^(١)

وقيل: لم يكن سريع السير^(٢)، وقد دل قول أنس: (وكان يَقْطِفُ) على أنها صفة زائدة على البطيء مغايرة له، (بحراً): أي واسع الجري، صار كذلك ببركته ﷺ، فالقُطُوف خلاف البحر.
[٣٣٨]-[٤٦٢١] (فَيَبْدِرُ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ): أي اجعل^(٣) كل نوع منه صبرة.
(فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ): أي إلى النبي ﷺ.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٤٤/٤، كتاب البيوع (٣٤)، باب الكيل على البائع والمعطي (٥١)، الحديث (٢١٢٧)، وفي ٣١٠/٥، كتاب الصلح (٥٣)، باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث (١٣)، الحديث (٢٧٠٩)، وفي ٤١٣/٥، كتاب الوصايا (٥٥)، باب قضاء الوصي ديون الميت بغير محضر من الورثة (٣٦)، الحديث (٢٧٨١)، وفي ٣٥٧/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ [آل عمران (٣)]، الآية (١٢٢) [١٨)، الحديث (٤٠٥٣).
(٢) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٦/أ).
(٣) في س: (جعل).

[٣٣٩] - [٤٦٢٢] وَقَالَ جَابِرٌ: ((إِنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُذْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُذْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهَا، فَأَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: عَصَرْتَهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: لَوْ تَرَكْتَهَا مَا زَالَ قَائِمًا))^(١)

(٢) أغروا بي تلك الساعة): أي أولعوا بي، ولجؤا في مطالبي، وألحوا^(٣)، وكانوا يهود، ويريد بأمانة والده: دينه لأنه أوثمن على أدائه، وقيل: سمي الدين أمانة مع أنه مضمون لإيمان من له^(٤) الدين على من عليه الدين^(٥).

(فسلم الله البيادر^(٦)): جمع البيدر، وهو الموضع يداس^(٧) فيه الطعام، ويجمع فيه التمر والزبيب، يعني حفظ الله بلطفه جميع البيادر وسلمها عن النقصان، سيما الذي جلس ﷺ عليه، كأنه لم ينقص منه ثمرة واحدة ببركة جلوسه ﷺ.

[٣٣٩] - [٤٦٢٢] و(العُكَّة): وعاء من جلد مستدير، ويختص بالسمن والعسل، وبالسمن أخص، فما زال أي ذلك السمن الكائن في العُكَّة أذم بيتها ببركته ﷺ حتى عَصَرَتْهُ.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٧٨٤/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في معجزات النبي ﷺ (٣)، الحديث (٢٢٨٠/٨).

(٢) في س بزيادة: (كأنهم) قبل (أغروا).

(٣) في ع: (وألحوا).

(٤) في ب: (قوله)، وهي خطأ.

(٥) انظر تفسير النسفي (١٤٢/١)، وانظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٦/أ).

(٦) في الأصل: (بيادر)، وصوبتها من النسخ الأخرى؛ لأنها الموافقة للفظ المصاييح.

(٧) في الأصل: (يداسي)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٣٤٠] - [٤٦٢٣] وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجْتُ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجْتُ خِمَارًا لَهَا فَلَقَّتِ الْخُبْزَ بَعْضَهُ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدَيَّ وَلَا تَنْتَنِي بَعْضُهُ ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسَلَكِ أَبُو طَلْحَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: بَطْعَامٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ: قُومُوا. فَأَنْطَلَقَ، فَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَأَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكَ. فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَتَّ،

والياء في (عصرتيها) و(تركتيها) للإشباع، يعني لو لم تعصريها^(١) لدام أذم بيتك، فإن البركة إنما تنزل في شيء لو كان قليلاً، وبسبب العصر لم يبق في العُكَّة.

[٣٤٠] - [٤٦٢٣] وَالْخِمَارُ: الْمَقْنَعَةُ، وَاللَّفْ^(٢): الْجَمْعُ، وَيُقَالُ: دَسَّهُ يَدُسُّهُ دَسًّا، أَيِ ادْخَلَهُ فِي الشَّيْءِ بَقْهَرٍ وَقُوَّةٍ، أَيِ: أَخْفَتَهُ، وَالْدَّسُ الْإِخْفَاءُ، أَيِ قَالَ أَنَسٌ: دَسَّتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ذَلِكَ الْخُبْزَ تَحْتَ يَدَيَّ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ أُمُّ أَنَسٍ.

(١) في الأصل: (يعصر)، وصوبته من النسخ الأخرى، وفي الأصل و ع و ب: (تعصر بها)، وصوبته من س.

(٢) في الأصل و ب و س: (والكف)، وصوبتها من ع؛ لأنها الموافقة للفظ المصاييح.

وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً، فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: أُنْذِنُ لِعَشْرَةٍ. فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: أُنْذِنُ لِعَشْرَةٍ، ثُمَّ لِعَشْرَةٍ. فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا^(١) وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ: ((أُنْذِنُ لِعَشْرَةٍ، فَدَخَلُوا فَقَالَ: كُلُوا وَاسْمُوا اللَّهَ، فَأَكَلُوا، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بَثْمَانِينَ رَجُلًا، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ وَتَرَكُوا سُورًا))^(٢). وَيُرَوَّى: ((فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ هَلْ نَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ)). وَيُرَوَّى: ((ثُمَّ أَخَذَ مَا بَقِيَ فَجَمَعَهُ، ثُمَّ دَعَا فِيهِ بِالْبَرَكَةِ، فَعَادَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ: دُونَكُمْ هَذَا))^(٣)

ولات^(٤) العمامة على رأسه: أي عصبه، أي عصبت الطرف الآخر من الخمار^(٥)، أي من المقنعة على رأسي، وقيل: معنى قوله: (ولاتني ببعضه): أي لفتني ببعضه. (هلمِّي ما عندك): أي أحضره.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٨٦/٦-٥٨٧، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٧٨)، وفي ٥٢٦/٩-٥٢٧، كتاب الأطعمة (٧٠)، باب من أكل حتى شبع (٦)، الحديث (٥٣٨١)، وفي ٥٧٠/١١، كتاب الإيمان والنذور (٨٣)، باب إذا حلف أن لا يأتم فأكل ثمراً بنجس (٢٢)، الحديث (٦٦٨٨)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٦١٢/٣، كتاب الأشربة (٣٦)، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ... (٢٠)، الحديث (٢٠٤٠/١٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في المصدر السابق، الحديث (٢٠٤٠/١٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٧٤/٩، كتاب الأطعمة (٧٠)، باب من أدخل الضيفان عشرة عشرة ... (٤٨)، الحديث (٥٤٥٠).

(٤) في ع و س: (ولات).

(٥) في س: (الخمار)، وهو تصحيف.

(فُتَّ^(١)): أي جعل فتيتاً^(٢)، وأَدَمَّتْهُ: أي جعلته إداماً لذلك الفتيت^(٣)، والسُّور: بالضم والهمزة بقية.

ووجه استقامة هذه الروايات المختلفة من صحابي واحد هو بأن يقال: إنما قال سُوراً باعتبار تناولهم منه، فما فضل منهم سماه سُوراً، وإن كان لم ينقص منه بعد الدعاء،/ وحينئذ لا منافاة بين الروايات.

والحكمة في الإذن لعشرة عشرة دون أن يؤذن لكل مرة واحدة^(٤)، هو أن الجمع الكثير لو أذن لهم دفعة^(٥) إلى طعام قليل، لربما ازداد حرصهم^(٦) على الأكل، وذلك محقق للبركة، وإذا أكلوا بطمأنينة دون حرص توقعت البركة من الله تعالى.

(دونكم هذا): يقال هذه الكلمة عند الإغراء بالشيء، والتحريض عليه، أي عليكم بهذا وكلوه.

(١) في س: (فقت)، وهو تصحيف.

(٢) في س: (قتيتاً)، وهو تصحيف.

(٣) في س: (الفتيت)، وهو تصحيف.

(٤) في الأصل: (واحد)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) في ع: (منعه).

(٦) كتب في حاشية الأصل (بلغ).

[٣٤١]-[٤٦٢٤] وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ وَهُوَ بِالزُّورَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ لَأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةٍ، أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثُمِائَةٍ))^(١)

[٣٤١]-[٤٦٢٤] و(الزُّورَاءُ): في الأصل البئر البعيدة القعر، وهي هنا موضع بالمدينة^(٢).

قيل: سميت بذلك لبعدها عن المدينة، أو لازوارها عن المسجد^(٣).

(أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثُمِائَةٍ): بالزاي المضمومة والمد، أي: قدرها، زَهَوْتُ الْقَوْمُ حَزَرْتَهُمْ.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٨٠/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٧٢)، واللفظ له. وأخرجه مسلم في الصحيح ١٧٨٣/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في معجزات النبي ﷺ (٣)، الحديث (٢٢٧٩/٦) و (٢٢٧٩/٧).

(٢) الزوراء: يقع غربي مسجد رسول الله ﷺ، عند سوق المدينة المنورة أيام رسول الله ﷺ، وهي المناخة فما بعد.

انظر: معجم البلدان (١٥٦/٣)، وأطلس الحديث النبوي (٢٠٨).

(٣) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٦/ب).

[٣٤٢]-[٤٦٢٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ الْمَاءُ، فَقَالَ: اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ. فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الطَّهُّورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ. فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ))^(١)

[٣٤٢]-[٤٦٢٥] والمراد بالآيات: المعجزات؛ لأنها آية النبوة، أي: علامة لها، وقيل: أراد ابن مسعود بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف، وأن خاصتهم وهم الصحابة ينتفعون بالآيات المقتضية للبركة^(٢).
(حيَّ على الطَّهُّورِ المبارك): أي هلموا إليه، وسَبَّحِ الطَّعَامُ^(٣)؛ لأنه كان خير الطعام؛ لكونه مأكول خير الأنبياء.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٨٧/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٧٩).

(٢) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٦/ب).

(٣) في ب: (ويسبح).

[٣٤٣]-[٤٦٢٦] قَالَ أَبُو قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا، فَانْطَلِقِ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلُ، فَمَالَ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبُوا. فَرَكَبْنَا، فَسَرْنَا، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمِضَاةٍ كَانَتْ مَعِي وَفِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَضُوءًا دُونَ وَضُوءٍ. قَالَ: وَيَقَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: احْفَظْ عَلَيْنَا مِضَاتَكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ. ثُمَّ أَذِنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ. وَرَكِبَ وَرَكَبْنَا مَعَهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا عَطَشًا، فَقَالَ: لَا هَلْكَ عَلَيْكُمْ. وَدَعَا بِالْمِضَاةِ فَجَعَلَ يَصُبُّ وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ، فَلَمْ يَعُدْ أَنْ رَأَى النَّاسُ

[٣٤٣]-[٤٦٢٦] و(لا يلوي): أي لا يلتفت، وألوى برأسه ولواه أي: أماله من جانب إلى جانب، أي: لا يعطف عليه، ولا يصرف همه إليه؛ بل يمشي كل واحد على حدثه، من غير مراعاة صحبة أصحابه، اهتماماً بطلب الماء، وحرصاً عليه. و(ابهار الليل): أي انتصف، وبهرة كل شي وسطه، وقيل: ابهار الليل طلعت نجومه واستتار، والأول أكثر^(١)، وقيل: ذهب معظمه^(٢). والمِضَاة: على مفعلة من الوضوء، مطهرة كبيرة.

(١) النهاية (١/١٦٥).

(٢) الصحاح (٢/٥٩٩)، الميسر (٤/١٢٩٣).

مَاءً فِي الْمِيضَاءِ تَكَاثُّوا عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحْسِنُوا الْمَلَأَ، كُلُّكُمْ سَيَرَوِي. قَالَ: فَفَعَلُوا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّ وَيَسْقِيهِمْ، حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَبَّ فَقَالَ لِي: اشْرَبْ. فَقُلْتُ: لَا أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرْبًا. قَالَ: فَشَرِبْتُ وَشَرِبَ، قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَامِينَ رِوَاءً^(١)

يتوضأ منها وضوءاً دون وضوء أي: دون وضوئه ﷺ الذي كان يكثر فيه إراقة الماء. وقيل: أراد به أنه استنجى في هذا الوضوء بالحجر لا بالماء^(٢).

وفي تأخيره ﷺ دليل على أن من نام عن صلاة أو نسيها لا يجب عليه على الفور القضاء، وعلى استحباب مفارقة الموضع الذي ترك فيه المأمور به أو ارتكب فيه المنهي عنه، وأنه يستحب أن يؤتى بالمتروك في موضع آخر ترغيماً للشيطان.

و(امتدَّ النهار^(٣)): أي ارتفع، (وحمي كل شيء): أي اشتدت حرارته. و(الهُلُك): بالضم وسكون اللام اسم للهلاك.

(فلم يعد): أي لم يتجاوز رؤية الناس الماء الذي في الميضأة، أي: قصرُوا الرؤية عليه. (فتكاثبوا): أي ازدحموا، وهو تفاعلوا من الكُتْبَة بالضم، وهي الجماعة من الناس وغيرهم، وفي شرح: (تكاثبوا) بالناء أخت الطاء، أي تزاحموا^(٤)، ومنه: هذا جيش لا يُكْت، أي: لا يحصى، قال وفي بعض النسخ: (تكاثبوا) أي تزاحموا مكباً بعضهم على بعض.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤٧٢/١-٤٧٤، كتاب المساجد (٥)، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٥٥)، الحديث (٦٨١/٣١١).

(٢) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٠/ب).

(٣) في ع: (اليها).

(٤) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٠/ب).

و(المَلَأَ): بفتحين الخلق، قيل: وأكثر قرّاء الحديث يقرؤونها المَلَأَ، بكسر الميم وسكون اللام من ملء الإناء، وليس^(١) بشيء^(٢)، وقيل: الخلق^(٣) الحسن ملأ على وزن ملك؛ لأنه أكرم^(٤) ما في الإنسان وأفضله، من قولهم لكرام القوم: وجوههم ملأ^(٥)، والجمع أملاء، في الحديث أنه قال لأصحابه حين ضربوا الأعراي الذي بال في المسجد: ((أحسنوا أملاءكم))^(٦) أي أخلاقكم.

قيل: (كلكم) تأكيد الضمير في (أحسنوا)^(٧)، وقيل: الأولى^(٨) أنه مبتدأ، وسترووا^(٩) خبره^(١٠). أقول: وفيه نظر؛ إذ لو كان كذلك لقال: ستروون^(١١) بثبوت النون لاوجه لحذفها، فسقوطها جزماً دليل على أنه جواب الأمر؛ لكنه يشكل^(١٢) بالسین أخت سوف، والظاهر أنها زيدت تأكيداً للاستقبال والله أعلم، ووجدت في بعض النسخ المقروءة: (سيروى)^(١٣) وهو واضح.

(١) في الأصل: (ولشيئ بشيء)، وهي تصحيف، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) النهاية (٣٥١/٤).

(٣) في ع: (للخلق).

(٤) في ع: (أكثر).

(٥) الفائق (١٥٤/٢).

(٦) لم أقف على هذه الرواية بهذا اللفظ في كتب الحديث المعتمدة؛ لكنني وجدته في الصحاح (٧٣/١)، وكشف المشكل (٢ / ١٥٤)، والنهاية (٤ / ٣٥١).

والرواية المشهورة للحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، برقم: (٦٠٢٥)، وباب قول النبي ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا))، برقم: (٦١٢٨).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، برقم: (٢٨٤، ٢٨٥).

(٧) المفاتيح للزبداني ل (٢٣٦/ب).

(٨) في ب: (الأول).

(٩) في س: (وستروه).

(١٠) المفاتيح للخلخالي ل (٣١٧/أ).

(١١) في س: (ستردون)، ولعلها تصحيف.

(١٢) في الأصل: (مشكل).

(١٣) وهو لفظ المصاييح في طبعة المرعشلي (١١٠/٤).

(قال: ففعلوا): أي قال الراوي ففعل الناس إحسان الخلق، أي لم يزدحموا.

(فأتى الناس الماء): أي من الماء أي انصرفوا عنه.

(جامين): جمع جام، وهو المستريح من الجَمَام بفتح الجيم، وهو الراحة وأكثر استعماله في الفرس،

وقيل: مجتمعين من الجَمِّ^(١)، قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(٢) أي كثيراً، وجمّة الماء

جمعه^(٣) في البئر^(٤)، أو ممتلئين من حمام الماء أي امتلاؤه.

و(الرّوَاء): جمع راو من الماء، أو جمع ريان كغَضَابٍ وَغَضَبَانٍ.

(١) تحفة الأبرار ل (٢٨٩/ب).

(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٠، وورد في الأصل: (ويحبون)، وصوبتها هنا.

(٣) في النسخ الأخرى: (وجمة الماء اجتماعه).

(٤) الغريبين (٣٦٨/١).

[٣٤٤]-[٤٦٢٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((لَمَّا كَانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، فَقَالَ: نَعَمْ. فَدَعَا بِنِطْعٍ فَبَسِطَ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفٍّ ذُرَّةً، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفٍّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ: خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ. فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضِلَتْ فَضْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ))^(١)

[٣٤٤]-[٤٦٢٧] و(المجاعة): الجوع، والفضل والفضلة: ما فضل من شيء. والأزواد: جمع زاد، وهو الطعام المتخذ للسفر، و(البركة) قيل: ثبوت الخير الإلهي في شيء، إما بجعله تعالى القليل مشبعاً بقدرته القديمة، وإما بزيادته في أجزائه زيادة غير محسوسة ابتلاءً للأكليين؛ لأن في المغيب^(٢) ابتلاء المؤمنين الموقنين^(٣). وقيل: أصل البركة: الثبات والدوام^(٤)، ومنه: البركة والبروك، والبرك هو الصدر، فتبارك الله معناه: دامت عظمته وجلاله دواماً وثباتاً لا انتقال له، ولذا لا يقال يتبارك^(٥) الله بصيغة المضارع؛ لأن

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٥٦/١-٥٧، كتاب الإيمان (١)، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (١٠)، الحديث (٢٧/٤٥).

(٢) في ع و س: (الغيب).

(٣) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٦/ب).

(٤) انظر النهاية (١٢٠/١).

(٥) في الأصل و ب: (يبارك)، وصوبتها من ع و س.

انتقال الأزمنة على القديم محال، ومعنى البركة في الشرع: دوام الإيمان وامتثال الأمر، ودوام الوعد بحسن العاقبة، كما فعل الرسول ﷺ بجماعة أوعدهم بالجنة، التي سعادتهم أبدية لا انقطاع لها. والضمير في (بهما) للشهادتين، ونصب (فيحجب) جواباً للنفي، (غير شك) أي غير تردد وشك في الإسلام.

[٣٤٥]-[٤٦٢٨] وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ، فَعَمَدَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقْطٍ، فَصَنَعَتْ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْ: بَعَثْتُ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبْتُ فَقُلْتُ، فَقَالَ: ضَعْنِي، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، رَجُلًا سَمَاهُمْ، وَادْعُ لِي مَن لَقِيتُ. فَدَعَوْتُ مَن سَمَى وَمَن لَقِيتُ، فَارْجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ. قِيلَ لَأَنَسٍ: كَمْ كَانَ عَدَدُكُمْ؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ. قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلَّهُمْ، فَقَالَ لِي: يَا أَنَسُ ارْفَعْ. فَرَفَعْتُ فَمَا أَذْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ))^(١)

[٣٤٥]-[٤٦٢٨] ورجل عروس: أي متزوج، وامرأة عروس، وسبب الاستواء المبالغة في عروس كصبور.

(فعمدت): أي قصدت، والحيس: تمر^(٢) يخلط بسمن وأقط، و(التور): إناء يشرب فيه.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٢٦/٩-٢٢٧، كتاب النكاح (٦٧)، باب الهدية للعروس (٦٤)، الحديث (٥١٦٣)، ومسلم في الصحيح ١٠٥١/٢، كتاب النكاح (١٦)، باب زواج زينب بنت جحش ... (١٥)، الحديث (١٤٢٨/٩٤).

(٢) في ب: (ثمر).

[٣٤٦] - [٤٦٢٩] قال جابرٌ رضيَ اللهُ عنه: ((غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ لِي قَدْ أَغْيَا فَلَا يَكَادُ يَسِيرُ، فَتَلَحَّقَ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا لَبَعِيرُكَ؟ قُلْتُ: قَدْ عَيِيَ، فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ تَرَى بَعِيرُكَ؟ قُلْتُ: بِخَيْرٍ، قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ، قَالَ: أَفَتَبِيعُنِيهِ بِوُقْيَةٍ؟ فَبِعْتُهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ، فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ))^(١)

يقال: المتزل غاص^(٢) بالقوم: أي متليء بهم، وجمع الضمير في (كانوا) نظراً إلى معنى العدد لزيادته على الواحد.

[٣٤٦] - [٤٦٢٩] و(الناضح): الإبل التي يستقي عليها، ويجمع على نواضح ونضاح. (قد أغيا): أي عجز عن السير وغيره، (بوقية): أي بأربعين درهماً لغة في أوقية^(٣).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٢٠/٤، كتاب البيوع (٣٤)، باب شراء الدواب والحمير (٣٤)، الحديث (٢٠٩٧)، وفي ٣١٤/٥، كتاب الشروط (٥٤)، باب إذا اشترط البائع ظهر الدابة إلى مكان مسمى جاز (٤)، الحديث (٢٧١٨)، وفي ١٢١/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب استئذان الرجل الإمام (١١٣)، الحديث (٢٩٦٧)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٢٢١/٣ - ١٢٢٢، كتاب المساقاة (٢٢)، باب بيع البعير واستثناء ركوبه (٢١)، الحديث (٧١٥/١١٠).

(٢) في ب: (عاص)، وس: (غاض)، وكلاهما تصحيف.

(٣) الأوقية عند الحنفية تساوي بالمقاييس الحديثة: ١٢٤,٨ جم، وعند الجمهور تساوي: ١١٩ جم.

انظر المكايل والموازن الشرعية (٢٠).

[٣٤٧]-[٤٦٣٠] عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ: ((خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَاتَيْنَا وَادِيَ الْقُرَى عَلَى حَدِيقَةٍ لَامْرَأَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْرُصُوهَا. فَخَرَصْنَاهَا، وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ وَقَالَ: أَحْصِيهَا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَانْطَلَقْنَا حَتَّى قَدِمْنَا تَبُوكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَتَهْبُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عَقَالَهُ. فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلِي طَيِّبٍ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِيَ الْقُرَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيقَتِهَا: كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا؟ فَقَالَتْ: عَشْرَةَ أَوْسُقٍ))^(١)

(على أن لي فقار ظهره): أي ركوب فقار ظهره، وهو يدل على جواز إستثناء^(٢) بعض منفعة المبيع^(٣) مدة، وهو هنا ركوبه إلى المدينة.

[٣٤٧]-[٤٦٣٠] قال شارح: يعرب ياء (وادي القرى): لجعلهما اسماً واحداً^(٤)، وهو اسم موضع.

و(الحديقة): كل بستان عليه حائط، (أحصيها): أي قال النبي ﷺ لها أحصيها، أي: احفظيها إلى كم يبلغ ثمرها.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣/٣٤٣-٣٤٤، كتاب الزكاة (٢٤)، باب خرص التمر (٥٤)، الحديث (١٤٨١)، ومسلم في الصحيح ٤/١٧٨٥، كتاب الفضائل (٤٣)، باب في معجزات النبي ﷺ (٣)، الحديث (١٣٩٢/١١).

(٢) في الأصل: (الإستثناء)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في ع: (البيع).

(٤) انظر الميسر (٤/١٢٩٥)، والصواب (لا يعرب) كما في الميسر ولعل "لا" النافية سقطت من هنا.

[٣٤٨]-[٤٦٣١] وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقَيْرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا - أَوْ قَالَ: ذِمَّةً وَصِهْرًا - فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ

بجبل طيء^(١): أحدهما سلمى والآخر أجا^(٢)، وهما بأرض نجد.

[٣٤٨]-[٤٦٣١] قيل: تسمية القيراط^(٣) لم^(٤) يختص بأهل مصر؛ بل يشاركونهم فيها البدو والحضر من بلاد العرب^(٥)، وإنما الإشارة بها إلى كلمة يستعملها أهل مصر في المسابة وإسماع المكروه، فيقولون: أعطيت فلاناً قراريط أي: / أسمعته المكروه، واذهب لا أعطيك^(٦) قراريطك أي: سبابك،

[٢٨٠/ب]

(١) طيء: قبيلة عظيمة من كهلان، من القحطانية، وطيء هو جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، والنسبة إليها الطائي بفتح الطاء وسكون الألف وفي آخرها ياء مثناة من تحتها، ومن منازل طيء وبلداتهم في الوقت الحاضر: القریات، وسكاكا، وتيماء، وغيرها.

انظر اللباب في تهذيب الأنساب (٢/٢٧١)، انظر معجم قبائل العرب (٢/٦٨٩، ٦٩٠).

(٢) سلمى وأجا: هما جبلا طيء، وبينهما وبين المدينة على غير الجادة ثلاث مراحل، وهما اليوم في نواحي مدينة حائل من شمال المملكة العربية السعودية.

انظر: معجم البلدان (١/٩٤)، وأطلس الحديث النبوي (١١٢).

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب (٤٠ / ٣٥٩١): (وفي حديث أبي ذرٍّ: ((ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمّة ورحمًا))، القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عُشره في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين، والياء فيه بدل من الراء وأصله قيراط).

والقيراط عند الحنفية بالمقاييس الحديثة يساوي: ١٢٤,٨ جم، وعند الجمهور يساوي: ١٧٧١,٠ جم

انظر المكايل والموازين الشرعية (٢٣).

(٤) في س: (لا).

(٥) في ب: (الغرب)، وهي تصحيف.

(٦) في الأصل و ب: (لأعطيك)، وصوبتها من ع و س.

فَأَخْرَجَ مِنْهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ شَرْحِبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا^(١)

حكاه الطحاوي^(٢) عنهم، وهو أعلم بلهجة أهل بلده لأنه منهم^(٣)، وتوصيته ﷺ بهم بعد قوله هذا عنهم مما يرشد إلى ما ذكر.

ومعنى الحديث: أن القوم لهم دناءة وخسة، أو في لسانهم بذاء وفحش، فإذا استوليت عليهم وتمكنتم منهم، فأحسنوا إليهم بالصفح والعفو عما تنكرون^(٤)، ولا يحملنكم سوء فعالمهم^(٥) وأقوالهم على الإساءة إليهم.

(فإن لهم ذمة): أي ذماماً وعهداً، حصل لهم بإبراهيم بن النبي ﷺ من مارية القبطية^(٦) فإنها من مصر، (ورحماً): بهاجر أم اسماعيل عليه السلام؛ فإنها أيضاً من مصر.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٧٠، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر (٥٦)، الحديث (٢٥٤٣/٢٢٦) و (٢٥٤٣/٢٢٧).

(٢) هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي الحنفي، وطحا من قرى مصر، سمع هارون الأيلي وعبد الغني بن رفاعه، روى عنه أحمد بن القاسم الخشاب ويوسف الميانجي وآخرون، قال أبو سعيد بن يونس: كان ثقة ثبناً فقيهاً عاقلاً لم يخلف مثله، صنف التصانيف في معاني الآثار، وأحكام القرآن ومشكل الآثار وغير ذلك قال بن يونس: توفي في مستهل ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة.

انظر تاريخ دمشق (٣٦٧/٥ - ٣٧٠)، وانظر تذكرة الحفاظ (٨٠٨/٣ - ٨١١)، لسان الميزان (١ / ٦٢٠ - ٦٢٩).

(٣) انظر: الميسر (١٢٩٥/٤)، ولسان العرب (٤٠ / ٣٥٩١).

(٤) في س زيادة: (منهم).

(٥) في ع و ب و س: (أفعالهم).

(٦) هي مارية القبطية مولاة رسول الله ﷺ، وأم ولده إبراهيم، وهي مارية بنت شعون، أهداها له المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية ومصر، توفيت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه، وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع. انظر: الإستهيعاب (٩٣٩، ٩٤٠)، وأسد الغابة (٢٥٣/٧)، والإصابة (١٢٥/١٣، ١٢٦).

وعلى الرواية الأخرى: الذمة بهاجر، والصهر بمارية، ويروى: ((فإن لهم قرابةً وصهرًا))^(١).

قيل: والقياس فاخرجوا منها^(٢) بدل (فاخرج منها)^(٣).

أقول^(٤): يحتمل أنه ﷺ التفت عند أمره بالخروج إلى أبي ذر الراوي، وخصه بهذا الأمر دون غيره، شفقة عليه من وقوعه في الفتنة لو أقام ثمة بينهم، وقد وقع ذلك في آخر عهد عثمان رضي الله عنه، حين عتبوا عليه ولاية عبد الله بن أبي سرح^(٥) أخيه من الرضاعة، وكان منهم ما كان، ولذا خرج^(٦) أبو ذر منها، عند اختصام رجلين في موضع بناء لبنة واحدة والله أعلم^(٧). وفي نسخ الرواية: كان شَرْحِيل^(٨) بضم الشين المعجمة وبالحاء المهملة، وفي شرح: شَرْحِيل بالفتح والجيم^(٩).

(١) لم أقف على هذه الرواية في كتب الحديث المعتمدة، واللفظ المشهور هو الوارد في صحيح مسلم: ((ذمة وصهرًا)).

(٢) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢١/أ).

(٣) في حاشية الأصل: (بدل فاخرجو منهما)، وصوبته من النسخ الأخرى؛ لأنه الموافق للفظ المصاييح.

(٤) في ع: (قلت).

(٥) في س: (شرج)، وهو تصحيف.

(٦) في الأصل: (خرج)، وصوبته من النسخ الأخرى لأنه الأنسب للسياق.

(٧) كتب في حاشية الأصل (شرح).

(٨) في س: (شرحيل)، وهو تصحيف.

وَشَرْحِيل: هو بن عبد الله بن المطاع الكندي ويقال: التميمي رضي الله عنه، يكنى أبا عبد الله، نسب إلى أمه حسنة ليست أمه إنما تبنته كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة ومن وجوه قريش، وسيره أبو بكر وعمر على جيش إلى الشام ولم يزل والياً على بعض نواحي الشام لعمر إلى أن هلك في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وله سبع وستون سنة.

انظر: الإستهباب (٣٣٠)، وأسد الغابة (٦١٩/٢، ٦٢٠)، والإصابة (٦٠/٥، ٦١).

(٩) المفاتيح للخلخالي ل (٣١٧/ب).

[٣٤٩]-[٤٦٣٢] عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((فِي أَصْحَابِي -وَفِي رِوَايَةٍ: فِي أُمَّتِي- اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدُونَ رِجْهًا حَتَّى يَلْجَأَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيهِمُ الدُّبَيْلَةُ: سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ تَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى تَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ))^(١)

[٣٤٩]-[٤٦٣٢] وقوله ﷺ: (في أصحابي): أي في أمتي، (اثنا عشر منافقاً): دون من أصحابي، يرشد إلى أن الصفة الحقيقية^(٢) النافعة ما اقترنت بالإيمان، وأما إطلاقها على المقرونة بالنفاق فبالجواز والتشبيه.

وحذيفة^(٣) الراوي كان يعرفهم؛ لإعلامه ﷺ؛ لأنه ﷺ كان يعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، بإعلام الله إياه، حتى أنهم كانوا قد قصدوا أن يمكروا به ﷺ، في مرجعه من غزوة تبوك^(٤) متلثمين، وكان الرسول ﷺ منقطعاً عن جماعة المسلمين مع حذيفة وعمار؛

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٤٣/٤-٢١٤٤، كتاب صفات المنافقين (٥٠)، الحديث (٢٧٧٩/٩) و (٢٧٧٩/١٠).

(٢) في الأصل: (الحقيقة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) هو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وهو حذيفة بن حسل ويقال: حسيل بن جابر بن عمرو العبسي يكنى أبا عبد الله، واليمان لقب حسل بن جابر، شهد حذيفة وأبوه وأخوه صفوان أحداً وقتل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين، كان حذيفة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي بعثه رسول الله يوم الخندق ينظر إلى قريش فجاءه بخبر رحيلهم، ورسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة، وشهد حذيفة نهاوند، مات حذيفة سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بأربعين ليلة.

انظر: الإستهيعاب (١٣٨)، وأسد الغابة (٧٠٦/١ - ٧٠٨)، والإصابة (٢٢٣/٢)، (٢٤٦/٢، ٢٤٧).

(٤) تبوك: بالفتح ثم الضم وواو ساكنة وكاف موضع بين وادي القرى والشام، وهي اليوم تبعد عن المدينة المنورة ٧٧٨ كم.

معجم البلدان (١٤/١)، وانظر أطلس الحديث النبوي (٨٩).

ولذا^(١) كانوا يراجعون حذيفة في أمر المنافقين، وكان يسترهم أسوة به ﷺ، وقصد ﷺ بهذا القول تنبيه أصحابه الصديقين؛ لئلا يأمّنوا من مكرهم.

والؤلّوج: الدُّخول، و(السَّم)^(٢): الثَّقبَة، و(الحَيَّاط): بالكسر الإبرة.

و(الدُّبَيْلَة) قيل: خُرَّاج^(٣) كبير يظهر في الجوف يقتل صاحبها غالباً^(٤)، وهي^(٥) في الأصل الدَّاهية، وفي "موجز الطّب": الدُّبَيْلَة كل ورمٍ في داخله موضع ينصب إليه المادة.^(٦)

وفي "الأسباب والعلامات": هي ورمٌ كبيرٌ وأكبر من الدُّمَل^(٧)، مستدير الشكل على الأكثر، لونه كلون الجلد، لا وجع معه إلا أن يكون فيما يحويه^(٨) حدة، ثم قال: ومن الدُّبيلات ما يعرف بالدُّبَيْلَة المنكوسة، يجمع ما يجمع في العمق غائراً بعيداً عن الجلد، وهي في الأكثر قاتلة.^(٩)

وسراج من نار: تفسير لها، و(ينجم): أي ينفذ ويظهر من صدورهم، وكل ما طلع وظهر فقد نجم، ولعله أراد بها ورماً حاراً يحدث في أكتافهم، بحيث يظهر أثر تلك الحرارة وشدة^(١٠) لها في

(١) في ع: (وكذا).

(٢) في ع: (والسقم) والصواب كما هو هنا.

(٣) في س: (جراح).

(٤) انظر النهاية (٩٩/٢).

(٥) في الأصل: (وهو)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٦) لم أقف على الكتاب، ولكن ذكره المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف (٣٣٣/١).

(٧) في ع: (كثير وأكثر من الدقل).

(٨) في ع: (يحتويه).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) في الأصل: (ولشدة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٣٥٠]-[٤٦٣٣] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعَدَهَا خَيْلُنَا خَيْلُ بَنِي الْخَزَرَجِ، ثُمَّ تَنَامَ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ. فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ))^(١)

صدورهم، فمثله بسراج من نار، وهو شعلة المصباح، وفي شرحين: أن الدُّبَيْلَةَ قرحة رديئة متصلة^(٢) مثل الحصى^(٣).

[٣٥٠]-[٤٦٣٣] (مَنْ يَصْعَدُ): يروى بالرفع على جعل "مَنْ" استفهاماً، وبالجزم شرطاً وهو أشبه.

و(الثَّنِيَّةُ): في الجبل كالعقبة فيه، وقيل: الطريق العالي^(٤)، وقيل: أعلى المسيل^(٥).
و(الْمُرَارِ)^(٦) بالضم والزاي في نسخة، وفي نسخة: (الْمُرَارِ) بالرائين المهملتين وضم الميم وهو الأصح، موضع بين مكة والمدينة من طريق الحُدَيْيَّةِ^(٧)، وفي نسخة: بفتح الميم.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/٢١٤٤-٢١٤٥، كتاب صفات المنافقين (٥٠)، الحديث (٢٨٨٠/١٢).

(٢) في س: (متصلة).

(٣) انظر: الميسر (٤/١٢٩٧)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢١/أ)، وجاء فيهما (تصلب مادتها حتى تصير مثل الحصى) وليس (متصلة) كما هو مثبت هنا، ولعل الصواب المناسب للسياق ما جاء في الميسر وشرح الفقاعي.

(٤) انظر: المجموع المغيث (١/٢٧٧)، والنهاية (١/٢٢٦).

(٥) في س: (في رأسه)، المجموع المغيث (١/٢٧٧)، وانظر النهاية (١/٢٢٦).

(٦) في س: (المزاد)، وهو تصحيف.

(٧) وهي عند الشميسي حالياً.

انظر: معجم البلدان (٥/٩٢)، وأطلس الحديث النبوي (١٠٦).

وحثهم ﷺ على صعودها؛ لأنها عقبة شاقة أو قرية^(١) من العدو، وصلوا إليها ليلاً يريدون مكة سنة الحديبية، فرغبهم في صعودها.

وما حُطَّ عن بني إسرائيل هو ذنوبهم حين امثلوا قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا أَبْغَابَ صُغَدَا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَرْنَا لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾^(٢).

(ثم تنام^(٣) الناس): أي ثم جاءوا كلهم، وقموا واجتمعوا على صعود الشية، وكان أي (صاحب الجمل الأحمر) رجلاً كذا من الحسان.

(١) في الأصل: (قرية)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٨، سورة الأعراف، الآية: ١٦١.

(٣) في س: (تنام)، وهو تصحيف.

من الحسان:

[٣٥١]-[٤٦٣٤] عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ، وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَشْيَاحٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاحٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عَلِمُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفٍ كَتَفَهُ مِثْلَ الثَّقَاحَةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ قَالَ: أَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فِيءِ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ فَقَالَ: انظُرُوا إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْشِدُكُمْ اللَّهَ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَالًا، وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكَعْكَ وَالزَّيْتِ))^(١)

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٩٠-٥٩١، كتاب المناقب (٥٠)، باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ (٣)، الحديث (٣٦٢٠)، وقال: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه). وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٦١٥-٦١٦، كتاب التاريخ، باب استغفار آدم عليه السلام بحق محمد ﷺ، وقال: (صحيح على شرط الشيخين) وتعقبه الذهبي في التخليص بقوله: (أظنه موضوعاً فبعضه باطل). ونقل القاري في المرقاة ٥/٤٧٢، عن الجزري قوله: (إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح أو أحدهما، وذكر أبي بكر وبلال فيه غير محفوظ وعده أئمتنا وهماً، وهو كذلك فإن سنَّ النبي ﷺ إذ ذاك اثنا عشرة سنة وأبو بكر أصغر منه بستين وبلال لعله لم يكن ولد في ذلك الوقت). قال الحافظ بن حجر، في الإصابة في تمييز الصحابة ١/١٧٧، ترجمة بحيرا الراهب (٧٩٥): (وردت القصة بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري، أخرجه الترمذي وغيره ولم يسم فيها الراهب وزاد فيها لفظة منكرة وهي قوله: ((وأبعثه أبو بكر بلالاً)) وسبب نكارها أن أبا بكر حينئذ لم يكن متأهلاً ولا اشترى يومئذ بلالاً، إلا أن يحمل على أن هذه الجملة الأخيرة منقطة من حديث آخر أدرجت في هذا الحديث، وفي الجملة هي وهم من أحد رواته).

[٣٥١]-[٤٦٣٤] (فلما أشرفوا): أي اطلعوا، (على الرَّاهِب): وهو الزاهد من النصارى، (هبطوا): أي نزلوا فحلّوا رواحلهم أي: فتحوها، واسم ذلك الراهب بُحَيْرَة^(١)، وكان أعلم أهل النصرانية، وكان موضعه بُصْرَى^(٢) من الشام، وكأنه خاف أن يصيبه عليه السلام أحد من الروم بسوء، فناشدهم وطلب منهم ردّه إلى مكة يقال: نشدتك^(٣) الله وبالله، وناشدتك الله وبالله، أي: سألتك به وطلبت منك بحقه، يعني أقسم عليك بالله، و(غضروف الكتف): رأس لوحها.

= وفي الحديث قطعة أسقطها البغوي هنا وذكرها الترمذي والحاكم في حديثيهما عقب قوله: ((انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، وهذه القطعة هي: ((قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: (مآجاء بكم؟ قالوا: جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بُعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره لبعثنا إلى طريقك هذا، فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما اخترنا خير لك لطريقك هذا. قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس ردّه؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه)).

(١) في ع و س: (بحيرا).

(٢) بصرى: بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، وهي اليوم جنوب سورية.

معجم البلدان (٤٤١/١)، أطلس الحديث النبوي (٦٨).

(٣) في ع: (ناشدتك).

[٣٥٢]-[٤٦٣٥] عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ))^(١)

[٣٥٣]-[٤٦٣٦] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالنُّبَرِاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ. قَالَ: فَارْفُضْ عَرَقًا))^(٢) (غريب)

[٣٥٣]-[٤٦٣٦] قوله: (أكرم) كان في النسخ الحاضرة بالرفع، وهو رواية على أنه صفة (أحد)، وفي شرح: أنه يروى بالنصب على الاختصاص^(٣)، وفي آخر: على أنه خبر كان المقدرة^(٤)، وفي الآخر نظر.

(فارفض عرقاً): أي جرى عرقه وكل ذاهب متفرق فهو مُرْفُضٌ.

(١) أخرجه الدرامي في السنن ١/١٢، المقدمة، باب ما أكرم الله به إيمان الشجر به والبهائم والجن. وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٩٣، كتاب المناقب (٥٠)، باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ (٦)، الحديث (٣٦٢٦)، وقال: (حديث غريب)، وفي نسخة بتحقيق عثمان (طبعة دار الفكر) ٥/٢٥٣، الحديث (٣٧٠٥)، قال: (حسن غريب). وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٦٢٠، كتاب التاريخ، باب سلام الأشجار والجبال عليه ﷺ، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/١٥٣-١٥٤، جماع أبواب المبعث، باب مبتدأ المبعث والتزويل وما ظهر عند ذلك من تسليم الحجر والشجر.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/١٦٤، والترمذي في السنن ٥/٣٠١، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة بني إسرائيل (١٨)، الحديث (٣١٣١)، وقال: (حسن غريب).

(٣) انظر الميسر (٤/١٢٩٨).

(٤) المفاتيح للخلخال ل (٣١٨/أ).

[٣٥٤]-[٤٦٣٧] عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جَبْرِيلُ يَأْصِبُكَ، فَخَرَقَ بِهَا الْحَجَرَ، فَشَدَّ بِهِ الْبَرَّاقَ))^(١)

[٣٥٥]-[٤٦٣٨] عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: ((ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ رَأَيْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ إِذْ مَرَرْنَا بِبَعِيرٍ يُسْنَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْبَعِيرُ جَرَجَرَ، فَوَضَعَ جِرَانَهُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ؟ فَجَاءَهُ، فَقَالَ: بَعْنِيهِ. قَالَ: بَلْ نَهَبَهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّهُ لِأَهْلِ بَيْتِ مَا لَهُمْ مَعِيشَةٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ: أَمَا إِذْ ذَكَرْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ شَكََا كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلْفِ، فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ.

[٣٥٤]-[٤٦٣٧] و(قال جبرئيل ياصبعه): أي أشار ياصبعه، أي: أشار بها، أي: ثقب ثقباناً فذاً ليشد به البراق.

[٣٥٥]-[٤٦٣٨] (يُسْنَى): أي يستقي، والسَّانِيَةُ: ناقة يستقى عليها، مِنْ سَنَوْتُ النَّاقَةَ أَسْنُوها أي: سَقَّتْهَا^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٣٠١/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة بني إسرائيل (١٨)، الحديث (٣١٣٢)، وقال: (حسن غريب)، وصححه ابن حبان، أورده الهيثمي في موارد الظمان، ص (٣٩)، كتاب الإيمان (١)، باب ما جاء في الوحي والإسراء (٧)، الحديث (٣٤)، والحاكم في المستدرک ٣٦٠/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة بني إسرائيل، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي.

(٢) في الأصل: (ستقيتها)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

ثُمَّ سَرَرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَتْ شَجَرَةٌ تَشْقُ الْأَرْضَ حَتَّى غَشِيَتْهُ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: هِيَ شَجَرَةٌ اسْتَأْذَنْتُ رَبَّهَا فِي أَنْ تُسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَذِنَ لَهَا. قَالَ: ثُمَّ سَرَرْنَا فَمَرَرْنَا بِمَاءٍ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ بَابِنِ لَهَا بِهِ جَنَّةٌ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْخَرِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجْ إِنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ سَرَرْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مَرَرْنَا بِذَلِكَ الْمَاءِ، فَسَأَلَهَا عَنِ الصَّبِيِّ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْنَا مِنْهُ رِيًّا بَعْدَكَ^(١)

و(جَرَجَر): أي صَوَّت وصاح، وفي شرح: رَدَّدَ الصوت^(٢)، و(جَرَان البعير): بكسر الجيم باطن العنق، وقيل: مقدم العنق من المذبح إلى^(٣) المنحر^(٤).

(حَتَّى غَشِيَتْهُ): أي أَتَتْهُ ﷺ وَأَظْلَمَتْهُ، (فَمَرَرْنَا بِمَاءٍ): أي بقبيلة، (بِهِ جَنَّةٌ): بالكسر أي: جنون. (ثُمَّ قَالَ): أي الرسول ﷺ للجنّي (أَخْرِجْ)، و(رَبِّيًا): أي: مكروهًا، و(رَابِنِ الْأَمْرِ وَأَرَابِنِ إِذَا رَأَيْتَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُهُ، وَقِيلَ: أَي شَكًّا، أَي: مَا رَأَيْنَا مِنْهُ مَا أَوْقَعْنَا فِي الشَّكِّ مِنْ حَالِهِ^(٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/١٧٠، ١٧٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٣، جماع أبواب دلائل النبوة، باب ذكر المعجزات الثلاث ... وأخرجه البغوي بإسناده في شرح السنة ١٣/٢٩٥-٢٩٦، كتاب الفضائل، باب علامات النبوة، الحديث (٣٧١٨).

(٢) انظر الميسر (٤/١٢٩٨).

(٣) في ب: (أي).

(٤) المفاتيح للزبداني ل (٢٣٧/أ).

(٥) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٧/أ).

[٣٥٦]-[٤٦٣٩] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي بِهِ جُنُونٌ، وَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ عِنْدَ غَدَائِنَا وَعَشَائِنَا فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَدَعَا، فَتَعَثَّعَتْ، وَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرْوِ الْأَسْوَدِ يَسْعَى))^(١)

[٣٥٧]-[٤٦٤٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ؛ قَدْ تَخَضَّبَ بِالْدَّمِ مِنْ فِعْلِ أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تُحِبُّ أَنْ نُرِيكَ آيَةً؟ قَالَ: نَعَمْ. فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ: ادْعُ بِهَا. فَدَعَا بِهَا فَجَاءَتْ فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ. فَأَمَرَهَا فَرَجَعَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسْبِيَ حَسْبِيَ))^(٢)

[٣٥٦]-[٤٦٣٩] وَالشَّع: الْقِيء، وَ(الثَّعَّة): الْمَرَّةُ مِنْهُ، وَ(الْجُرْوُ): وَلَدُ الْكَلْبِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الرِّقَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُ اسْمِهِ تَعَالَى.

[٣٥٧]-[٤٦٤٠] وَتَخَضَّبَهُ بِالْخَبَثِ بِالْأَسْوَدِ [كَانَ]^(٣) يَوْمَ أُحُدٍ مِنْ كَسْرِ رَبَاعِيَتِهِ، (أَنْ نُرِيكَ آيَةً): أَيُّ عِلَامَةٍ عَلَى صَحَةِ نَبَوْتِكَ.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٤/١، ٢٦٨، والدارامي في السنن ١١/١-١٢، المقدمة، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن ١٢/١، المقدمة، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن. والبيهقي في دلائل النبوة ١٥٤/٢، جماع أبواب المبعث، باب مبتدأ المبعث، والتزويل وما ظهر عند ذلك من تسليم الحجر والشجر...

(٣) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

[٣٥٨]-[٤٦٤١] وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: هَذِهِ السَّلْمَةُ. فَدَعَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَأَقْبَلَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ ثَلَاثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا^(١)

قيل: قاله جبرئيل لتردده ﷺ في نبوته؛ لأنه كان في أول الأمر^(٢).

[٣٥٨]-[٤٦٤١] و(السَّلْمَةُ): بفتح السين شجر من العِصَاهِ، ورقها القرظ الذي يدبغ به، وبكسرها الحجر، وشاطئ الوادي: طرفه، والخذ والأخدود: شق الأرض.

(١) أخرجه الدارمي في السنن ٩/١-١٠، المقدمة، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن. وابن حبان في ((صحيحه)) وأرداه الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥١٩-٥٢٠)، كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥)، باب شهادة الشجر وانقيادها له (٩)، الحديث (٢١١٠).

(٢) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣١٨/ب).

[٣٥٩] - [٤٦٤٢] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بِمِ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعَذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: ارْجِعْ. فَعَادَ، فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ))^(١) (صَحِيحٌ)

[٣٥٩] - [٤٦٤٢] و(العَذْق): بالكسر العرجون بشماريحه^(٢)، وفي الحديث: ((لا قطع في عذقٍ معلق))^(٣)؛ لأنه إذ ذاك ليس في حرز.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٩٤، كتاب المناقب (٥٠)، باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ (٦)، الحديث (٣٦٢٨)، وقال: (حسن غريب صحيح)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٦٢٠، كتاب التاريخ، باب نزول العذق من النخلة، وقال: (صحيح على شرط مسلم) وأقره الذهبي.

(٢) في س: (بشماريحه)، وهو تصحيف.

(٣) حديث ((لا قطع في عذق معلق)) لم يثبت بهذا اللفظ في كتب الحديث المعتمدة ففيه زيادة لفظة ((معلق)) وهذه الزيادة غير ثابتة، ولعل المصنف اعتمد في إيراد هذا الحديث على ما جاء في الفائق (٢ / ٤٠٥)، والنهاية (٣/١٩٩)، فإن الحديث جاء فيهما بنفس اللفظ المذكور هنا، ولكن الثابت ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/٣٧٨) من حديث عمر رضي الله عنه وفيه: ((لا قطع في عذق ولا في عام سنة)) من غير زيادة لفظة ((معلق)). وقد جاء لفظ ((معلق)) مع اختلاف في اللفظ في رواية أخرى في الموطأ (٤ / ١٤٤)، من طريق عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي حسين المكي، قال ابن عبد البر في التمهيد (١٩/٢١١): لم يختلف الرواة فيما علمت في إرسال هذا الحديث في الموطأ، وهو حديث يتصل معناه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره. وقال الألباني في إرواء الغليل (٨/٧٢): وهذا سند مرسل صحيح، فإن عبد الله هذا ثقة، محتج به في الصحيحين وهو تابعي صغير، روى عن أبي الطفيل الصحابي، وعن التابعين.

وفي معنى هذا الحديث روايات مشهورة في السنن الأربعة وغيرها، من حديث رافع بن خديج، فقد أخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب مالا قطع فيه، برقم (٤٣٨٨)، وأخرجه الترمذي، كتاب الحدود، باب لا قطع في ثمر ولا كثر، برقم (١٤٤٩)، وأخرجه النسائي، كتاب قطع السارق، باب مالا قطع فيه، برقم (٤٩٦٠)، وما بعده، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الحدود، باب لا يقطع في ثمر ولا كثر، برقم (٢٥٩٣).

[٣٦٠] - [٤٦٤٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((جَاءَ ذَنْبٌ إِلَى رَاعِي غَنَمٍ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى انْتَزَعَهَا مِنْهُ، قَالَ: فَصَعَدَ الذَّنْبُ عَلَى تَلٍّ فَأَقْعَى وَاسْتَشْفَرَ، وَقَالَ: عَمَدْتُ إِلَى رِزْقِ رَزَقِيهِ اللَّهُ أَخَذْتُهُ، ثُمَّ انْتَزَعْتُهُ مِنِّي؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: تَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذَنْبٌ يَتَكَلَّمُ! فَقَالَ الذَّنْبُ: أَعْجَبُ مِنْ هَذَا رَجُلٍ فِي النَّخْلَاتِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُكُمْ بِمَا مَضَى وَمَا هُوَ كَائِنْ بَعْدَكُمْ، قَالَ: وَكَانَ الرَّجُلُ يَهُودِيًّا، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ وَأَسْلَمَ، فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا أَمَارَاتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، قَدْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ فَلَا يَرْجِعَ حَتَّى تُحَدِّثَهُ نَعْلَاهُ وَسَوْطُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ))^(١)

والعِدْقُ من النخل بمزلة [العنقود]^(٢) من العنب، وبالفتح النخل^(٣).

[٣٦٠] - [٤٦٤٣] (فَأَقْعَى)^(٤): أي جلس مقعياً،

= قال أبو عيسى بعد هذا الحديث: هكذا رواه بعضهم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ نحو رواية الليث بن سعد وروى مالك بن أنس وغير واحد هذا الحديث عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ ولم يذكروا فيه عن واسع بن حبان. وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٧٢/٨): صحيح.

(١) أخرجه معمر بن راشد في كتاب الجامع (المطبوع بآخر المصنّف لعبد الرزاق) ٣٨٣/١١، باب أشراف الساعة، الحديث (٢٠٨٠٨)، ومن طريق عبد الرزاق عن معمر أخرجه أحمد في المسند ٣٠٦/٢، والبغوي في شرح السنة ٨٧/١٥، كتاب الفتن، باب كلام السباع، الحديث (٤٢٨٢).

(٢) (العنقود) فيها طمس في الأصل، القاف والواو والdal مطموسة، وأثبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في النسخ الأخرى (النخلة).

(٤) في الأصل و ع و ب: (وأقعى)، وصوبته من س، لأنه الموافق للفظ المصاييح.

وهو^(١) أن يجلس على وركيه وينصب يديه، و(اسْتَشْفَرَ): أي أدخل ذنبه بين رجليه، (إن رأيت كالיום): قال في الفائق: / أي: ما رأيت أعجوبة كأعجوبة اليوم، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه^(٢).

[٢٨١/أ]

وقيل: معناه وتقديره: ما رأيت ذنباً يتكلم مثل الذئب الذي رأيته في اليوم^(٣).
(ذئب يتكلم): خبر محذوف، كأنه قيل: وأي شيء هو؟ فقال: هو ذئب يتكلم.
(بين الحرّتين^(٤)): أي بين الحجرين، والحرّة: حجارة سود بين جبلين^(٥)، أي: أن الحالة التي رأيتهما إلى آخره.

(١) في س: (وهي).

(٢) انظر الفائق (٢٨٤/١).

(٣) المفاتيح للخلخالي ل (٣١٨/ب).

(٤) الحرّتين هما: حرة الوبرة بثلاث فتحات مضبوط في كتاب مسلم، وقد سكن بعضهم الباء، وهي على ثلاثة أميال من المدينة وهي حرة المدينة الغربية، وهي اليوم تمتد شمالاً من ديار بني سلمة بالقبليتين إلى وادي الرانوراء، في الجنوب من غربي العصبة، وتمتد شرقاً بقرب المسجد النبوي الشريف حتى تصل غرباً إلى الجماعات.

والحرة الأخرى هي: حرة واقم، وهي حرة المدينة الشرقية، وحدودها من الشمال بنهاية حرة العريض، وحرة الزهرة إلى طريق المطار، وجنوباً بالشق الطبيعي لقاع ومجرى وادي بطحان، أما غرباً فمن حرة بني ظفر على بعد حوالي مائتين وخمسين متراً تقريباً من سور البقيع الشرقي، وأما شرقاً فبمسار وادي وقيعان حضوضاء التي تفصل الحرة هناك عن الحرة الكبرى.

انظر معجم البلدان (٢٤٩/٢، ٢٥٠)، وانظر أطلس الحديث النبوي (١٤٤)، معالم المدينة المنورة (٤٨٤/١)، (٤٦٦/١).

(٥) كتب في حاشية الأصل (أنها)، وكذلك في س.

[٣٦١]-[٤٦٤] عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَدَاوُلُ فِي قِصْعَةٍ مِنْ غَدَوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ، تَقُومُ عَشْرَةٌ وَتَقْعُدُ عَشْرَةٌ. قُلْنَا: فَمَا كَانَتْ تُمَدُّ؟! قَالَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ، مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ))^(١)

[٣٦١]-[٤٦٤] (نتداول): أي نتناوب^(٢) أكل الطعام منها.
(فمّا كانت تمّد؟!): من الأمداد، أي: من أين كانت تمّد، أي: تزداد القصعة طعاماً يكثر فيها طول النهار، و(قال): أي النبي ﷺ.
(من أي شيء تعجب): أي: لا تعجب؛ فإن كثرة الطعام في القصعة، لا يكون إلا من عالم القدرة، الذي عبارة عن نزول البركة.

(١) أخرجه الدارمي في السنن ٣٠/١، المقدمة، باب ما أكرم النبي ﷺ بتزول الطعام من السماء. والترمذي في السنن ٥٩٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ (٥)، الحديث (٣٦٢٥)، وقال: (حسن صحيح)، وصححه ابن حبان، وأورده الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٢٧)، كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥)، باب بركته في الطعام (١٨)، الحديث (٢١٤٩)، والحاكم في المستدرک ٦١٨/٢، كتاب التاريخ، باب كثرة الطعام في قصعته ﷺ، وقال: (صحيح على شرط الشيخين) وأقره الذهبي.
(٢) في ب: (مناول)، وهي تصحيف.

[٣٦٢]-[٤٦٤٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسَةِ عَشَرَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَاشْبِعْهُمْ. فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ، فَأَنْقَلَبُوا وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ، وَاکْتَسَوْا وَشَبِعُوا^(١)

[٣٦٣]-[٤٦٤٦] عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ))^(٢)

[٣٦٢]-[٤٦٤٥] وَالْحُفَاةُ: جمع الحافي، وهو الماشي بلا نعل ولا مَدَاس، ويقال: أحملته إذا أعتته على الحمل، يعني: اللهم أعط كل^(٣) واحد منهم المركوب، و(الجياع): جمع الجائع.

[٣٦٣]-[٤٦٤٦] (ومصيبون): أي الغنيمة، (ومفتوح) عليكم أي: يفتح عليكم البلاد الكثيرة.

(١) أخرجه أبو داود في السنن ١٨٠/٣-١٨١، كتاب الجهاد (٩)، باب في نقل السرية تخرج من العسكر (١٥٧)، الحديث (٢٧٤٧)، والحاكم في المستدرک ١٤٥/٢، كتاب قسم الفيء، باب إنَّ الجَنَّةَ لَا تَحُلُّ لِعَاصٍ، وقال: (صحيح على شرط مسلم) ولم يورده الذهبي في التلخيص. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨/٣، جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ بنفسه، باب ذكر عدد أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا معه إلى بدر.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند، ص (٤٤-٤٥)، الحديث (٣٣٧)، وأحمد في المسند ٣٨٩/١، ٤٣٦، والترمذي في السنن ٥٢٤/٤، كتاب الفتن (٣٤)، باب (٧٠)، الحديث (٢٢٥٧)، وقال: (حسن صحيح)، وعزاه للنسائي: المزي في تحفة الأشراف ٧٥/٧، الحديث (٩٣٥٩)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٥٩/٤، كتاب البر والصلة، باب ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٠/٣، كتاب الجمعة، باب ما يستدل به على أن عدد الأربعين له تأثير فيما يقصد به الجماعة.

(٣) (كل) كتبت في حاشية الأصل.

[٣٦٤]-[٤٦٤٧] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ يَهُودِيَّةً مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ سَمَتْ شَاةً مَصْلِيَّةً، ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذَّرَاعَ فَأَكَلَ مِنْهَا وَأَكَلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارفَعُوا أَيْدِيَكُمْ. وَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، فَدَعَاَهَا فَقَالَ: سَمَمْتَ هَذِهِ الشَّاةَ؟ فَقَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي هَذِهِ فِي يَدِي يَعْنِي الذَّرَاعَ. قَالَتْ: نَعَمْ قُلْتُ إِنَّ كَانَ نَبِيًّا فَلَنْ يَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ اسْتَرَحْنَا مِنْهُ، فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا))^(١)

(وَلَيْتَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ): قِيلَ: عَنِ الْعُلُولِ^(٢).

[٣٦٤]-[٤٦٤٧] (سَمَتْ شَاةً): أَيِ جَعَلَتْ فِيهَا سَمًّا، (مَصْلِيَّةً): أَيِ مَشْوِيَّةً، يُقَالُ: صَلَيْتَ اللَّحْمَ بِالتَّخْفِيفِ شَوِيْتَهُ بِالصَّلَا، وَهُوَ النَّارُ فَهُوَ مَصْلِي، وَبِالتَّشْدِيدِ مَعْنَى أَحْرَقْتَهُ، وَأَلْقَيْتَهُ فِي النَّارِ وَكَذَا أَصْلِيْتَهُ.

وَرَوَى: أَنَّهُ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهَا فَقَتَلَتْ^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي السَّنَنِ ٣٣/١، الْمَقْدَمَةُ، بَابُ مَا أَكْرَمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كَلَامِ الْمَوْتَى. وَأَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ ٤/٦٤٨-٦٤٩، كِتَابُ الدِّيَاتِ (٣٣)، بَابُ فِيمَنْ سَقَى رَجُلًا سَمًّا ... (٦)، الْحَدِيثُ (٤٥١٠).

(٢) شَرَحَ الْمَصَابِيحَ لِلْفَقَاعِيِّ ل (٢٢١/ب).

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، كِتَابُ الدِّيَاتِ، بَابُ فِيمَنْ سَقَى رَجُلًا سَمًّا أَوْ أَطْعَمَهُ فَمَاتَ أُيْقَادُ مِنْهُ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، بِرَقْمِ (٤٥١١)، قَالَ الزَّيْلَعِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ الْوَاقِعَةِ فِي تَفْسِيرِ الْكَشَافِ (٥٨١): (مُرْسَلٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ لِلْحَاكِمِ مُسْنَدًا مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ وَقَالَ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ).

وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهَا أَيْضًا بِرَقْمِ (٤٥١٤)، قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَبِرَقْمِ (٤٥١٦) وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

[٣٦٥]-[٤٦٤٨] عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ ((أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً، فَجَاءَ فَارِسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي طَلَعْتُ عَلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةٍ أَبِيهِمْ بِطُعْنِهِمْ وَنَعْمِهِمْ، اجْتَمَعُوا

والجمع: بأنه عفا عنها أولاً، فلما مات بشر بن البراء^(١) وكان من الأكلة، أمر بقتلها فقتلت مكانها^(٢)، روي: أن بشراً لم يقم من مكانه^(٣) حتى صار لونه كالطيلسان^(٤).

[٣٦٥]-[٤٦٤٨] (فأطنبوا السير): أي بالغوا فيه وأطالوه، وهَوَازِنَ: قبيلة من قَيْسٍ^(٥)، ويقال: جاءوا على بكرة أبيهم، يقال ذلك في الكثرة وتوفير العدد، أي: أنهم جاءوا جميعاً بلا تخلف

(١) هو بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي، من بني سلمة، شهد العقبة وبدراً وأحداً ومات بخيبر حين افتتاحها سنة سبع من الهجرة من أكلة أكلها مع رسول الله ﷺ من الشاة التي سم فيها، قيل: إنه لم يرح من مكانه حين أكل منها حتى مات، وقيل: بل لزمه وجعه ذلك سنة ثم مات، وكان من الرماة المذكورين من الصحابة. انظر الاستيعاب (٨٣، ٨٤)، وانظر أسد الغاية (٣٨٠، ٣٨١)، وانظر الإصابة (٢٤٧/١، ٢٤٨).

(٢) قال النووي في شرحه على مسلم (١٧٩/١٤): (قال القاضي عياض: واختلف الآثار والعلماء هل قتلها النبي ﷺ أم لا؟ فوقع في صحيح مسلم أنهم قالوا: ألا نقتلها، قال: لا ومثله عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما، وعن جابر من رواية أبي سلمة أنه ﷺ قتلها، وفي رواية بن عباس أنه ﷺ دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور، وكان أكل منها فمات بما فقتلها، وقال ابن سحنون: أجمع أهل الحديث أن رسول الله ﷺ قتلها، قال القاضي: وجه الجمع بين هذه الروايات والأقاويل أنه لم يقتلها أولاً، حين اطلع على سمها، وقيل: له اقتلها فقال: لا فلما مات بشر بن البراء من ذلك، سلمها لأولياءه فقتلوا قصاصاً، فيصح قولهم: لم يقتلها أي في الحال ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك والله أعلم).

(٣) في ب: (من مقامه).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٥/٢)، من حديث ابن لهيعة، قال الزيلعي تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٥٧٨): (وهذا مرسل)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢٢٥/٦): (رواه الطبراني مرسلًا، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن).

(٥) بنو هوزان: بطن من قيس من العدنانية، وهم بنو هوزان ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، هؤلاء هم الذين أغار عليهم النبي ﷺ وغزاهم. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٩١).

إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَخْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟ قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ارْكَبْ. فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ فَقَالَ: اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: هَلْ حَسِسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَسَسْنَا، فَثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي يَلْتَفِتُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ:

أحد منهم، وليس هناك بكرة حقيقة حتى يستقى عليها الماء، قيل: السبب فيه أن قوماً من العرب عرض لهم انزعاج، فلم يتخلف منهم أحد حتى بكرة كانت لأبيهم، فصار مثلاً فيمن جاءوا بأجمعهم وإن لم يكن معهم بكرة^(١).

و"على" هنا^(٢) بمعنى "مع"^(٣)، والظَّعن: جماعة الرجال والنساء الذين يظعنون^(٤)، قال شارح: يظعنهم^(٥) المراد بها الهوادج مع النساء^(٦).

و(حَسِسْتُمْ): بالكسر، أي: أدركتم بالحس، (فَارِسَكُمْ): يريد أنس بن مَرْثَدٍ^(٧) المرسل لتفحص حال العدو.

(١) انظر الأمثال لابن سلام (١٣٣)، وانظر جمهرة الأمثال (٢٥٥/١)، مجمع الأمثال (١٧٦/١).

(٢) في ب: (هذا)، وهي تصحيف.

(٣) انظر تحفة الأبرار ل (٢٩٠/أ).

(٤) في الأصل: (يطعنون)، وهي تصحيف، وصوبتها من ع و ب.

(٥) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب (بظعنهم) كما جاء في الحديث.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) اختلف في اسمه بين أنس بن أبي مَرْثَدٍ الغنوي الأنصاري، وأنيس بن مَرْثَدٍ بن أبي مَرْثَدٍ الغنوي، قال ابن عبد البر: والأكثر أنه أنيس، ورجح ابن حجر أنه أنس، وكنيته أبو زيد، وهو حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، صحب هو وأبوه مَرْثَدٍ وجده أبو مَرْثَدٍ رسول الله ﷺ، وقتل أبوه يوم الرجيع في حياة رسول الله عليه وسلم، مات جده في =

أَبَشَرُوا فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: لَا إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِي حَاجَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا^(١)

والتَّشْوِيب: الإقامة للصلاة، والحديث يدل على أن الالتفات في الصلاة لا يبطلها.
و(الشَّعْبَيْنِ): طريقي^(٢) الجبل وجوانبه، (هل^(٣) نزلت؟): أي عن دابتك.

= خلافة أبي بكر الصديق، وشهد أنيس مع النبي فتح مكة وحنينا، وكان عين النبي ﷺ يوم حنين بأوطاس، مات سنة عشرين وكان بينه وبين أبيه إحدى وعشرون سنة.

انظر: الإستيعاب (٤٨)، وأسد الغاية (٢٩٧/١ - ٢٩٩)، والإصابة (١٣١/١).

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٢٠/٣-٢١، كتاب الجهاد (٩)، باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى (١٧)، الحديث (٢٥٠١)، وعزاه للنسائي: المزي في تحفة الأشراف ٩٥/٤، الحديث (٤٦٥٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٨٣/٢-٨٤، كتاب الجهاد، باب حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله، وقال: (صحيح على شرط الشيخين، غير أنهما لم يخرجا مسانيد سهل بن الحنظلية لقلة رواية التابعين عنه، وهو من كبار الصحابة) وأقره الذهبي وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٤٩/٩، كتاب السير، باب فضل الحرس في سبيل الله.

(٢) في الأصل: (طريق)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في ب: (مثل).

[٣٦٦] - [٤٦٤٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمَرَاتٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، فَضَمَّهِنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: خُذْهُنَّ فَاجْعَلْهُنَّ فِي مَزُودِكَ، كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ وَلَا تَنْشُرْهُ نَشْرًا. فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنُطْعِمُ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ حَقْوِي حَتَّى كَانَ يَوْمُ قَتْلِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ انْقَطَعَ))^(١)

(فلا عليك): أي ضرر ولا حرج عليك في ترك العمل الصالح، سوى الفرائض بعد هذه الليلة، وأما الواجبات فلا تسقط عن أحد ما دام حياً، وهذه بشارة له منه ﷺ، بأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

[٣٦٦] - [٤٦٤٩] (ثم دعا لي بالبركة فيهن): أي التمرات^(٢)، والمزود: ما يجعل فيه الزاد، و(الوسق)^(٣): ستون صاعاً^(٤).

والحقو: في الأصل معقد الإزار، وهو المراد هنا، وقد يسمى به الإزار للمجاورة، أي: كان

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٢/٢، والترمذي في السنن ٦٨٥/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أبي هريرة رضي الله عنه (٤٧). الحديث (٣٨٣٩) وقال: (حسن غريب). وصححه ابن حبان، أورده الهيثمي في موارد الظمآن ص (٥٢٧)، كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥)، باب بركته في الطعام (١٨)، الحديث (٢١٥٠)، والبيهقي في دلائل النبوة ١٠٩/٦، جماع أبواب دعوات نبينا ﷺ المستجابة في الأطعمة والأشربة ...، باب ما جاء في مزود أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) في ع و س: (التمرّات).

(٣) الوسق عند الحنفية بالمقاييس الحديثة يساوي: ١٩٥ كجم، وعند الجمهور يساوي: ١٢٢,٤ كجم.

انظر المكايل والموازين الشرعية (٤١).

(٤) الصاع: عند الحنفية بالمقاييس الحديثة يساوي: ٣,٢٥ كجم، وعند الجمهور يساوي: ٢,٠٤ كجم.

انظر المكايل والموازين الشرعية (٣٧).

مَزَوْدِي^(١) (لايفارق حَقْوِي): أي خاصرتي، أي: يوم قتل عثمان، (فإنه انقطع) وسقط المَزَوْد منه وضاع، وكان يقول:

لنّاس همّ ولي اليوم^(٢) همّان بينهم *** همّ الجراب^(٣) وهمّ الشيخ عثمان^(٤)

وذلك لأنّ الفساد إذا شاع وكثر بين الناس، ارتفعت البركة، كما أن بالصلاح تنزل البركة.

(١) في س: (مزدوي)، وهو تصحيف.

(٢) كتبت (اليوم) في حاشية الأصل.

(٣) في ب: (الحرب).

والجراب: وعاء من إهاب الشّاء، لا يُوعى فيه إلا يابس.

لسان العرب (٧ / ٥٨٣).

(٤) انظر عجائب المقدور (٣٥).

٦- باب الكرامات

من الصحاح:

[٣٦٧]-[٤٦٥٠] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ، وَهُوَ يُؤْكَلُ))^(١)

[٣٦٨]-[٤٦٥١] عَنْ أَنَسٍ: ((أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ وَعَبَادَ بْنَ بَشْرٍ تَحَدَّثَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ لَهُمَا حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ وَالظُّلْمَةِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقَلِبَانِ وَيَبِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُصِيَّةً، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا لَهُمَا حَتَّى مَشِيََا فِي ضَوْئِهَا، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقُ، أَضَاءَتْ لِلْآخَرِ عَصَاهُ، فَمَشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى أَهْلِهِ))^(٢)

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٨٧/٦. كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة... (٢٥)، الحديث (٣٥٧٩).

(٢) قال القاري في المرقاة ٤٨٥/٥، عن هذا الحديث: (قال ميرك: ليس الحديث في البخاري بهذا اللفظ... ويفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني أن اللفظ الذي أورده ((المصاييح)) و ((المشكاة)) أخرجه عبدالرزاق في ((مصنفه))، والرواية أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٤/٧-١٢٥، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب منقبة أسيد بن حُضَيْرٍ، و عِبَاد بن بشر رضي الله عنهما (١٣)، الحديث (٣٨٠٥) ولفظه: (أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا، فتفرق النور معهما، وقال معمر: عن ثابت. عن أنس: أن أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ ورجلاً من الأنصار)، وقال ابن حجر في فتح الباري ١٢٥/٧: (فأما رواية معمر فوصلها عبدالرزاق في مصنفه عنه) والرواية التي ساقها البغوي هي من طريق معمر، أخرجه معمر في كتاب الجامع (المطبوع بآخر المصنف لعبدالرزاق) ٢٨٠/١١. باب ما يُعْجَلُ لأهل اليقين من الآيات، الحديث (٢٠٥٤١) واللفظ له، ومن طريقه أخرجه أحمد في المسند ١٣٧/٣-١٣٨، ومن طريقه أخرجه البغوي في شرح السنة ١٨٧/١٤، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أسيد بن حضير.

[٣٦٩] - [٤٦٥٢] وَقَالَ جَابِرٌ: ((لَمَّا حَضَرَ أَحَدُ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا، فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدَفْنَتْهُ مَعَ آخَرٍ فِي قَبْرِ))^(١)

٦ - باب الكرامات

جمع الكرامة، وهي تشارك المعجزة في خرق العادة، وتفارقها بقدرة الأنبياء عليها متى أرادوها ليسهل عليهم تمهيد الأديان والشرائع، وبأن المعجزة تقتزن^(٢) بالتحدي مع عدم المعارضة، بخلاف الكرامة فيهما.

[٣٦٩] - [٤٦٥٢] (لما حضر أحد): أي حرب أحد، قوله: (ما أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا): كان كرامة له، قيل: كان لجابر تسع أخوات^(٣).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٢١٤/٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب هل يُخْرَجُ الميت القبر... (٧٧)، الحديث (١٣٥١).

(٢) في الأصل و ب: (يقتزن)، وصوبتها من ع و س.

(٣) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢١/ب).

[٣٧٠]-[٤٦٥٣] وَقَالَ عبد الرحمن بْنُ أَبِي بَكْرٍ: ((إِنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أَنَاسًا فَقَرَاءَ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةً فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرَةٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ؟ قَالَ: أَوْ مَا عَشَيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، فَغَضِبَ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ لَا تَطْعَمَهُ، وَحَلَفَ الْأَضْيَافُ أَنْ لَا يَطْعَمُوهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ، فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَّتْ مِنْ أَسْفَلِهَا

[٣٧٠]-[٤٦٥٣] قال شارح: (فلبث حتى تعش^(١) عند النبي ﷺ فجاء) إعادة وتكرير للكلام الأول وهو [من]^(٢) قوله: (تعشى عند النبي ﷺ) إلى قوله: (ثم رجع)^(٣).

أقول: هكذا كان في هذا الشرح، أعني (تعش) بلا ياء بعد الشين، وفي نسخة من نسخ المصاييح كان بهما أي بالشين والياء، والتعشّي: أكل طعام الليل، وفي أخرى: (حتى نعس النبي ﷺ)^(٤) من النعاس، وكأنها أصح، والأول: تصحيف، والثاني: إصلاح^(٥) هذا التصحيف، والثالث: حق بلا تكرار، وليس عليه غبار، وبه كانت نسخة روايتي.

(١) في س: (تعشى).

(٢) ساقطة من الأصل واستدركتها من ع.

(٣) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢١/ب).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، برقم: (٢٠٥٧).

(٥) في ب: (اصطلاح)، وهي تصحيف.

أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: وَقُرَّةٌ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ لِأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَارٍ، فَأَكَلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا^(١)

(لا أطعمه أبداً): أي لا أطعم الطعام، (وربت): أي زادت، وضمير المؤنث فيه وفي (أسفلها)، و(منها)، و(إنها): للطعام، وكانت أم عائشة وعبدالرحمن^(٢) ويقال لها: أم رومان^(٣) من بني فراس بن غنم بن مالك بن النضر^(٤)، وكان في النسخ الحاضرة: (وقرة عيني) بالجر، والواو للقسم،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٨٧/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٥٨١) من أول الحديث إلى قوله: ((فغضب)) وأخرج بقية الحديث في ٥٣٥/١٠. كتاب الأدب (٧٨)، باب ما يكره من الغضب ... (٨٧)، الحديث (٦١٤١)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٦٢٧/٣ - ١٦٢٨، كتاب الأشربة (٣٦)، باب إكرام الضيف ... (٣٢)، الحديث (٢٠٥٧/١٧٦).

(٢) هو عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشي، وأمه أم رومان بنت الحارث النانئة، وهو شقيق عائشة، وتأخر إسلامه إلى أيام الهدنة فأسلم وحسن إسلامه، وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم، وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة، اختلف في وفاته والأكثر: أنه توفي سنة ثلاث وخمسين.

انظر: الإستيعاب (٤٤٦، ٤٤٧)، وأسد الغابة (٤٦٢/٣ - ٤٦٤)، والإصابة (٢٩٥/٦ - ٢٩٧).

(٣) هي أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية امرأة أبي بكر الصديق، وهي أم عائشة وعبدالرحمن ولدي أبي بكر رضي الله عنهم، كانت أم رومان تحت عبدالله بن الحارث الأزدي وكان قدم مكة وحالف أبا بكر قبل الإسلام وتوفي عنها بعد أن ولدت له الطفيل ثم خلف عليها أبو بكر، اختلف في وفاتها فرجح الواقدي أنها توفيت في ذي الحجة سنة ست، لكن ابن حجر ذكر أنه وهم وساق الأدلة على أنها كانت حية حتى سنة تسع وأنها ماتت بعد ذلك وهو رأي البخاري أيضاً.

انظر: الإستيعاب (٩٥١، ٩٥٢)، وأسد الغابة (٣٢٠/٧، ٣٢١)، والإصابة (٢٠٨/١٣ - ٢١٢).

(٤) بنو فراس: بطن من كنانة، وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٥١).

من الحسان:

[٣٧١]-[٤٦٥٤] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ))^(١)

[٣٧٢]-[٤٦٥٥] قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: لَا نَدْرِي أَنْجَرْدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: اغْسِلُوا النَّبِيَّ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَقَامُوا فَعَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدْلِكُونَهُ بِالْقَمِيصِ))^(٢)

وقال شارح: (وقرة عيني) نداء أيضاً.^(٣)

[٣٧٢]-[٤٦٥٥] (اغسلوا النبي وعليه ثيابه): بيان لقوله: (كلمهم).

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٣/٣٤-٣٥، كتاب الجهاد (٩)، باب في النور يُرى عند قبر الشهيد (٢٩)، الحديث (٢٥٢٣)، وذكره ابن كثير في السيرة النبوية ٢/٢٧، باب هجرة من هاجر من أصحاب رسول الله ﷺ من مكة إلى أرض الحبشة...، معلقاً فقال: (وقال: زياد البكائي عن إسحاق) وساقه بسنده.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/٢٧٦، ذكر القميص الذي غُسل فيه رسول الله ﷺ وأخرجه أحمد في المسند ٦/٢٦٧، وأخرجه أبو داود في السنن ٣/٥٠٢، كتاب الجنائز (١٥)، باب في ستر الميت... (٣٢)، الحديث (٣١٤١) واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٥٩-٦٠، كتاب المغازي، باب غسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، وقال: (صحيح علي شرط مسلم)، وسكت عنه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٨٧، كتاب الجنائز، باب جماع أبواب غسل الميت، وأخرجه البيهقي أيضاً في دلائل النبوة ٧/٢٤٢، باب ما جاء في غسل رسول الله ﷺ...، من طريق أبي داود، واللفظ له، وذكره المناوي في كشف المناهج ٢٢٣/ب وعزاه أيضاً لأبي حاتم وقال: (ورجاله موثقون).

(٣) لم أقف عليه.

[٣٧٣]-[٤٦٥٦] عَنْ ابْنِ الْمُثَنَّدِ ((أَنَّ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْطَأَ الْجَيْشَ بِأَرْضِ الرُّومِ، أَوْ أُسِرَ، فَأَنْطَلَقَ هَارِبًا يَلْتَمِسُ الْجَيْشَ، فَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ، فَقَالَ: أَبَا الْحَارِثِ، أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَيْتَ وَكَيْتَ، فَأَقْبَلَ الْأَسَدُ لَهُ بَصْبَصَةٌ حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِهِ كُلَّمَا سَمِعَ صَوْتًا، أَهْوَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ الْجَيْشَ، ثُمَّ رَجَعَ الْأَسَدُ))^(١)

والحديث يدل على أن غسل الميت وعليه قميصه مستحب.

[٣٧٣]-[٤٦٥٦] و(أخطأ الجيش): أي أضل الطريق، فلم يهتد إلى الجيش سبيلاً. وأبو الحارث: كنية الأسد، (له بَصْبَصَةٌ): أي تحريك ذنب كفعل الكلب قملقاً، وتدللاً إلى صاحبه. (أهوى إليه): قال شارح: أي تواضعاً وليس بطائل^(٢)، والصواب: أي قصده ليدفعه، إن كان صوت أذى.

(١) أخرجه معمر في الجامع (المطبوع بآخر المصنّف لعبدالرزاق) ٢٨١/١١، باب ما يُعَجَّلُ لأهل اليقين من الآيات، الحديث (٢٠٥٤٤) واللفظ له، وأخرجه البزار، ذكره الهيثمي في كشف الأستار ٢٧١/٣، كتاب علامات النبوة، باب مناقب سفينة، الحديث (٢٧٣٣)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩٤/٧، الحديث (٦٤٣٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٦٠٦/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر سفينة مولى رسول الله ﷺ، وقال: (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٩/١، ضمن ترجمة سفينة (٧٤)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٦/٦، باب ما جاء في تسخير الله عز وجل الأسد لسفينة مولى رسول الله ﷺ، من طريق معمر واللفظ له، وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى ٦٥/٢، باب قصة الأسد، وعزاه لابن سعد، وأبي يعلى، وابن مندة.

(٢) لم أقف عليه.

[٣٧٤] - [٤٦٥٧] عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ: ((قُحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَحْطًا شَدِيدًا، فَشَكَّوْا إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: انْظُرُوا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْعَلُوا مِنْهُ كُوًى إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ، فَفَعَلُوا فَمُطَرْنَا مَطَرًا حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ وَسَمِنَتِ الْإِبِلُ، حَتَّى تَفْتَقَتْ مِنَ الشَّحْمِ فَسُمِّيَ عَامَ الْفَتْقِ))^(١)

[٣٧٤] - [٤٦٥٧] فاجعلوا له كُوى: أي منافذ، جمع كوة بفتح الكاف وضمها، قيل: ويحتمل أن تلك الكوى كانت وسيلة إلى الله تعالى في الاستسقاء به ميتاً كهو حياً^(٢).

(١) أخرجه الدرامي في السنن ٤٣/١ المقدمة، باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته.

(٢) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٧/ب).

قال الشيخ الألباني في التوسل (١٢٦/١ - ١٢٨): (روى الدرامي في سننه بسنده عن أوس بن عبد الله قال: ((قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال: ففعلوا فمطرننا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق)) قال الألباني: وهذا سند ضعيف لا تقوم به حجة لأمر ثلاثة:

أولها: أن سعيد بن زيد، وهو أخو حماد بن يزيد فيه ضعف، قال فيه الحافظ في "التقريب": صدوق له أوهام. وقال الذهبي في "الميزان": قال يحيى بن سعيد: ضعيف، وقال السعدي: ليس بحجة، يضعفون حديثه، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال أحمد: ليس به بأس، كان يحيى بن سعيد لا يستمره.

وثانيها: أنه موقوف على عائشة، وليس بمرفوع إلى النبي ﷺ، ولو صح لم تكن فيه حجة؛ لأنه يحتمل أن يكون من قبيل الآراء الاجتهادية لبعض الصحابة، مما يخطئون فيه ويصيبون، ولسنا ملزمين بالعمل بها.

وثالثها: أن أبا النعمان هذا هو محمد بن الفضل، يعرف بعارم، وهو وإن كان ثقة، فقد اختلط في آخر عمره، وقد أورده الحافظ برهان الدين الحلبي في "الاغتباط بمن روي بالاختلاط" تبعاً لابن الصلاح، حيث أورده في "المختلطين" من كتابه "المقدمة" وقال: والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل من أخذ عنهم بعد الاختلاط، أو أشكل أمره، فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده؟

ثم قال: قلت: وهذا الأثر لا يدرى هل سمعه الدرامي منه قبل الاختلاط أو بعده، فهو إذن غير مقبول، فلا يحتاج به، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الرد على البكري": وما روي عن عائشة رضي الله عنها من فتح الكوة من قبره إلى السماء، ليزل المطر، فليس بصحيح، ولا يثبت إسناده، ومما يبين كذب هذا، أنه في مدة حياة عائشة لم يكن للبيت =

وقيل: يحتمل أن المطر كان بكاء من السماء لما رأت قبره ﷺ، فسال الوادي من بكائها، قال تعالى حكاية عن الكفار: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾^(١)، فحقيق للسماء أن تبكي على فقدانه ﷺ.

و(تَفَتَّقَتْ): أي انشقت، قيل: أَسْمِئْتُهَا مِنَ السِّمَنِ^(٢)، وقيل: انتفخت^(٣) خواصرها من كثرة الرعي^(٤)، و(عام الفَتَق): أي الخصب^(٥).

=كوة؛ بل كان باقيا كما كان على عهد النبي ﷺ بعضه مستقوف وبعضهم مكشوف، وكانت الشمس تنزل فيه، كما ثبت في الصحيحين عن عائشة: ((أن النبي ﷺ كان يصلي العصر والشمس في حجرهما لم يظهر الفيء بعد))، ولم تنزل الحجرة كذلك، حتى زاد الوليد بن عبد الملك في المسجد في إمارته، لما زاد الحجر في مسجد الرسول ﷺ، ومن حينئذ دخلت الحجرة النبوية في المسجد، ثم إنه بنى حول حجرة عائشة التي فيها القبر جدار عال، وبعد ذلك جعلت الكوة ليتزل منها من يتزل إذا احتيج إلى ذلك؛ لأجل كنس أو تنظيف، وأما وجود الكوة في حياة عائشة فكذب بَيِّن، ولو صح ذلك، لكان حجة ودليلا على أن القوم لم يكونوا يقسمون على الله بمخلوق، ولا يتوسلون في دعائهم بميت، ولا يسألون الله به، وإنما فتحوا على القبر لتتزل الرحمة عليه، ولم يكن هناك دعاء يقسمون به عليه فأين هذا من هذا؟ والمخلوق إنما ينفع المخلوق بدعائه أو بعمله؛ فإن الله تعالى يحب أن تتوسل إليه بالإيمان، والعمل، والصلاة والسلام على نبيه ﷺ، ومحبه، وطاعته، وموالاته، فهذه هي الأمور التي يحب الله أن تتوسل بها إليه، وإن أريد أن تتوسل إليه بما تحب ذاته، وإن لم يكن هناك ما يحب الله أن تتوسل به من الإيمان، والعمل الصالح، فهذا باطل عقلا وشرعا).

(١) سورة الدخان، الآية: ٢٩، انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٢/أ).

(٢) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٧/ب).

(٣) في س: (تنفخت).

(٤) انظر الغريين (١٤٠٧/٥)، وانظر النهاية (٤٠٩/٣).

(٥) في ع: (الخصيب).

[٣٧٥] - [٤٦٥٨] عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: ((لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَرَّةِ لَمْ يُؤْذَنَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا وَلَمْ يُقَمْ، وَلَمْ يَبْرَحْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ لَا يَعْرِفُ وَقْتَ الصَّلَاةِ إِلَّا بِهَمِّهِمْ يَسْمَعُهَا مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(١)

[٣٧٥] - [٤٦٥٨] وهذه الحرّة: أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة، ويومها وقعة كانت بها مشهورة أيام يزيد بن معاوية^(٢).
والهمهمة: كلام خفي لا يفهم، وقيل: صوت لا يفهم^(٣)، وقيل: تردد الصوت في الصدر^(٤).

(١) أخرجه الدرامي في السنن ٤٤/١ المقدمة، باب ما أكرم الله نبيه ﷺ بعد موته واللفظ له، وأخرج نحوه من رواية طلحة بن محمد بن سعيد عن أبيه قال: كان سعيد بن المسيب أيام الحرّة...، وقال المناوي في كشف الناهج ٢٢٤/أ ما نصه: (رواه الدارمي...، ورجاله رجال مسلم).

(٢) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي أبو خالد، روى عن أبيه، وروى عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، ولي الخلافة سنة ستين، مقدوح في عدالته، ليس بأهل أن يروى عنه، وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يروى عنه، مات سنة أربع وستين وكان سنه يوم مات ثمانياً وثلاثين سنة.

انظر: ميزان الاعتدال (٢٦٢/٧)، ولسان الميزان (٥٠٥/٨ - ٥٠٧)، وتقريب التهذيب (١٠٨٣).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) الصحاح (٢٠٦٢/٥).

[٣٧٦] - [٤٦٥٩] ((قِيلَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ: سَمِعَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَدَمَهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لَهُ بُسْتَانٌ يَحْمِلُ سَنَةَ الْفَاكِهَةِ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ فِيهَا رِيحَانٌ يَجِيءُ مِنْهُ رِيحُ الْمِسْكِ))^(١) (غريب).

[٣٧٦] - [٤٦٥٩] سئل أبو العالية^(٢) (سمع أنس): أي/ أسمع أنس من النبي ﷺ الحديث؛ كأنه تردد فيه بعض الناس بعد وفاة الرسول ﷺ، قال أبو العالية: خدم أنس الرسول ﷺ الخ.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٨٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب لأنس بن مالك رضي الله عنه (٤٦)، الحديث (٣٨٣٣)، وقال الترمذي في السنن ٣٤٧/٥ (بتحقيق عبدالرحمن عثمان) عقب الحديث: (حديث حسن غريب)، وليست في نسخة أحمد شاكر.

(٢) هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي مولاهم البصري، رأى الصديق وروى عن عمر، وروى عنه: عاصم الأحول وداود بن أبي هند، قال الذهبي في الميزان: من جلة التابعين وثقاتهم، قال ابن عدي: تكلم فيه من أجل حديث الضحك في الصلاة، ورده الذهبي بقوله: مازال الثقات ينفردون.

انظر: الكاشف (٣٩٧/١، ٣٩٨)، وميزان الاعتدال (٣٨٨/٧)، وتقريب التهذيب (٣٢٨).

٧- باب من الصحاح

[٣٧٧]-[٤٦٦٠] عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَعَلَا يُقْرَأُنَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدٌ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عِشْرِينَ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَدَ وَالصَّبِيَّانَ يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَاءَ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فِي سُورٍ مِثْلَهَا))^(١)

٧- باب من الصحاح

[٣٧٧]-[٤٦٦٠] حديث البراء^(٢) يشعر أن البراء كان من الأنصار، وأن القادمين عليهم كانوا من المهاجرين.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٦٩٩/٨ - ٧٠٠ كتاب التفسير (٦٥)، سورة: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (٨٧)، الحديث (٤٩٤١).

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عماره وهو أصح، رده رسول الله ﷺ عن بدر استصغره، وأول مشاهدته أحد، وقيل: الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، شهد مع علي رضي الله عنه الحمل وصفين والنهروان ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير وأرخه ابن حبان سنة اثنتين وسبعين، وقد روى عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث وعن أبي بكر وعمر وغيرهما. انظر: الإستهيعاب (٨١، ٨٠)، وأسد الغابة (٣٦٢/١، ٣٦٣)، والإصابة (٢٣٤/١، ٢٣٥).

[٣٧٨]-[٤٦٦١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَدَيْنَاكَ بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا. فَعَجَبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ! يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْلَمَنَا))^(١)

و(الولائد): جمع وليدة، وهي جارية صغيرة، والذكر وليد فَعِيل بمعنى مفعول، وقد يطلق على الأمة وإن كانت كبيرة.

و(قرأت): أي تعلمت، أطلق المسبب على السبب، (في سور مثلها): أي مع سور مثلها.
[٣٧٨]-[٤٦٦١] و(زهرة الدنيا): زيتها، وكأن تعجبهم كان لأنهم فهموا من (عبداً): غير الرسول ﷺ، ثم بعد أن علموا ذلك قالوا: (فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا): أي بأن ذلك العبد المخير هو الرسول ﷺ، وجاز كون (أعلمنا) أفعال التفضيل وفَعْلَاء ماضياً من الإعلام.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٢٧/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب هجرة النبي ﷺ....
(٤٥)، الحديث (٣٩٠٤) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٥٤/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه (١)، الحديث (٢٣٨٢/٢).

[٣٧٩]-[٤٦٦٢] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُودَّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ الْمَنْبِرَ فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَنَا فِي مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا))^(١) وزاد بعضهم: ((فَتَقَسَّلُوا فَتَهْلَكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ))^(٢)

[٣٧٩]-[٤٦٦٢] وَصَلَّى عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ: أَيِ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ، يَعْنِي: أَنْ عِنْدَ قَرَبِ انْقِضَاءِ عَمْرِهِ ﷺ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ، وَكَانَ هَذَا وَدَاعًا مِنْهُ ﷺ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، وَإِعْلَامًا بِزِيَادَةِ دَرَجَتِهِمْ بَعْدَ شَهَادَتِهِمْ بِبِرَّةِ دَعَائِهِ ﷺ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ يَنْتَفِعُ بِالدَّعَاءِ.

(فَرَطٌ): أَيِ سَابِقٍ، وَالْفَرَطُ بِالتَّحْرِيكِ مِنْ تَقَدَّمَ^(٣) الْوَارِدَةِ، وَهِيَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الرِّفْقَةُ مِنَ الْأَرْسَانِ^(٤)، وَالِدَّلَاءِ، وَإِصْلَاحِ الْحَيَاضِ، وَهُوَ فَعَلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَتَبَعَ بِمَعْنَى تَابَعَ، يَعْنِي: أَنَا سَابِقُكُمْ وَمَتَقَدِّمُكُمْ؛ لِأَشْفَعُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا مِتُّمْ وَانْتَقَلْتُمْ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، انْتَفَعْتُمْ بِجَوَارِي فِيهَا، كَمَا كُنْتُمْ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري ٣٤٨/٧ - ٣٤٩ ، كتاب المغازي (٦٤) ، باب غزوة أحد .. (١٧) ، الحديث (٤٠٤٢) ، واللفظ له ، سوى قوله ((وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض)) فقد أخرجه في الصحيح ٢٠٩/٣ ، كتاب الجنائز (٢٣) ، باب الصلاة على الشهيد (٧٢) ، الحديث (١٣٤٤) ، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٧٩٥/٤ ، كتاب باب الفضائل (٤٣) ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٩) ، الحديث (٢٢٩٦/٣٠).

(٢) أخرجه من رواية عقبة بن عامر رضي الله عنه مسلم في الصحيح ١٧٩٦/٤ ، كتاب الفضائل (٤٣) ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٩) ، الحديث (٢٢٩٦/٣١).

(٣) في الأصل و ب: (يقدم)، وصوبته من ع و س.

(٤) الرِّسْنُ: الحبل، والرِّسْنُ ما كان من الأزمّة على الأنف، والجمع أَرْسَانٌ وَأَرْسُنٌ.

لسان العرب (١٩ / ١٦٤٧).

[٣٨٠] - [٤٦٦٣] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرَيْقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَبِيَدِهِ سِوَاكٌ، وَأَنَا مُسْنَدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ فَقُلْتُ: آخُذْهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: أَلَيْسَ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيْتَنِي، فَأَمَرَهُ عَلَى أَسْنَانِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوءَةً فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكْرَاتٍ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ))^(١)

تنتفعون في حياتي، فهو الشافع والنافع لهم دنيا وأخرى، وأصل تنافسوا: تنافسوا، أي: ترغبوا إلى الدنيا، وتميلوا إليها.

[٣٨٠] - [٤٦٦٣] (وفي يومِي): أي نوبتي من القسم، والسَّحْرُ: بالفتح والضم الرئة، يريد ما حاذى الرئة من جسدها، وقيل: السَّحْرُ: ما لصق بالخلقوم من أعلى البطن^(٢)، أي: أنه عليه [الصلاة والسلام]^(٣) توفي وهو مستند إلى صدرها وما يحاذى سَحْرَهَا، والنَّحْرُ: موضع القلادة، أي أعلى الصدر، وقد تحرك الحاء من السحر^(٤) والنحر، كما في التَّهَرُّ لِمَكَانِ حَرْفِ الْحَلْقِ.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ١٤٤/٨، كتاب المغازي (٦٤)، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٨٣)، الحديث

(٤٤٤٩).

(٢) القائل: أبو عبيدة حكاه عنه أبو عبيد، تهذيب اللغة (٢٩٤/٤)، المجموع المغيث (٦٥/٢)، النهاية (٣٤٦/٢).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في الأصل و ب: (الصدر)، وهو خطأ، وصوبتها من ع و س.

وحكي عن بعضهم: أن الشَّجَرُ ^(١) مكان النَّخْرِ بشين ^(٢) معجمة وجيم، وسئل عنه: فشبك بين الأصابع مقدمة عن ^(٣) الصدر، كضم شيء إلى شيء، أي: أنه ﷺ توفي وقد ضمته إلى نحرها، والشَّجَرُ: التشبيك، وهو الدفق أيضاً، والحفوظ الأول ^(٤).
(وأنَّ الله جمع): الصواب عطفه على (أن) المفتوحة، قيل: و(دخل عليَّ عبدالرحمن) إلى آخر الحديث، بيان لجمع الله بين ريقهما ^(٥)، (فرأيته): أي فرأيت النبي ﷺ، (ينظر إليه): قيل: إلى عبدالرحمن ^(٦).

أقول: صوابه إلى السواك، (وعرفت أنه): أي أن النبي ﷺ، (يحب): أي يريد السواك، (فاشتمد): أي السواك، (عليه): أي على النبي ﷺ.

أقول: وكان يابساً غير ملين، ولذا قالت: (أَلَيْتَهُ لَكَ)، وهذا لأن القدر الواصل إلى ظاهر الأسنان من رأس السواك، نحت ^(٧) على شكل قاعدة إسطوانة، وينحى من حوالية قشرة ويظهر حملة، ويصير كهيئة خيوط ليف مجموعة؛ ليقلع الأوساخ المتجمعة على الأسنان وخللها، فيحتاج في قلعه ذلك إلى تليين بريق ونحوه ليظهر حملة، وكان فوه ﷺ من برحاء الموت وسكراته خالياً من الريق؛ فلذلك لينته له بريقها، وأما أهل هذه الديار من الأعاجم؛ فإنهم ينحتون رأس السواك محرفاً حاداً، ويتسوكون به من غير إظهار حملة، ومثله لا يحتاج ^(٨) فيه إلى تليين، وذكرت ما ذكرت وإن كان

(١) في الأصل و س: (أنه شجر)، وصوبتها من ع و ب.

(٢) في الأصل: (شين)، وصوبتها من ع و ب.

(٣) في س: (على).

(٤) حكى هذا القول القتيبي عن عمارة عن عقيل عن بلال بن جرير كما جاء في المفاتيح للزيداني.

انظر النهاية (٣٤٦/٢)، وانظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٧/ب).

(٥) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٢/أ).

(٦) المفاتيح للخلخالي ل (٣٢٠/أ).

(٧) في س: (ينحت)، وهو تصحيف.

(٨) في س: (يحتاج)، ولعل الصواب كما هو مثبت هنا.

عندنا لكل؛ ليعلم غيرنا من الأعاجم معنى هذا الحديث، ولا يختلج^(١) في صدورهم ريبة في حق عائشة رضي الله عنها من فعلها ذلك، ولا يظنوا بها فيه رعونة فيضلوا ضلالاً بعيداً. و"أن" في (أن نعم) في الموضعين مفسرة، و(السَّكَرات): بالتحريك جمع سَكْرَة، والسَّكْرَة: الشدة والمشقة.

و(الرَّفِيقُ الأعلى): ذكر في "شرح السنة": أنه من أسماء الله تعالى، كأنه أراد ألحقني بالله، وغلّطه الأزهري^(٢) وقال: الرفيق هنا: جماعة الأنبياء الساكنين أعلى عليين، وفَعِيل يقع على الواحد والجمع، قال تعالى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٣).

فالتقدير حينئذ: اجعلني في الرفيق الأعلى، الساكنين في حظيرة القدس، وطابق بالأعلى اللفظ، وفي الدعاء: ((ألحقني بالرفيق الأعلى))^(٤) قيل: أي بالله، من الرفق والرفقة، فهو بمعنى فاعل^(٥).

(١) في س: (ولا تختلج)، وهو تصحيف.

(٢) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري اللغوي الأديب المروني الشافعي، أبو منصور، أخذ عن الربيع ابن سليمان، ونفظويه، كان رأساً في اللغة، وله من التصانيف: التهذيب في اللغة، والتقريب في التفسير وغير ذلك، وكان عارفاً بالحديث، عالي الإسناد، مات في ربيع الآخرة سنة سبعين وثلاثمائة.

انظر: معجم الأدباء (٢٣٢١/٥ - ٢٣٢٢)، والبلغة (٢٥٢، ٢٥٣)، وبغية الوعاة (٢٠/١٩/١).

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩، شرح السنة (١٥٥/٧، ١٥٦).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض الرسول ﷺ ووفاته، برقم (٤٤٤٠).

(٥) النهاية (٢٤٦/٢).

[٣٨١]-[٤٦٦٤] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَانَ فِي شِكْوَاهُ الَّتِي قُبِضَ بِهَا أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ))^(١)

[٣٨١]-[٤٦٦٤] (في شكواه): أي في مرضه الذي مات فيه ﷺ.

والأصل في البُحَّة: غلظة الصوت وخشونته، وإن كان من داء، والمراد هنا: السعال الشديد.

(فعلمت أنه خير): أي بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله للنبيين، فاختار ما عند الله.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٥٥/٨ ، كتاب التفسير (٦٥) ، سورة النساء (٤) ، باب ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾

مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴿١٣﴾ الآية (٦٩) ، الحديث (٤٥٨٦) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح

١٨٩٣/٤ ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب في فضل عائشة رضي الله عنها (١٣) ، الحديث (٢٤٤٤/٨٦).

[٣٨٢]-[٤٦٦٥] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَاکْرَبْ أَبَاهُ! فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ، يَا أَبَتَاهُ مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نَعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّرَابَ))^(١)

[٣٨٢]-[٤٦٦٥] (لما ثقل): أي اشتد مرضه، في بعض نسخ المصاييح: (جعل يتغشاه) من غير ذكر لفظة (الكرب) بعده، وعلى هذا قيل: معناه يتغطى ويتستر^(٢) بالثياب^(٣)، وقيل: (يتغشاه): أي^(٤) يغمى عليه من شدة المرض^(٥)، وفي بعضها وكذا كانت نسخة روايتي: (يتغشاه الكرب): على وزن الضرب وهو: الغم الآخذ بالنفس، أي: أنه ﷺ من شدة الكرب صارت قواه المحركة والحساسة معطلة.

(ليس على أيبك كرب بعد اليوم): قال في شرح السنة: يريد لا يصيبه بعد اليوم نصب^(٦)

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ١٤٩/٨، كتاب المغازي (٤٦)، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٨٣)، الحديث (٤٤٦٢).

(٢) في ب: (يستر).

(٣) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٧/ب).

(٤) في ع: (أي بمعنى).

(٥) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٧/ب).

(٦) النَّصَبُ: الإغْيَاءُ مِنَ الْعَنَاءِ، وَالْفِعْلُ نَصَبَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ نَصَبًا أَعْيَا وَتَعَبَ.

لسان العرب (٤٩ / ٤٤٣٤).

ولا وَصَبَ^(١) يجد له ألماً، إذا أفضى إلى الدار الآخرة والسلامة الدائمة^(٢).
 (ربَّاً دعاه): أي إلى الآخرة، أي اختار الدار الآخرة على الدنيا، (ما أدناه!): صيغة تعجب، (ومن ربه): يتعلق بها على وجه، والنَّعْي: خبر الموت.
 و"من" موصولة من قولها: (من^(٣) جنة الفردوس مأواه)^(٤)، وفي النسخ الحاضرة: ضبطت بلفظة "من" الجارة، وفي بعضها: بلفظه "في" مكان "من"، وعلى تقدير أنها موصولة فهو^(٥) بدل عن (أبتاه)، قيل: أو منادى حذف عنه حرف النداء^(٦).
 أقول: الظاهر أنه مندوب؛ لدلالة القرينة عليه، وحرف التُّدْبَة عنه محذوف، فهو يرد نقضاً على قول النحاة^(٧).

(١) الوَصَبُ محرَّكةٌ: المرَضُ، وقيل: الأَلَمُ الشَّدِيدُ، وقيل: الأَلَمُ الدَّائِمُ.

تاج العروس (٣٤٣/٤).

(٢) شرح السنة (١٥٧/٧).

(٣) في الأصل: (فمن)، وصوبتها من النسخ الأخرى؛ لأنها الموافقة للفظ المصاييح.

(٤) في س: (مارآه)، وهو تصحيف.

(٥) في ع و ب و س: (فهو).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في ع: (النجاة) والصواب كما هو هنا.

من الحسان:

[٣٨٣]-[٤٦٦٦] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ لَعِبَتْ الْحَبَشَةُ بِحِرَابِهِمْ فَرَحًا لِقُدُومِهِ))^(١)
 [٣٨٤]-[٤٦٦٧] وَقَالَ: ((مَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَحْسَنَ وَلَا أَضْوَأَ مِنْ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَقْبَحَ وَلَا أَظْلَمَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ))^(٢)

[٣٨٣]-[٤٦٦٦] الْحِرَابُ: جَمْعُ حَرْبَةٍ، وَهِيَ سَنَانٌ كَبِيرٌ، تَكَادُ يَكُونُ نِصْفُ سَيْفٍ عَلَى شَكْلِ خَنْجَرٍ كَبِيرٍ^(٣).

(١) أخرجه معمر في الجامع (المطبوع) بآخر المصنف لعبد الرزاق (٤٦٦/١٠ ، باب اللعب ، الحديث (١٩٧٢٣) واللفظ له ، وأخرجه أحمد في المسند ١٦١/٣ ، من طريق معمر وأخرجه أبو داود في السنن ٢٢١/٥ ، كتاب الأدب (٣٥) ، باب في النهي عن الغناء (٥٩) ، الحديث (٤٩٢٣) ، من طريق معمر أيضاً ، وقال المناوي في كشف المناهج ق ٢٢٥ / أ : (ورجاله رجال الصحيحين).

(٢) أخرجه من رواية أنس رضي الله عنه، أحمد في المسند ٢٨٧/٣ ، وأخرجه الدرامي في السنن ١٤١/١ ، المقدمة ، باب في وفاة النبي ﷺ واللفظ لهما ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٧/٣ ، كتاب المغازي ، باب أظلم في المدينة كل شيء ، وقال : (على شرط مسلم) وأقره الذهبي ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٥/٧-٢٦٦ ، باب ماجاء في عظم المصيبة ... ، من طريق الحاكم برواية مختصرة.

(٣) من قوله:(الحراب) إلى هنا كتبت في حاشية الأصل السفلية وكتب بجانبها صح وكذلك كتبت في نسخة س.

[٣٨٥] - [٤٦٦٨] وَقَالَ: ((لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِينَا عَنِ التُّرَابِ، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا))^(١)

[٣٨٥] - [٤٦٦٨] (حتى أنكرنا قلوبنا) قيل: أي مما وجدنا فيها بعده ﷺ من حبّ الدنيا^(٢)،

[٢٨٢/أ]

وقيل: أي^(٣) لم نجد لها بعد وفاته ﷺ، على ما/كانت عليه قبلها من الصفاء، والرقّة، والألفة؛ لفقدان المدد من التأييد، والتعليم من قبل السماء، لا أنهم^(٤) لم يجدوها على ما كانت عليه من التصديق^(٥).

(١) أخرجه من رواية أنس، ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/٢٧٤، ذكر كم مرض رسول الله ﷺ...، وأخرجه أحمد في المسند ٣/٢٢١، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٨٨ - ٥٨٩، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل النبي ﷺ (١)، الحديث (٢٦١٨)، وقال: (حديث غريب صحيح)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/٥٢٢، كتاب الجنائز (٦)، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ (٦٥)، الحديث (١٦٣١)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٥٧، كتاب المغازي، باب أظلم في المدينة كل شيء...، وقال: (على شرط مسلم) وأفرّه الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/٢٦٥، باب ماجاء في عظم المصيبة...، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/٤٩ - ٥٠ الحديث (٣٨٣٥) واللفظ له.

(٢) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٢/ب).

(٣) في الأصل: (أن)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٤) في الأصل: (لأنهم)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) انظر الميسر (٤/١٣٠٥).

[٣٨٦] - [٤٦٦٩] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَالَ: مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ، اذْفَنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ))^(١)

وتوفي ﷺ يوم الإثنين، قال في "شرح السنة": وولي غسله وتكفينه علي، والعباس، والفضل بن العباس^(٢)، وأسامة بن زيد^(٣)، ونزل في قبره علي وأسامة والفضل رضي الله عنهم^(٤).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٣/٣٣٨، كتاب الجنائز (٨)، باب (٣٣)، الحديث (١٠١٨) واللفظ له، وقال: (وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه، فرواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أيضاً)، وأخرجه من طريق الترمذي البغوي في شرح السنة ٤٨/١٤ الحديث (٣٨٣٢)، وقال في الموطأ ١/٢٣١، كتاب الجنائز (١٦) باب ماجاء في دفن الميت (١٠) الحديث (٢٧)، مانصّه: (عن مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ توفي... فجاء أبو بكر الصديق فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه) - وأخرج البيهقي الحديث دلائل النبوة ٧/٢٦٠ من عدة طرق عن أبي بكر رضي الله، منها ابن عباس، عن أبي بكر رضي الله عنهما.

(٢) هو الفضل بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث المالكية، أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، غزا مع رسول الله ﷺ حنيناً، وشهد معه حجة الوداع، وشهد غسله، اختلف في وفاته، ورجح ابن حجر أنه توفي في خلافة أبي بكر، قال: وهو المعتمد، وبمقتضاه جزم البخاري.

انظر الإستيعاب (٦٠٣)، وانظر أسد الغابة (٤/٣٤٩)، وانظر الإصابة (٨/١٠٢، ١٠٣).

(٣) هو أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، الحب بن الحب، يكنى أبا محمد، ويقال: أبو زيد، وأمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام ومات النبي ﷺ وله عشرون سنة، وقال ابن أبي خيثمة ثمان عشرة، وكان أمره على جيش عظيم فمات النبي ﷺ قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر، اختلف في وفاته ورجح ابن عبد البر: أنه توفي سنة أربع وخمسين.

انظر: الإستيعاب (٤٦، ٤٧)، وأسد الغابة (١/١٩٤ - ١٩٧)، والإصابة (١/٤٥).

(٤) القائل: عروة، شرح السنة (٧/١٥٨).

٨- باب من الصحاح

[٣٨٧]-[٤٦٧٠] قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ))^(١)

[٣٨٨]-[٤٦٧١] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ قَالَ: ((مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً، وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً))^(٢)

٨- باب من الصحاح

[٣٨٨]-[٤٦٧١] قيل: الضمير في قوله: (جعلها صدقة): للبيعة، والسلاح، والأرض^(٣).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٢٥٦/٣ ، كتاب الوصية (٢٥) ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء ... ، (٥) الحديث (١٦٣٥/١٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٥٦/٥ ، كتاب الشروط (٥٤) ، باب الوصايا (١) ، الحديث (٢٧٣٩).

(٣) في ع: (في قولها)، المفاتيح للخلخالي ل (٣٢٠/ب).

[٣٨٩]-[٤٦٧٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا يَقْسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَوْئِنَ عَامِلِي فَإِنَّهُ صَدَقَةٌ))^(١)

[٣٩٠]-[٤٦٧٣] عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً))^(٢)

[٣٨٩]-[٤٦٧٢] ويريد ﷺ بما تركه: [ما كان]^(٣) من أموال الفيء، الذي كان يتصرف فيها تصرف الملاك، ولم يكن ذلك لغيره، وكانت نفقة نسائه ﷺ بعده، تتعلق^(٤) بذلك المال مدة حياتهن؛ لحبسهن عن النكاح بعده.

[٣٩٠]-[٤٦٧٣] و(ما تركنا صدقة): محمول على أن المراد بعد نفقة نسائه، للحديث الذي قبيله.

وأراد بالعامل: الخليفة بعده، وكان ﷺ يأخذ نفقة أهله من الصدقات، ومن الصفايا التي كانت له من أموال بني النضير، وفدك^(٥)، ويصرف الباقي في مصالح المسلمين،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٠٦/٥، كتاب الوصايا (٥٥) باب نفقة القيم للوقوف (٣٢)، الحديث (٢٧٧٦)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٣٨٢/٣، كتاب الجهاد... (٣٢)، باب قول النبي ﷺ: ((لا نورث...)) (١٦)، الحديث (١٧٦٠/٥٥)، واللفظ لهما.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥/١٢، كتاب الفرائض (٨٥)، باب قول النبي ﷺ: ((لا نورث...)) (٣)، الحديث (٦٧٢٦)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٣٨٠/٣، كتاب الجهاد.... (٣٢)، باب قول النبي ﷺ: ((لا نورث...)) (١٦)، الحديث (١٧٥٩/٥٢).

(٣) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٤) في الأصل و ب: (يتعلق)، وصوبتها من ع و س.

(٥) فدك: بفتح أوله وثانيه معروفة بينها وبين خير يومان، وهي اليوم الحائط بلدة عامرة كثيرة النخيل.

معجم ما استعجم (١٠١٥/٣)، أطلس الحديث النبوي (٢٩٢).

ثم وليها أبو بكر، ثم عمر كذلك، واستغنى عثمان عنها بماله، فأقطعها مروان^(١) وغيره من أقاربه، فلم يزل في أيديهم، حتى ردّها عمر بن عبدالعزيز^(٢).

أقول: وما في آخر باب الفيء^(٣) يخالف هذا مخالفة ما.

قال شارح: والعامل الذي استعمله النبي ﷺ على مال الفيء، استحق به العمالة بقدر عمله ولم يكن قد أخذها، فاستثناه من مال الفيء^(٤).

والعمالة: رزق العامل.

(١) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو عبد الملك الأموي، ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع، قال البخاري: لم ير النبي ﷺ، روى عن عثمان وبسرة، وروى عنه: غزوة ومجاهد وغيرهما، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة، قال الذهبي: وله أعمال موبقة نسأل الله السلامة رمى طلحة بسهم وفعل وفعل.

انظر: الكاشف (٢/٢٥٣)، وميزان الاعتدال (٦/٣٩٥، ٣٩٦)، وتقريب التهذيب (٩٣١).

(٢) انظر الميسر (٤/١٣٠٦).

وعمر بن عبد العزيز هو عمر عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي المدني ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، روى عن أنس، وسعيد بن المسيب وجماعة، وروى عنه: أنباء عبد الله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن والزهري وهما من شيوخه، قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع، وروى حديثاً كثيراً، وكان إمام عدل، مات سنة إحدى ومائة.

انظر: مشاهير علماء الأمصار (٢٠٩)، وتقريب التهذيب (٤٢٧)، وطبقات الحفاظ (٥٣).

(٣) يريد أنه يخالف الحديث الذي جاء في آخر باب الفيء والحديث الذي يشير إليه هو: عن مالك بن أوس عن عمر قال: ((كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا: بنو النضير، وخيبر، وفدك، فأما بنو النضير فكانت حبساً لنوائبه، وأما فدك فكانت حبساً لأبناء السبيل، وأما خيبر فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء، جزئين بين المسلمين، وجزءاً نفقة أهله، فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين)).

(٤) الميسر (٤/١٣٠٦).

[٣٩١]-[٤٦٧٤] عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةً أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا حَيًّا فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ فَأَقْرَعَ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ))^(١)

[٣٩٢]-[٤٦٧٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ))^(٢)

[٣٩١]-[٤٦٧٤] و(فَرَطًا وَسَلَفًا) بمعنى.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٧٩١/٤-١٧٩٢ ، كتاب الفضائل (٤٣) ، باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة... (٨) ، الحديث (٢٢٨٨/٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٣٦/٤ ، كتاب الفضائل (٤٣) ، باب فضل النظر إليه ﷺ ... (٣٩) ، الحديث (٢٣٦٤/١٤٢).

٣- كتاب المناقب

١- باب مناقب قريش وذكر القبائل

من الصحاح:

[٣٩٣]-[٤٦٧٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((النَّاسُ تَبَعُ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّانِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعُ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعُ لِكَافِرِهِمْ))^(١)

٣- كتاب المناقب:

١- باب مناقب قريش وذكر القبائل

المناقب: جمع منقبة، وهي الفضيلة والشرف.

[٣٩٣]-[٤٦٧٦] (في هذا الشأن) قيل: يريد به الخلافة والإمارة^(٢)، وقيل: الدين^(٣)، والمعنى: تفضيلهم على القبائل^(٤)، وتقديمهم في^(٥) الإمامة والإمارة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٢٦/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ...﴾ سورة الحجرات (٤٩)، الآية (١٣) (١)، الحديث (٣٤٩٥)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٤٥١/٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب الناس تبع لقريش... (١)، الحديث (١٨١٨/٢) واللفظ لهما.

(٢) انظر الميسر (١٣٠٦/٤).

(٣) تحفة الأبرار ل (٢٩١/أ).

(٤) (على القبائل) كتبت في حاشية الأصل.

(٥) في الأصل: (على)، وصوتها من النسخ الأخرى.

[٣٩٤]-[٤٦٧٧] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
 ((النَّاسُ تَبِعُ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ))^(١)

[٣٩٥]-[٤٦٧٨] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
 ((لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ))^(٢)

و(مسلمهم تبع لمسلمهم): أي مسلم الناس تبع لمسلم قريش، أي من كان مسلماً فليتبعهم، خبر في معنى الأمر.

(وكافرهم تبع لكافرهم): وهو خبر بأنهم لم^(٣) يزالوا متبوعين في زمن الكفر؛ إذ كان أمر البيت الذي شرفهم به إليهم، وقد علم أن أحداً من قريش لم يبق بعده ﷺ على الكفر، فعلم أن المراد: أن الإسلام لم ينقصهم عما كانوا عليه جاهلية^(٤) من الشرف، فهم سادة في الإسلام.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٤٥١/٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب الناس تبع لقريش... (١)، الحديث (١٨١٩/٣).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥١١/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب مناقب قريش (٢)، الحديث (٣٥٠١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٤٥٢/٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب الناس تبع لقريش... (١)، الحديث (١٨٢٠/٤) واللفظ لهما.

(٣) في ع و س: (لن).

(٤) في س: (في الجاهلية).

[٣٩٦] - [٤٦٧٩] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ))^(١)

[٣٩٧] - [٤٦٨٠] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ))^(٢) وفي رواية: ((لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ))^(٣) وفي رواية: ((لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ))^(٤)

[٣٩٦] - [٤٦٧٩] و(كَبَهُ): أي أسقطه على وجهه، يريد أذله الله، ما داموا على حفاظ الدين وأهله.

[٣٩٧] - [٤٦٨٠] والاثنا عشر: يحمل على العادلين؛ لأن غير العادل لا يستحق الخلافة، ولا يلزم كونهم على الولاء.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٣٢/٦ - ٥٣٣، كتاب المناقب (٦١) باب مناقب قريش (٢)، الحديث (٣٥٠٠).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢١١/١٣، كتاب الأحكام (٩٣)، باب وهو ما بعد باب الاستخلاف (٥١) الحديث (٧٢٢٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٤٥٣/٣، كتاب الإمارة (٣٣) باب الناس تبع لقريش... (١)، الحديث (١٨٢١/٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه من رواية جابر بن سمرة رضي الله عنه، مسلم في المصدر نفسه ١٤٥٢/٣، الحديث (١٨٢١/٦).

(٤) أخرجه من رواية جابر بن سمرة رضي الله عنه، مسلم في المصدر نفسه ١٤٥٣/٣، الحديث (١٨٢٢/١٠).

إن قلت: أليس أنه قال: ((الخلافة يكون ثلاثون سنة ثم يكون^(١) ملكاً))^(٢)؟

قلت: يجوز أن يكون المراد بها الخلافة المتوالية، أو الخلافة الكاملة الواقعة في الدرجة العليا.
فإن قلت: ما ذكرت يقتضي أن يقع^(٣) بين الخلافتين ملك عضوض^(٤) وجبرية^(٥)، والخبر ينفيه لقوله ﷺ: ((إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم ملكاً عضوضاً ثم كائن جبرية وعتوا))^(٦).

(١) في ب: (تكون).

(٢) أخرجه بنحوه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الخلفاء، برقم (٤٦٤٦)، (٤٦٤٧)، والترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء في الخلافة، برقم (٢٢٢٦)، قال أبو عيسى: وفي الباب عن عمر وعلي قالوا: لم يعهد النبي ﷺ في الخلافة شيئاً.

وهذا حديث حسن قد رواه غير واحد، عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جهمان.
وأخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب المناقب، باب أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، برقم: (٨٠٩٩).

وأقربها للفظ المذكور ما أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٩٢/١٥)، من طريق سعيد بن جهمان، ولفظه: ((الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً)).
قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣) (أن يقع) كتبت في حاشية الأصل وبجانها صح.

(٤) قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٢٥٣): (وفيه: ((ثم يكون ملكاً عضوضاً)): أي يُصِيبُ الرَّعْيَةَ فِيهِ عُسْفٌ، وَظُلْمٌ، كَأَنَّهُمْ يُعْضُونَ فِيهِ عَضّاً، وَالْعَضُوضُ: من أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ، وفي رواية: ((ثم يكون ملوكاً عضوضاً))، وهو جمع: عِضٌّ بالكسر، وهو الخبيثُ الشَّرْسُ).

(٥) في ع: (وجبرية وعتوا).

(٦) جاء هذا الحديث بعدة روايات مختلفة الألفاظ أقربها للفظ المذكور هنا، ما أخرجه أبو يعلى (١٧٧/٢)، وما أخرجه الطبراني في الكبير (١٥٧/١)، وما أخرجه البيهقي في سننه (٢٧٥/٨)، كلهم من طريق ليث عن عبد الرحمن ابن سابط.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٣/٥): فيه ليث بن أبي سليم، وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقيّة رجاله ثقات.
وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٧ / ٥٦): (وهذا إسناده ضعيف؛ رجاله ثقات غير ليث - وهو ابن أبي سليم - وهو ضعيف مختلط). =

قلت: لما كان الغالب أن لا يكون بعد الجائر عادل؛ لأن الإنسان ظلوم لا تجذبه النفس إلا إلى ^(١) السنة السيئة، رتب الرسول ﷺ هذا الترتيب بناء على الغالب. ^(٢)

= ثم ذكر أن الحديث جاء من روايات أخرى، وصح من حديث حذيفة مرفوعاً نحوه، وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً نحوه.

فهذا الإسناد ضعيف لأن فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨١٧، ٨١٨): (الليث ابن أبي سليم ابن زعيم بالزاي والنون، مصغر، واسم أبيه أيمن، وقيل: أنس، وقيل: غير ذلك، صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك، من السادسة، مات سنة ثمان وأربعين). لكن الحديث ارتقى بالشواهد والمتابعات إلى الحسن لغيره. (١) في س: (على).

(٢) قال النووي في شرحه على مسلم (٢٠١/ ١٢ - ٢٠٣): (قوله ﷺ: ((إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش))، وفي رواية: ((لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش))، وفي رواية: ((لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش))، قال القاضي: قد توجه هنا سؤالان: أحدهما: أنه قد جاء في الحديث الآخر: ((الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً))، وهذا مخالف لحديث: ((اثني عشر خليفة))؛ فإنه لم يكن في ثلاثين سنة، إلا الخلفاء الراشدون الأربعة، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي؟ قال: والجواب عن هذا: أن المراد في حديث: ((الخلافة ثلاثون سنة)) خلافة النبوة، وقد جاء مفسراً في بعض الروايات: ((خلافة النبوة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً))، ولم يشترط هذا في الاثني عشر.

السؤال الثاني: أنه قد ولي أكثر من هذا العدد؟

قال: وهذا اعتراض باطل؛ لأنه ﷺ لم يقل: لا يلي إلا اثني عشر خليفة، وإنما قال: يلي، وقد ولي هذا العدد، ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم هذا، إن جعل المراد باللفظ كل والٍ.

ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة العادلين، وقد مضى منهم من علم ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة، قال: وقيل: إن معناه أنهم يكونون في عصر واحد، يتبع كل واحد منهم طائفة.

قال القاضي: ولا يبعد أن يكون هذا قد وجد إذا تتبعنا التواريخ، فقد كان بالأندلس وحدها منهم في عصر واحد، بعد أربع مائة وثلاثين سنة ثلاثة، كلهم يدعيها ويلقب بها، وكان حينئذ في مصر آخر، وكان خليفة الجماعة العباسية ببغداد، سوى من كان يدعي ذلك في ذلك الوقت في أقطار الأرض، قال: ويعضد هذا التأويل قوله في "كتاب مسلم" بعد هذا: ((ستكون خلفاء فيكثرون، قالوا فما تأمرنا، قال: فوا بيعة الأول فالأول)) قال: ويحتمل أن المراد من يعز الإسلام في زمنه، ويجتمع المسلمون عليه، كما جاء في سنن أبي داود: ((كلهم تجتمع عليه الأمة))، وهذا قد وجد قبل اضطراب أمر بني أمية، واختلافهم في زمن يزيد بن الوليد، وخرج عليه بنو العباس، ويحتمل أوجه أخرى، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ.

[٣٩٨]-[٤٦٨١] وَقَالَ: ((غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهَ، وَعُصَيَّةُ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))^(١)

(ماضيًا): أي على الصواب والحق.

[٣٩٨]-[٤٦٨١] و(غِفَارُ)^(٢): قبيلة، وكذا (أَسْلَمُ)^(٣)، و(عُصَيَّةُ)^(٤) قبيلتان، (غفر الله لها): خير غِفَار، وهو دعاء لها، أي: أقول في حقها غفر الله لها، أو خير بالغفران لها، (وسالمها): أي صالحها.

وإنما دعا لهاتين القبيلتين؛ لدخولهما في الإسلام من غير حرب، وكانت غِفَار تنسب إلى سرقة الحجاج، فدعا لهم بأن يمحوا الله تلك السيئة عنها ويغفر لها.

(١) متفق عليه، من رواية ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٤٢/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب ذكر أسلم وغفار... (٦)، الحديث (٣٥١٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٥٣/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب دعاء النبي ﷺ لغفار... (٤٦)، الحديث (٢٥١٨/١٨٧) واللفظ لهما.

(٢) وقبيلة غفار: تنسب إلى بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ينسب إليها كثير، منهم: أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري.

اللباب في تهذيب الأنساب (٣٨٧/٢).

(٣) أسلم: قبيلة وتنسب إلى أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد منهم أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمي له صحبة.

اللباب في تهذيب الأنساب (٥٨ / ١).

(٤) بنو عصىة: بطن من بته من سليم من العدنانية، وهم بنو عصىة ابن خفاف بن امرئ القيس بن بته.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٢٩)

[٣٩٩] - [٤٦٨٢] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَأَشْجَعُ مَوَالِيٍّ، لَيْسَ لَهُمْ مَوْلَى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ))^(١)

[٤٠٠] - [٤٦٨٣] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((أَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ وَالْحَلِيفِينَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ))^(٢)

و(عُصَيَّة) هم: قاتلوا القرءاء عند بئر معونة^(٣)، وقتت ﷺ عليهم في الصلاة كما مر^(٤).

[٣٩٩] - [٤٦٨٢] و(الأنصار) وما بعده قبائل قريش.

و(موالي): بالإضافة إلى ياء المتكلم، أي: أحبائي وأنصاري، ومنونا بلا إضافة أي: بعضهم لبعض أحياء وأنصار، لا ولاء لأحد عليهم إلا لله ولرسوله.

[٤٠٠] - [٤٦٨٣] و(بني أسد وغطفان)^(٥): بدل من (الحليفين)، أو بيان،

(١) متفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٤٢/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب ذكر أسلم... (٦)، الحديث (٣٥١٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٥٤/٤. كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل غفار... (٤٧)، الحديث (٢٥٢٠/١٨٩).

(٢) متفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٤٣/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب ذكر أسلم... (٦)، الحديث (٣٥٢٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٥٥/٤. كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل غفار... (٤٧)، الحديث (٢٥٢١/١٩٠) واللفظ له.

(٣) بئر معونة بين أرض عامر وحرّة بني سليم، وهي من جهات نجد على أربع مراحل من المدينة المنورة في ديار بن سليم.

معجم البلدان (١٥٩/٥)، أطلس الحديث النبوي (٣٤٧).

(٤) ذكره المصنف في باب القنوت ل (٩٠/أ)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: إشراق بنت هادي الحارثي.

(٥) بنو غطفان: بطن من قيس عيلان من العدنانية، وهم بنو غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان، قال في العبر: وهو بطن من متسع كثير الشعوب والبطون. قال ومنازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طي أجاء وسلمى، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية واستولى على مواطنهم هناك قبائل طي.

[٤٠١]-[٤٦٨٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((مَا زِلْتُ أَحَبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثَ، سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِيهِمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ، قَالَ: وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا، وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: أَعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ))^(١)

وقيل: لأَسَدَ وَغَطَفَانَ الحليفان؛ لتحالفهما على^(٢) التناصر، والتعاون، ويقال: لبني أَسَدَ وَفَزَارَةَ^(٣) حليفان، وأَسَدَ: بالتحريك أبو قبيلة من مُضَرَ^(٤)، وهو أَسَدَ بن رِبْعَةَ بن نَزَارٍ^(٥).

=نهایة الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٤٨).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٧٠/٥، كتاب العتق (٤٩)، باب من ملك من العرب رقيقاً... (١٣)، الحديث (٢٥٤٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٥٧/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل غفار (٤٧)، الحديث (٢٥٢٥/١٩٨).

(٢) في س: (عن)، وهو تصحيف.

(٣) في س: (فزارة)، وه تصحيف.

وبنو فزارة: بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان، كان له من الولد عدي ومازن، قال في العبر: وكانت منازل فزارة بنجد ووادي القرى، ولم يبق بنجد أحد، ونزل جيرانهم من طيء مكانهم قران بأرض برقة إلى من طرابلس، منهم قبائل رواحة وهيب وفزان، قال: وبأفريقية والمغرب الآن منهم أحياء كثيرة اختلطوا مع أهله، منهم المعقل بالمغرب الأقصى.

نهایة الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٥٢).

(٤) بنو مضر: قبيلة من العدنانية، وهم بنو مضر بن معد بن عدنان، قال في العبر: وكانت مضر أهل الكثرة والقلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم.

نهایة الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٧٧).

(٥) بنو أَسَدَ: حي من ربيعة العدنانية، وهم بنو أَسَدَ بن ربيعة بن نزار، وكان لأَسَدَ هذا من الولد جديلة، وعزرة، وعميرة. قال أبو عبيدة: وقد دخلوا في عبد القيس.=

من الحسان:

[٤٠٢]-[٤٦٨٥] عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ))^(١)

[٤٠٣]-[٤٦٨٦] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُمَّ أَذِقْ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نِكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالًا))^(٢)

[٤٠١]-[٤٦٨٤] (منذ ثلاث): أي: ثلاث خصال، و(سمعت) صفة (ثلاث)، والعائد محذوف، أي: سمعتها (يقول فيهم): أي يقولها في حقهم، وهي جملة حالية، (سمعتة يقول): بيان، أو بدل من قوله: (سمعت من رسول الله يقول فيهم)، وبالجملة فهو تفصيل للخصال الثلاث. إحداها: كونهم أشد على الدجال، وثانيها: تشريفه ﷺ بإضافته إياهم إلى نفسه، وثالثها: جعله إياهم من وُلْدِ إسماعيل عليه السلام، بضم الواو وكسرها وسكون اللام، جمع وَلَدَ بفتحين، وسببته: أي مسببته، وفي قوله: (أعتقيها): دليل على جواز استرقاق العرب.

[٤٠٣]-[٤٦٨٦] والنكال: العبرة، وقيل: العقوبة^(٣)، وفُسِّرَ في الحديث: بالقحط والغلاء،

=نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٤٨).

(١) أخرجه من رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أحمد في المسند ١/١٧١، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٧١٤، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل الأنصار... (٦٦)، الحديث (٣٩٠٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤/٧٤، كتاب معرفة الصحابة، باب من أهان قريشاً... وصححه الحاكم وأقره الذهبي، واللفظ لهم.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/٢٤٢، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٧١٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل الأنصار... (٦٦)، الحديث (٣٩٠٨)، وقال: (حسن صحيح غريب)، وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/٢٢٧-٢٢٨ ضمن ترجمة طارق بن عبد الرحمن (٧٧٤) واللفظ لهم، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ١٢/٢٩، الحديث (٣٣٨٣٠)، وعزاه لابن حبان، ولسعيد بن منصور.

(٣) انظر تهذيب اللغة (٣/٢٤٦، ٢٤٧)، الغريين (٦/١٨٨٧)، النهاية (٤/١١٧).

[٤٠٤] - [٤٦٨٧] عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نِعَمَ الْحَيُّ الْأَسَدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ لَا يَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ وَلَا يَغْلُونَ، هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ))^(١) (غريب)

والتَّوَال: العطاء والإينعام^(٢).

[٤٠٤] - [٤٦٨٧] و(الْأَسَدُ): بالسكون أبو حيٍّ من اليمن، ويقال لهم: الْأَزْدُ، والأول أفصح، وهما أزدان، أزد شَنْوَةَ، وأزد عُمان^(٣)، وزاد شارح وقال: أزد السَّرَاة^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٢٩/٤، وأخرجه الترمذي في السنن ٧٣١/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب في ثقيف... (٧٤)، الحديث (٣٩٤٧) وقال: (حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث وهب بن جرير، ويقال: الْأَسَدُ هم: الْأَزْد، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٣٨/٢، كتاب قسم الفيء، باب النهي عن بيع المغام...، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، واللفظ لهم.

(٢) انظر: شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٣/أ)، والمفاتيح للخلخالي ل (٣٢١/ب).

(٣) أزد عُمان: بإضافة أزد إلى عُمان، وهي مدينة بالبحرين_ دولة عُمان حالياً_ نزلتها طائفة منهم فعرفوا بها.

انظر قلائد الجمان (٩٢).

(٤) المفاتيح للخلخالي ل (٣٢١/ب).

وأزد السراة: بإضافة أزد إلى السراة، وهو موضع بأطراف اليمن نزلت به فرقة منهم فعُرفت به.

قلائد الجمان (٩١).

[٤٠٥] - [٤٦٨٨] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْأَزْدُ أَزْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ، وَلَيَأْتِينَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ الرَّجُلُ: يَا لَيْتَ أَبِي كَانَ أَزْدِيًّا، يَا لَيْتَ أُمِّي كَانَتْ أَزْدِيَّةً))^(١) (غريب)

[٤٠٥] - [٤٦٨٨] ويقال: (أزد الله في الأرض): أي أهل نصرته وحفظه.
(لا يعلّون): بضم الغين أي: لا يخونون في المغنم، قال شارح: أراد بالأزد في حديث أنس أزد شُوءة، وهو حيٌّ باليمن، ضافهم إلى الله؛ لكونهم من حزبه، وجنوده، وأهل نصرته رسوله^(٢).
(أن يضعوهم): أي يحقروهم، ويدلّلوهم.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٧٢٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل اليمن (٧٢)، الحديث (٣٩٣٧)، وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وروي هذا الحديث بهذا الإسناد، عن أنس موقوف، وهو عندنا أصح) واللفظ له، وأخرجه ابن جُميع الصيداوي في معجم الشيوخ ص ١٨١، ضمن ترجمة أحمد بن محمد بن جعفر، أبو جعفر المنكدر رقم (١٣٠).

(٢) انظر: الميسر (١٣٠٨/٤)، وتحفة الأبرار ل (٢٩١/أ).

[٤٠٦] - [٤٦٨٩] عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَكْرَهُ ثَلَاثَةَ أَحْيَاءٍ ثَقِيفًا، وَبَنِي حَنِيفَةَ، وَبَنِي أُمَيَّةَ))^(١) (غريب)

[٤٠٧] - [٤٦٩٠] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ))^(٢) قِيلَ: الْكَذَّابُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُيَيْدٍ، وَالْمُبِيرُ هُوَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ: أَحْصَوْا مَا قَتَلَ الْحَجَّاجُ صَبْرًا فَلَبَّغَ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا.

[٤٠٦] - [٤٦٨٩] و(الأحياء): القبائل.

[٤٠٧] - [٤٦٩٠] قِيلَ: كَانَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ^(٣) بَنَ مَسْعُودَ الثَّقَفِيِّ^(٤) مُتَدَلِّسًا^(٥) مَشْغُوفًا^(٦) بَطَلَبِ الدُّنْيَا يَطْلُبُهَا بِالْأَدِينِ، يَظْهَرُ الْخَيْرَ وَيُضْمِرُ الشَّرَّ، وَكَانَ يَبْغِضُ عَلِيًّا، وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَكَانَ يَدْعِي مَوَالَاتِهِ، وَقَامَ طَالِبًا لثَارِ الْحُسَيْنِ، وَكَانَ غَرَضُهُ صَرْفُ وَجْهِهِ إِلَىهِ، تَوَسُّلاً

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٧٢٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب في ثقيف.. (٧٤)، الحديث (٣٩٤٣)، وقال: (حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، قوله: "ثقيف" كأمير، "وبني حنيفة" كسفينة، "وبني أُمَيَّة" بضم ففتح فتشديد تحتية، قبائل، قال العلماء: إنما كره ثقيفاً للحجاج، وبني حنيفة لمسلمة، وبني أُمَيَّة لعبيدالله بن زياد.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٦/٢، وأخرجه الترمذي في السنن ٤٩٩/٤، كتاب الفتن (٣٤)، باب ما جاء في ثقيف... (٤٤)، الحديث (٢٢٠) واللفظ له، وقال: الكذاب هو المختار... حدثنا أبو داود سليمان بن سلم البلخي، أخبرنا النضر بن شميل، عن هشام بن حسان قال: أحصوا... وساق بقيته.

(٣) في الأصل و ب و س: (عبدالله)، وصوبتها من ع.

(٤) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي.

ترجمته في: الاستيعاب (٧١٥، ٧١٦)، أسد الغابة (١١٧/٥)، الإصابة (٧٧/١٠ - ٨٠).

(٥) في ب: (مدلساً).

(٦) في س: (مشغوفاً)، وهو تصحيف.

لطلب الإمارة، وأفسد على قوم من الشيعة^(١) عقائدهم، ينسبون إليه يقال لهم: المختارية^(٢)، حكى أنه ﷺ سماه كذاباً لادعائه النبوة بالكوفة.

(١) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامية قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبار والصغار والقول بالتولي والتبرؤ قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية. ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب، وخطب.

وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه. الملل والنحل (١/١٦٩، ١٧٠).

(٢) المختارية هم: أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان خارجياً، ثم صار زبيرياً، ثم صار شيعياً وكيسانياً. قال بإمامة محمد بن الحنفية بعد أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما، وقيل: لا بل بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما، من مذهبه: أنه يجوز البداء على الله تعالى والبداء له معان:

- البداء في العلم: وهو أنه يظهر له خلاف ما علم ولا أظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد.
- والبداء في الإرادة: وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم.
- والبداء في الأمر: وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك، ومن لم يجوز النسخ ظن أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة.

وإنما سار المختار إلى اختيار القول بالبداء لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال، إما بوحي يوحى إليه، وإما برسالة من قبل الإمام، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء، وحدوث حادثة، فإن وافق كونه قوله جعله دليل على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم، وكان لا يفرق بين النسخ والبداء، قال: إذا جاز النسخ في الأحكام جاز البداء في الأخبار.

الملل والنحل (١/١٧١، ١٧٢).

وعن علي أنه قال في حقه: (قاتله الله، لو شق عن قلبه الآن، لوجدت اللات والعزى فيه)^(١)، وكان أبوه من الصحابة، أمره عمر رضي الله عنه على جيش قد استشهد فيه. و(المبير)^(٢): المهلك من البوار اهلاك^(٣)، (أَحْصَوْا): بصيغة الماضي من الإحصاء/، أي: عدّوا فوجد الذين قتلهم الحجاج^(٤)، (صَبْرًا): أي حبسًا، أي مصبورين محبوسين، قد بلغ هذا المبلغ، وهذا سوى من قتله محاربة.

[٢٨٢/ب]

(١) انظر: المقتنى في سرد الكنى (١/٦٤)، والإصابة (١٠/٧٧-٨٠).

(٢) في س: (والمبئر).

(٣) انظر: الميسر (٤/١٣٠٩)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٣/أ).

(٤) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، الأمير الشهير الظالم المبيد، روى عن أنس، ولي إمرة عشرين سنة، قال أبو أحمد الحاكم أهل أن لا يروى عنه، وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون، قال ابن حجر في اللسان: يحكي عنه ثابت وحيد وغيرهما، فلولا ما ارتكبه من العظائم والفتك والشر لمشى حاله، مات سنة خمس وتسعين. انظر: تقريب التهذيب (٢٢٥)، ولسان الميزان (٢/٥٦٧)، وخلاصة التهذيب (٧٣).

[٤٠٨] - [٤٦٩١] وروى مسلم في الصحيح: ((حين قتل الحجاجُ عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ أَسْمَاءُ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَابًا وَمُبِيرًا، فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا أَخَالَكَ إِلَّا إِيَّاهُ))^(١)

[٤٠٨] - [٤٦٩١] وأرادت أسماء بقولها: (أما الكذاب فقد رأيناه): المختار المذكور، وأسماء^(٢) هذه أم [عبدالله بن] ^(٣) الزبير^(٤) بنت أبي بكر الصديق رضي عنهم؛ لما قتل الحجاج [عبدالله بن]^(٥) الزبير مصلوباً حاضت بعد كبرها، وخرج من ثديها اللبن، فدخلت على

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٩٧١/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب ذكر كذاب ثقيف... (٥٨)، الحديث (٢٥٤٥/٢٢٩).

(٢) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، واسم أبي بكر: عبدالله بن عثمان القرشي التيمية، زوج الزبير بن العوام، وهي أم عبدالله بن الزبير، وهي ذات النطاقين، وكان إسلامها قديماً بمكة، وهاجرت إلى المدينة، وهي حامل بعبدالله بن الزبير، فوضعت بقباء، روى عنها: عبدالله بن عباس، وابنها عروة وغيرهم، وتوفيت أسماء بمكة، في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، بعد قتل ابنها عبدالله بن الزبير بيسير.

الإستيعاب (٨٧١، ٨٧٢)، أسد الغابة (٧ / ٧ - ٩).

(٣) ساقطة من الأصل واستدركتها من ع.

(٤) هو عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، وله كنية أخرى: أبو خبيب بالخاء المعجمة المضمومة، وهو أسم أكبر أولاده، وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة ذات النطاقين، وجدته لأبيه صفية بنت عبدالمطلب، عمه رسول الله ﷺ، وخديجة بنت خويلد عمه أبيه الزبير، وخالته عائشة، أم المؤمنين، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة، حفظ عن النبي ﷺ وهو صغير وحدث عنه بجملة من الحديث، بايعه الناس بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية ثم قتله الحجاج بمكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وهذا هو المحفوظ وهو قول الجمهور.

انظر: الإستيعاب (٣٩٩-٤٠٢)، وأسد الغابة (٣/٢٤١ - ٢٤٥)، والإصابة (٦/٨٣ - ٨٨).

(٥) ساقطة من الأصل واستدركتها من ع.

[٤٠٩] - [٤٦٩٢] وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرِقْنَا نَبَالَ ثَقِيفٍ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ قَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا))^(١)

[٤١٠] - [٤٦٩٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ أَحْسَبُهُ مِنْ قَيْسٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَنْ حَمِيرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَحِمَ اللَّهُ حَمِيرًا أَفْوَاهُهُمْ سَلَامٌ، وَأَيْدِيهِمْ طَعَامٌ وَهُمْ أَهْلُ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ))^(٢) (منكر)

الحجاج وسأله أن يترله فقال: خلوا بينها وبين جيفته، ثم قالت له: ما قالت أفواههم سلام أي: ذو سلام، وأيديهم طعام أي: ذات طعام.

[٤١٠] - [٤٦٩٣] قوله: (منكر): قيل: يحتمل أنه ألحقه بعض أهل المعرفة بالحديث لا أنه من لفظ المؤلف؛ لأنه التزم الإعراض عن ذكر المنكر في هذا الكتاب^(٣).

وقيل: أنه ذكره المؤلف ولم يلتفت إليه؛ لقلته لأنه لا يزيد على ثلاثة أحاديث، فكأنه لم يذكره^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٤٣، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٢٩، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب في ثقيف... (٧٤) الحديث (٣٩٤٢) واللفظ له، وقال (حسن صحيح غريب).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٧٨، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٧٢٨، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل اليمن (٧٢)، الحديث (٣٩٣٩) واللفظ له، وقال: (حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد الرزاق، ويروى عن ميناء هذا أحاديث مناكير)، وأخرجه بن عدي في الكامل ٦/٢٤٥١ ضمن ترجمة ميناء بن أبي ميناء، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ٩/٢٢٠، الحديث (٦٨٠٣)، وعزاه إلى رزين.

(٣) انظر الميسر (٤/١٣١)، وقد أشرت إلى ذلك في المقدمة عند كلامي على منهج الإمام البغوي في كتابه.

(٤) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٨/أ)

[٤١١]-[٤٦٩٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالَ لِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ دَوْسٍ، قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي دَوْسٍ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ))^(١)

[٤١٢]-[٤٦٩٥] عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: ((قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُبْغِضْنِي فَتَفَارِقَ دِينَكَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ أُبْغِضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللَّهُ؟ قَالَ: تُبْغِضُ الْعَرَبَ فَتُبْغِضُنِي))^(٢) (غريب).

[٤١١]-[٤٦٩٤] و(دَوْس)^(٣): قبيلة.

[٤١٢]-[٤٦٩٥] (فتفارق): نصب جواباً للنهي.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٨٥/٥، كتب المناقب (٥٠)، باب مناقب لأبي هريرة رضي الله عنه (٤٧)، الحديث (٣٨٣٨)، وقال (حديث حسن غريب صحيح).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٠/٥-٤٤١، وأخرجه الترمذي في السنن ٧٢٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب في فضل العرب (٧٠)، الحديث (٣٩٢٧)، وقال: (حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٨٦/٤، كتاب معرفة الصحابة، باب فضل كافة العرب، واللفظ لهم، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٠/٧) ضمن ترجمة مسعر بن كدام (٣٨٩).

(٣) بنو دوس بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، وهم بنو دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن خالد بن نصر — وهو شنوءة —، منهم أبو هريرة صاحب رسول الله ﷺ واسمه عمير بن عامر.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٣٥)

[٤١٣]-[٤٦٩٦] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ غَشَّ الْعَرَبَ لَمْ يَدْخُلْ فِي شَفَاعَتِي، وَلَمْ تَنْلُهُ مَوَدَّتِي))^(١) (غريب)

[٤١٤]-[٤٦٩٧] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ اقْتَرَابَ السَّاعَةَ هَلَاكَ الْعَرَبِ))^(٢)

[٤١٣]-[٤٦٩٦] قوله: (من غشَّ العرب) قيل: أي أبغضهم^(٣).

(لم تنله مودتي): أي لا أودّه، وفيه إشعار بأنه ﷺ يُودُّ بعض أمتّه.

وإنما قال ﷺ في حق العرب ذلك؛ لأنهم بلغتهم نزل القرآن، وبلغتهم تعرف فضيلته؛ لازدياد فصاحة القرآن على فصاحتهم، وأيضاً العرب تحملوا الشريعة، ونقلوها إلى الأمم، وضبطوا أقواله وأفعاله، ونقلوا إلينا معجزاته، وهم مادّة الإسلام، وبهم فتحت البلاد، وانتشر الإسلام في أقطار العالم، بعد أن استقر الدين كله لله على أيديهم، واجتهدوا في إبراز العلوم الحقيقية، التي^(٤) قد انطمس آثارها قبلهم فترجموها وأظهروها، ثم بعد ذلك أسسوا أساس الخيرات، وأصناف المبرّات؛

(١) ذكره السيوطي في جمع الجوامع ٨٠٤/١، وعزاه لابن أبي شيبة، وأخرجه أحمد في المسند ٧٢/١، وأخرجه الترمذي في السنن ٧٢٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب في فضل العرب (٧٠)، الحديث (٣٩٢٨)، واللفظ لهما، وقال (حديث غريب لانعرفه إلا من حديث حصين ابن عمر الأحمسي، عن مُخارق، وليس حصين عند أهل الحديث بذلك القوي).

(٢) أخرجه من رواية طلحة بن مالك رضي الله عنه، البخاري في التاريخ الكبير ٣٤٤/٤-٣٤٥، ضمن ترجمة طلحة ابن مالك (٣٠٧٢)، وأخرجه الترمذي في السنن ٧٢٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب في فضل العرب (٧٠)، الحديث (٣٩٢٩) واللفظ لهما، وذكره المزني في تحفة الأشراف ٢٢٣/٤، الحديث ٥٠٢٢، وقال: (رواه أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة).

(٣) المفاتيح للخلخالي ل (٣٢١/ب)، في الأصل: (أبغضهم)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٤) في س بزيادة: (كان)

ولأنهم أولاد إسماعيل عليه السلام، ومعد بن عدنان أصل العرب، وأما أولاد قحطان بن هود فهم أيضاً عرب.

واختلف النسابون في العرب الخالص فقيل هم: القحطانية دون العدنانية؛ لأن لغة^(١) إسماعيل عليه السلام كانت^(٢) سريانية، كلغة أبيه الخليل عليه السلام، فلما سكن الحجاز تعرب وتعلم؛ لأنه تزوج^(٣) إلى جرهم^(٤) وغيرهم^(٥).
وقيل: العرب القديمة لم تكن^(٦) عرباً عاربة^(٧).

(١) في س: (لسان).

(٢) في س: (كان).

(٣) في الأصل و ب: (يزوج)، وصوبتها من ع و س.

(٤) بنو جرهم: بطن من القحطانية، وكانت منازل بني قحطان اليمن، وقيل: إنما نزلت جرهم الحجاز مع بني قظورا من العمالة، لقحط أصاب اليمن، ثم غلبت جرهم العمالة على ملكه وملكوا أمرها، ولم يزالوا بمكة إلى أن نزل إسماعيل عليه السلام مكة، فزلوا عليه فتزوج منهم وتعلم لغتهم، وقدم عليه الخليل عليه السلام، وقاما ببناء البيت، وتولاه إسماعيل ثم بعض بنيه، ثم استولت جرهم على أمر البيت، وتفرقت قبائل اليمن بسيل العرم، فزلت خزاعة مكة، وغلبوا جرهم عليها، فخرجت جرهم من مكة، ورجعوا إلى ديارهم في اليمن، فأقاموا بها حتى هلكوا.
انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (١٩٦).

(٥) انظر: أنساب الأشراف (٨، ٧، ٦/١)، وتاريخ الرسل والملوك (٣١٤/١)، وأخبار الزمان (٨٠)، والبدء والتاريخ (٦٠/٣).

(٦) في الأصل و ب و س: (يكن)، وصوبتها من ع.

(٧) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٣٨/أ)، ولعله حصل سقط من النقل، أو أن المصنف اختصر النقل، والعبارة في المفاتيح للزبداني هي: (وقيل: العرب القدم العدنانية، والقحطانية لم يكن عرباً عاربة).
قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٠٠/٣): (قيل: إن جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام والتحية والاكرام).

والصحيح المشهور: أن العرب العاربة قبل إسماعيل، ومنهم: عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وجرهم والعماليق، وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله، كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام وفي زمانه أيضاً.
فأما العرب المستعربة، وهم عرب الحجاز، فمن ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأما عرب اليمن وهم حمير، فالمشهور أنهم من قحطان، واسمه مهزم. قاله ابن ماكولا).

[٤١٥]-[٤٦٩٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الْمَلِكُ فِي قُرَيْشٍ، وَالْقَضَاءُ فِي الْأَنْصَارِ، وَالْأَذَانُ فِي الْحَبَشَةِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْأَزْدِ))^(١) يَغْنِي الْيَمَنَ، وَيُرَوَّى مَوْقُوفًا وَهُوَ الْأَصَحُّ.

قال الأزهري: العرب منسوب إلى عربة بلد بناه إسماعيل عليه السلام.^(٢)

[٤١٥]-[٤٦٩٨] وقيل: ويريد بكون الملك في قريش: كون الأموال أو الخلافة فيهم^(٣)،

=وقال البلاذري في أنساب الأشراف (٥/١): (قال الكلبي، والشرقي: إسماعيل أبو كل عربي في الأرض. وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي: أن النبي ﷺ قال لقوم من أسلم: ((ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً)). قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٠١/٣، ١٠٢)، بعد أن ساق حديث ((ارموا بني إسماعيل)): (قال البخاري: وأسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة. يعني: وخزاعة فرقة ممن كان تمزق من قبائل سبأ حين أرسل الله عليهم سيل العرم، وكانت الأوس والخزرج منهم، وقد قال لهم عليه الصلاة والسلام: ((ارموا بني إسماعيل)) فدل على أنهم من سلالة. وتأوله آخرون: على أن المراد بذلك جنس العرب، لكنه تأويل بعيد إذ هو خلاف الظاهر بلا دليل. لكن الجمهور: على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة إسماعيل، وعندهم أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين: قحطانية، وعدنانية. فالقحطانية شعبان: سبأ، وحضرموت. والعدنانية شعبان أيضاً: ربيعة، ومضر، ابنا نزار بن معد بن عدنان، والشعب الخامس وهم قضاة مختلف فيهم، فقبل إهم عدنانيون، قال ابن عبد البر: وعليه الأكثرون). وهذه المسألة محل خلاف بين النسابين؛ وهي بحث يطول، لكن الأكثر على أن العرب العرب العاربة هم القحطانية، والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٤/٢، وأخرجه الترمذي في السنن ٧٢٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل اليمن (٧٢)، الحديث (٣٩٣٦) واللفظ لهما، وقال: (حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي هريرة نحوه ولم يرفعه، وهذا أصح).

(٢) انظر تهذيب اللغة (٣٦٦/٢).

(٣) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٢٢/أ).

ويكون القضاء أي الحكم في الأنصار^(١)، هو القضاء والحكم الجزئي^(٢)، قاله تطيباً لقلوبهم؛ لأنهم آوؤا ونصروا، وبهم قام عهد^(٣) الإسلام، في بلدهم تم أمره واستقام، وبنيت المساجد، وجمعت الجماعات.

ووقف بعضهم هذا الحديث على أبي هريرة ولم يرفعه إلى النبي ﷺ^(٤).

(١) في الأصل: (الأنصاري)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) في الأصل وب و ع: (الجزئي)، وصوبته من س.

(٣) في س: (عمود).

(٤) ذكر الترمذي إسناد الرواية الموقوفة، في كتاب المناقب، باب في فضل اليمن، برقم: (٣٩٣٦) فقال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أبي مريم الأنصاري عن أبي هريرة نحوه ولم يرفعه وهذا أصح من حديث زيد بن حباب. قال الشيخ الألباني: صحيح.

٢- باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم

من الصحاح:

[٤١٦]-[٤٦٩٩] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَتَفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ))^(١)

٢- باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم

[٤١٦]-[٤٦٩٩] الصحابي: من صحب الرسول، وإن لم يأخذ منه العلم^(٢)، و(المدُّ):^(٣) ربع صاع/ ويروى مد بالفتح، الغاية من قولهم: لا يبلغ فلان مدَّ فلان، أي: لا يلحق شأؤه^(٤).
والنَّصِيف: لغة في النِّصْف كالْعَشِير، والخميس، والسبيع، والتمين، في العُشر، والخمس، والسُّبع، والُثْمَن.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢١/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً... (٥)، الحديث (٣٦٧٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٦٧/٤ - ١٩٦٨ كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب تحريم سب الصحابة ... (٥٤)، الحديث (٢٥٤١/٢٢٢).

(٢) وقد عرّفه ابن حجر في نخبه الفكر (٨٣، ٨٤) بأنه: (من لقي النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح).

(٣) المد: عند الحنفية بالمقاييس الحديثة يساوي: ٨١٢,٥ جم، وعند الجمهور يساوي: ٥١٠ جم.

انظر المكايل والموازن الشرعية (٣٦).

(٤) في الأصل: (يشأؤه)، وصوبتها من ع و ب.

قال أبو عبيد^(١): ولم نسمع^(٢) أحداً يقول: في الثلث شيئاً من ذلك^(٣).
وقيل: النصف أيضاً مكيال دون المد^(٤)، وقيل: نصف مُد^(٥)، والمعنى: أن أحدكم لا يبلغ يانفاق
مثل أحد ذهباً، من الفضيلة ما أدرك أحدهم يانفاق مُد من الطعام، أو نصف مُد؛ لمقارنة مزيد
الإخلاص، وصدق النية، مع ما كانوا فيه من شدة العيش والضر؛ وذلك لأن فضيلة الصحابة كانت
بصحبة النبي ﷺ ومصادفتهم زمان الوحي، وقدر ساعة من ذلك لا يوازي يانفاق أمثال الجبال ذهباً،
وعبادة ألف سنة من غيرهم.

وضمير (نصيفه) قيل: لأحد لا للمد^(٦)، وقيل: عكسه أولى^(٧)، والظاهر أن ذلك ينبي على معنى
النصف؛ لأنه إن أخذ مكياً فالضمير: لأحد، لا للمد، وإن كان بمعنى النصف كما في "شرح
السنة"^(٨) فالضمير: للمد، لا لأحد.

إن قلت: هذا الخطاب إن كان مع الصحابة فلا يستقيم، وإن كان^(٩) مع غيرهم فلا يستقيم
أيضاً؛ لأجل الخطاب؛ لأنه لا يكون إلا مع الموجودين.
قلت: جاز أن يكون مع الموجودين من العوام، أو مع صغار الصحابة، أو مع الذين
سيوجدون، وأكثر الشرائع^(١٠) على هذا النهج^(١١).

(١) في الأصل: (أبو عبيدة) وصوبته من النسخ الأخرى.

(٢) في الأصل: (يسمع)، وصوبتها من ع و س، والذي في كتاب أبو عبيد: (ولم أسمع).

(٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد (١٦٥/٢).

(٤) الميسر (١٣١٠/٤).

(٥) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣٧٩/١)، والفائق (٣٥٣/٣).

(٦) الميسر (١٣١٠/٤).

(٧) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٣/أ).

(٨) انظر شرح السنة (١٧٢/٧).

(٩) (كان) كتبت في حاشية الأصل.

(١٠) في س: (النسخ).

(١١) قال ابن حجر في فتح الباري (٦٣١/٨): (قوله: (فلو أن أحدكم) فيه إشعار بأن المراد بقوله أولاً: =

[٤١٧]-[٤٧٠] عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: ((رَفَعَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَنَا أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ))^(١)

[٤١٧]-[٤٧٠] وَالْأَمَنَةُ: بفتحين أو بالضم ثم الفتح الأمن، وقيل: الأمان والرحمة، يقال: رجل أمنة إذا كان يثق به كل أحد^(٢)، وقيل: الأمنة جمع أمين وهو الحافظ، أي: سبب لأمن السماء. وما تُوعَدُ السَّمَاءُ: [هو]^(٣) انشقاقها^(٤)، وذهابها يوم القيامة، وذهاب النجوم تكويرها وانكدارها وانعدامها.

= (أصحابي)، أصحاب مخصوصون، وإلا فالخطاب كان للصحابة، وقد قال: (لو ان أحدكم أنفق)، وهذا كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ الآية، ومع ذلك فهى بعض من أدرك النبي ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه، يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى، وغفل من قال: أن الخطاب بذلك لغير الصحابة، وإنما المراد من سيوجد من المسلمين المفروضين في العقل، تزيلا لمن سيوجد متزلة الموجود؛ للقطع بوقوعه، ووجه التعقب عليه: وقوع التصريح في نفس الخبر، بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٩٦١/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه (٥١)، الحديث (٢٥٣١/٢٠٧).

(٢) المفاتيح للزيداني ل (٢٣٨/ب).

(٣) ساقطة من الأصل، واستدركتها من ع و س.

(٤) في الأصل و ب: (انشقاقها)، وصوبتها من ع و س.

[٤١٨]-[٤٧٠١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِتْنًا مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِتْنًا مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ صَاحِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِتْنًا مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ صَاحِبٍ مِنْ صَاحِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ))^(١) وزاد بعضهم: ((ثُمَّ يَكُونُ الْبَعْثُ الرَّابِعُ فَيُقَالُ: انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ أَحَدًا رَأَى مَنْ رَأَى أَحَدًا رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ))^(٢)

وما يوعده^(٣) أصحابه ﷺ: هو الفتن الواقعة بينهم ذلك^(٤)، وكذلك ما توعده الأمة عند ذهاب الصحابة، وبالجملة فهو إشارة إلى مجيء الشر عند ذهاب أهل الخير^(٥).

[٤١٨]-[٤٧٠١] و(الفتن) الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه، والعامة تقول: فيام بلا همز. قاله في "الصحيح"^(٦).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣/٧، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٦٢)، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ... (١)، الحديث (٣٦٤٩)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٦٢، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضل الصحابة... (٥٢)، الحديث (٢٥٣٢/٢٠٩) واللفظ لهما.

(٢) هذه الزيادة تفرد بها مسلم في المصدر نفسه، في حديث عقب الحديث الأول.

(٣) في ع: (توعده).

(٤) كذا في الأصل، و(ذلك) ليست في ع و ب و س، والجملة لا تستقيم بها، والأصوب ما جاء في النسخ الأخرى.

(٥) انظر النهاية (٧٠/١)، (٧١).

(٦) الصحيح (٢٠٠٠/٥).

[٤١٩] - [٤٧٠٢] وعن عمران بن حصين قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن))^(١) وفي رواية: ((ويحلفون ولا يستحلفون))^(٢) ويروى: ((ثم يخلف قومٌ يحبون السمانة))^(٣)

(فُيْتَحَ لهم): أي ينصرون، و(بعث الرابع): أي جيش الزمان الرابع.
[٤١٩] - [٤٧٠٢] قوله: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم): يعني الصحابة، ثم التابعين، ثم السلف، وقد مرَّ تمام القول على القرن^(٤).
في أكثر نسخ المصاييح: (ثم إنه بعدكم) وليس برواية، وإنما الرواية: (بعدهم).
و(السمانة): والسمن واحد، أي: التكثر^(٥) بما ليس فيهم من الشرف، وقيل: أراد جمع الأموال^(٦)، وقيل: التوسع في المآكل والمشارب^(٧)، وهي أسباب السمن، وقيل: هي^(٨) كناية عن الغفلة،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣/٧، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ... (١)، الحديث (٣٦٥٠)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٦٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضل الصحابة... (٥٢)، الحديث (٢٥٣٥/٢١٤).
(٢) أخرجه من رواية عمران بن حصين رضي الله عنه، مسلم في المصدر نفسه ٤/١٩٦٥، الحديث (٢٥٣٥/٢١٥).
(٣) أخرجه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، مسلم في الصحيح ٤/١٩٦٣-١٩٦٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضل الصحابة... (٥٢)، الحديث (٢٥٣٤/٢١٣).
(٤) ذكره المصنف في باب الأفضية والشهادات ل (١٩٧/أ)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: آلاء بنت سيف الدين زواوي، وانظر: (٣٢٠).
(٥) في س: (التكثير).

(٦) حكى البغوي هذا القول عن محمد بن عمران بن أبي ليلي.
انظر: تهذيب اللغة (٢٢/١٣)، والغريين (٩٣٥/٣)، وشرح السنة (١٧١/٧)، والنهاية (٤٠٥/٢).
(٧) تفسير غريب ما في الصحيحين (٣٧٧)، النهاية (٤٠٥/٢)، لسان العرب (٢١٠٤/٢٤).
(٨) في ع و ب و س: (هو).

من الحسان:

[٤٢٠] - [٤٧٠٣] عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَكْرِمُوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُمْ خِيَارُكُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لِيُخْلِفَ وَلَمْ يُسْتَحْلَفْ، وَيَشْهَدَ وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ، أَلَا فَمَنْ سَرَّهُ بُحْبُوحَةُ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَدِّ وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَلَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ))^(١)

وقلة الاهتمام بأمر الدين؛ فإن الغالب على أهل^(٢) السَّمْن أن لا يهتموا برياضة البدن، وتكميل النفس؛ بل معظم همهم تناول الحظوظ الدنيوية، والتفرغ للدعة والنوم^(٣)، وهذا القول أظهر، واختاره بعض الشُّراح^(٤)، ولم يتعرض لغيره من الأقوال.

[٤٢٠] - [٤٧٠٣] وَبُحْبُوحَةُ كُلِّ شَيْءٍ: وسطه وخياره، وَبُحْبُوحَةُ الدَّارِ: وسطها، وَبَحْبَحَ: إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام، وَ(الْفَدُّ): المنفرد برأيه دون رأي الجماعة، (وهو): أي الشيطان، (من الإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ) قيل: أي بعيد، مثل: الله أكبر^(٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦/١، وأخرجه الترمذي في السنن ٤/٤٦٥-٤٦٦، كتاب الفتن (٣٤)، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٧)، الحديث (٢١٦٥)، وقال: (حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه) وذكره المزي في تحفة الأشراف ٦٢/٨، الحديث (١٠٥٣٩) وعزاه للنسائي في عشرة النساء (الكبرى)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان ص (٥٦٨)، كتاب المناقب (٣٦)، باب فضل أصحاب.. (٣٧)، الحديث (٢٢٨٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١١٤/١، كتاب العلم باب خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) (أهل) كتبت تحت كلمة (السمن) وبجانها صح.

(٣) الميسر (٤/١٣١١).

(٤) لعله قصد التوربشتي في الميسر.

(٥) المفاتيح للخلخال ل (٣٢٢/ب).

[٤٢١]-[٤٧٠٤] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا تَمَسُّ النَّارَ مُسْلِمًا رَأَيْ، أَوْ رَأَى مَنْ رَأَانِي))^(١)

[٤٢٢]-[٤٧٠٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ))^(٢) (غريب)

أقول: ويمكن حمله على بابه، أي: أبعد من الواحد، والحديث يدل على فضل الصحابة على غيرهم، وفضل التابعين على أتباعهم.

[٤٢٢]-[٤٧٠٥] (اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي): أي اتقوا الله فيهم، يعني: لا تذكروهم إلا بالتعظيم والتوقير.

(لا تتخذوهم)^(٣) غرضاً: أي هدفاً بالطعن في سريرتهم، والرمي بالألسن إليهم، بما لا يليق بهم.

[٢٨٣/١]

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٩٤/٥، كتاب المناقب (٥٠) باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ... (٥٧)، الحديث (٣٨٥٨)، واللفظ له، وذكره السيوطي في جمع الجوامع ٩٠٦/١، وعزاه أيضاً لابن أبي عاصم ولأبي نعيم في المعرفة وللضياء في المختارة.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٨٧/٤، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٩٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٥٩)، وهو ما يلي: باب في فضل من بايع.. (٥٨)، الحديث (٣٨٦٢) واللفظ له، وقال: (حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان ص (٥٦٨-٥٦٩)، كتاب المناقب (٣٦)، باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ.... (٣٧)، الحديث (٢٢٣٤).

(٣) في الأصل وب: (لا يتخذوهم)، وصوبتها من ع؛ لأنها الموافقة للفظ المصاييح.

[٤٢٣]-[٤٧٠٦] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي يَمُوتُ بِأَرْضٍ إِلَّا بُعِثَ قَائِدًا وَثُورًا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(١) (غريب)

[٤٢٤]-[٤٧٠٧] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَثَلُ أَصْحَابِي فِي أُمَّتِي كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ))^(٢)

[٤٢٤]-[٤٧٠٧] قوله: (كالمِلح في الطعام): قال الحسن البصري: (فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح)^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٩٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٥٩)، وهو ما يلي باب في فضل من بايع... (٥٨)، الحديث (٣٨٦٥)، واللفظ له، وقال: (حديث غريب وأخرجه البغوي في شرح السنة ٧٢/١٤، الحديث ٣٣٦٢، وذكره السيوطي في جمع الجوامع ٧١٢/١، وعزاه لتمام، وللضياء في المختارة).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد، ص (٢٠٠-٢٠١)، باب ما جاء في الفقر، الحديث (٥٧٢) واللفظ له، وأخرجه البزار، ذكره الهيثمي في كشف الأستار ٢٩١/٣، كتاب علامات النبوة باب مناقب أصحاب رسول الله ﷺ.... الحديث (٢٧٧١) وأخرجه أبو يعلا في المسند ١٥١/٥، الحديث (٢٧٦٢/٧)، وأخرجه البغوي في شرح السنة ٧٢/١٤ - ٧٣، الحديث (٣٨٦٣).

(٣) الزهد لابن المبارك (٢٠١)، علل الحديث لابن أبي حاتم (٣٥٢/١٠)، شرح السنة (١٧٤/٧).

[٤٢٥]-[٤٧٠٨] عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ))^(١) وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

[٤٢٥]-[٤٧٠٨] قوله: (شَيْئًا): من مساويهم، (فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر): أي من الغلّ والحقد، وقيل: معناه أنه ﷺ يتمنى أن يخرج من الدنيا، وقلبه راضٍ عن أصحابه من غير حقد على أحد منهم، وهو يدل على ستر عيوب المسلم فيستر ما ستر^(٢) الله سبحانه وتعالى.^(٣)

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٦/١، وأخرجه أبو داود في السنن ١٨٣/٥، كتاب الأدب (٣٥)، باب رفع الحديث... (٣٣)، الحديث (٤٨٦٠)، وأخرجه الترمذي في السنن ٧١٠/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب فضل أزواج النبي ﷺ (٦٤)، الحديث (٣٨٩٦) واللفظ له.
(٢) (ما ستر) كتبت في حاشية الأصل.
(٣) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٨/ب).

٣- باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه

من الصحاح:

[٤٢٦]-[٤٧٠٩] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ))^(١) وفي رواية: ((لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا))^(٢)

٣- باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه

[٤٢٦]-[٤٧٠٩] (أَمِنَ النَّاسُ): أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ، مِنْ مَنْ مَتًّا بِمَعْنَى: أَنْعَمَ، أَيْ [مِنْ] ^(٣) أَبْذَلَهُمْ ^(٤)

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٢٧/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب هجرة النبي ﷺ... (٤٥)، الحديث (٣٩٠٤)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٥٤/٤-١٨٥٥، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي بكر... (١)، الحديث (٢٣٨٢/٢).

(٢) أخرجه من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، البخاري في الصحيح ١٢/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب قول النبي ﷺ سُدُّوا الْأَبْوَابَ... (٣)، الحديث (٣٦٥٤).

(٣) ساقطة من الأصل، واستدركتها من ع و س.

(٤) في ب: (من يذلهم).

وَأَسْمَحَهُمْ، لَا مِنْ مَنْ مَنَّةً فَإِنَّ الْمَنَّةَ ^(١) تَبْطُلُ الصَّنِيعَةُ ^(٢)، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ ﷺ؛ بَلِ الْمَنَّةُ لَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ كَذَا قِيلَ ^(٣).

أَقُولُ: لَمْ يَمُنَّ أَحَدٌ ^(٤) عَلَيْهِ ﷺ، وَإِنَّمَا هُوَ مُعْتَرَفٌ بِالْمَنَّةِ عَلَيْهِ مِنْ صَدِيقِهِ، وَصَاحِبِهِ، وَرَفِيقِهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْمَكَارِهِ وَغَيْرِهَا، إِظْهَارًا لِإِخْلَاصِ الصَّحْبَةِ، وَصَفَاءِ الْمَوَدَّةِ، تَنْبِيْهُاً عَلَى فَضْلِهِ وَنَفْعِ ^(٥) مَوْقِعِ بَذْلِهِ، وَالْمَنَّةُ إِنَّمَا تَكُونُ ^(٦) شَنِيعَةً، إِذَا كَانَتْ مِنْ طَرَفِ الْبَازِلِ، وَأَمَّا الْإِعْتِرَافُ ^(٧) بِهَا مِنْ جِهَةِ الْمُبْذُولِ لَهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ؛ بَلِ ذَلِكَ مِنْ أَدَاءِ حَقُوقِ الصَّنِيعَةِ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: الْإِعْتِرَافُ بِهَا يَسْتَلْزِمُ سَبْقَ ثَبُوتِهَا، وَيُمْكِنُ مَنَعُ السَّبْقِ؛ بَلِ يَسْتَلْزِمُ الثَّبُوتُ فِي الْجُمْلَةِ، وَهُوَ مُتَحَقِّقٌ بِالْإِعْتِرَافِ وَأَنَّهُ كَافٍ، وَبِالْجُمْلَةِ قَالَهُ تَوَاضَعًا لَا عَلَى وَجْهِ تَحَقُّقِ مَنَّةٍ مِنْهُ عَلَيْهِ.

وَالْحَلِيلُ: مِنَ الْخُلَّةِ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى: الصَّدَاقَةِ وَالْحُبَّةِ الْمُتَخَلِّلَةِ ^(٨) الْقَلْبِ، حَتَّى صَارَتْ خِلَالَةً أَيَّ: بَاطِنَةً مَتَمَكِّنَةً فِيهِ، وَبِالْفَتْحِ: الْفَقْرُ، أَيَّ: لَمْ يَجْعَلْ فَقْرَهُ وَحَاجَتَهُ ^(٩) إِلَّا إِلَيْهِ.

قَالَ شَارِحٌ: قَوْلُهُ: (أَبُو بَكْرٍ) قِيَاسُهُ: أَبَا بَكْرٍ؛ لَكُونِهِ اسْمَ "إِنَّ"، وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ خَبْرُهُ، لَكِنْ رَوَى بَرْفَعٌ "أَبُو"، وَوَجْهُهُ: أَنْ يَجْعَلَ (مِنْ) زَائِدَةً عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ ^(١٠).

(١) فِي الْأَصْلِ: (الْمَنَ)، وَصَوَّبْتُهَا مِنْ ع وَ ب، وَهِيَ الْأَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ.

(٢) فِي س: (الصَّبْعَةُ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) انْظُرْ: أَعْلَامُ الْحَدِيثِ (١/٤٠٤)، وَشَرْحُ السَّنَةِ (٧/١٥١)، وَالْمِفَاتِيحُ لِلزَّيْدَانِي ل (٢٣٨/ب).

(٤) (أَحَدٌ) كَتَبَتْ فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ.

(٥) فِي ع: (وَتَقَع).

(٦) فِي الْأَصْلِ وَ ب: (يَكُونُ)، وَصَوَّبْتُهَا مِنْ ع وَ س.

(٧) فِي الْأَصْلِ: (إِعْتِرَافٌ)، وَصَوَّبْتُهَا مِنَ النِّسْخِ الْأُخْرَى.

(٨) فِي الْأَصْلِ: (الْمُتَخَلِّلَةُ)، وَصَوَّبْتُهَا مِنْ ع وَ س.

(٩) فِي الْأَصْلِ: (وَصَاحِبَةٍ)، وَفِي ب: (وَصَاحِبِهِ)، وَلَعَلَّهَا تَصْحِيفٌ، وَصَوَّبْتُهَا مِنْ ع.

(١٠) انْظُرِ الْمِفَاتِيحُ لِلزَّيْدَانِي ل (٢٣٨/ب).

وَالْأَخْفَشُ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَخْفَشِ الْأَوْسَطِ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى بَنِي مَجَاشِعَ بَطْنِ مِنْ تَمِيمٍ، أَحَدُ أَئِمَّةِ النُّحَاةِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ، أَخَذَ عَنْ سَيِّبِيهِ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْ أَخَذَ عَنْهُ، وَكَانَ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّبِيهِ لِأَنَّهُ أَسَنُ مِنْهُ، =

[٤٢٧]-[٤٧١٠] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا))^(١)

وفي "شرح السنة": (لاتخذت أبا بكر خليلاً): أي جعلته مخصوصاً بالحب، يقال: دعا فلان فخلل: أي خصّ، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٢)، الخليل: الصاحب الوادّ، الذي يفتقر إليه، ويعتمد في الأمور عليه.

(ولكن أخوة الإسلام ومودته): استدراك عن الجملة الشرطية وفحواها، كأنه قال: ليس بيني وبينه خلة، لكن بيننا أخوة الإسلام ومودته، فإنهما يقومان مقام الخلة، وهو يؤذن أن الخلة أعلى من الأخوة والمودة.

و(الخوخة): كوة في الجدار تؤدّي الضوء، وقيل: باب صغير كالنافذة الكبيرة، بين بيتين أو دارين، وينصب عليها باب^(٣)، وكان هذا القول منه ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، في آخر خطبة خطبها، وهو تعريض باستخلافه ﷺ إياه بعده.

= ولم يأخذ عن الخليل، وكان معتزلياً، وله رواية، من تصانيفه: كتاب الأربعة، وكتاب الإشتقاق، وكتاب تفسير معاني القرآن وغيرها. توفي سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: سنة إحدى وعشرين.

انظر: معجم الأدباء (٣/١٣٧٤ - ١٣٧٦)، والبلغة (١٤٥)، وبغية الوعاة (١/٥٩٠، ٥٩١).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٨٥٥، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي بكر... (١)، الحديث (٢٣٨٣/٣).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٥، انظر شرح السنة (٧/١٧٨).

(٣) انظر: النهاية (٢/٨٦)، ولسان العرب (١٥/١٢٨٤).

قيل: هذه الكلمة إن أريد بها حقيقتها فالمعنى: الأمر بسدّ الخوخت التي لأصحاب البيوت الملتصقة^(١) بالمسجد، إلا خوخة أبي بكر رضي الله عنه، تكريماً له بذلك أولاً، ثم تعريضاً باستحقاقه أمر الإمامة دون من عده ثانياً، وإن أريد بها المجاز: فهي كناية عن الخلافة، وسدّ أبواب المقالة، والتطرق^(٢) إليها والتطلع عليها.^(٣)

ويؤيد هذا التأويل تقديمه ﷺ^(٤) في الصلاة، وإبازه وقوف غيره ذلك الموقف الخطير.^(٥)
قال شارح: والمجاز أصح إذا لم يثبت أن لأبي بكر بيتاً مجنب المسجد^(٦)؛ ولأن علياً كان له خوخة أيضاً، ولذا أحل^(٧) له الرسول ﷺ أن يستطرق^(٨) المسجد جنباً؛ لكون باب حجرته فيه، قال شارح آخر: وفيه نظر لجواز أن^(٩) يكون له منزل مجنبه ثم أنه ينتقل إليه لأجل الإمامة.^(١٠)
أقول: مع أنه شهادة على النفي، فالأولى أن يقال: إن حملت الخوخة على حقيقتها، فالمراد أنه ﷺ نهي عن تبقية الخوخت إلا خوخته، وخصّه بذلك، تنبيهاً للناس على أنه هو الذي يصلح لهذه الإمامة الدينية، وإليه يفوض أمر الإمامة الدنيوية، وإن حملت على مجازها فالمراد تفرّده بالخلافة، والسدّ على غيره أبواب التطرق إليها والتطلع نحوها.

(١) في الأصل و ب: (الملتصقة)، وصوبتها من ع و س.

(٢) في س: (والتطرف)، وهو تصحيف.

(٣) انظر الميسر (٤/١٣١٣).

(٤) في س بزيادة: (إياه).

(٥) في ب: (الخطر)، انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٢٢/ب).

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) في س: (أخفى)، وهو خطأ.

(٨) في س: (يستطرف)، وهو تصحيف.

(٩) كتبت (لا) في الأصل وضرب عليها، وفي ع و ب و س: (أن لا يكون).

(١٠) لم أقف عليه.

[٤٢٨]-[٤٧١١] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ: ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكَ، وَأَخَاكَ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّيَ مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ^(١)

[٤٢٩]-[٤٧١٢] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: ((أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ، كَأَنِّي تُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ))^(٢)

[٤٢٨]-[٤٧١١] (ويقول قائل): أي^(٣) متمنٍّ، (أنا): أي مستحق للخلافة^(٤)، و(لا) قيل: تقديره ولا يكون مستحقاً لها مع وجود أبي بكر^(٥).

أقول: أو تقديره: ولا غيري.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٥٧/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي بكر... (١)، الحديث (٢٣٨٧/١١).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٧/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً... (٥)، الحديث (٣٦٥٩)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٥٦/٤-١٨٥٧، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي بكر... (١)، الحديث (٢٣٨٦/١٠).

(٣) في الأصل: (إلى)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٤) في س: (بالخلافة).

(٥) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٢٢/ب).

[٤٣٠]-[٤٧١٣] عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، قُلْتُ: مَنْ الرَّجَالُ؟ قَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ، فَعَدَّ رَجَالًا فَسَكَتُ مُحَافَةً أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ))^(١)

وروي: (أنا أولى)^(٢): أي بالخلافة، وكذا قوله: (فأتي أبي بكر)^(٣): يدل على خلافته عقيبه. [٤٣٠]-[٤٧١٣] و(السَّلَاسِلِ) قيل: رمل منعقد بعضه على بعض، ولما بعث ذلك الجيش إلى تلك الأرض، كان بها رمل على هذا النعت، أو اتفق ملاقة الفريقين بها، فأضيف إليها أي: جيش أرض ذات السلاسل^(٤)، ويجوز أن يكون ذات صفة الرملة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧٤/٨، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة ذات السلاسل... (٦٣)، الحديث (٤٣٥٨) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٥٦/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي بكر... (١) الحديث ٨ / ٢٣٨٤.

(٢) هذه هي الرواية الثابتة في كتب الحديث المعتمدة، وهي التي أثبتتها المرعشلي في متن المصاييح عند تحقيقه له، وذكر أن رواية: (أنا ولا ويأبى الله...) تصحيف، وأن "أولى" تصحفت في المطبوعة إلى "ولا"، انظر مصاييح السنة بتحقيق المرعشلي (١٤٨/٤).

وقد وجدت رواية: (أنا ولا) في مشكاة المصابيح (١٦٩٧/٣)، وقال الخطيب التبريزي بعدها: (رواه مسلم، وفي "كتاب الحميدي": "أنا أولى" بدل "أنا ولا").

(٣) في جميع النسخ: (أبي بكر)، وصوبته من لفظ المصاييح، انظر مصاييح السنة (١٤٩/٤).

(٤) انظر الميسر (١٣١٣/٤).

وذات السلاسل: ماء بأرض جذام يقال له: سلسل، وبه سميت الغزوة غزوة السلاسل، وهي اليوم شمال غرب المملكة العربية السعودية، شرق ميناءي الوجه وضبا.

معجم ما استعجم (٧٤٤/٣)، أطلس الحديث النبوي (١٨٠).

[٤٣١]-[٤٧١٤] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: ((قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))^(١)

[٤٣٢]-[٤٧١٥] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ))^(٢) وفي رواية: ((كُنَّا نَقُولُ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ))^(٣)

وقيل: سميت تلك الغزوة بذات السلاسل؛ لأن الفئة المغزوة، شد بعضهم بعضاً بالسلاسل فيها للنبات^(٤).

[٤٣١]-[٤٧١٤] (قلت لأبي): أي لعلي.

[٤٣٢]-[٤٧١٥] (ثم نترك أصحاب النبي ﷺ): قال في "شرح السنة" قال الخطابي: أراد به الشيوخ وذوي الأسنان منهم، الذين يشاورهم ﷺ إذا حزبه^(٥) أمر.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٢٠/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً..." (٥)، الحديث (٣٦٧١).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٣/٧-٥٤، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عثمان بن عفان (٧)، الحديث (٣٦٩٧).

(٣) أخرجه من رواية ابن عمر رضي الله عنهما، أبو داود في السنن ٢٦/٥، كتاب السنة (٣٤)، باب في التفضيل (٨)، الحديث (٤٦٢٨)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان رضي الله عنه (١٩)، الحديث (٣٧٠٧).

(٤) انظر الميسر (٤/١٣١٣).

(٥) في الأصل و ب: (حزبه)، وصوبتها من ع و س.

وحزبه أمر أي: أصابه، وفي الحديث: ((كان إذا حزبه أمرٌ صلى)) أي: إذا نزل به مُهَمٌّ، أو أصابه غمٌّ.

(لا نفاضل^(١) بينهم): أي مفاضلة مثلهم، وإلا فأصحاب رسول الله ﷺ يتفاضل بعضهم على بعض، كأهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، وكعلماء الصحابة، وكان علي رضي الله عنه، حديث السن ولم يرد ابن عمر الإزدراء به، ولا تأخره عن الفضيلة بعد عثمان؛ فإن فضله^(٢) مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره، وإنما اختلفوا في تقديم عثمان عليه، فذهب أهل الكوفة إلى تقديمه على عثمان، وسئل سفيان^(٣) ما قولك في التفضيل، فقال: أهل السنة من أهل الكوفة يقولون: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان، وأهل السنة من أهل البصرة^(٤) يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، قيل: فما تقول أنت، قال أنا رجل.

وثبت عن سفيان أنه قال في آخر أقواله: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم^(٥).

=لسان العرب (١٠/٨٥٤).

(١) في جميع النسخ: (لا تفاضل)، وصوبته من لفظ المصاييح، انظر مصاييح السنة (٤/١٥٠).

(٢) في الأصل و ع و ب: (أصله)، وصوبته من س، وهو الموافق لما جاء في شرح السنة (٧/١٨٠)، ومعالم السنن (٤/٢٧٩).

(٣) هو الثوري، وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، روى عن زياد بن علاقة، وحبيب بن أبي ثابت، وروى عنه: الأعمش، وشعبة وغيرهما، قال الخطيب: كان الثوري إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين مجمعاً على إمامته مع الإتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع، وقال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس، توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة عن أربع وستين سنة.

انظر: الكاشف (١/٤٤٩)، وتقريب التهذيب (٣٩٤)، وخلاصة التهذيب (١٤٥).

(٤) في ع: (مصر).

(٥) انظر: معالم السنن (٤/٢٧٩-٢٨٠)، وشرح السنة (٧/١٨٠).

قال ابن حجر في فتح الباري (٨/٦٣٠): (الإجماع انعقد بآخرة بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم أجمعين، قال القرطبي في "المفهم" ما ملخصه: الفضائل جمع فضيلة، وهي الخصلة الجميلة، التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة، إما عند الحق، وإما عند الخلق، والثاني لا عبرة به إلا إن أوصل إلى الأول، فإذا قلنا فلان فاضل: فمعناه أن له منزلة عند الله، وهذا لا توصل إليه إلا بالنقل عن الرسول، فإذا جاء ذلك عنه إن كان قطعياً قطعنا به، أو ظنياً عملنا به، وإذا لم نجد الخير فلا خفاء أننا إذا رأينا من أعانه الله على الخير ويسر له أسبابه، أننا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء في الشريعة من ذلك، قال: وإذا تقرر ذلك، فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر، =

من الحسان:

[٤٣٣]-[٤٧١٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَأْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافئُهُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ أَحَدٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ))^(١)

[٤٣٣]-[٤٧١٦] وأراد باليد: العطاء والنعمة، وقد بذلها كلها له ﷺ المال، والنفس، والأهل، والولد.

= ثم عمر، ثم اختلفوا فيمن بعدهما، فالجمهور: على تقديم عثمان، وعن مالك التوقف، والمسألة اجتهادية، ومستندها: أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه، وإقامة دينه، فمزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة والله أعلم).

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذي بتمامه، وأخرج غيره منه قطعاً، فقد أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٥٣، منه قوله ﷺ: "ما نفعني مال قط..." فقط، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٠٩، كتاب المناقب (٥٠)، باب (١٥)، وهو ما قبل باب في مناقب أبي بكر وعمر.. (١٦)، الحديث (٣٦٦)، واللفظ له، وأخرج ابن ماجة قوله: "ما نفعني مالٌ... في السنن ١/٣٦، المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١١)، الحديث (٩٤) وأخرج ابن حبان أيضاً قوله "ما نفعني مالٌ... ذكره الهيثمي في موارد الظمان ص (٥٣٢)، كتاب المناقب (٣٦)، باب في فضل أبي بكر... (١) الحديث (٢١٦٦)، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ١٢/٥٠٥، الحديث (٣٥٦٤٨) وعزاه لابن عساكر في تاريخه.

[٤٣٤]-[٤٧١٧] وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(١)

[٤٣٥]-[٤٧١٨] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْتَ صَاحِبِي فِي الْغَارِ وَصَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ))^(٢)

[٤٣٦]-[٤٧١٩] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ))^(٣) (غريب).

[٤٣٦]-[٤٧١٩] وقوله: (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره): يدل على فضله على جميع الصحابة، قال شارح: فإذا ثبت هذا فقد ثبت خلافته؛ لأن خلافة المفضول مع وجود الفاضل لا تصح^(٤).

[٢٨٣/ب]

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٠٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أبي بكر.. (١٤)، الحديث (٣٦٥٦) واللفظ له، (حديث صحيح غريب)، وأخرجه ابن حبان، وذكره الهيثمي في موارد الظمان ص (٥٣٢)، كتاب المناقب (٣٦)، باب في فضل أبي بكر ... (١) الحديث (٢١٦٩)، وأخرج نحوه الحاكم في المستدرک ٢٨٤/٣ كتاب معرفة الصحابة، باب بلال حسنة من حسنات أبي بكر، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٤٩١/١٢، الحديث (٣٥٦١٢) وعزاه أيضاً لابن أبي عاصم، ولسعید بن منصور.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر وعمر... (١٦)، الحديث (٣٦٧٠)، وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه خيثمة بن سليمان في (جزء) من حديث خيثمة بن سليمان، ص (١٣٧)، وأخرجه من طريق خيثمة البغوي في شرح السنة ٨١/١٤-٨٢، الحديث (٣٨٧٢) واللفظ لهم.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر... (١٦)، الحديث (٣٦٧٣)، وقال: (حسن غريب)، وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٨٨١/٥، ضمن ترجمة عيسى بن ميمون، واللفظ لهما.

(٤) المفاتيح للزبداني ل (٢٣٨/ب).

[٤٣٧]-[٤٧٢٠] وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ وَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَّا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنَصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ فَقُلْتُ: مِثْلَهُ، وَآتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: ((يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ! قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا))^(١)

[٤٣٨]-[٤٧٢١] عَنْ عَائِشَةَ: ((أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ، فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيقًا))^(٢)

[٤٣٨]-[٤٧٢١] والعَتِيقُ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ كَحَكِيمٍ بِمَعْنَى مُحَكَّمٍ.

(١) أخرجه الدارمي في السنن ٣٩١/١-٣٩٢، كتاب الزكاة، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده، وأخرجه أبو داود في السنن ٣١٢/٢-٣١٣، كتاب الزكاة (٣)، باب في الرخصة في ذلك (٤٠)، الحديث (١٦٧٨)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦١٤/٥-٦١٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر... (١٦)، الحديث (٣٦٧٥)، وقال: (حديث حسن صحيح)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤١٤/١، كتاب الزكاة، باب أفضل الصدقة جهد المقل، وقال: (على شرط مسلم) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (١٧)، وهو ما قبل باب في مناقب عمر... (١٨)، الحديث (٣٦٧٩) واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٧٦/٣، كتاب معرفة الصحابة باب من أراد أن ينظر إلى شهيد... (وقال على شرط مسلم) وسكت عنه الذهبي وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٥٠٨/١٢، الحديث (٥٣٦٥٦) وعزاه أيضاً للطبراني في المعجم الكبير، ولابن مندة.

[٤٣٩]-[٤٧٢٢] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ آتِي أَهْلَ الْبَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعِيَ، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى أُحْشَرَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ))^(١)

[٤٤٠]-[٤٧٢٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَرَانِي بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَكَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي))^(٢)

[٤٣٩]-[٤٧٢٢] (حتى أحشر بين الحرمين): أي حتى أجمع أنا وهم، أي: حتى يكون لي ولهم إجتماع بين الحرمين.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٢٢/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٨)، الحديث (٣٦٩٢)، واللفظ له، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان ص (٥٣٩)، كتاب المناقب (٣٦)، باب فيما اشترك فيه أبو بكر وعمر ... (٣)، الحديث (٢١٩٤)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٥/١٢، الحديث (١٣١٩٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٦٥/٢ - ٤٦٦، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ق (٥٠)، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٤٣٣/١١، الحديث (٣٢٠٣٥) وعزاه لأبي عروبة في الأوائل ولابن عساكر، ولأبي نعيم في فضائل الصحابة.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن ٤١/٥، كتاب السنة (٣٤)، باب في الخلفاء (٩)، الحديث (٤٦٥٢) واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک، ٧٣/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب أول من يدخل الجنة أبو بكر رضي الله عنه.

٤ - باب مناقب عمر رضي الله عنه

من الصحاح:

[٤٤١]-[٤٧٢٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ))^(١)

٤ - باب مناقب عمر رضي الله عنه

[٤٤١]-[٤٧٢٤] قيل: جاء في الحديث تفسير الخدثين بفتح الدال المشددة بأنهم الملهمون، والملهم: هو الذي يلقي في نفسه الشيء من الملاء الأعلى، فيخبر به خدساً^(٢) وفراصة^(٣)، يريد قومًا يصيبون إذا ظنوا، فكأنهم خدثوا بشيء فقالوه، وتلك منزلة جليلة من منازل الأولياء.

(١) هذا الحديث ذكره الخطيب التبريزي من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، في المشكاة ١٧٠٢/٣، الحديث (٦٠٢٦)، وقال: (متفق عليه) والصواب أنه عند البخاري من رواية أبي هريرة وعند مسلم من رواية عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٢/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عمر.. (٦)، الحديث (٣٦٨٩)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٦٤/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٢) الحديث (٢٣٩٨/٢٣)، وقال المناوي في كشف المناهج ق (٢٣١)، عقب الحديث: (رواه البخاري بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة ورواه مسلم في المناقب من حديث عائشة مع بعض تغيير في اللفظ، ولم يرو البخاري عن عائشة في هذا المعنى شيئاً)، وقال القاري في المرقاة ٥٣٢/٥: (قال ميرك: ولفظه للبخاري، ولمسلم نحوه عن عائشة).

(٢) الخدس: الظن والتخمين، يقال: هو يَخْدِسُ بالكسر أي: يقول شيئاً برأيه.

تاج العروس (٥٢٧/١٥).

(٣) انظر النهاية (٣٥٠/١).

والفراصة بكسر الفاء: في النظر، والتثبت، والتأمل للشيء، وأبصر به، يقال: إنه لفارس بهذا الأمر: إذا كان عالماً به.

لسان العرب (٣٧ / ٣٣٧٩).

[٤٤٢]-[٤٧٢٥] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ، فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ فَقَالَ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ مِم تَضْحَكُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ، قَالَ عُمَرُ: يَا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ! فَقُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيهَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ))^(١)

ولم يرد عليه بقوله: (فإن يك في أمتي أحد فهو عمر) التردد في ذلك، فإن أمته أفضل الأمم، وحيث وجدوا في غيرها ففيها أولى؛ بل أراد التأكيد لفضل^(٢) عمر رضي الله عنه، والقطع به كما يقال: إن يكن لي صديق فهو فلان، يراد بذلك^(٣) اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء.

[٤٤٢]-[٤٧٢٥] ويقال: هَبَّتْهُ أَهَابُهُ^(٤): أي عظمته ووقرته من الهيبة، ويقال: هَبَ الناس يهابوك أي: وقرهم يوقروك.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عمر... (٦)، الحديث (٣٦٨٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٦٣/٤-١٨٦٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عمر (٢)، الحديث (٢٣٩٦/٢٢).

(٢) في الأصل: (بفضل)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في س: (فلا يراد بذلك إلا).

(٤) في ب: (أهباء).

و(إيه): للإستزادة، قيل: أي زد الخوف^(١)، قال شارح: (إيه) هنا إما كلمة تصديق من النبي ﷺ، ألحقت بها هاء السكت، ثم خاطبه بالنداء وطلب منه أن يزيد صلابته في الدين؛ فإنها تستعمل^(٢) لزيادة حديث ونحوه، والأول أولى.

وقال شارح: تقول^(٣) للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل إيه بكسر الهاء، وإن أوصلت نُونت وقلت: إيه حديثاً، وإذا سكتته وكففته قلت: إيهنا، ومن حقه هنا أن يكون: إيهنا، أي: كف يا ابن الخطاب عن هذا الحديث، ورواه البخاري^(٤) في كتابه مجروراً ومنوناً والصواب فيه إيهنا.^(٥) إلى هنا كلامه، وهو مضطرب وغير منضبط والصواب الأول.^(٦)

والفَجُّ: الطريق الواسع، قال تعالى: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾^(٧)، أي طرقاً واسعة، وهذا تنبيه على صلابة عمر في الدين، واستمرار حاله على الحق المحض، والجد الصرف، ولذا^(٨) كان إذا سلك طريقاً من

(١) انظر الكاشف عن حقائق السنن (٣٨٥٦/١٢).

(٢) في الأصل و ب: (يستعمل)، وصوبته من ع و س.

(٣) في جميع النسخ: (يقول)، وصوبته من الميسر لأنه نقله عنه.

(٤) في الأصل: (البخار)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) انظر الميسر (١٣١٥/٤، ١٣١٦).

(٦) قال ابن حجر في فتح الباري (٣٨٢/٨): قوله: (أيها يا بن الخطاب) قال أهل اللغة: أيهاً بالفتح والتنوين معناها: لا تبدئنا بحديث، وبغير تنوين: كف من حديث عهدنا، وإيه بالكسر والتنوين معناها: حدثنا ما شئت، وبغير التنوين: زدنا مما حدثنا، ووقع في روايتنا بالنصب والتنوين، وحكى ابن التين: أنه وقع له بغير تنوين، وقال معناه: كف عن لومهم، وقال الطيبي: الأمر بتوقيف رسول الله ﷺ مطلوب لذاته، تحمد الزيادة منه، فكان قوله ﷺ: (إيه) استزادة منه في طلب توقيفه وتعظيم جانبه، ولذلك عقبه بقوله: (والذي نفسي بيده) الخ؛ فإنه يشعر بأنه رضي مقالته، وحمد فعاله والله أعلم).

(٧) سورة نوح، الآية: ٢٠

(٨) في ع: (ولذا إذا)، وفي الأصل (إذا) ضرب عليها.

[٤٤٣] - [٤٧٢٦] عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ وَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بَفَنَائِهِ جَارِيَةً فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارٌ))^(١)

طرق^(٢) الدين، سلك الشيطان غيره ليأسه منه، حتى كان رضي الله عنه بين يدي الرسول ﷺ كالسيف الصارم، إن أمضاه مضى وإن كفه كف.

[٤٤٣] - [٤٧٢٦] و(الرُّمَيْصَاء) تصغير رَمَص وهو الوسخ المجتمع في العين^(٣)، فإن جمد فهو رَمَص وإن سال فهو غَمَص.

و(الحَشْفَةُ)^(٤): صوت قرع النعل^(٥)، (فقال): أي قال قائل: هذا بلال^(٦).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٠/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عمر... (٦)، الحديث (٣٦٧٩) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٦٢/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عمر... (٢)، الحديث (٢٣٩٤/٢٠).

(٢) في ب: (من طريق).

(٣) في س: (الأذن).

(٤) في س: (والحشفة)، وهو تصحيف.

(٥) في ب: (النغل) وهي تصحيف.

(٦) هو بلال بن رباح الحبشي المؤذن رضي الله عنه، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه فلزم النبي ﷺ وأذن له، وشهد معه جميع المشاهد، وكان من السابقين إلى الإسلام، قال الواقدي: توفي بلال بدمشق ودفن بباب الصغير سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة، وقيل: مات سنة سبع أو ثمان عشرة، وقال علي بن عبد الرحمن: مات بلال بحلب ودفن على باب الأربعين.

انظر: الإستهيعاب (٨١-٨٣)، وأسد الغاية (٤١٥/١ - ٤١٦)، والإصابة (٢٧٣/١، ٢٧٤).

[٤٤٤] - [٤٧٢٧] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدي، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينُ))^(١)

[٤٤٥] - [٤٧٢٨] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُتِيتُ بِقَدَحٍ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْعِلْمُ))^(٢)

وفناء الدار: ما امتد من جوانبها، الباء في (بأي) باء التعدية، أي: أنت مفدى بهما، "فأنت" المحذوف مبتدأ، و(بأي) خبره.

[٤٤٤] - [٤٧٢٧] (منها ما يبلغ الثدي): أي الصدر، (ومنها دون ذلك): أي أقصر منه، (فما أولت ذلك): أي جرّ القميص لعمر رضي الله عنه، (قال الدين): أي يقيم الدين في زمان خلافته، ويطول زمان خلافته.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٣/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عمر... (٦)، الحديث (٣٦٩١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٥٩/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه (٢)، الحديث (٢٣٩٠/١٥) واللفظ لهما.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١-٤٠/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عمر... (٦)، الحديث (٣٦٨١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٥٩/٤-١٨٦٠، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه (٢)، الحديث (٢٣٩١/١٦).

[٤٤٦]-[٤٧٢٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُهُ فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنْوَبًا أَوْ ذَنْوَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنِ^(١)))

[٤٤٦]-[٤٧٢٩] و(الْقَلْبُ): البئر تحفر فيقلب^(٢) تراها قبل أن تطوى^(٣)، وضدها الطوي وهي المطوية بالحجارة أو الآجر^(٤).

وإنما أرى القلب دون الطوي؛ ليعلم أن همم أرباب الديانات موقوفة على المعاني المطلوبة، دون القوالب المعمولة، وتأويل هذه الرؤيا راجع إلى السياسات^(٥) الدينية، التي تحتل^(٦) الاستخلاف^(٧)

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٨/٧-١٩، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً..."(٥)، الحديث (٣٦٦٤)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٦٠/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه (٢) الحديث (٢٣٩٢/١٧)، واللفظ لهما.

(٢) في الأصل و ب: (فتقلب)، وصوبتها من ع و س.

(٣) في الأصل و ب: (يطوى)، وصوبتها من ع و س.

(٤) الأَجُورُ والْيَأْجُورُ والأَجْرُونَ والأَجْرُ والأَجْرُ والأَجْرُ طَبِخُ الطين.

لسان العرب (١ / ٣٢).

(٥) في س: (المناسبات).

(٦) في الأصل و ب: (يحتمل)، وصوبتها من ع و س.

(٧) في س: (الإستحلاف)، وهو تصحيف.

دون الأنباء النبوية^(١)، التي لا تقبل^(٢) الإشتراك، ولذا لم تختلف^(٣) صيغة الرؤيا في حال النبي ﷺ وحال الشيخين رضي الله عنهما.

و(ابن أبي قحافة): بضم القاف، وهو أبو بكر رضي الله عنه، فترع منها ذُئوباً: أي دلوأ مائاً، (أو ذُئوبين): قيل: أشار به إلى خلافته سنتين وأياماً..

(وفي نزعه ضعف): لم يرد به نسبة الضعف والتقصير إلى الصديق^(٤) رضي الله عنه في القيام بالأمر؛ فإنه جدّ فيه وتحمل من أعباء الخلافة ما كانت الأمة تعجز^(٥) عن تحملها؛ ولذا قالت عائشة رضي الله عنها: ((لما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب، واشترأب^(٦) النفاق، ونزل بأبي ما لو نزل بالجبّال الراسيات لفصّها))^(٧) أي: كسرهما؛ بل هو إشارة إلى أن الفتوح في أيامه أقلّ منها في أيام عمر رضي الله عنه؛ لامتداد خلافة عمر عشر سنين دونه.

قال شارح: قوله: (وفي نزعه ضعف، والله يغفر [له])^(٨) ضعفه: إشارة إلى قصر مدته،

(١) في الأصل: (النبوة)، وفي س: (الدينية)، وصوبتها من ع و ب.

(٢) في الأصل و ب: (لا يقبل)، وصوبتها من ع و س.

(٣) في الأصل و ب: (يختلف)، وصوبتها من ع.

(٤) في ع: (إلى التقصير) وهو غلط والصواب كما هو مثبت هنا.

(٥) في الأصل و ب: (يعجز)، وصوبتها من ع و س.

(٦) في س: (وأشرب)، وهو تصحيف.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣١٩/٤)، وفي الصغير (١٠١/٢)، وأخرجه البيهقي في سننه (٣٤٩/٨)، كلاهما مع اختلاف يسير في اللفظ.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥/٩): رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طرق ورجال أحدها ثقات.

(٨) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

والاضطراب الذي وجد في زمانه من أهل الرِّدَّة فزارة^(١)، وغطفان، وبنو سليم^(٢)، وبنو يربوع^(٣)، وبعض تميم^(٤)، وكندة^(٥)، وبنو بكر بن وائل^(٦)، وتبعوا مسيلمة الكذاب^(٧).

(١) في س: (فزارة).

(٢) بنو سليم: بضم السين قبيلة عظيمة من قيس عيلان والنسبة اليهم سلمى، وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس، قال الحمداي: وهم أكثر قبائل قيس، وكان لسليم من الولد بختة ومنه جميع أولاده. قال في العبر: وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خير، قال: ومن منازلهم حرة سليم وحرة النار ووادي القرى وتيماء، قال: وليس لهم الآن عدد ولا بقية في بلادهم، ثم قال: وبأفريقية منهم حي عظيم، وقال الحمداي: مساكنهم بريقة مما يلي المغرب ومما يلي مصر.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٧١).

(٣) بنو يربوع: بطن من حنظلة من تميم من العدنانية، وهم بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وحنظلة كان له من الولد رياح وثعلبة وعمرو وجبير وكتب وعدانة والعنبر وزيد والحارث وهو أبو سليط.

انظر جمهرة أنساب العرب (٢٢٤)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٩٨).

(٤) تميم قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر، ولد تميم: الحارث، وعمرو، زيد مناة كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، حتى يتصلوا بالبحرين، وانتشرت إلى العذيب من أرض الكوفة، ثم تفرقوا في الحواضر، ولم تبق منهم باقية.

انظر جمهرة أنساب العرب (٢٠٧)، معجم قبائل العرب (١٢٦/١).

(٥) كندة: قبيلة من كهلان، وكندة هذا أبوهم واسمه ثور، قال المؤيد صاحب حماه في تاريخه: وإنما سمي كندة لأنه كند أباه، أي كفر نعمه وكندة هذا هو ابن أخي قصي جذام، ولحم وعاملة وبلاد كندة باليمن، وكان لكندة هؤلاء ملك بالحجاز واليمن، ومنهم امرء القيس بن عابس الكندي الصحابي.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٦٦).

(٦) بنو بكر: بطن من عذرة بن زيد اللات بن كلب من ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم في ديار بكر، قال في العبر: وفيهم العدد والشهرة، وكان له من الولد علي، ويشكر، وبدر فدخل بدر في يشكر.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (١٦٩).

(٧) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، متنبئ من المعمرين، تلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمان اليمامة، كان يضع أسجاع يضاهي بها القرآن، وتوفي النبي ﷺ قبل أن يقضي على فتنته، وقتل في عهد أبي بكر الصديق سنة ١٢هـ.

انظر الأعلام (٢٢٦/٧).

وفي قوله: (والله يغفر له ضعفه): إعلام للسامعين أن الضعف الذي يتفق^(١) في زمانه، يتداركه الله بالجبر^(٢)، ويغفره لأبي بكر، وكفى الله أمر الفرق المرتدة على يدي أبي بكر، حتى ضرب الدين بجرائه^(٣)، أو هو إشارة إلى ما قاله أبو بكر: ثلاث قد فعلتها وددت أني لم أفعل، وددت أني كنت أمرت بقتل الأشعث بن قيس الكندي^(٤) يوم أتيت به.

كان قد ارتدّ، فلما أتى به مكبلاً^(٥)، قال لأبي بكر: استبقني لحربك، وزوجني أختك، فأطلقه

(١) في الأصل و ب: (ينفق)، وهي تصحيف.

(٢) في س: (بالخير)، وهو تصحيف.

(٣) في س: (بجرائه)، وهو تصحيف.

هذا قطعة من حديث أخرجه أحمد في مسنده من حديث علي رضي الله عنه (٢/٢٤٤)، ولكنه كان في معرض الحديث عن عمر رضي الله عنه وليس أبي بكر.

ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (١/١٧٨)، والدارقطني في العلل (٤/٨٤) وقال: (هو حديث يرويه الأسود بن قيس واختلف عنه)، ثم سرد الأسانيد التي وقع فيها الاختلاف، ثم قال: (والثوري رحمه الله كان يضطرب فيه، ولم يثبت إسناده)

فهذا يدل على أن الحديث فيه علة مما يوجب ضعفه.

والجرائن: باطن العنق، وقيل: مُقَدَّم العنق من مذهب البعير إلى منحره، فإذا برّك البعير، ومدّ عنقه على الأرض قيل: ألقى جرائه بالأرض، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: ((حتى ضرب الحق بجرائه)): أرادت أن الحق استقام وقَرَّ في قراره، كما أن البعير إذا برّك واستراح، مدّ جرائه على الأرض أي: عنقه. لسان العرب (٧/٦٠٧).

وهذا الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها لم أقف عليه في كتب الحديث المعتمدة، ولكن ذكره ابن الأثير في النهاية (١/٢٦٣).

(٤) هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، يكنى أبا محمد، وفد إلى النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة في وفد كندة وكانوا ستين راكباً فأسلموا، وكان ممن ارتد عن الإسلام بعد النبي ﷺ ثم راجع الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأتى به أبو بكر أسيراً فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم محمد بن الأشعث، روى عن النبي ﷺ أحاديث، توفي سنة اثنتين وأربعين وقيل: سنة أربعين وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما.

انظر: الإستهيعاب (٧١، ٧٢)، وأسد الغابة (١/٢٤٩-٢٥١)، والإصابة (١/٧٩، ٨٠).

(٥) في ع: (مكبلاً).

وزوجه^(١) أم فروة بنت أبي قحافة^(٢)، توفياً من غائلة قومه، ولم أظفر بالخلتين الأخيرتين، وإن ظفرت بهما ألحقتهما^(٣). إلى هنا كلامه.

(١) في ع: (وأزوجه).

(٢) انظر الطبقات الكبرى (١١/٧)، (٢٣٦/١٠، ٢٣٧)، وانظر سير أعلام النبلاء (٩٩/٤)، وانظر الإصابة (٨٠/١).

وأم فروة هي: بنت أبي قحافة التيمية أخت أبي بكر الصديق، زوجها أبو بكر من الأشعث بن قيس الكندي، كانت من المبايعات بايعت رسول الله ﷺ.

انظر: الإستيعاب (٩٥٩، ٩٦٠)، وأسد الغابة (٣٦٦/٧)، والإصابة (٢٦٤/١٣).

(٣) انظر الميسر (١٣١٧/٤).

وأصل هذه القصة أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (٦٢/١، ٦٣)، وأخرجها ابن عساكر في تاريخه (٤٢٢/٣٠)، والرواية طويلة؛ ولكني سأورد منها الجزء الذي يتعلق بالخصلتين التي ذكر التوربشتي في الميسر أنه لم يظفر بهما حتى تبين، ورواية الطبراني هي: عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: ((أما إني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتهن ووددت أني لم أفعلهن وثلاث ووددت أني فعلتهن وثلاث ووددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن فأما الثلاث اللاتي ووددت أني لم أفعلهن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وأن أغلق علي الحرب ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان أمير المؤمنين وكنت وزيراً ووددت أني حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذئ القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا وإلا كنت ردءاً أو مدداً وأما اللاتي ووددت أني فعلتهن فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه فإنه يخيل إلي أنه لا يكون شر الإطار إليه ووددت أني يوم أتيت بالفجأة السلمى لم أكن أحرقه وقتلته سريحا أو أطلقته نجحاً ووددت أني حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدي يميني وشمالتي في سبيل الله عز وجل وأما الثلاث اللاتي ووددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن فوددت أني كنت سألت هل للأنصار في هذا الأمر سبب؟ ووددت أني سألت عن العمة وبنت الأخ فإن في نفسي منهما حاجة)).

وهذا الحديث مداره على علوان، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦٧/٥) بعد ذكر الحديث: رواه الطبراني، وفيه علوان بن داود البجلي، وهو ضعيف، وهذا الأثر مما أنكر عليه.

وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (٤١٩/٣-٤٢١) وقال: علوان بن داود البجلي، ويقال علوان بن صالح، ولا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به، ثم نقل عن البخاري أنه قال: علوان بن داود البجلي، ويقال علوان بن صالح، منكر الحديث.

ثم أورد هذا الحديث وقال بعده: ولا يعرف علوان إلا بهذا، مع اضطراب الإسناد، ولا يتابع عليه.

وقيل: قوله: (والله يغفر له ضعفه): مشعر بشيء من التقصير، ولم يكن بحمد الله منه تقصير فيما تولاها، ووُجِّه ذلك: بما حدث في زمانه من ارتداد بعض الأمة، وكثرة المنافقين، وإنكار بعض الزكاة، فدعا له ﷺ بالمغفرة؛ ليتحقق السامعون أن الضعف الذي وجد في نزعته هو من مقتضى تغير الزمان، وقلة الأعوان، لا أن^(١) ذلك منه رضي الله عنه؛ لكنه نسبته إليه إطلاقاً لإسم المحل على الحال، وهو مجاز سائغ^(٢) في كلام العرب^(٣).

(غَرَباً): تمييز لاستحالة الذنوب، وهو بسكون الراء: الدلو العظيمة المتخذة من جلد ثور، وبفتحها: الماء السائل من البئر والحوض، يعني: قوي الدين في زمانه، واتسعت عرصته بفتح البلاد، وانقياد له طوعاً وكرهاً.

(ثم استحالت): أي تحولت الذنوب في يد عمر رضي الله عنه من الصغر إلى الكبر.

= ووافقه الذهبي في ميزان الاعتدال (١٣٥ / ٥) فقال: علوان بن داود البجلي، مولى جرير بن عبدالله، ويقال علوان بن صالح، قال البخاري: علوان بن داود، ويقال: ابن صالح، منكر الحديث، وقال العقيلي: له حديث لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به، وقال أبو سعيد بن يونس: منكر الحديث.

فهذا يبين ضعف الحديث لضعف علوان.

(١) في ب: (لأن)، وهي تصحيف.

(٢) في الأصل: (شايغ)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(٣) انظر الميسر (١٣١٧/٤)، وانظر المفاتيح للزيداني ل (٢٣٩/أ).

[٤٤٧]-[٤٧٣٠] وَرَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: ((ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ، حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطْنِ))^(١)

[٤٤٧]-[٤٧٣٠] (فلم أر عبقرياً): يقال: هذا عبقرى القوم، كما يقال: سيدهم وكبيرهم وقويهم، قيل: والأصل: أن عبقر قرية يسكنها الجن فيما يزعمون، فكلما رأوا شيئاً فائقاً غريباً^(٢) مما يصعب عمله ويدق، أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها، ثم اتسع فيه فسمي به السيد والكبير والقوي^(٣)، وهو المراد هنا.

(يَفْرِي فَرِيَّهُ): أي يعمل عمله العجيب، ويقوي قوته، ويقطع قطعه، ويروى: بسكون الراء والتخفيف، وغلط^(٤)/ التشديد، وأصل الفرى: القطع، يقال: فريته أفريه^(٥) أي: شققته وقطعته للإصلاح، فهو مفري وفري، وأفريته شققته على جهة الفساد، وكل هذا إشارة إلى ما أكرم الله تعالى به عمر من امتداد مدة خلافته، ثم القيام فيها بإعزاز الإسلام، وحفظ حدوده، وتقوية أهله.

(حتى ضرب الناس بعطن): أي حتى رووا وأرووا إبلهم، وأبركوها وضربوا لها عطناً، والعطن: منزل الإبل حول الماء، يقال: أعطنت الإبل، فهي^(٦) عاطنة وعواطن أي: سقيت وبركت عند الحياض

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٢/١٢، كتاب التعبير (٩١)، باب نزع الماء من البئر... (٢٨)، الحديث (٧٠١٩)، واللفظ له، سوى قوله: "حتى روى الناس" وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٦٢/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عمر.... (٢)، الحديث (٢٣٩٣/٩١)، وقال ابن حجر في فتح الباري ٤١٣/١٢، (ووقع في رواية أبي بكر بن سالم، عن أبيه، عند أبي بكر بن أبي شيبة، ((وحتى روى الناس وضربوا بعطن)).

(٢) في ع: (عرياً).

(٣) القائل: أبو بكر كما في الغريين، ولعله ابن الأنباري، انظر الغريين (١٢٢١/٤)، النهاية (١٧٣/٣).

(٤) في الأصل و س: (وغلظ)، وهي تصحيف، وصوبتها من ع و ب.

(٥) في س: (أفريته).

(٦) في الأصل و ب: (فهو)، وصوبته من ع و س.

لتعاد مرة أخرى، ضرب ﷺ ذلك مثلاً لاتساع الناس في زمن عمر، وامتداد خلافته، وما فتح عليهم من الأمصار.

قال عبدالله بن مسعود: ((مازلنا أعزة منذ أسلم عمر))^(١)، وقال أيضاً: ((إن عمر بن الخطاب كان حصناً حصيناً للإسلام^(٢) يدخل فيه ولا يخرج منه فلما مات عمر انثلم من الحصن ثلماً^(٣) فيخرج لا يدخل فيه))^(٤)، قيل: معنى حديث علي: أنه ما نزل بالناس أمر، فقالوا فيه قولاً وقال عمر قولاً إلا نزل القرآن على وفق قوله رضي الله عنه^(٥).

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، برقم (٣٤٨١)، وباب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم (٣٦٨٤).

(٢) في س: (في الإسلام).

(٣) الثلْمَةُ: الخلل في الحائط وغيره، وقد ثَلَمْتُهُ أَثْلَمُهُ بالكسر ثَلَمًا، يقال: في السيف ثَلَمٌ، وفي الإناء ثَلَمٌ، إذا انكسر من شقته شيء.

الصحاح (١٨٨١/٥).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١٣/١١)، (١٢٠/١١)، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٧٩/٩)، وهو موقوف من كلام ابن مسعود.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨١/٩): (رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح).

(٥) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٤/أ).

[٤٤٨]-[٤٧٣١] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ))^(١)
 [٤٤٩]-[٤٧٣٢] وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ))^(٢)

[٤٤٩]-[٤٧٣٢] و(السَّكِينَةُ) قيل: من السكون والوقار^(٣)، وقيل: هي الرحمة^(٤)،
 وقيل: هي المذكورة في القرآن، فسرت بجيوان له وجه كوجه الإنسان، وسائرهما خلق رقيق كالريح والهواء^(٥).

وقيل: هي صورة كاهرة كانت معهم في جيوشهم، فإذا ظهرت انهزم أعداؤهم^(٦).
 قيل: والأشبه أن يكون من الصورة المذكورة^(٧).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥٣/٢، وأخرجه الترمذي في السنن ٦١٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عمر... (١٨)، الحديث (٣٦٨٢)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الزمان، ص (٥٣٦)، كتاب المناقب (٣٦)، باب فضل عمر... (٢)، الحديث (٢١٨٥)، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٩٢١/٣، ضمن ترجمة خارجة بن عبد الله، وأخرجه البغوي في شرح السنة ٨٥/١٤، الحديث (٣٨٧٥) واللفظ له.
 (٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٦١/١-٤٦٢، باب في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واللفظ له، وأخرجه من رواية الفسوي البيهقي في دلائل النبوة ٣٦٩/٦-٣٧٠، باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بمحدثين... وأخرجه البغوي في شرح السنة ٨٦/١٤، الحديث (٣٨٧٧)، واللفظ له، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٦٠٠/١٢-٦٠١، بروايتين الأولى، وعزاها لابن عساكر، الحديث (٣٥٨٧٣)، والثانية وعزاها للطبراني في الأوسط، الحديث (٣٥٨٧٨).

(٣) القائل: الضحاك، انظر: الغريين (٩١٣/٣)، والمجموع المغيث (١٠٨/٢)، والنهاية (٣٨٦/٢).

(٤) القائل: الضحاك، المجموع المغيث (١٠٨/٢)، وانظر النهاية (٣٨٦/٢).

(٥) القائل: علي رضي الله عنه، انظر: المجموع المغيث (١٠٨/٢)، والنهاية (٣٨٦/٢).

(٦) القائل: ابن عباس رضي الله عنهما، المجموع المغيث (١٠٨/٢)، وانظر النهاية (٣٨٦/٢).

(٧) انظر النهاية (٣٨٦/٢).

وقيل: ملك يسكن قلب المؤمن، ويلهمه ما تطمئن به نفسه، وتسكن إليه^(١).
 (ما كنا نُبعد): أي ما كنا نعدّ بعيداً أنه مُلهمٌ من الملك، إذ^(٢) كان مايقول حقاً وصواباً، وقيل: أي
 ينطق بما يستحق أن تسكن إليه النفوس، ويطمئن^(٣) به القلوب^(٤).

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (٣١٢/١)، وشرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٤/أ).

(٢) في س: (إذا).

(٣) في ع و س: (وتطمئن).

(٤) الميسر (٣١٨/٤).

[٤٥٠]-[٤٧٣٣] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلٍ بَنِ هِشَامٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَعَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ ظَاهِرًا))^(١)

[٤٥١]-[٤٧٣٤] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، فَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَجُلٍ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ))^(٢) (غريب).

[٤٥٠]-[٤٧٣٣] قوله: (ظاهراً): أي غير مختف من الناس، وكانوا قبله يصلون في خفية منهم.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٨/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عمر.. (١٨)، الحديث (٣٦٨٣)، دون قوله: "ثم صلى في المسجد ظاهراً"، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٥/١١، الحديث (١١٦٥٧) ولفظه: "اللهم أيد الإسلام.."، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢٤٨٧/٧، وأخرجه البغوي في شرح السنة ٩٣/١٤، الحديث (٣٨٨٦)، واللفظ له في روايتين، الأولى دون قوله "ثم صلى في المسجد ظاهراً". وذكره المتقي الهندي في كثر العمال ٥٨٢/١١، الحديث (٣٢٧٧١)، وعزاه لابن عساكر، قوله: "ظاهراً" أي عياناً غير خفي، ويروى هذا الحديث أيضاً من طريق ابن عمر، وابن مسعود، وعائشة.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٨/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عمر.. (١٨)، الحديث (٣٦٨٤) واللفظ له، وقال: (حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وليس في إسناده بذاك)، وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٥٥٦/٤-١٥٥٧، ضمن ترجمة عبدالله بن داود وأخرجه الحاكم في المستدرک ٩٠/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر، وذكر السيوطي المرفوع منه فقط، في جمع الجوامع ٧٠/١، وعزاه للبخاري، وللدارقطني في الأفراد، وعزاه برواية أخرى لابن عساكر.

[٤٥٢]-[٤٧٣٥] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَوْ كَانَ مِنْ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ))^(١) (غريب).
 [٤٥٣]-[٤٧٣٦] عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: ((خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ: إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ صَالِحًا أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْدَفِّ وَأَتَغَنَّى، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ كُنْتُ

[٤٥٣]-[٤٧٣٦] (إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ صَالِحًا): أَي سَالِمًا.

وأمرها بالضرب يدل على وجوب وفاء نذر القربة، والسرور بمقدمه قربة، خصوصاً من الغزو الذي فيه تملك الأنفس، ويدل على أن سماع الدفِّ مباح، ولما حصل المقصود بأدنى الضرب صار باقيه من جنس اللهو.^(٢)

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٥٤/٤، وأخرجه الترمذي في السنن ٦١٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عمر... (١٨)، الحديث (٣٦٨٦)، وقال: (حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرَّح بن عاهان)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٨٥/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب لو كان بعدي نبي...، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(٢) قال الخطابي في معالم السنن (٥٥/٤، ٥٦): (ضرب الدف ليس مما يعد في باب الطاعات التي يتعلق بها النذور، وأحسن حاله أن يكون من باب المباح، غير أنه لما اتصل بإظهار الفرح بسلامة مقدم رسول الله ﷺ، حين قدم المدينة من بعض غزواته، وكانت فيه مساءة الكفار، وإرغام المنافقين، صار فعله كبعض القرب التي هي من نوافل الطاعات، ولهذا أبيح ضرب الدف، واستحب في النكاح لما فيه من الإشاعة بذكره، والخروج به عن معنى السفاح الذي هو استسرار عن الناس فيه والله أعلم، ومما يشبه هذا المعنى قول النبي ﷺ لحسان حين استنشدته وقال له: كأنما ينضح به وجوه القوم النبل، وكذلك استنشاده عبدالله بن رواحة، وكعب بن مال وغيرهما).

نَذَرْتُ فَاضْرِبِي وَإِلَّا فَلَا، فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَأَلْقَتْ الدَّفَّ تَحْتَ اسْتِهَا ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، إِنِّي كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ أَنْتَ أَلْقَتْ الدَّفَّ))^(١) (غريب صحيح).

وسمى صضاربة الدف بين يديه في هذا الحديث والذي بعده شيطاناً؛ لفعلها فعل الشيطان، من زيادة الضرب على ما حصل به المقصود، من السرور التي هي من جنس اللهو.
وكان في النسخ الحاضرة: (إن^(٢) كنت جالساً).
وفي شرح: (إني^(٣) كنت جالساً)، وقال: هي مخففة من المشددة المكسورة، وفيه دليل على أن اللام ليست بلازمة لها.^(٤) إلى هنا كلامه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٣/٥، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢٠/٥-٦٢١، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عمر.. (١٨)، الحديث (٣٦٩٠)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح غريب).

(٢) في ع و ب: (إني).

(٣) في ع و ب: (إن).

(٤) لم أقف عليه.

[٤٥٤]-[٤٧٣٧] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعْنَا لَعَطًا وَصَوْتَ صَبَّيَانِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ تَزْفِنُ وَالصَّبَّيَّانُ حَوْلَهَا، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ تَعَالِي فَأَنْظُرِي، فَجِئْتُ فَوَضَعْتُ لَحْيِي عَلَى مَنْكَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ إِلَى رَأْسِهِ فَقَالَ لِي: أَمَا شَبِعْتَ أَمَا شَبِعْتَ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: لَا، لَأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ عُمَرُ، فَأَرَفَضَ النَّاسُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: فَارْجَعْتُ))^(١) (صَحِيحُ غَرِيبٍ) وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

[٤٥٤]-[٤٧٣٧] وَاللَّعَطُ: الصَّوْتُ الْعَالِي، وَقِيلَ: صَوْتُ وَضْجَةٍ لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ^(٢)، (تَزْفِنُ):

أَي تَرْقِصُ، وَأَصْلُ الزَّفْنِ: اللَّعْبُ وَالِدْفَعُ.

وَاللَّحْيُ: بِالْفَتْحِ ثَمَّ السَّكُونُ مَنبِتُ الْأَسْنَانِ، وَهُوَ فِي الْحَدِيثِ مَثْنَى مُضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ،

وَارْفَضُوا: أَي تَفَرَّقُوا عَنِ الْحَبَشِيَّةِ، إِذْ رَأَوْا عُمَرَ كَانَ مَهِيئًا فِي غَايَةِ الْمَهَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى عَظَمِ خَلْقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجَوَازِ السَّمَاعِ فِي الْمَسْجِدِ^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٢١/٥-٦٢٢، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عمر... (١٨)، الحديث

(٣٦٩١)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه)، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٩٢١/٣،

ضمن ترجمة خارجة بن عبد الله بن سليمان.

(٢) النهاية (٢٥٧/٤)، لسان العرب (٤٥/٤٠٤٨).

(٣) كتب في حاشية الأصل (بلغ مقابلة).

٥ - باب مناقب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

من الصحاح:

[٤٥٥]-[٤٧٣٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً إِذْ أَغْيَا فَرَكِبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِحِرَاثَةِ الْأَرْضِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! بَقْرَةٌ تَكَلِّمُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهِ أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمَا هُمَا ثَم، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمٍ لَهُ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ مِنْهَا فَأَخَذَهَا، فَأَذْرَكَهَا صَاحِبُهَا فَاسْتَنْقَذَهَا، فَقَالَ الذِّئْبُ: فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَنَا أُوْمِنُ بِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَا هُمَا ثَم))^(١)

(١) هذا الحديث أخرجه البغوي ضمن الصحاح إلا أنه بلفظه ليس في الصحيحين، بل هو من رواية الحميدي، وقد أخرجه الحميدي في المسند ٤٥٤/٢-٤٥٥، الحديث (١٠٥٤) واللفظ له، وبلغ مقارب في الصحيحين، أخرجه البخاري في الصحيح ٥١٢/٦، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب (٥٤)، وهو مايلي باب حديث الغار (٥٣)، الحديث (٣٤٧١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٥٧/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي بكر (١)، الحديث (٢٣٨٨/١٣)، وأخرجه البغوي في شرح السنة ٩٦/١٤، باب في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، الحديث (٣٨٨٩)، من طريق الحميدي.

٥- باب مناقب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

[٤٥٥]-[٤٧٣٨] أصل (تكلم): تتكلم، (فإني أو من به): أي بالتكلم.

(أنا، وأبو بكر، وعمر): أراد ﷺ تخصيصهما بالتصديق اليقيني الذي ليس وراءه للتعجب مجال. (وما هُما): أي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، (ثم): أي في الموضع^(١) الذي قال النبي ﷺ هذا الكلام فيه، وهو يدل على تفضيلهما على غيرهما.

(إذ عدا): من العدو، (على شاة منها): أي من الغنم، (فاستنقذها): أي خلصها.

قال ابن الأعرابي^(٢): السَّع بالفتح ثم السكون: الموضع الذي^(٣) يحشر الناس فيه يوم القيامة، أراد من لها يوم القيامة، والسَّع أيضاً الذعر، يقال: سَبَعْتُ فلاناً أي ذعرتة، وسَبَعَ الذئب الغنم: فرسها أي من لها يوم القيامة^(٤)، وقيل: هذا التأويل يفسد بقول الذئب: يوم لا راعي لها غيري، إذ الذئب لا يكون راعياً لها^(٥) يوم القيامة^(٦).

(١) في الأصل و ب: (في المواضع)، وصوبتها من ع و س.

(٢) هو محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي من موالى بني هاشم، قال الجاحظ: كان نحوياً عالماً باللغة والشعر، ناسباً كثير السماع من المفضل بن محمد الضبي، راوية للأشعار، حسن الحفظ لها، ولم يكن أحد من الكوفيين أشبه رواية برواية البصريين منه، وله من التصانيف: كتاب النوادر، وكتاب تاريخ القبائل، وكتاب تفسير الأمثال، توفي سنة ثلاثين ومائتين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وكانت وفاته خلافة الواثق ابن المعتصم.

انظر معجم الأدباء (٥/٢٥٣٠ - ٢٥٣٤)، وانظر البلغة (٢٦٤)، وانظر بغية الوعاة (١/١٠٥، ١٠٦).

(٣) في س: (فيه).

(٤) في س: (الفرع).

انظر الغريين (٣/٨٥٩)، وانظر شرح السنة (٧/١٩٢)، وانظر النهاية (٢/٣٣٦).

(٥) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٩٨)، والنهاية (٢/٣٣٦)، ولسان العرب (٢٢/١٩٢٦).

وقيل: أراد من يكون لها يوم الفتن، حين تترك هماً لا راعي لها نوبة للذئاب والسباع، فجعل السبع لها راعياً إذ هو منفرد بها^(١).

قيل: وحينئذ يكون بضم الباء^(٢)، وقال شارح: السَّع بسكون الباء لغة في السَّع بضمها^(٣). أقول: وهي لغة عامة^(٤) من أهل الحضر، وأضافه إلى نفسه؛ لأنه يوم يرعاها هو فيه، وهذا إنذار بما يكون من الشدائد والفتن، التي يهمل الناس فيها مواشيهم، فيتمكن منها السباع بلا مانع. وقيل: يوم السَّع^(٥) عيد كان لهم في الجاهلية، يشتغلون فيه بعيدهم ولهوهم، وليس بالسَّع الذي يفترس^(٦) الناس^(٧).

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٩٨)، والنهاية (٣٣٦/٢)، ولسان العرب (١٩٢٦/٢٢).

(٢) انظر: النهاية (٣٣٦/٢)، ولسان العرب (١٩٢٦/٢٢).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في ع و ب و س: (عامّة العامّة) وفي الأصل ضرب على كلمة (العامّة).

(٥) كتب في حاشية الأصل بعد كلمة (السبع) كلمة (يوم).

(٦) في س: (يفتنون).

(٧) القائل: أبو عبيدة معمر بن المثنى، المجموع المغيث (٥٤/٢)، النهاية (٣٣٧/٢)، لسان العرب (١٩٢٦/٢٢).

[٤٥٦]-[٤٧٣٩] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ فَدَعَا اللَّهُ لِعُمَرَ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكَبِي يَقُولُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ))^(١) رضي الله عنهم أجمعين.

[٤٥٦]-[٤٧٣٩] (وقد وُضِعَ على سريرِه): أي الذي يوضع عليه الميت.

(يرحمك الله): خطاب مع عمر، ويريد بصاحبيه^(٢): النبي ﷺ، وأبا بكر رضي الله عنه.

أقول: وقد عطف قوله: (وأبو بكر وعمر) على الضمير في (كنت) (وفعلت) وأخواتهما من غير تأكيد بالمنفصل.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٢/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً... (٥)، الحديث (٣٦٧٧)، وفي ٤١/٧-٤٢، باب مناقب عمر بن الخطاب... (٦)، الحديث (٣٦٨٥) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٨٥٨-١٨٥٩، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عمر.... (٢)، الحديث (٢٣٨٩/١٤).

(٢) في الأصل و ب و ع: (لصاحبيه)، وصوته من س.

من الحسان:

[٤٥٧]-[٤٧٤٠] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ عِلِّيِّينَ، كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمِنْهُمْ وَأَنْعَمَا))^(١)

[٤٥٧]-[٤٧٤٠] وَعِلِّيُّونَ: السماء السابعة، وقيل: تحت قائمة العرش اليميني^(٢).

(وَأَنْعَمَا): أي زادا منزلة على تلك المنزلة، يقال: أحسنت إلي وأنعمت أي: زدت على الإحسان، وقيل: أنعمما أي أهل ذلك هما^(٣)، وقيل: صارا إلى النعيم ودخلا فيه، كَأَجْنَبَ وَأَشْمَلَ أي: دخل في الجنوب والشَّمال^(٤)، (وَأَنْعَمَا) عطف على مقدَّر^(٥) في (لَمْ مِنْهُمْ) أي أهما استقرا منهم وأنعمما.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦/٣، وأخرجه أبو داود في السنن ٢٨٧/٤، كتاب الحروف... (٢٤)، باب (١)، الحديث (٣٩٨٧)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٠٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أبي بكر... (١٤)، الحديث (٣٦٥٨)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٣٧/١، المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١)، الحديث (٩٦)، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٠٠/١٤، الحديث (٣٨٩٣)، واللفظ له.

(٢) القائل: قتادة، الغريين (١٣٢٣/٤)، شرح السنة (١٩٤/٧).

(٣) القائل: أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في بعض الروايات، جزء أبي الجهم (٥٢)، شرح السنة (١٩٤/٧).

(٤) انظر: شرح السنة (١٩٤/٧)، وغريب الحديث لابن الجوزي (٤٢٠/٢)، والنهاية (٨٣/٥).

(٥) في ع: (على مصدر).

[٤٥٨]-[٤٧٤١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيَّ وَالْمُرْسَلِينَ))^(١)

[٤٥٩]-[٤٧٤٢] عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اقتدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ))^(٢)

[٤٥٨]-[٤٧٤١] والمراد بكهول الجنة: الكهولة، قيل: دخولها، وإلا فلا كهول فيها^(٣)
[٤٥٩]-[٤٧٤٢] وفي قوله: (اقتدوا بالذين من بعدي): دليل على الشيعة^(٤).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٠/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (١٦)، الحديث (٣٦٦٤)، واللفظ له، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٢٥/١٣، الحديث (٣٦١٤٩) وعزاه لابن عساكر، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٠٢/١٤-١٠٣، الحديث (٣٨٩٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٨٢/٥ واللفظ له، وأخرجه الترمذي في السنن ٦١٠/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (١٦)، الحديث (٣٦٦٣)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٣٧/١، المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١)، الحديث (٩٧)، وأخرجه ابن حبان، ذكر الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٣٨-٥٣٩)، كتاب المناقب (٣٦)، باب فيما اشترك فيه أبو بكر وعمر... (٣)، الحديث (٢١٩٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٧٥/٣، كتاب معرفة الصحابة، أحاديث فضائل الشيخين، واللفظ له.

(٣) انظر المفاتيح للخلخال ل (٣٢٤/ب).

(٤) انظر المصدر السابق.

[٤٦٠]-[٤٧٤٣] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ رَأْسَهُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، كَأَنَّا يَتَبَسَّمَانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا))^(١) (غريب).

[٤٦١]-[٤٧٤٤] عَنْ ابْنِ عُمَرَ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا، فَقَالَ: هَكَذَا تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٢). غريب.

[٤٦٠]-[٤٧٤٣] قال شارح: (لم يرفع أحد رأسه): أي رأس النبي ﷺ؛ لاشتغاله بذكر الله تعالى^(٣).

أقول: وهو ليس بشيء، وصوابه عود الضمير إلى لفظ (أحد)؛ وإنما لم يرفعوا رؤوسهم هيبة له ﷺ، وإجلالاً^(٤) له.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٢/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر... (١٦)، الحديث (٣٦٦٨)، وقال: (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث الحكم بن عطية، وقد تكلم بعضهم في الحكم بن عطية)، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٦٢٣/٢، ضمن ترجمة الحكم بن عطية، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٠٣/١٤، بسنده، الحديث (٣٨٩٨)، واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٢/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر... (١٦)، الحديث (٣٦٦٩)، واللفظ له، وقال: (وسعيد بن مسleme ليس عندهم بالقوي). قول المصنف "غريب" ليس في نسخة (أحمد شاكر) من سنن الترمذي ولكنها في نسخة (عبدالرحمن محمد عثمان) ٢٧٤/٥، قال عقب الحديث (٣٧٥١) مانصه: (حديث غريب وسعيد...)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٨٠/٤، كتاب الآداب، باب النهي عن مشي الرجل بين المرأتين وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ١٧/١٣، الحديث (٣٦١٣٠) وعزاه لابن عساكر. (٣) انظر المصدر السابق.

(٤) في الأصل: (وجلالاً)، وفي ب: (وجلاله)، وصوبتها من ع و س.

[٤٦٢]-[٤٧٤٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ))^(١) (مرسل).

وتبسمهما^(٢) إليه ﷺ، وتبسمه إليهما مجاز عن غاية الإنسباط بينهم.

[٢٨٤/ب]

[٤٦٢]-[٤٧٤٥] وقوله: (هذان^(٣) السمع والبصر): / أي: هما في المسلمين بمنزلة العضوين، أو مترلتهما في الدين بمنزلتهما في الجسد، أو هما في العزة كالعضوين، أو سماهما بذلك لشدة حرصهما على الحق واتباعه، وقيل: المراد في قوله ﷺ: ((متعنا بأسماعنا وأبصارنا))^(٤) هما. وكان هذا الحديث مرسلًا؛ لأن عبد الله بن حنطب^(٥) لم ير الرسول ﷺ، وأهل الحديث يفتحون الحاء والطاء المهملتين منه، فهو مرتجل، ولو كان منقولاً من حنطب وهو ذكر الجراد لضم الحرفان.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر... (١٦)، الحديث (٣٦٧)، واللفظ له، وقال: (وهذا حديث مرسل، وعبد الله بن حنطب لم يدرك النبي ﷺ) وأخرجه الحاكم في المستدرک ٦٩/٤، كتاب معرفة الصحابة، باب نزول جبريل...، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ١٣/١٣، الحديث (٣٦١١٤)، وعزاه لأبي نعيم، ولا بن عساكر.

(٢) في الأصل و س: (وتبسمها)، و في ع: (وتبسمها)، وصوبتها من ب.

(٣) الألف والنون من (هذان) كتبت تحت الكلمة وبجانيها صح.

(٤) في ع: (وأبصارنا) وهي الصواب، وفي الأصل (وأبصارنا) وقد صوبتها من النسخ الأخرى.

والحديث أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله، باب ماجاء في عقد التسييح باليد، من طريق خالد بن أبي عمران عن ابن عمر، برقم: (٣٥٠٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وقد روى بعضهم هذال الحديث عن خالد بن أبي عمران عن نافع عن ابن عمر.

(٥) هو عبد الله بن حنطب بن الحارث القرشي المخزومي، والد المطلب، ذكره أبو موسى فقال: ذكر بعض مشايخنا أن له صحبة، وأنه يروي أن النبي ﷺ قال: ((أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر)) هذا كلام أبو موسى فيه، وذكر ابن عبد البر أن له صحبة قال: وحديثه مضطرب الإسناد لا يثبت، وقال الترمذي: عبد الله بن حنطب لم يدرك النبي ﷺ. انظر: الإستهيعاب (٣٩٥)، وأسد الغاية (٢١٩/٣)، والإصابة (٦٠/٦-٦٢).

[٤٦٣] - [٤٧٤٦] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؛ فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ))^(١)

[٤٦٤] - [٤٧٤٧] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنْ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنَتْ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ، وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ، ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ))، فَاسْتَاءَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي فَسَاءَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ^(٢)

ويقال: لذكر الجراد حُنْطَبُ أيضاً بالطاء المعجمة^(٣).

[٤٦٣] - [٤٧٤٦] والوزير: المؤازر كالأكيل المؤاكل؛ لأنه يحمل عنه وزره أي: ثقله، أي: أنه إذا حزبه أمر شاورهما، كما أن الملك إذا حزبه أمر شاور الوزير، وفيه دليل على فضلهما على سائر الأمة.

[٤٦٤] - [٤٧٤٧] و(استاء): افتعل من السوء مطاوع ساءه، أي: اغتم لهذه الرؤيا.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر... (١٦)، الحديث (٣٦٨٠) واللفظ له، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٥١٧/٢، ضمن ترجمة تليد ابن سليمان، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٦٤/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، باب ذكر وزراءه ﷺ...

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥٠/٥، وأخرجه أبو داود في السنن ٢٩/٥-٣٠، كتاب السنة (٣٤)، باب في الخلفاء (٩)، الحديث (٦٤٣٥-٦٤٣٤)، واللفظ له، وأخرجه الترمذي في السنن ٥٤٠/٤، كتاب الرؤية (٣٥) باب ماجاء في رؤيا النبي ﷺ (١٠) الحديث (٢٢٨٧).

(٣) انظر الميسر (١٣٢١/٤).

(فساءه ذلك): أي قول الرائي: (ثم رفع الميزان)، وقيل: استال^(١) بوزن اختار، طلب التأويل بالتأمل والنظر للرؤيا^(٢)، وقد أولها أن زمان الخلافة يكون قليلاً ثم يصير إلى الهلكة^(٣).

(١) في ع: (أيسأل).

(٢) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٤/ب).

(٣) في س: (المهلكة).

٦- باب مناقب عثمان رضي الله عنه

من الصحاح:

[٤٦٥]-[٤٧٤٨] عائشة قالت رضي الله عنها قالت: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِهِ كَاشِفًا عَنْ فَخْذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذَنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذَنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتُ وَسَوَّيْتُ ثِيَابِي! فَقَالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ))^(١)

٦- باب مناقب عثمان رضي الله عنه

[٤٦٥]-[٤٧٤٨] الضمير في (فتحدّث): يجوز عوده إلى أبي بكر في الأول، وعمر^(٢) في الثاني، ويجوز عوده إلى النبي ﷺ فيهما^(٣).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٦٦/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عثمان... (٣)، الحديث (٢٤٠١/٢٦).

(٢) في س: (وإلى عمر).

(٣) في الأصل: (فيها)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه): الظاهر أن الثانية هي الصحيحة؛ لأنه لم يكن للنبي ﷺ ليكشف عن عورته، ويجوز أن يكون المراد بكشف الفخذ [كشفه]^(١) عما عليه من القميص لا المتزر، فلما دخل عثمان بالغ في الستر.

وهذا الحديث مستند مالك في أن الفخذ ليست عورة^(٢).
وتوقيره ﷺ لعثمان لا يدل على حطّ مرتبة الشيخين، وقلة الالتفات إليهما؛ لأن من كمال المحبة رفع التكلف، كما قيل: إذا حصلت الألفة بطلت الكلفة^(٣).

(١) ساقطة من الأصل، واستدركتها من ع و س.

(٢) في س: (بعورة).

(٣) قال النووي في شرحه على مسلم (١٦٨/١٥): (هذا الحديث مما يحتج به المالكية وغيرهم، ممن يقول ليست الفخذ عورة، ولا حجة فيه، لأنه مشكوك في المكشوف هل هو الساقان أم الفخذان؟ فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ).

وقال ابن الجوزي في كشف المشكل (٤٠٦/٤): (وفي الحديث الثالث والثلاثين: ((كان رسول الله ﷺ مضطجعاً، كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، ثم استأذن عمر، ثم استأذن عثمان، فجلس وسوى ثيابه)).

اعلم أن الحياء كان يغلب على عثمان، فلو رأى رسول الله ﷺ متبدلاً، لم يتوطن ولم يبلغ مراده.
فإن قيل: فكيف الجمع بين هذا وبين حديث جرهد: ((حين مر به النبي ﷺ، فقال: غط فخذك، فإنها عورة))؟
فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الراوي قد شك فقال: (فخذيه أو ساقيه)، والظاهر: أنه كشف الساق لا الفخذ، وذاك أليق برسول الله ﷺ.

والثاني: أنه يحتمل أن يكون هذا قبل التحريم، ثم جاء حديث جرهد فمنع.
والثالث: أن يكون سمي الفخذ عورة؛ لإحاطتها بالعورة، وقربها منها، لا أنها عورة، إلا أنه لا يحسن إظهارها في الجمع، فكشفها النبي ﷺ عمن يأنس به، فلما صاروا ثلاثة كره باجتماعهم كشفها، وهذا قول ابن قتيبة).

[٤٦٦]-[٤٧٤٩] وفي رواية: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ))^(١) من الحسان:

[٤٦٧]-[٤٧٥٠] عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ وَرَفِيقِي، يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ، عُثْمَانُ))^(٢) (غريب منقطع).

(فلم تَهْتَشْ): أي لم تتحرك^(٣) ولم ترتج.

[٤٦٦]-[٤٧٤٩] قوله: (أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ): أي أخاف أن يرجع حيأً مني، عندما يراني على تلك الهيئة، فلا يصل إليّ في قضاء حاجته التي جاء لها.

[٤٦٧]-[٤٧٥٠] قال شارح: حديث: (ورفيقي في الجنة عثمان) ضعيف السند، ومع الضعف ليس بم متصل.

(١) أخرجه من رواية سعيد بن العاص، أن عائشة وعثمان حدثناه... مسلم في الصحيح ١٨٦٦/٤-١٨٦٧، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عثمان... (٣)، الحديث (٢٤٠٢/٢٧).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٢٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان... (١٩)، الحديث (٣٦٩٨)، واللفظ له، وقال: (هذا حديث غريب ليس بإسناده بالقوي وهو منقطع)، وذكره المزي في تحفة الأشراف ٢١٢/٤، الحديث (٤٦٦٩)، وعزاه لأبي بكر عبدالرحمن بن عفان الصوفي وأخرجه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، ابن ماجة في السنن ٤٠/١، المقدمة، باب فضل عثمان، الحديث (١٠٩).

(٣) في الأصل وب و س: (يتحرك)، وصوبتها من ع.

[٤٦٨]-[٤٧٥١] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبَّابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحُثُّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَةٌ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ: عَلَيَّ مِائَتَا بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ: عَلَيَّ ثَلَاثُمِائَةَ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ عَنْ الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ))^(١)

رواه شُرَيْحٌ^(٢)، عن شيخ من زُهْرَةَ^(٣) ولم يسمه^(٤).

[٤٦٨]-[٤٧٥١] والجلّس: كساءٌ رقيقٌ يجعل تحت البرْدَعَةَ^(٥).

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند، ص(١٦٤)، الحديث (١١٨٩)، وأخرجه أحمد في المسند ٧٥/٤، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢٥/٥-٦٢٦، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان... (١٩)، الحديث (٣٧٠٠)، واللفظ له، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٠٩/١٤، الحديث (٣٩٠٤).

(٢) هو شريح بن الحارث النخعي القاضي أبو أمية، مخضرم ولي الكوفة لعمر فقضى بها ستين سنة، وكان من جلة العلماء، روى عن علي، وروى عنه: الشعبي، وثقه ابن معين، وقال الشعبي: كان أعلم الناس بالقضاء، قال محمد بن نمير: مات سنة ثمانين على الأصح.

انظر: الكاشف (٤٨٣/١)، وتقريب التهذيب (٤٣٤)، وخلاصة التذهيب (١٦٥).

(٣) بنو زهرة: بطن من بني مرة بن كلاب من قريش من العدنانية، ومنهم: سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المقطوع لهم بالجنة من أصحاب رسول الله ﷺ، وعبدالرحمن بن عوف أحد العشرة أيضاً، ومنهم: آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، وقد ذكر الحمداني: منهم جماعة ببلاد الأثمنيين وما حولها من صعيد مصر.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٥٤).

(٤) الميسر (١٣٢٢/٤).

(٥) البرْدَعَةُ: بإهمال الدال أهمله الجوهري، وقال شَمْرٌ: هو لغة في الدالِ الْمُعْجَمَةِ وهو: الجلّس الذي يلقى تحت الرَّحْلِ، وخص بعضهم به الحمار.=

[٤٦٩] - [٤٧٥٢] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَنَشَرَهَا فِي حِجْرِهِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ، مَرَّتَيْنِ))^(١)

والقَتَب: رحل صغير على قدر سنام البعير، يريد بجميع أسبأها وأدواتها.
 و(جيش العُسرة): جيش غزوة تبوك، سميت بما لندب الناس إليها في شدة الحر والقحط، وفي وقت إيناع^(٢) الثمر^(٣)، وطيب الظلال فعسر ذلك عليهم وشق.
 قيل: كان مع النبي ﷺ يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً، ويوم أُحُد سبعمائة، ويوم الحُدَيْبِيَّة يوم خير ألف وخمسمائة، ويوم الفتح عشرة آلاف، ويوم حُنين اثنا عشر ألفاً، ويوم تبوك ثلاثون ألفاً، وهي آخر مغازيه ﷺ^(٤).
 (حض): أي حث الناس على الغزو، وقوله: (جهَّز): أي هيأ، و"ما" في (ما ضرَّ)^(٥) نافية، و(عثمان): مفعول^(٦)، و(ما عمل): فاعل، و(مرَّتَيْنِ): ظرف (ليقول)، أي: ما عليه أن لا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض؛ لأن تلك تكفيه عن جميع النوافل.

= تاج العروس (٢٠ / ٣١٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٦٣/٥، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان... (١٩)، الحديث (٣٧٠١) واللفظ له.

(٢) في س: (ابتاع)، وهو تصحيف.

(٣) في ع: (التمر).

(٤) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٤/ب).

(٥) في الأصل: (وماضر)، وصوبتها من النسخ الأخرى، وهي الموافقة للفظ المصاييح.

(٦) (مفعول) كتب في حاشية الأصل.

[٤٧٠]-[٤٧٥٣] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ كَانَ عُثْمَانُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ، فَبَايَعَ النَّاسَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ، فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لَأَنْفُسِهِمْ))^(١)

[٤٧١]-[٤٧٥٤] عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقَشِيرِيِّ قَالَ: ((شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ فَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعَذَّبُ غَيْرَ بئرِ رُوْمَةَ فَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي بِئرَ رُوْمَةَ

[٤٧٠]-[٤٧٥٣] و(بيعة الرضوان): هي التي كانت تحت الشجرة عام الحُدَيْبِيَّةِ، سميت بها لما نزل في أهلها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٢). (فبايع): أي النبي ﷺ الناس.

[٤٧١]-[٤٧٥٤] عن ثُمَامَةَ^(٣) بالضم، وحَزْنٌ بسكون الزاي، (شهدت الدار): أي حضرت دار عثمان، التي حاصروه فيها، وقتل فيها، كذا ذكره شارح^(٤).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٢٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان... (١٩)، الحديث (٣٧٠٢)، واللفظ له، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٦٤/١٣، الحديث (٣٦٢٦١)، وعزاه لابن عساكر.

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٨

(٣) هو ثُمَامَةُ بن حزن القشيري، قال أبو نعيم: أدرك النبي ﷺ ولم يره، ورأى عمر بن الخطاب وعثمان وعائشة، وعده مسلم في المخضرمين، وابن حبان في ثقات التابعين.

انظر: أسد الغابة (٤٧٩/١)، والإصابة (٣٢/٢).

(٤) المفاتيح للخلخال ل (٣٢٥/ب).

وقال شارح آخر: الدار المدينة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾^(١)، والأول أظهر.
 (حين أشرف عليهم): أي حين اطلع عثمان على الناس، (فقال: أنشدكم الله والإسلام): أي
 أسألكم بالله وبالإسلام.
 (وبئر رومة)^(٢): بضم الراء بئر بالمدينة، قيل: هي التي في العقيق الأصغر^(٣)، وقال شارح: اشتراها
 عثمان للمسلمين بمائة ألف درهم، وفي المدينة عقيقان: العقيق الأصغر: وسمي عقيقاً لأنه عُقِيَ أي:
 قطع عن حرّة المدينة^(٤)، والعقيق الآخر: أكبر^(٥) منه وفيه بئر عُروَة^(٦).

(١) سورة الحشر، الآية: ٩

ولم أقف على النص المذكور.

(٢) بئر رومة: بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم وهي في عقيق المدينة، ولا يزال موقعها معروفاً في وادي العقيق
 على يمين المتجه نحو الجامعة الإسلامية، قبل الوصول إلى مفترق الطرق التي تتجه إلى تبوك.
 معجم البلدان (٢٩٩/١)، أطلس الحديث النبوي (٢٠٠).

(٣) الميسر (١٣٢٣/٤).

ويطلق اسم العقيق الأصغر على الجزء من وادي العقيق من ذو الحليفة، وحتى منتهاه بزغابة، أو ما سفلى عن قصر المراحل
 إلى منتهى العرصة.

معجم البلدان (١٣٩/٤)، أطلس الحديث النبوي (٢٧٣)، معالم المدينة المنورة (٥٨٣/١).

(٤) انظر تحفة الأبرار ل (٢٩٣/أ).

(٥) في ع: (أكثر).

والعقيق الأكبر: هو مما يلي الحرة ما بين أرض عروَة بن الزبير إلى قصر المراحل ويمتد صعوداً إلى منتهى البقيع، ويقع هذا
 الوادي غربي المدينة المنورة.

معجم البلدان (١٣٩/٤)، أطلس الحديث النبوي (٢٧٣)، معالم المدينة المنورة (٥٥١/١).

(٦) بئر عروَة يقع بعقيق المدينة تنسب إلى عروَة بن الزبير ابن العوام رضي الله عنه، ويقع اليوم بطرف حرة الوبرة
 الغربي بالنسبة للمدينة، عن يمين المسافر في الطريق إلى مكة.

معجم البلدان (١ / ٣٠٠)، آثار المدينة المنورة (٢٥٥).

وعروَة هو: عروَة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبدالله المدني، أحد الفقهاء السبعة، وأحد علماء التابعين، روى عن:
 أبيه، وأمه، وخالته عائشة وغيرهم، وروى عنه أولاده: عثمان، وعبدالله، وغيرهم، وهو فقيه عالم كثير الحديث صالح لم
 يدخل في شيء من الفتن، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عثمان رضي الله عنه.=

يَجْعَلُ دَلْوَهُ مَعَ دَلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي، فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ! قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشِدُكُمْ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةً آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي؟ فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهَا رَكَعَتَيْنِ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشِدُكُمْ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشِدُكُمْ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى ثَبِيرٍ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا، فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْحَضِيضِ فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ: اسْكُنْ ثَبِيرٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ ثَلَاثًا^(١)

(يجعل دلوه مع دلاء المسلمين): أي يسوي نفسه بسائر المسلمين في الاستقاء منه^(٢)، ولا يخصها من بينهم بالملكية^(٣)، أي يقفها عليهم، ولا يستدل بهذا على جواز الوقف على نفسه؛ لأن إلقاء دلوه

=انظر: خلاصة التذهيب (٢٦٥)، وطبقات الحفاظ (٢٩، ٣٠).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٢٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان... (١٩)، الحديث (٣٧٠٣)، واللفظ له، وأخرجه النسائي في المجتبى من السنن ٢٣٥/٦، كتاب الأحباس (٢٩)، باب وقف المساجد (٤)، وأخرج الدارقطني في السنن ١٩٦/٤، كتاب الأحباس، باب وقف المساجد والسقايات، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٦٨/٦، كتاب الوقف، باب اتخاذ المسجد... وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٧٣/١٣-٧٤، الحديث (٣٦٢٨٠)، وعزاه لأبي يعلى، ولابن خزيمة، ولابن أبي عامر، وللضياء في المختارة.

(٢) في ع و ب و س: (منها).

(٣) في ع: (بالملائكة).

[٤٧٢]-[٤٧٥] عَنْ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ الْفِتْنَ فَقَرَّبَهَا فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ، فَقَالَ: هَذَا يَوْمُنَا عَلَى الْهُدَى، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ فَقُلْتُ: هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ))^(١) (صح).

فيها كان بحكم العموم، فذكره وعدم ذكره سيان، وهذا كما لو قال: جعلته مسجداً لأصلي فيه كما يصلي فيه المسلمون.

و(ثبير)^(٢): جبل بمكة معروف فيها، و(الحضيض): القرار من الأرض عند^(٣) منقطع الجبل، (فركضه): أي ضرب النبي ﷺ الجبل برجله، فقال: (اسكن ثبير): وهو منادى حذف عنه حرف النداء.

و(الصدّيق): هو أبو بكر رضي الله عنه، وأحد الشهيدين هو، والآخر عمر.

[٤٧٢]-[٤٧٥] وقوله ﷺ: (هذا): مبتدأ، أي: المقنّع في ثوب، أي: المتستر في ثوب الجاعلة على رأسه كالقناع من شدة الحرّ.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٥/٤، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢٨/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان (١٩)، الحديث (٣٧٠٤)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٠٢/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب تجهيز عثمان جيش العسرة وقال: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٣٨/١٣-٣٩، الحديث (٣٦١٩١)، وعزاه لابن أبي شيبه، ولنعيم ابن حمّاد.

(٢) ثبير: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة، هو من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة، وهناك جبال أخرى تسمى ثبير هي: ثبير غني و ثبير الأعرج وهما حراء و ثبير، وهو على يسار الذهاب من منى إلى مزدلفة. انظر: معجم البلدان (٧٢/٢، ٧٣)، وأطلس الحديث النبوي (٩٩)، والعقد الثمين (٧٧). (٣) في ب: (عنده).

[٤٧٣]-[٤٧٥٦] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَا عُمَانُ إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ))^(١)

[٤٧٤]-[٤٧٥٧] عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ((ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً فَقَالَ: يُقْتَلُ هَذَا فِيهَا مَظْلُومًا لِعُثْمَانَ))^(٢) (غريب).

وقوله: (يومئذ): أي: يوم وقوع تلك الفتن، (على الهدى): خبر مبتدأ، وهو يدل على أن عثمان رضي الله عنه يكون مظلوماً.

[٤٧٣]-[٤٧٥٦] (يُقَمِّصُكَ): أي يلبسك قميصاً، قيل: أي الخلافة^(٣).

أقول: أو الشهادة، ونفيه عن خلعه لهم، كأنه كناية عن عدم مقاتلته إياهم، وأياً ما كان فهو العهد الذي عهده ﷺ المشار إليه آخر الباب، وقيل: العهد الخلافة^(٤).

(١) ذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٥٣/١٣، الحديث (٣٦٢٢٧)، وعزاه لابن أبي شيبة وأخرجه أحمد في المسند ٧٥/٦، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢٨/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان... (١٩)، الحديث (٣٧٠٥)، واللفظ له، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٤١/١، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١١)، فضل عثمان رضي الله عنه، الحديث (١١٢)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان ص (٥٣٩)، كتاب المناقب (٣٦)، باب فضل عثمان (٤)، الحديث (٢١٩٦)، مطولاً، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٩٩/٣-١٠٠، كتاب معرفة الصحابة، باب إخبار رسول الله ﷺ عثمان....

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١١٥/٢، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٣٠/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان... (١٩)، الحديث (٣٧٠٨)، واللفظ له، وقال: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عمر).

(٣) القائل: ابن الأعرابي، تهذيب اللغة (٣٨٧/٨) الغريبي (١٥٨٢/٥).

(٤) لم أقف عليه.

[٤٧٥]-[٤٧٥٨] عَنْ أَبِي سَهْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالَ لِي عُثْمَانُ يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ))^(١) (صح) والله الموفق.

[٤٧٥]-[٤٧٥٨] (وأنا صابرٌ عليه): أي على أن لم أخلعها^(٢) وإن استخلفوني، فلهذا الحديث ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥٨/١، ضمن مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٣١/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان... (١٩)، واللفظ له، وقال (حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث إسماعيل ابن أبي خالد)، وأخرجه محمد ابن أبي ماجة في السنن ٤٢/١، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١١)، فضل عثمان ابن عفان عقب الحديث (١١٣).
(٢) في الأصل: (أخلفها)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

٧- باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم

من الصحاح:

[٤٧٦]-[٤٧٥٩] عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أَحَدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ فَضْرِبَهُ بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: اثْبُتْ أَحَدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ))^(١)

٧- باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم

[٤٧٦]-[٤٧٥٩] الرَّجْفُ: الإِضطراب، و(أُحِدَ): منادى، و(الشَّهيدان): عمر وعثمان.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٢/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عمر... (٦)، الحديث

[٤٧٧] - [٤٧٦٠] عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ))^(١)

[٤٧٧] - [٤٧٦٠] و"على" بمعنى "مع" أي: مع بلوى تصيبه ذكره ابن مالك^(٢).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٣/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عمر... (٦)، الحديث (٣٦٩٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٦٧/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عثمان (٣)، الحديث (٢٤٠٣/٢٨).

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك (١٦٣/٣).

وابن مالك: هو محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني النحوي، نزيل دمشق، إمام في العربية واللغة، طالع الكثير، وضبط الشواهد، مع ديانة وصيانة وعفة وصلاح، وكان مبرزاً في صناعة العربية، وكان إماماً في القراءات وعللها، وله من التصانيف: العمدة، وخلاصة التذهيب الألفية، والكافية الشافية، ونظم في القراءات قصيدتين إحداهما دالية والأخرى لامية، توفي بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

انظر: البلغة (٢٦٩، ٢٧٠)، وغاية النهاية (١٥٩/٢، ١٦٠)، وبغية الوعاة (١٣٠/١ - ١٣٧).

قال شارح من أصحاب الرأي^(١): إن قلت: أليس أنه وجد من عمر الارتثاء^(٢)، فكيف يكون شهيداً؟!^(٣)

قلت: من شرط الشهادة بعدم الارتثاء^(٤)، يحمله على أن عمر كان مخصوصاً بهذه الكرامة، بشهادة صاحب الوحي، أو المراد به الشهيد في حكم الآخرة.

وأراد بالبلوى: أي البلاء ما أصابه يوم الدار، من أذى المحاصرة، والقتل وغيره مما يكرهه، (ثم قال): أي عثمان رضي الله عنه.

[٢٨٥/١] (الله المستعان)، وفي ضمن قوله ذلك تصديق النبي ﷺ فيما أخبره^(٥) والاستعانة بالله سبحانه وتعالى في ذلك.

(١) أصحاب الرأي: وهم أهل العراق هم أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وإنما سمو أصحاب الرأي؛ لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وبناء الحوادث عليها، وربما يقدمون القياس الجلي على آحاد الأخبار، وقد قال أبو حنيفة: علمنا هذا رأي أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك، فله ما رأى ولنا ما رأينا.

الملل والنحل (١/٢٤٥، ٢٤٦).

(٢) في الأصل: (الارتثاء)، وصوبتها من ع و س.

الارتثاء: أن يُحمل الجريح من المعركة وهو ضعيفٌ قد أنْخَنَتْه الجراح . والرَّثِيثُ أيضاً : الجريحُ كالمُرْتَثٍ. النهاية (٢/١٩٥).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) وكذلك هنا في الأصل: (الارتثاء)، وصوبتها من ع و س.

(٥) في ع و س: (أخبر).

من الحسان:

[٤٧٨]-[٤٧٦١] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ))^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

[٤٧٨]-[٤٧٦١] قوله: (أبو بكر، وعمر، وعثمان): أي هؤلاء هم المختارون، أو الخير قوله: (رضي الله عنهم)، أو المراد أنه ما كان يدور على الألسنة، إلا ذكر هؤلاء الثلاثة؛ لعظم منزلتهم عند رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٢٦/٥، كتاب السنة (٣٤)، باب في التفضيل (٨)، الحديث (٤٦٢٨)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢٩/٥-٦٣٠، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب عثمان... (١٩)، الحديث (٣٧٠٧)، دون قوله: "أفضل أمة النبي ﷺ بعده"، وقد تقدم هذا الحديث في باب مناقب أبي بكر، في قسم الصحاح، برقم (٤٧١٥).

٨ - باب مناقب علي رضي الله عنه

من الصحاح:

[٤٧٩]-[٤٧٦٢] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي))^(١)

٨ - باب مناقب علي رضي الله عنه

[٤٧٩]-[٤٧٦٢] قيل: قوله ﷺ: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى): كان حين خرج ﷺ إلى غزوة تبوك ولم يستصحبه، وقال له عليٌّ: أتخلفني في النساء والذُرِّيَّةَ، فقال ﷺ: ((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي))^(٢)، فمثله باستخلاف موسى هارون على بني إسرائيل، حين خرج إلى الطور^(٣).

وقال شارح: أرجف المنافقون أنه ما خلفه إلا استثقلاً، فخفف عنه ثقله، فخرج علي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وأخبره عن زعم المنافقين، فخففت ثقلي عن نفسك، فقال: كذبوا إنما خلفتك لما

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧/٧١، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب علي... (٩)، الحديث (٣٧٠٦)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٨٧٠، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل علي... (٤)، الحديث (٢٤٠٤/٣٠)، واللفظ له.

(٢) هذا لفظ آخر للحديث، أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، برقم (٤٤١٦).

(٣) انظر أعلام الحديث (١٦٣٧/٣).

تركت ورائي، فارجع واخلفني في أهلي وأهلك، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، وأشار بمنزلة هارون من موسى إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي﴾^(١).

واستدل بهذا الحديث الشيعة على الخلافة له بعده ﷺ.

ورُدَّ: بأن الخلافة في الأهل في الحياة لا يقتضي الخلافة في الأمة بعد الوفاة مع أن القياس ينتقض بموت هارون المقيس عليه قبل موت موسى^(٢)، وإنما كان خليفته في حياته في أمر خاص فكذلك ههنا.

وأجيب: بأن المنازل على العموم، والإلزام الإجمال والإستثناء أيضاً، فيبقى عاماً فيما عدا المستثنى، ومن جملة المنازل كون هارون لو عاش بعد موسى لكان خليفة له فكذا هنا. ورد: بمنع استحقاق هارون الخلافة بعد موته؛ لجواز أن يكون ذلك الإستحقاق إلى زمان معين قبل وفاته، وإنما خصه بهذه الخلافة الجزئية دون غيره لمكان القرابة، فكان استخلافه في الأهل أولى من غيره.^(٣)

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢، والآية في الأصل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ والصواب كما أثبتته هنا.

(٢) انظر الميسر (٤/١٣٢٥).

(٣) قال النووي في شرحه على مسلم (١٥ / ١٧٤): (وهذا الحديث لاحجة فيه لأحد منهم؛ بل فيه إثبات فضيلة لعلي، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده؛ لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى؛ بل توفي في حياة موسى، وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة، على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا: وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم).

[٤٨٠]-[٤٧٦٣] وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحْبِنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ))^(١)

[٤٨١]-[٤٧٦٤] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ قَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ))^(٢)

[٤٨٠]-[٤٧٦٣] والذي قَسَمَ فلق الحبة: أي شَقَّها وأخرج منها النبات، (وبرأ النَّسَمَةَ): أي خلق الإنسان، إنه لعهد إليَّ: جواب القسم، وقد دخلت اللام على الفعل الماضي.

[٤٨١]-[٤٧٦٤] (حتى يكونوا مثلنا): أي مسلمين، و(انفذ على رِسْلِكَ): أي امض على رِفْقِكَ ولينك.

والرَّسْلُ: السَّيْر اللين والهيئة، المعنى: اثبت وارفق ولا تعجل، ويقال هذا: لمن يتأني في الأمور، ويعمل الشيء على هيئته.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٨٦/١، كتاب الإيمان (١)، باب الدليل على أن حُب الأنصار وعلي... (٣٣)، الحديث (٧٨/١٣١).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٧٦/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة خيبر (٣٨)، الحديث (٤٢١٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح (١٨٧٣/٤)، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل علي... (٤)، الحديث (٢٤٠٦/٣٤)، واللفظ لهما.

[٤٨٢]-[٤٧٦٥] عَنْ الْبَرَاءِ ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ))^(١)

من الحسان:

[٤٨٣]-[٤٧٦٦] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ))^(٢)

(حتى تنزل بساحتهم): أي بأرضهم، والضمير في (فيه): للإسلام.

وأراد جُمُر النَّعَم: حمر الإبل، وهي أعزها وأنفسها، أي: هداية الله رجلاً بك خير لك ثواباً، من أن يكون لك حمر النعم فيتصدق بها.

وهو يدل على أن تعليم علم يهتدى به، خير من بذل المال، وإطعام الطعام صدقه.

[٤٨٣]-[٤٧٦٦] وَالْمَوْلَى: يَقَعُ عَلَى الرَّبِّ، وَالْمَالِكُ، وَالسَّيِّدُ، وَالْمُنْعَمُ، وَالْمُعْتَقُ، وَالنَّاصِرُ، وَالْمُحِبُّ، وَالْجَارُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالْخَلِيفَةُ، وَالْعَقِيدُ، وَالصَّهْرُ^(٣)، وَالْعَبْدُ، وَالْمُعْتَقُ، وَالْمُنْعَمُ عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، فَيَصْرَفُ كُلُّ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِيهِ.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٠٣/٥-٣٠٤، كتاب الصلح (٥٣)، باب كيف يُكْتَب... (٦)، الحديث (٢٦٩٩) برواية مطولة، وأخرج أصله دون ذكر الشاهد مسلم في الصحيح ١٤٠٩/٣، كتاب الجهاد... (٣٢)، باب صلح الحديبية... (٣٤)، الحديث (١٧٨٣/٩٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٣٧/٤-٤٣٨، ضمن رواية مطولة، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٣٢/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب علي... (٢٠)، الحديث (٣٧١٢)، برواية مطولة، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٤٣)، كتاب المناقب (٣٦)، باب في فضل علي... (٥)، الحديث (٢٢٠٣)، مطولاً، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١١٠/٣-١١١، كتاب معرفة الصحابة، باب من كنت مولاه...، مطولاً، وقال: (على شرط مسلم)، وسكت عنه الذهبي.

(٣) في س: (الصهير).

[٤٨٤] - [٤٧٦٧] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ))^(١)

[٤٨٤] - [٤٧٦٧] وقوله: (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه): يحمل على أكثرها ومصادرها قد تختلف^(٢)، وقيل معناه: من كنت أتولاه فعلي يتولاه من الولي ضد العدو^(٣).

وقال الشافعي: يعني ولاء الإسلام كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٤)، أي: وليهم وناصرهم، فعلى هذا ولاء الإسلام يشتمل على كل ما يشتمل على كل مسلم، من مراعاة حرمة الإسلام في النفس، والمال، والسلامة، والأخوة. وقال شارح: لا يحتمل الولي ههنا إلا معنى الناصر أو المحب^(٥).

قيل: كان سبب هذا القول أنه قال أسامة لعلي: لست مولاي إنما مولاي رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: ((من كنت مولاه فعليٌّ مولاه))^(٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٨/٤، ضمن رواية مطولة، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٣٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب علي... (٢٠)، الحديث (٣٧١٣)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح)، وذكره المزي في تحفة الأشراف (١٩٥/٣)، الحديث (٣٦٦٧)، وعزاه للنسائي، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٠٩/٣ - ١١٠، كتاب معرفة الصحابة، باب وصية النبي في كتاب الله...، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢١٧/٦، الحديث (٩٠٠٠)، وعزاه أيضا للضياء.

(٢) في الأصل و ب و س: (يختلف)، وصوبتها من ع.

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤١١/٦)، والمجموع المغيث (٤٥٦/٣)، والمفاتيح للخلخالي ل (٣٢٦/ب).

(٤) سورة محمد، الآية: ١١، النهاية (٢٢٨/٥).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) معاني القرآن للنحاس (٤١١/٦)، المجموع المغيث (٤٥٦/٣)، النهاية (٢٢٨/٥، ٢٢٩).

[٤٨٥]-[٤٧٦٨] عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ))^(١)

[٤٨٥]-[٤٧٦٨] وقوله: (علي مني وأنا من علي): إنما قال هذا القول في حقه؛ لأنه كان ابن عمّه الذي رباه أبوه، وختنته^(٢)، وأشجع الناس، وأعلمهم، وأسخاهم، وأروضهم للنفس. وقد ذكر شارح: جُنَادَةُ بضم الجيم^(٣)، وآخر: بفتح^(٤).

(ولا يؤدي عني إلا أنا أو عليّ) قيل: كان من عادة العرب إذا كان بينهم مقالة في نقض، وإبرام، وصلاح، ونبد عهد، أن لا يؤدي ذلك إلا سيد القوم أو أقرب قرابته، ولما كان عام أمره ﷺ أبا بكر أن يحج بالناس، رأى ﷺ بعد خروجه أن يبعث علياً خليفة عنه، في نبذ عهد المشركين إليهم، وقراءة سورة براءة عليهم، وفيها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^(٥)، إلى غير ذلك من الأحكام، فقال ﷺ قوله هذا تكريماً له، فلما حضر

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٦٤/٤، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٣٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٢١)، وهو ما يلي باب مناقب علي... (٢٠)، الحديث (٣٧١٩)، واللفظ له، وذكره المزي في تحفة الأشراف ١٣/٣، الحديث (٣٢٩٠) وعزاه أيضاً للنسائي. وأخرجه ابن ماجه في السنن ٤٤/١، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١١)، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الحديث (١١٩).

(٢) في س: (وختنته).

وَالْخَتَنُ: زوجُ فتاة القوم، وَمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ رَجُلٍ، أَوْ امْرَأَةٍ، فَهُمْ كُلُّهُمْ أَخْتَانٌ لِأَهْلِ الْمَرْأَةِ.

تهذيب اللغة (٧ / ٣٠١).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٢٦/ب).

(٥) سورة التوبة، الآية: ٢٨

[٤٨٦] - [٤٧٦٩] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ عَلِيٌّ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ فَقَالَ: أَخَيْتَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَلَمْ تُؤَاخِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))^(١) (غريب).

الموسم، بعثه أبو بكر مع جمع ليبلغ عنه ﷺ ذلك، وينادى به المبعوثون [معه]^(٢)، وأراد بقوله: (لا يؤدي): لا يعبر عما أقول وأمر به إلا أنا أو علي.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٣٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٢١)، الحديث (٣٧٢٠) واللفظ له، وقال:

(حديث حسن غريب)، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٥٨٨/٢، ضمن ترجمة جميع بن عمير.

(٢) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى، انظر الميسر (١٣٢٦/٤).

[٤٨٧] - [٤٧٧٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَيْرٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ هَذَا الطَّيْرَ، فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَكَلَ مَعَهُ))^(١) (غريب).

[٤٨٧] - [٤٧٧٠] وقد أول بعض قوله: (بأحب خلقك إليك): بأنه مثل قولهم: فلان أعقل الناس وأفضلهم، أي من أعقلهم وأفضلهم وكذا هنا، أي: بمن هو أحبهم^(٢) إليك، وحينئذ فيشاركه فيه غيره، وهم المفضلون بالإجماع، وأيضاً لا جائز أن يحمل على العموم؛ فإنه ﷺ أحب إلى الله من علي.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٣٦/٥ - ٦٣٧، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٢١)، الحديث (٣٧٢١)، واللفظ له، وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٣٠/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب إذا غضب النبي ﷺ...، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ١٣٠/٣، الحديث (٣٦٥٠٧)، وعزه لابن عساكر، وابن النجار، وهذا الحديث السادس عشر من الأحاديث التي رماها الحافظ القزويني بالوضع وأجاب عنها الحافظ ابن حجر: (قلت: أخرجه الترمذي من طريق عيسى بن عمر عن إسماعيل بن عبدالرحمن السدي عن أنس وقال: غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه).

وقد روى من غيره عن أنس، قال: والسدي اسمه إسماعيل بن عبدالرحمن سمع أنس، قلت: أخرج له مسلم، ووثقه جماعة، منهم شعبة وسفيان ويحيى القطان، وأخرجه الحاكم من طريق سليمان بن بلال بن يحيى بن سعيد عن أنس: كنت أخدم رسول الله ﷺ فقدم له فرخ مشوي فقال: "اللهم ائتنني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير"، فقلت: اجعله رجلاً من أهلي من الأنصار، فجاء علي فقلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، ثم جاء فقلت ذلك، فقال: "اللهم ائتنني كذلك"، فقلت ذلك فقال لي رسول الله ﷺ: "افتح" فدخل، فقال: "ماحبسك يا علي؟" فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردني يردني أنس. فقال: "وما حملك على ما صنعت؟" قلت: أحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال: "إن الرجل محب قومه". وقال الحاكم: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً، ثم ذكر له شواهد عن جماعة من الصحابة، وفي الطبراني منها عن سفينة وعن ابن عباس، وسند كل منهما متقارب).

(٢) في س: (أحب).

[٤٨٨] - [٤٧٧١] وَقَالَ عَلِيٌّ: ((كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَعْطَانِي وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَأَنِي))^(١) (غريب).

فإن قيل: عرف ذلك من أصل الشرع!

قلنا: فكذا ما نحن فيه عرف بالنصوص الصحيحة والإجماع، أو أراد أحب خلقه من بني عمه،
إذ كان ﷺ كثيراً ما يطلق ويريد التقييد، فيعرفه ذوو الأفهام بقرائن الأحوال والأوقات^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٣٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٢١)، الحديث (٣٧٢٢)، وقال: (حديث حسن غريب من هذا الوجه)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٢٥/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب سدوا هذه الأبواب...، واللفظ لهما، وقال: (على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٦٨/١، ضمن ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤)، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ١٢٠/١٣، الحديث (٣٦٣٨٧)، وعزاه أيضاً لابن أبي شبة، وللشاشي، وللدورقي، ولسعيد بن منصور.

(٢) انظر الميسر (٤/١٣٢٧).

[٤٨٩]-[٤٧٧٢] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَا دَارُ الْحَكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا))^(١) (غريب) لَا يُعْرِفُ هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الثَّقَاتِ غَيْرَ شَرِيكِ وَإِسْنَادُهُ مُضْطَرَبٌ.

[٤٩٠]-[٤٧٧٣] عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا يَوْمَ الطَّائِفِ فَاتَّجَاهُ، فَقَالَ النَّاسُ: لَقَدْ طَالَ نَجْوَاهُ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا ائْتَجَيْتُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ائْتَجَاهُ))^(٢)

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٣٧/٥-٦٣٨، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٢١)، الحديث (٣٧٢٣)-ملاحظة: عبارة الترمذي في نسخة (أحمد شاكر) دخلها تحريف طباعي، لذلك نقلنا قول الترمذي من نسخة (عبد الرحمن محمد عثمان) ٣٠١/٥ (هذا حديث غريب منكر، وروى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكروا فيه الصنابجي، ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك، وفي الباب عن ابن عباس)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٦٤/١، ضمن ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤).

وهذا الحديث السابع عشر من الأحاديث التي رماها الحافظ القزويني بالوضع، وأجاب عنها ابن حجر العسقلاني فقال: (قلت: أخرجه الترمذي من رواية محمد بن عمر الرومي عن شريك بن عبد الله القاضي عن سلمة بن كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابجي، واسمه عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب بهذا، وقال: غريب، ورواه غيره عن شريك، ولم يذكروا فيه الصنابجي، ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك، وفي الباب عن ابن عباس. انتهى كلام الترمذي، وحديث ابن عباس المذكور أخرجه ابن عبد البر في كتاب الصحابة المسمى بـ "الاستيعاب" ولفظه: "أنا مدينة العلم، وعلي باهما، فمن أراد العلم فليأتها من بابه" وصححه الحاكم، وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس بهذا اللفظ، ورجاله رجال الصحيح، إلا عبد السلام الهروي، فإنه ضعيف عندهم، وذكر أبو أحمد بن عدي أنهم اتهموه به، وسرقه منهم جماعة من الضعفاء، لكن أخرجه الحاكم من رواية عبد السلام المذكور، ونقل عن عباس الدوري، سألت ابن معين عن أبي الصلت؟ فقال: ثقة.

قلت: قد حدث عنه أبو معاوية بحديث "أنا مدينة العلم" فقال: قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة. ثم ساق الحاكم الحديث من طريق الفيدي المذكور. وهو بفتح الفاء بعدها ياء مثناة من تحت. وذكر له شاهداً من حديث جابر).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٣٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٢١)، الحديث (٣٧٢٦)، واللفظ له، وقال: (ومعنى قوله: "ولكن الله اتجأه" يقول: الله أمرني أن أنتجى معه)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠٢/٢، الحديث (١٧٥٦)، قوله: "يوم الطائف" أي يوم أرسل النبي ﷺ علياً إلى الطائف.

[٤٨٩] - [٤٧٧٢] وشريك هذا قيل: هو شريك بن عبدالله^(١) قاضي بغداد^(٢).

[٤٩٠] - [٤٧٧٣] و(يوم الطائف): يوم أرسل النبي ﷺ علياً إلى الطائف، ويقال: انتجته: أي

خصصته بمناجاتي.

(ولكن الله انتجاه): أي بلغته ما أمرني أن أبلغه إياه على سبيل النجوى، فيكون الله الذي انتجاه لا

أنا.

(١) هو شريك بن عبدالله أبو عبدالله النخعي الكوفي القاضي أحد الأعلام، كان من الفقهاء والمذكورين من العلماء الذين واطبوا على العلم وقضوا أنفسهم عليه، روى عن زياد بن علاق، وسلمة بن كهيل، وروى عنه: أبو بكر بن أبي شيبه، وعلي بن حجر، وثقه بن معين، وقال غيره: سئ الحفظ، وقال النسائي: ليس به بأس، هو أعلم بحديث الكوفيين من الثوري قاله ابن المبارك، توفي سنة سبع وسبعين ومائة.

انظر: مشاهير علماء الأمصار (٢٠١، ٢٠٢)، والكاشف (٤٨٥/١)، وتقريب التهذيب (٤٣٦).

(٢) لم أقف عليه.

وبغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد، يجري في حافتيها النهران الأعظمان دجلة والفرات، وهي اليوم عاصمة العراق، تقع على بعد ٩٠ كم من الموقع الذي كانت تشغله مدينة بابل الآشورية قرب الفرات.

انظر: معجم البلدان (٤٥٦/١ - ٤٥٨)، والموسوعة العربية العالمية (١١/٥).

[٤٩١]-[٤٧٧٤] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي: يَا عَلِيُّ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُجْنَبُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ))^(١) قَالَ ضِرَارُ بْنُ صُرْدٍ: مَعْنَاهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَسْتَطِرْقُهُ جُنْبًا غَيْرِي وَغَيْرُكَ. (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ).

[٤٩١]-[٤٧٧٤] و(يُجْنَبُ): صفة (لأحد)، وفي المسجد: متعلق بمحذوف، أي: لا يحل لأحد تصيبه جنابة أن يمر في هذا المسجد غيري وغيرك، قيل: كان ممر دارهما في المسجد/ ولا ممر غيره، وأما غيرهما فلم يكن كذلك، أو إن كان لغيرهما ممر فيه لكن كان له ممر آخر^(٢)،

[٢٨٥/ب]

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٣٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٢١)، الحديث (٣٧٢٧) واللفظ له، وقال: (قال علي بن المنذر؛ قلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: (لا يحل لأحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث فاستغربه)، وأخرجه أبو يعلى في المسند ٣١١/٢، الحديث (١٠٤٢/٦٩)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦٦/٧، كتاب النكاح، باب دخوله المسجد جنبا، وهذا الحديث الثامن عشر من أحاديث الكتاب التي رماها الحافظ القزويني بالوضع، وأجاب عنها الحافظ ابن حجر العسقلاني فقال: (أخرجه الترمذي من رواية عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، وقال: "حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

وقال علي ابن المنذر: قلت: لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: لا يحل لأحد يستطرقه غيرهما، والسبب في ذلك أن بيت مجاور المسجد، وبابه من داخل المسجد، كبيت النبي ﷺ، وقد ورد من طرق كثيرة صحيحة أن النبي ﷺ لما أمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب علي فشق على بعض من الصحابة، فأجابهم بعذره في ذلك، وقد ورد ذلك في حديث طويل لابن عباس أخرجه أحمد والطبراني بسند جيد، وقد وقع في بعض الطرق من حديث أبي هريرة أن سكنى علي كانت مع النبي ﷺ في المسجد يعني مجاورة المسجد، أخرجه أبو يعلى في "مسنده"، وورد لحديث أبي سعيد شاهد نحوه من حديث سعد بن أبي وقاص، أخرجه البزار من رواية خارجة بن سعد عن أبيه، ورواته ثقات والله أعلم).

(٢) انظر الميسر (١٣٢٩/٤).

أو نسخ ممرهم بقوله: ((وجَّهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب))^(١).
 فإن قلت: إذا ثبت هذا في حق غير النبي ﷺ ثبت في حقهما أيضاً بآخر النص.
 قلت: جاز^(٢) كون النبي ﷺ مخصوصاً؛ لكونه غير آمن على نفسه من المنافقين وغيرهم، فجعل
 بابه في المسجد ليكون آمن، إذ المسجد ما كان يخلو من المصلين والزوّار، وهو بعينه موجود في حق
 علي وبضعتة وسبطيه؛ لأنهم كانوا أهل بيته.
 فإن قلت: فكان ينبغي أن لا يحل^(٣) المسجد لغير علي بعد وفاة الرسول ﷺ، وقد حلّ لأبي بكر
 لشمول العلة.
 قلت: لا نسلم أنه حلّ لأحد بعد وفاته ﷺ أن يستطرقة جنباً، أما عليّ فلحديث الخوخة؛ لأنه
 كان في مرض موته، وأما عدم جواز استطراق أبي بكر فلحديث الذي ذكرنا، وجواز الخوخة له لا
 يدل على استطراقه جنباً.
 قيل: ما ذكر ضرار^(٤) غير مستقيم لغة، إذ المفهوم لغة من قوله: لا يجنب في المسجد، أنه لا
 يصيبه الجنابة فيه.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الجنب يدخل المسجد، برقم (٢٣٢)، قال الزيلعي في نصب الراية
 (١٩٤/١): وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وخالفه ابن القطان وجماعة وقال: إنه لا يثبت من جهة إسناده، ووافقه الألباني فقال في
 إرواء الغليل (١ / ١٦٢): ضعيف، في سنده جسر بن دجاجة، قال البخاري: عندها عجائب، وقد ضعف الحديث
 جماعة منهم: البيهقي، وابن حزم، وعبد الحق الأشبيلي، بل قال ابن حزم: إنه باطل.
 قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢ / ١٢٥): جسر بن دجاجة، عن عائشة: قال البيهقي: فيها نظر، وقال ابن حبان
 فيما نقله أبو العباس البناني: عندها عجائب، وقال البخاري في تاريخه: عندها عجائب، وأما أحمد فقال في صاحبها،
 فليت العامري لا أرى به بأساً، وقال أحمد العجلي: جسر بن دجاجة ثقة، فقوله: عندها عجائب ليس بصريح في الجرح،
 ولقلت عنها عن عائشة حديث: لا أحل المسجد لجنب ولا لحائض.
 فلعل الراجح هو ضعف الحديث؛ لأن فيه جسر بن دجاجة وقد تكلّم فيها كما قدمت.

(٢) في ع: (جواز).

(٣) في الأصل: (تحل)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٤) هو ضرار بن صرد التيمي، أبو نعيم الطحان الكوفي، روى عن: إبراهيم ابن سعد، وابن المبارك، وهشيم وطبقته،
 قال أبو عبد الله البخاري وغيره: متروك، وقال الدارقطني ضعيف، وقال ابن عدي: هو من المعروفين بالكوفة، =

[٤٩٢]-[٤٧٧٥] عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا فِيهِمْ عَلِيٌّ قَالَتْ: فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تُرِيَنِي عَلِيًّا))^(١)

ولم يُسمع في معناه لا يستطرق جنبا^(٢)، وهذا واراد إن تعلق قوله: (في المسجد) بقوله^(٣): لا يجب، وأما إن تعلق بمقدر، وهو المرور أو^(٤) الاستقرار كما قلنا، فالقول قول ضرار. وفاعل (لا يحل): هو ذلك المقدر، وقال شارح تقديره: أن يجب؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل^(٥)، ومعناه كما فسره ضرار.

وليُعلم أن فضيلة علي رضي الله عنه هو أظهر من أن يخفى، وأكثر من أن يحصى، كما يدل عليه هذه الأحاديث؛ لكنها لا تقاوم^(٦) الأحاديث التي أوجبت تقديم أبي بكر رضي الله عنه؛ ولأن تقديمه ثبت بالإجماع من الأمة الذي حكمه حكم آية قطعية، فلا تقاومه^(٧) هذه الأحاديث الآحاد لقطعية^(٨) الإجماع.

=وله أحاديث كثيرة، وهو من جملة من ينسب إلى التشيع بالكوفة، قال مطين: مات في ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائتين.

انظر: ميزان الاعتدال (٣ / ٤٤٩)، وتهذيب التهذيب (٢ / ٢٢٧، ٢٢٨)، وخلاصة التهذيب (١٧٧).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٤٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٢١)، الحديث (٣٧٣٧).

(٢) الميسر (٤/١٣٢٧).

(٣) في الأصل: (بقوله)، وصوبتها من ع وب.

(٤) في الأصل: (و)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) انظر الكاشف عن حقائق السنن (١٢/٣٨٨٧).

(٦) في الأصل و ب: (لا يقاوم)، وصوبتها من ع و س.

(٧) في الأصل و ب و س: (يقاومه)، وصوبتها من ع.

(٨) في الأصل: (القطعية الإجماع)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

٩- باب مناقب العشرة رضي الله عنهم

من الصحاح:

[٤٩٣]-[٤٧٧٦] قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَى: عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ))^(١)

[٤٩٤]-[٤٧٧٧] وَقَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ: ((رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَاءَ، وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ))^(٢)

٩- باب مناقب العشرة رضي الله عنهم

[٤٩٣]-[٤٧٧٦] أَرَادَ (بِهَذَا الْأَمْرِ): الْخِلَافَةَ، قَالَهُ عُمَرُ عِنْدَ وَفَاتِهِ، وَتَخْصِيصُهُ هَؤُلَاءِ السَّيِّدَةِ بِالرِّضَا مَعَ رِضَائِهِ ﷺ عَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الرِّضَا الْمُسْتَحَقَّ بِهِ الْخِلَافَةَ لَا مَطْلَقَ الرِّضَا، فَلَمَّا دَفِنَ عُمَرُ^(٣) أَجْمَعُوا عَلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٩/٧-٦١، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب قصة البيعة... (٨)، الحديث (٣٧٠٠) ضمن رواية مطوّلة.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٥٩/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب (١٨)...، الحديث (٤٠٦٣).

(٣) (عمر) كتب في حاشية الأصل.

[٤٩٥] - [٤٧٧٨] جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟ قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَ الزُّبَيْرِ))^(١)

[٤٩٦] - [٤٧٧٩] وَقَالَ الزُّبَيْرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ؟ فَأَنْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُوهُ فَقَالَ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي))^(٢)

[٤٩٥] - [٤٧٧٨] و(يوم الأحزاب): يوم الخندق، والحواريّ: الناصر، والحواريون: أصحاب عيسى عليه السلام، كانوا أنصاره، سمووا بذلك لأنهم كانوا يغسلون الثياب فيحورونها أي: يبيضونها، وفي شرح: حوارياً أي صفوة^(٣).

[٤٩٦] - [٤٧٧٩] و(جمع لي): أي في الفداء، أي في قوله: (فداك^(٤) أبي وأمي)، والفداء: بالكسر يمد ويقصر، وبالفتح يقصر، والمراد به: الدعاء، يقال: فداه وفاداه أي أعطى فداه وأنفذه^(٥)، وفداه بنفسه يفديه أي: قال له: جعلت فداك.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٢/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب فضل الطليعة (٤٠)، الحديث (٢٨٤٦) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٧٩/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل طلحة والزبير... (٦)، الحديث (٢٤١٥/٤٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٨٠/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب الزبير... (١٣)، الحديث (٣٧٢٠)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٧٩/٤ - ١٨٨٠، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل طلحة والزبير... (٦)، الحديث (٢٤١٦/٤٩).

(٣) في الأصل: (صفة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

ولم أقف على النص المذكور هنا.

(٤) كتبت (فداك)، وصوبتها من النسخ الأخرى، وهو الصحيح الذي جاء في الحديث.

(٥) في ب: (وأنفذه).

[٤٩٧] - [٤٧٨٠] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: يَا سَعْدُ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي))^(١)

[٤٩٨] - [٤٧٨١] وَقَالَ سَعْدٌ: ((إِنِّي لِلأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))^(٢)

[٤٩٧] - [٤٧٨٠] وسعد بن مالك هذا هو: ابن أبي وقاص^(٣).

ولا يلزم من عدم سماع علي عدم الجمع الذي ذكره، لجواز جمعه ﷺ مع عدم سماع علي رضي الله عنه ذلك.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٥٨/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب (١٨)... الحديث (٤٠٥٩) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٧٦/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٥)، الحديث (٢٤١١/٤١).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٨٣/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب سعد بن أبي وقاص... وهو سعد بن مالك (١٥)، الحديث (٣٧٢٨)، ضمن رواية مطولة، وأخرجه مسلم في الصحيح ٢٢٧٧/٤ - ٢٢٧٨، كتاب الزهد... (٥٣)، الحديث (٢٩٦٦/١٦) واللفظ لهما.

(٣) هو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص من مالك بن أهيب القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الأسلام، وهو أحد الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد العشرة سادات الصحابة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض، شهد بدرًا، وأحدًا، والخنديق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأبلى يوم أحد بلاء عظيمًا، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان مجاب الدعوة، مات سعد بالعقيق وحمل إلى المدينة فصلي عليه في المسجد، وقال الواقدي: أثبت ما قبل في وقت وفاته أنها سنة خمس وخمسين.

انظر: الإستهيعاب (٢٧٥-٢٧٧)، وأسء الغابة (٤٥٢/٢ - ٤٥٧)، والإصاية (١٦٠/٤ - ١٦٤).

[٤٩٩]-[٤٧٨٢] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال: ليت رجلاً صالحاً يخرسني إذ سمعنا صوت سلاح فقال: من هذا؟ قال: سعد، قال: ما جاء بك؟ قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: ((لأمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح))^(٢)

[٥٠١]-[٤٧٨٤] و ((سئلت عائشة: من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبو بكر ف قيل: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر قيل: ثم من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح))^(٣)

[٤٩٩]-[٤٧٨٢] و(مقدمه): أي وقت قدومه المدينة، و(ليلة) مفعول به (لسهر).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٨١/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب الحراسة في الغزو... (٧٠)، الحديث (٢٨٨٥)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٧٥/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب في فضل سعد... (٥)، الحديث (٢٤١٠/٤٠)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٩٤/٨، كتاب المغازي (٦٤)، باب قصة أهل نجران (٧٢)، الحديث (٤٣٨٢) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨١/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل أبي عبيدة... (٧)، الحديث (٢٤١٩/٥٣).

(٣) أخرجه من رواية ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها، مسلم في الصحيح ١٨٥٦/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي بكر... (١)، الحديث (٢٣٨٥/٩).

[٥٠٢]-[٤٧٨٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اهِدُوا فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ))^(١) وزاد بعضهم: ((وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ))^(٢) وَلَمْ يَذْكُرْ عَلِيًّا.

من الحسان:

[٥٠٣]-[٤٧٨٦] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ))^(٣)

[٥٠٢]-[٤٧٨٥] و(اهدأ): أي اسكن ولا ترجف، أمر من هدا^(٤) مهموز، اهدأ وهدأ بالفتح والضم، وفاعل قوله: (ولم يذكر علياً) ضمير (لبعضهم).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨٠/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل طلحة والزبير... (٦)، الحديث (٢٤١٧/٥٠). من طريق قتيبة بن سعيد عن عبدالعزيز - يعني ابن محمد - عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، مسلم في المصدر نفسه عقب الحديث (٢٤١٧/٥٠)، من طريق عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس، وأحمد بن يوسف الأزدي قالوا: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سهيل به، وقد ذكر علياً، وجاء في جامع الأصول ٥٦٦/٨، الحديث (٦٣٧٥): (زاد في رواية بعد عثمان: وعلي، أخرجه مسلم).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٩٣/١، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٤٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (٢٦)، الحديث (٣٧٤٧)، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٢٨/١٤، الحديث (٣٩٢٥) واللفظ لهم.

(٤) في الأصل: (اهدأ)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٥٠٤] - [٤٧٨٧] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءُ عُثْمَانُ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَوُهُمْ أَبِي، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ))^(١) (صح) ورواه بعضهم عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُرْسَلًا وَفِيهِ: ((وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ))^(٢)

[٥٠٤] - [٤٧٨٧] (في أمر الله): أي في دين الله، (وأفرضهم): أي أعلمهم بالفرائض، (وفيه): أي: في المروي عنه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/١٩٣، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٤٧، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه (٢٦)، الحديث (٣٧٤٧)، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/١٢٨، الحديث (٣٩٢٥) واللفظ لهم.

(٢) سيأتي تخريجه (٧٤٠، ٧٤١).

[٥٠٥]-[٤٧٨٨] عَنْ الزبير قَالَ: ((كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانٌ فَفَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، أَوْجَبَ طَلْحَةُ))^(١)

[٥٠٥]-[٤٧٨٨] (فنهض إلى الصخرة): أي لينظر إلى الكفار، و(أوجب طلحة)^(٢): أي لنفسه الجنة؛ لأنه ﷺ رضي^(٣) عنه بفعله هذا، قيل: خاطر طلحة يوم أُحُدٍ وفدى نفسه بالنبي ﷺ، حتى جرح في جسده بضعاََ وثمانين جراحةً بين طعنة^(٤) ورمية، وكان يقول: عُقِرْتُ^(٥) يومئذ في جسدي حتى في ذكري، وكانت الصحابة إذا ذكروا يوم أُحُدٍ قالوا: ذاك يوم كان كله لطلحة^(٦).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢١٨/٣، ضمن ترجمة طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه، وأخرجه أحمد في المسند ١٦٥/١، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٤٣/٥-٦٤٤، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب طلحة... (٢٢)، الحديث (٣٧٣٨). وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٧٤/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب بيعة طلحة...، واللفظ لهما، وأخرجه البغوي بسنده في شرح السنة ١١٩/١٤-١٢٠، الحديث (٣٩١٥).

(٢) هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان القرشي التميمي رضي الله عنه، كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد أصحاب الشورى، ولم يشهد بدرًا لأنه كان بالشام وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وبايع بيعة الرضوان، وأبلى يوم أحد بلاءً عظيمًا، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه، واتقى عنه النبل بيده حتى شلت إصبعه، ثم شهد طلحة يوم الجمل رماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته فسال الدم حتى مات وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة.

انظر: الاستيعاب (٣٥٩-٣٦١)، وأسد الغابة (٨٤/٣-٨٨)، والإصابة (٢٣٢/٥-٢٣٥).

(٣) في ب بزيادة (الله)، وهي خطأ.

(٤) في س بزيادة: (وضربة).

(٥) في ع: (عقدت) والصواب كما هو مثبت هنا.

(٦) انظر الميسر (١٣٣١/٤).

[٥٠٦] - [٤٧٨٩] وَقَالَ جَابِرٌ: ((نَظَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا))^(١) وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ))^(٢)

[٥٠٦] - [٤٧٨٩] (وقد قضى نحبه): قيل: معناه بذل جهده، ووفى بنذره فيما عاهد الله^(٣)،
من الصدق في موطن اللقاء.

وَالنَّجْبُ: النذر، ومنهم من يحمّله على الموت، إنهم عاهدوا أن يبذلوا نفوسهم في سبيله، فأخبر أن
طلحة ة وفي بن ذره وإن ك ان حيّا،

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٧٦، کتاب معرفة الصحابة، باب من أراد أن ينظر إلى شهيد...، وأخرجه البغوي بسنده في شرح السنة ١٤/١٢٠، الحديث (٣٩١٦) واللفظ له، دون قوله: "نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة" بل أورد المرفوع فقط، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ١١/٦٩٦، الحديث (٣٣٣٧١) وعراه لابن عساكر.

(٢) هذه الرواية مخرجة من طريقين:

الأولى: من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أخرجه الترمذي في السنن ٤٤٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب طلحة... (٢٢)، الحديث (٣٧٣٩) واللفظ له، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٤٦/١، المقدمة، باب فضل طلحة...، الحديث (١٢٥)، ولفظه: "عن جابر أن طلحة مرَّ على النبي ﷺ فقال: شهيد يعيش على وجه الأرض".

الثانية: من رواية عائشة رضي الله عنها، أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٢١٨، ضمن ترجمة طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه، وأبو يعلي الموصلي في مسنده ٨/٣٠٢، الحديث (٤٨٩٨/٥٤٢) وعزاه المتقي الهندي في كترل العمال ١١/٦٩٦، الحديث (٣٣٣٧٢) لابن عساكر، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٨٨، ضمن ترجمة طلحة بن عبيدالله (٥)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٤٨، للطبراني في الأوسط، وإسناد الحديث ضعيف لوجود سويد بن سعيد، وصالح بن موسى فيه، لكنه يتقوى برواية جابر الأولي.

(٣) في س بزيادة: (عليه).

[٥٠٧]-[٤٧٩٠] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: ((سَمِعْتُ أُذُنِي مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ جَارَايَ فِي الْجَنَّةِ))^(١) (غريب).

[٥٠٨]-[٤٧٩١] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ، يَعْنِي يَوْمَ أُحُدٍ: ((اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ))^(٢)

[٥٠٩]-[٤٧٩٢] وَرَوَى عَنْ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ))^(٣)

يدل عليه قوله ﷺ: ((من أراد أن ينظر إلى شهيدٍ على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة))^(٤).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٤٤/٥-٦٤٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب طلحة... (٢٢)، الحديث (٣٧٤١)، وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٦٤، كتاب معرفة الصحابة، باب طلحة والزبير...، واللفظ لهما.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٥٠٠، كتاب معرفة الصحابة، باب استجابة دعاء سعد...، وقال: (تفرد به يحيى بن هانئ بن خالد الشجري، وهو شيخ ثقة)، ووافقه الذهبي، وذكره المتقي الهندي في كترال العمال ١٣/٤١٥-٤١٦، الحديث (٣٧١٠٥) وعزاه لابن عساكر. وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/١٢٤-١٢٥، الحديث (٣٩٢٢)، واللفظ له.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٦٤٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب سعد... (٢٧) الحديث (٣٧٥١)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٤٧)، كتاب المناقب (٣٦)، باب فضل سعد... (٨)، الحديث (٢٢١٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٤٩٩، كتاب معرفة الصحابة، باب دعاء النبي ﷺ اللهم استجب لسعد، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(٤) انظر الميسر (٤/١٣٣٠).

وهذا لفظ آخر للحديث الذي في المصاييح وقد أوردت تخريجه في موضعه، أما هذا اللفظ فقد أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/٤٦١)، من طريق الصلت بن دينار، قال الحاكم: تفرد به الصلت بن دينار و ليس من شرط هذا الكتاب، وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: الصلت واه.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/٣٦٦): تفرد به الصلت وهو ضعيف، قال الدارقطني: ليس بقوي.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/١٩٦) من طريق الصلت بن دينار أيضاً.

[٥١٠]-[٤٧٩٣] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ إِلَّا لِسَعْدٍ، قَالَ لَهُ يَوْمَ أَحَدٍ أَرَمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، وَقَالَ لَهُ: أَرَمَ أَيُّهَا الْغُلَامُ الْحَزَوُّ))^(١)

[٥١١]-[٤٧٩٤] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَقْبَلَ سَعْدٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي أَمْرُؤَ خَالِهِ))^(٢) وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ.

[٥١٠]-[٤٧٩٣] و(الحزور): بفتح الحاء والزاي وتشديد الواو، وكذا بسكون الزاي وفتح الواو^(٣) والتخفيف: من قارب البلوغ.

= وقال الذهبي قي ميزان الاعتدال (٣/ ٤٣٦): الصَّلْتُ بن دينار، أبو شعيب المجنون، بصرى لين، عن أبي عثمان النهدي وغيره، قال ابن معين في جواب سؤال عبد الله بن أحمد: ليس بشيء، وقال أحمد: متروك، وقال الفلاس: كان يجي وابن مهدي لا يحدثان عنه، وقال البخاري: كان شعبة تكلم فيه، وقال الجوزجاني: ليس بقوى، وكذا قال الدارقطني، وقال النسائي: ليس بثقة. وبهذا يتبين ضعف الحديث لضعف الصلت بن دينار.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩٢/١، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٥٠، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب سعد... (٢٧)، الحديث (٣٧٥٣) واللفظ له، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، ص (٢٢٧)، باب التفدية، الحديث (١٩٣)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٤٧/١، المقدمة، باب فضل سعد بن أبي وقاص، الحديث (١٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٤٩، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب سعد... (٢٧)، الحديث (٣٧٥٢)، ثم قال: (وكان سعد بن أبي وقاص من بني زهرة...)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٤٩٨، كتاب معرفة الصحابة، باب كان سعد أول من أهرق...، وقال: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي.

(٣) (وكذا بسكون الزاي وفتح الواو) كتبت في حاشية الأصل.

وفي شرح: الحَزَوْر: الغلام إذا اشتد وقوي وخدم^(١)، في الحديث: ((كنا مع النبي يدل عليه قوله ﷺ: غلماناً حَزَوْرًا))^(٢)، والتأنيث الجمْع.

(١) المفاتيح للزبداني ل (٢٤٠/ب).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٧١)، وأخرجه ابن ماجه وغيره بنحوه، باب في الإيمان، برقم: (٦١).

قال الكناي في مصباح الزجاجه (١ / ٤٦): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه البيهقي في سننه من طريق الحسين بن حريث عن وكيع به، وقال الألباني: صحيح.

١٠ - باب مناقب أهل بيت الرسول ﷺ

من الصحاح:

[٥١٢]-[٤٧٩٥] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي))^(١)

[٥١٣]-[٤٧٩٦] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾))^(٢)

١٠ - باب مناقب أهل بيت الرسول ﷺ

[٥١٣]-[٤٧٩٦] (مِرْطٌ مُرَحَّلٌ): بالحاء المهملة، وقد مرَّ في باب اللباس^(٣).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٧١/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل علي... (٤)، الحديث (٢٤٠٤/٣٢)، ضمن رواية مطولة.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨٣/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل الصحابة (٩)، الحديث (٢٤٢٤/٦١).

(٣) ذكره المصنف في ل (٢٢١/ب)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: إيمان بنت فؤاد حداد، وقال فيه: (والمراد قيل: كساء من صوف، أو خز يؤتز به، وربما تلقى المرأة على رأسها، وقيل: إزار طويل واسع يتزر به ويلقى بعضه على الكتفين، والمرحل بالحاء المهملة، قال أصحاب الغريب، وصاحب "النهاية": هو الذي نقش فيه صور الرجال، وقال شارح: كأنهم ذهبوا في هذه التسمية إلى اختلاف الألوان والخطوط التي فيه، فإن الأرحل من الخيل هو الأبيض الظهر، وفي شرح: مرجل بالجيم: ما فيه صور الرجال، وفي هامش: مرجل أي: ممسَّط الأهداب.=

[٥١٤]-[٤٧٩٧] وَقَالَ الْبَرَاءُ: ((لَمَّا تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ))^(١)

[٥١٤]-[٤٧٩٧] ويروى: مُرْضِعًا بفتح الميم والضاد المعجمة أي: رَضَاعًا كالمدخل بمعنى الدخول^(٢)، وبضمها وكسر الضاد أي التي ترضع، يقال: امرأة مُرْضِع ومُرْضِعَةٌ بحسب ما يراد من الحدوث^(٣) وعدمه، يريد من يتم رضاعه، قال ذلك لأنه توفي قبل الفطام؛ لأنه توفي وهو ابن ستة عشر شهراً، ودفن بالبقيع^(٤)، لكن المُرْضِع بالفتح بمعنى: الرَضاع قليل السماع.

=أقول: والأولى أن يحمل على صحاح الجوهري، وهو قوله: مرط مرجل، إزار خز ما فيه علم، فإنه أولى من أن يقدر في ملبوسه عليه السلام صورة رجل، أو رجل الذي هو من ملابس المساحر، الذي يضحك بهم ولعل هؤلاء الفضال إنما لم يذهبوا إلى ما في "صحاح الجوهري" لمكان قوله: خز، وهو من ضيق العطن، إذ قرينة من قوله: (من شعر) تصرفها عن الخز).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٢٤٤/٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب ما قيل في أولاد المسلمين... (٩١)، الحديث (١٣٨٢)، وإبراهيم: أي ابن النبي ﷺ.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٧٤/١٤): (وقال ابن التين قال في الصحاح: امرأة مرضع أي لها ولد ترضعه، فهي مرضعة بضم أوله، فإن وصفته بإرضاعه، قلت: مرضعة يعني بفتح الميم، قال: والمعنى هنا يصح ولكن لم يروه أحد بفتح الميم).

وقال الخطابي في أعلام الحديث (٧٢٣/١): (هذا يروي على وجهين: أحدهما: مُرْضِعًا بفتح الميم أي رضاعاً، والوجه الآخر: مُرْضِعًا مضمومة الميم أي من يتم رضاعه في الجنة، يقال امرأة مرضع بلا هاء، وأرضعت المرأة فهي مرضعة، إذا بنيت الاسم من الفعل).

(٣) في س: (الحديث)، وهو تصحيف.

(٤) البقيع: مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة، وهي اليوم بجوار المسجد النبوي شرقاً.

معجم البلدان (٤٧٣/١)، وانظر أطلس الحديث النبوي (٧٧).

[٥١٥]-[٤٧٩٨] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((كُنَّا أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ، مَا تَخْفَى مَشِيَّتُهَا مِنْ مَشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتُ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ! فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَّكَ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوفِّيَ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ

قال شارح: أصوب^(١) الروايتين الفتح؛ لأنه إذا أريد الفعل لحقت به التاء، نحو: أرضعت فهي مرضعة، ولما كان المراد أن الله يقيم له من لذات الجنة وروحها ما يقع منه موقع الرضاع، كان المصدر فيه أقوم وأصوب، ولو كان بالضم لكان من حقه حقوق التاء^(٢).

[٥١٥]-[٤٧٩٨] و(أزواج النبي): نصب على المدح، و(ما تخفى^(٣) مشيتها): حال عن (فاطمة) أي: تشبه مشيتها مشيته ﷺ، و(سارَّها): بالتشديد مفاعلة من السر. (عزمت عليك): أي أقسمت عليك، (لما أخبرتني): قد قيده بعضهم بالتشديد، وقال: الظاهر أن لما زائدة^(٤)، وفيه نظر^(٥).

(١) في س: (الصواب).

(٢) انظر الميسر (٤/١٣٣٢).

(٣) في الأصل و ب: (بخفى)، وصوبتها من ع و س؛ لأنها الموافقة للفظ المصاييح.

(٤) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٢٧).

(٥) قال العيني في عمدة القاري (٢٢/٤١٣): (لما أخبرتني: بمعنى إلا أخبرتني، وكلمة هاهنا حرف استثناء تدخل على الجملة الاسمية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾. الطارق ٤، فيمن شدد الميم، وعلى الماضي لفظاً لا معنى، نحو: أنشدك الله لما فعلت، أي: ما أسألك إلا فعلك، وهنا أيضاً المعنى: لا أسألك إلا إخبارك بما سارك رسول الله).

سَارَّني فِي الأمرِ الأولِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَأَنَّهُ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَى قَدِ اقْتَرَبَ فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نَعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ فَبَكَيْتُ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّني الثَّانِيَةَ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تُكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ^(١) وَفِي رِوَايَةٍ: ((سَارَّني فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَّني فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ))^(٢)

و(يعارضني): أي يدارسني جميع القرآن من المعارضة^(٣) المقابلة، ومنه: عارضت الكتاب بالكتاب أي: قابلته به، وسبب المقابلة: هو أنه قد ينسخ بعض الأحكام ويثبت بعضها.
(الأترضين): بتخفيف النون وسكون الياء، (أتبعه): أي أتبع النبي ﷺ، روي أن فاطمة عاشت بعد وفاته ﷺ شهرين وعشرين يوماً.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧٩/١١-٨٠، كتاب الاستئذان (٧٩)، باب من ناجى بين يدي الناس... (٤٣)، الحديث (٦٢٨٥)، واللفظ له، سوى قوله: "سيدة نساء أهل الجنة" ففي الصحيح: "سيدة نساء هذه الأمة" لكن البغوي عزا هذه الرواية للبخاري من رواية ثانية ولم أجدها في الصحيح، انظر شرح السنة ١٤/١٦٢، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٠٤-١٩٠٥، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل فاطمة... (١٥)، الحديث (٢٤٥٠/٩٨).

(٢) متفق عليه، من رواية عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في الصحيح ٦/٦٢٨، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة... (٢٥)، الحديث (٣٦٢٦) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٠٤، الحديث (٢٤٥٠/٩٧).
(٣) في الأصل: (معارضة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٥١٦] - [٤٧٩٩] عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي))^(١) وفي رواية: ((يَرِينِي مَا أَرَاهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا))^(٢)

[٥١٦] - [٤٧٩٩] و(البَضْعَةُ): القطعة من اللحم، وقد تكسر^(٣) الباء^(٤) أي: أنها جزء مني. (يريني ما أراها): أي يسوؤني ما يسوؤها، ويزعجني ما أزعجها، وفي "شرح السنة": أنه ﷺ قال وهو على^(٥) المنبر: ((إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني^(٦) في أن ينكحوا^(٧) علي بن/ أبي طالب، ولا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد علي بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني يريني^(٨) ما أراها ويؤذيني ما آذاها)).

[٢٨٦/أ]

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ١٠٥/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب فاطمة... (٢٩)، الحديث (٣٧٦٧)، وقد وهم الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ١٧٣٢/٣، الحديث (٦١٣٠)، حيث جعل هذه الرواية مما اتفقا عليه، والصواب أنها للبخاري فقط، أما الرواية الثانية فهي مما اتفقا عليه.

(٢) متفق عليه، من رواية المسور بن مخرمة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٢٧/٩، كتاب النكاح (٦٧)، باب ذب الرجل عن ابنته... (١٠٩)، الحديث (٥٢٣٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٠٢/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل فاطمة... (١٥)، الحديث (٢٤٤٩/٩٣).

(٣) في الأصل و ب و س: (يكسر)، وصوبتها من ع.

(٤) في الأصل: (الياء)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) في س: (في).

(٦) في ع: (فاستأذنوني).

(٧) في ع: (تنكحوا).

(٨) في ع: (ترييني) والصواب كما هو هنا.

[٥١٧]-[٤٨٠٠] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيئًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي))^(١) وفي رواية: ((كِتَابُ اللَّهِ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالَةِ))^(٢)

[٥١٧]-[٤٨٠٠] وَخُمٌّ^(٣): بتشديد الميم بالخاء المعجمة المضمومة: موضع بذى الحليفة^(٤)، وبئر^(٥) فيه ماء داجن، في "صحاح الجوهري": غدير خُمٍّ موضع بين الحرمين بالجحفة^(٦)،

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٧٣/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل علي... (٤)، الحديث (٢٤٠٨/٣٦).

(٢) أخرجه مسلم في المصدر نفسه ١٨٧٤/٤، الحديث (٢٤٠٨/٣٧).

(٣) وهو اليوم غدير بين مكة والمدينة المنورة، على ثلاثة أميال من شرق الجحفة (٨ كم)، اسمه اليوم (العُربة)، وغدير خم وواديه يصب في البحر الأحمر.

انظر: معجم البلدان (١٨٨/٤)، وأطلس الحديث النبوي (٢٨٥).

(٤) ذو الحليفة قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة وهو من مياه جشم بينهم وبين بني

خفاجة من عقيل، وتقع اليوم جنوبي المدينة وتبعد عنها مسافة ٩ كم، وتسمى بأبيار علي.

معجم البلدان (٢٩٦/٢)، وانظر أطلس الحديث النبوي (١٥٠).

(٥) في الأصل و ب: (ولي)، وصوبتها من ع و س.

(٦) انظر الصحاح (١٩١٦/٥).

وقيل: ^(١) بئر قديمة كانت بمكة ^(٢).

وأراد بالرسول: ملك الموت يأتيه لقبض روحه ﷺ، والثقل في الأصل ^(٣): المتاع المجمول على الدابة.

وسمّاها ثقلين: لأن الأخذ والعمل بهما ثقل، وفسر قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ^(٤) أي: أوامر ونواهي؛ لأنه لا يؤدّى إلا بتكلف ^(٥) ما يثقل، وقيل: قولاً ثقيلاً أي: له وزن وقدر، وسمي الإنس والجن ثقلين؛ لأنهما فضلاً بالتميز ^(٦) على سائر الحيوان، وكل شيء له قدر ووزن وقد يتنافس فيه فهو ثقل ^(٧).

وقيل: قيل للإنس والجن؛ لأنهما سكان الأرض فكأنهما ثقلاهما ^(٨)، وقد شبه بهما الكتاب والعثرة ^(٩) في رزانة ^(١٠) قدرهما وفخامة أمرهما، وفي أن الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمّرت الدنيا بالثقلين.

(أذكركم ^(١١) الله في أهل بيتي): أي بالمودّة، والحافضة بهم، واحترامهم، والانقياد لهم إذ ^(١٢) كانوا

(١) في س بزيادة: (هو).

(٢) النهاية (٨١/٢).

(٣) في الأصل و ع وب: (الأرض)، ولا يستقيم معناه، وصوبته من س.

(٤) سورة المزمل، الآية: ٥.

(٥) في الأصل: (يتكلف)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٦) في ع: (بالتميز).

(٧) انظر الغريين (٢٨٨/١، ٢٨٩)، شرح السنة (٢٠٥/٧).

(٨) شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٥/ب).

(٩) في الأصل و ب: (العثرة)، وصوبتها من س.

(١٠) في س: (وزانة)، وهو تصحيف.

(١١) في س: (أذكر)، وهو تصحيف.

(١٢) في ع: (إذا).

[٥١٨] - [٤٨٠١] عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: ((قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي: أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، وَقَالَ لَجَعْفَرٍ: ((أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَقَالَ لَزَيْدٍ: أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا))^(١)

خلفاً^(٢) بعدي.

[٥١٨] - [٤٨٠١] وقوله ﷺ في زيد بن حارثة^(٣) _ عتيق النبي ﷺ: (أنت أخونا): أي في الدين، (ومولانا)^(٤): أي عتيقنا، وقال فيه: ((مولى القوم من أنفسهم))^(٥)، وأنزل الله في حقه: ﴿فَاخْوَنُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ﴾^(٦).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٠٣/٥ - ٣٠٤، كتاب الصلح (٥٣)، باب كيف يكتب... (٦)، الحديث (٢٦٩٩) واللفظ له ضمن رواية مطولة، وأخرج أصله دون ذكر الشاهد منه، مسلم في الصحيح ١٤٠٩/٣، كتاب الجهاد... (٣٢)، باب صلح الحديبية... (٣٤)، الحديث (٩٠ - ٩٢/١٧٨٣).

(٢) في س: (خلفاء).

(٣) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ، شهد زيد بن حارثة بداراً وهو الذي كان البشير إلى المدينة بالظفر والنصر، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له: أسامة بن زيد، وكان زوج زينب بنت جحش وهي ابنة عمه رسول الله ﷺ، وهي التي تزوجها رسول الله ﷺ بعد زيد، ولما سير رسول الله ﷺ الجيش إلى الشام جعل أميراً عليهم زيد بن حارثة وقال: فإن قتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبداً بن رواحة، فقتل زيد في مؤتة من أرض الشام في جمادى من سنة ثمان من الهجرة.

انظر: الاستيعاب (٢٤٢ - ٢٤٤)، وأسد الغابة (٣٥٠/٢ - ٣٥٣)، والإصابة (٤٧/٤ - ٥٠).

(٤) في الأصل: (مولا)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الفرائض، باب مولى القوم من أنفسهم وابن الأخت منهم، برقم (٦٧٦١).

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٥

[٥١٩]-[٤٨٠٢] وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ^(١)

[٥٢٠]-[٤٨٠٣] عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: ((رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ))^(٢)

[٥١٩]-[٤٨٠٢] وقال ﷺ: ((أريت جعفر بن أبي طالب في الجنة، ملكاً ذا جناحين يطير فيها حيث يشاء^(٣)، وقوادمه ملطوخة بالدم))^(٤).

(١) أخرجه من رواية الشعبي، البخاري في الصحيح ٧/٧٥، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب جعفر... (١٠)، الحديث (٣٧٠٩).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧/٩٤، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب الحسن... (٢٢)، الحديث (٣٧٤٩)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٨٨٣، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل الحسن... (٨)، الحديث (٢٤٢٢/٥٨) واللفظ لهما.

(٣) في ع: (شاء).

(٤) هذا الحديث جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فأخرجه الحاكم في مستدركه (٢٠٩/٣) بإسناده من طريق محمد بن المثنى. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ فأخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب المناقب، باب مناقب جعفر بن أبي طالب أخي علي رضي الله عنه (٥٢١/١٥)، برقم: (٣٧٦٣)، بإسناده من طريق عبد الله بن جعفر، وقال: (هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن جعفر، وقد ضعفه يحيى بن معين وغيره، و عبد الله بن جعفر هو والد علي بن المديني، وفي الباب عن ابن عباس).

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٢١/١٥) من طريق يحيى بن نصر بن حاجب، ورواية ابن حبان هي متابعة من نصر بن حاجب تابع بها عبد الله بن جعفر المديني في روايته الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن.

فثبت بأن عبد الله بن جعفر لم يتفرد به، ومع مجيء شاهد للحديث أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، يتبين أن الحديث صحيح بمجموع طرقه.

[٥٢١]-[٤٨٠٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ حَتَّى أَتَى جَنَابَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: أَتَمَّ لُكْعُ؟ يَعْنِي حَسَنًا فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ))^(١)

وجعفر^(٢) قد أصيب بموضع من الشام، وكان بيده راية الإسلام وهو أميرها، فقاتل في الله حتى قطعت يده ورجلاه.

[٥٢١]-[٤٨٠٤] و(جَنَابَ فَاطِمَةَ): حول دارها.

وقد مرَّ لُكْعُ في باب المصافحة^(٣).

وفي شرح: لُكْعُ عبارة عن الولد الذي لا عقل له، وهو اسم يطلق على العبد، والصغير، والمُهْر^(٤)، والجَحْش^(٥).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٣٩/٤، كتاب البيوع (٣٤)، باب ما ذكر في الأسواق (٤٩)، الحديث (٢١٢٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨٢/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل الحسن... (٨)، الحديث (٢٤٢١/٥٧) واللفظ له.

(٢) هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخو علي بن أبي طالب لأبويه، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً، أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل، وكان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمهم ويخدمونه فكان رسول الله ﷺ يكتبه أبا المساكين، وهاجر جعفر إلى الحبشة فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه، ثم غزا غزوة مؤتة فاستشهد فيها مقبلاً غير مدبر، وقطعت يده فأبدله بها جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء، وكانت وفاته سنة ثمان في جمادى الأولى.

انظر: الإستيعاب (١٠٩، ١١٠)، وأسد الغابة (٥٤١/١ - ٥٤٤)، والإصابة (٨٥/٢ - ٨٧).

(٣) ذكره المصنف ل (٢٣٤/أ)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: إيمان بن فؤاد حداد.

(٤) المُهْرُ: ولد الفرس، والجمع أمْهَارٌ ومِهَارٌ ومِهَارَةٌ. والأنثى مُهْرَةٌ، والجمع مُهْرٌ ومُهْرَةٌ.

الصحاح (٨٢١/٢).

(٥) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٤٠/أ). =

[٥٢٢]-[٤٨٠٥] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))^(١)

وفي "شرح السنة": سئل بلال بن جرير^(٢) عن اللّكع فقال: هي [في]^(٣) لغت^(٤) الصغير، وإلى هذا ذهب الحسن إذا قال: يا لكع يريد يا صغير أي: في العلم، فسماه لكعاً لصباه وصغره^(٥).

[٥٢٢]-[٤٨٠٥] و(السيد): من لا يغلبه غضبه، وقيل: هو الحليم^(٦)، وقيل: الذي يفوق قومه في الخيرات^(٧)، والأول أليق بتمام الحديث.

=والجَحَشُ: ولد الحمار، والجمع جِحاشٌ وجِحْشانٌ، والأنثى جَحْشَةٌ.
الصحاح (٩٩٧/٣).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٠٦/٥-٣٠٧، كتاب الصلح (٥٣)، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي... (٩)، الحديث (٢٧٠٤) ضمن رواية مطولة.

(٢) هو بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي، واسمه حذيفة بن بدر الكلبي، من أهل البصرة، شاعر ابن شاعر، قالوا: كان أفضل إخوته من أبناء جرير وأشعرهم.
انظر: تاريخ دمشق (١٠/٤١٠ - ٤١٢)، والأعلام (٧٢/٢).

(٣) ليست في الأصل ولا في جميع النسخ، وإنما أثبتتها من شرح السنة لأنه نقله منه، حتى يستقيم المعنى.

(٤) في الأصل و ب: (لعبتا) ع: (لعب)، وفي س: (لعبة)، وكلها لا يستقيم معناها، وصوبتها من شرح السنة حتى يستقيم المعنى، والله أعلم.

(٥) انظر شرح السنة (٢١٧/٧)، وفيه: (هي في لغتنا الصغير)، وليس (لعبتا الصغير) كما هو مثبت هنا.

(٦) حكى أبو بكر الأنباري هذا القول عن الضحاك، وحكاه الأزهري عن الفراء.

الزاهر في معاني كلمات الناس (١/١٢٣)، تهذيب اللغة (١٣/٣٥)، وانظر: الغريين (٣/٩٤٨)، والنهاية (٢/٤١٧).

(٧) في س: (الخير)، القائل: أبو إسحاق، انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/١٢٣)، =

(ولعل الله) الخ: هو من دلائل النبوة؛ لوقوعه على وفق ما أخبر ﷺ؛ لتركه الأمر حين صارت الخلافة إليه خوفاً من الفتنة، وكراهة إراقة دماء المسلمين، فأصلح الله به بين أهل الشام، وهي الفتنة التي كانت مع معاوية^(١)، وأهل العراق وهي فتنة^(٢) الحسن رضي الله عنه، دعاه^(٣) ورعه وشفقته على أمة جدّه إلى أن ترك الملك، ولم يكن ذلك لقلّة ولاذلة؛ إذ كان رضي الله عنه قد بايعه على الموت أربعون ألفاً؛ بل تركاً للدنيا ورغبةً فيما عند الله، وقال: والله ما أحببت أمراً يهراق فيه محجمة دم^(٤). ومن جملة ما يحكى عن ورعه: أنه دخل عليه بعض أصحابه، وقال له: السلام عليك يا عار المؤمنين، فقال: العار خير من النار.^(٥)

والحديث يدل على أن كلاً من الفريقين^(٦) لم يخرج عن الإسلام، لما كان في تلك الفتنة من فعل أو قول؛ لأنه ﷺ جعلهم كلهم مسلمين، مع كون إحدى الطائفتين مصيبة، والأخرى مخطئة، وهكذا سبيل كل متأول فيما يتعاطاه من رأي أو مذهب، إذا كان له فيما يتأوله شبهة، وإن كان مخطئاً، وعن هذا اتفقوا على قبول شهادة أهل البغي، ونفوذ قضاء قاضيه.

واختار السلف ترك الكلام في الفتنة الأولى، وقالوا: تلك دماء طهر الله عنها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا^(٧)، وعلى دخول ولد الولد في الوقف على الولد لقوله: (ابني)، مع أنه ابن ابنته.

=وتمذيب اللغة (٣٤/١٣)، والغريين (٩٤٧/٣)، (٩٤٨).

(١) في الأصل: (المعاوية)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) في الأصل: (الفتنة)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في س: (دعا).

(٤) ذكر نحوه ابن عبد البر في الاستيعاب (١٨٠)، وأخرجه بنحوه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤١٢/٩)،

وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٣/١٣).

(٥) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، وهو من قول الحسن بن علي (١٨١).

(٦) في س: (الطرفين).

(٧) هذا القول مروي عن عمر بن عبد العزيز، انظر العزلة (١٣٦)، شرح السنة (٢١٨/٧).

[٥٢٣]-[٤٨٠٦] عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((هُمَا رِيحَانِي مِنَ الدُّنْيَا))^(١)

[٥٢٤]-[٤٨٠٧] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ))^(٢)

[٥٢٥]-[٤٨٠٨] وَقَالَ فِي الْحُسَيْنِ أَيْضًا: ((كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ))^(٣)

[٥٢٦]-[٤٨٠٩] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((ضَمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ))^(٤) وفي رواية: ((عَلَّمَهُ الْكِتَابَ))^(٥)

[٥٢٣]-[٤٨٠٦] ويقال: للرزق رِيحَانُ أَي: هما من رزق الله الذي قد فسر الرِيحَانُ هنا، فقال

الزَّمَخْشَرِيُّ: أَي هما من رزق الله الذي رزقنيه، يقال: سبحان الله ورِيحَانَهُ، كأنه سَبَّحَ الله

واسترزقه^(٦)، وقيل: يجوز أن يراد بالريحان هذا المشموم؛ لأن الأولاد يُشَمُّونَ ويُقْبَلُونَ فكأنهم من

الرياحين^(٧).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٩٥/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب الحسن... (٢٢)، الحديث

(٣٧٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٩٥/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب الحسن... (٢٢)، الحديث

(٣٧٥٢).

(٣) أخرجه من رواية أنس رضي الله عنه، البخاري في الصحيح ٩٤/٧، الحديث (٣٧٤٨).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ١٠٠/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنه

(٢٤)، الحديث (٣٧٥٦).

(٥) أخرجه من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، البخاري في المصدر نفسه.

(٦) انظر الفائق (١٨٥/١).

(٧) انظر المصدر السابق.

[٥٢٧]-[٤٨١٠] وَعَنْهُ قَالَ: ((إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))^(١)

[٥٢٨]-[٤٨١١] عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أَحِبُّهُمَا))^(٢)

[٥٢٩]-[٤٨١٢] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي فَيَقْعِدُنِي عَلَى فَخْذِهِ وَيَقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخْذِهِ الْآخَرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا))^(٣)

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٤٤/١، كتاب الوضوء (٤)، باب وضع الماء عند الخلاء... (١٠)، الحديث (١٤٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٢٧/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل عبدالله بن عباس (٣٠)، الحديث (٢٤٧٧/١٣٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٨٨/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب ذكر أسامة... (١٨)، الحديث (٣٧٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٣٤/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب وضع الصبي على الفخذ (٢٢)، الحديث (٦٠٠٣).

[٥٣٠]-[٤٨١٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ فَقَامَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِيَّامُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ))^(١) وفي رواية: ((وَأَوْصِيَكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِكُمْ))^(٢)

[٥٣١]-[٤٨١٤] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾))^(٣)

[٥٣٠]-[٤٨١٣] (وَأِيَّامُ اللَّهِ): أي والله إن الشأن^(٤) والحديث.

كان أسامة بن حارثة من موالي، جديراً ولائقاً للإمارة، لفضله وسبقه وقربه مني^(٥)؛ لأنهما كانا من الموالى، والعرب لا ترى تأميرها، وتستنكف^(٦) عن اتباعها كل الاستكاف، فمهَّد ﷺ الأمر

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٨٦/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب زيد... (١٧)، الحديث (٣٧٣٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨٤/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل زيد... (١٠)، الحديث (٢٤٢٦/٦٣) واللفظ لهما.

(٢) أخرجه من رواية ابن عمر رضي الله عنه، مسلم في المصدر نفسه ١٨٨٤/٤-١٨٨٥، الحديث (٢٤٢٦/٦٤).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥١٧/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة الأحزاب (٣٣)، باب {ادعواهم لآبائهم..} (٢)، الحديث (٤٧٨٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨٤/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل زيد... (١٠)، الحديث (٢٤٢٥/٦٢) واللفظ لهما.

(٤) في س: (أي إنسان).

(٥) في س بزيادة: (وإنما طعنوا في إمارتهما).

(٦) في الأصل و س: (وبستنكف)، وصوبتها من ع.

من الحسان:

[٥٣٢]-[٤٨١٥] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي))^(١)

لمن يلي الأمر بعده؛ لئلا يتزع أحد يداً من طاعة، ويعلم الصحابة أن العادات الجاهلية قد عميت معالمها، فأمر زيداً رضي الله عنه على سرايا عظيمة، وسارت [تحت]^(٢) رايته التُّجَبَاءُ من الصحابة، كجعفر بن أبي طالب، ومشايخ الصحابة وفضلائهم.

[٥٣٢]-[٤٨١٥] وليس المراد بالقصواء^(٣) المجدوعة الأذن؛ بل القصواء لقب لها، وكذا العَضْبَاءُ^(٤)، والجَدْعَاءُ^(٥) أيضاً لقب لها^(٦).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٦٢/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣٢)، الحديث (٣٧٨٦) واللفظ له، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٨٧/٩، الحديث (٩٥١)، وعزاه لابن أبي شيبه، وللخطيب في المتفق والمفترق.

(٢) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٣) في ع: (بالفضول).

(٤) في ب: (القضباء)، وفي س: (الغضباء).

(٥) في ع: (والجدعاء).

(٦) في س: (لقب أيضاً لها).

قال ابن الأثير في النهاية (٤ / ٧٥): (وفي الحديث: ((أنه خطب على ناقته القصواء))، قد تكرر ذكرها في الحديث وهو لقب ناقه رسول الله ﷺ، والقصواء: الناقة التي قطع طرف أذنها، وكل ما قطع من الأذن فهو جدع، فإذا بلغ الربع فهو قصع، فإذا جاوزه فهو عضب، فإذا استؤصلت فهو صلح، يقال: قصوته قصوا فهو مقصو والناقة قصواء، ولا يقال: بعير أقصى، ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء، وإنما كان هذا لقباً لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن.

وقد جاء في الحديث أنه كان له ناقة تسمى "العضباء" وناقة تسمى "الجدعاء"، وفي حديث آخر "صلماء"، وفي رواية أخرى "مخضمة"، هذا كله في الأذن، فيحتمل أن يكون كل واحد صفة ناقة مفردة، ويحتمل أن يكون =

و(كتاب الله وعِثْرَتِي^(١)): بيان لما في (ما إن أخذتم به)، أو بدل منه، و(أهل بيتي): بدل عن (عِثْرَتِي)، أو عطف بيان.
 قيل: عِثْرَةٌ^(٢) الرجل: أهل بيته الأدنون والأبعدون^(٣)، وقيل: يريد بأهل بيته نسله، وعصباته الأدنين، وأزواجه^(٤).

=الجميع صفة ناقة واحدة، فسمّاها كل واحد منهم بما تخيل فيها، ويؤيد ذلك ما روي في حديث علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكة سورة براءة، فرواه ابن عباس رضي الله عنهما: أنه ركب ناقة رسول الله ﷺ القصواء، وفي رواية جابر: العضباء، وفي رواية غيرهما: الجدعاء، فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لأن القضية واحدة.

(١) في الأصل و ب: (وعِثْرَتِي)، وصوبتها من ع و س.

(٢) في الأصل: (عِثْرَةٌ)، وصوبتها من ع و س.

(٣) تهذيب اللغة (٢/٢٦٥)، الغريين (٤/٣٠٩)، النهاية (٣/١٧٧).

(٤) انظر المفاتيح للخلخالي ل (٣٢٨/ب).

[٥٣٣]-[٤٨١٦] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا))^(١)

[٥٣٤]-[٤٨١٧] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلَّمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ))^(٢)

[٥٣٣]-[٤٨١٦] (تخلفوني)^(٣): بفتح التاء وضم اللام: تنوبون عني فيهما.

[٥٣٤]-[٤٨١٧] (أنا حربٌ): أي محارب لمن حاربهم، (وسلّمٌ): بالكسر أي: مسالمت أي مصالح.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٦/٤-٣٦٧، وأخرجه الدارمي في السنن ٤٣١/٢-٤٣٢، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٦٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣٢)، الحديث (٣٧٨٨) واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٤٨/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب إني تارك فيكم الثقلين...، وقال: (على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٩٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب فضل فاطمة... (٦١)، الحديث (٣٨٧٠)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٥٢/١، المقدمة باب فضل الحسن والحسين...، الحديث (١٤٥)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٥٥)، كتاب المناقب (٣٦)، باب فضل أهل البيت (١٦)، الحديث (٢٢٤٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٤٩/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب مبغض أهل البيت...، واللفظ لهم.

(٣) في الأصل و ب: (تخلفوني)، وصوبتها من ع و س.

[٤٣٥]-[٤٨١٨] وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((أَمَّا سُئِلَتْ، أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: فَاطِمَةُ، فَقِيلَ: مَنْ الرِّجَالُ؟ قَالَتْ: زَوْجُهَا))^(١)

[٤٣٦]-[٤٨١٩] وَعَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغْضَبًا وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ: مَا أَغْضَبَكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا وَلِقُرَيْشٍ، إِذَا تَلَقَّوْا بَيْنَهُمْ تَلَقَّوْا بِوُجُوهِ مُسْتَبْشِرَةٍ، وَإِذَا لَقَوْا لَقَوْا لِقَوًا بَغَيْرِ ذَلِكَ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى احْمَرَّتَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي، فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُّ أَبِيهِ))^(٢)

[٤٣٦]-[٤٨١٩] و(مُغْضَبًا)^(٣): على صيغة المفعول، (مستبشرة): أي عليها البشر والنضارة.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٧٠١/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب فضل فاطمة... (٦١)، الحديث (٣٨٧٤) واللفظ له، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ١٤٥/١٣، الحديث (٣٦٤٥٧) وعزاه للخطيب في المتفق والمفترق، ولابن النجار.

(٢) أخرجه من رواية عبدالمطلب بن ربيعة رضي الله عنه، أحمد في المسند ١٦٥/٤، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٥٢/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب العباس... (٢٩)، الحديث (٣٧٥٨)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح)، وقد وجدت الحديث من طريق المطلب بن ربيعة عند الحاكم في المستدرک ٣٣٣/٣، كتاب معرفة الصحابة. (٣) في س: (ومغصبا)، وهو تصحيف.

[٤٣٧]-[٤٨٢٠] وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعُمَرَ فِي الْعَبَّاسِ: إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُؤُ أَبِيهِ))^(١)
 [٤٣٨]-[٤٨٢١] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الْعَبَّاسُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ))^(٢)

وروي: مُبَشَّرَةٌ^(٣)، بالضم ثم السكون ثم الفتح، والمعنى^(٤) فيهما واحدٌ.
 و(الصَّنُو): المثل، وإذا خرج نخلتان أو أكثر من أصل واحد وكل واحدةٍ منهن صنوٌّ، والإثنان صنوان، والجمع صنوان برفع النون، يعني ما عم الرجل وأبوه إلا صنوان، وهما من أصل واحدٍ.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩٤/١، ضمن رواية مطولة، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٥٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب العباس... (٢٩)، الحديث (٣٧٦٠)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح)، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٥٢٤/١٣، الحديث (٣٧٣٥٥) وعزاه لابن حريز، ولابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٤/٤، ضمن ترجمة العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٥٢/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب العباس... (٢٩)، الحديث (٣٧٥٩) وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٢٥/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب قول النبي ﷺ العباس مني...، واللفظ لهما، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٧٠٢/١١، الحديث (٣٣٤٠٧)، وعزاه لابن عساكر.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في سننه من طريق عبد الله بن الحارث، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، برقم: (٣٧٥٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني: ضعيف إلا قوله: (عم الرجل) فصحيح.

وأخرجه النسائي في الكبرى من نفس الطريق أيضاً، كتاب المناقب، باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، برقم: (٨١٢٠).

(٤) في الأصل: (في فيهما) ولعل (في) زائدة؛ لأنها ليست في النسخ الأخرى، ولا يستقيم بها المعنى.

[٤٣٩] - [٤٨٢٢] وَعَنْهُ قَالَ: ((قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ: إِذَا كَانَ غَدَاةَ الثَّانِيَنِ فَأَتْنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ حَتَّى أَدْعُو لَهُمْ بِدَعْوَةٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا وَوَلَدُكَ، فَعَدَا وَغَدَوْنَا مَعَهُ وَأَلْبَسْنَا كِسَاءَهُ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُغَادِرُ ذَنْبًا، اللَّهُمَّ احْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ))^(١) (غريب).

[٤٣٩] - [٤٨٢٢] (فعدا): أي الرسول ﷺ، وإلباسه ﷺ كساءه: إشارة إلى أنهم خاصته، وأهم بمثابة النفس الواحدة التي شملها كساء واحد، وأنه يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمته ظاهرة وباطنة/ أي: مغفرة ما ظهر من الذنوب وما بطن. (لا تغادر): أي لا تبقي^(٢)، و(في ولده): أي معه.

[٢٨٦/ب]

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٥٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب العباس... (٢٩)، الحديث (٣٧٦٢) واللفظ له، وقال: (حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، وعزاه السيوطي في الجامع الكبير ٣٨١/١ لأبي يعلى، ولم نجده في مسنده ٢١٣/٤ - ١٤٠/٥، وذكره الخطيب التبريزي في المشكاة ١٧٣٦/٣، الحديث (٦١٤٩)، وعزاه لرزين أيضاً بزيادة عليه، وعزاه لرزين أيضاً ابن الأثير في جامع الأصول ٢٣/٩، الحديث (٦٥٤٥).

(٢) في الأصل: (لا يغادر أي لا يبقى)، وصوبتها من النسخ الأخرى، وهي الموافقة للفظ المصاييح.

[٤٤٠]-[٤٨٢٣] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ مَرَّتَيْنِ وَدَعَا لَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ))^(١)

[٤٤١]-[٤٨٢٤] وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((دَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤْتِيَنِي الْحِكْمَةَ مَرَّتَيْنِ))^(٢)

[٤٤٢]-[٤٨٢٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ))^(٣) (غريب).

[٤٤٣]-[٤٨٢٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ جَعْفَرٌ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْنِيهِ بِأَبِي الْمَسَاكِينِ))^(٤)

[٤٤٠]-[٤٨٢٣] و(رأى): أي ابن عباس جبرئيل.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٧٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنه (٤٣)، الحديث (٣٨٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٧٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب عبد الله بن عباس (٤٣)، الحديث (٣٨٢٣)، وذكره المزي في تحفة الأشراف ٨٥/٥-٨٦، الحديث (٥٩١٠)، وعزاه للنسائي أيضًا في الكبرى.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٦٥٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب جعفر... (٣٠)، الحديث (٣٧٦٣) واللفظ له، وقال: (هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة) وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٠٩/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب كان جعفر بن أبي طالب يطير...، وقال: (صحيح الإسناد) ولكن الذهبي تعقبه وقال: (قلت: المديني واه).

(٤) أخرجه بنحوه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/٤١، ضمن ترجمة جعفر بن أبي طالب، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٥٥/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب جعفر... (٣٠)، الحديث (٣٧٦٦)، واللفظ له، وأخرجه ابن ماجه في السنن ١٣٨١/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب مجالسة الفقراء (٧)، الحديث (٤١٢٥).

[٤٤٤] - [٤٨٢٧] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ))^(١)

[٤٤٤] - [٤٨٢٧] و(الشَّباب): جمع الشَّابِّ^(٢)، أي: هما أفضل من مات شاباً في سبيل الله من أصحاب الجنة، ولم يرد سن الشباب لموتهما وقد اكتهلا؛ بل ما يفعله الشَّبان من المروءة كما يقال: فلان فتى وإن كان شيخاً، إشارة إلى^(٣) مروءته.

وإن قيل: إن أهل الجنة كلهم على كمال العمر وهو الشباب، كانت الإضافة أيضاً صحيحة، ويعلم أفضلية غيرهما عليهما من الأنبياء، والخلفاء الراشدين من دليل آخر.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٥٦، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب الحسن... (٣١)، الحديث (٣٧٦٨)، وقال: (حديث حسن صحيح) واللفظ لهما، وذكره المزي في تحفة الأشراف ٣/٣٩٠، الحديث (٤١٣٤) وعزاه أيضاً للنسائي في الكبرى، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٥١)، كتاب المناقب (٣٦)، باب ما جاء في الحسن... (١٥)، الحديث (٢٢٢٨)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/١٦٦-١٦٧، كتاب معرفة الصحابة، باب الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

(٢) في الأصل و ب: (الشباب)، وصوبتها من ع و س.

(٣) (إلى) كتبت في حاشية الأصل.

[٤٤٥]-[٤٨٢٨] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رِيحَانِي مِنَ الدُّنْيَا))^(١)

[٤٤٦]-[٤٨٢٩] عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((طَرَفْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى وَرِكَهِ فَقَالَ: هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُمَا فَأَحْبِبَّهُمَا وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا))^(٢)

[٤٤٢]-[٤٨٢٥] (يطير^(٣) في الجنة): كأنه إنما جوزي به في مقابلة ما لاقى في سبيل الله؛ فإنه قاتل في الله حتى قطعت يده ورجلاه.

[٤٤٦]-[٤٨٢٩] والطُّرُوق: المجي ليلاً.

(١) تقدم هذا الحديث ضمن الصحاح من الباب نفسه برقم (٤٨٠٦).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٥٦/٥-٦٥٧، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب الحسن... (٣١)، الحديث (٣٧٦٩)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٥٢)، كتاب المناقب (٣٦)، باب ما جاء في الحسن... (١٥)، الحديث (٢٢٣٤)، وذكره المتقي في كتر العمال ٦٧١/١٣، الحديث (٣٧٧١) وعزاه لابن أبي شيبة، ولعبد بن حميد، ولسعید بن منصور.

(٣) في الأصل وب: (تطير)، وصوبتها من ع و س، وهي الموافقة للفظ المصابيح.

[٤٤٧]-[٤٨٣٠] عَنْ سَلَمَى قَالَتْ: ((دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَغْنِي فِي الْمَنَامِ، وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آتِفًا))^(١) (غريب).

[٤٤٨]-[٤٨٣١] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ: ادْعِي لِي ابْنِي فَيَشْمُهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إِلَيَّ))^(٢) (غريب).

[٤٤٧]-[٤٨٣٠] (شهدت قتل الحسين آتفاً: أي حضرت قتله الآن).

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٥٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب الحسن... (٣١)، الحديث (٣٧٧١)، واللفظ له وقال: (حديث غريب)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (بتحقيق قلعي) ٤٦٨/٦ في جماع أبواب إخبار النبي ﷺ بالكوائن بعده، باب ما روي في إخباره بقتل ابن ابنته.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣٧٧/٨-٣٧٨، ضمن ترجمة يوسف بن إبراهيم (٣٣٨٨)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٥٧/٥-٦٥٨، كتاب المناقب (٥٠)، باب فضل الحسن... (٣١)، الحديث (٣٧٧٢)، واللفظ له، وقال: (حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس).

[٤٤٩] - [٤٨٣٢] عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا))^(١)

[٤٤٩] - [٤٨٣٢] وكانا يعثران أي: يسقطان لصغر سنّهما.

(١) أخرجه أبو داود في السنن ١/٦٦٣-٦٦٤، كتاب الصلاة (٢)، باب الإمام يقطع الخطبة... (٢٣٣)، الحديث (١١٠٩)، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٥٨، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب الحسن... (٣١)، الحديث (٣٧٧٤) واللفظ له، وأخرجه النسائي في المجتبى من السنن ٣/١٠٨، كتاب الجمعة (١٤)، باب نزول الإمام عن المنبر... (٣٠)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٢/١١٩٠، كتاب اللباس (٣٢)، باب لبس الأحمر للرجال (٢٠)، الحديث (٣٦٠٠)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٥٢)، كتاب المناقب (٣٦)، باب ما جاء في الحسن... (١٥)، الحديث (٢٢٣٠).

[٤٥٠]-[٤٨٣٣] عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ))^(١)

[٤٥١]-[٤٨٣٤] عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: ((الْحَسَنُ أَشْبَهَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ))^(٢) (غريب).

[٤٥٠]-[٤٨٣٣] (سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ): أي أمة من الأمم في الخير^(٣)، وقيل: هم خاصة الأولاد^(٤)، ويحتمل أنه أراد بالسَّبْط القبيلة، أي ينشعب^(٥) منه فروع كثيرة كأسباط يعقوب، مأخوذ من السَّبْط وهو شجرة لها أغصان^(٦) وأصلها واحد.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٧٢/٤، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص(١٣٣-١٣٤)، باب معانقة الصبي (١٧٠)، الحديث (٣٦٦)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٥٨/٥-٦٥٩، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب الحسن... (٣١)، الحديث (٣٧٧٥)، واللفظ له، وأخرجه ابن ماجة في السنن ٥١/١، المقدمة، باب فضل الحسن...، الحديث (١٤٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٧٧/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب استشهد الحسين يوم الجمعة...، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٦٠/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب الحسن... (٣١)، الحديث (٣٧٧٩)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٥٣)، كتاب المناقب (٣٦)، باب ما جاء في الحسن... (١٥)، الحديث (٢٢٣٥)، وذكره القاري في المرقاة ٥٠٦/٥، وعزاه لأبي حاتم.

(٣) في ب: (في الخير) وهي تصحيف.

(٤) القائل: ابن الأعرابي حكاه عنه أبو العباس، تهذيب اللغة (٣٤٣/١٢، ٣٤٤)، الغريين (٨٥٧/٣)، النهاية (٣٣٤/٢).

(٥) في ع: (تنشعب).

(٦) في س بزيادة: (كثيرة).

[٤٥٢]-[٤٨٣٥] عَنْ حُذَيْفَةَ: ((قُلْتُ لِأُمِّي دَعِينِي آتِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْمَغْرِبَ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَقَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَسَمِعَ صَوْتِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا، حُذَيْفَةُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَا حَاجَتُكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلِأَمِّكَ، إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلْ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ))^(١) (غريب).

[٤٥٣]-[٤٨٣٦] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَامِلَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: نِعْمَ الْمَرْكَبُ رَكِبْتَ يَا غُلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَنِعْمَ الرَّكَابُ هُوَ))^(٢)

[٤٥٤]-[٤٨٣٧] عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّهُ فَرَضَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَفَرَضَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَبِيهِ: لِمَ فَضَّلْتَ أَسَامَةَ عَلَيَّ فَوَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ؟ قَالَ: لَأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيْيِكَ، فَكَانَ أَسَامَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٩١/٥، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٦٠/٥-٦٦١، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب الحسن... (٣١)، الحديث (٣٧٨١)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل)، وذكره المزي في تحفة الأشراف ٣/٣٠-٣١، الحديث (٣٣٢٣)، وعزاه للنسائي، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٨١، كتاب معرفة الصحابة، باب كان حذيفة أعلم الناس...، وقال الذهبي: (صحيح).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٦١/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب الحسن... (٣١)، الحديث (٣٧٨٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/١٧٠، كتاب معرفة الصحابة، باب حب الصبيان...

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ، فَاتَّزْتُ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَبِّي^(١)

[٤٥٥]-[٤٨٣٨] عَنْ جَبَلَةَ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْعَثْ مَعِيَ أَخِي زَيْدًا، قَالَ: هُوَ ذَا فَإِنْ انْطَلَقَ مَعَكَ لَمْ أَمْنَعُهُ، قَالَ زَيْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَا أَخْتَارُ عَلَيْكَ أَحَدًا قَالَ: فَرَأَيْتُ رَأْيَ أَخِي أَفْضَلَ مِنْ رَأْيِي^(٢)))

[٤٥٤]-[٤٨٣٧] (فَرَضَ): أَيِ قَدَّرَ فِي إِمَارَتِهِ مَأْمُورَةً كَذَا، فَنَقَصَ^(٣) رِعْيَةَ ابْنِهِ مِنْ رِعْيَةِ أَسَامَةَ، وَقَدَّرَ مَقْدَارَ ذَلِكَ مِنْ مَالِ بَيْتِ الْمَالِ رِزْقًا لَهُمَا.

وَأَرَادَ بِالْمَشْهَدِ: حُضُورَ الْقِتَالِ^(٤)، وَمَعْرَكَةَ الْأَعْدَاءِ، وَالْحُبُّ بِالْكَسْرِ: الْمَحْبُوبُ، كَالْخَلِّ الْخَلِيلِ. [٤٥٥]-[٤٨٣٨] وَهُوَ فِي (هُوَ ذَا) عَائِدًا إِلَى زَيْدٍ، وَ"ذَا" إِشَارَةٌ إِلَيْهِ أَيْضًا، يَعْنِي مَطْلُوبُكَ هَذَا،

(١) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال، ص (٢٨٩)، باب فرض الأعطية من الفيء... الحديث (٥٥٨)، وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٩٧/٣، ضمن ذكر استخلاف عمر، فقال: (وقد روى بعضهم...) وساقه بغير إسناد، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٧٥/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب زيد... (٤٠)، الحديث (٣٨١٣)، واللفظ له، وذكره المتقي الهندي في كثر العمال ٢٧٠/١٣، الحديث (٣٦٧٩٣) وعزاه لابن أبي شيبه، ولأبي يعلى - وليس في النسخة المطبوعة من المسند ١٢٧/١ - ولابن حبان، وللبیهقي.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٧٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب زيد... (٤٠)، الحديث (٣٨١٥) واللفظ له، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٢١/٢-٣٢٢، الحديث (٢١٩٢)، وأخرجه الحاكم في المستدر ٢١٤/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب مجيء حارثة في...، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، وذكره المتقي الهندي في كثر العمال ٣٩٧/١٣، الحديث (٣٧٠٦٥) وعزاه لأبي يعلى، وللدارقطني في الأفراد، ولأبي نعيم، وللنسائي، ولابن عساکر.

(٣) في الأصل: (فَنَقَضَ)، وفي ب: (فَنَقَضَ)، وصوبتها من ع و س.

(٤) في س: (العيال)، وهو تصحيف.

[٤٥٦] - [٤٨٣٩] عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أُصِمْتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيَّ وَيَرْفَعُهُمَا، فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي))^(١) (غريب).

(قال): أي جبلة^(٢) (فرايت) الخ.

[٤٥٦] - [٤٨٣٩] (لَمَّا ثَقُلَ): أي من المرض، و(المدينة): في غائر من الأرض، وكان الراوي يسكن العوالي، وهي قرى المدينة، والمدينة في منخفض^(٣) في^(٤) جميع الجوانب، فلذا قال: (هبطت): أي نزلت.

(وهبط الناس)، ويقال: أُصِمْتَ العليل وصِمْتَ فهو مُصِمٌّ وصَامِتٌ أي: اعتقل لسانه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٠١/٥، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٧٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أسامة... (٤١)، الحديث (٣٨١٧)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢٣/١، الحديث (٣٧٧)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن غريب)، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٢٧٣/١٣، الحديث (٣٦٨٠٣)، وعزاه للروائي، وسمويه، والبارودي، والبغوي، وللضياء.

(٢) هو جبلة بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أخو زيد بن حارثة، قدم على النبي ﷺ مع أبيه حارثة والنبي بمكة وكان أكبر سنًا من زيد فأقام حارثة عند ابنه زيد ورجع جبلة، ثم عاد إلى النبي ﷺ فأسلم، روى عنه: أبو أسحاق السبيعي وأبو عمر الشيباني.

انظر: الاستيعاب (١٢٣)، وأسد الغابة (٥١٠/١)، والإصابة (٦١/٢، ٦٢).

(٣) في س: (منخفض)، وهو تصحيف.

(٤) في ع: (من).

[٤٥٧]-[٤٨٤٠] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: ((لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنَحِّيَ مُخَاطَ أُسَامَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دَعْنِي حَتَّى أَتَا الَّذِي أَفْعَلُ، قَالَ: يَا عَائِشَةُ أَحَبِّهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ))^(١)

[٤٥٧]-[٤٨٤٠] و(المُخَاط) ^(٢): هذا السائل من الأنف، وتنحيته إزالته عنه.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٧٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أسامة... (٤١)، الحديث (٣٨١٨).

(٢) في ب: (الحماط)، وهي تصحيف.

[٤٥٨]-[٤٨٤١] عَنْ أُسَامَةَ قَالَ: ((كُنْتُ جَالِسًا إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ فَقَالَ لِأُسَامَةَ: اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِهِمَا؟ قُلْتُ: لَا، فَقَالَ: لَكِنِّي أَذْرِي، ائْذَنْ لَهُمَا، فَدَخَلَا فَقَالَ: يَا رَسُولُ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ، أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: مَا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ، قَالَ: أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ: أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتَ عَمَكَ آخِرَهُمْ! فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا قَدْ سَبَقَكَ بِالْهَجْرَةِ))^(١) والله الموفق.

[٤٥٨]-[٤٨٤١] وفي شرح: (قالا: ما جئناك نسألك عن أهلك)^(٢): الخاص يعني بهم العترة^(٣)، فأجاب عن الأهل أيضاً.

فإن قيل: ما الحكمة في جوابه ﷺ عن الأهل، مع أنهما قالوا: ما نسألك عن الأهل؟

قيل: الأهل يذكر ويراد به الزوجة والأولاد، وقد يذكر ويراد به المتعلق، وأراد بإنعام الله

ورسوله ما ذكره تعالى في قوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾^(٤)، وهو زيد أبو أسامة بلا خلاف، وإنعام رسوله عليه كان باعتاقه ﷺ إياه، وإخراجه من ذل الرقبة،

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند، ص (٨٨)، عقب الحديث (٦٣٣)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٧٨/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أسامة... (٤١)، الحديث (٣٨١٩) واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢٠/١-١٢١، الحديث (٣٦٩). وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢١٧/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب كان زيد بن حارثة أحب القوم...، وقال: (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٢٧٣/١٣، الحديث (٣٦٨٠٢)، وعزاه للرويان، واليغوي، ولسعید بن منصور.

(٢) في ع: (أهل).

(٣) في الأصل: (العترة)، وفي ب: (الغزة)، وهي تصحيف، وصوبتها من ع و س.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧

والإنعام على الآباء إنعام على الأبناء أيضاً، وإنعام الله على زيد كان توفيقه للإسلام^(١) الذي هو أجلّ النعم وأفضلها، وإنعام الرسول عليه إعتاقه وتبنيّه وصحبته وتربيته، ولم يكن أحد من الصحابة إلا وقد أنعم الله ورسوله عليه، إلا أن المعنى الخاص في ذلك عرف في زيد بن حارثة.

وقد يطلق الأهل على كل من الزوجة، والأولاد، والأقارب، والمتعلق، فلمّا سألا^(٢) أوّلاً أجاب بالأولاد، فقالوا: لم نسألك عن الأولاد والأزواج؛ بل عن الأقارب والمتعلق؟! فأجاب بما أجاب^(٣).

(١) في الأصل: (على الإسلام)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٢) في س: (سألوا).

(٣) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٤٠/ب).

فإن قلت: كيف التوفيق بينه وبين^(١) ماروت عائشة رضي الله عنها ((فقيل: من الرجال، قالت: (زوجها))^(٢)،^(٣)

(١) في ع: (عنه وعن).

(٢) الصحيح الوارد في الحديث: ((قالت: زوجها)) وليس (قال) كما هو مثبت هنا، فلعله تصحيف من الناسخ، وقد صوبته كما في لفظ المصاييح ليستقيم الكلام.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ، برقم (٣٨٧٤)، من طريق أبي الجحاف عن جَمِيعِ بْنِ عُمَيْرِ التَّيْمِيِّ.

قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب، قال: و أبو الجحاف اسمه داود بن أبي عوف، ويروى عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف، وكان مرضياً).

قال الألباني: منكر.

وذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/٢٥٤، ٢٥٥): أن الحاكم أيضاً أخرجه وقال: صحيح الإسناد، ورده الذهبي فأحسن.

يقول الألباني: (قلت: جميع متهم، ولم تقل عائشة هذا أصلاً، ويؤيد قوله شيان :

الأول: أنه ثبت عن عائشة خلافه، فقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الواحد الخداد عن كههم عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لعائشة: ((أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: عائشة، قلت: فمن الرجال؟ قالت: أبوها)).

قلت- أي الألباني- : وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح.

والآخر: أنه صح عن النبي ﷺ خلافه، من رواية عمرو بن العاص قال: ((أتيت رسول الله ﷺ فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، ثم من؟ قال: عمر. فعند رجالا)). أخرجه الشيخان وأحمد.

قلت- أي الألباني- : وكون أبي بكر رضي الله عنه أحب الناس إليه ﷺ هو الموافق لكونه أفضل الخلفاء الراشدين عند أهل السنة، بل هو الذي شهد به علي نفسه رضي الله عنه، برواية أعرف الناس به ألا وهو ابنه محمد بن الحنفية قال: ((قلت لأبي: أي الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر..)) الحديث. أخرجه البخاري.

فثبت بما قدمنا من النصوص بطلان هذا الحديث). انتهى كلام الألباني.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: جميع بن عمير التيمي تيم الله بن ثعلبة الكوفي، قال البخاري: سمع من ابن عمر، وعائشة، وعنه العلاء بن صالح، وصدقة بن المثنى، فيه نظر، وقال ابن حبان: رافضي يضع الحديث، وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس، كان يقول: الكراكي تفرخ في السماء، ولا تقع فراخها.=

فإنه يقتضي أن يكون علياً^(١) أحب الرجال إليه؟

قلت: هذا الحديث فيه ضعف من جهة أنه^(٢) من رواية^(٣) عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف^(٤) وهو ضعيف عند أهل الحديث^(٥)، وإن سلم صحته فيحمل على أنه أحب إليه من جميع الرجال من جهة القرابة.

= ثم قال: وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، قلت - أي الذهبي -: له في السنن ثلاثة أحاديث، وحسن الترمذي له، وقال أبو حاتم: كوفي صالح الحديث من عتق الشيعة.

وقال ابن حجر في التقریب (٢٠٢): جميع بن عمير التيمي، أبو الأسود الكوفي، صدوق يخطئ، ويتشيع، من الثالثة. فيبين بهذا العرض ضعف الحديث.

(١) جاءت لفظة (علياً) هنا خيراً مقدماً، والأصل في الخبر التأخير، ولكن جاز تقديمه هنا لعدم الالتباس، ووقع في

التزليل مثله وهو قوله تعالى: ﴿وَكَاثَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، الروم، الآية: ٤٧

(٢) في الأصل و ب و س: (أن)، وصوته من ع؛ ليناسب السياق.

(٣) في ب و س: (رواته).

(٤) عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، روى عن أبيه، وروى عنه: أبو عوانة وهشيم، قال أبو حاتم: صدوق لا يحتج به، ووثقه غيره، قتل بالشام سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

انظر: الكاشف (٦٢/٢)، وتقریب التهذيب (٧٢٠)، وخلاصة التهذيب (٢٨٣).

(٥) يريد به حديث (ما حثنا نسألك عن أهلك)، قال الترمذي بعد هذا الحديث: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وكان شعبة يضعف عمر بن أبي سلمة، وقال الألباني: ضعيف.

انظر سنن الترمذي (٨٧٤/٥).

١١- باب مناقب أزواج النبي ﷺ

من الصحاح:

[٤٥٩]-[٤٨٤٢] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ))^(١) وَأَشَارَ وَكَيْعٌ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

١١- باب مناقب أزواج النبي ﷺ

[٤٥٩]-[٤٨٤٢] قيل: ضمير (نسائها) الأول عائد إلى الأمة التي كانت فيها مريم، والثاني: إلى هذه الأمة، وكرر لبيان أن حكم كل منهما غير حكم الأخرى^(٢)، وإشارة وكيع^(٣) تنبيء عن أنهما

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٧٠/٦، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ...﴾ سورة آل عمران (٣)، الآية (٤٢) (٤٥)، الحديث (٣٤٣٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨٦/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل خديجة... (١٢)، الحديث (٢٤٣٠/٦٩)، واللفظ له.

(٢) في الأصل: (أخرى)، وصوبته من النسخ الأخرى، انظر الميسر (١٣٤٠/٤).

(٣) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، روى عن: الأعمش وهشام بن عروة، وروى عنه: أحمد وإسحاق وغيرهما، قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ، كان أحفظ من ابن مهدي كثيراً، ما رأيت مثله في العلم والحفظ والإتقان مع خشوع وورع، ما رأيت عيناى مثله قط يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه مع ورع، واجتهاد، وكان إمام المسلمين في وقته، قال خليفة: مات سنة تسعين ومائة.

انظر: الكاشف (٣٥٠/٢)، وتقريب التهذيب (١٠٣٧)، وخلاصة التهذيب (٤١٥).

[٤٦٠] - [٤٨٤٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةٌ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ، فَإِذَا أَتَيْتُكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ))^(١)

خير نساء العوالم التي فوق الأرض وتحت السماء في زمانهما، ووَحَّدَ الضمير لإرادته جملة طبقات السماء وأقطار الأرض، أو معنى الحديث: أن مريم خير من صُعد بروحه إلى السماء، وخديجة خير نساء على وجه الأرض، والحديث ورد في أيام حياتها. و(وكيع) قيل: تابعي من رواية هذا الحديث عن علي^(٢)، وفي شرح: أنه من جملة رواية هذا الحديث^(٣)، ولم يتعرض لكونه تابعياً.

[٤٦٠] - [٤٨٤٣] قال العلماء واللُّغَوِيُّونَ: الْقَصَبُ فِي^(٤) الْحَدِيثِ: لَوْلُوْهُ مَجُوفٌ وَاسِعٌ كَالْقَصْرِ الْمُنِيفِ^(٥)، وفي شرح: بزيادة المشرف المرتفع^(٦)، وزاد في "النهاية": والقصب من الجواهر ما استطال

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٣٣/٧ - ١٣٤، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب تزويج النبي ﷺ خديجة... (٢٠)، الحديث (٣٨٢٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨٧/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل خديجة... (١٢)، الحديث (٢٤٣٢/٧١) واللفظ لهما.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر الميسر (٤/١٣٤٠).

(٤) في ع و ب و س بزيادة: (في هذا).

(٥) تهذيب اللغة (٣٨١/٨)، الغريين (١٥٤٨/٥)، تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٢٩)، النهاية (٦٧/٤).

(٦) المفاتيح للزبداني ل (٢٤٠/ب).

[٤٦١]-[٤٨٤٤] وَقَالَتْ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ يُكْثَرُ ذِكْرُهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً ثُمَّ يَبْعُثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ؟ فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ))^(١)

منه في تجويف^(٢)، وعبر بعض عن هذا بقوله: أنابيب من جوهر^(٣)، وفي شرح: أنه في الأصل اسم لكل عظم^(٤) مستدير أجوف^(٥)، وفي "المغرب": القصب كل نبات كان ساقه أنابيب وكعوباً^(٦).
و(الصَّنْب) ^(٧): الضجة واختلاط الأصوات للخصام، و(النَّصَب): التعب، فنفاهما عن قصور الجنة؛ لأنها دار الإستراحة، وطيب العيش، والرفاهية بخلاف بيوت الدنيا؛ لأنه ما من بيت يسكنه قوم لا بد في بنائه وإصلاحه من نصب، وفي ساكنيه من صخب؛ لأن الدنيا^(٨) دار عناء.
[٤٦١]-[٤٨٤٤] و(الصَّدَائِق): جمع صَدِيقَةٍ من الصَّدَاقَةِ وهي الحبة، والوُلْد بالضم جمع وَلَد بالفتح ومنهم: فاطمة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٣٣/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب تزويج النبي ﷺ خديجة... (٢٠)، الحديث (٣٨١٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨٨/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل خديجة... (١٢)، الحديث (٧٤-٧٥/٢٤٣٥).

(٢) النهاية (٦٧/٤).

(٣) الصحاح (٢٠٢/١)، مقاييس اللغة (٩٤/٥)، تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٢٩).

(٤) في س: (عظيم).

(٥) انظر الميسر (١٣٤٠/٤).

(٦) المغرب (١٧٩/٢).

(٧) في س: (والصحب)، وهو تصحيف.

(٨) في س: (الدار).

[٤٦٢] - [٤٨٤٥] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ))^(١)

[٤٦٢] - [٤٨٤٥] قيل: إنما ضرب المثل بالثرید؛ لأنه أفضل طعام العرب^(٢).

و(الثرید): الطعام المتخذ من اللحم والخبز والمرققة؛ لأن الثريد غالباً لا يكون إلا من لحم بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نضيجاً في المرق أكثر منها في اللحم^(٣)، وهو أفضل طعام العرب، مع ما فيه من سهولة الأخذ، وقلة المؤنة في المضغ^(٤)، وسرعة المرور في الحلقوم والمريء^(٥).

وعائشة رضي الله عنها ضرب ﷺ بها المثل؛ لأنها جمعت خصال الخير، وأخذت نبذة من أخلاق النبوة، من وفور العقل والدين، وحسن المعاشرة، والخلق والخلق، وحلاوة المنطق، وفصاحة اللسان، ورزانة الرأي، وسلامة الطبع، وحسبك بها فضلاً أنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها/ من النساء؛ بل ومن كثير من الرجال في رواية الحديث وغير ذلك من أنواع الكمال، كما اجتمع في الثريد ما ذكر من أنواع الكمال من بين الأغذية^(٦).

[٢٨٧/أ]

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٠٦/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب فضل عائشة... (٣٠)، الحديث (٣٧٧٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٩٥/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب في فضل عائشة... (١٣)، الحديث (٢٤٤٦/٨٩)، واللفظ لهما.

(٢) انظر الميسر (١٣٤١/٤)، في س زيادة: (والثرید كثيرة حتى لا تصلح للتغذية)، وهو كلام غير مستقيم.

(٣) (أكثر منها في اللحم) كتبت في حاشية الأصل.

(٤) في الأصل: (الموضع)، وهي تصحيف، وفي ب: (المضغ)، وصوبتها من ع و س.

(٥) في س: (والمرق)، وهو تصحيف.

(٦) في الأصل: (الأغذية)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٤٦٣] - [٤٨٤٦] عَنْ أَبِي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: ((قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَائِشَةُ هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ، قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، قَالَتْ: وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى))^(١)

[٤٦٤] - [٤٨٤٧] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَجِيءُ بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقَالَ لِي: هَذِهِ أَمْرَأَتُكَ فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِكَ الثَّوْبَ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَقُلْتُ: إِنَّ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْنُصُهُ))^(٢)

وقيل: أريد بالطعام: الحنطة، إذ يحتاج إلى معالجات كثيرة حتى يتهيأ للتغذي^(٣) بها، كحال سائر النساء الأخر المحتاجات إلى تأديبات عدّة؛ ليتهيأ لهن معها حسن المعاشرة وغيرها^(٤).

[٤٦٣] - [٤٨٤٦] و(هو) أي: النبي ﷺ (يرى ما لا أرى).

[٤٦٤] - [٤٨٤٧] و(السَّرَقَةُ): بفتح السين القطعة من جَد ثياب الحرير، وجمعها سَرَق وهو تعريب سره.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٠٦/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب فضل عائشة رضي الله عنها (٣٠)، الحديث (٣٧٦٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٩٥/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب في فضل عائشة... (١٣)، الحديث (٢٤٤٧/٩٠).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٢٣/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب تزويج النبي ﷺ عائشة... (٤٤)، الحديث (٣٨٩٥)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٨٩/٤ - ١٨٩٠، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب في فضل عائشة... (١٣)، الحديث (٢٤٣٨/٧٩) واللفظ له.

(٣) في الأصل: (يهيأ للتعدي)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٤) انظر شرح المصابيح للفقاعي ل (٢٢٦/ب).

[٤٦٥] - [٤٨٤٨] وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَتَّعُونَ بِذَلِكَ مَرَضًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(١)

وقيل: الشُّقُّ^(٢) من الحرير إلا أنها البيض منها خاصة^(٣).

(فقلت: إن يكن هذا من عند الله يُمِضْهُ): أي ينفذه هو من كلام عائشة.

[٤٦٥] - [٤٨٤٨] و(يتحرون) ^(٤): أي يطلبون.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٠٦/٥، كتاب الهبة (٥١)، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى... (٨)، عقب الحديث (٢٥٨١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٩١/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب في فضل عائشة... (١٣)، الحديث (٢٤٤١/٨٢) واللفظ لهما.

(٢) في ب: (الشق)، وفي س: (الشقق)، وهو تصحيف.

(٣) شرح السنة (٢٣٥/٧).

(٤) في الأصل وب ع: (يتحرون)، وهي تصحيف، وصوبتها من س، وهو الموافق من لفظ المصاييح، انظر مصاييح

السنة (٢٠١/٤).

[٤٦٦]-[٤٨٤٩] وَقَالَتْ: ((أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حَزِينِينَ، فَحَزِبُ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسُودَةُ، وَالْحَزْبُ الْآخِرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَ حَزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا: لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَرْسَلَنَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: يَا بِنْتَةَ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَأَحْبِبِّي هَذِهِ))^(١)

من الحسان:

[٤٦٧]-[٤٨٥٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ))^(٢)

[٤٦٨]-[٤٨٥١] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((أَنَّ جَبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةٍ حَرِيرَةٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))^(٣)

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٠٥/٥، كتاب الهبة (٥١)، باب من أهدى إلى صاحبه... (٨)، الحديث (٢٥٨١)، ضمن رواية مطولة واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٨٩١/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب في فضل عائشة... (١٣)، الحديث (٢٤٤٢/٨٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٣٥/٣، وأخرجه الترمذي في السنن ٧٠٣/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب فضل خديجة رضي الله عنها (٦٢)، الحديث (٣٨٧٨) واللفظ لهما، وقال: (حديث حسن صحيح)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٤٩)، كتاب المناقب (٣٦)، باب في أي النساء أفضل (١٢). الحديث (٢٢٢٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٥٧/٣-١٥٨، كتاب معرفة الصحابة، باب دعاء دفع الفقر...، وقال: (على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٧٠٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب فضل عائشة رضي الله عنها (٦٣)، =

[٤٦٩]-[٤٨٥٢] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((بَلَغَ صَفِيَّةٌ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي ابْنَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكَ لَنَبِيٍّ، وَإِنَّكَ لَتَحْتَ نَبِيٍّ فَبِمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟ ثُمَّ قَالَ: اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ))^(١)

[٤٦٩]-[٤٨٥٢] وأبو صفية حُيُّ بن أخطب^(٢) اليهودي، وكان من أولاد موسى الكهني،

ويريد بعمها: هارون.

وفي شرح: (إنك لابنة نبي): وهو اسحاق، وإن عمك نبي أي: اسماعيل.

=الحديث (٣٨٨٠) واللفظ له، وذكره المباركفوري في تحفة الأحوذى ٣٧٩/١٠، الحديث (٣٩٦٧)، وعزاه للآجري من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٣٥/٣-١٣٦، وأخرجه الترمذي في السنن ٧٠٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب فضل زواج النبي ﷺ (٦٤)، الحديث (٣٨٩٤) واللفظ لهما، وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه)، وذكره ابن الأثير الجزري في جامع الأصول ١٤٤/٩، الحديث (٦٦٩٢)، وعزاه للنسائي أيضاً، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٩/٤، كتاب معرفة الصحابة، باب فضائل صفية من النسب.

(٢) في س: (أخطب)، وهو تصحيف.

[٤٧٠]-[٤٨٥٣] وروي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فَاطِمَةَ عَامَ الْفَتْحِ فَنَاجَاهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ حَدَّثَهَا فَضَحِكَتْ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا عَنْ بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا؟ قَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَمُوتُ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ فَضَحِكَتُ))^(١)

[٤٧٠]-[٤٨٥٣] والحديث يدل على أن فاطمة خير نساء العالم إلا مريم أم عيسى عليه السلام^(٢).
 قيل: يحمل هذا الإستثناء على الإنقطاع، إذ لم يثبت الإستثناء في رواية أخرى، وهي التي في الصحاح وأحاديث الصحاح أعلى، أي: لكن مريم كانت سيّدة نساء زمانها، أو^(٣) أراد أنها في زمانها لم يكن سيّدة أخرى، إذ آسية تقدّمت بمدة مديدة، وأما أنت فتشاركك في هذه السيادة أملك خديجة رضي الله عنها.^(٤)

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٧٠١/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب فضل فاطمة... (٦١)، الحديث (٣٨٧٣)، وذكره المباركفوري في تحفة الأحوذى ٣٩٣/١٠-٣٩٤، الحديث (٣٩٨٥)، وعزاه للنسائي في خصائص علي، وهو في تهذيب خصائص علي، ص (١٠٣-١٠٤)، باب ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيّدة...، الحديث (١٢٣)، قوله: "عام الفتح" قال القاري في المرقاة ٦١٥/٥: (الظاهر أن هذا وهم، إذ لم يثبت عند أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح، بل كان هذا في عام حجة الوداع، أو حال مرض موته عليه السلام).

(٢) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٤١/أ).

(٣) في الأصل و ب: (وأراد)، وصوبته من ع و س؛ لأنه الأنسب للسياق.

(٤) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٤١/أ).

١٢ - باب جامع المناقب

من الصحاح:

[٤٧١]-[٤٨٥٤] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: ((رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ سَرَقَةً مِنْ حَرِيرٍ، لَا أَهْوِي إِلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، أَوْ إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ))^(١)

١٢ - باب جامع المناقب

[٤٧١]-[٤٨٥٤] (السَّرَقَةُ) هنا: كناية عن ذات يده من العمل، وبياض السَّرَقَةُ مبني عن الخلوص عن الهوى، والصفاء من كدورات النفس، ولطافتها عن رقة قلبه.
(لا أهوي): أي لا أقصد، وصارت كالجناح له تبلغه حيث أراد من الجنة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٠٣/١٢، كتاب التعبير (٦١)، باب الاستبراق... (٢٥)، الحديث (٧٠١٥)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٢٧/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (٣١)، الحديث (٢٤٧٨/١٣٩).

[٤٧٢]-[٤٨٥٥] عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدِيًّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ أُمِّ عَبْدِ، مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، لَا نَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلَا))^(١)

[٤٧٣]-[٤٨٥٦] قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: ((قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ فَمَكُثْنَا حِينًا مَا نُرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٢)

[٤٧٢]-[٤٨٥٥] والدَّلُّ والهُدْيُ والسَّمْتُ: متقاربة المعاني، وهي عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان، من السكينة، والوقار، وحسن السيرة والطريقة، واستقامة المنظر والهيئة، يريد: شمائله في الحركة والمشي والتصرف في الدين، لا في الزينة^(٣) والجمال.

وابن أم عبد: هو عبدالله بن مسعود.

ومعنى (من حين يخرج من بيته) إلى آخره: هو أنه كان يلزم النبي ﷺ إذا خرج من بيته، إلا أنا لا نعرف حاله إذا دخل بيته أي: أنا نشهد له بما يتبين لنا من ظاهر أمره، ولا نعرف ما بطن وخفي علينا منه فلا نشهد به.

[٤٧٣]-[٤٨٥٦] (فمكثنا حيناً): أي في المدينة.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٠٩/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب الهدي الصالح (٧٠)، الحديث (٦٠٩٧).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٠٢/٧-١٠٣، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٢٧)، الحديث (٣٧٦٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩١١/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل عبدالله بن مسعود... (٢٢)، الحديث (٢٤٦٠/١١٠).

(٣) في س: (الرتبة)، وهو تصحيف.

[٤٧٤]-[٤٨٥٧] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ))^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

[٤٧٥]-[٤٨٥٨] عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: ((قَدِمْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ جَنْبِي قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ قُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَيَسِّرْ لِي فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ: أَوْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ بَنٌ أُمَّ عَبْدٍ صَاحِبِ النَّعْلَيْنِ وَالْوِسَادَةِ وَالْمِطْهَرَةِ، وَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، يَعْنِي عَمَّارًا، أَوْ لَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ يَعْنِي حُذَيْفَةَ))^(٢)

[٤٧٤]-[٤٨٥٧] وهؤلاء الأربعة كانوا حفظة الصحابة.

[٤٧٥]-[٤٨٥٨] (فصليت ركعتين): أي بمسجد دمشق^(٣).

قوله: (من أنت؟) أقول: صوابه: من أين أنت؟ بدليل قوله: من الكوفة، ولعل لفظة أين؟ سقطت من القلم، أو من بعض الرواة، أو صحف "أين" "بأنت"، و"من" الجارة بالإستفهامية والله أعلم.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٠٢/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عبد الله بن مسعود... (٢٧)، الحديث (٣٧٦٠)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩١٣/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عبد الله بن مسعود... (٢٢)، الحديث (٢٤٦٤/١١٧).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٩٠/٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب عمار... (٢٠)، الحديث (٣٧٤٢).

(٣) دمشق الشام: بكسر أوله وفتح ثانيه هكذا رواه الجمهور والكسر لغة فيه وشين معجمة وآخره قاف البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي عاصمة سوريا اليوم، وهي أقدم عاصمة في العالم، تشتهر بغوطتها، ومسجدها الأموي الذي بناه الوليد بن عبد الملك.

معجم البلدان (٢ / ٤٦٣)، أطلس الحديث النبوي (١٧٣).

(صاحب النعلين) وأخويه: يريد أنه خصّ منه ﷺ بأخذ نعليه إذا جلس، وبوضعهما إذا نهض، وبتسوية المضجع، ووضع الوسادة إذا أحب النوم، وبحمل المطهرة إذا أراد الوضوء، كأنه أراد أن عبد الله بن مسعود كان يخدم الرسول ﷺ ويلازمه في أغلب^(١) الأحوال، من النوم، واليقظة، والاجتماع مع الصحابة، والخلوة.

أقول: ويحتمل أن يراد^(٢) أن هذه الأشياء التي كانت للنبي ﷺ، خص بها ابن مسعود بعد وفاته ﷺ.

ومن تلك الأسرار: أسماء المنافقين الذين أرادوا اغتيال النبي ﷺ على العقبة متلثمين، كما مرّ في باب المعجزات^(٣)، وأسماء آبائهم، وقبائلهم، وذاك^(٤) أنه كان مع النبي عليه الصلاة والسلام مرجعه عن غزوة تبوك، حين همّوا بقتله ﷺ، ولم يكن على العقبة إلا النبي ﷺ، وعمار يقود به، وحذيفة يسوق به، وكان قد نادى مناد النبي ﷺ: أن خذوا بطن الوادي، فهو أوسع لكم؛ فإنه ﷺ قد أخذ الثنية، فاتبعه أولئك متلثمين، وهم اثنا عشر رجلاً، فلما سمع ﷺ خشفة القوم من ورائه، أمر حذيفة أن يردّهم، فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن^(٥) كان معه فضر بها به، وأوقع الله الرعب في قلوبهم، فانقلبوا على أعقابهم مسرعين حتى خالطوا الناس، ورجع حذيفة إلى النبي ﷺ فقال لحذيفة: هل^(٦) عرفت أحداً منهم قال: لا لأنهم كانوا متلثمين، ولكن أعرف رواحلهم،

(١) في ع: (غالب).

(٢) في س: (يريد).

(٣) انظر: (٥٣٠، ٥٣١).

(٤) في الأصل (وداك)، وفي ع: (وذلك)، وصوبتها من ب و س.

(٥) والمِحْجَنُ والمِحْجَنَةُ: العصا المُوَجَّهَةُ.

لسان العرب (٩ / ٧٩١).

(٦) في الأصل: (أهل)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

فقال ﷺ: إن الله أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم إن شاء الله تعالى عند الصباح.^(١)
فمن هنا كانوا يراجعون^(٢) حذيفة في أمر المنافقين، وقد ذكر حذيفة أنهم^(٣) أربعة عشر، تاب
منهم اثنان ومات اثنا عشر على النفاق.

(١) هذه القصة أخرجها بنحوها أحمد في مسنده (٢١٠/٣٩، ٢١١)، من طريق الوليد بن عبد الله بن جميع، عن أبي الطفيل، وأخرجها بنحوها البزار (٢٢٧/٧، ٢٢٨)، من طريق الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل، عن حذيفة، وأقرب الألفاظ للفظ المذكور هنا ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق ابن إسحاق (٥٦، ٥٧/٩)، وفي دلائل النبوة (٢٥٦، ٢٥٧/٥).

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن حذيفة، عن النبي ﷺ، وقد روي عن حذيفة من غير هذا الوجه، وهذا الوجه أحسنها اتصالاً، وأصلحها إسناداً إلا أن أبا الطفيل، قد روى عن النبي ﷺ أحاديث، والوليد بن جميع هذا فمعروف إلا أنه كانت فيه شيعية شديدة، وقد احتمل أهل العلم حديثه، وحدثوا عنه.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٠/٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) في ب: (يرجعون).

(٣) (أهم) كتبت تحت كلمة (أربعة) وبجانبها صح.

[٤٧٦]-[٤٨٥٩] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةً أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْخَشَةً أَمَامِي فَإِذَا بِلَالٌ))^(١)

[٤٧٧]-[٤٨٦٠] عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(٢)

[٤٧٦]-[٤٨٥٩] و(امرأة أبي طلحة): هي أم سليم أم أنس بن مالك الملقبة بالرميصاء.

و(الخشخشة): صوت يحدث من اصطكاك الأشياء اليابسة، كما أن الخَضْخَضَةَ^(٣): صوت من تحرك الأشياء الرطبة.

ويجترون: من الجرأة الشجاعة.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٩٠٨/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أم سليم... (١٩)، الحديث (٢٤٥٧/١٠٦).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٧٨/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب في فضل سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه (٥)، الحديث (٢٤١٣/٤٦).

(٣) في س: (الخضخضة)، وهو تصحيف.

[٤٧٨]-[٤٨٦١] عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُعْطِيََتْ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ))^(١)

[٤٧٨]-[٤٨٦١] و(المِزْمَار): آلة الزَّمَر، و(آل) ^(٢): مُقَحَّم، وكان أبو موسى ^(٣) طيب اللحن، شَبَّهَ حسن صوته، وحلاوة نغمته بصوت المِزْمَار، وداود عليه السلام إليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٩/٩٢، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب حسن الصوت... (٣١)، الحديث (٥٠٤٨) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١/٥٤٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦)، الحديث (٧٩٣/٢٣٥).

(٢) في ع و س: (والآل).

(٣) هو عبدالله بن قيس بن سليم الأشعري أبو موسى، ذكر الواقدي: أن أبا موسى قدم مكة فحالف أبا أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، وكان قدومه مع إخوته في جماعة من الأشعريين، ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة، وقيل: بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة وهذا قول الأكثر، وأنه قدم على النبي ﷺ وقت قدوم جعفر حين فتح خيبر، وكان حسن الصوت بالقرآن، استعمله عمر رضي الله عنه على البصرة، وشهد وفاة أبي عبيدة بن الجراح بالشام، مات أبو موسى بالكوفة، وقيل: مات بمكة سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة اثنتين وخمسين، والله أعلم. انظر: الإستهيعاب (٨٥١، ٨٥٢)، وأسد الغابة (٣/٣٦٤ - ٣٦٦)، والإصابة (٦/١٩٤ - ١٩٦).

[٤٧٩]-[٤٨٦٢] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ))، قَالَ: اللَّهُ سَمَانِي لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَكَى))^(١) وَيُرْوَى: ((أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾))^(٢)

[٤٧٩]-[٤٨٦٢] [وكان أبي بن كعب^(٣) مقدماً على قُرَاء الصحابة]^(٤) قال ﷺ: ((أقرؤكم أبي))^(٥)، فأراد ﷺ أن يحفظه من فيه؛ لأن الرواية بالسماع

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٧٢٥/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة {لم يكن} (٩٨)، باب (١)- (٢)، الحديث (٤٩٥٩-٤٩٦٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩١٥/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي... (٢٣)، الحديث (١٢١-١٢٢/٧٩٩) واللفظ لهما.

(٢) أخرجه البخاري في المصدر السابق عقب الحديث (٤٩٦٠)، فقال: (قال قتادة فأنبت أنه قرأ عليه...). (٣) هو أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو أول من كتب الوحي للنبي ﷺ بالمدينة، اختلف في وفاته، وأصح الأقوال: أنه توفي سنة ثلاثين في خلافة عثمان.

انظر: الإستيعاب (٤٢-٤٤)، وأسد الغابة (١٦٨/١-١٧١)، والإصابة (٢٦/١، ٢٧).

(٤) ساقطة من الأصل، واستدركتها من س.

(٥) هذا قطعة من حديث، وجدته بهذا اللفظ في النهاية في غريب الحديث (٣١/٤)، ولعله اعتمد عليه في نقل هذه الرواية، لكن الرواية المشهورة لهذا الحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، من طريق قتادة عن أنس برقم: (٣٧٩٠)، ومن طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس برقم: (٣٧٢٤)، وهذه الرواية هي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءُ عُثْمَانُ وَأَقْرَأُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)).

وقد أخرج هذا الحديث أيضاً النسائي في الكبرى من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس، كتاب المناقب، باب أبي بن كعب رضي الله عنه، برقم: (٨١٨٥)، وأخرجه ابن ماجه كذلك من نفس الطريق، باب فضل حباب، برقم:

=(١٥١).

[٤٨٠]-[٤٨٦٣] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةً: أَبِي بَنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، قِيلَ لَأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي))^(١)

عن^(٢) الأصل أقوى من القراءة عليه؛ لأنه أبعد عن^(٣) الغلط واحتمال الخطأ، فالمراد إذن قراءة تعليم لا قراءة تعلم، وقد ذكر هذا مستوفى فيما مر^(٤).

[٤٨٠]-[٤٨٦٣] قيل: والمراد من الأربعة: من رهط أنس، وهم الخَزَرَجِيُّونَ^(٥)، وإلا فقد جمع القرآن جمع من المهاجرين، فلعل أنساً ذكر ذلك على سبيل المفاخرة.

= قال الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين (٧١): (هذا الحديث نظيف الإسناد ثابت عن أبي قلابة، لكن علل بأن أبا قلابة لم يسمع من أنس، مع أن روايته عن أنس في الصحاح في عدة أحاديث، وقد رواه أيضاً وهيب بن خالد وعبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء، أخرجه النسائي والترمذي من حديث خالد).

وقال العجلوني في كشف الخفاء (١ / ١٣١): (والحديث أعل بالإرسال، وسماع أبي قلابة من أنس صحيح، لكنه قيل لم يسمع منه هذا، وذكر الدارقطني في العلل: الاختلاف فيه على أبي قلابة. وبهذا يتبين ضعف الحديث لعله بالإرسال ولوقوع الاضطراب فيه والله أعلم).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٧/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه (١٧)، الحديث (٣٨١٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩١٤/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي... (٢٣)، الحديث (٢٤٦٥/١١٩).

(٢) في س: (من).

(٣) في ع و س: (من).

(٤) ذكره المصنف في باب فضائل القرآن، ل (١٠٠/ب) من نسخة (ب)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: فاطمة بنت عبد التواب قاسم.

(٥) الميسر (٤/١٣٤٥).

وقيل: أراد بالأربعة من الأنصار أَوْسُهُمْ^(١) وَخَزْرَجُهُمْ^(٢).

قال شارح: وهذا أقرب؛ لأن بين الحين كان خصومة قبل الإسلام، وقد بقي منها شيء بعد الإسلام، وذلك الشيء يهيج فيها التفاخر، قال أنس: ((فقال الأوس: منا غسيل الملائكة: حَنْظَلَةُ بن الرَّاهِب^(٣)، ومنا من حمته^(٤) الدَّبَر^(٥): عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح^(٦)، ومنا من أجزت شهادته

(١) بنو الأوس: بطن من مزينة من القحطانية، وهم بنو الأوس بن حارثة بن تغلب بن مزينة، وكان للأوس من الولد: مالك ومنه جميع عقبه وهم أحد قبيلتي الأنصار، والأوس هذا هو أخو الخزرج، وكان لهم ملك يثرب نزلوها عند خروجهم من اليمن، وجاء الإسلام وهم بها فكانوا أنصاراً للنبي ﷺ، وأعقابهم كثيرون متفرقون في المشرق والمغرب. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٩٥).

(٢) الميسر (١٣٤٥/٤).

وبنو الخزرج: بطن من مزينة من الأزدي، غلب عليهم اسم أبيهم، فقليل لهم: الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن مزينة، والخزرج هؤلاء هم: المراد بالخزرج عند الإطلاق، وهم إحدى قبيلتي الأنصار أخوة الأوس، ويقال لكليهما بنو قيلة، وكان للخزرج هذا من الولد: عمرو، وعوف، وحشم، وكعب، والحارث، وكان لهم ملك يثرب قبل الإسلام مع إخوانهم الأوس، نزلوها عند خروج الأزدي من اليمن. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٦٠).

(٣) في الأصل: (الواهب)، وهي تصحيف، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٤) في س: (رحمته).

(٥) الدَّبَر بالفتح: جماعة النحل، قال الأصمعي: لا واحد لها، ويجمع على دبور.

الصحاح (٢ / ٦٥٢)، وانظر تهذيب اللغة (١٤ / ١١٢).

(٦) في الأصل: (بن أفلح)، وفي ع و ب و س: (الأفلح)، وصوبته من الاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة.

وعاصم: هو عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح واسم أبي الأفلح قيس الأنصاري الأوسي رضي الله عنه، يكنى أبا سلمان، شهد بدرًا، وهو الذي حمته الدبر وهي ذكور النحل حمته من المشركين أن يجزوا رأسه يوم الرجيع حين قتله بنو لحيان حي من هذيل، وكان قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر فأرادوا رأسه فحال الله بينهم وبينه. انظر: الإستهيعاب (٥٧٣، ٥٧٤)، وأسد الغابة (١ / ١٠٧، ١٠٨)، والإصابة (٥ / ٢٦٧، ٢٦٨).

بشهادة رجلين: خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ^(١)، ومنا من اهتز العرش بموته: سعد بن معاذ^(٢)، وقال الخزرج: منا أربعة قرؤا^(٣) القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأ غيرهم يعني لم يقرأه^(٤) كله^(٥) أحد منكم يا معشر الأوس^(٦))).^(٧)

(١) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه _ بالفاء وكسر الكاف _ بن ثعلبة الأنصاري الأوسي ثم الخطمي رضي الله عنه، يعرف بذي الشهادتين، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين يكنى أبا عمار، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، وكان مع علي رضي الله عنه بصفين، فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين.

انظر: الإستيعاب (٢٠٣)، وأسد الغابة (١٧٠/٢، ١٧١)، والإصابة (٩٣/٣، ٩٤).

(٢) هو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي رضي الله عنه، سيد الأوس أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بسهم فعاش وشهد بدرًا وأحدًا والخندق، ورمي يوم الخندق بسهم فعاش شهرًا ثم انتفض جرحه فمات منه وكان ذلك سنة خمس، وقد قال عنه رسول الله ﷺ: ((اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ)) انظر: الإستيعاب (٢٧٧-٢٧٩)، وأسد الغابة (٤٦١/٢ - ٤٦٤)، والإصابة (١٧١/٤، ١٧٢).

(٣) في س: (قراء).

(٤) في الأصل: (لم يقرأ)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(٥) في س: (كل).

(٦) انظر الميسر (١٣٤٥/٤).

(٧) أخرجه أبو يعلى (٣٢٩/٥، ٣٣٠)، وأخرجه الزُّبَار (١٣ / ٣٩٥).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧٨٥/٩): قلت: في الصحيح منه: الذين جمعوا القرآن فقط، رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: (١/٦٤٥): حسن.

[٤٨١]-[٤٨٦٤] عَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ: ((هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مَا يُكْفَنُ فِيهِ إِلَّا نَمْرَةً فَكُنَّا إِذَا غَطَيْنَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَطُّوا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِذْخِرِ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا))^(١)

[٤٨١]-[٤٨٦٤] (لم يأكل من أجره شيئاً): بناء على أنه لم يكن له من الدنيا شيء يتمتع به، فبقي أجره كاملاً على الله إلى الآخرة.

و(النمرة): كل شملة مخططة من مأزر الأعراب، كأنها أخذت من لون النمر لما^(٢) فيها من السواد والبياض.

ويقال: أَيْنَعَ الثَّمَرُ يُونَعُ إِيْنَاعًا، وَيَنَعُ يَنْعَعُ^(٣) يُنَعًا وَيُنَعًا وَيُنُوْعًا، فهو مُونَعٌ وَيَانِعٌ أي: أدرك ونضج، وَأَيْنَعَ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في مواضع من الصحيح ١٤٢/٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب إذا لم يجد كفناً... (٢٧)، الحديث (١٢٧٦)، وفي ٢٢٦/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب هجرة النبي ﷺ... (٤٥)، الحديث (٣٨٩٨)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٦٤٩/٢، كتاب الجنائز ٦٤٩/١١، كتاب الجنائز (١١)، باب في كفن الميت (١٣)، الحديث (٩٤٠/٤٤).

(٢) في س: (لأن).

(٣) في الأصل وع و ب: (ينع)، وهي غلط، وصوبته من س، لأن الصواب في اللغة (ينع).

قال الجوهري في الصحاح (١٣١٠/٣): (يَنَعُ الثَّمَرُ يَنْعَعُ وَيَنْعَعُ يَنْعًا وَيُنَعًا وَيُنُوْعًا، أي: نضج)، وقال ابن منظور في لسان العرب (٤٧٩١/٥٥): (يَنَعُ الثَّمَرُ يَنْعَعُ وَيَنْعَعُ يَنْعًا وَيُنَعًا وَيُنُوْعًا فهو يَانِعٌ من ثمر يَنَعُ وَأَيْنَعُ يُونَعُ إِيْنَاعًا كلاهما أدرك ونضج).

[٤٨٢]-[٤٨٦٥] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ))^(١) وفي رواية: ((اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ))^(٢)

وَهَدَبَهَا يَهْدُبُهَا هَدَبًا أَي: اجْتَنَاهَا، وَهَدَبْتُ^(٣) النَّاقَةَ إِذَا حَلَبْتُهَا^(٤)، يَرِيدُ إِنَّ مَنَا مِنْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، دُونَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ أَجْرِهِ - وَهُوَ الْغَنِيمَةُ - شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنَا مِنْ رَجَعَ سَالِمًا غَانِمًا^(٥).

[٤٨٢]-[٤٨٦٥] و(اهتز): أي: تحرك، قيل: أراد بالعرش سريرَه المحمول عليه إلى القبر^(٦)، قال شارح: وليس بشيء؛ لأنه قد روي: (عرش الرحمن) كما هو في الرواية الأخرى^(٧).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٢/٧-١٢٣، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه (١٢)، الحديث (٣٨٠٣)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩١٥/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه (٢٤)، الحديث (٢٤٦٦/١٢٤).

(٢) متفق عليه من رواية جابر رضي الله عنه، أخرجه البخاري في المصدر السابق، عقب الرواية الأولى، وأخرجه مسلم في المصدر السابق واللفظ لهما.

(٣) في س: (وهديها يهديها هدياً أي اجتناها وهديت)، وهو تصحيف.

(٤) في الأصل: (جلبتها)، وصوبته من ع و ب و س.

(٥) كتب في حاشية الأصل.

(٦) القائل: ابن عمر رضي الله عنه، انظر: غريب الحديث للحري (١٧٣/١)، وأعلام الحديث (١٦٤٧/٣)،

والغرين (١٢٥١/٤)، وتفسير غريب ما في الصحيحين (٢٦٤)، والنهاية (٢٠٧/٣).

(٧) انظر الميسر (١٣٤٥/٤).

قال في "شرح السنة": اهتز أي: ارتاح واستبشر بروحه^(١)، حين صُعد به لكرامته عند^(٢) الله تعالى؛ وذلك لأن مستقر أرواح الشهداء تحت العرش، تأوي إلى قناديل معلقة هناك. وقيل: أراد فرح أهل العرش وحملته بموته، فأقام العرش مقام حملته، كقوله ﷺ: ((هذا جبل يحبنا ونحبه))^(٣) أي أهله^(٤).

قيل: والأولى إجراؤه على ظاهره، ولا ينكر اهتزاز مالأرواح فيه بالأنبياء والأولياء، كما اهتز أحد وعليه رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وكما اضطربت الإسطوانة على مفارقتها ﷺ^(٥).

وقيل: العرب إذا عظمت أمراً نسبته إلى عظم^(٦) الأشياء، يقولون: قامت القيامة لموت فلان^(٧)، أي: أنه اهتز استعظماً لتلك الواقعة.

(١) انظر شرح السنة (٢٤٨/٧).

(٢) في ع و ب و س: (على).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، برقم (٢٨٨٩)، وباب من غزا بصبي للخدمة، برقم (٢٨٩٣)، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً، برقم (٣٣٦٧)، وكتاب المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه، برقم (٤٠٨٣)، ورقم (٤٠٨٤)، وكتاب الأطعمة، باب الحيس، برقم (٥٤٢٥)، وكتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، برقم (٦٣٦٣)، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، برقم (٧٣٣٣).

وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، برقم: (١٣٦٥).

(٤) انظر شرح السنة (٢٤٨/٧).

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) في س: (أعظم).

(٧) انظر غريب الحديث للحري (١٧٣/١).

[٤٨٣]-[٤٨٦٦] عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أُهِدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةٌ حَرِيرٌ فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمْسُوْنَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ، لِمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ))^(١)

[٤٨٣]-[٤٨٦٦] قيل: أراد أن المناديل^(٢) التي يمسح بها سعد يديه في الجنة، خير من هذه^(٣)، قال في شرح: قال الخطابي: إنما ضرب المثل بالمناديل؛ لأنها ليست من عليّة اللباس بل يتبذل^(٤) في أنواع من المرافق، ويمسح بها الأيدي، وينفض بها الغبار عن البدن، ويغطي بها ما يهدى في الأطباق، ويتخذ لفافاً للثياب، فصار سبيلها سبيل الخادم، وسبيل سائر الثياب سبيل المخدم^(٥). وفي هذا تنبيه على بُعد المناسبة بين حلل الدارين حتى أن أرفع شيء من هذه لا يقاوم أوضع^(٦) شيء من تلك.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٢/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه (١٢)، الحديث (٣٨٠٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩١٦/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه (٢٤)، الحديث (٢٤٦٨/١٢٦) واللفظ لهما.

(٢) في ب: (بالمناديل).

(٣) الميسر (١٣٤٥/٤).

(٤) في ب: (يتبدل)، وهي تصحيف.

(٥) انظر المفاتيح للزبداني ل (٢٤١/ب).

(٦) في ب: (أو موضع)، وهو تصحيف.

[٤٨٤]-[٤٨٦٧] عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّهَا قَالَتْ: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَسُ خَادِمُكَ اذْغُ اللَّهُ لَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ))^(١) قَالَ أَنَسُ: فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ.^(٢)

[٤٨٥]-[٤٨٦٨] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ))^(٣)

[٤٨٤]-[٤٨٦٧] (ليتعاذون على نحو المائة): أي في العدد، أي: يتجاوز عددهم هذا المبلغ، يقال: إنهم ليتعاذون ويتعذذون على عشرة آلاف، أي: يزدون على ذلك في العدد^(٤). قاله في "الصحيح".

[٤٨٥]-[٤٨٦٨] قيل: إن سعداً علم أنه ﷺ أوجب له الجنة مع التسعة من أصحابه الذين هو عاشرهم؛ ولكنه كره التزكية لنفسه مارآه لأخيه^(٥).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٢٨/٤، كتاب الصوم (٣٠)، باب من زار قوماً... (٦١)، الحديث (١٩٨٢)، وفي ١١/١٤٤، كتاب الدعوات (٨٠)، باب دعوة النبي ﷺ لخدمته... (٢٦)، الحديث (٦٣٤٤) وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٢٨/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أنس... (٣٢)، الحديث (٢٤٨٠/١٤١) واللفظ لهما.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في المصدر السابق ٢٢٨/٤، عقب الحديث (١٩٨٢)، وأخرجه مسلم في المصدر السابق ١٩٢٩/٤، عقب الحديث (٢٤٨١/١٤٣) واللفظ له.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٨/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه (١٩)، الحديث (٣٨١٢) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٣٠/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عبدالله بن سلام رضي الله عنه (٣٣)، الحديث (٢٤٨٣/١٤٧).

(٤) الصحيح (٥٠٦/٢).

(٥) انظر أعلام الحديث (١٦٥٥/٣).

[٤٨٦] - [٤٨٦٩] وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ((رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ، ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا، وَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لَهُ: ارْقَهُ فَقُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي مَنَصِفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي، فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهُ وَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدَيَّ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ))^(١)

أقول: فيه نظر؛ لأنه لو كان كذلك لذكر التسعة دون نفسه، وأيضاً لفظة صيغة الحصر تأتي^(٢) ما ذكر، فالأولى أن يقال: أن سعداً قال ذلك قبل سماعه منه ﷺ إيجاب الجنة للتسعة الباقية. [٤٨٦] - [٤٨٦٩] و(رأيت): من الرؤيا، (ذكر من سعتها وخضرتها)^(٣): أي ما ذكر. (وسطها): بالنصب ظرفاً خبر مبتدؤه (عمود)^(٤)، و(العروة): عروة القميص والكوز والدلو، ويستعار لما يوثق به ويعول عليه وهو المراد هنا. والهاء في (ارقه): للسكت، وجاز كونه ضميراً (لعمود)^(٥) أي: اصعده. و(المَنَصِف): بكسر الميم وفتح الصاد، وقد يفتح الميم: الخادم، وَنَصَفْتُ الرجل أَنْصُفُهُ نَصَافاً وَنِصَافَةً: خدمته.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٩/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه (١٩)، الحديث (٣٨١٣)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٣٠/٤ - ١٩٣١، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه (٣٣)، الحديث (٢٤٨٤/١٤٨).

(٢) في ع: (يأبى).

(٣) في س: (وحضرتها).

(٤) في ع: (محمود).

(٥) في ع: (لعود)، وفي ب: (لعو)، وهي تصحيف.

[٤٨٧]-[٤٨٧٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتٌ فِي بَيْتِهِ وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ: مَا شَأْنُ ثَابِتٍ، أَيَشْتَكِي؟ فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ))^(١)

[٤٨٨]-[٤٨٧١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ((كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قَالُوا: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ))^(٢)

[٤٨٧]-[٤٨٧٠] (خطيب الأنصار): مقدمهم، ورئيسهم، (واحتبس): أي: عن الخطبة عند ذلك ولم يتردد إلى النبي ﷺ، (أيشتكى؟): أي أبه^(٣) مرض.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/١١٠، كتاب الإيمان (١)، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله (٥٢)، الحديث (١٨٧-١١٩/١٨٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٨/٦٤١، كتاب التفسير (٦٥)، سورة الجمعة (٦٢) باب (١)، الحديث (٤٨٩٧)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٧٢-١٩٧٣، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضل فارس (٥٩)، الحديث (٢٣١/٢٥٤٦) واللفظ لهما.

(٣) يظهر في النسخة وجود ألف مطموسة، وفي النسخ الأخرى: (أبه)، وصوبتها منها.

[٤٨٩] - [٤٨٧٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا، يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ))^(١)

[٤٨٨] - [٤٨٧١] وفاعل (قال: وفيما سلمان)^(٢): هو أبو هريرة، قوله: (قال: فوضع): أي قال أبو هريرة: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان.

(لناله): أي لوجده ويريد بهؤلاء العجم، وقال عكرمة^(٣): يريد بهم فارس والروم^(٤)، والمراد بالمبالغة^(٥) في انقيادهما للإسلام والإيمان، أي: لو صَوَّرَ الإيمان عيناً وكان بعيداً في الغاية، لتناوله

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٩٣٨/٤ - ١٩٣٩، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أبي هريرة... (٣٥)، الحديث (٢٤٩١/١٥٨) ضمن رواية مطولة.

(٢) هو سلمان الفارسي أبو عبد الله رضي الله عنه، ويعرف بسلمان الخير، مولى رسول الله ﷺ، كان سلمان يطلب دين الله تعالى ويتبع من يرجو ذلك عنده فدان بالنصرانية وغيرها، وقرأ الكتب، وصبر في ذلك على مشقات نالته وذلك كله مذكور في خبر إسلامه، أول مشاهده الخندق على الصحيح وهو الذي أشار بحفره فقال أبو سفيان وأصحابه إذ رأوه: هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، ولم يفته بعد الخندق مشهد مع رسول الله ﷺ، اختلف في وفاته والأكثر أنه توفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين.

انظر: الإستيعاب (٢٩١-٢٩٣)، وأسد الغابة (٥١٠/٢ - ٥١٥)، والإصابة (٢٢٣/٤ - ٢٢٥).

(٣) هو عكرمة البربري، أبو عبد الله رضي الله عنه، مولى ابن عباس، روى عن موله وعائشة، وروى عنه: أيوب والحذاء وغيرهما، قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، رموه بغير نوع من البدعة، قال العجلي: ثقة بريء مما يرميه الناس به، ووثقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، قال مصعب: مات سنة خمس ومائة، وقيل: ست ومائة، وقيل: سبع ومائة.

انظر: الكاشف (٣٣/٢)، وتقريب التهذيب (٦٨٧، ٦٨٨)، وخلاصة التهذيب (٢٧٠).

(٤) المفاتيح للزبيدي ل (٢٤١/ب).

(٥) في س: (به المبالغة).

[٤٩٠]-[٤٨٧٣] عَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو: ((أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهِيبٍ وَبَلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: مَا أَخَذْتَ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخٍ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ! فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ فَآتَاهُمْ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أُخَيَّ))^(١)

[٤٩١]-[٤٨٧٤] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ))^(٢)

ووصل إليه رجال منهم، ببذل^(٣) مجهودهم.

[٤٩٠]-[٤٨٧٣] ويريدون بقولهم: (عدو الله): أبا سفيان حين لم يقتل يوم بدر.

(فأتى): أي أبو بكر النبي ﷺ فأخبره.

أقول: ولا يخفى ما في قولهم له: (لا، يغفر الله لك) من سوء الخطاب الموهم بالدعاء عليه.^(٤)

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٩٤٧/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل سلمان وصهيب... (٤٢)، الحديث (٢٥٠٤/١٧٠).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١١٣/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب حب الأنصار... (٤)، الحديث (٣٧٨٤)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٨٥/١، كتاب الإيمان (١)، باب الدليل على أن حب الأنصار... (٣٣)، الحديث (٧٤/١٢٨).

(٣) في الأصل: (ببذل)، وصوبته من النسخ الأخرى.

(٤) قال النووي في شرح على مسلم (٦٦/١٦): (قال القاضي: قد روي عن أبي بكر: أنه نهي عن مثل هذه الصيغة، وقال قل: عافاك الله، رحمك الله لا تزد، أي: لا تقل قبل الدعاء "لا"، فتصير صورته صورة نفي الدعاء، قال بعضهم: قل: لا ويغفر لك الله).

[٤٩٢] - [٤٨٧٥] عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ))^(١)

[٤٩٢] - [٤٨٧٥] وَإِنَّمَا قَالَ ﷺ فِي حَقِّ الْأَنْصَارِ مَا قَالَ؛ لِأَنَّهُمْ تَبَوَّأُوا الدَّارَ أَي: تَوَطَّنُوا الدَّارَ أَي: الْمَدِينَةَ، وَاتَّخَذُوهَا دَارَ الْهَجْرَةِ وَالْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِهِمْ أَي: أَسْلَمُوا فِي دِيَارِهِمْ، وَآثَرُوا الْإِيمَانَ، وَبَنَوْا الْمَسَاجِدَ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١١٣/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب حب الأنصار... (٤)، الحديث (٣٧٨٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٨٥/١، كتاب الإيمان (١)، باب الدليل على أن حب الأنصار... (٣٣)، الحديث (٧٥/١٢٩)، واللفظ لهما.

[٤٩٣] - [٤٨٧٦] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ فَطَفِقَ يُعْطِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدْعُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قَبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا حَدِيثُ بَلْعَنِي عَنْكُمْ فَقَالَ لَهُ فَقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أَنْاسٌ مِّنَّا حَدِيثُهُ أَسَنَانُهُمْ قَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدْعُ الْأَنْصَارَ وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرِ أَتَأَلَّفُهُمْ، أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا))^(١)

[٤٩٣] - [٤٨٧٦] (فقال فقهاؤهم): أي ساداتهم وعقلاؤهم.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٢٥٠/٦-٢٥١، كتاب فرض الخمس (٥٧)، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلف... (١٩)، الحديث (٣١٤٧)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٧٣٣/٢-٧٣٤، كتاب الزكاة (١٢)، باب إعطاء المؤلف قلوبهم... (٤٦)، الحديث (١٠٥٩/١٣٢).

[٤٩٤]-[٤٨٧٧] وَقَالَ: ((لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شَعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شَعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دَنَارٌ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ))^(١)

[٤٩٤]-[٤٨٧٧] قوله: (لولا الهجرة): الحديث المراد به إكرام الأنصار، وبيان أنه لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصر، وبيان أنهم بلغوا مبلغاً^(٢) لولا أنه ﷺ من جملة من هاجر من مكة، لعد نفسه منهم، وذلك لما لهم بعد النصر من حق الجوار، ووفاء الذمة، وحسن العهد وفيما بايعوا عليه. وأراد بالشَّعْب والوادي: حقيقتهم لكثرتهم^(٣) في أرض الحجاز، أو المذهب والرأي نحو: أنت في وادٍ وأنا في وادٍ، ولم يرد بذلك متابعتهم، فإنها حقه ﷺ على كل أحد؛ بل المرافقة أي لاخترت موافقتهم ومرافقتهم على غيرهم.

و(الشَّعَار): ثوب يلي الجسد، و(الدَّنَار): ثوب فوقه^(٤)، شبههم به لوضوح صداقتهم، وخلوص مودتهم، / أي: هم الخاصة وغيرهم العامة، أو هم بطانتي وأقرب الناس إليّ، والخلص في المودة عليّ، قال ﷺ ذلك؛ لأنهم كانوا ذوي الأسرار كخفاء الشعار عن الدَّنَار^(٥).

[٢٨٨/١]

(١) متفق عليه بلفظ الكامل من رواية عبدالله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٧/٨، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة الطائف... (٥٦)، الحديث (٤٣٣٠) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٧٣٨/٢-٧٣٩، كتاب الزكاة (١٢)، باب إعطاء المؤلف قلوبهم... (٤٦)، الحديث (١٠٦١/١٣٩) وعزاه الخطيب التبريزي للشيخين من رواية أبي هريرة، وهو عندهما إلى قوله: "وشعبها".

(٢) في ع: (مبالغاً).

(٣) في الأصل وب: (لكثرتها)، وصوبته من ع و س؛ لأنه الأنسب للسياق.

(٤) في ع: (فوقهم).

(٥) في س: (الديار)، وهو تصحيف.

[٤٩٥] - [٤٨٧٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرَيْتِهِ، وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرَيْتِهِ، كَلَا! إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا قُلْنَا إِلَّا ضَنْنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانَكُمْ، وَيَعْدِرَانَكُمْ))^(١)

و(الأثر): بفتحيتين اسم من الإستثثار، قال في "شرح السنة"^(٢): يريد: يستأثر غيركم عليكم، فيفضل نفسه عليكم^(٣).

ويجوز أن يراد تولية غيرهم عليهم الخلافة، وما جرى عليهم^(٤) من الجفاء المنقول.

[٤٩٥] - [٤٨٧٨] وإنما قال: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن): لأنه ﷺ كان إذا أودي بمكة فدخل دار أبي سفيان آمن. (ونزل الوحي): أي بما قالوا، و(الرأفة): الرحمة والشفقة، والعشيرة^(٥): القبيلة، والقرية: ههنا مكة.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١٤٠٧/٣ - ١٤٠٨، كتاب الجهاد... (٣٢)، باب فتح مكة (٣١)، الحديث (١٧٨٠/٨٦).

(٢) في ع: قال شارح السنة في شرح السنة).

(٣) شرح السنة (٢٤٣/٧).

(٤) في س: (عليه).

(٥) في الأصل: (والشعيرة)، وهي تصحيف، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٤٩٦]-[٤٨٧٩] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى صَبِيَانًا وَنِسَاءً مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ))^(١) يعني الأنصار.

وقوله: (كلا إني عبد الله ورسوله): معناه كوني على هذه الصفة، يقتضي أن لا أعود إلى دار تركتها لله، وأن لا أرغب في بلدة خرجت منها إلى الله، قيل: ويحتمل أنه قاله لكرهه قوهم له الرجل دون الرسول.^(٢)

وقوله: (هاجرت إلى الله وإليكم): أي القصد في الهجرة كان إلى الله، والتهاجر من دار قومي كان إلى داركم، وما حييت أحيا في بلدكم كما تحيون فيه، وإذا توفيت توفيت فيه كما تتوفون لا أفارقكم حياً ولا ميتاً، فطيبوا أنفساً وقرؤا أعيناً: قاله استماله لهم بالطف القول وألينه حيث قال: (إني عبد الله ورسوله).

و(ضنّاً): أي بخلاً، وضنّة بما أنعم الله علينا من شرف الجوار، وخشية ميلك إلى أهلك، واختيار الإقامة بينهم^(٣)، فيفوتنا مالا مزيد عليه من الشرف والكرامة التي آتانا^(٤) لها الله تعالى.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١١٣/٧-١١٤، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب قول النبي ﷺ للأنصار: أنتم أحب الناس إليّ (٥)، الحديث (٣٧٨٥)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٤٨/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم (٤٣)، الحديث (٢٥٠٨/١٧٤) واللفظ له.

(٢) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٧/ب).

(٣) في ع: (منهم).

(٤) في س: (أتيناها).

[٤٩٧]-[٤٨٨٠] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: ((مَرَّ أَبُو بَكْرٍ وَالْعَبَّاسُ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ فَقَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةً بُرْدًا، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ وَلَمْ يَصْعَدْ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرَشِي وَعَيْتِي، وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ))^(١)

[٤٩٧]-[٤٨٨٠] و(الكَرَشُ): الجماعة، أي: هم جماعتي الذين أثق^(٢) عليهم، وأتقوى بهم، وقد يكون الكرش عيال الرجل وأهله، يقال: هم كرش منشورة أي: صبيان صغار، وقيل: كرشي أي: بطاتي، ضرب به المثل؛ لأنه مستقر خفاء غذاء الحيوان الذي به يكون بقاؤه، كالمعدة للإنسان^(٣).

وَالْعَيْيَةُ^(٤): معروفة وهي الحقيية، والمراد هنا: خاصتي وموضع سرِّي، والعرب تُكْنِي عن القلب والصدر بالعَيْيَةِ؛ لأنها مستودع السرائر، كما أن العياب مستودع [التياب]^(٥).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٧/١٢٠-١٢١، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم... (١١)، الحديث (٣٧٩٩).

(٢) في ع: (أثني).

(٣) انظر أعلام الحديث (١٦٤٤/٣).

(٤) في س: (والعينة)، وهو تصحيف.

(٥) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

[٤٩٨]-[٤٨٨١] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((خَرَجَ النَّبِيُّ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يُكْثَرُونَ وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ))^(١)

[٤٩٩]-[٤٨٨٢] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ))^(٢)

[٤٩٨]-[٤٨٨١] (إِنْ)^(٣) النَّاسُ يَكْثُرُونَ: هذا إخبار عن الغيب، يريد أن أهل الإسلام يكثرُونَ، بأن يدخلوا في الدين فوجاً بعد فوج ويقل الأنصار؛ لأنهم هم الذين آووا ونصروا رسول الله ﷺ، وهذا الأمر لا يدركه اللاحقون والمدركون على فناء الفناء، فلماً^(٤) درج واحد منهم درج بلا بدل، فيقلّون لا محالة^(٥) ويكثر غيرهم.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٦/٦٢٨، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة... (٢٥)، الحديث (٣٦٢٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٨/٦٥٠، كتاب التفسير (٦٥)، سورة المنافقين (٦٣)، باب (٦)، الحديث (٤٩٠٦)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٤٨، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل الأنصار... (٤٣)، الحديث (٢٥٠٦/١٧٢)، واللفظ له.

(٣) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٤) في ع و س: (فكلما).

(٥) في الأصل: (لا محال)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٥٠٠] - [٤٨٨٣] عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ))^(١)

[٥٠٠] - [٤٨٨٣] و(أُسَيْدٍ): بفتح الهمزة وكسر السين^(٢)، والمراد بالدُّور: القبائل فكل قبيلة محلة، في الحديث: ((ما بقيت دار إلا بني فيها مسجد))^(٣) أي قبيلة.

وفي شرح: يريد بدور الأنصار: بطونها وأفخاذها، عبّر عنها بالدُّور؛ لأن كل بطن كان يسكن في محلة، والمحلة تسمى دار أو دائرة^(٤)، ويجوز أن يكون المضاف محذوفاً من بني النجار^(٥)

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١١٥/٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب فضل دور الأنصار (٧)، الحديث (٣٧٨٩)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٤٩/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب في خير دور الأنصار رضي الله عنهم (٤٤)، الحديث (٢٥١١/١٧٧) واللفظ لهما.

(٢) وأبو أُسَيْدٍ هو: مالك بن ربيعة بن البدن أبو أُسَيْدٍ الساعدي رضي الله عنه، مشهور بكنيته، وهي بصيغة التصغير، حكى البغوي فيه خلافاً في فتح الهمزة، قال الدوري: عن ابن معين الضم أصوب، وهو أنصاري خزرجي ثم من بني ساعدة شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واختلف في وقت وفاته اختلافاً متبايناً فقيل: توفي سنة ثلاثين، قال ابن عبد البر: وهذا عندي وهم والله أعلم، وقيل بل توفي سنة ستين قاله المدائني، وقيل: توفي سنة خمس وستين.

انظر: الإستيعاب (٦٥٧)، وأسد الغاية (٢١/٥، ٢٢)، والإصابة (٤٧/٩، ٤٨).

(٣) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ سوى في الفائق (٤٤٤/١) فلعل المصنف نقله عنه.

(٤) انظر المفاتيح للزبيدي ل (٢٤١/ب).

(٥) بنو النجار: بطن من الخزرج من الأزديين من القحطانية، وهم بنو النجار واسمهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وكان له من الولد مالك وعدي ومازن ودينار، بطون منهم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٧٩).

[٥٠١]-[٤٨٨٤] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ: ((إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ))^(١) وفي رواية: ((فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ))^(٢)

أي: دار بني النَّجَّار وهكذا في الغير.

[٥٠١]-[٤٨٨٤] وقصة حاطب^(٣) مشهورة، وهي أنه ﷺ أراد غزو مكة، فأرسل حاطب امرأة بكتاب إلى أهل مكة يحذرهم، فأوحى^(٤) إليه ﷺ بذلك، فبعث ﷺ من أدركها، وأخذ الكتاب منها، وخلّى سبيلها، فاستخبره النبي ﷺ عن صنيعه ذلك فقال: والله ما كفرت منذ أسلمت، وأتاه بعدر قبله ﷺ منه.

(١) متفق عليه من رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٦/١١-٤٧، كتاب الاستئذان (٧٩)، باب من نظر في كتاب... (٢٣)، الحديث (٦٢٥٩) واللفظ له ضمن رواية مطولة، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٤١-١٩٤٢، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم... (٣٦)، الحديث (٢٤٩٤/١٦١) ضمن رواية مطولة.

(٢) متفق عليه من رواية علي رضي الله عنه، وأخرجه البخاري في الصحيح ١٤٣/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب الجاسوس... (١٤١)، الحديث (٣٠٠٧)، وأخرجه مسلم في المصدر السابق، واللفظ لهما.

(٣) هو حاطب بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو اللخمي، وهو حليف لبني أسد بن عبد العزى على قول الأكثر، شهد بدراً والحديبية، قال المدائني: مات حاطب في سنة ثلاثين، في خلافة عثمان.

انظر: الإستيعاب (١٧٠، ١٧١)، وأسد الغابة (٦٥٩/١-٦٦١)، والإصابة (١٩٢/٢، ١٩٣).

(٤) كتبت (الله) وعليها دائرة، وليست في النسخ الأخرى.

قال شارح: إنَّ علياً رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ والزبير^(١) والمقداد^(٢) فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(٣)، فإنَّ بها^(٤) امرأة معها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا حتى أتينا تلك الروضة فأدر كناها، فقلنا لها: أخرجي الكتاب، فأنكرت وحلفت، فلما رأت^(٥) الجد البليغ في طلبه، أخرجته من ذوائبها^(٦)، فأتينا بها رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، أن رسول الله ﷺ يقصدكم فخذوا حذرکم، فقال له رسول الله ﷺ: ما حملك على هذا، فقال: يا رسول الله ما نافقت منذ أسلمت، ولا اختك منذ آمنت؛ ولكن حملي على ذلك

(١) هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي رضي الله عنه، يكنى أبا عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وابن أخي خديجة بنت خويلد، كان إسلامه بعد أبي بكر رضي الله عنه بيسير، كان رابعاً أو خامساً في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وهو حواري رسول الله ﷺ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها، ثم شهد الجمل وقتله ابن جرموز؛ لأنه عدل عن محاربة علي، وكان قتله سنة ست وثلاثين.

انظر: الاستيعاب (٢٦١-٢٦٤)، وأسد الغابة (٣٠٧/٢ - ٣١١)، والإصابة (٧/٤ - ٩).

(٢) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراوي رضي الله عنه، ونسب إلى الأسود لأنه كان تبناه وحالفه في الجاهلية فقل: المقداد بن الأسود، وقيل: بل هو كندي من كندة، يكنى أبا معبد، وقيل: أبا الأسود، كان قديم الإسلام وهاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة فلم يقدر إلى الهجرة إلى المدينة ثم انحاز إلى المسلمين حينما بعث رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث في سرية، شهد بدرًا، وشهد أحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان من الفضلاء النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، اتفقوا على أنه مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان.

انظر: الاستيعاب (٦٩٩-٧٠١)، وأسد الغابة (٢٤٢/٥ - ٢٤٤)، والإصابة (٢٧٣/٩، ٢٧٤).

(٣) روضة خاخ: تقع بقرب حمراء الأسد من المدينة، في حدود العقيق، بين السوطى والناصفة.

معجم البلدان (٣٣٥/٢)، أطلس الحديث النبوي (١٩٨).

(٤) (بها) كتبت تحت (امرأة) وبجانبها امرأة.

(٥) في الأصل: (رأيت)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٦) في س: (دوائبها)، وهو تصحيف.

والذُّوَابَةُ: هي الشعر المصفور من شعر الرأس، وقال بعضهم: الذُّوَابَةُ: ضفيرة الشعر المرسلة، والجمع ذَوَائِب.

تاج العروس (٢ / ٤١٦).

أَنْتِ كُنْتَ مَلَصَقًا فِي قَرِيْشٍ^(١)، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَرَابَةٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْفَظُونَ قَرَابَتِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَطْلَعُكَ عَلَيْهِ، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبُهُ بِالْإِيمَانِ، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(٢)، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَحِينَئِذٍ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ مَا قَالَ^(٣).

ولفظه (لعل): ليست للشك بل للتحقيق، قال الحافظ أبو موسى^(٤): ظن بعض الجهال أن قوله: (لعل) من جهة الظن والحسبان، وليس كذلك؛ لما روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((اطلع الله على أهل بدر))^(٥) الخ، وليس في روايته لفظ (لعل)^(٦). قوله: (اعملوا ما شئتم): ليس رخصة في ارتكاب المعاصي؛ بل تنبيه على أنهم مغفور لهم.

(١) في س: (ملتصقاً بقريش).

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١

(٣) انظر المفاتيح للزبيدي ل (٢٤٢/أ).

وأصل هذا القصة أخرجها البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، برقم (٣٠٠٧)، وكتاب المغازي، باب غزوة الفتح، برقم: (٤٢٧٤). وأخرجها مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، برقم: (٢٤٩٤).

(٤) هو أبو موسى محمد بن أبي بكر الأصبهاني المدني، الحافظ المشهور، عني بشأن الحديث وعلومه، وانتهى إليه التقدم فيه مع علو الإسناد، سمع من ابن مندويه وغيره، وحديث عنه: أبو سعد السمعاني، وأبو بكر الحازمي، له من التصانيف الكثير منها: المغيث، وعوالي التابعين، مات سنة إحدى وثمانين وخمسائة.

انظر: وفيات الأعيان (٢٨٦/٤)، وتذكرة الحفاظ (١٣٣٦/٤ - ١٣٤٣)، وطبقات الحفاظ (٤٧٧).

(٥) هذه الرواية أخرجها أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الخلفاء، برقم (٤٦٥٣).

قال الألباني: حسن صحيح.

(٦) انظر المفاتيح للزبيدي ل (٢٤٢/أ).

[٥٠٢]-[٤٨٨٥] عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: ((جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فَيْكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ))^(١)

[٥٠٢]-[٤٨٨٥] (قال): أي جبرئيل عليه السلام، (وكذلك من شهد بدراً من الملائكة): هم أفضل من الملائكة الذين لم يشهدوا حرب بدر.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣١١/٧-٣١٢، كتاب المغازي (٦٤)، باب شهود الملائكة بدراً (١١)، الحديث (٣٩٩٢).

[٥٠٣]-[٤٨٨٦] عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلَا يَدْخُلَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: أَفَلَمْ تَسْمَعِيهِ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(١) وفي رواية: ((لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا))^(٢)

[٥٠٣]-[٤٨٨٦] وقد يكون الورود دخولاً، وهو مذهب أهل السنة؛ لأن النجاة إنما تكون^(٣) بعد الدخول، وقال تعالى: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾^(٤)، فيدل على دخول الكل فيخرج الله البعض بفضله، ويترك البعض بعدله.^(٥)

(١) أخرج نحوه مسلم في الصحيح ١٩٤٢/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أصحاب الشجرة (٣٧)، الحديث (٢٤٩٦/١٦٣)، وأما لفظ هذه الرواية فقد أخرجه ابن ماجه في السنن ١٤٣١/٢، كتاب الزهد (٣٧)، باب ذكر البعث، الحديث (٤٢٨١)، وأخرجه البغوي بسنده في شرح السنة ١٩٣/١٤، الحديث (٣٩٩٤) بهذا اللفظ.
(٢) أخرجه مسلم من رواية أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة... وفي الصحيح ١٩٤٢/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أصحاب الشجرة... (٣٧)، الحديث (٢٤٩٦/١٦٣).

(٣) في الأصل و ب و س: (يكون)، وصوبتها من ع.

(٤) سورة مريم، الآية: ٧٢

(٥) قال النووي في شرحه على مسلم (١٦ / ٥٨): (وأما قول حفصة: (بلى) وانتهاز النبي ﷺ لها، فقالت: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، فقال النبي ﷺ، وقد قال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، فيه دليل للمناظرة والاعتراض، والجواب على وجه الاسترشاد، وهو مقصود حفصة، لا أنها أرادت رد مقالته ﷺ، والصحيح: أن المراد بالورود في الآية: المرور على الصراط، وهو جسر منصوب على جهنم، فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون).

[٥٠٤] - [٤٨٨٧] وقال جابر: ((كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، قَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ))^(١)

[٥٠٥] - [٤٨٨٨] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ يَصْعَدُ الشَّيْثَةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعَدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزَرَجِ، ثُمَّ تَتَامَ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ))^(٢)

و(أصحاب الشجرة): الذين بايعوا تحتها، وهي بيعة الرضوان.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٤٣/٧، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة الحديبية... (٣٥)، الحديث (٤١٥٤)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٤٨٤/٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب استحباب مبايعة الإمام... (١٨)، الحديث (١٨٥٦/٧١) واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٤٤/٤ - ٢١٤٥، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٥٠)، الحديث (٢٨٨٠/١٢).

من الحسان:

[٥٠٦] - [٤٨٨٩] عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((اقتدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ)) وفي رواية: ((مَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ))^(١)

[٥٠٦] - [٤٨٨٩] وعهد ابن أم عبد: أي عبد الله بن مسعود، هو ما يعهده^(٢) الصحابة

ويوصيهم به.

ومنه: استخلاف أبي بكر؛ فإنه أول من شهد بصحتها، وأشار إلى استقامتها بين أفاضل الصحابة، وأقام عليها الدليل فقال: ((لا تَوَخَّرْ^(٣) مِنْ قَدَمِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلَا نَرْضَى لَدُنْيَانَا مِنْ ارْتِضَاءِ ﷺ لَدُنْيَانَا))^(٤).

[٢٨٨/ب]

ويتأيد/ هذا بالمناسبة الواقعة بين أول هذا الحديث وآخره، وكذا يتأيد أيضاً بحديث حذيفة

رضي الله عنه الآتي^(٥) قال: ((إن استخلفت عليكم فعصيتموه عُذْبَتُمْ^(٦)) ولكن ما حَدَّثَكُمْ حذيفة

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٩/٥، وأخرجه الترمذي في السنن ٦١٠/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب أبي بكر وعمر... (١٦)، الحديث (٣٦٦٣)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٣٧/٢، المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١١)، الحديث (٩٧)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٧٥/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب أحاديث فضائل الشيخين، وصححه ووافقه الذهبي، واللفظ له، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٣٨) - (٥٣٩)، كتاب المناقب (٣٦)، باب فيما اشترك فيه أبو بكر وعمر... (٣)، الحديث (٢١٩٣).

(٢) في ع: (ما يعده).

(٣) في ع: (لا تَوَخَّر).

(٤) انظر الميسر (١٣٥٠/٤)، ولم أقف عليه في كتب الحديث.

(٥) في س بزيادة: (حيث).

(٦) في س: (عديتم).

[٥٠٧]-[٤٨٩٠] عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَوْ كُنْتُ مُؤَمَّرًا مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ لَأَمَرْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ))^(١)

فصَدَّقُوهُ^(٢)، وهو إشارة إلى ما أسره^(٣) النبي ﷺ إليه من أمر الخلافة، في الحديث الذي نحن فيه. [٥٠٧]-[٤٨٩٠] قوله: ((لو كنت مؤمراً)) وفي بعض طرقه: ((لو كنت مستخلفاً))^(٤) وهو مأول^(٥) على أنه أراد تأميره في جيش بعينه، أو استخلافه في أمر من أموره حال حياته؛ لأنه لم يكن قرشياً^(٦) وقد قال ﷺ: ((الأئمة من قريش)) قيل عليه: أن التأشير غير الإمامة^(٧).

(١) أخرجه من رواية حذيفة رضي الله عنه، أحمد في المسند ٣٨٥/٥، وأخرجه الحاكم في المصدر السابق، واللفظ لهما، وأخرجه ابن حبان في المصدر السابق.

(٢) وهو حديث رقم: (٤٩٠٠-٥١٧).

(٣) في ع و س: (أسر).

(٤) أخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب المناقب، باب عبدالله بن مسعود، من طريق عاصم بن ضمرة عن علي، من طريق الحارث عن علي، برقم: (٨٢٦٧)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، باب فضل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، برقم: (١٣٧).

والحارث ضعفه الأئمة، وعاصم ضعفه ابن عدي وابن حبان، لكن ابن المديني وابن معين وثقاه، قال الخزرجي في الخلاصة (١٨٢): (عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي، عن علي، وعنه حبيب بن أبي ثابت، والحكم بن عتيبة، وثقه ابن المديني، وابن معين، وتكلم فيه غيرهما)، فعلى هذا لا يلتفت لتضعيف ابن عدي وابن حبان لأن توثيق ابن معين ليس بعده توثيق.

فيكون الحديث صحيح الإسناد من طريق عاصم لا الحارث.

(٥) في س: (مايؤل).

(٦) في س: (قريشياً).

(٧) في الأصل: (الإقامة)، وفي س: (الخلافة)، وصوبتها من ع و ب.

[٥٠٨]-[٤٨٩١] عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَيَسِّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَوُفِّقْتَ لِي، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ أَتَتْ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، جِئْتُ أَلْتَمِسُ الْخَيْرَ وَأَطْلُبُهُ فَقَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ مُجَابُ الدَّعْوَةِ، وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبُ طَهُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَعْلَيْهِ، وَخُذِيفَةُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمَّارُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَلْمَانُ صَاحِبُ الْكِتَابَيْنِ))^(١) يَعْنِي الْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ.

[٥٠٨]-[٤٨٩١] وَخَيْثَمَةُ^(٢): بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء حرف العلة وفتح الثاء المثناة،

وسَبْرَة: بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة.

(يعني الإنجيل): لأنه آمن به قبل نزول القرآن، ثم بعد نزوله آمن به أيضاً.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٧٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٣٨)، الحديث (٣٨١١)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٩٢، كتاب معرفة الصحابة، باب كان عمار أجاره الله...، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(٢) هو خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سيرة الجعفي، روى عن: علي وعائشة، وروى عنه: الحكم ومنصور، قال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، قال البخاري: مات قبل أبي وائل، وقال غيره: مات بعد سنة ثمانين.

انظر: الكاشف (٣٧٧/١)، وتهذيب التهذيب (٥٥٩/١، ٥٦٠)، وتقريب التهذيب (٣٠٤).

[٥٠٩]-[٤٨٩٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ))^(١) (غريب).

[٥١٠]-[٤٨٩٣] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ إِلَيَّ ثَلَاثَةً: عَلِيٌّ، وَعَمَّارٌ، وَسَلْمَانٌ))^(٢)

[٥١١]-[٤٨٩٤] عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: ((اسْتَأْذِنَ عَمَّارٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ائْذِنُوا لَهُ، مَرَحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطِيبِ))^(٣)

[٥١٢]-[٤٨٩٥] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا خَيْرَ عَمَّارٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا))^(٤)

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٦٧/٢، ضمن ترجمة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه (٢٠٨١)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٦٦/٥-٦٦٧، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب معاذ بن جبل... (٣٣)، الحديث (٣٧٩٥)، وقال: (حديث حسن، إنما نعرفه من حديث سهل)، وذكر القاري في المرقاة ٦٣٤/٥، وعزاه للنسائي أيضًا، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٣٣/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب ثابت بن قيس، وقال: (على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٦٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب سلمان الفارسي رضي الله عنه (٣٤)، الحديث (٣٧٩٧)، واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٣٧/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب اشتاقت الجنة إلى ثلاثة...، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٦٦٨/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه (٣٥)، الحديث (٣٧٩٨)، وقال: (حديث حسن صحيح)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٥٢/١، المقدمة، فضل عمار بن ياسر، الحديث (١٤٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٨٨/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب ما خيّر عمار...، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، واللفظ لهم.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن ٦٦٨/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه (٣٥)، الحديث (٣٧٩٩)، وذكر القاري في المرقاة ٦٣٥/٥، وعزاه أيضًا للنسائي، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٥٢/١، المقدمة، باب فضل عمار بن ياسر، الحديث (١٤٨)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٨٨/٣، كتاب معرفة الصحابة، =

[٥١٣]-[٤٨٩٦] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَتُهُ، وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ))^(١)

[٥١٣]-[٤٨٩٦] (ما أخف جنازته!) : على صيغة التعجب.

قوله: (لحكمه في بني قريظة): لما حكم بأن يقتل المقاتلة وتُسبى الذرية نسبة المنافقون إلى الجور، فأخبر ﷺ بأنه كان مصيباً في حكمه.

=باب ما خير عمار...، واللفظ له.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٩٠/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه (٥١)، الحديث (٣٨٤٩)، وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٠٧/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب قول المنافقين في جنازة سعد...، وقال: (على شرط الشيخين ووافقه الذهبي).

[٥١٤]-[٤٨٩٧] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَا أَظَلَّتْ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ))^(١)

[٥١٥]-[٤٨٩٨] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا أَظَلَّتْ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ، وَلَا أَوْفَى مِنْ أَبِي ذَرٍّ يُشْبِهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ))^(٢)

[٥١٤]-[٤٨٩٧] و(الْخَضِرَاءُ)^(٣): السماء، و(الْغُبَرَاءُ): الأرض، والإقلال: الحمل، و(أصْدَقُ): مفعول (أَقَلَّتْ)، أو متنازع فيه على جهة المفعولية، أراد: أنه متناهٍ في الصدق إلى الغاية فاتسع في الكلام، وإلا فلم يكن أصدق من الأنبياء ولا من أبي بكر؛ لأنه صديق هذه الأمة، فهو عام يريد^(٤) به الخاص.

[٥١٥]-[٤٨٩٨] واللّهجة: اللسان.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٧٥/٢، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٦٩/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أبي ذر رضي الله عنه (٣٦)، الحديث (٣٨٠١) واللفظ له، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٥٥/١، المقدمة، باب فضل أبي ذر، الحديث (١٥٦)، وخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٢/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب ما أظلت الخضراء...
(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٦٩/٥-٦٧٠، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أبي ذر رضي الله عنه (٣٦)، الحديث (٣٨٠٢) واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٢/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب ما أظلت الخضراء... وقال: (على شرط مسلم) ووافقه الذهبي.

(٣) في س: (الخضراء)، وهو تصحيف.

(٤) في س: (أريد).

[٥١٦]-[٤٨٩٩] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: اَلْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عِنْدَ عُوَيْمِرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ))^(١)

[٥١٧]-[٤٩٠٠] عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اسْتَخْلَفْتَ قَالَ إِنْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمُوهُ عُذِّبْتُمْ، وَلَكِنْ: مَا حَدَّثَكُمْ حُذَيْفَةُ فَصَدَّقُوهُ، وَمَا أَقْرَأَكُمْ عَبْدُ اللَّهِ فَأَقْرَأُوهُ))^(٢)

[٥١٧]-[٤٩٠٠] قوله: (لو استخلفت): أي [إن]^(٣) استخلفت شخصاً فمن يكون؟ أو لكان حسناً ونحو ذلك، ومهما أطلق عبدالله أريد به: ابن مسعود.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٣/٥، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٧١/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه (٣٧)، الحديث (٣٨٠٤) واللفظ لهما، وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٥٧)، كتاب المناقب (٣٦)، باب في فضل عبدالله بن مسعود...، (٢٠)، الحديث (٢٢٥٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤١٦/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب لا يدخل الجنة من كان في قلبه...، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند، ص (٥٩)، الحديث (٤٤١)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٧٥/٥، كتاب المناقب (٥٠) باب مناقب حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (٣٩)، الحديث (٣٨١٢) واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٧٠/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب سؤال الناس عن الخلافة...، وذكر القاري في المرقاة ٦٣٦/٥، وعزاه لابن السمان.

(٣) ساقطة من الأصل، واستدركتها من س حتى يستقيم المعنى.

[٥١٨]-[٤٩٠١] عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: ((مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الْفِتْنَةُ إِلَّا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيْهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ))^(١)

[٥١٩]-[٤٩٠٢] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِ الزُّبَيْرِ مَصْبَاحًا فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ مَا أُرَى أَسْمَاءَ إِلَّا قَدْ نَفِسَتْ فَلَا تُسَمُّوهُ حَتَّى أُسَمِّيَهُ، فَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَحَنَكَهُ بِتَمْرَةٍ بِيَدِهِ))^(٢)

[٥١٩]-[٤٩٠٢] و(أسماء): أخت عائشة، زوجة الزبير، (نَفِسَتْ): بضم النون وفتحها أي: ولدت وصارت ذات نفاسٍ.

(١) أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في المصنّف ٥٠/١٥، كتاب الفتن، الحديث (١٩٠٨٥)، وأخرجه أبو داود في السنن ٤٩/٥، كتاب السنة (٣٤)، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة (١٣)، الحديث (٤٦٦٣)، واللفظ لهما، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٣٣/٣-٤٣٤، كتاب معرفة الصحابة، باب مناقب محمد بن مسلمة، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٩٣/٦، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٨٠/٥-٦٨١، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب لعبدالله بن الزبير رضي الله عنه (٤٥)، الحديث (٣٨٢٦)، واللفظ له، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٤٧٣/١٣، الحديث (٣٧٢٣٦) وعزاه لابن عساكر.

[٥٢٠]-[٤٩٠٣] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ))^(١)

[٥٢١]-[٤٩٠٤] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ))^(٢) (غريب).

[٥٢١]-[٤٩٠٤] و(الناس) من قوله: (أسلم الناس): من العام الذي أريد به الخاص؛ لأن المراد بالناس: من أسلم من أهل مكة عام الفتح رهبةً تحت السيف، وعند استيلاء المؤمنين على دياره

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢١٦/٤، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٨٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب لمعاوية... (٤٨)، الحديث (٣٨٤٢)، وقال: (هذا حديث حسن غريب)، واللفظ لهما، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٥٨٨/١٣، الحديث (٣٧٥١١)، وعزاه لابن عساكر، وعبد الرحمن بن أبي عميرة، قال عنه الترمذي عند سياق الحديث: (وكان من أصحاب رسول الله ﷺ)، وقال القاري في المرقاة ٦٣٧/٦: (مدني صحابي...، وقيل لا يثبت في الصحابة).

(تنبيه): جاء في المخطوطة عقب هذا الحديث (ضعيف)، وليست في المطبوعة، والحديث حسن غريب كما قال الترمذي، لكن جاء عند الترمذي عقب هذا الحديث حديث آخر من رواية عمرو بن واقد عن يونس من حلبس عن أبي إدريس الخولاني قال: لما عزل عمر بن الخطاب عمير بن سعيد عن حمص ولى معاوية، فقال الناس: عزل عميراً وولى معاوية، فقال عمير: لا تذكروا معاوية إلا بخير فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اللهم اهد به" قال أبو عيسى- الترمذي- (هذا حديث غريب) قال: (وعمر بن واقد يضعف).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٥٥/٤، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٨٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب لعمر بن العاص رضي الله عنه (٤٩)، الحديث (٣٨٤٤) واللفظ لهما، وقال الترمذي: (حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان، وليس إسناده بالقوي).

وأهله، وأما عمرو بن العاص^(١)؛ فإنه هاجر قبل ذلك إلى المدينة بسنه، وقيل: سنتين^(٢) رغبةً في الإسلام^(٣).

والحديث يدل على أن الإسلام غير الإيمان، وفيه تنبيه على أنهم أسلموا رهبة، وآمن عمرو رغبة؛ فإن الإسلام يحتمل أن يشوبه كراهية دون الإيمان؛ فإنه إنما يكون^(٤) رغبةً وطوعيةً. قيل: أمره عليه [السلم]^(٥) حالة هجرته [على جماعة]^(٦) منهم الصديق والفاروق^(٧)، وذلك لأنه كان مبالغاً قبل إسلامه في عداوة النبي ﷺ وإهلاك أصحابه، فلما آمن أراد ﷺ أن يزيل عن قلبه أثر تلك الوحشة المتقدمة، حتى يأمن من جهته ولا يئأس من رحمة الله^(٨).

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي رضي الله عنه، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد، ذكر الواقدي وغيره أن إسلامه كان سنة ثمان، وقدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة للمدينة مسلمين، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ونظر إليهم قال: ((قد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها))، أسلم ولده الرسول ﷺ غزاة ذات السلاسل وأمهه بآبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح، ثم استعمله على عمان فمات وهو أميرها، وكان من شجعان العرب ودهاتهم، وكان أحد الحكمين بصفين، توفي سنة ثلاث وأربعين على الصحيح.

انظر: الإستيعاب (٤٩٦-٤٩٩)، وأسد الغابة (٢٣٢/٤-٢٣٥)، والإصابة (١٢٢/٧-١٢٥).

(٢) في ب و س: (بستين).

(٣) انظر شرح المصاييح للفقاعي ل (٢٢٧، ٢٢٨).

(٤) في س بزيادة: (عن).

(٥) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٦) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٧) يريد بذلك غزوة ذات السلاسل، وقد أشرت إلى ذلك في ترجمته، راجع هامش (١).

(٨) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٤٢/أ)، في ب: (من جهة الله).

[٥٢٢]-[٤٩٠٥] قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لِي يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: اسْتُشْهِدَ أَبِي وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كَفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ تَعَالَى: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي، أَنَّهُمْ لَا يُرْجَعُونَ فَتَرَلْتُ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (الآية))^(١)

[٥٢٢]-[٤٩٠٥] (فكَلَّمَهُ كَفَاحًا)^(٢): أي مواجهة بلا حجاب ولا رسول، كَفَحَهُ^(٣) أي: استقبله، وَكَافَحُوهُمْ^(٤): استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ثُرُسٌ^(٥) ولا غيره، وإحياء أبيه هو يجعل روحه في جوف طير أخضر^(٦)، وإحيائه تعالى ذلك الطير بروح أبيه الشهيد، وإلا فالشهداء^(٧) أحياء عند ربهم يرزقون، أو لم يكن لروحه قوة مشاهدة الحق كفاحًا، فوهِبَهُ تعالى تلك القوة زيادة حياة إلى حياته.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٦١، وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٢٣٠، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة آل عمران (٤)، الحديث (٣٠١٠)، وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/٦٨، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١٣)، الحديث (١٩٠) واللفظ لهما، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٢٠٤، كتاب معرفة الصحابة، باب وصية أبي جابر قبل الشهادة... وقال: (صحيح الإسناد)، وسكت عنه الذهبي.

(٢) في س: (كفاء).

(٣) في س: (كفحه)، وهو تصحيف.

(٤) في س: (كافخوهم)، وهو تصحيف أيضاً.

(٥) الثُرُس: من السلاح المتوقى بها معروف وجمعه أُرَاسٌ وِترَاسٌ وِترَاسَةٌ وِثُرُوسٌ.

لسان العرب (٥ / ٤٢٨).

(٦) في س: (حضر).

(٧) في الأصل: (الشهداء)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

[٥٢٣]-[٤٩٠٦] وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((اسْتَغْفَرَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً))^(١)

[٥٢٤]-[٤٩٠٧] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمْرَيْنٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِلْبَرَّةِ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ))^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(تحسيني)^(٣): خبر بمعنى^(٤) الأمر، و"إذا" نصب في جوابه، (فَأُقْتُلَ): بصيغة المتكلم المجهول.

[٥٢٤]-[٤٩٠٧] و(الْأَشْعَثَ): متفرق شعر الرأس، و(الْأَغْبَرَ): ذو الغبار، الطَّمْرُ: الثوب الخلق^(٥).

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند، ص (٢٣٩-٢٤٠)، الحديث (١٧٣٣)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٩١/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في مناقب جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (٥٣)، الحديث (٣٨٥٢) واللفظ لهما، وذكره المزي في تحفة الأشراف (٢٩٤/٢) الحديث (٢٦٩١)، وعزاه للنسائي أيضا، أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٦٥/٣، كتاب معرفة الصحابة، باب استغفار النبي ﷺ لجابر، وقال: (صحيح الإسناد) وسكت عنه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٩٢/٥-٦٩٣، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب البراء بن مالك رضي الله عنه (٥٥)، الحديث (٣٨٥٤)، وقال: (حديث حسن صحيح) واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٩١/٣-٢٩٢، كتاب معرفة الصحابة، البراء بن مالك رضي الله عنه، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٦٨/٦، باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ عن حال البراء بن مالك...، وذكر القاري في المرقاة ٦٣٩/٥، وعزاه للضياء أيضا، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/١ في المقدمة.

(٣) في الأصل: (يحسيني)، وفي ع و ب: (يحسيني)، وصوبته من س؛ وهو الموافق للفظ المصابيح.

(٤) في ع و س: (في معنى).

(٥) في س: (الخلق)، وهو تصحيف.

[٥٢٥]-[٤٩٠٨] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَلَا إِنَّ عَيْتِي النَّبِيَّ آوِي إِلَيْهَا أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ كَرَشِي الْأَنْصَارُ فَاغْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ))^(١) (صحيح).

[٥٢٦]-[٤٩٠٩] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا يُغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ))^(٢) (صحيح).

و(لا يؤبه له): أي لا يبالي به، ولا يلتفت إليه لحقارته، وهو [مع]^(٣) ذلك ذو فضل وافر من الدين، والخضوع لربه تعالى.

يقال: ما وبهت وما أبهت له أي: ما فطنت له، والقسم على الله أن يقول: يارب بحقك فافعل كذا، وقد مر هذا مراراً^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٩/٣، وأخرجه الترمذي في السنن ٧١٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل الأنصار وقريش (٦٦)، الحديث (٣٩٠٤)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن) ولم يقل صحيح، وإنما هو من قول البغوي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٠٩/١، وأخرجه الترمذي في السنن ٧١٥/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل الأنصار... (٦٦)، الحديث (٣٩٠٦) واللفظ لهما، وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح)، وذكر المباركفوري في تحفة الأحوذى ٤٠٨/١٠، الحديث (٣٩٩٩) وعزاه للطبراني.

(٣) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٤) ذكره المصنف في كتاب القصص، ل (١٨١/ب)، وقال فيه: (والقسم على الله أن يسأله ويقول: بحقك يارب فافعل، أي: لو حلف أن الله يفعل صدقه في يمينه، وأبره فيها، بأن يأتي بما يوافقها كرامة له، وإشارة إلى أنه لا عبرة بالصورة من الحرية والغنى، يقال: برّ في يمينه أي: صدق، وبر الله حجه أي: قبله، قاله الجوهرى، وبرت يمينه أي: صدقت، وبر الحالف في يمينه وأبرها أي: أمضاها على الصدق)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: آلاء بنت سيف الدين زواوي.

وذكره أيضاً في كتاب الرقاق، باب فضل الفقراء، ل (٢٥٠/أ)، وهو من القسم الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري، وذكره أيضاً في كتاب الأدب، باب الغضب والكبر، ل (٢٤٦/أ)، وهو من القسم=

[٥٢٧]-[٤٩١٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأُ قَوْمَكَ السَّلَامَ فَإِنَّهُمْ مَا عَلِمْتُ أَعَفَّةً صَبْرًا))^(١)

[٥٢٨]-[٤٩١١] عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْدُخْلَنَ حَاطِبُ النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ))^(٢)

(لأبره): أي أمضاه^(٣) على الصدق.

[٥٢٧]-[٤٩١٠] (فإنهم ما علمت): أي مدة علمي بحالهم (أعفة)، أو ما علمت منهم من الصفات أنهم أعفة جمع غفيف، و(صبر): جمع صبور كرسول ورسل، أي: يتعففون عن السؤال، ويتحملون على^(٤) الصبر عند الفاقة والقتال.

=الذي تقوم بتحقيقه الأخت الفاضلة: منى بنت علي النمري.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٥٠/٣، وأخرجه الترمذي في السنن ٧١٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل الأنصار... (٦٦)، الحديث (٣٩٠٣)، وأخرجه البزار، ذكره الهيثمي في كشف الأستار ٣٠٤/٣، كتاب المناقب، باب مناقب الأنصار، الحديث (٢٨٠٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٧٩/٤، كتاب معرفة الصحابة، باب سلام النبي ﷺ على الأنصار...، واللفظ لهم، وقال الحاكم: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ١٩٤٢/٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أهل بدر... (٣٦)، الحديث (٢١٩٥/١٦٢)، وأخرجه الترمذي في السنن ٦٩٧/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (٥٩)، الحديث (٣٨٦٤) واللفظ لهما، وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(٣) في ع و ب و س: (لأمضاه).

(٤) في ع و س: (ويتحملون الصبر).

[٥٢٩]-[٤٩١٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَبَدَلُوا بِنَا ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ فَضَرَبَ عَلَى فَخِذِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ، وَلَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثَّرِيَّا لَتَنَاولَهُ رَجُلٌ مِنَ الْفُرْسِ))^(١)

[٥٣٠]-[٤٩١٣] أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((ذُكِرَتْ الْأَعَاجِمُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَأَنَا بِهِمْ أَوْ بَعْضِهِمْ أَوْ ثَقُ مِنِّْي بِكُمْ أَوْ بَعْضُكُمْ))^(٢)

[٥٢٩]-[٤٩١٢] والخطاب في ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾^(٣) الآية، مع صناديد قريش، أي: إن تتولوا عن محمد ﴿يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾^(٤) بل خيراً منكم. [٥٣٠]-[٤٩١٣] واللام في (لأنا): للإبتداء، (وأوثق)^(٥): الخبر عن "أنا"^(٦). والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٣٨٤/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ومن سورة محمد ﷺ (٤٨)، الحديث (٣٢٦١)، وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٩٦/٤، آخر سورة محمد ﷺ وعزاه لابن أبي حاتم ولابن جرير، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٥٨/٢، كتاب التفسير، باب تفسير سورة محمد ﷺ، وقال: (على شرط مسلم) وسكت عنه الذهبي، وأخرجه البغوي في شرح السنة ٢٠٠/١٤، الحديث (٤٠٠٠) واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٧٢٥/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل العجم (٧١)، الحديث (٣٩٣٢).

(٣) سورة محمد، الآية: ٣٨

(٤) سورة محمد، الآية: ٣٨

(٥) في الأصل وجميع النسخ: (أثق)، وصوبتها من لفظ المصاييح، انظر مصاييح السنة (٤/٢٢٦).

(٦) في س: (لأنا).

١٣ - باب ذكر اليمن والشام وذكر أُويس

من الصحاح:

[٥٣١]-[٤٩١٤] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((نَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمَّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ))^(١)
[٥٣٢]-[٤٩١٥] وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمَرُّهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ))^(٢)

١٣ - باب ذكر اليمن والشام وذكر أُويس

[٥٣١]-[٤٩١٤] يُقَالُ: لِلْبَرَصِ بَيَاضٌ لِبَيَاضِهِ، وَأَمْرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ [وَالسَّلَامُ]^(٣) الصَّحَابَةُ بِاسْتِغْفَارِ أُوَيْسٍ^(٤) لَهُمْ وَإِنْ كَانَ الصَّحَابِيُّ أَفْضَلَ مِنَ التَّابِعِيِّ اتِّفَاقًا؛ يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ طَلَبِ^(٥)

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٦٨، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل أُويس... (٥٥)، الحديث (٢٥٤٢/٢٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/١٩٦٨، الحديث (٢٥٤٢/٢٢٤).

(٣) ساقطة من الأصل واستدكتها من النسخ الأخرى.

(٤) هو أُويس بن عامر القرني بفتح القاف والراء بعدها نون، سيد التابعين، روى له مسلم من كلامه، مخضرمٌ، شهد صفين مع علي وقتل يومئذ، وهو الذي قال عنه رسول الله ﷺ أنه مستجاب الدعوة فطلب منه عمر بن الخطاب أن يدعوه له.

انظر: سير أعلام النبلاء (٤/١٩٠ - ٣٣)، وتقريب التهذيب (١٥٦)، وخلاصة التهذيب (٤١).

(٥) (طلب) كُتِبَتْ تَحْتَ (الفاضل) وبجانبها صح.

[٥٣٣]-[٤٩١٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْعَدَّةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ))^(١)

الفاضل الدعاء من المفضول، أو قاله: تطيباً لقلبه؛ لأنه كان يمكنه الوصول إلى حضرة الرسول ﷺ؛ لكنه منعه برُّه بأمه^(٢) عن ذلك، فأمرهم ﷺ به؛ ليندفع توهم أنه مسيء في التخلف.

[٥٣٣]-[٤٩١٦] قوله: (هم أرق أفعدَّة وألين قلوباً): متقارباً^(٣) المعنى، كررهما لاختلاف اللفظين تأكيداً، أو^(٤) أراد بلين القلوب سرعة خلوص الإيمان إليها.

وقد يقال: أن الفؤاد فم المعدة، وقيل: الفؤاد غشاء القلب وهو سويداؤه وحبته^(٥) فإذا رَقَّ الغشاء أسرع نفوذ القول إلى ما وراءه^(٦)، وإذا^(٧) لأن جوهر القلب أثر الوعظ فيه تأثيراً بليغاً.

وقيل: الرقة في الأجسام تضادها الصفاقة^(٨) وفي القلوب تضادها الغلظة والجفوة، وكذا اللين في الأجسام تضادها الخشونة، وفي القلوب تضادها القسوة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٩٨/٨، كتاب المغازي (٦٤)، باب قدوم الأشعرين... (٧٤)، الحديث (٤٣٨٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٧٢/١، كتاب الإيمان (١)، باب تفاضل أهل الإيمان... (٢١)، الحديث (٥٢/٨٧-٨٤).

(٢) في الأصل: (من أمه)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في الأصل: (متقارب)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٤) في النسخ الأخرى: (وَأَرَادَ).

(٥) في الأصل: (وجنته)، وفي س: (وجبته)، وكلاهما تصحيف، وصوبتها من ع و ب، وهي الموافقة لما جاء في أعلام الحديث، وشرح السنة.

(٦) انظر أعلام الحديث (١٥٢١/٣)، وانظر شرح السنة (٢٦٢/٧).

(٧) في ب: (وإن).

(٨) في س: (الصفافة)، وهو تصحيف.

وأهل اللغة يعدون القلب والفؤاد شيئاً واحداً، وكلام الرسول ﷺ ينسب بالنفرة^(١)، فقليل: لعله ﷺ أراد بالأفئدة ما يظهر للأبصار، وبالقلوب ما يظهر للبصائر^(٢).

وعن بعض مشايخ الصوفية: أن الفؤاد هو القلب بغلافه^(٣)، وعلى هذا فيحتمل أنه أشار ﷺ بالرقّة^(٤) إليه، وباللين إلى القلب^(٥)، والمعنى على ما مرّ آنفاً.

وقال: الإيمان يمانى: لأنه بدأ من مكة، وهي [من]^(٦) تَهَامَة^(٧) وهي من أرض اليمن، ولذا يقال: الكعبة يمانية ومنها ظهر الإيمان، وقيل: أنه ﷺ / قال هذا القول وهو بتبوك ناحية الشام، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة^(٨).

وقيل: قاله للأنصار لأنهم يمانيون، وهم نصرروا الإيمان والمؤمنين وآووهم فنسب الإيمان إليهم^(٩). ولا يخفى أن هذه^(١٠) الوجوه متقاربة، مع ما فيها من عدم المناسبة لأول الحديث إذ قوله: (أتاكم أهل اليمن): خطاب للصحابة من أهل الحرمين ومن حوالياها، وهو يقتضي أن المبشر بهم غير المخاطبين، ثم وصفهم بالرقّة واللين، ثم أشار إلى ثمره ذلك وهي الإيمان والحكمة، وصفهم بها؛ لأن قلوبهم معادن الإيمان، وينابيع الحكمة ليست همهم إلا إياهما، وكون الإيمان يمانياً لا ينافي كونه

(١) في س بزيادة: (بينهما)، انظر الميسر (١٣٥٥/٤).

(٢) في س: (بالبصائر)، انظر الميسر (١٣٥٥/٤).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في س: (بالرقّة).

(٥) انظر الميسر (١٣٥٥/٤).

(٦) ساقطة من الأصل واستدركتها من ع و س.

(٧) تَهَامَة من اليمن وهو ما أصحر منها إلى حد في باديتها ومكة من تهامة وإذا جاوزت وجرة وغمرة والطائف إلى

مكة فقد أتممت، وهي اليوم السهل الساحلي للبح الأحمر من المخا حتى العقبة.

انظر: معجم البلدان (٦٤/٢)، وأطلس الحديث النبوي (٩٥)

(٨) انظر غريب الحديث لأبي عبيد (٣٧٦، ٣٧٥/١).

(٩) انظر غريب الحديث لأبي عبيد (٣٧٨/١).

(١٠) في الأصل: (هذا)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

حجازياً؛ وإنما يشعر باستعداد أهل اليمن لقبوله وشيوعه فيهم، واستقرار أمرهم عليه؛ فإنه فتح الشام، والعراق، في زمن عمر رضي الله عنه باستمداده إياهم في ذلك.

قيل: الحكمة: الفقه لقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(١)، ويروى: ((الفقه يمان))^(٢) وهذا ثناء عليهم لإسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم إياه^(٣).

وقيل: الحكمة عبارة عن كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عما يوقعه في الهلاك^(٤).

وكان أصل (يمان): يمني، أبدل الألف عن إحدى اليائين على غير قياس، فصار يمان بالتسوين فقط كجوار، وأشبع^(٥) الفتحة، وخفف من الطرف لأجله، ويمانية كقاضية. و(اليمن): ما عن يمين الكعبة من بلاد الغور، والشام: ما كان عن يسارها.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٩، سورة آل عمران، الآية: ١٦٤، سورة الجمعة، الآية: ٢

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن، برقم: (٤٣٩٠).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، برقم: (٥٢).

(٣) انظر: أعلام الحديث (١٥٢٠/٣)، وشرح السنة (٢٦٢/٧).

(٤) انظر الميسر (١٣٥٦/٤).

(٥) في النسخ الأخرى: (أو أشبعت).

[٥٣٤]-[٤٩١٧] وعنه قال، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبْرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ))^(١)

[٥٣٤]-[٤٩١٧] و(الفخر): المباهاة والمنافسة في الأشياء الخارجة عن نفس الإنسان، كالمال: والجاه، (والخيلاء): التكبر.

وأما السَّكِينَةُ والوقار والتأني فكلها بمعنى، وسكينة أهل الغنم هو لاختلاطهم بأهل العمارات؛ لعدم صبر الغنم عن الماء والعلف، ولا تتحمل البرد، وعلى هذا فوقارهم راجع إلى إطاعتهم للإمام، بخلاف أصحاب الإبل فإنَّ بُعْدَهُمْ عن العمرانات^(٢)، والتحاقهم بالبوادي والصحاري، وقلة اختلاطهم بالخلق يحملهم على الطغيان ونزع اليد عن الطاعة، أو لأنَّ^(٣) الراعي يتخلق بأخلاق ما يرعاه، وسهولة طبيعة الغنم واضحة، بخلاف الإبل لكثرة نفارها، وربما هاجت وسكرت فقتلت^(٤) الجمال وانهمزمت.

والفدَّاد: مشدداً عند الأكثر، عالي الصوت في الحرث والمواشي، وَقَدْ يَفْدُ قَدِيداً اشتدَّ صوته^(٥)، قاله الأصمعي^(٦).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٥٠/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب خير مال المسلم... (١٥)، الحديث (٣٣٠١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٧٢/١، كتاب الإيمان (١)، باب تفاضل أهل الإيمان... (٢١)، الحديث (٥٢/٨٥).

(٢) في الأصل: (العمرات)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٣) في ب: (ولأن).

(٤) في س: (هاجب وسكوت فقتلت)، وهو تصحيف.

(٥) في س: (وقد يقد قديداً)، انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٥٧/١)، والغريين (١٤٢١/٥).

(٦) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الباهلي الأصمعي، إمام في النحو واللغة والأشعار والأخبار والملح، قال ابن معين: ولم يكن ممن يكذب، وكان أعلم الناس في فنه، وقال أبو داود: صدوق، وكان يتقن أن يفسر الحديث، =

وقيل: المكثّر من الإبل^(١)، قاله أبو عبيدة^(٢)، وقيل: الجمّال والبقر والحمار والرّاعي؛ لكثرة رفع أصواتهم في هذه المذكورات^(٣)، قاله أبو العباس^(٤).

وقيل: الرواية: (الفدّادين)^(٥) مخففاً مكسور النون جمع فدّان^(٦) مشدداً، وهي البقر الحارثة^(٧)، قاله أبو عمرو^(٨)، والمراد أهلها، وأهلها أهل جفاءٍ وغلظةٍ لبعدهم من الأمصار، وكيف كان قدمهم لاشتغالهم عن أمر الدين والآخرة، فيكون لهم قساوة قلب؛ لتأثير مخالطة الحيوان في النفس هيئات وأخلاقاً مناسبة لطباعه، وملائمة لأحواله.

و(الوَبَر): الإبل، وأهل الوبر سكان البوادي، وهو بيان للفدّادين^(٩).

= كما يتقي أن يفسر القرآن، له من المصنفات: غريب القرآن، كتاب الأضداد، كتاب أصول الكلام وغيرها، مات سنة ست عشرة، وقيل: خمس عشرة ومائتين عن ثمان ثمانين سنة.

انظر: تاريخ بغداد (١٥٧/١٢ - ١٦٩)، والبلغة (١٨٨)، وبغية الوعاة (١١٢/٢).

(١) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٥٧/١)، والغريين (١٤٢١/٥).

(٢) هو معمر بن المثنى اللغوي البصري أبو عبيدة مولى بني تيم، كان أول من صنف غريب الحديث . وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام وقال الدارقطني لأبأس به، إلا أنه يتهم بشيء من رأي الخوارج ويتهم بالأحداث، ولأبي عبيدة من التصانيف: كتاب غريب القرآن، وغريب الحديث، توفي سنة سنة تسع ، وقيل ثمان، وقيل: عشر، وقيل إحدى عشرة ومائتين.

انظر: معجم الأدباء (٢٧٠٤/٦)، وبغية الوعاة (٢٩٤/٢).

(٣) انظر الغريين (١٤٢١/٥).

(٤) هو محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد في زمانه، كان حسن المحاضرة فصيحاً بليغاً، مليح الأخبار، ثقة فيما يرويه، وتصانيفه كثيرة مشهورة منها: معاني القرآن، والكمال المقتضب، توفي سنة خميس وثمانين ومائتين.

انظر: معجم الأدباء (٢٦٧٣/٢ - ٢٦٧٨)، والبلغة (٢٨٦)، وبغية الوعاة (٢٦٩/١ - ٢٧١).

(٥) في س: (القدادين)، وهو تصحيف.

(٦) في س: (قدان)، وهو تصحيف.

(٧) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٠٣/١)، والغريين (١٤٢١/٥).

(٨) وأبو عمرو هو ابن العلاء وقد تقدمت ترجمته في (٢٠٥).

(٩) في س: (القدادين)، وهو تصحيف.

[٥٣٥]-[٤٩١٨] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ هَا هُنَا جَاءَتْ الْفِتْنُ، نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالْجَفَاءُ وَغَلِظَ الْقُلُوبُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلَ الْوَبَرِ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُصَرٍّ))^(١)

[٥٣٦]-[٤٩١٩] عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((غَلِظُ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ))^(٢)

[٥٣٥]-[٤٩١٨] و(فِي رَبِيعَةٍ وَمُصَرٍّ)^(٣): متعلقٌ بالفدّادين^(٤)، أو بدلٌ منه، أو خبرٌ بعد خبرٍ لقوله: (والجفاء)، والأكثر على رواية التشديد لحديث أبي مسعود^(٥) التالي لهذا الحديث، إذ فيه: (والجفاء وغلظ القلوب في الفدّادين)^(٦)، والتخفيف فيه غير مستقيم، وتقدير لفظ (أهل) فيه مستبعد.

قوله: (عند أصول أذناب البقر والإبل) أي هم تبعٌ لذلك.

-
- (١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٥٢٦/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب (١)، الحديث (٣٤٩٨) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٧١/١، كتاب الإيمان (١)، باب تفاضل أهل الإيمان... (٢١)، الحديث (٥١/٨١).
- (٢) أخرجه مسلم في الصحيح ٧٣/١، كتاب الإيمان (١)، باب تفاضل أهل الإيمان... (٢١)، الحديث (٥٣/٩٢).
- (٣) في الأصل: (ومُصَرٍّ)، وصوبتها من النسخ الأخرى.
- (٤) في س: (القدادين)، وهو تصحيف.
- (٥) في الأصل و ع و ب: (ابن مسعود)، وصوبته من س.
- وأبو مسعود: هو عقبة بن عمرو الأنصاري، أبو مسعود البصري، سمي بذلك لأنه رضي الله عنه كان يسكن بداراً، مشهور بكينته، قال ابن إسحاق: كان أبو مسعود أحدث من شهد العقبة سناً، ولم يشهد بداراً، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، ذكر ابن حجر أن الصحيح: أنه مات بعد سنة أربعين، لأنه ثبت أنه أدرك إمارة المغيرة على الكوفة، وذلك بعد سنة أربعين.
- انظر: الإستهيعاب (٥٦١)، وأسد الغابة (٤ / ٥٥)، والإصابة (٧ / ٢٤، ٢٥).
- (٦) في س: (القدادين)، وهو تصحيف.

[٥٣٧]-[٤٩٢٠] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظْنُهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))^(١)

[٥٣٧]-[٤٩٢٠] وَإِنَّمَا بَارَكَ ﷺ فِي الْيَمَنِ وَالشَّامِ؛ لِأَن مَوْلَدَهُ فِي إِحْدَاهُمَا^(٢) وَمَدْفَنُهُ فِي الْآخَرَى^(٣)، وَالتَّجَدُّدُ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ خِلَافُ الْغُورِ.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥/١٣، كتاب الفتن (٩٢)، باب قول النبي ﷺ: "الفتنة من قبل المشرق" (١٦)، الحديث (٧٠٩٤).

(٢) في الأصل: (إحديهما)، وصوبته من ع.

(٣) هذا التفسير بعيد وغير مستقيم على ما يظهر لي، وقد ذكره الفقاعي ولعل زين العرب نقله عنه، ولم أف أف على من فسره من شراح الحديث بهذا التفسير سواهما.

ووجهه كما ذكره الفقاعي (٢٢٨/أ) فقال: (لعله عليه السلام إنما دعى بالبركة لليمن والشام لأن مولده ومنشأه عليه السلام -وهو مكة- من اليمن على ما مر، ومسكنه ومدفنه عليه السلام من الشام وهو المدينة).

قال ابن بطال في شرحه على البخاري: (٤/٥٥٤، ٥٥٥): (استدل بعض الناس على أن المدينة أفضل من مكة، بدعاء الرسول ﷺ للمدينة بضعف دعائه لمكة، وقال آخرون ممن يرى أن مكة أفضل من المدينة: لو كان تضعيف الدعاء للمدينة دليلاً على فضلها على مكة، لكانت الشام واليمن أفضل من مكة؛ لأن الرسول ﷺ قد كرر الدعاء للشام واليمن مرات، وهذا لا يقوله مسلم، روى ابن عمر: أن الرسول ﷺ قال: ((اللهم بارك لنا في شأمننا، اللهم بارك لنا في يَمَنِنَا، قالها ثلاثاً))، وهذا اعتراض غير لازم؛ لأن الأمة مجمعة أن مكة أفضل من الشام واليمن وجميع الأرض غير المدينة، فلمّا تقرر هذا لم يكن تكرير الدعاء للشام واليمن موجباً لفضلهما على مكة؛ لأنه لم يقصد بالدعاء لهما التفضيل على مكة، وإنما قصد التفضيل لهما على نجد، وإنما كان يصح هذا الاعتراض لو قرن بالدعاء للشام واليمن ثلاث مرات الدعاء لمكة أقل من ذلك، وإنما في حديث ابن عمر الشام واليمن أفضل من نجد خاصة؛ لتكريره الدعاء للشام واليمن دون نجد، فكذلك تكريره الدعاء للمدينة دون مكة، فوجب فضلها على مكة، والله أعلم).

من الحسان:

[٥٣٨]-[٤٩٢١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ قَبْلَ الْيَمَنِ فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا))^(١)

[٥٣٨]-[٤٩٢١] وأراد بالصَّاع والمدّ: الطعام المكال بهما، إطلاقاً للظرف وإرادة المظروف،

أو على حذف مضاف أي: طعام صاعنا ومدّنا، أو فيما في صاعنا ومدّنا.

ووجه مناسبة ذكرهما مع ما قبلهما: أن أهل المدينة مازالوا في ضيق عيش^(٢)، وقلّة زادٍ لا تقوم^(٣) أقواتهم بمحاجتهم، فلما دعى ﷺ بإقبال قلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة، وهم جمٌّ غفيرٌ، دعا عقبه^(٤) بالبركة في طعام أهل المدينة؛ ليتسع على القاطنين بها والقادمين عليها، فلا يسأم المقيم من القادم^(٥)، ولا تشق الإقامة على المهاجر إليها.

وقيل: إنما سأل إقبال قلوبهم إلى مكة؛ لأن طعامهم كان يأتيهم من اليمن، ولذا عقبه ببركة الصَّاع والمدّ للطعام المجلوب إليهم منه^(٦).

أقول: وفيه نظر؛ لأنه إنما يستقيم أن لو صدر هذا القول منه وهو بمكة، والظاهر خلافه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٨٥/٥، وأخرجه الترمذي في السنن ٧٢٦/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل اليمن (٧٢)، الحديث (٣٩٣٤) واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٢٤٤/١٢، الحديث (٣٤٨٧٨) وعزاه للرويان، وللطبراني في الأوسط، ولأبي نعيم في الحلية، ولسعيد بن منصور.

(٢) في س: (عيش ضيق).

(٣) في الأصل و ب: (لا يقوم)، وصوبتها من ع و س.

(٤) في ب: (عقبه)، وهي تصحيف.

(٥) في الأصل: (المقادم)، وصوبتها من النسخ الأخرى.

(٦) انظر المفاتيح للزيداني ل (٢٤٢/ب).

[٥٣٩]-[٤٩٢٢] عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((طُوبَى لِلشَّامِ فَقُلْنَا لَأَيِّ شَيْءٍ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةً أَجْنَحَتَهَا عَلَيْهَا))^(١)

[٥٤٠]-[٤٩٢٣] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ))^(٢)

[٥٣٩]-[٤٩٢٢] و(طُوبَى): مصدر من طَاب كِبَشْرَى وَزُلْفَى^(٣)، ومعنى طُوبَى لك: أصبت خيراً وطيباً.

[٥٤٠]-[٤٩٢٣] والنَّارُ الخارجة عن^(٤) حضرموت: إما حقيقة النار، أو فتنة عبر بها عنها، وذلك قبل قيام القيامة^(٥)، (فما تأمرنا): أي في التوقي عنها.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٨٤/٥، وأخرجه الترمذي في السنن ٧٣٤/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب في فضل الشام... (٧٥)، الحديث (٣٩٥٤) واللفظ له، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان ص (٥٧٤)، كتاب المناقب (٣٦)، باب ما جاء في الشام... (٤٨)، الحديث (٢٣١١)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٢٩/٢، كتاب التفسير، باب فضيلة الشام، وقال: (على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١١٩/٢، وأخرجه الترمذي في السنن ٤٩٨/٤، كتاب الفتن (٣٤)، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار... (٤٢)، واللفظ له، وقال: (حديث حسن غريب صحيح)، وأخرجه ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان، ص (٥٧٥)، كتاب المناقب (٣٦)، باب ما جاء في الشام وأهله (٤٨)، الحديث (٢٣١٢).

(٣) في ب: (أي وزلفى).

(٤) في ب و س: (من).

(٥) وقد تطرقت لهذه القضية بالتفصيل في (١١٢، ١١٣).

[٥٤١]-[٤٩٢٤] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةِ فَخِيارِ النَّاسِ هِجْرَةٌ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ))^(١) وفي رواية: ((فَخِيارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ تَقْذِرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، تَبَيَّتْ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا))^(٢)

[٥٤١]-[٤٩٢٤] والضمير في (إنها): للقصة، و(ستكون هجرة): أي إلى الشام.

(بعد هجرة): إلى المدينة، وذلك حين تكسر الفتن، وتستولي الكفرة والظلمة على بلاد الإسلام، ويبقى الشام يسوسها^(٣) العساكر الإسلامية منصوره ظاهرة على الحق.

وحق الهجرة أن تعرف بلام العهد؛ لأنها التي من مكة إلى المدينة، ونكرت لمشاكلة الأولى زنة وللعلم بذلك، أو جاز أن يراد هجرة بعد هجرة وهلم جرّاً، وذلك عندما تستولي الفتن على الخلق، ويقلّ القائمون بأمر الله في البلاد.

(١) أخرجه معمر في كتاب الجامع (المطبوع في آخر المصنف لعبدالرزاق) ٣٧٧/١١، باب أشراف الساعة، الحديث (٢٠٧٩٠)، ضمن رواية مطولة، وأخرجه أحمد في المسند ١٩٩/٢، وأخرجه أبو داود في السنن ٩/٣-١٠، كتاب الجهاد (٩)، باب في سكنى الشام (٣)، الحديث (٢٤٨٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥١٠/٤، كتاب الفتن والملاحم، باب الشام صفوة الله... وقال: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي، وأخرجه البغوي من طريق معمر في شرح السنة ٢٠٩/١٤، الحديث (٤٠٠٨)، واللفظ له.

(٢) أخرجه معمر في المصدر السابق، وأخرجه أحمد في المسند ٢٠٩/٢، وأخرجه أبو داود في المصدر السابق واللفظ له، إلى قوله: "مع القردة والخنازير"، وأخرجه الحاكم في المصدر السابق، مثل رواية أبي داود، وأخرجه البغوي في المصدر السابق.

(٣) في ع: (وتبقى).

(٤) في ع: (وتسوسها).

فِيهِاجِرَ بفتح الجيم: موضع المهاجرة، والمراد بِمُهَاجِرَ إبراهيم: الشام؛ لأن إبراهيم عليه السلام لما خرج من العراق مضى إلى الشام وأقام بها.

(فخيار الناس): مبتدأ على تقدير مضاف محذوف، وإلى مهاجر إبراهيم خبره، أي: فهجرة خيار الناس تكون إلى ذلك، أو المعنى والتقدير: فخير الناس [المُهَاجِر] ^(١) إلى ^(٢) مُهَاجِرَ إبراهيم، / وفي بعض نسخ الرواية: (إليّ) بتشديد الياء، والتقدير: فخير الناس مهاجر مهاجر إبراهيم، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

و(مهاجر) من قوله: (أَلْزَمَهُمَ مهاجر إبراهيم): نصب ظرفاً، و(أَلْزَمَهُمَ) أفعل تفضيل، عمل في الظاهر بلا شرط اشترطه النحاة.

(تَلَفَّظُهم) ^(٣): أي تقذفهم (أرضوهم) ^(٤) من أرض إلى أرض؛ لاستنكافها عنهم. و(تَقْذُرُهم نفس الله): أي ذاته، قال في "شرح السنة": أي يكره خروجهم إليها، ومقامهم بها، فلا يوفقهم لذلك، فصاروا بالرد كالشيء المستقذر عند نفس الإنسان فلا يقبله ^(٥).

قال شارح: ضرب عليه السلام المثل للمتخلفين عن حزب الله رغبة في الدنيا، ورهبة من القتل، ورضى بما هم فيه من الذل والهوان، وهالكاً على ما في أيديهم في أوطانهم من متاع الدنيا، في ^(٦) قلة التوفيق وعدم القبول ^(٧)، بالشيء المستقذر الذي ينفر عنه الطبع، وتأباه النفس ^(٨).

(١) ساقطة من الأصل واستدركتها من النسخ الأخرى.

(٢) (إلى) كتبت تحت مهاجر وبجانبها صح.

(٣) في ع: (بلفظهم) والصواب كما هو مثبت هنا.

(٤) في س: (أرضهم).

(٥) انظر شرح السنة (٢٦٧/٧).

(٦) في الأصل: (من)، وصوبتها من النسخ الأخرى لأنها الأنسب للسياق.

(٧) (القبول) كتبت في حاشية الأصل وبجانبها صح.

(٨) انظر الميسر (١٣٥٨/٤).

وقال شارح آخر: هذا التمثيل كهو في: شابت لمة الليل، وقامت الحرب على ساقٍ، مما لا يطلب لمفرداته معنى ومثلاً به^(١).

واختلف في جواز إطلاق النفس عليه تعالى، والصحيح جوازه، لقوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾^(٢)، ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(٣)، ((فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي))^(٤).

(تحشرهم النار): أي نار الفتنة التي هي نتيجة أفعالهم السيئة، (مع القرودة والخنازير): لتخلقهم بأخلاقها في استيلاء المكر عليهم، والشهوات الحيوانية على نفوسهم، يحسبون أن الفتنة لا تكون إلا في أرضهم فيختارون جلاء الأوطان، والفتنة معهم حيث كانوا. (تقيل^(٥) معهم إذا قالوا): أي: تلازمهم ولا تفارقهم ليلاً ونهاراً.

(١) في ب و س: (ومثلاً ولا مثلاً)، انظر تحفة الأبرار ل (٢٩٩/أ).

(٢) سورة طه، الآية: ٤١

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٦

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، برقم (٧٤٠٥).

وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، برقم: (٢٦٧٥).

(٥) في س: كتب فوق كلمة (تقيل) (من القيلولة)، كأنه يبين معناها.

[٥٤٢]-[٤٩٢٥] عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً، جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خَرُّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ، قَالَ: عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ))^(١)

[٥٤٢]-[٤٩٢٥] (مَجْنَدَةً): أي مجموعة يقال: جُنْدُ الْجُنْدِ أي: جمع العساكر، أي: سيصرون فرقا ثلاثا.

و(خَرُّ لِي): أي اطلب لي الخير، وخيرة الله أي: مختارته.

(فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ): أي امتنعتم من القصد إلى الشام، (فَعَلَيْكُمْ): أي الزموا يمنكم، أضافه إليهم؛ لأن المخاطبين عرب واليمن من أرضهم.

وَالْغَدِيرُ: القطعة من الماء، يغادرها أي: يُخَلِّفُهَا السَّيْلُ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَاعِلٍ^(٢) أَوْ مِفْعَلٍ مِنْ أَغْدَرَهُ، وَيُقَالُ: هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ؛ لِأَنَّهُ يَغْدُرُ بِأَهْلِهِ، أي: ينقطع عند شدة الحاجة إليه، قال:

وَمِنْ غَدْرِهِ نَبَزَ الْأَوَّلُو
وَجَمْعُهُ غُدْرٌ وَغُدْرَانٌ. ***
نَ إِذْ لَقَّبُوهُ الْغَدِيرَ الْغَدِيرَا^(٣)

(١) أخرجه أحمد في المسند ١١٠/٤، وأخرجه أبو داود في السنن ١٠/٣، كتاب الجهاد (٩)، باب في سكنى الشام (٣)، الحديث (٢٤٨٣) واللفظ لهما، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥١٠/٤، كتاب الفتن والملاحم، باب الشام صفوة الله من بلاده، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، وذكره المتقي الهندي في كتر العمال ٢٨٧/١٢، الحديث (٣٥٠٦٧) وعزاه للطبراني في الكبير-وليس في القسم المطبوع-، وللضياء، وابن حوالة صحابي ذكره ابن حجر في الإصابة ٢/٢٩٢، الترجمة (٤٦٣٩).

(٢) في ب: (فاعل).

(٣) قاله الكميت، ديوان الكميت (١٨٦).

قال شارح: (فأما إن أبيتم^(١) فعليكم بيمنكم): معترض بين (عليكم بالشام) وبين (واسقوا من غدركم)؛ لأن (واسقوا من غدركم): راجع إلى (عليكم بالشام)، ومعناه: ليسق^(٢) كل من غديره، أي: يلزم كل ما يخصه من حقه ولا يزاحم غيره فيه، وذلك لأن الأجناد المجتدة بالشام، لا سيما أهل الثغور والنازلون في المروج، من شأنهم أن يتخذ كل رفقة منهم غديراً لنفسها، للشرب، والتطهر، وسقي الدواب، فوصّاهم ﷺ بالسقي وأخذ الماء مما^(٣) يختص بهم، ويترك^(٤) المزاحمة، والتغلب^(٥)؛ لئلا يكون ذلك سبباً للإختلاف، وتبجيج الفتن^(٦).

أقول: هذا خلاف الظاهر، والصواب ما قيل، وهو أن في اليمن^(٧) غُدراً ولا أنهار بها. وفي نسخ "المصاييح": (فإن الله تعالى توكل لي بالشام)، قال^(٨) الشراح: وهو سهو، والصواب رواية ودراية: (تكفل لي)، والمعنى: أنه تعالى ضمن لي حفظ الشام، وحفظ أهلها القائمين بأمر الله تعالى^(٩).

فإن قلت: أليس أن جيش الكفر قد عبر الفرات، وأفسد في أرض الشام؟! قلت: سيأتي الجواب عنه.

(١) في س: (أبيتم)، وهو تصحيف.

(٢) في الأصل: (ليشق)، وفي ب: (ليس)، وكلاهما تصحيف، وصوبته من ع و س.

(٣) في الأصل: (من)، وصوبته من النسخ الأخرى، وهو الأصوب من حيث اللغة.

(٤) في ع: (ويترك).

(٥) في ع: (والتقلب).

(٦) انظر الميسر (٤/١٣٥٨).

(٧) في س: (ليمن).

(٨) كتب في حاشية الأصل (شارح).

(٩) انظر الميسر (٤/١٣٥٩).

١٤ - باب ثواب هذه الأمة

من الصحاح:

[٥٤٣]-[٤٩٢٦] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِرَاطٍ قِرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِرَاطٍ قِرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِرَاطٍ قِرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِرَاطٍ قِرَاطٍ؟ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِرَاطَيْنِ قِرَاطَيْنِ؟ أَلَا! فَأَنْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ فَعَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ اللَّهُ: فَإِنَّهُ فَضَّلَنِي أُعْطِيَهُ مَنْ شِئْتُ))^(١)

١٤ - باب ثواب هذه الأمة

[٥٤٣]-[٤٩٢٦] أَجَلُ الشَّيْءِ: مدته، و(خلا): أي مضى، و(الأمم): جماعة من الناس، قال شارح: قوله: (إنما أجلكم) الحديث، يريد ﷺ أن نسبة عمر هذه الأمة قصراً إلى عمر سائر

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٩٥/٦-٤٩٦، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب ما ذكر عن بني إسرائيل

(٥٠)، الحديث (٣٤٥٩).

[٥٤٤]-[٤٩٢٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدَهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ))^(١)

[٥٤٥]-[٤٩٢٨] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ))^(٢)

الأُمم الماضية طولاً، كنسبة ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس من باقي النهار، ومع ذلك تكون^(٣) هذه الأمة أكثر ثواباً من سائر الأمم الماضية، كما هو مذكور في هذا الحديث.^(٤)

(هل ظلمتكم): أي نقصتكم من حقكم، والضمير في (فإنه فضلي): للشأن، أو للعطاء الكثير المدلول عليه بالسياق، أو للأجر، (مرتين): أي مثلي ما لليهود، أو النصارى.

[٥٤٤]-[٤٩٢٧] و(يَوَدُّ) من باب عَلِمَ يَعْلَمُ، "الباء" في (بأهله وماله): لمقابلة الرؤية، أو للتعدية، أي: يتمنى أحدهم أن يكون مفدىً بأهله وماله، لو اتفق رؤيتهم إياي، ووصولهم إليّ، ويجوز كون "لو" بمعنى "أن" المصدرية، و"الباء" في قوله: (بأهله) باء حال، أي يتمنى أحدهم أن رأي في حال كونه مفدىً^(٥) بأهله وماله، ونظيره قوله تعالى: ﴿رُبِمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٦) أي: أن كانوا.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٧٨/٤، كتاب الجنة... (٥١)، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ... (٤)، الحديث (٢٨٣٢/١٢).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ٣٠٦/٥، كتاب الصلح (٥٣)، باب الصلح في الدية (٨)، الحديث (٢٧٠٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٣٠٢/٣، كتاب القسامة (٢٨)، باب إثبات القصاص في الأسنان... (٥)، الحديث (١٦٧٥/٣٤)، واللفظ لهما ضمن رواية مطولة.

(٣) في الأصل و ب: (يكون)، وصوبتها من ع و س.

(٤) انظر شرح المصابيح للفقاعي ل (٢٢٩/أ).

(٥) في ع: (يفدى).

(٦) سورة الحجر، الآية: ٢

[٥٤٦]-[٤٩٢٩] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ))^(١)

[٥٤٦]-[٤٩٢٩] قوله: (لا تزال من أمتي أمة قائمة): أي متمسكةً بدين الله، وفي شرح: متمسكةً بدينها، قال تعالى: ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾^(٢)، أي: متمسكةً بدينها، وهم قوم آمنوا بموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم^(٣).
أقول: وقد رأيت في "تاريخ الفقيه الباني" ذكر أن الأمة المذكورة في الآية هم قوم على دين^(٤) موسى عليه السلام في أواخر المغرب^(٥)، خلف رملٍ جارٍ سيال، يقف ويسكن ليلة السبت

(١) متفق عليه من رواية معاوية رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٣٢/٦، كتاب المناقب (٦١)، باب (٢٨)، الحديث (٣٦٤١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٥٢٤/٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب قوله عليه السلام: "لا تزال طائفة من أمتي... (٥٣)، الحديث (١٠٣٧/١٧٤) واللفظ لهما.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٣

(٣) شرح السنة (٢٦٨/٧).

(٤) في حاشية الأصل: (عيسى).

(٥) المغرب: بالفتح ضد المشرق وهي بلاد واسعة كثيرة حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت إلى الشمال أقرب ما هي وطول هذا في البر مسيرة شهرين، وهي اليوم تقع في الركن الشمالي الغربي من قارة إفريقية، وعاصمتها الرباط، وكان يطلق عليها أيضاً اسم مراكش.

انظر: معجم البلدان (١٦١/٥)، والموسوعة العربية العالمية (٥٠١/٢٣).

ويوم السبت، لم يصل^(١) إليهم دعوة نبينا ﷺ؛ لطول المسافة التي في الرمل، وإنما وصل إليهم الإسكندر فقط، وفي كيفية وصوله إليهم قصة طويلة.^(٢)

وقيل: المراد القيام بتعلم العلم، وحفظ الحديث لإقامة الدين^(٣)، قال أحمد بن حنبل: إن لم يكن^(٤) هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟^(٥)، وقيل: هم جند الله بالشام إذ جاء في بعض الطرق: ((وهم بالشام))^(٦).

قوله: (لا يضرهم من خذلهم): إن قلت: الذئاب قد لعبت في القطيع، وعبرت الجنود العاتية الفرات، وأشرفت على جميع الشام، وعاثوا فيها!

قلت: المراد: لا يضرهم كل الضرر، ألا يرى^(٧): أن الكفار قد ضرُّوا المسلمين يوم أُحُد، ولما كانت العاقبة للتقوى لم يعد ذلك ضرراً، ولم يصبهم بحمد الله إلى اليوم هوان؛ بل كانت النصره لهم والخذلة على عدوهم.

[٢٩٠/١]

(١) في ع: (تصل).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر شرح السنة (٢٦٩/٧).

(٤) في الأصل: (لم يكون)، وفي ب: (إن يكن)، وفي ع: (إن تكن)، وصوبتها من س.

(٥) معرفة علوم الحديث (١٠٤)، الإلماع (٢٧) شرف أصحاب الحديث (٥٧/١، ٥٩، ٦١).

(٦) انظر الميسر (١٣٦٠/٤).

والحديث أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، برقم (٣٦٤١)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، برقم (٧٤٦٠).

(٧) في ع: (تري).

من الحسان:

[٥٤٧]-[٤٩٣٠] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ))^(١)

[٥٤٨]-[٤٩٣١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ))^(٢) (صح)

[٥٤٧]-[٤٩٣٠] والفَرَطُ: بالتحريك الذي يتقدم الواردة، فيهيء لهم الأرسان، ويصلح الحياض، ويستقي لهم، فَعَلَ بمعنى فاعل، أي: أنا سابقهم إلى الحوض، وأهيء لهم مصالحهم إلى وقت ورودهم عليه.

[٥٤٨]-[٤٩٣١] و(لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ): لا يحمل على التردد في الفضل للأول على الآخر؛ فإن القرن الأول مفضّل على سائر القرون بلا شبهة^(٤).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٨/١، كتاب الطهارة (٢)، باب استحباب إطالة الغرة... (١٢)، الحديث (٢٤٩/٣٩)، فكان حق المصنف أن يذكر هذا الحديث ضمن الصحاح، وأخرجه مالك في الموطأ ٢٨/١-٢٩، كتاب الطهارة (٢)، باب جامع الوضوء (٦)، الحديث (٢٨)، وأخرجه أحمد في المسند ٣٠٠/٢، وأخرجه النسائي في المجتبى من السنن ٩٣/١-٩٤، كتاب الطهارة (١)، باب حلية الوضوء (١١٠)، واللفظ لهم.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٣٠/٣، وأخرجه الترمذي في السنن ١٥٢/٥، كتاب الأمثال (٤٥)، باب (٦)، الحديث (٢٨٦٩) واللفظ له.

(٣) في جميع النسخ: (أو)، وصوبته من لفظ المصاييح، انظر مصاييح السنة (٢٣٣/٤).

(٤) قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (١٠٨): (وأما قوله: ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيه)) فلسنا نشك في أن صحابته خير ممن يكون في آخر الزمان، وأنه لا يكون لأحد من الناس مثل الفضل الذي أوتوه، وإنما قال: ((مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره)) على التقريب لهم من صحابته، كما يقال: ما أدري أوجه هذا الثوب أحسن أم مؤخره؟ ووجهه أفضل إلا أنك أردت تقريب منه، وكما تقول: ما أدري أوجه هذه المرأة أحسن أم قفاها؟=

((ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم))^(١): قيل: وإنما المراد بنفي [تفاوت]^(٢) طبقات هذه الأمة في الخيرية وعدمها، بنفي العلم بالتفاوت، يعني: لو حصل التفاوت لعلم، فنفي الملزوم وهو التفاوت بنفي لازمه وهو العلم به، فكأنه عليه السلام قال: لو ثبت التفاوت بين الأمة الذين سعوا في الدين في الخيرية وعدمها لعلم؛ لأنه أمر لا يخفى؛ لكنه لا يعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها كنوب المطر^(٣).

وبالجملة فالمراد بيان نفع هذه الأمة في بث^(٤) الشريعة، والذب^(٥) عن الحقيقة، وهذا كالمطر ينبت الزرع في الأول، ثم يريبه^(٦) عند استوائه على سوقه في الآخر، فلا يدرى أي الأول كان نفعه أم في الآخر؟ فكذلك هذه الأمة، أقام الدين منهم الأولون، ومهد قواعد الآخرين، فقد امتاز كل قرن بمزية جميلة تستحق أولويتها، فكل مغفور، وسعيه مشكور، وأجره موفور.

وفيه إشارة إلى عصمة هذه الأمة إلى حين انقراضها، وأن حالها على خلاف حال الأمم السالفة، فإنهم انقضوا على تبديل من الدين، وتخريف من الكتاب، وأما هذه الأمة فإنها تعود آخر الأمر^(٧) على ما كان عليه التَّمَطُّ الأول، من الخير، والصلاح على ما ورد في الأحاديث عند خروج المهدي،

= ووجهها أحسن إلا أنك أردت تقريب ما بينهما في الحسن، ومثل هذا قوله في تمامة: إنها كبديع العسل لا يدرى أوله خير أم آخره، والبديع: الزق، وإذا كان العسل في زق ولم يختلف اختلاف اللبن في الوطب، فيكون أوله خيرا من آخره، ولكنه يتقارب فلا يكون لأوله كبير فضل على آخره).

(١) تقدم تخرجه في باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم، حديث رقم: (٤١٩-٤٧٠٢).

(٢) ساقطة من الأصل، واستدركتها من س.

(٣) انظر: تحفة الأبرار ل (٢٩٩/ب)، والمفاتيح للخلخالي ل (٢٣٥/ب).

(٤) في س: (ثبات).

(٥) في ب: (والدب)، وهي تصحيف.

(٦) في ب: (يريه)، وهي تصحيف.

(٧) في الأصل و ب: (الأمم)، ولعلها تصحيف، وصوبتها من ع و س.

ونزول عيسى^(١)، وعلى الخير والصلاح نقطع الكلام، راجين من الله الفلاح، والفوز بالنجاح، إنه هو الوهاب الفتح، والله حسبنا ونعم الوكيل.

ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع، وعمل لا ينفع، وعمل لا يرفع، فهو الجواد^(٢) الذي لا يخبئ من أمله، ولا ينتصر من خذله، ولا يرد دعوة القاصدين، ولا يصلح عمل المفسدين.

وكتبه ضعيف الضعفاء، المستشفع بمحمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة أعد الله لقائلها في الجنة غزافاً، وغفر الله لمن نظر فيه، ودعى لكتابه ولوالديه، ولمن كان سبباً في كتابته، ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، وهو العبد المذنب الراجي رحمة ربه الغفار السّتار، أضعف عباد الله وأحوجهم: موسى بن الحسن ابن الحسين الدياربركري البوركري^(٣) — اللهم حرم جسده على النار بحق نبيك المختار وآله الأبرار—

ووقع الفراغ منه يوم الجمعة، وقت الضحوة، التاسع عشر من شهر المبارك رمضان، في مدينة مصر، في المدرسة البروقية^(٤) في بين القصرين — صان الله أهلها عن الآفات والبليات بحق محمد وآله — والحمد لواجب الوجود^(٥)، مفوض الأرزاق، والسلام على أفضل البشر على الإطلاق،

(١) انظر الميسر (٤/١٣٦١).

(٢) في الأصل: (الجود)، وصوبتها ليستقيم المعنى.

(٣) لم أقف على ترجمة له.

(٤) المدرسة البروقية: سميت بذلك نسبة لمن بناها وهو الملك الظاهر بقوق، وهو أول من ملك مصر من الجراكسة، وولي سلطاتها سنة ٧٨٤هـ، وبنى المدرسة البروقية بمصر بين القصرين، وتمت عمارتها سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وكان القائم في عمارتها حركس الخليلي.

انظر: ديوان الإسلام (٢٠٢/١، ٢٠٣)، وشذرات الذهب (٨/٥١٤).

(٥) هذا اصطلاح أطلقه ابن سينا وغيره من الفلاسفة في إثبات وجود الخالق عز وجل، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٩/١): (قالوا: إن طريق إثباته الاستدلال عليه بالممكنات، وإن الممكن لا بد له من واجب، قالوا: والوجود إما واجب، وإما ممكن، والممكن لا بد له من من واجب، فيلزم ثبوت الواجب على التقديرين.

وهذه المقالة أحدثها ابن سينا، وركبها من كلام المتكلمين وكلام سلفه؛ فإن المتكلمين قسموا الوجود إلى قديم ومحدث، وقسمه هو إلى واجب وممكن، وذلك أن الفلك عنده ليس محدثاً؛ بل زعم أنه ممكن، وهذا التقسيم لم يسبقه=

المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق، محمد المصطفى ﷺ، تحريراً في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة.

أيا قارياً خطي انظر إلى ضبتي *** وأصلح لما خطي فربي الواهب المعطي./ [٢٩٠/ب]

=إليه أحد من الفلاسفة؛ بل حذاقهم عرفوا أنه خطأ، وأنه خالف سلفه، وجهور العقلاء وغيرهم، وقد بينا في مواضع أن القدم ووجوب الوجود متلازمان عند عامة العقلاء الأولين والآخرين، ولم يعرف عن طائفة منهم نزاع في ذلك).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمتها تتم الصالحات، وتنال الغايات، وتدرك النهايات، وبعد:

فغير خفي أنّ دراسة كتب العلم عامةً، وكتب السنة خاصةً، لها من الفوائد غررٌ، ومن اللطائف دررٌ، وإني إذ أنهيت عملي في الكتاب بمن الله وتوفيقه؛ لأعرض ما توصلت إليه من نتائج وهي كالتالي:

١. أن المصنف عاش في عصر المماليك، وتحديدًا في عصر الناصر محمد بن قلاوون في أواخر القرن السابع وحتى منتصف القرن الثامن.

٢. أن المؤلف من العلماء الذين جمعوا علومًا شتى من الحديث، واللغة، والطب، وله مؤلفٌ في كلٍّ منها.

٣. أن لدى المصنف نزعةً أشعريةً صوفيةً ويتضح ذلك من خلال عدة مواضع من كتابه.

٤. تبين لي من خلال دراستي لكتاب المؤلف أنه لم يسر على منهجٍ واحدٍ في النقل عن غيره، فتارةً يصرح باسم المصدر واسم مؤلفه، وتارةً يكتفي باسم مؤلفه فقط، وتارةً أخرى باسم الكتاب، وتارةً لا يصرح باسم المصدر ولا المؤلف؛ بل يقول: (قيل)، مع أنه ينقل عن نفس المصدر الذي صرح بالنقل عنه في مواضع أخرى، وكذلك الشأن عند نقله عن كتب الشروح، فتارةً يقول: (وفي شرح)، أو (قال شارح)، وهو الأغلب، وتارةً يقول: (قيل)، مع أنه نقل ذلك من كتب الشروح أيضاً.

٥. مما لحظته على المؤلف أنه في مواضع قليلة جداً قد يعزو النص لكتاب، ثم يثبت لي بعد البحث أن هذا النص ليس في الكتاب الذي ذكره، بل هو في كتاب آخر، وقد ذكرت أمثلة على ذلك عند كلامي على منهج المصنف.

٦. اعتمد المؤلف رحمه الله عدة نسخ للمصاييح أثناء كتابته لشرحه، ويظهر ذلك جلياً حينما يقابل بين نسخ المصاييح في مواضع كثيرة من كتابه، وعبر عن ذلك بعدة عبارات منها : (وفي النسخ الحاضرة)، (وفي نسخة)، وغير ذلك من العبارات.

٧. تبين لي أن المصنف في بعض المواضع لم يعتمد على كتب الحديث المعتمدة في ذكر روايات الأحاديث؛ بل كان يعتمد في الألفاظ التي أوردها على كتب أخرى كالنهاية لابن الأثير وغيره، وقد أشرت إلى ذلك في حواشي التحقيق.

وختاماً:

أسأل الله أن يغفر الزلل، ويجبر الخلل، ويبارك في العمل، إنه أكرم من سُئِلَ، وخير من أُملِلَ.
وصل اللهم على نبينا محمد ماتوا تر الليل والنهار، وأفنيت في طلب العلم الأعمار، وعلى آله وصحبه الأخيار.

الفهارس

- **فهرس الآيات القرآنية**
- **فهرس الأحاديث النبوية**
- **فهرس الآثار**
- **فهرس الأعلام**
- **فهرس الفرق والمذاهب**
- **فهرس القبائل**
- **فهرس الأماكن والبلدان**
- **فهرس غريب اللغة**
- **فهرس المكايل والموازن والأطوال**
- **فهرس الكتب الواردة في الكتاب**
- **فهرس المصادر والمراجع**
- **فهرس الموضوعات**

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٥٨	٥٣٣	﴿وَادْخُلُوا آلَ بَابِ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾
٦٣، ٨٤، ٩٣	٣٢٩	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾
١٢٩	٧٨٥، ٣٣٨	﴿رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
٢٥٣	٢٩٤، ٢٩١	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
٢٥٥	١٥٤	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
٢٥٥	١٨٩	﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
٢٥٦	٤٠٩	﴿لَا أَنْفَصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٢٨٥	٢٩٣	﴿لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾

سورة آل عمران

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٩	١١٧	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْوَعْدَ﴾
٧٧	٣٨	﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
١١٣	٧٩٩	﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَابِئَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾

١٥٨	١٢٨	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾	٤
٧٨٥	١٦٤	﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾	٥

سورة النساء

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	
٦٩	٥٦٧	﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا﴾	١
٧٣	٤٠٥	﴿يَلَيْتَنِیْ كُنْتُ مَعَهُمْ﴾	٢
١٢٥	٦١٠	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	٣

سورة المائدة

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	
١١٥	٤٢٢	﴿إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	١
١١٦	٧٩٤، ٨١	﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾	٢

سورة الأنعام

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١	١٥٢	﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾
٢	١٣٢	﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾

سورة الأعراف

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١	٣٢٨	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾
٢	٦٦٥	﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾
٣	٢٩٢	﴿وَوَخَّرَ مُوسَى صَوْعًا﴾
٤	٥٣٣	﴿وَادْخُلُوا آلَ بَابٍ سَجْدًا تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾
٥	٣٤٥	﴿إِنَّ إِلَهِي إِلَهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ﴾

سورة الأنفال

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١	٤٨٢	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾
٢	٣٨٧، ٣٣١	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾

سورة التوبة

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٢٨	٦٦٩	﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾
٣٣	٤٦٢، ٨١	﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾
٥٨	٤٩١	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾
٨٠	١٢٩	﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾

سورة يونس

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٢	٢٦٩	﴿وَنَشِيرُ اللَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾
٨٨	٣٣٣	﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِيهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾

سورة هود

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٧	٢٧٢	﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾
٤٥	١٥١	﴿رَبِّ إِنِّي أَنْبِئُكَ مِنْ أَهْلِ وَلِيٍّ وَعَدَّكَ الْخَقُّ﴾
٨٠	٢٨٧	﴿أَوْءَاوَيْتَ إِلَىٰ زَكْرِيَّ شَدِيدٍ﴾

١٩٥	٩٨	﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُسَّسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾	٤

سورة يوسف

رقم الآية	رقم الصفحة		
٥٠	٢٨٨	﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾	١

سورة الرعد

رقم الآية	رقم الصفحة		
٣١	١١٧	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾	١
٣٩	٣٢٨	﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ﴾	٢
٤١	٣٢٩	﴿لَا مُعَقَّبَ لِحَكِيمٍ﴾	٣

سورة الحجر

رقم الآية	رقم الصفحة		
٢	٧٩٨	﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	١

سورة النحل

رقم الآية	رقم الصفحة	
٨	٢٧٠	﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
٥٣	٣٠٦	﴿فَالْيَهُ تَجْتَزُونَ﴾
٦٨	٤١٠	﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾

سورة الإسراء

رقم الآية	رقم الصفحة	
١٥	١٣٢	﴿وَلَا نُزِرْ وَازِدَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾
٧٠	٣١٩	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾
٧٩	٣٤٠	﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

سورة الكهف

رقم الآية	رقم الصفحة	
١	٣٣٢	﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾
٣٠	٣٣٦	﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾
٥٢	١٧١	﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾

٢٩٧	٦٨	﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِط بِهِ خُبْرًا﴾	٤
٢٩٦	٧٤	﴿أَفَلَنْتَ نَفْسًا﴾	٥
١٥٥	٩٩	﴿وَزَكَّا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾	٦

سورة مريم

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	
١١	٤١٠	﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	١
٧١	١٩٤	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	٢
٧٢	٧٦٥	﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾	٣

سورة طه

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	
٤١	٧٩٤ ، ٨١	﴿وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾	١

سورة الأنبياء

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	
٢٠	٢٠٧	﴿يُسَبِّحُونَ أَثِيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾	١
٦٣	٢٧٩ ، ١٥١	﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾	٢

١٩٥	٩٩ ، ٩٨	﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كُنْتَ هَتُولَاءَ ۖ إِلَهِةً مَا وَرَدُوهَا ۖ﴾	٣
١١٦	١٠٤	﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ وَعَدًا عَلَيْنَا ۖ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾	٤
٣٥٢	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	٥

سورة الحج

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	
٢٠	٢٥٣	﴿يُضَاهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾	١

سورة المؤمنون

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	
١٢	٥٠١	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾	١
١٤	٥٠٢	﴿خَلْقَاءَ ۖ آخِرُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	٢
١٨	٢١٧	﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْآرِضِ وَنَاَعَلْنَ ذَهَابٍ بِهِ ۖ لَقَدْ رُؤِنَ﴾	٣
١٠٤	٢٥٦	﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُم نَارًا وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾	٤
١٠٨	٢٦١	﴿قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾	٥

سورة القصص

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٧	٤١٠	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾
١٥	١٥٢	﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾

سورة فاطر

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١٨	١٣٢	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

سورة يس

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٦٥	١٣٤	﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

سورة الصافات

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٦٤ ، ٦٥	٢٥٦	﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾﴾

٢٧٩	٨٨	﴿فَنظَرَنَّا فِي النَّجْمِ﴾	٢
٢٧٩، ١٥١	٨٩	﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾	٣
١٢١	١٠٧	﴿وَقَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾	٤

سورة الزمر

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	
٧	١٣٢	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	١
٢٤	١٢٨	﴿أَفَمَنْ يَنْفِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾	٢
٦٨	٢٩٢، ٢٩١	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾	٣

سورة الشورى

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	
١١	٣١٦	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١
٣٤	١٧٠	﴿أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾	٢

سورة الزخرف

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٣٢	٢٩٤	﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾
٧٧	٢٦١	﴿لِيَقْضِيَ عَلَيْهِ تَارُتُكَ﴾

سورة الدخان

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٢٩	٥٥٩	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾

سورة محمد

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١١	٦٦٨	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾
١٥	٢٠٣	﴿فِيهَا أَتَهَرَّجُونَ مِنْ مَلَكٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَتَهَرَّجُونَ مِنْ رَبِّكُمْ لَمْ يَنْغَيِّرْ طَعْمَهُ، وَأَتَهَرَّجُونَ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَتَهَرَّجُونَ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾
٣٨	٧٨١	﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾

سورة الفتح

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١٨	٦٥٤	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾
٢٨	٤٦٢، ٨١	﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾
٢٩	٢١٢	﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾

سورة ق

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٢٩	٣٢٩	﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَى﴾

سورة الرحمن

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١٤	٢٧٤	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾

سورة الواقعة

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٤	١١٢	﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ﴾

١١٢	٥	﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾	٢
١١٢	٦	﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾	٣
١١٢	٧	﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾	٤

سورة الحشر

رقم الآية	رقم الصفحة		
٩	٦٥٥	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾	١

سورة الممتحنة

رقم الآية	رقم الصفحة		
١	٧٦٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾	١

سورة الصف

رقم الآية	رقم الصفحة		
٦	٣٣٨	﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	١
٩	٤٦٢، ٨١	﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾	٢

سورة الجمعة

رقم الآية	رقم الصفحة	
٢	٧٨٥	﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

سورة القلم

رقم الآية	رقم الصفحة	
٤٢	١٢٤، ٣٨	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾
٤٨	٢٩٤	﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾

سورة نوح

رقم الآية	رقم الصفحة	
٢٠	٦٢٢	﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾
٢٦	٣٣٣	﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾

سورة الجن

رقم الآية	رقم الصفحة	
٢٦، ٢٧	٥٠٣	﴿عَلَيْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ رَّسُولٍ﴾

سورة المزمل

رقم الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾	٦٩٥
٢	﴿كَيْبًا مَّهِيلًا﴾	٤٦٧، ٨١
٣	﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾	٤٨٥

سورة المدثر

رقم الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿سَأَرْفُقُهُ صُعُودًا﴾	٢٥١

سورة القيامة

رقم الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿وَجُودٌ يُؤْمِرُ نَاصِرُهُ ﴿٢٣﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرُهُ﴾	٢٣، ٢٢

سورة المطففين

رقم الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿كَأَلَا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُورُونَ﴾	١٣٦

سورة الغاشية

رقم الآية	رقم الصفحة	
٦	٢٦١	﴿لَيْسَ لَكَ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ذُرِّيَعٍ﴾

سورة الفجر

رقم الآية	رقم الصفحة	
٢٠	٥٢١	﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾

سورة الضحى

رقم الآية	رقم الصفحة	
١١	٣٣٩	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

سورة العلق

رقم الآية	رقم الصفحة	
٤	٤٤٩	﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾
١٥	١٧٥	﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾

سورة البينة

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٦	١٥٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
٧	٣١٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾

سورة الزلزلة

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٥	٤٤٨	﴿إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾

سورة الفلق

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١	٣٩٩	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

فهرس الأحاديث القولية والفعلية

رقم الصفحة	الحديث	
٤٩٦	((أجيفوا أبوايكم))	١
٥٢٠	((أحسنوا أملاءكم))	٢
٢٨٧	((أحق من إبراهيم إذ قال))	٣
٢٧٨	((اختن إبراهيم ... بقدوم))	٤
٦٩٧	((أريت جعفر بن أبي طالب في الجنة))	٥
٢٧٤	((الإسلام يهدم ما كان قبله))	٦
٧٦٣	((اطلع الله على أهل بدر))	٧
٧٤٠	((أقرؤكم أبي))	٨
٢٤٢	((أكلنا يرى ربه))	٩
٦٦٤	((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى))	١٠
٥٦٧	((ألحقني بالرفيق الأعلى))	١١
٥٥٤	((أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء... حتى نعس النبي صلى الله عليه وسلم))	١٢
٧٠٨	((أن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً... بوجه مبشرة))	١٣
٢١٧	((أن الله أنزل هذه الأنهار من عين واحدة))	١٤
٢٠٩	((إن أهل الجنة يتراءون... من المشرق أو المغرب))	١٥
٥٤٧	((أن بشراً لم يقم من مكانه حتى صار لونه كالطيلسان))	١٦
٤٣١	((إن ضماداً قدم مكة... قاموس البحر))	١٧
٤٣٢	((إن ضماداً قدم مكة... ناعوس البحر))	١٨
٧٦٣، ٧٦٢	((إن علياً رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم))	١٩

	عليه وسلم والزبير والمقداد))	
٢٠	((إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة))	٥٨١
٢١	((أنا نبي الملاحم))	٣٥١
٢٢	((انقطع الوحي وبقيت المبشرات))	٤١٠
٢٣	((أنه تعالى بعث إليه ملك الجبال فقال: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين))	٣٥٢
٢٤	((أنه عليه السلام أمر بقتلها فقتلت))	٥٤٦
٢٥	((أنه عند كتفه اليماني))	٣٥٦
٢٦	((إنها موضوعة تحت قدمي))	٢٦٨
٢٧	((التائب من الذنب كمن لا ذنب له))	٢٧٤
٢٨	((تحتاج الجنة والنار ... وسفلتهم))	٢٦٦
٢٩	((تكون الأرض يوم القيامة يكفوها))	١٠٩
٣٠	((تمزق ملكه))	٤٢٦
٣١	((ثبت ملكه))	٤٢٦
٣٢	((الخلافة يكون ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً))	٥٨١
٣٣	((رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه ... جمعاً))	٣٥٦
٣٤	((رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس))	١٨٣
٣٥	((سحر رسول الله عليه وسلم ... ذي أروان))	٤٨٧
٣٦	((فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي))	٧٩٤ ، ٨١
٣٧	((الفقه يمان))	٧٨٥
٣٨	((فله بكل شعرة سنة بما غطت به يده))	٢٩٩
٣٩	((فله بما غطت يده بكل شعرة سنة))	٢٩٩
٤٠	((فيضع الرب قدمه))	٢٦٧
٤١	((قال أنس: فقال الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب))	٧٤٢

٤٢	((قال سليمان: لأطوفن الليلة ... أجمعين))	٣٠٩
٤٣	((أنه كان مع النبي عليه الصلاة والسلام مرجعه عن غزوة تبوك))	٧٣٧، ٧٣٦
٤٤	((كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ... لن تراعوا))	٣٨٣
٤٥	((كجر السلسلة على الصفوان))	٤٠٩، ٤٠٨
٤٦	((كنا مع النبي عليه السلام غلماناً حزاورة))	٦٨٨
٤٧	((الكوثر والآخر فمر الرحمة))	٤٤٠
٤٨	((لا تفضلوا بعض الأنبياء على بعض))	٢٩٥
٤٩	((لا قطع في عذق معلق))	٥٤١
٥٠	((لم يكن بالطويل الممغط ... وإذا التفت التفت جميعاً))	٣٧٥
٥١	((لم يكن بالطويل الممغط ... وإذا التفت التفت معاً))	٣٧٥
٥٢	((اللهم اجعله لنا فرطاً))	١٥٠
٥٣	((اللهم أنت عبيدي وأنا ربك))	١٧٧
٥٤	((اللهم صل على آل أبي أوفى))	٢٧٧
٥٥	((لو أن رصاصة مثل هذه))	٢٦٤
٥٦	((لو كنت مستخلفاً من غير مشورة))	٧٦٨
٥٧	((ما بين صنعاء والمدينة))	١٨٤
٥٨	((متعنا بأسماعنا وأبصارنا))	٦٤٦، ٨٤
٥٩	((مثل الجمع))	٣٥٧
٦٠	((من أراد أن ينظر إلى شهيد على وجه الأرض...))	٦٨٦
٦١	((مولى القوم من أنفسهم))	٦٩٦
٦٢	((المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذي عنده))	٣١٩
٦٣	((هذا جبل يحبنا ونحبه))	٧٤٦
٦٤	((والذي نفسي بيده إن ما بين مصرعين))	٢٢٩، ٨٤

٦٥	((وجهوا هذه البيوت عن المسجد))	٦٧٦
٦٦	((الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر))	١٩٥
٦٧	((وسال وادي قناة شهراً))	٥٠٨
٦٨	((وكان سبط الكفين))	٣٦١
٦٩	((ولا صحاباً في الأسواق))	٣٣١
٧٠	((وهم بالشام))	٨٠٠
٧١	((يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما...)) (فوافقته وقد استيقظ)	٤٥٧

فهرس الآثار

رقم الصفحة	الأثر	
٦٣٢	((إن عمر بن الخطاب كان حصناً حصيناً))	١
٦٢٨	((ثلاث قد فعلتها وددت أني لم أفعل))	٢
٢٩٨	((كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته))	٣
٦٢٦	((لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب...))	٤
٦٣٢	((ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر))	٥
٧٠٠	((والله ما أحببت أمراً يهراق فيه))	٦

فهرس الأعلام		
أعلام الرجال		
رقم الصفحة	العلم	
٧٤٠	أبي بن كعب الخزرجي الأنصاري	١
٥١	أحمد البدوي=أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني	٢
٢٥	أحمد بن أبي نصر الكوفاني	٣
٥٨	أحمد بن فضل الله العمري	٤
٨٠٠	أحمد بن محمد بن حنبل	٥
٦٠٩	الأخفش=سعيد بن مسعدة	٦
٢٨	الأذرعي=أحمد بن حمدان بن أحمد	٧
٥٩٧، ٥٦٧، ٨٨	الأزهري=محمد بن أحمد بن الأزهر	٨
٢٨	الإستوي=عبد الرحيم بن الحسن الشيخ	٩
٥٧٣، ٦٦٨، ٧٠٣، ٧٢٠، ٧١٧	أسامة بن زيد	١٠
٥٥	السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون	١١
٢٧، ٢٩، ٣٤، ٤٤، ٩٤، ٩٦	إسماعيل البغدادي	١٢
٩٥، ٩٤، ٩٠	إسماعيل حقي الإستانبولي	١٣
٦٨	الأشرف الفقاعي=إسماعيل بن محمد بن إسماعيل	١٤
٢٨١، ٥٠	الأشعري=أبو الحسن علي بن إسماعيل	١٥
٧٨٦	الأصمعي=عبد الملك بن قريش	١٦
٦٤٠	ابن الأعرابي=محمد بن زياد	١٧
٢٦٢	الأعشى=سليمان بن مهران	١٨
٩١	الألوسي=محمود بن عبد الله الحسيني	١٩

٢٥٥، ٨٨	ابن الأنباري=أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار	٢٠
٥٤٨	أنس بن مَرثَد	٢١
٧٨٢	أويس بن عامر القرني	٢٢
٥٧	بدر الدين بن جماعة=محمد بن إبراهيم بن سعد الله	٢٣
٥٦٢	البراء بن عازب	٢٤
١١٨	بُسْر بن أرطاة بن أبي أرطاة القرشي	٢٥
٥٤٧	بشر بن البراء بن معرور الأنصاري	٢٦
٦٩٩	بلال بن جرير	٢٧
٦٢٣	بلال بن رباح	٢٨
٣١، ٢٣	ابن تغري بردي=يوسف	٢٩
٥٧	تقي الدين بن دقيق العيد=محمد بن علي بن وهب	٣٠
٦٩، ٥٧	تقي الدين السُّبكي الشافعي	٣١
٥٨، ٥٢	ابن تيمية=أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام	٣٢
١١٨	ثعلبة بن حاطب بن عمرو الأنصاري الأوسي	٣٣
٦٥٤	ثمامة بن حزن القشيري	٣٤
٧١٨	جبلة بن حارثة	٣٥
٤٣٤، ٢٢٥	ابن جريج=عبد الملك بن عبد العزيز	٣٦
٧٠٤، ٦٩٧	جعفر بن أبي طالب	٣٧
٥٧	جلال الدين القزويني=محمد بن عبد الرحمن بن عمر	٣٨
٥٩	جمال الدين المزي=يوسف بن عبد الرحمن	٣٩
٢١٥، ١٩٠، ١٧٢، ٧٣، ٤٣٤، ٣٧٢، ٢٢٨، ٤٧٢، ٤٦٨، ٤٦١، ٦٩٤، ٤٧٦	الجوهري=إسماعيل بن حماد	٤٠
٤٣	ابن الحاجب=عثمان بن عمر	٤١
٤٣، ٣٤، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٩٥، ٤٤	حاجي خليفة=مصطفى بن عبد الله القسطنطيني	٤٢
٧٦٢، ٧٦١	حاطب بن أبي بلتعة	٤٣

٤٤	الحاكم بأمر الله=أبو العباس أحمد بن أبي علي	٤٥
٤٥	الحجاج بن يوسف	٥٩٣، ٥٩٢، ٥٩١
٤٦	ابن حجر=شهاب الدين أبو الفضل	٣٣، ٣٤، ٦٥، ٧٠، ٩٤، ٩٥
٤٧	حذيفة بن اليمان	٥٣٠، ٥٣١، ٧٣٦، ٧٦٧
٤٨	حسان المنيعي	٢٥
٤٩	الحسن بن أبي الحسن البصري	٤٥٢، ٦٠٦
٥٠	حسن بن محمد الطيبي	٦٩، ٧٠
٥١	حسين بن محمد المروزي	٢٢، ٢٥، ٢٨، ٢٩
٥٢	خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشي	٤٢٤
٥٣	خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	٨٥، ٢٢٩
٥٤	خزيمة بن ثابت	٧٤٣
٥٥	الخطابي=أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم	٨٨، ٢٨٤، ٢٨٧، ٣٧٧، ٦١٤، ٧٤٧
٥٦	ابن خلّكان=أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر	١٩، ٢٢، ٢٨، ٣٠
٥٧	خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة	٧٦٩
٥٨	دحية الكلبي=دحية بن خليفة بن فروة	٤١٠
٥٩	الذهبي=محمد بن أحمد بن عثمان	١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٣٠، ٥٩
٦٠	ذو الخويصرة التميمي	٤٩٠، ٤٩٥
٦١	الزبير بن العوام	٥٩٢، ٧٦٢، ٧٧٤
٦٢	الزركلي=خير الدين محمود	٣٣، ٣٤، ٤٤، ٩٤، ٩٦
٦٣	زكي الدين عبد العظيم المنذري	٢٢
٦٤	الزحشري=أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد	٧٣، ٧٠١
٦٥	الزهري=محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله	٤٠٠
٦٦	زيد بن حارثة	٦٩٦، ٧١٧، ٧٢٠، ٧٢١

٢٢٩، ٨٥	سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب	٦٧
٣٠، ٢٩، ٢٣، ٢١، ٢٠	السُّبُكِي=عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي	٦٨
٤٥٧	سراقة بن مالك بن جشعم	٦٩
٧٤٩، ٧٤٨، ٦٨٠	سعد بن مالك=سعد بن أبي وقاص	٧٠
٧٤٧، ٧٤٣	سعد بن معاذ	٧١
٦١٥	سفيان بن سعيد الثوري	٧٢
٣٠١	ابن السكيت=يعقوب بن إسحاق	٧٣
٧٥١	سلمان الفارسي	٧٤
٩٢، ٦٥، ٦٣	سليمان بن الأشعث السجستاني = أبو داود	٧٥
١٨	السَّمْعَانِي=عبد الكريم بن محمد بن منصور	٧٦
٩٥، ٩٤، ٩١	السندي=محمد بن عبد الهادي التتوي	٧٧
٣٩	السُّهْرَوْرْدِي=عبدالقاهر بن عبدالله	٧٨
٤٥٢	ابن سيرين=محمد بن سيرين الأنصاري	٧٩
٤٣	ابن سينا=الحسين بن عبدالله بن الحسن	٨٠
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٨٩	السيوطي=جلال الدين عبد الرحمن	٨١
٢٧٩، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٦٦٨	الشافعي=محمد بن إدريس	٨٢
٩٥، ٩٤، ٨٩	ابن شاهين الظاهري=خليل بن شاهين	٨٣
٥٢٩	شَرْحَبِيل بن عبدالله بن المطاع الكندي	٨٤
٦٥٢	شريح بن الحارث النخعي	٨٥
٦٧٤	شريك بن عبدالله	٨٦
٥٥	صرغتمش بن عبدالله الناصري	٨٧
٤٤٥، ٤٤٤	ابن صعصعة=مالك بن صعصعة بن وهب الأنصاري	٨٨
٦٥	ابن الصلاح=عثمان بن عبد الرحمن الكردي	٨٩
٦٧٧، ٦٧٦	ضرار بن صرد التيمي	٩٠
٤٣١	ضمام الأزدي	٩١
٤٣١	ضمام بن ثعلبة السعدي	٩٢

٩٣	الطحاوي=أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري	٥٢٨
٩٤	طلحة بن عبيد الله القرشي	٦٨٦ ، ٦٨٥ ، ٦٨٤
٩٥	الظاهر بيبرس=بيبرس العلائي البندقداري الصالحي	٥٠
٩٦	ابن عابدين=محمد علاء الدين بن محمد	٩١
٩٧	عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح	٧٤٢
٩٨	عامر بن حارثة الأزدي	٢٨٤
٩٩	عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق	٥٦٦ ، ٥٥٥
١٠٠	عبدالقادر البغدادي	٩٥ ، ٩٤ ، ٩٠
١٠١	عبدالله بن أبي السرح	٥٢٩ ، ٥٠١
١٠٢	عبدالله بن حنطب	٦٤٦ ، ٨٤
١٠٣	عبدالله بن الزبير بن العوام	٥٩٢
١٠٤	عبدالله بن سلام بن الحارث	٣٣٢
١٠٥	عبدالله بن عتيك الأنصاري	٤٦٦
١٠٦	عبدالواحد المليحي	٢٤
١٠٧	عروة بن الزبير بن العوام	٦٥٥
١٠٨	عطاء بن يسار الهلالي	٣٣٢
١٠٩	عكرمة البربري	٧٥١
١١٠	علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي	٦٩
١١١	علي بن يوسف الجويني	٢٥
١١٢	ابن العماد=عبد الحي بن أحمد بن محمد	٣١ ، ٢١
١١٣	عمار بن ياسر بن عامر بن مالك	٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٥٣٠ ، ٧٣٦
١١٤	عمر بن أبي سلمة بن عبدالرحمن	٧٢٣ ، ٨٤ ، ٧٤
١١٥	عمر بن عبد العزيز	٥٧٦
١١٦	عمرو بن العاص	٧٧٦ ، ٨٢
١١٧	فضل الله بن حسن الثوريشتي	٨٦ ، ٧٩ ، ٦٧
١١٨	الفضل بن العباس	٥٧٣

١١٩	قاسم زاده=محمد بن السيد قاسم الحسيني	٣٥
١٢٠	قاضي شهبة=أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي	٣١، ٢٨
١٢١	القلقشندي=أحمد بن علي بن أحمد	٤٦
١٢٢	ابن القيم=محمد بن أبي بكر بن أيوب	٥٨
١٢٣	كحالة=عمر رضا	٩٦، ٩٤، ٤٤، ٣٤، ٣٣
١٢٤	الكندي=الأشعث بن قيس بن معدي كرب	٦٢٨
١٢٥	اللكنوي=محمد عبد الحي بن محمد	٩٦، ٩٤، ٩١
١٢٦	مالك بن أنس ابن مالك الأصبحي	٦٥٠، ٤٣٤، ٧٦، ٤٢
١٢٧	ابن مالك=محمد بن عبد الله	٦٦١
١٢٨	المباركفوري=محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم	٩٢
١٢٩	مجاهد بن جبر	٤٥٢
١٣٠	محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري	٨٨، ٨٥، ٦٤، ٦٣، ٢٩٩، ٢٢٩، ١١٠، ٤٥٧، ٤٥٦، ٣٩٩، ٦٢٢
١٣١	محمد رشيد رضا	٩٢
١٣٢	محمد شرف الدين المناوي	٦٩
١٣٣	محمد بن علي الصديقي	٩٥، ٩٤، ٩٠
١٣٤	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي	٢٦٤، ٦٥، ٦٣
١٣٥	محمد بن مظفر الخلخالي	٨٦، ٦٩
١٣٦	مروان بن الحكم	٥٧٦
١٣٧	المستكفي بالله=سليمان بن أحمد	٤٥
١٣٨	مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري	١١٠، ٨٨، ٦٤، ٦٣، ٢٩٩، ٢٧٠، ٢١٠، ٤٥٧، ٤٣٢، ٣٥٧، ٤٨٨
١٣٩	مُسَيْلَمَةُ الكَذَّاب=مسيلمَة بن ثَمَامَة	٦٢٧
١٤٠	المُطَرِّزِي=ناصر بن عبد السيد بن علي	٨٧

٨٦، ٦٨	مظهر الدين الزيداني=الحسين بن محمود	١٤١
٧٠٠، ٥٦٠، ٤٧١	معاوية بن أبي سفيان	١٤٢
٤٥	المعتضد بالله=أبو بكر بن سليمان	١٤٣
٧٦٢	المقداد بن عمرو بن ثعلبة	١٤٤
٥٤، ٥٣، ٤٦	المقرئ=أحمد بن علي بن عبد القادر	١٤٥
٣٥، ٧٠، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦	ملا علي القاري	١٤٦
٩٥، ٩٤، ٨٩	منلا خسرو	١٤٧
٨٦، ٦٨	ناصر الدين البيضاوي=عبدالله بن عمر بن محمد	١٤٨
٩٥، ٩٤، ٩٠	ابن نجيم=زين الدين بن إبراهيم بن محمد	١٤٩
٢٨٤	النعمان بن المنذر الغساني	١٥٠
٣٠	ابن نقطة=معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني	١٥١
٦٦	النووي=محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف	١٥٢
٣٦٧، ٨٦، ٧٣	الهروي=أحمد بن محمد بن عبد الرحمن	١٥٣
٤٠٣	ورقة بن نوفل بن أسد القرشي الأسدي	١٥٤
٧٢٥، ٧٢٤	وكيع بن الجراح	١٥٥
٦٨	ولي الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب	١٥٦
٤٧١	ياسر بن عامر العنسي	١٥٧
٢٩، ٢٨، ١٩، ١٨	ياقوت الحموي=ياقوت بن عبدالله	١٥٨
٥٦٠	يزيد بن معاوية	١٥٩
٢٤	يعقوب بن أحمد الصيرفي	١٦٠

الكنى

الكنية	رقم الصفحة	
أبو أسيد=مالك بن ربيعة بن البدن	٧٦٠	١

٢٦	أبو بكر محمد بن الهيثم التُّرَابِي	٢
٦٧	أبو الحسن الخاوراني=هو محمد بن محمد	٣
٥١	أبو الحسن الشَّاذلي=علي بن عبد الله	٤
٢٤	أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الدَّأودي	٥
٢٥	أبو الحسن محمد بن محمد الشَّيرَزِي	٦
٢٧٩، ٧٦، ٤١	أبو حنيفة=النعمان بن ثابت	٧
٥٢٩، ٤٤٥، ٢٥٠	أبو ذر الغفاري=جندب بن جنادة بن قيس الغفاري	٨
٧٥٦، ٧٥٢، ٤٦٠	أبو سفيان=صخر بن حرب بن أمية	٩
٧٣٨، ٥٠٢	أبو طلحة=زيد بن سهل بن الأسود بن النجار	١٠
٥٦١	أبو العالية=رفيع بن مهران	١١
٥١	أبو العباس المُرْسِي=أحمد بن عمر بن محمد	١٢
٧٨٧	أبو العباس=محمد بن يزيد	١٣
٣٦٤، ٣١٣، ٢٠٦، ٦٠٠	أبو عبيد=القاسم بن سلام	١٤
٧٨٧	أبو عبيدة=معمر بن المثنى	١٥
٧٨٧، ٢٠٥	أبو عمرو=زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري	
٢٦	أبو الفتوح محمد بن محمد الطائي	١٦
٥٨	أبو الفداء=إسماعيل بن علي بن محمود	١٧
٢٥	أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي	١٨
٧٨٨	أبو مسعود=عقبة بن عمرو الأنصاري	١٩
٢٦	أبو المكارم فضل الله بن محمد التَّوْقَانِي	٢٠
٢٦	أبو منصور محمد بن أسعد العطارِي	٢١
٧٣٩	أبو موسى=عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري	٢٢
٧٦٣	أبو موسى=محمد بن أبي بكر الأصبهاني	٢٣

أعلام النساء

رقم الصفحة	العلم	
٧٧٤ ، ٥٩٢	أسماء بنت أبي بكر	١
٤٣٠ ، ٣٦٨	أم حرام بنت ملحان بن خالد الأنصارية	٢
٥٥٥	أم رومان بنت عامر بن عويمر	٣
٧٣٨ ، ٥١٤ ، ٥١٣ ، ٣٦٨	أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية	٤
٦٢٩	أم فروة بنت أبي قحافة	٥
٤٤٦ ، ٤٤٥	أم هانئ بنت أبي طالب	٦
٤٢٠	حليمة السعدية	٧
٤٧١ ، ٤٧٠	سمية أم عمار بن ياسر	٨
٣٥٣	العوراء بنت حرب=أم جهيل	٩
٥٢٩ ، ٥٢٨	مارية القبطية	١٠

فهرس الفرق والمذاهب

رقم الصفحة	الفرقة أو المذهب	
٣٧، ٣٨، ٥٠، ٥٣	الأشاعرة=المذهب الأشعري	١
٧٨، ٦٦٢	أصحاب الرأي	٢
٢٩٥، ٢٩٦	التشليث	٣
٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٢٥٨، ٣٤١، ٧٨٤	الصوفية	٤
١١٧	التعطيل=المعطل	٥
٣٨٠	الجبرية	٦
٤٩٠	الحوارج	٧
٥٠، ٥٢، ٥٣، ٨٣، ٤٩٤، ٥٩٠، ٦٤٤، ٦٦٥	الشيعة= المذهب الشيعي	٨
١١٧	الفلسفة= الفلسفي	٩
٥٩٠	المختارية	١٠
٨٣، ١٤٢، ١٥٤، ٢٨٠	المعتزلة	١١
٣٩	الملاميتية	١٢
٢٩٥	الولادة	١٣

فهرس القبائل

رقم الصفحة	القبيلة	
٥٨٧	أزد السراة	١
٥٨٨ ، ٥٨٧ ، ٤٣١ ، ٣٠١ ، ٨٤	أزد شنوءة	٢
٥٨٧	أزد عمان	٣
٥٨٥ ، ٥٨٤	بنو أسد	٤
٥٨٣	بنو أسلم	٥
٧٤٣ ، ٧٤٢	بنو الأوس	٦
٦٢٧	بنو بكر بن وائل	٩
٦٢٧	بنو تميم	١٠
٥٠٠	بنو ثقيف	١١
٥٩٦	بنو جرهم	١٢
٥٠٠	بنو جشم	١٣
٤٩٩	بنو خثعم	١٤
٥٠٠	بنو خزاعة	١٥
٧٤٣ ، ٧٤٢ ، ٧٤١	بنو الخزرج	٧
٥٩٤	بنو دوس	١٦
٤٨٨	بنو زريق	١٧
٦٥٢	بنو زهرة	١٨
٦٢٧	بنو سليم	١٩
٥٢٧	بنو طيء	٢٠
٥٠٠	بنو عامر بن صعصعة	٢١
٥٠٦	بنو عبدالله بن غطفان	٢٢
٥٨٣	بنو عصىة	٢٣
٦٢٧ ، ٥٨٥ ، ٥٨٤ ، ٤٢٤	بنو غطفان	٢٤

٥٨٣	بنو غفار	٢٥
٥٥٥	بنو فراس بن غنم	٢٦
٦٢٧ ، ٥٨٥	بنو فزارة	٢٧
٥٠٠	بنو كنانة	٢٨
٦٢٧	بنو كندة	٢٩
٧٨٨ ، ٥٨٥	بنو مضر	٣٠
٢٤٩	بنو معاوية بن عقيل	٣١
٣٣٠	بنو معاوية بن مالك بن عوف	٣٢
٧٦١ ، ٧٦٠ ، ٣٦٨	بنو النجار	٨
٥٠٠	بنو نصر بن معاوية	٣٣
٥٤٧	بنو هوازن	٣٤
٦٢٧	بنو يربوع	٣٥

فهرس الأماكن والبلدان		
رقم الصفحة	المكان أو البلد	
٧٨، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٩، ٤١٥، ٤١٨، ٥٣٩، ٥٥٣، ٥٦٤، ٦٠٠، ٦٥٣، ٦٦٠، ٦٨٤، ٧٤٦، ٨٠٠	أحد	١
٤١٧، ٣٥٢	الأخشبان	٢
٤٩، ٤٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥	أذربيجان	٣
٥١	الأندلس=الأندلسين	٤
٢١٥	أنطاكية	٥
١٤٨، ١٤٧	أيلة	٦
١٤٨	بحر الهند	٧
١٤٧	بحر اليمن	٨
٢١٦	بخارى	٩
٤١٥، ٤٦١، ٦١٥، ٦٥٣، ٧٥٢، ٧٦٣، ٧٦٤	بدر	١٠
٤٦١	برك الغماد	١١
٦١٥، ١٩٥	البصرة	١٢
٥٣٥	بصرى	١٣
٦٧٤، ٥٤، ٤٥، ٢٤	بغداد	١٤
٢٣، ١٨	بغشور	١٥
٦٩٠، ٧٢	البقيع	١٦
٢١٥	بلخ	١٧
١٨٤	البلقاء	١٨
٢٣	بنج ده	١٩
٢٤٩	البيضاء	٢٠

٢١	بئر رومة	٦٥٥
٢٢	بئر عروة	٦٥٥
٢٣	بئر معونة	٥٨٤
٢٤	تبوك	٧٨٤، ٧٣٦، ٦٦٤، ٦٥٣، ٥٣٠
٢٥	الترك	٢١٦
٢٦	قمامة	٧٨٤
٢٧	ثبير	٦٥٧
٢٨	الجابية=جابية الشام	٢٣٥
٢٩	جبل الخط	٤١٧
٣٠	الجحفة=مهبة	٦٩٤، ٤٨٨، ٣٠٧، ١٨٣، ٨١
٣١	الجعرانة	٤٩٠
٣٢	جيحان	٢١٦، ٢١٥، ٢١٤
٣٣	جيحون	٢١٥
٣٤	الحبشة	٣٦٠
٣٥	الحجاز	٧٥٥، ٥٩٦، ٤٢٢، ٣٨١، ٢٦٠، ١٨٥
٣٦	الحديبية	٦٥٤، ٦٥٣، ٥٣٣، ٥٣٢، ٤٧٥، ٣٦١
٣٧	حراء	٤٢٢، ٤٠٠
٣٨	الحرتين=الحرة، حرة المدينة	٦٥٥، ٥٦٠، ٥٤٣
٣٩	حضر موت	٧٩١، ٤٢٩، ٤٢٨
٤٠	الحلة	٢١٧
٤١	حنين	٦٥٣، ٤٩٠، ٤٨١، ٣٨٥
٤٢	الحيرة	٤٢٥
٤٣	خراسان	٣١، ١٧
٤٤	خوارزم	٢١٦
٤٥	خيبر	٦٥٣، ٤٨٩، ٤٨٠
٤٦	دجلة	٢١٨
٤٧	دمشق	٧٣٥

٤٨	ذات السلاسل	٦١٤، ٦١٣
٤٩	ذات عرق	٢٥٠
٥٠	ذروان	٤٨٨
٥١	ذو الخليفة	٦٩٤
٥٢	الربذة	٢٥٠
٥٣	روضه خاخ	٧٦٢
٥٤	الزوراء	٥١٦
٥٥	سرايفو	٩٩، ٤٨، ٣٦، ١٣
٥٦	سلمى وأجا	٥٢٧
٥٧	سهرورد	٨٧، ٦٧، ٣٩
٥٨	سيحان	٢١٦، ٢١٥، ٢١٤
٥٩	سيحون	٢١٦، ٢١٥
٦٠	شيراز	٢٥٠
٦١	صفين	٤٧١
٦٢	صنعاء	٤٢٨، ٢٣٥، ١٨٤
٦٣	الطائف	٦٧٤، ٤٢٤، ٤١٦، ٣٨٥، ٢٧٥
٦٤	طرطوس	٢١٤
٦٥	عدن	١٤٨
٦٦	عرفات	٢٧٥
٦٧	عسفان	٥٠٥
٦٨	العقيق الأصغر	٦٥٥
٦٩	العقيق الأكبر	٦٥٥
٧٠	عَمَّان	١٨٣، ٨٤
٧١	العواصم	٢١٥، ٢١٤
٧٢	غدير خم	٦٩٤
٧٣	فارس	٧٥١، ٣٢٧، ٤٧
٧٤	فدك	٥٧٥

٧٥	الفرات	٧٧، ٢١٦، ٧٩٦، ٨٠٠
٧٦	قديد	٤٨٨
٧٧	قرن الثعالب	٤١٦، ٤١٧
٧٨	قلعة الجبل	٤٦، ٥٦
٧٩	الكوفة	٢١٧، ٤٢٥، ٥٩٠، ٦١٥، ٧٣٥
٨٠	لفت	٣٠٧
٨١	المالط	٢١٦
٨٢	المدائن	٤٢٧
٨٣	المدرسة البروقية	٨٠٣
٨٤	مدرسة السلطان حسن	٥٥
٨٥	مدرسة صرغتمش	٥٥
٨٦	المدرسة الناصرية	٥٤
٨٧	المرار	٥٣٢
٨٨	مرو=مرو الروذ	٢٢، ٢٣
٨٩	مسجد بني معاوية	٣٣٠
٩٠	مسجد الضرار	٤٨٨
٩١	المصيصة	٢١٤
٩٢	المغرب	٧٩٩
٩٣	المناقب	٢٤٩
٩٤	منى	٤١٧، ٤٩٩
٩٥	نجد	٢٤٩، ٤١٧، ٥٢٧، ٧٨٩
٩٦	نجران	٣٨١
٩٧	نخجوان	٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٨
٩٨	نعمان	٢٧٥
٩٩	نيسابور	٤٢٥
١٠٠	هجر	٨٤، ٢٢٩، ٤٤٠، ٤٦١
١٠١	هَجَرَ (قرية بالمدينة)	٢٢٩، ٤٤٠

١٨	هراة	١٠٢
٣٠٧	هرشى	١٠٣
٣٠٦	وادي الأزرق	١٠٤
٥٠٨	وادي قناة	١٠٥
٤٩٩	اليمامة	١٠٦

فهرس غريب اللغة

رقم الصفحة	اللفظ	المادة	
٦٢٥	الآجر	أَجَرَ	١
٦٦٢، ٧٨	الارتثاث	رَثَثَ	٢
١٧٩	الإست	سته	٣
٥٦٦، ٤١١، ٧٣	برحاء	برح	٤
٦٥٢	البردعة	بردع	٥
٣٢٥	بيعهم	بيع	٦
٧٧٧، ٥٠٧	ترس	ترس	٧
٦٣٢	ثلمة	ثلم	٨
٦٩٨	الجحش	جحش	٩
٥٥١	الجراب	جرب	١٠
٦٢٨، ٥٣٨	جرانه	جرن	١١
٣٦٠	الخص	جصص	١٢
٢٨٣	حاجب	حجب	١٣
٦٢٠	حدساً	حَدَسَ	١٤
٦٤٧، ٦١٤	حزبه	حزب	١٥
١٠٨	الحوارى	حَوَّرَ	١٦
٥٢	خانقاوات	خانقاه	١٧
٦٦٩	ختنه	ختن	١٨
٣٨٧	المخدرة	خدر	١٩
٧٤٢	الدبر	دبر	٢٠
٢١٢	دغل	دَغَلَ	٢١
٥٤	دهليزها	دهلز	٢٢
٧٦٢	ذوائبها	ذأب	٢٣

٢٤	رَبَطَ	ربط	٥٢
٢٥	ردف	ردیفها	١٢٤
٢٦	رسن	الأرسان	٨٠١، ٥٦٤
٢٧	زوی	زوايا	٥٢
٢٨	شذر	الشوذر	١٩٠
٢٩	ضرب	الصَّرْب	٣٠٤، ٣٠١
٣٠	طوش	الطواشية	٥٥
٣١	ظأر	ظنره	٤٢٠
٣٢	عذل	عذلوله	٢١
٣٣	عرض	معاريض	٢٨٠، ١٥٢، ١٥١
٣٤	عضض	عضوض	٥٨١
٣٥	فرس	فراصة	٦٢٠
٣٦	فلا	فلاة	١٧٧
٣٧	قدد	القد	٢٠٦
٣٨	قلس	قلنسوته	٢٩٨
٣٩	حجن	محجن	٧٣٦
٤٠	ملل	الملة	١١٠
٤١	مَهَر	المهر	٦٩٨
٤٢	نجب	نجائب	١١٣
٤٣	نصب	نصب	٥٦٩
٤٤	وصب	وصب	٥٧٠
٤٥	أطط	يتط=أطيط	٣١٦، ١٨٨، ١٨٧، ٣٩

فهرس الموازين

رقم الصفحة	الوحدة	
٦٥٥، ٥٢٥، ٣٢٧	الدراهم= درهم	١
٣٢٧	الدنانير	٢
٥٢٥	أوقية	٣
٥٢٧	القيراط	٤

فهرس المكايل

رقم الصفحة	الوحدة	
٤٥٦، ٤٥٥، ٢٦٥	القدح	١
٢٢٤	القربة=قربتين	٢
٤٤٠، ٢٢٥	القلة=القالال	٣
٧٩٠، ٥٩٩، ٥٥٠	الصاع	٤
٧٩٠، ٦٠٠، ٥٩٩	المد	٥
٥٥٠	الوسق	٦

فهرس الأطوال

رقم الصفحة	الوحدة	
٢٥٩، ١٩٩، ١٢٢	الفرسخ	١
١٩٩، ١٢٢	الميل	٢

فهرس الكتب الواردة في الكتاب

الكتب	المؤلف	رقم الصفحة
١ آداب المريدين	السهروردي	٣٤١
٢ الأسباب والعلامات	نجيب الدين السمرقندي	٥٣١
٣ تاريخ الفقيه الباني	الفقيه الباني	٧٩٩
٤ التهذيب	البغوي	٣٤٨
٥ شرح السنة	البغوي	١٠٩، ١١٤، ١٤٤، ١٧٥، ١٨٤، ٢١٠، ٢١١، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥٢، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٦٤، ٤١٢، ٤٣٣، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٣، ٦٠٠، ٦١٠، ٦١٤، ٦٩٣، ٦٩٩، ٧٤٦، ٧٥٦، ٧٩٣
٦ الصحاح	الجوهري	١٣٩، ١٧٢، ١٩٠، ٢١٥، ٢٢٨، ٣٤٧، ٣٧٢، ٣٧٩، ٦٠٢، ٦٩٤، ٧٤٨
٧ الغريبين	الهروي	١٧٤، ٢١٩، ٢٦١، ٣٥١، ٤٥٩، ٤٦٥
٨ الفائق	الزمخشري	٢٤٥، ٣٣٧، ٥٤٣
٩ كتاب البخاري=الصحيح	محمد بن إسماعيل البخاري	٢٩٩، ٣٩٩، ٤٥٦
١٠ كتاب مسلم=صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج	٢١٠، ٢٧٠، ٢٩٩، ٣٥٧، ٤٣٢، ٤٥٧، ٤٨٨
١١ معالم التنزيل	البغوي	١٢٠، ٢١٧، ٢٢٥، ٣١٩
١٢ المغرب	المطرزي	١٧١، ٢١٦، ٤٣٤، ٤٤٧، ٤٧٢، ٧٢٦
١٣ موجز الطب		٥٣١
١٤ نخب الغريبين		١٧٤

١٥	النهاية	ابن الأثير	٢١٩ ، ٢٩٠ ، ٤١٧ ، ٧٢٥

فهرس المصادر والمراجع المخطوطة

١	آداب المريدين: عبدالقاهر بن عبدالله السهروردي. قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود. الرياض. برقم: ٥٠٤٦ ف ١١٠/٥.
٢	تحفة الأبرار في شرح مصاييح السنة: عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي. جناح مكتبه عارف حكمت، مكتبة الملك عبدالعزيز. المدينة المنورة. قسم الحديث. برقم: ٧٧/٢٣٢.
٣	شرح المصاييح: إسماعيل بن محمد بن عبدالملك الفقاعي. مكتبة قاضي زاده ضمن مكتبة السليمانية. تركيا. برقم: ٨٣.
٤	شرح المصاييح: علي بن عبيدالله بن أحمد الشهير بزين العرب. مركز الملك فيصل. الرياض. مصورة من المتحف البريطاني. برقم: ٢٧٥٢٢.
٥	شرح المصاييح: علي بن عبيدالله بن أحمد الشهير بزين العرب. مكتبة الغازي خسرو بك. سرايفو. برقم: ٢٢٥.
٦	شرح المصاييح: علي بن عبيدالله بن أحمد الشهير بزين العرب. مكتبة بايزيد. قسم ولي الدين أفندي. تركيا. برقم: ٧٥٤.
٧	شرح المصاييح: علي بن عبيدالله بن أحمد الشهير بزين العرب. مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. برقم: ٧٠٢٢ ف و ٦٩٧٦ ف.
٨	المفاتيح في حل المصاييح: محمد بن مظفر الخطيبي الحلخالي. مكتبة لالالي ضمن مكتبة السليمانية. تركيا. برقم: ١٩٩.
٩	المفاتيح في شرح المصاييح: مظهر الدين الحسين بن محمود الحسن الزيداني. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة. الرياض.

فهرس المصادر والمراجع المطبوعة

١	إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري. تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). الرياض - المملكة العربية السعودية. دار الوطن للنشر.
٢	آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد بن محمود القزويني. بيروت. دار صادر.
٣	آثار المدينة المنورة: عبدالقدوس الأنصاري. الطبعة الثالثة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م). المدينة المنورة المكتبة السلفية التجارية.
٤	الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: عبدالحى بن محمد عبدالحليم اللكنوي. تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.
٥	الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما: ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي المقدسي. دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش. الطبعة الرابعة (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). بيروت - لبنان. دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع.
٦	أحكام الجنائز وبدعها: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٣م). الرياض. مكتبة المعارف.
٧	أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان، والعامر بالماء والعمران: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. الطبعة الأولى (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م). مصر. مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي.
٨	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). بيروت، دمشق. المكتب الإسلامي.
٩	الإستيعاب في معرفة الأصحاب: أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي النمري. تحقيق: عادل مرشد. الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). عمان.

الأردن. دار الأعلام.	
أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري. تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	١٠
الإشارات في علم العبارات: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري. تحقيق: سيد كسروي حسن. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	١١
الإصابة في تمييز الصحابة: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر، ويذيله الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر. تحقيق: د. طه محمد المزيني. الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ - ١٩٨٦). القاهرة. مكتبة الكليات الأزهرية.	١٢
إصلاح غلط المحدثين: الخطابي. تحقيق ودراسة: د. حاتم صالح الضامن. الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). بيروت. مؤسسة الرسالة.	١٣
الأصول في النحو: أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي. تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي. الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). بيروت. مؤسسة الرسالة.	١٤
أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة (أماكن، أقوام): شوقي أبو خليل. الطبعة الرابعة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).	١٥
الإعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: أبو الفضل عبدالله محمد صديق الغماري. دار العهد الجديد للطباعة (١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م).	١٦
أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي. تحقيق ودراسة: د. محمد بن سعد عبدالرحمن آل سعود. (رسالة علمية) مكة المكرمة. مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.	١٧
الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين:	١٨

خير الدين الزركلي. الطبعة الخامسة عشرة (٢٠٠٢م). بيروت - لبنان. دار العلم للملايين.	
الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: القاضي عياض بن موسى اليحصبي. تحقيق: السيد أحمد صقر. الطبعة الأولى (١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م). القاهرة، تونس. دار التراث، والمكتبة العتيقة.	١٩
الأم: محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق وتخرّيج: د. رفعت فوزي عبدالمطلب. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). المنصورة. دار الوفاء.	٢٠
أمثال العرب: الفضل بن محمد الضبي. قدم له وعلق عليه: إحسان عباس. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). بيروت - لبنان. دار الرائد العربي.	٢١
أنساب الأشراف: تصنيف: أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري. تحقيق: د. محمد حميد الله. يخرجه: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر (١٩٥٩م).	٢٢
الأنساب: أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني. تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). بيروت - لبنان. دار الجنان.	٢٣
أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي. إعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي. بيروت - لبنان. دار إحياء التراث العربي.	٢٤
البحر الرائق شرح كثر الدقائق في فروع الحنفية: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي، والشرح (البحر الرائق): زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري، ومعه الحواشي المسماه: منحه الخالق على البحر الرائق: لمحمد أمين عابدين بن عمر عابدين بن عبدالعزيز المعروف بابن عابدين الدمشقي الحنفي. ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	٢٥
البحر الزخار المعروف بمسند البزار: أبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي البزار.	٢٦

د. محفوظ الرحمن زين الله. بيروت، المدينة المنورة. مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم.	
البداية والنهاية: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية. دار هجر.	٢٧
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد الشوكاني. حققه وعلق عليه وضبط نصه وصنع فهرسه: محمد حسن حلاق. الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). بيروت - دمشق. دار ابن كثير.	٢٨
بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: نور الدين علي بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي الشافعي. تحقيق ودراسة: د. حسين أحمد صالح الباكري. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). المدينة المنورة. مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.	٢٩
بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. تحقيق: عبدالله محمد الدرويش. بيروت - لبنان. دار الفكر (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).	٣٠
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). دار الفكر.	٣١
البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي. تحقيق: محمد المصري. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). دمشق دار سعد الدين.	٣٢
تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، وآخرين. الكويت. وزارة الإرشاد والأنباء (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).	٣٣
تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. مصر - القاهرة. دار المعارف.	٣٤
تاريخ الممالك في مصر وبلاد الشام: د. محمد سهيل طقوش. الطبعة الثالثة (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). بيروت - لبنان. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.	٣٥

٣٦	تاريخ بخارى: أبي بكر محمد بن جعفر البزنجي. عربيه عن الفارسية وحقة د. أمين عبدالمجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي. الطبعة الثالثة. القاهرة. دار المعارف.
٣٧	تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطائف العلماء من غير أهلها ووارديها: أبي بكر بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف.
٣٨	تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأئمة أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر. دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي. بيروت - لبنان. دار الفكر (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٣٩	تأويل مختلف الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. حقة ووثق نصوصه: محمد عبدالرحيم. إشراف مكتب البحوث والدراسات. بيروت - لبنان. دار الفكر (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٤٠	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد علي النجار. بيروت - لبنان. المكتبة العلمية.
٤١	تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي: أبي العلي محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري. أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه: عبدالوهاب عبداللطيف. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٢	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: شمس الدين السخاوي. عني بطبعه ونشره: أسعد طرابزوني الحسيني (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٤٣	تخريج إحياء علوم الدين المسمى المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: أبي الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي. اعتني به: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). الرياض. مكتبة طرية.
٤٤	تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكاشف للزمخشري: جمال الدين الزيلعي. دراسة وتحقيق: علي عمر أحمد با دحدح. إشراف: أ.د. عبدالمجيد محمود عبدالمجيد. رسالة

علمية من جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين (١٤١٦هـ - ١٤١٧م).	
تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. حققه وراجع أصوله: عبدالوهاب عبداللطيف. الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م). المدينة المنورة. المكتبة العلمية.	٤٥
تذكرة الحفاظ: أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي. صحيح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي، تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية	٤٦
تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي: عبدالرزاق عبدالمحسن البدر. الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). الكويت. غراس للنشر والتوزيع.	٤٧
التطريف في التصحيح (التصحيح في الحديث النبوي): جلال الدين السيوطي. تحقيق: د. علي حسن البواب. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م). الرياض - المملكة العربية السعودية. دار الفائز للنشر والتوزيع.	٤٨
تعليق التعليق على صحيح البخاري: أحمد بن علي حجر العسقلاني. دراسة وتحقيق: سعيد عبدالرحمن موسى القزقي. المكتب الإسلامي، دار عمان.	٤٩
تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشير بأبي حيان الأندلسي. دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وآخرين. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	٥٠
تفسير البغوي (معالم التنزيل): محي السنة أبي الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرين. الرياض. دار طيبة للنشر والتوزيع (١٤٠٩هـ).	٥١
تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرين. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	٥٢
تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري. تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). القاهرة. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.	٥٣

٥٤	تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا. الطبعة الثانية (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م). القاهرة. دار المنار.
٥٥	تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). مكة المكرمة - الرياض. مكتبة نزار مصطفى الباز.
٥٦	تفسير النسفي: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي. دار إحياء الكتب العربية.
٥٧	تفسير سفيان الثوري: أبي عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري. راجع النسخة: لجنة من العلماء. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.
٥٨	تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي. دراسة وتحقيق: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). القاهرة. مكتبة السنة.
٥٩	تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني. دار العاصمة للنشر والتوزيع.
٦٠	التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: محيي الدين بن شرف النووي. تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). بيروت - لبنان. دار الكتاب العربي.
٦١	تلبيس إبليس: أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي. الإسكندرية. دار ابن خلدون.
٦٢	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي. تحقيق: سعيد أحمد أعراب. المحمدية (المغرب). مطبعة فضالة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٦٣	تهذيب التهذيب: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني. باعتناء:

إبراهيم الزبيق، وعادل مرشد. مؤسسة الرسالة.	
تهذيب اللغة: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، وآخرين. مصر. الدار المصرية للتأليف والترجمة.	٦٤
التهذيب في فقه الإمام الشافعي: أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	٦٥
التوسل أنواعه وأحكامه: محمد ناصر الدين الألباني. نسقه: محمد عيد العباسي. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.	٦٦
توضيح مقاصد العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن ناصر البراك. إعداد: عبدالرحمن بن صالح السديس. الطبعة الثانية (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). دار التدمرية.	٦٧
تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي. تحقيق: زهير الشاويش. الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). بيروت، دمشق، عمان. المكتب الإسلامي.	٦٨
الثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي. الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م). حيدر أباد الدكن - الهند. مطبعة دائرة المعارف العثمانية.	٦٩
جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري. حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: عبدالقادر لأرناؤوط. الطبعة الأولى (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م). مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان.	٧٠
الجامع الصحيح: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. إشراف: محمد زهير بن ناصر الناصر. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ). بيروت - لبنان. دار طوق النجاة.	٧١
الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. تحقيق: د. عبدالله بن عبدالحسن التركي، ومحمد رضوان عرقوسي. الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). بيروت - لبنان. مؤسسة	٧٢

الرسالة.	
الجبال والأمكنة والمياه: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. ليدن. مطبع برييل (١٨٥٥م).	٧٣
جزء أبي العلاء بن موسى الباهلي: تحقيق ودراسة: د. عبدالرحيم محمد أحمد القشقرى. الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). الرياض - المملكة العربية السعودية. مكتبة الرشد.	٧٤
الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي. تحقيق: د. علي حسين البواب. دار ابن حزم.	٧٥
جبهة الأمثال: أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري. ضبطه وكتب هوامشه ونسقه: أحمد عبدالسلام. خرج أحاديثه: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	٧٦
جبهة اللغة: أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد. حققة رمزي منير بعلبكي. الطبعة الأولى (١٩٨٧م). بيروت - لبنان. دار العلم للملايين.	٧٧
جبهة أنساب العرب: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. الطبعة الخامسة. القاهرة. دار المعارف.	٧٨
الجواهر المضية في طبقات الحنفية: محيي الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي. تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو. الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.	٧٩
الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وهو شرح مختصر المزني: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	٨٠
حجة القراءات: أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد ابن زنجلة. محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني. الطبعة الخامسة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). بيروت.	٨١

مؤسسة الرسالة.	
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م). دار إحياء الكتب العربية.	٨٢
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبدالقادر بن عمر البغدادي. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). القاهرة. مكتبة الخانجي.	٨٣
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله الحجي. بيروت - لبنان. مكتبة خياط.	٨٤
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: صفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري. الطبعة الأولى (١٣٠١هـ). المطبعة الكبرى ببولاق مصر.	٨٥
الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي. تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي. الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). القاهرة. مركز هجر للبحوث والدراسات الغربية والإسلامية.	٨٦
درر الحكم في شرح غرر الأحكام: منلا خسرو الحنفي. وبهامشه حاشية العلامة أبي الإخلاص حسن عماد بن علي الوفائي الشرنبلالي الحنفي.	٨٧
الدرر الكامنة أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد ابن حجر العسقلاني. بيروت - دار الجيل (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).	٨٨
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالمعطي قلعجي. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث.	٨٩
دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي. بيروت - لبنان. دار الكتاب العربي.	٩٠
دولة بني فلالون في مصر الحالة السياسية والإقتصادية في عهدها بوجه خاص: د. محمد جمال الدين سرور. دار الفكر العربي.	٩١
ديوان الإسلام: شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبدالرحمن ابن الغزي. تحقيق: سيد	٩٢

كسروي حسن. الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	
ديوان الكميت بن زيد الأسدي: محمد نبيل طريفي. الطبعة الأولى (٢٠٠٠م). بيروت - لبنان. دار صادر.	٩٣
ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ: محمد بن طاهر المقدسي. رتبه وحققه وخرج أحاديثه: عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). إله آباد - الهند، والرياض. دار الدعوة، ودار السلف.	٩٤
ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد: أبي الطيب التقي الفاسي محمد بن أحمد الحسيني المكي. تحقيق: محمد صالح بن عبدالعزيز المراد. مكة المكرمة. مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.	٩٥
الذيل على طبقات الحنابلة: عبدالرحمن بن أحمد بن رجب. تحقيق وتعليق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين. الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م). الرياض. مكتبة العبيكان. الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م). الرياض. مكتبة العبيكان.	٩٦
رحلة ابن بطوطة المسماة ((تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)): شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي. قدم له وحققه: عبدالمهادي التازي. الرباط. أكاديمية المملكة المغربية (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).	٩٧
رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: محمد أمين الشهير بابن عابدين، مع تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف. دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبدالموجود، وعلي محمد معوض. الرياض. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.	٩٨
الرد على الجهمية: عثمان بن سعيد الدارسي. قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليها: بدر البدر. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). الكويت. الدار السلفية.	٩٩
الرسالة المستطرفة: محمد بن جعفر الكتاني. كتب مقدماتها ووضع فهارسها: محمد بن المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني. الطبعة الخامسة (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). بيروت - لبنان. دار البشائر الإسلامية.	١٠٠

١٠١	رفع الإصر عن قضاة مصر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني. تحقيق: د. علي محمد عمر. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). القاهرة. مكتبة الخانجي.
١٠٢	روح البيان: أبو الفداء اسماعيل الملقب بحقي القاهرة. دار الطباعة ببولاق.
١٠٣	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. بيروت - لبنان.
١٠٤	الروض المعطار في خبر القطار: محمد بن المنعم الحمري. حققه: د. إحسان عباس. الطبعة الثانية (١٩٨٤م). بيروت. مكتبة لبنان.
١٠٥	الزاهر في معاني كلمات الناس: أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. اعتناء: عز الدين البدوي النجار. مؤسسة الرسالة.
١٠٦	الزهد، ويليهِ كتاب الرقائق: عبدالله بن المبارك المروزي. حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية.
١٠٧	السبعة في القراءات: ابن مجاهد. تحقيق: د. شوقي ضيف. القاهرة. دار المعارف (١٩٧٢م).
١٠٨	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: ناصر الدين الألباني. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
١٠٩	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م). الرياض - المملكة العربية السعودية. دار المعارف.
١١٠	السنة: أبي عبد الرحمن عبدالله بن إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني. الطبعة الرابعة (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). الرياض. دار عالم الكتب.
١١١	سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، وبجاشيته تعليقات مصباح الزجاجه في زوائد ابن ماجه: للإمام البوصيري. حققه: الشيخ خليل مأمون شيحا. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). بيروت - لبنان. دار المعرفة للطباعة والنشر

والتوزيع.	
سنن ابن ماجه: أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه. حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.	١١٢
سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني. حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الثانية. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.	١١٣
سنن الترمذي، وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي: حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.	١١٤
السنن الكبرى: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). دار الكتب العلمية.	١١٥
السنن الكبرى: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط. حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). بيروت - لبنان. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.	١١٦
سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السوطي، وحاشية الإمام السندي: حققه ورقمه ووضع فهارسه: مكتب تحقيق التراث الإسلامي. بيروت - لبنان. دار المعرفة.	١١٧
سنن النسائي: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي. حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان. الطبعة الأولى. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.	١١٨
سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: مجموعة من الباحثين، إشراف: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). بيروت. مؤسسة الرسالة.	١١٩
شذرات الذهب في أخبار من ذهب: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحلي بن أحمد بن	١٢٠

محمد العسكري الحنبلي الدمشقي ابن العماد. تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). دمشق - بيروت. دار ابن كثير.	
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري. الطبعة العشرون (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م). القاهرة. دار التراث.	١٢١
شرح الأئمة: علي بن عبيدالله المصري زين العرب. دراسة وتحقيق: أحمد عمر حساني العلوي. إشراف: أ.د. محمد عبدالعزيز عبدالدائم، وأ.د. محمد حسنين صبرة. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. كلية العلوم. قسم النحو والصرف والعروض (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).	١٢٢
شرح التسهيل لابن مالك: جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله الطائي الجبالي الأندلسي. تحقيق: د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). القاهرة. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.	١٢٣
شرح السنة: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود. الطبعة الثانية. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	١٢٤
شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن: شرف الدين الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي. تحقيق ودراسة: د. عبدالحميد هندواوي. الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). مكة المكرمة. مكتبة نزار مصطفى الباز.	١٢٥
شرح صحيح البخاري: أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال. ضبط نصه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض. مكتبة الرشد.	١٢٦
شرح قطر الندى وبل الصدى: عبدالله بن هشام الأنصاري. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). بيروت - لبنان. دار الفكر.	١٢٧
شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبدالله بن محمد الغنيان. الجزء الأول. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ). المدينة المنورة. مكتبة الدار، الجزء الثاني. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م). د. منهور. مكتبة لينة للنشر والتوزيع.	١٢٨
شرف أصحاب الحديث، ونصيحة أهل الحديث: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب	١٢٩

البغدادي. حققه وخرج أحاديثه وآثاره: عمر وعبد المنعم سليم. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). القاهرة، وجدة. مكتبة ابن تيمية، ومكتبة العلم.	
شروط الأئمة الخمسة: أبو بكر محمد بن موسى الحازمي. القاهرة. مكتبة القدسي (١٩٩١).	١٣٠
صبح الأعشى: أبي العباس أحمد القلقشندي. القاهرة. دار الكتب المصرية (١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م).	١٣١
الصباح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). بيروت. دار العلم للملايين.	١٣٢
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). بيروت - مؤسسة الرسالة.	١٣٣
صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.	١٣٤
صحيح السيرة النبوية: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). عمان - الأردن. المكتبة الإسلامية.	١٣٥
صحيح مسلم بشرح النووي: النووي. الطبعة الأولى (١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م). المطبعة المصرية بالأزهر.	١٣٦
صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. اعتناء: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي. الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). الرياض. دار طيبة للنشر والتوزيع.	١٣٧
الضعفاء الكبير: أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي. حققه ووثقه: د. عبد المعطي أمين قلنجي. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	١٣٨
ضعيف الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.	١٣٩
ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني. أشرف على	١٤٠

طبعه: زهير الشاويش. الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). بيروت. المكتب الإسلامي.	
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م). بيروت. دار الجيل.	١٤١
طبقات الأولياء: لابن الملتن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري. حققه وخرجه: نور الدين شريعة. الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م). مصر. مطبعة دار التأليف.	١٤٢
طبقات الحفاظ: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. راجع النسخ وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	١٤٣
طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي. تحقيق: محمود محمد الطناحي، و عبدالفتاح محمد الحلو. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية.	١٤٤
طبقات الشافعية: أبي بكر أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي. اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهرسة: عبدالعليم خان. الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م). حيدر أباد الدكن - الهند. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.	١٤٥
الطبقات الكبير: محمد بن سعد بن منيع الزهري. تحقيق: علي محمد عمر. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). مكتبة الخابجي بالقاهرة، والشركة الدولية للطباعة.	١٤٦
طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأذنوي. تحقيق: بن صالح الخزري. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية. مكتبة العلوم والحكم.	١٤٧
طبقات المفسرين: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. تحقيق: علي محمد عمر. الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م). مكتبة وهبة.	١٤٨

١٤٩	عجائب المقدور في أخبار تيمور: شهاب الدين أحمد ابن عرب شاه. باهتمام: كبير الدين أحمد. كلكتة. مطبع أردو كايند في بندر (١٣٩٩هـ).
١٥٠	العزلة: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي. حققه وعلق عليه: ياسين محمد السواس. الطبعة الثانية (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). دمشق - بيروت. دار ابن كثير.
١٥١	العصر المماليكي في مصر و الشام: د. سعيد عبدالفتاح عاشور. الطبعة الثانية (١٩٧٦م). القاهرة. دار النهضة العربية.
١٥٢	العصر المماليكي في مصر و الشام: د. سعيد عبدالفتاح عاشور. الطبعة الثانية (١٩٧٦م). القاهرة. دار النهضة العربية.
١٥٣	العقد الثمين في فضائل البلد الأمين: الحضراوي. تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب. بورسعيد. مكتبة الثقافة الدينية.
١٥٤	العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: علي بن الحسن الخزرجي. عني بتشحيحه وتنقيحه: محمد بسيوني غسل مصر. مطبعة الهلال (١٣٢٩هـ - ١٩٩١م).
١٥٥	العلل الواردة في الأحاديث النبوية: أبي الحسن علي بن عمر ابن أحمد بن مهدي الدارقطني. تحقيق وتخريج: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). الرياض - المملكة العربية السعودية. دار طيبة.
١٥٦	علوم الحديث: أبو عمرو بن عثمان بن عبدالرحمن الشهرروري ابن الصلاح. تحقيق وشرح: نور الدين عتر. دمشق - سورية. دار الفكر (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
١٥٧	عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني. ضبطه وصححه: عبدالله محمود محمد عمر. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.
١٥٨	العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: أبو بكر بن العربي المالكي. تحقيق: محمود مهدي الإستانبولي، والشيخ محب الدين الخطيب. الطبعة السادسة (١٤١٢هـ). القاهرة. مكتبة السنة.
١٥٩	عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح الحافظ ابن قم الجوزية. ضبط وتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان. الطبعة الثانية

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م). المدينة النورة. الناشر: محمد عبدالحسن صاحب المكتبة السلفية.	
العين مرتباً على حرف العجم: الخليل بن أحمد الفراهيدي. ترتيب وتحقيق: د. عبدالحמיד هندراوي. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ٢٠٠٣م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	١٦٠
غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي. تحقيق: ج. برجستراسر. الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	١٦١
غريب الحديث: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي. وثق أصوله وخرج أحاديثه: عبدالمعطي أمين قلعي. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).	١٦٢
غريب الحديث: أبي إسحاق إبراهيم ابن اسحاق الحربي. تحقيق ودراسة: د. سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد (رسالة علمية) الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). مكة المكرمة. مركز إحياء التراث العلمي بجامعة أم القرى.	١٦٣
غريب الحديث: أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي. تحقيق: عبدالكريم إبراهيم العزباوي. الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). مكة المكرمة. مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.	١٦٤
غريب الحديث: أبي عبيد القاسم ابن سلام الهروي. تحقيق: حسين محمد محمد شرف. القاهرة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).	١٦٥
الغريين في القرآن والحديث: أبي عبيدة أحمد بن محمد الهروي. تحقيق: أحمد فريد. الطبعة الثانية (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). المملكة العربية السعودية. مكة المكرمة. مكتبة نزار مصطفى الباز.	١٦٦
غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة: أبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال. تحقيق: عز الدين علي السيد، ومحمد كمال الدين عز الدين. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). بيروت. عالم الكتب.	١٦٧

١٦٨	الفاثق في غريب الحديث: جاز الله محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت - لبنان. دار الفكر (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
١٦٩	فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: أبو قتيبة نظر محم الفاريابي. الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). الرياض. دار طيبة للنشر والتوزيع.
١٧٠	فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي. تحقيق: محمد بن شعبان بن عبدالمقصود، وآخرين. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). المدينة المنورة. مكتبة العزباء الأثرية.
١٧١	الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم: أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي. عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها. دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت. مصر الجديدة. القاهرة. مكتبة ابن سينا.
١٧٢	قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي: أحمد زكي بك. الطبعة الأولى (١٣١٧هـ - ١٨٩٩م). مصر. المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق.
١٧٣	قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي. حققه: إبراهيم الأبياري. الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). القاهرة، وبيروت. دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني.
١٧٤	الكشاف عن حقائق غوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جاز الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرين. الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). الرياض. مكتبة العبيكان.
١٧٥	الكشاف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي. وحاشيته للإمام برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي الحلبي. قابلهما بأصل مؤلفيهما وقدم لهما وعلق عليها وخرج نصوصهما: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب. جدة. دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن.

الكامل في ضعفاء الرجال: أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني. تحقيق: د. سهيل زكار، ترقيم: يحيى مختار غزاوي. الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م). بيروت - لبنان. دار الفكر.	١٧٦
كتاب الأسماء والصفات: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. حققه: عبدالله بن محمد الحاشدي. مكتبة السوادى للتوزيع.	١٧٧
كتاب الأمثال: أبي عبيد القاسم ابن سلام. حققه: عبد المجيد قطامش. الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م). دمشق، وبيروت. دار المأمون للتراث.	١٧٨
كتاب البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي. مكتبة الثقافة الدينية.	١٧٩
كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد: أبي بكر محمد بن عبدالغني ابن نقطه. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). الهند. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر أباد الدكن.	١٨٠
كتاب المبسوط: شمس الدين السرخسي. بيروت - لبنان. دار المعرفة.	١٨١
كتاب الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. تحقيق وإعطاء: أحمد الأرناؤوط، وتركى مصطفى. الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م). بيروت - لبنان. دار إحياء التراث العربي.	١٨٢
كتاب بدائع الصائغ في ترتيب الشرائع: علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي. الطبعة الثانية (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م). بيروت - لبنان. دار الكتاب العربي.	١٨٣
كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي. حقق أصوله، وخرج أحاديثه، وعلق: يوسف بن محمود الحاج أحمد. مكتبة العلم الحديث.	١٨٤
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة. عني بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكة الكليسي. بيروت - لبنان. دار إحياء التراث العربي.	١٨٥
كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي. تحقيق:	١٨٦

د.علي حسين البواب. الرياض . دار الوطن.	
الباب في تهذيب الأنساب: عز الدين ابن الأثير الجزري. بغداد. مكتبة المثنى.	١٨٧
لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة. الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). بيروت - لبنان. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.	١٨٨
العلل: أبي محمد عبدالحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنطي الرازي. تحقيق: فريق من الباحثين، بإشراف وعناية: د.سعد بن عبدالله الحميد، د.خالد بن عبدالرحمن الجريسي. الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).	١٨٩
لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضيئة في عقد الفرقة المرضية: محمد بن أحمد السفاريني. الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). دمشق. منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها.	١٩٠
الاجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: د. سعيد عبدالفتاح عاشور. القاهرة. دار النهضة العربية (١٩٩٢م).	١٩١
مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد إبراهيم النيسابوري الميداني. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. مكتبة السنة المحمدية (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).	١٩٢
المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث: أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المدني الأصفهاني. تحقيق: عبدالكريم العزباوي. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م). مكة المكرمة. مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.	١٩٣
مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد الرباط - المغرب. مكتبة المعارف.	١٩٤
الحكم والخيط الأعظم: أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيد المرسي. تحقيق: د.عبدالحميد هندراوي. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	١٩٥
الخيط في اللغة: صاحب إسماعيل بن عباد. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). بيروت - عالم الكتب.	١٩٦

١٩٧	المختصر في أخبار البشر: عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفدا. تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب وآخرون. الطبعة الأولى. القاهرة. دار المعارف.
١٩٨	المختصص: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ابن سيده. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.
١٩٩	مرقاة المفاتيح: علي بن سلطان محمد القاري، شرح مشكاة المصابيح: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي. تحقيق: جمال عيتاني. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.
٢٠٠	المستدرك على الصحيحين: أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، طبعة متضمنة انتقادات الذهبي رحمه الله، وبذيله أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي: لأبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). القاهرة. دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٠١	المستدرك على الصحيحين: أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، بإشراف: د. يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي، بيروت - لبنان. دار المعرفة.
٢٠٢	مسند أبي يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي. حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد. الطبعة الثانية (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م). دمشق، بيروت. دار المأمون للتراث.
٢٠٣	مسند الإمام أبي بكر عبدالله بن الزبير القرشي الحميدي. حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد. الطبعة الأولى (١٩٩٦م). سوريا - دمشق. دار السقا.
٢٠٤	مسند الإمام أحمد بن حنبل: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م). بيروت. مؤسسة الرسالة.
٢٠٥	مشارك الأنوار على صحاح الآثار: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي. تونس، القاهرة. المكتبة العتيقة، ودار التراث.
٢٠٦	مشاهير علماء الأمصار: أبو حاتم محمد بن أحمد ابن حبان البستي. وضع حواشيه وعلق عليه: مجدي بن منصور بن سيد الشورى. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.

٢٠٧	مشكاة المصابيح: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). بيروت. المكتب الإسلامي.
٢٠٨	مصاييح السنة: أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي. تحقيق د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي وآخرين. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). بيروت - لبنان. دار المعرفة.
٢٠٩	مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك: د. سعيد عبدالفتاح عاشور. بيروت - لبنان. دار النهضة العربية.
٢١٠	المصنف: أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني. عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي.
٢١١	المصنف: أبي بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن إلي شبية. تحقيق: حمد بن عبدالله الجمعة، ومحمد بن إبراهيم اللحيان. الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). المملكة العربية السعودية. الرياض. مكتبة الرشد.
٢١٢	معالم السنن شرح سنن أبي داود: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي. تحقيق: أ.عبد السلام عبدالشافي محمد. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
٢١٣	معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ: عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن إبراهيم كعكي. الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م). بيروت - لبنان. دار إحياء التراث العربي.
٢١٤	معاني القرآن: أبي جعفر النحاس. تحقيق: د. محمد علي الصابوني. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). مكة المكرمة مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.
٢١٥	معاني القرآن: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء. الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). بيروت. عالم الكتب.
٢١٦	معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي الرومي. تحقيق: د. إحسان عباس. الطبعة الأولى (١٩٩٣م). بيروت - لبنان. دار الغرب الإسلامي.
٢١٧	المعجم الأوسط: أبي القاسم سليمان بن حمد الطبراني. تحقيق: أبو معاذ طارق بن

عوض الله بن محمد، وأبو الفضل عبدالحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة. دار الحرمين (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).	
معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. بيروت. دار صادر (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).	٢١٨
المعجم الصغير للطبراني: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللحي الطبراني، ويليهِ: رسالة غنية الأملعي لمؤلفها: أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).	٢١٩
معجم ألفاظ العقيدة: أبي عبد الله عامر عبد الله فالح. تقديم عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). الرياض. مكتبة العبيكان.	٢٢٠
المعجم الكبير: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد الحميد السلفي. القاهرة. مكتبة ابن تيمية.	٢٢١
المعجم المختص بالحدثين: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). الطائف. المملكة العربية السعودية. مكتبة الصديق للنشر والتوزيع.	٢٢٢
معجم المطبوعات العربية والمعرّبة: جمعه ورتبه: يوسف إليان سركيس. مصر. مطبعة سركيس (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م).	٢٢٣
معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية): عمر رضا كحالة. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). بيروت. مؤسسة الرسالة.	٢٢٤
المعجم الوسيط: أشرف على هذه الطبعة: شعبان عبد العاطي عطية، وآخرين. الطبعة الرابعة (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). مكتبة الشروق الدولية.	٢٢٥
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة. الطبعة الثامنة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). بيروت. مؤسسة الرسالة.	٢٢٦
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي. تحقيق: مصطفى السقا. بيروت. عالم الكتب.	٢٢٧
معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد	٢٢٨

هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).	
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: طيار آلي قولاج. استنبول (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).	٢٢٩
معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه: أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. بتعليقات الحفاظين المؤتمن الساحي والتقي ابن الصلاح. شرح وتعليق: أحمد بن فارس السلولم. الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). بيروت - لبنان. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.	٢٣٠
المغرب في ترتيب المغرب: أبي الفتح ناصر الدين المطريزي. تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). حلب - سوريا. مكتبة أسامة بن زيد.	٢٣١
المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز.	٢٣٢
المقتني في سرد الكنى: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: محمد صالح عبدالعزيز المراد. المملكة العربية السعودية. المدينة المنورة. الجامعة الإسلامية - المجلس العلمي - إحياء التراث الإسلامي (١٤٠٨هـ).	٢٣٣
المكاييل والموازين الشرعية: أ.د. علي جمعة محمد. الطبعة الثانية (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). القاهرة - القدس للإعلان والنشر والتسويق.	٢٣٤
الملل والنحل: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. تحقيق: أمير على مهنا، وعلي حسن فاعور. الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). بيروت - لبنان. دار المعرفة.	٢٣٥
ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة لعجائب أخبار الملوك التابعة: نشوان بن سعيد الحميري. تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، وإسماعيل بن أحمد الجرافي. الطبعة الثانية (١٩٧٨م). بيروت. دار العودة.	٢٣٦
المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: تقي الدين أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي. ضبط نصه: خالد حيدر. مكة المكرمة. المكتبة التجارية.	٢٣٧

٢٣٨	المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن. حققه ووضع حواشيه: د. محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٤م).
٢٣٩	المهذب في فقه الإمام الشافعي: أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي. وبذيله: النظم المستعذب في شرح غريب المهذب لمحمد بن أحمد بن محمد بن بطال الركي اليمني. ضبطه وصححه: الشيخ زكريا عميرات. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.
٢٤٠	المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقرئية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ. بيروت. دار صادر.
٢٤١	موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: عبد الحكيم العفيفي. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). بيروت - لبنان. أوراق شرفية للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤٢	الموسوعة العربية العالمية: الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م). الرياض - المملكة العربية السعودية. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
٢٤٣	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني. الطبعة الرابعة (١٤٢٠هـ). الرياض. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤٤	الموطأ: مالك بن أنس برواياته (يحيى الليثي، القعني، أبي مصعب الزهري، الحداثي، ابن بكير، ابن القاسم، ابن زياد) بزيادتها، وزوائدها، واختلاف ألفاظها. تحقيق: أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي. دبي. مجموعة الفرقان التجارية (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٢٤٥	ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. ويليه: ذيل ميزان الإعتدال للإمام أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي. دراسة وتحقيق: الشيخ علي محمد معوض، وآخرين. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.
٢٤٦	الميسر في شرح مصاييح السنة: أبي عبدالله فضل الله بن الصدر الإمام السعيد الحسن التوربشيتي. تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي. الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

المملكة العربية السعودية. مكة المكرمة. مكتبة نزار مصطفى الباز.	
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي. قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	٢٤٧
نخرة الفكر في مصطلح أهل الأثر: ابن حجر العسقلاني. ويليها: ثمرات النظر في علم الأثر، وقصب السكر نظم نخبة الفكر، وإسبال المطر على قصب السكر ثلاثتها تأليف الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الشهير بالصنعاني. تحقيق: عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سبر. الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). بيروت - لبنان. دار ابن حزم.	٢٤٨
نزهة الألباب في الألقاب: أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني. تحقيق: د. عبدالعزيز بن محمد بن صالح السديري. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م). المملكة العربية السعودية - الرياض. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.	٢٤٩
نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق وتعليق: د. عبدالله بن ضيف الله الرحيلي. الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). المدينة المنورة.	٢٥٠
نصب الراية لأحاديث الهداية: جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي الحنفي، مع حاشيته النفسية المهمة: بغية الأملعي في تخريج الزيلعي. تحقيق: إدارة المجلس العلمي، محمد عوامة. جدة. دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة المكية.	٢٥١
نظم العقيان في أعيان الأعيان: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. حرره: فيليب حتي. بيروت - لبنان. المكتبة العلمية.	٢٥٢
نهایة الأرب في معرفة أنساب العرب: أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي. بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.	٢٥٣
النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي. بيروت - لبنان. دار إحياء	٢٥٤

التراث العربي.	
النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس. حققه وضبط نصوصه وصنع فهارسه وقدم له وعلق عليه: د. أحمد حالي، وآخرين. الطبعة الأولى (٢٠٠١م). بيروت - لبنان. دار صادر.	٢٥٥
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي. بيروت - لبنان. دار إحياء التراث العربي (١٩٥١م).	٢٥٦
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان. حققه: د. إحسان عباس. بيروت. دار صادر.	٢٥٧

فهرس الموضوعات	
الموضوع	رقم الصفحة
ملخص الرسالة	١
الملخص بالإنجليزية	٢
شكر وتقدير	٣
المقدمة	٦
قسم الدراسة:	
الفصل الأول: الإمامان البغوي وزين العرب	١٦
المبحث الأول: الإمام البغوي:	
المطلب الأول: حياة الإمام البغوي الاجتماعية	١٧
اسمه ونسبه	١٧
مولده	١٨
أسرته	١٩
عقيدته	٢٠
مذهبه الفقهي	٢٠
زهده وورعه	٢١
وفاته	٢٢
المطلب الثاني: حياة الإمام البغوي العلمية	٢٣
رحلاته وطلبه للعلم	٢٣
شيوخه	٢٤
تلاميذه	٢٦
آثاره العلمية	٢٧
آراء العلماء فيه	٣٠
المبحث الثاني: الإمام زين العرب:	
المطلب الأول: حياة زين العرب الاجتماعية	٣٣

٣٣	اسمه ونسبه ونسبته
٣٧	مولده ونشأته
٣٧	عقيدته
٤٠	مذهبه الفقهي
٤٢	آثاره العلمية
٤٤	وفاته
٤٥	المطلب الثاني: عصر المؤلف
٤٥	الحالة السياسية وأثرها فيه
٥٠	الحالة الدينية وأثرها فيه
٥٤	الحركة العلمية في عصره وأثرها فيه
٦٠	الفصل الثاني: دراسة كتاب "شرح المصاييح"
٦١	المبحث الأول: كتاب مصاييح السنة للبغوي: المطلب الأول: منهج الإمام البغوي في كتابه
٦١	غرضه من تصنيف كتابه
٦٤	انفراده باصطلاح الصحيح والحسن
٦٥	انتقاد العلماء لمنهجه
٦٧	المطلب الثاني: شروح الكتاب
٧٢	المبحث الثاني: التعريف بكتاب "شرح المصاييح" لزين العرب: المطلب الأول: منهج الإمام زين العرب في كتابه
٨٦	المطلب الثاني: مصادر المؤلف
٨٩	المطلب الثالث: أثر الكتاب في غيره من الكتب
٩٤	المبحث الثالث: توثيق الكتاب، ووصف النسخ الخطية، وبيان منهج التحقيق: المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب
٩٥	المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف
٩٧	المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية للكتاب
١٠٨	قسم التحقيق: ١- باب الحشر

١٢٩	٢- باب الحساب والقصاص والميزان
١٤٤	٣- باب الخوض والشفاعة
١٩٧	٤- باب صفة الجنة وأهلها
٢٣٨	٥- باب رؤية الله تعالى
٢٤٣	٦- باب صفة النار وأهلها
٢٦٦	٧- باب خلق الجنة والنار
٢٧١	٨- باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام
٣٢٠	(٢) كتاب الفضائل والشمائل: ١- باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه
٣٥٠	٢- باب أسماء النبي عليه السلام وصفاته
٣٨٠	٣- باب في أخلاقه وشمائله عليه السلام
٣٩٧	٤- باب المبعث وبدء الوحي
٤٢٠	٥- باب علامات النبوة
٤٣٣	فصل في المعراج
٤٥٤	فصل في المعجزات
٥٥٤	٦- باب الكرامات
٥٦٢	٧- باب من الصحاح
٥٧٤	٨- باب الصحاح
٥٧٨	(٣) كتاب المناقب: ١- باب مناقب قريش وذكر القبائل
٥٩٩	٢- باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم
٦٠٨	٣- باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه
٦٢٠	٤- باب مناقب عمر رضي الله عنه
٦٤٠	٥- باب مناقب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
٦٤٩	٦- باب مناقب عثمان رضي الله عنه
٦٦٠	٧- باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم
٦٦٤	٨- باب مناقب علي رضي الله عنه

٦٧٨	٩- باب مناقب العشرة رضي الله عنهم
٦٨٩	١٠- باب مناقب أهل بيت الرسول عليه السلام
٧٢٤	١١- باب مناقب أزواج النبي عليه السلام
٧٣٣	١٢- باب جامع المناقب
٧٨٢	١٣- باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس
٧٩٧	١٤- باب ثواب هذه الأمة
٨٠٥	الخاتمة
٨٠٧	الفهارس
٨٠٨	فهرس الآيات القرآنية
٨٢٥	فهرس الأحاديث القولية والفعلية
٨٢٩	فهرس الآثار
٨٣٠	فهرس الأعلام
٨٣٦	فهرس الكنى
٨٣٨	فهرس أعلام النساء
٨٣٩	فهرس الفرق والمذاهب
٨٤٠	فهرس القبائل
٨٤٢	فهرس الأماكن والبلدان
٨٤٧	فهرس غريب اللغة
٨٤٩	فهرس الموازين والمكايل والأطوال
٨٥٠	فهرس الكتب الواردة في الكتاب
٨٥٢	فهرس المصادر والمراجع
٨٨١	فهرس الموضوعات